عيون الرسائل

والأجوبة على المسائل

للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب

المتوفى سنة (١٢٩٣ هـ)، رحمه الله

دراسة وتحقيق

حسين محمد بوا أبو عبد الرحيم

المجلد الأول

مكتبة الرشد

الرياض

عيون الرسائل

والأجوبة على المسائل

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع



* المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١

فاكس ٤٥٧٣٣٨١

* فرع مكة المكرمة: - هاتف ٥٥٨٥٤٠١ - ٥٥٨٣٥٠٦

* فرع المدينة المنورة: - شارع أبي ذر الغفاري - هاتف ٨٣٤٠٦٠٠

* فرع القصيم بريدة طريق المدينة - هاتف ٣٢٤٢٢١٤

* فرع أبها: - شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧

* فرع الدمام: - شارع ابن خلدون - هاتف ٨٢٨٢١٥٧

شكر و تقدير

إنه بعد أن أكرمني الله ـ عز وجل ـ بإنهاء هذا البحث، لا يسعني إلاّ أن أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه الغفيرة، وفضائله، وأحمده حمدًا كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه . سبحانك لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، لا إله إلاّ أنت، نستغفرك ونتوب إليك، لا مانعَ لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا رادَّ لما قضيت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد .

وأتوجه بعد ذلك بخالص شكري وتقديري لهذه الجامعة الإسلامية المباركة، التي ربَّتني طيلة السنوات الثماني عشرة الماضية، تنقَّلت خلالها في جميع المراحل التابعة لها؛ ابتداءً بشعبة تعليم اللغة العربية، وانتهاءً بالدكتوراة. أسأل الله تعالى أن يحفظها من جميع مكائد أعداء الأمة الإسلامية، ويجعلها دومًا قلعةً للدعاة إلى دينه القويم .

ثم أشكر جميع القائمين عليها، الذين يسهرون على خدمة أبناء المسلمين، وعلى رأسهم معالي مديرها؛ فضيلة الدكتور/ صالح بن عبد الله العبود، وفضيلة الدكتور/ عبيد بن عبد الله السحيمي، عميد كلية الدعوة وأصول الدين، وفضيلة الدكتور/ صالح بن سعد السحيمي، رئيس قسم العقيدة في الجامعة .

كما أتوجه بخالص شكري إلى أستاذي وشيخي فضيلة الدكتور/ أحمد بن مرعي العَمري، المشرف على هذه الرسالة، والذي رافقني في هذا الدرب الطويل؛ فوجدته خير المعين بعد الله سبحانه وتعالى، والناصح الأمين . أسأل الله تعالى أن يكون جهدي فيه خالصًا لوجهه، ويجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.

وأخيرًا أتوجه بشكري وتقديري إلى أستاذي فضيلة الدكتور/ صالح بن فوزان

ابن عبد الله الفوزان، وفضيلة الدكتور/ محمد بن خليفة التميمي، واللذين تقبلا مناقشة هذه الرسالة وتقويمها. فجزا الله الجميع عني خيرًا، وأحسن مثوبتهم.

وأسأل الله أن يديم نعمة الأمن والإيمان على هذه البلاد، ويوفق ولاتها لما فيه عز الإسلام والمسلمين، ويحفظ لهم مقدّساتهم. إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ له. وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (١)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣) (٤).

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان (٧٠ـ ٧١).

(٤) هذه الخطبة مرويَّة في السنن الأربعة وغيرها، وهي تعرف بخطبة الحاجة . انظر : سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ومعه كتاب (معالم السنن) للخطابي، تعليق عزّت عبيد الدعاس، طبعة دار الحديث، بيروت، ط/١، ١٣٩٤هـ، ٢/ ٥٩١، النكاح، باب في خطبة النكاح. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة، (ت٢٩٧هـ) تحقيق، أحمد محمد شاكر، ط/١، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ٤١٣/٣، النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح. سنن النسائي بشرح السيوطي، مع حاشية الإمام السندي، دار الحديث بالقاهرة، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ٣/ ١٠٤ ـ ١٠٥، الجمعة، باب كيفية الخطبة. وأخرجه ابن ماجة (ت ٢٧٣هـ) في سننه بتحقيق، محمد مصطفى الأعظمي، شركة الطباعة العربية، بالرياض، ط/٢، ١٤٠٤هـ، ١/ ٣٤٩، النكاح، باب خطبة النكاح. وذكره الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، في سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/٤، ١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م، ٢٧٦/١.

=

أما بعد :

فإنَّ خير الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد، وشرَ الأمور محدثاتُها، وكل بدعة ضلالة. [(١)] وإنَّ من نعم الله عزَّ وجل على هذه الأمة، أن بعث إليها رسولَ الهدى، خاتمَ الأنبياء والمرسلين محمدًا صلوات الله وسلامه عليه، الذي أدى الأمانة، ونصح الأمة، وتركهم على محجة بيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

ثم إنه ـ سبحانه وتعالى ـ يقيض لهذا الدين ـ في كل عصر ـ طائفةً من علماء أهل السنة، دعاةً مخلصين، هم ورثة الأنبياء، يقومون بالدعوة إلى الله، ويناضلون من أجل نشر الإسلام، وإحياء ما اندرس من سنة المصطفى ـ عليه السلام ـ ويقفون في وجه أعداء الملة؛ من الملحدين والحاقدين، يردون على شبهاتهم، ويفنِّدون شبههم، ويبطلون زيفهم. ومنهم المجددون لأمر هذا الدين؛ الذين أشار إليهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقـوله : « إنَّ الله يبعـث لهذه الأمة على رأس كـل مائة سنة من يجدد لها دينها » [(٢)].

وكان من بين أولئك الأعلام، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ مجدِّد القرن الثاني عشر، الذي أحيا في نفوس العباد كلمة التوحيد، وسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

= وقد أفرد ـ حفظه الله ـ رسالة خاصة بعنوان (خطبة الحاجة) جمع فيها الأحاديث الواردة فيها، وطرقها. فلتراجع.

(١) قوله : « أما بعد : فإنَّ خير الحديث ... » أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، انظر صحيح مسلم، بشرح النووي، ٤٠٣/٦، ط/١، ١٤٠٧هـ، دار القلم، بيروت، بتحقيق لجنة من العلماء، نشر مكتبة المعارف بالرياض .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، ٤٨٠/٤، الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة. والحاكم في المستدرك ٥٢٢/٤، وسكت عليه، وكذلك الذهبي ـ ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٥٠/٢ ـ ١٥١ . وقال : (... والسند صحيح، ورجاله ثقات رجال مسلم ... ولا يعل الحديث قول أبي داود عقبه، رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني لم يجز به =

فانتشرت دعوته وامتدّت عبر الأجيال. فهو ـ رحمه الله ـ كما قال تعالى :﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(١).

فمن ينظر إلى شجرة شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب في إيجاد البيئة التي كانت قائمة أثناء كتابته لهذه الرسائل؛ لذا نجدها متنوعة في ثلاثة أنواع :

الأول : رسائل في عقيدة التوحيد وما يضادها من الشرك : فقد شملت رسائله في هذا الشأن، الدعوة إلى عقيدة التوحيد الصحيحة، وبيان أسسها ونواقضها، وبيان ما دعا إليه جده الإمام محمد بن عبد الوهاب، ومراسلة أقرانه وتلاميذه في شأن الدعوة، والرد على المنحرفين والمبطلين. وأقام الحجج على وجوب معاداة المشركين عامة، ووجوب البراءة منهم ومجاهدتهم والهجرة من ديارهم، وتحريم موالاتهم. كما فرّق بين معاملة المشركين المحاربين للمسلمين، المعادين لهم في الدين، ومعاملة غيرهم؛ وبين البلاد التي يفتن فيها المسلم، ولا يستطيع إقامة دينه فيها، والبلاد التي ليست كذلك؛ وغير ذلك من المسائل المتعلقة بالعقيدة.

والثاني : رسائل في فتاوى : وكانت مختصة بالأجوبة على أسئلة المتسائلين حول مسائل الفروع. وهي رسائل معدودة.

والثالث : رسائل في الفتن الواقعة في عصره : وهي تتناول الحث على مجاهدة تلك العساكر التي أرسلتها الدولة العثمانية لإبطال دعوة التوحيد، وعلى العمل على إخماد نار الحرب بين الأميرين عبد الله بن فيصل بن تركي، وأخيه سعود بن فيصل بن

= شراحيل ، وذلك لأن سعيد بن أبي أيوب ثقة ثبت كما في (التقريب) وقد وصله وأسنده، فهي زيادة من ثقة، يجب قبولها.

(١) سورة إبراهيم، الآيتان (٢٤، ٢٥).

تركي. وأخرى تبين ما كان يقوم به من عقد الصلح بينهما، وأخذ الأمان على أهل بلدته، وهكذا.

وقد بلغ مجموعها إلى ست وسبعين (٧٦) رسالة، إضافة إلى إحدى وعشرين (٢١) رسالة من الملحقات في حواشي نسخة (أ).

ولا شك في أن هذه الرسائل، على الرغم من أنَّ الشيخ كان يوجِّهها لأشخاص معيَّنين، إلاَّ أنها؛ لعظم ما فيها من المسائل العلمية والنصائح، والفوائد الدقيقة، فإن الحاجة إليها قائمة في كل زمان ومكان، ولكل فرد ومجتمع.

أسباب اختياري لهذا المخطوط :

بعد أن أنعم الله ـ سبحانه وتعالى ـ عليَّ باجتياز مرحلة الماجستير في هذه الجامعة، وجدت في نفسي دافعًا قويًا، وهمَّةً عاليةً، تدفعني إلى طلب التزوُّد من هذا العلم الشرعي.

ثم كانت نعم الله عليَّ تترى؛ إذ منحتني الجامعة فرصة أخرى، لألتحق بهذه المرحلة، التي أشعر فيها أني وصلت إلى بداية طلب العلم.

فبدأت مرحلة البحث والتنقيب عن موضوع يمكن تقديمه للقسم؛ ليكون منطلق عملي في هذه المرحلة العلمية.

وبعد البحث المضني، والمحاولات العديدة الجادة، التي قدمت فيها عدت موضوعات، ولم تحظ بالقبول، وقعتْ عيني على عنوان هذا المخطوط، فوجدت محتواه موافقًا لما أحتاج إليه، وللتخصص الذي أنا فيه. فاستخرت الله ـ عز وجل ـ على تقديمه، فوفقني لموافقة القسم عليه.

وقد كان من أهم الأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا المخطوط :

١ ـ أنَّ هذه الرسائل التي يحتويها هذا المخطوط لها أهمية كبرى، في خدمة العقيدة

الإسلامية، والدفاع عن السنة وأهلها

٢ - كون صاحب المخطوط، الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، علمًا من أعلام أهل السنة والجماعة، عدوًا لدودًا لأعداء الدعوة السلفية.

٣ - أنه قد قادني الرغبة الأكيدة في المشاركة في إخراج شيءٍ من التراث الإسلامي الهائل، الذي لم يزل في دوره، وينتظر من يخرجه للقراء.

٤ - إبراز هذا الكتاب في صورة أوضح وسليمة قدر الإمكان؛ وذلك نظرًا لكثرة تداول طلبة العلم للنسخة المطبوعة، والتي كانت بحاجة إلى التحقيق.

٥ - أنه لم يسبق - حسب علمي - أن حُقِّق هذا المخطوط تحقيقًا علمِيًا؛ فالرسائل التي نجدها مطبوعة في المجلد الثالث ضمن " مجموعة الرسائل والمسائل النجدية " ليست محقَّقة، ولم يعتن طابعها بتصحيح جميع ما فيها من أخطاء.

٦ - توفر النسخ المخطوطة التي استعنت بها في تقويم النص.

تلك بعض الأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا المخطوط.

أهـميـة هذا المخطوط

تبرز أهمية هذا المخطوط في الآتي :

١. أنه يتضمن رسائل مهمَّة، تنافح عن العقيدة السلفية، وتدرأ عنها الشبهات التي أثيرت حولها، والتي يستحدثها دعاة الضلالة في وقتنا الحاضر.

٢. احتوائه على مسائل عقدية مهمَّة، جانب الصَّوابَ فيها كثيرٌ من المبتدعين. ففيه يبرز الشيخ المعتقد السليم حول تلك المسائل ؛ كما يورد العديد من أقوال السلف التي هي بحاجة إلى الدراسة والتحقيق.

الخطة التي سرت عليها في الدراسة والتحقيق

اشتملت الخطة على تمهيد وقسمين: قسم الدراسة، وقسم التحقيق.

أما التمهيد: فيشتمل على الآتي:

- المقدمة.
- أسباب اختياري لهذا المخطوط.
- أهميّة هذا المخطوط.
- الخطة التي سرت عليها في الدراسة والتحقيق.
- منهجي في الدراسة والتحقيق.

القسم الأول :الدراسة : وقد تضمنت دراسة عصر المؤلف، وحياته، وكتابه.

القسم الثاني : تحقيق النص.

أما القسم الأول : فيتكون من بابين :

الباب الأول : عصر المؤلف وحياته. وجعلته في فصلين :

الفصل الأول : عصر المؤلف : وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحالة السياسية.

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية.

المبحث الثالث : الحالة الدينية.

الفصل الثاني: حياة المؤلف : وفيه مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه.

المبحث الثاني : ولادته وأسرته.

المبحث الثالث : صفاته الذاتية والفكرية.

المبحث الرابع : نشأته العلمية ورحلاته.

المبحث الخامس : شيوخه.

المبحث السادس : تلاميذه.

المبحث السابع : ثقافته وإنتاجه العلمي.

المبحث الثامن : عقيدته.

المبحث التاسع : أعماله ووظائفه.

المبحث العاشر : حياته السياسية.

المبحث الحادي عشر : وفاته والمرثيات التي قيلت فيه.

المبحث الثاني عشر : ثناء العلماء عليه.

أما الباب الثاني : فيتناول دراسة الكتاب: و قسمته إلى فصلين :

الفصل الأول : التعريف بالكتاب : وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : عنوان المخطوط.

المبحث الثاني : تعريف جامع الرسائل.

المبحث الثالث : توثيق نسبته إلى المؤلف.

المبحث الرابع : موضوع الكتاب.

المبحث الخامس: وصف النسخ الخطية والمطبوعة.

الفصل الثاني : دراسة تقويمية للكتاب. وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الثاني: مصادره.

المبحث الثالث: قيمة الكتاب.

أما القسم الثاني : فيتناول تحقيق النص.

ويشتمل على ذكر النص، والتعليقات التي وضعتها في الهامش.

منهجي وعملي في التحقيق :

١ ـ بدأت بجمع النسخ التي اعتمدت عليها في مقابلة النص. فقمت من أجل ذلك برحلة علمية، إلى مدينة الرياض، حيث وجدت أغلبها. وكذلك من أجل الاطلاع على بعض الأماكن في منطقة نجد بلد المؤلف، والتي ورد ذكرها في الرسائل.

٢ ـ قد أخرجت هذا الكتاب بعد مقابلته على أربع نسخ خطيَّة، ونسخة مطبوعة واحدة، هي الجزء الثالث من كتاب : (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية).

٣ ـ اتبعت منهج إثبات النص الصحيح، لسبب أن جميع ما بيدي من النسخ ليس من ضمنها نسخة بخط المؤلف، بل كلها لِنُسَّاخ مختلفين، فاحتمال وجود الخطإ عند أحدهم أثناء النسخ، وارد.

٤ ـ إذا اختلفت النسخ في كلمة أو عبارة، أثبت أصحها في نظري، وأضعها بين شرطتين مائلتين هكذا (//)، ثم أشير بالهامش إلى الكلمة الواردة في بقية النسخ.

٥ ـ التزمت بتحقيق رسائل الشيخ الواردة في المخطوط الذي بين يدي، ولم أتناول رسائله الواردة في الأماكن الأخرى، كالتي وردت في الدرر السنيَّة والرسائل الزائدة

في المطبوع وغيرها، عدا رسالة واحدة هي (الرد على الصحاف).

٦ ـ إن كانت الرسالة مما أحققه منشورة في أي كتاب، كالدرر السنية، أو الهدية السنية، أشير إليها بذكر مكان وجودها.

٧ ـ قمت بتصحيح الأخطاء الإملائية، بدون إشارة لذلك.

٨ ـ إن كان الخطأ في آية، أكتفي بتصحيحه، دون الإشارة لذلك.

٩ ـ إن كان الخطأ في حديث أو أثر، أصححه من أصله وأشير لذلك.

١٠ ـ نبّهت على نهاية كل صفحة من صفحات نسخة (أ) بوضع رقم جانبي، ومن الملاحظ أني أشرت إلى نهاية كل الصفحة، بدلا من (لوحة)؛ ذلك لأن النسخة التي اخترتها أصلا، مرقّمة بصفحتين في كل لوحة.

١١ ـ قمت بعزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف الشريف، بذكر اسم السورة ورقم الآية.

١٢ ـ التزمت في كتابة الآيات داخل النص بالرسم العثماني.

١٣ ـ قمت بتخريج الأحاديث الواردة في هذا البحث، من مصادرها. واتبعت في ذلك الآتي:

ـ خرجت الأحاديث من الكتب الستة. وقد أزيد عليها أحيانًا للفائدة.

ـ أذكر الجزء ورقم الصفحة مع الإشارة إلى اسم الكتاب، والباب، في الهامش.

ـ بعض الأحاديث التي أُورِدها في الهامش للاستشهاد، أكتفي أحيانًا بذكر الجزء والصفحة.

ـ بعض الأحاديث التي لم ترد في الصحيحين، أذكر كلام علماء الحديث في تصحيحها أو عدمه، إن وقعت على شيءٍ منه.

ـ الأحاديث التي اكتفى المؤلف بالإشارة إليها، أو بذكر جزء منها، أذكرها وأكمّلها

في الهامش مع التخريج.

١٤ ـ قمت بعزو الآثار الواردة في البحث إلى مصادرها قدر الإمكان. سواء كانت للصحابة أو التابعين، أو من بعدهم من علماء سلف الأمة.

١٥ ـ قمت بتوثيق النصوص المنقولة الواردة في النص المحقق، بمقابلتها بالأصل، وعزوها إلى مصادرها قدر الإمكان. فما أسقطه المؤلف أو أخطأ في نقله أصححه وفق ما يوجد في الأصل.

١٦ ـ قمت بترتيب الرسائل ترتيبًا فنيًّا؛ حيث إنها مختلطة في جميع النسخ عمومًا. فقدَّمت الرسائل المتعلقة بالتوحيد والعقائد، ثم المتعلقة بالفتاوى، ثم تلك المتعلقة بالفتن، والواقعة بين أبناء فيصل بن تركي بن عبد الله، عند صراعهم على الحكم.

١٧ ـ قمت بترجمة مختصرة لمعظم الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث. واتبعت في ذلك الآتي :

ـ اكتفيت بذكر ما يميِّز العلم عن غيره من: اسم المترجم له وأبيه وجده، وكنيته ولقبه وتاريخ وفاته، وأهم كتبه أحيانًا، أو أمر اشتهر به. مع ذكر مصدرين أو أكثر لمن يرغب في الاطلاع عليه.

ـ تركت التعريف بمن تغني شهرتهم عن ترجمتهم، مثل أسماء الأنبياء وكبار الصحابة كالخلفاء الأربعة ونحوهم، وأصحاب الكتب الستة، والفقهاء الأربعة ونحوهم، ممن بلغت شهرتهم الآفاق. وقد أشير أحيانًا إلى اسمه؛ (لتعيينه عن غيره) وأذكر له مرجعًا أو مرجعين لمن أراد الاطلاع على ترجمته.

ـ لم أتمكن من الحصول على ترجمة بعض الأعلام، التي كانت بحاجة إلى ذلك؛ للآتي :

أ ـ أن أغلب هؤلاء من المتأخرين، عاشوا في القرن (١٣ و ١٤) وهم في منطقة

نجد. وأكثرهم من صغار التلاميذ للشيخ، بحيث لم يُلفتوا أنظار المترجمين المعاصرين لهم ومن بعدهم. كما أنه من الملاحظ قلة كتب التراجم لأهل تلك المنطقة، والموجودة منها اعتنت بمشاهير الأعلام من العلماء والمشائخ والأمراء ونحوهم.

ب ـ أن بعضهم، من المبتدعين أو الفساق الذين كان يراسلهم الشيخ، فلم يلتفت إليهم أصحاب التراجم.

١٨ ـ علّقت على المسائل العقدية وغيرها، التي أشار إليها المؤلف، وكانت بحاجة إلى تعليق أو زيادة إيضاح. وأجعل عند بداية تعليقي في الهامش علامة نجمة (*) لتفريقه عن غيره.

١٩ ـ قمت بوضع عناوين جانبية للرسائل والمسائل الواردة في النص وذلك بخط دقيق في بداية المسألة. ونقلت بعضها مما وضع في النسخة المطبوعة، مما رأيتها موافقة لما أراه مناسبًا للموضوع.

٢٠ ـ عزوت الأبيات الشعرية إلى قائليها ومصادرها قدر الإمكان.

٢١ ـ عرّفت بالفرق والطوائف الواردة في النص.

٢٢ ـ عرّفت ببعض الأماكن والبلدان الواردة في النص، مما قد تخفى على القاريء معرفتها.

٢٣ ـ قمت بشرح الكلمات الغريبة الواردة في النص، وكذلك المصطلحات.

٢٤ ـ لم ألتزم بذكر جميع تعليقات النساخ على حواشي النسخ؛كشرح بعض الكلمات، أو التعليق الشخصي للناسخ.

٢٥ ـ أذكر جميع المعلومات الخاصة بالمصدر عند أول ذكره، وفي ذلك رمزت للطبعة بـ (ط) وللوفاة بـ (ت)، وللهجري بـ (هـ) وللميلادي بـ (م). ودوّنت المعلومات حسب ما هو موجود على عنوان الغلاف.

٢٦ ـ في قسم الدراسة أو في التعليقات على النص، اكتفيت بذكر التاريخ الهجري.

٢٧ ـ فرّقت بين كلام الشيخ، وكلام جامع الرسائل بخط مغاير في الحجم، فأجعل كلام الشيخ في خط أكبر.

٢٨ ـ هناك رسائل أوردها ناسخ (أ) بالحواشي، ولم ترد في غيرها من النسخ، فقد أدرجتها ضمن الرسائل العامة ووزعتها حسب موضوعاتها.

٢٩ ـ وضعت فهارس مختلفة، تكشف أسرار الكتاب، وتبيِّن للقاريء محتواه.

وهي تشمل :

فهرس الآيات القرآنية — فهرس القواعد الأصولية

فهرس الأحاديث النبوية — فهرس الوقائع والأحداث

فهرس الآثار — فهرس الأمثال

فهرس الأعلام — فهرس الأبيات الشعرية

فهرس المواقع — فهرس الكلمات الغريبة

فهرس الفرق والطوائف — فهرس المصادر والمراجع

فهرس القبائل. — فهرس الموضوعات

وبعد... فهذا هو جهدي في هذا البحث، على ضوء الخطة التي رسمتها، وإني لأرجو الله ـ تعالى ـ أن أكون قد حققت من خلالها بعض مقاصد هذا التحقيق، فما تمَّ لي من ذلك فلله وحده النعمة والفضل. وإن كانت الأخرى، فهو جهد بشر معرض للنقص؛ إذ الكمال لله وحده ـ سبحانه وتعالى ـ. وأسأله ـ جلَّت قدرته ـ أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، وأن ينفعنا بما علمنا، ويعلمنا ما ينفعنا، ويزيدنا علمًا.

كما أسأله ـ سبحانه ـ أن يغفر لي ما سبق إليه القلم أو الفهم الخاطئ في هذا البحث، من نسبة قولٍ أو مذهبٍ أو رأيٍ لغير صاحبه، أو استنباطٍ في غير محله وعلى غير وجهه. إنه سميع مجيب.

* * * * *

﴿ القسم الأول ﴾

الدراسة

الباب الأول : عصر المؤلف وحياته.

الباب الثاني: دراسة الكتاب.

﴿ الباب الأول ﴾

عصر المؤلف وحياته

الفصل الأول : عصر المؤلف.

الفصل الثاني: حياة المؤلف.

﴿ الفصل الأول ﴾

عصر المؤلف

المبحث الأول : الحالة السياسية.

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية.

المبحث الثالث: الحالة الدينية.

﴿ المبحث الأول ﴾

الحالة السياسيّة

إنّ حياة المؤلف ـ رحمه الله ـ كانت ما بين عام خمسة وعشرين ومائتين وألف، وعام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف الهجري (١٢٢٥ ـ١٢٩٣ هـ). وتعتبر هـذه الفترة، إحـدى الأدوار الـتي مرّت بهـا حكومة آل سعود [١]، والتي يمكن تقسيم أدوارها منذ نشأتها إلى اليوم كالتالي:

الدور الأول: [١١٣٧ ـ ١٢٣٣ هـ]:

يبـدأ هذا الدور من نشأة حكومة آل سعود الأولى، علـى يـد الأمير محمد ابن سعود[٢] بن محمد، إلى نهاية حكم.............................

(١) آل سعود: هم العائلة المالكة بالمملكة العربية السعودية.أصلهم من فخذ المساليخ، من المنابهة، من المواهب، من مسلم، من قبيلة عَنَزَة، وعنزة من أشهر الأسر في بلاد العرب في الفضائل والحسنات والكرم والنبل. وتنتسب أسرة آل سعود إلى عميدها سعود، أمير الدرعيّة، من بني بكر بن وائل، من أشرف قبائل ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.
وسعود هذا هو المعروف بـ (سعود الأول) وهو سعود بن محمد بن مقرن بن إبراهيم ابن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي، شيخ من شيوخ قبيلة بكر بن وائل بن جديلة بن أسد ابن نزار بن معد بن عدنان، وإليه ينتمي آل سعود؛ فهو مؤسس العائلة. كان مقيمًا في الدرعية. (ت ١١٣٧ هـ).
انظر: تاريخ ملوك آل سعود، لسمو الأمير سعود بن هذلول، أمير القصيم، تقديم: الأستاذ محمد العبود، ط/١، مطابع الرياض، ١٣٨٠هـ،١٩٦١م، ص ٦. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٥٢١/٢. قلب جزيرة العرب، لفؤاد حمزة، مكتبة النهضة الحديثة، الرياض، ط/٢، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م، ص ٣٣٥. صقر الجزيرة، لأحمد عبد الغفور عطار، ط/٢، ١٣٦٤ هـ، ٣٧/١. جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، ط/٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٨١هـ،١٩٦١م، ص ٢٢٣.

(٢) هو مؤسس الدولة السعودية الأولى، الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن،=

عبد الله [١] بن سعود الكبير[٢] حين سقوط الدّرعية.

=مرخان،من بني مانع، أول من لقب بـ (الإمامة) من آل سعود، في نجد. كان مقامه بالدرعية، وولي الإمارة بعد وفاة أبيه بسنتين عام (١١٣٩هـ)، وحسنت سيرته وقويت شوكته، واتسعت إمارته. وفي أيامه سنة (١١٥٧هـ) وفد على الدرعية الشيخ محمد بن عبد الوهاب، صاحب الدعوة الإصلاحية، فتعاهدا على أن يكون ابن سعود حارسًا للدين وناصرًا للسنة،وأن يستمر ابن عبد الوهاب على الجهر بدعوته. توفي بالدرعيّة سنة (١١٧٩هـ)، رحمه الله. انظر ترجمته: تاريخ ملوك آل سعود، ص ٦. عنوان المجد في تاريخ نجد، للعلاّمة عثمان بن بشر النجدي الحنبلي، نشر مكتبة الرياض الحديثة، بالرياض، ٤٩/١. تاريخ نجد، المسمى: روضة الأفكار والأفهام، لمرتاد حال الإمام، وتعداد غزوات ذوي الإسلام، لحسين بن غنام، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، ط/٣، ١٤٠٣هـ، الرياض، ١٢٥/١. قلب الجزيرة، ص ٣٣٥. صقر الجزيرة، ٤٣/١. تاريخ المملكة العربية السعودية، للسيد محمد إبراهيم، مكتبة الرياض الحديثة، البطحاء، الرياض، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ص ١٥٣. السعودية للسيد محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦ م، ص ٢٠. الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) ط/ ٣، ١٣٨/٦. الدرعية، (العاصمة الأولى) لعبدالله بن محمد بن خميس، ط/١، ١٤١٢هـ -١٩٨٢م، ص ١٦١.

(١) عبد الله بن سعود (الكبير) بن عبد العزيز بن سعود (الأول) ابن محمد بن مقرن، أحد أمراء آل سعود في نجد، تولى الإمارة بعد وفاة والده (سعود الكبير) واستمرت ولايته بين عامي (١٢٢٩ - ١٢٣٣هـ) حين سقوط الدرعية، ووقوعه في الأسر، وقد قتله السلطان العثماني محمود، عام ١٢٣٤هـ. رحمه الله.
انظر ترجمته: المختار من تاريخ الجبرتي، اختيار محمد قنديل البقلي، مطابع الشعب، ١٩٥٨م، ٢٩٠/٤، ٢٩٩. قلب الجزيرة، ص ٣٤١؛ وصقر الجزيرة، ٦١/١؛ السعودية، للسيد محمد إبراهيم، ص ٢٦. تاريخ المملكة العربية السعودية، له أيضا، ص ١٦١؛ تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٤. الأعلام للزركلي، ٨٩/٤؛ الدرعية، لابن خميس، ص ٢١٧.

(٢) سعود الكبير: هو سعود بن عبد العزيز بن سعود بن محمد بن مقرن، وهو الملقّب بـ (الكبير)، تولى الإمارة بعد مقتل والده سنة (١٢١٨هـ) واستمر حكمه إلى عام (١٢٢٩هـ)، ويعتبر عصره، بحق، الدرّة اللامعة في تاريخ حكومة آل سعود الأولى، حيث اكتسبت دولته على زمانه، أكبر رقعة. وحين نشوب الحرب بينه وبين المصريين مع الأتراك عام (١٢٦٦هـ)، كانت بلاده ممتدة من أطراف عمان ونجران وعسير إلى شواطيء الفرات، والبادية السورية. وقد توفي - رحمه الله - سنة (١٢٢٩هـ). انظر ترجمته: عنوان المجد، لابن بشر، ١٦٧/١ -=

الدور الثاني: [١٢٣٥ ـ١٢٩٣ هـ]:

ويبدأ من ولاية تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، إلى نهاية ولاية عبد الله ابن فيصل بن تركي حين وفاته عام ١٢٩٣هـ رحمه الله، وعندئذ تمكن محمد بن رشيد[1] من الاستيلاء على البلاد النجدية.

الدور الثالث: [١٣١٨ هـ - ...] :

من قيام الملك عبد العزيز [2] بن عبد الرحمن الفيصل، إلى الوقت الحاضر.[3]

وعلى ضوء هذا التقسيم، يمكن تحديد الفترة التي عاشها الشيخ عبد اللطيف

=١٧٨؛ تاريخ ملوك آل سعود، ص ٧ـ٨؛ قلب الجزيرة، ص٣٣٩. وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، للشيخ عبد الرزاق البيطار (١٢٥٣ـ١٣٣٥هـ) تحقيق وتنسيق وتعليق حفيده محمد بهجة البيطار، طبعة سنة ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م، ٢/٦٦٥ـ٦٦٦. تاريخ المملكة العربية السعودية، للسيد محمد إبراهيم، ص ١٥٧. السعودية، له أيضًا، ص ٢٣. والدرعية، لعبد الله بن محمد بن خميس، ص ١٩٠. تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، لصلاح الدين المختار، مكتبة الحياة ببيروت، ١٣٣/١. موارد لتاريخ الوهابيين، للرحالة جوهان لوفيج بوركهارت، ترجمة د.عبد الله الصالح العثيمين، جامعة الملك سعود، ط/٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م، ص ٣١.

(١) محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد، من شمّر؛ أكبر أمراء آل رشيد أيام حكمهم في (حائل)، امتد حكمه إلى أطراف العراق، ومشارف الشام ونواحي المدينة واليمامة، وغلب على نجد، وانتهز فرصة الخلاف بين أمراء آل سعود، فأدخل بلادهم في طاعته. (ت ١٣١٥ هـ). انظرفي ترجمته: قلب الجزيرة، ص ٣٤٤؛ عقد الدرر، ص ٩٩؛ الأعلام للزركلي، ٢٤٤/٦.

(٢) هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، مؤسس الدولة السعودية الثالثة والمستمرة حتى الآن. ولد في الرياض سنة ١٢٩٧هـ، واستردّ ملك آبائه وأجداده سنة ١٣١٩هـ، وتوفي سنة ١٣٧٣هـ. رحمه الله. انظر: صقر الجزيرة ١/ ٨٠، ٩١، ٩٤؛ والسعودية، للسيد محمد إبراهيم، ص ٢٩.

(٣) انظر التقسيم إلى هذه الأدوار: قلب جزيرة العرب، ص ٣٣٤. ويلاحظ أن المؤرخين قد قسموا تاريخ الدولة السعودية إلى ثلاثة أدوار: الدولة السعودية الأولى (١١٣٩ـ١٢٣٥هـ) من محمد بن سعود (المؤسس) إلى نهاية عبد الله بن سعود. =

ـ رحمه الله ـ بأنّها كانت ما بين (منتصف الدور الأول، إلى نهاية الدور الثاني). والذي يهمنا هنا، هو تلك الفترة من الزمن التي أثرت تأثيرًا مباشرًا، في حياة شيخنا، وهو الدور الثاني .

فقد ولد الشيخ عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ عام (١٢٢٥هـ)، أي قبل نهاية الدور الأول من حكومة آل سعود بثماني سنوات؛ فلم يكن لهذا الدور أثر يذكر في مسار حياته، كما كان الأمر فيما بعده. وهنا نشير إلى بعض ما حدث من وقائع وأحداث سياسيّة في الفترة التي عاشها شيخنا عبد اللطيف، رحمه الله.

ما وقع من الأحداث بعد ولادته إلى نهاية الدور الثاني أي من [١٢٢٥- ١٢٩٣هـ]

كانت هذه الفترة التي عاشها الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، مليئة بالأحداث السياسيّة والفتن والحروب.

وقد كان من أبرزها ما نعرضه هنا على وجه الاختصار:ـ

أولاً: الفتنة العثمانية التركية المصرية [١٢٢٦هـ]:ـ

كانت الدولة العثمانيّة قد انهارت فيها جميع المقومات التي تنهض عليها المجتمعات الإسلامية السويّة، فالأقاليم التابعة لها كانت في ذلك الوقت مسرحًا للفوضى

=الدولة السعودية الثانية (١٢٣٥- ١٢٩٣هـ) من ولاية تركي بن عبد الله، إلى نهاية عهد الإمام فيصل بن تركي، واستلام آل الرشيد للحكم في نجد. الدولة السعودية الثالثة (١٣١٩هـ...) من الملك عبد العزيز إلى اليوم.

انظر هذا التقسيم: جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٢٣. وتاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، للدكتورة مديحة أحمد درويش، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، ط/١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ص ١٩. تاريخ المملكة العربية السعودية، للسيد محمد إبراهيم، ص ١٥٢. وقد فضلت السيرة على الأدوار التي مرَّ بها حكم آل سعود، نظرا لموافقتها تسلسل الأحداث، بشكل أدق، خاصة في تلك الفترة التي عاشها المؤلف، الشيخ عبداللطيف.

والمشادة[١]، وعدم الاستقرار السياسي والديني.

وقد ضاقت هذه الدولة ذرعًا بما رأت من قيام الدعوة السلفية، وما آلت إليه بفضل الله وتوفيقه لآل سعود بنصرتها، وكذلك ما كانوا يرونه من توسع آل سعود، وبسط سيطرتهم على نجد والحجاز وغيرهما، وجعلها تحت شعار الاعتراف بواحدانية الله؛ مما جعلهم يفكرون في غزوهم[٢].

فأجمع الترك على المسير إلى الحجاز، وجمعوا لذلك آلات الحرب والأموال والذخائر من طعام وغيره، وأرسلوها ـ مع العساكر من إسطنبول وما دونها من الشام ـ إلى محمد بن علي[٣] ـ صاحب مصر ـ الذي وُكِّل إليه مهمّة القتال، كل ذلك تحت إمرة السلطان محمود بن عبد الحميد[٤]، وكان ذلك عام (١٢٢٦ هـ) [٥]، وهو الذي

(١) انظر: أعيان القرن الثالث عشر، في الفكر والسياسة والاجتماع، تأليف خليل مردم بك، تقديم عدنان مردم بك، مؤسسة الرسالة، ط/٢، ١٩٧٧م، ص ١٠٢ ـ ١٠٣. الدرعية، لابن خميس، ص ٢٣١.

(٢) انظر المرجع السابق، ص ٢٨٠ ـ ٢٨٢؛ وتاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ص ١١٨ ـ ١١٩ وما بعدها.

(٣) هو محمد بن علي (باشا) ابن إبراهيم أغا بن علي، معروف بمحمد علي الكبير، مؤسس آخر دولة ملكيّة بمصر، ألباني الأصل، مستعرب، ولد في قولة ـ التابعة الآن لليونان، عام (١١٨٤هـ)، ولي مصر سنة (١٢٢٠هـ)، انتدبته الدولة العثمانية لحرب الدولة السعودية الأولى، فكانت له معهم وقائع معروفة، وشارك في حرب (مورة)، جعلت له الدولة العثمانية حكم مصر وراثيا سنة (١٢٥٧هـ)، واعتزل الأمور لابنه إبراهيم (باشا) سنة (١٢٦٤هـ)، توفي بالإسكندرية في قصر رأس التين، ودفن بالقاهرة سنة (١٢٦٥هـ).
انظر ترجمته: أعيان القرن الثالث عشر، خليل مردم بك، ص ١١٥ ـ ١٢٠؛ وحلية البشر، ١٢٤٠/٣؛ والأعلام للزركلي، ٢٩٨/٦ ـ ٢٩٩.

(٤) هو السلطان محمود خان (الثاني) ابن عبد الحميد (الأول)، وهو السلطان الثلاثون، من سلاطين آل عثمان تبوّأ السلطنة العثمانية سنة (١٢٢٣هـ). توفي سنة (١٢٥٥هـ). أعيان القرن الثالث عشر، لخليل مردم بك، ص ١٠٢، ١٠٩.

(٥) انظر تفاصيل ما وقع من الحروب في تلك الفترة: عنوان المجد لابن بشر، ١٥٧/١ ـ ١٦١.

ولي سنة ميلاد الشيخ ـ رحمه الله. فكانت الحروب منذ ذلك سجالاً بين العساكر المصريّة، وأهل الحجاز ونجد. كما أنّها كانت المقدمة لغزو نجد، وإسقاط الدرعيّة عاصمتها الأولى [١].

وكان نُشوب هذه الحروب في أواخر عهد سعود بن عبد العزيز الكبير ، المتوفى سنة (١٢٢٩هـ) واستمرّت إلى ما بعد وفاته ـ رحمه الله.

وبعد وفاته، تولىّ ابنه عبدالله الإمارة، ونازعه الحكم عمّه عبدالله بن عبدالعزيز[٢]، إذ طمع فيه لما كان يرى منه من الهوان واللّين والهوادة، ولكن عبدالله بن سعود انتصر عليه [٣].

ثم إنه بسبب ما اتصف به من اللّين والضّعف، تسرّب الوهن إلى قلب حكومته، وبدأت عناصر القوة والوحدة تنحل وتضمحل، ولم يستطع القضاء على الفتن والثورات، بل لم يستطع الثبوت لها.[٤]

وفي سنة (١٢٣٢هـ) أرسل عبدُ الله بن سعود، حسن بن مزروع، وعبد الله بن عون، إلى محمد علي في مصر بهدايا ومراسلات بتقرير الصلح، فلما قدموا عليه في مصر، وجدوه قد تغيّر [٥].

(١) انظر: عنوان المجد، ٢٠٢/١. جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٥١. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، لأحمد جاسر، ط/١، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م، نشر دار اليمامة، الرياض، ص١٠٠. الدرعية، لابن خميس، ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦. تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ١١٩/١.

(٢) عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود (الأول) ابن محمد بن مقرن.

(٣) صقر الجزيرة، ٦٢/١. تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد، لمحمد بن عبد الله ابن عبد المحسن آل عبدالقادر الأنصاري الإحسائي، مكتبة المعارف، الرياض، ومكتبة الإحساء الأهلية، الإحساء، ط/ ٢، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص ١٣٨ ـ ١٣٩.السعودية، للسيد محمد إبراهيم، ص ٢٥.

(٤) انظر المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٥) عنوان المجد لابن بشر، ١٨٧/١.

وزاد هذا الوهن في طمع محمد بن علي - صاحب مصر - وانتهز الفرصة للهجوم على نجد، فجهّز جيشًا قويًا من مصر والترك والمغرب والشام والعراق إلى نجد، عقد رايته لابنه إبراهيم باشا [١]، وذلك في شوال عام (١٢٣١ هـ). رحل إبراهيم من القاهرة إلى قنا عن طريق النيل، ثم سافر إلى القُصير[٢] على ظهور الإبل، وركب البحر منه إلى ينبع، ثم إلى المدينة، ودخلها من غير مقاومة، عام ١٢٣١هـ[٣]، ثم توجه إلى الحناكيّة [٤] وعسكر فيها ستة أشهر، يغري العربان ويستغويهم، حتى انضم إليه بعض القبائل؛ مثل قبيلة حرب [٥] بقيادة أحد

---

(١) هو إبراهيم "باشا" ابن محمد بن علي "باشا" قائد من ولاة مصر، ولد في "نصرتلي" عام ١٢٠٤هـ، قدم مصر مع طوسون بن محمد علي سنة ١٢٢٠هـ، فتعلم بها. أرسله أبوه محمد علي سنة ١٢٣١هـ بحملة إلى الحجاز ونجد، ثم جعله قائدًا للحملة المصرية في حرب مورة سنة ١٢٣٩هـ، ثم سار بجيشه إلى سورية عام ١٢٤٧هـ، فاستولى على عكة ودمشق وحمص وحلب. ولما تولى السلطان عبد المجيد اتفق مع الإنجليز على إخراجه من سورية، فأخرجوه وعاد إلى مصر عام ١٢٥٦هـ، ونزل له محمد علي على إمارة الديار المصرية. (ت ١٢٦٤ هـ). انظر ترجمته: أعيان القرن الثالث عشر، لخليل مردم بك، ص ١٢٠ - ١٢١. الأعلام للزركلي، ١/٧٠.

(٢) القُصير: بلفظ تصغير قصر: موضع قرب عيذاب، بينه وبين قُوص قصبة الصعيد خمسة أيام، وهو من أعمال مصر، يعرف بقصير موسى أو قصير عزيز مصر.
انظر:معجم البلدان، ٤/٣٦٧.

(٣) صقر الجزيرة، ١/٦٣؛ قلب الجزيرة، لفؤاد حمزة، ص ٣٤٢.

(٤) الحناكية: منطقة بين المدينة والقصيم تبعد عن المدينة المنورة (١٤٠ كم) على طريق الرياض.
انظر: الأطلس التاريخ للدولة السعودية، للدكتور إبراهيم جمعة، من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز (١١) بالرياض، ص ٣٢.

(٥) قبيلة حرب: قبيلة على ساحل البحر الأحمر، أكثرها من العدنانية، تمتد ديارها من جنوب ينبع إلى القنفذة على محاذاة الساحل، حدها الغربي من ينبع البحر إلى الرويس شمال جدة، ومن الشرق قبيلة عتيبة وسُليم ومطير،ويحدها من الجنوب الأشراف ذوو بركات، ومن الشمال من جهة الغرب قبيلة جهينة، ومن الشرق قبيلة عنزة.
انظر: الرحلة اليمانية، لصاحب الدولة، أمير مكة، الشريف حسين باشا، وأعماله في محاربة الإدريسي، مع جغرافية البلاد العربية، وأسماء قبائلها؛ تأليف شرف بن عبد المحسن البركاتي=

رؤسائها، غانم بن مضيان، وقبيلة عتيبة [(١)] ومطير[(٢)]، وحدث بها معركة بينه وبين عبد الله، عام (١٢٣٢هـ)، انهزم فيها جيش عبد الله[(٣)].

ثم سار بجيشه وأقبل على الرّس[(٤)]، التي دافع عنها أهلها دفاعًا مجيدًا، فقتل من جيشه في الهجمة الأولى ثمانمائة (٨٠٠) رجل، فطلب النجدة من المدينة المنورة، فسالت عليه، وضيق خناق الحصار على الرس، حتى افتتحها صلحًا بعد ثلاثة شهور ونصف، وفتك بزعمائها؛ ثم أخذت المدن والبلدان والقرى النجدية تتهاوى وتسقط في يد إبراهيم؛ مثل عنيزة [(٥)]..........

= ط/٢، ص ١٣٧. معجم قبائل العرب، لعمر رضا كحالة، ٢٥٩/١.

(١) قبيلة عتيبة: من أعظم قبائل العرب، لا يوجد بين القبائل العربية من يفوقهم في القوة، أو يزيدهم في العدد إلاّ قبيلة عنزة، وهم في القسم الأوسط من المملكة العربية السعوديّة، تمتد منازلها من سفوح جبال الحجاز الشرقية، إلى الحرار، وسبيع في الجنوب.
انظر: قلب جزيرة العرب، ص ١٨٧ - ١٨٩؛ والرحلة اليمانية ص ١٣٠؛ ومعجم قبائل العرب ٧٥٢/٢.

(٢) قبيلة مطير: من قبائل الحجاز الممتدة إلى نجد، وهي مجموعة قبائل متحالفة، بعضها من قحطان وبعضها من عدنان، تنتهي نسبتها إلى عبد الله بن دارم، يليها جنوبًا قبيلة سليم، وقبائل عتيبة. انظر: قلب الجزيرة، ص ٢٠٠؛ والرحلة اليمانية، ص ١٣٠؛ ومعجم قبائل العرب ١١١٢/٣.

(٣) انظر تفاصيل ذلك: عنوان المجد١٨٩/١؛ وتاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ١٥٧/١ - ١٦٧.

(٤) الرس: مدينة رئيسيّة من مدن القصيم، وهي الثالثة بعد بريدة وعنيزة؛ تقع جنوب غرب منطقة القصيم في نجد، جنوب وادي الرمة، تبعد عن مدينة الرياض حوالي (٥٠٠ كم)، وعن المدينة المنورة (٤٥٠كم) وعن بريدة (٩٠ كم) وعن عنيزة (٦٠ كم).
هذه بلادنا: (١١) الرس، تأليف عبد الله بن محمد الرشيد، ط/٢، الرئاسة العامة لرعاية الشباب الرياض، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، ص١٣؛ وجزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٦٢.

(٥) عُنيزة: من أعمال منطقة القصيم، وهي المدينة الثانية بعد بريدة، وتقع على بعد ثلاثين كم، جنوب غرب بريدة. كان أول من أنشأها، هو زهري بن جراح، كبلد مسكونة، وذلك في حوالى ٦٣٠هـ. الرس، لعبد الله الرشيد، ص ٦٣. علماء نجد خلال ستة قرون، ٢٥٣/١. منطقة عنيزة، دراسة إقليمية، لعبد الرحمن صادق الشريف، مطبعة النهضة العربية، ص٩.

فبريدة [١] فبقية مدن القصيم [٢] فالوشم[٣] وشقرا [٤] وضرمة [٥] وغيرها.

ثـمَّ أتى الجيش المصري على العامر[٦]، فتركه خرابًا، ثم مال إلى وادي حنيفة[٧]

---

(١) بريدة:عاصمة القصيم، وأكبر مدنها، تبعد عن الرياض (٣٠٠ كم)، وعن المدينة المنورة (٥٠٠ كم)، وعن مكة المكرمة (٧٠٠ كم)، وعن حائل (٢٥٠ كم). الرس، لعبد الله الرشيد، ص ٦٢؛ وجزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٦١.

(٢) القصيم: موضع بنجد، في وسط المملكة العربية السعودية، تقع الوشم في جنوبها الشرقي، ومنحدرات عتيبة في الجنوب الغربي، ويحفها جبل شمّر من الغرب والشمال، قاعدته بريدة. معجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م، ٤/ ٣٦٧. جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٦٠ - ٦١.

(٣) الوشم: إقليم من أقاليم اليمامة، يحده من الجنوب والشرق العارض وشدير، ومن الشمال القصيم، وهي مدينة عامرة متقدمة، بها مدارس وكثير من المرافق. من أشهر بلدانها: شقراء (العاصمة)، وثرمدا، وشُيقِر، والقصب، وغِسلة، والوقف، وأُثيثة، والفرعة، والحريقة، والداهنة.

جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٥٧. معجم اليمامة (معجم جغرافي للمملكة العربية السعودية)، تأليف عبد الله بن محمد بن خميس، ط/٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م، ص ٢/ ٥٧، ٤٤١ - ٤٤٤.

(٤) شقراء: عاصمة الوشم وقاعدته، تقع في وسطها الغربي، تحت الصفراء.

المرجعان السابقان، الجزيرة، ص ٥٨؛ والمعجم ٢/٥٦ - ٦٠.

(٥) ضَرَمَة: والآخرون يرسمونها (ضَرَمَا)، قال ياقوت: إنَّ أصلها (قَرَمَا) قرية بوادي قرقرى، باليمامة.

انظر تفاصيل موقعها: معجم البلدان ٣٢٩/٤. معجم اليمامة ٩٢/٢ - ٩٧.

(٦) العامر: ويقال (العامرية) وهي قرية باليمامة، منسوبة إلى رجل اسمه عامر. معجم البلدان ٤/ ٧١. معجم اليمامة ١٣٢/٢.

(٧) وادي حنيفة: (حنيفة) قبيلة شهيرة، جهيرة الصوت، قبيلة ربيعة العدنانية، نسبتها إلى جدها حنيفة بن لجيم بن علي بن صعب. وهذا الوادي ينسب إليها، ويقع في قلب نجد باليمامة. وينحدر هذا الوادي من الشمال إلى الجنوب؛ وفيها ثمانية سدود.

انظر تفاصيل موقعه: معجم اليمامة، لابن خميس، ٣٤٨/١ - ٣٥٣؛ والمجاز بين اليمامة والحجاز، لعبد الله بن محمد بن خميس، من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٣٩٠ هـ، ١٩٧٠ م، ص ٢٧.

ومنها إلى الجبيلة [(١)] حتى وصل الدرعيّة [(٢)] عام ١٢٣٣هـ[(٣)]. وقد التقى ـ قبل وصوله الدرعيّة ـ مع جيش عبد الله عدّة مرات؛ كما في وقعة مادية التي انتهت بهزيمة عبد الله، ووقعة نجروش مع الترك، وانتهت بانهزام الترك، وغير ذلك من اللقاءات.[(٤)]

ثانيًا: سقوط الدرعيّة (١٢٣٣ هـ):ـ

كانت الدرعيّة ـ حين مولد الشيخ عبد اللطيف ـ عاصمة الدولة السعودية الأولى، وعندما بلغ الشيخ ثماني سنين من العمر، حدث بها نكبة عظيمة، ودمارٌ شديدٌ على يد المجرم إبراهيم باشا.

فبعد وصوله إليها في العام المذكور آنفًا، حاصرها حصارًا شديدًا، لم يجعل لأهلها منفذًا. ومضت خمسة أشهر والدرعيّة ثابتة، فأخذت المؤن والأرزاق في النفاد، بينما

---

(١) الجبيلة: سلسلة جبليّة، شرق الرياض، تمتد من الشمال إلى الجنوب، فطرفها الشمالي عند نهاية (روضة الجنادرية).
انظر تفاصيل موقعها: معجم اليمامة، لابن خميس، ١/٢٥٨.

(٢) الدرعيّة: بكسر الدال، وإسكان الراء، وكسر العين، فياء مشددة ـ نسبة إلى الدروع، وهم بطن من بني حنيفة ـ أو أنها منقولة عن قرية في الخط، اسمها الدرعية قد بادت. وهي قرية من قرى نجد، تقع في شمال غرب الرياض بمسافة عشرين ميلاً، وقد زحف عمران مدينة الرياض الآن فتجاوزتها إلى ما بعدها، ويشقها وادي حنيفة نصفين، وهو تحت مدينة العينية، وما بين المليبيد جنوبا إلى غصيبة شمالا. وقد كانت العاصمة الأولى للدولة السعودية قبل الرياض.
انظر: الدرعية، لعبد الله بن محمد بن خميس، ص ٥، ٤٦؛ ومعجم اليمامة، لابن خميس، ١/ ٤١٦، ٤٢٤.

(٣) انظر تفاصيل مسيرة إبراهيم باشا لغزو نجد في: عنوان المجد، ١/١٨٧ ـ ٢٠٤، وما بعدها. قلب الجزيرة، ص ٣٤٢. تاريخ الجبرتي، ٩/٧٨٦، ٩٢٢، ١٠٠٢. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ١/٤٢٤ ـ ٤٢٥، ٢/٨٣٩؛ وصقر الجزيرة، ١/٦٣ ـ ٦٤. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، لإبراهيم بن صالح بن عيس (ت١٣٤٣هـ)، ط/١، ١٣٨٦-١٩٦٦م، نشر دار اليمامة، الرياض، ص ١٤٢- ١٤٤. تاريخ الدولة السعودية، د. مديحة، ص ٥١ وما بعدها.

(٤) انظر التفاصيل: عنوان المجد ١/١٨٣، ١٨٨.

كانت تسيل على إبراهيم من القصيم والمدينة المنـورة والبصرة ومصر[1].

ثم صمّم على مهاجمة الدرعيّة، فوالى الهجوم والتخريب وإطلاق القنابل والرصاص، فهدم المساكن والمساجد؛ فأسرع أهلها إلى أميرهم عبد الله، طالبين منه الخلاص مما هم فيه، فاضطر إلى الخروج إلى إبراهيم باشا، ويسلّمه نفسه بلا قيد ولا شرط، وذلك في الثامن من ذي الحجة، سنة (١٢٣٣ هـ). فأظهر له الإكرام، وبعثه مع أربعمائة من رجاله إلى والده بمصر، وبالغ محمد علي في إكرامه ـ نفاقًا ـ ثم أرسله إلى الأستانة ومعه بعض رجاله، حيث أمر الباب العالى بقتله، فطوف بالأسواق مقيّدًا، ليرى الترك رئيس الوهابية[2] الذي يعدونه خارجًا علـي الإسلام، ثم قتل في ميدان أيا

(١) صقر الجزيرة ٦٤/١.

(٢) الوهابية: اسم يطلقه المبتدعون، أعداء الدعوة السلفية والمناوئون لها، على دعوة شيخ الإسلام مجدد الملة، الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ، كما يسمون المناصرين لدعوته والآخذين بها (وهابيين). قال مسعود الندوي ـ رحمه الله ـ : " إنّ من أبرز الأكاذيب على دعوة شيخ الإسلام، تسميتها بالوهابية، ولكن أصحاب المطامع حاولوا من هذه التسمية أن يثبتوا أنّها دين خارج عن الإسلام. واتحد الإنجليز والأتراك والمصريون فجعلوها شبحًا مخيفًا، بحيث كلما قامت أي حركة إسلامية في العالم الإسلامي... ورأى الأوربيون فيها خطرًا على مصالحهم، ربطوا حبالها بالوهابية النجديّة...". محمد بن عبد الوهاب، مصلح مظلوم ومفترى عليه، لمسعود الندوي، تعريب: عبد العليم، ص٩٩.
وانظر: تصحيح خطإٍ تاريخي حول الوهابية، د. محمد بن سعد الشويعر، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ط/٢، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣م. ص ٧٤.
وقد ردّ العلاّمة أبو المعالي الآلوسي على هذه التسمية، عند رده على النبهاني ـ أحد الحاقدين على الدعوة السلفية، والقائلين بهذه النسبة ـ وبيّن خطأه، بأن من وافق محمد بن عبد الوهاب، ينسب إلى اسمه فيقال: محمدية، لا إلى اسم أبيه، كما فعل هذا الجاهل بالعربية. أو رأى أنه لو راعى القواعد فسماهم محمدية، غصّ هو وأعداء الحق، لأن ذلك يشعر بكونهم أتباع محمد بن عبد الله .
انظر ردود الآلوسي في: الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى، لأبي المعالي محمود شكري الآلوسي، (مخطوط) بمكتبة جامعة الملك سعود، تحت رقم (٢/٨٧٢١). رقم سيكروفيلم (١٤٠٠ / م)لوحة ٢ / أ ـ ب. تاريخ نجد، للسيد محمود شكري الآلوسي، تحقيق محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية بمصر، القاهرة، ١٣٤٣هـ، ص ١٠٦.

صوفيا [١] قال عبد الرزاق البيطار في حلية البشر[٢]: (كان محمد علي باشا، وزيرًا على مصر للسلطان محمود، وهو الذي أمره بمقاتلة الوهابيين، فأرسل ولده إبراهيم باشا، ومعه عسكر عظيم من الأكراد والأرنؤوط وعرب مصر، لمحاربة عبد الله بن سعود أمير نجد، فقاتلهم وقتل ونهب وحرّق وخرّب وأسر عبد الله بن سعود وأرسله إلى مصر، فبعثه والي مصر إلى السلطان محمود، فصلبه، أما باقي عائلة أمراء الوهابيين (المعبّر عنهم بآل مقرن) وباقي بيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فإنه نقلهم إلى مصر، وأسكنهم هناك).

وبعد أن دمّر إبراهيم باشا الدرعيّة، وسوّى معالمها بالأرض، ولم يترك فيها ما ينتفع به من منزل أو نخيل أو آبار أو عيون، توجه إلى مصر سنة (١٢٣٤هـ)، مصطحبًا معه أفرادًا من آل سعود وبعض زعماء نجد، وقد كان من بينهم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، الذي اصطحب مع والده وأعمامه، وهو ابن ثماني سنين، وولّى على نجد قائدًا يدعى (إسماعيل باشا)، ثم رحل هذا إلى مصر موليا مكانه (خالد باشا)، وكان خالد هذا جبّارًا قاسيًا بطّاشًا، أذاق النجديين ألوان العذاب والذلّ، فانتشرت الفوضى، وقطعت الطريق، ونهب السفر، وكثرت الغارات.[٣]

---

(١) انظر في سقوط الدرعية ومقتل عبد الله بن سعود: صقر الجزيرة، ١/ ٦٤ - ٦٥. قلب الجزيرة، ص ٣٤٢. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٤٤ - ١٤٥. تحفة المستفيد، ص ١٤٣. تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ١٦٨/١ - ١٨٨. وتاريخ المملكة العربية السعودية، للسيد محمد إبراهيم، ص١٦١ - ١٦٢. الدرعية، لابن خميس، ص ٢٢٢ - ٢٢٤، ٣٨٧ - ٣٨٨. الدولة السعودية الأولى - عهد الإمام عبد الله ابن سعود، (نهاية الدولة السعودية الأولى) - للأستاذ د. منير العجلاني، ط/٢، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣م، ص ١٠٧ - ١٤٢. الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين (تاريخ العجيلي)، تأليف محمد بن هادي بن بكر العجيلي، حررها في ١٢٢٠هـ، تحقيق وتقديم د. عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش، ط/١، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، ص ٤٩٠.

(٢) حلية البشر ٨٣٩/١. الدرعية، لابن خميس، ص ٣٩٣.

(٣) انظر: صقر الجزيرة، ٦٦/١.

ثالثًا: قيام محمد بن مشاري : (١٢٣٥هـ):-

وفي تلك الأحوال السيئة، نهض محمد بن مشاري من آل معمر، أمراء العيينة[١]، وقد ساعدته الظروف المتدهورة، فتمكّن من الاستيلاء على أجزاء كبيرة من قلب الجزيرة؛ هي: العارض[٢]، وسدير[٣]، والوشم، والقصيم، وكان على اتفاق مع الترك العثمانيين، المرابطين في نجد حينذاك. وبينما هو منهمك في تثبيت قواعد إمارته، قدم الجيش التركي بقيادة (عبوش أغا)، وما كاد يصل عنيزة حتى بادره ابن معمر بخطاب ورسول ينبئه بأنه مطيع للباب

العالي، وتحت أمره، فرجع عبوش أغا من حيث جاء.[٤]

ثم إنّ مشاري بن سعود الكبير[٥] ثار على ابن معمر ونازعه وقاومه، حيث إنّ ابن معمر كان قد استولى على أجزاء من نجد بما فيها (العارض) مقام مشاري ابن سعود،

---

(١) العيينة: تصغير عين (وهي عين بني عامرمن بني حنيفة) بلدة في اليمامة بنجد، كانت عامرة زاهرة في أيام النهضة الأولى لآل سعود، فخربت، ثم عادت إليها الحياة، فهي الآن بلدة كبيرة، فيها الجوامع والمدارس وكثير من المرافق الحكومية. انظر: جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٤٧؛ معجم اليمامة لابن خميس ١٩٨/٢- ٢٠٤.

(٢) العارض: منطقة بنجد، من قرى الشقيق، شمال قرية الراجحية. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مقاطعة جازان، المخلاف السليماني، لمحمد بن أحمد العقيلي، دار اليمامة بالرياض، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ص ١٥٠.

(٣) سدير: بضم السين، وفتح الدال، فياء ساكنة، فراء، من أكبر أقاليم اليمامة، شماليها، تنحدر أوديته من ظهر طويق (جبل)، يحده من الجنوب (العتك)، ومن الغرب مرتفعات جبل طويق ومنحدراته الغربية، ومن الشمال المرتفعات والقفاف المشرفة على روضة السبلة، ومن الشرق جبل مجزّل، وقاعدته المجمعة. ومن بلدانه: الحوطة، والروضة، وجلاجل، والتويم، والعودة، وحرمة، والغاط، وعشيرة، وتُمير، والعطار، والرويضة، وغيرها. معجم اليمامة، ٢/ ١٨ - ١٩. جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٥٨ - ٥٩.

(٤) صقر الجزيرة ٦٦/١.

(٥) هو مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، من أمراء آل سعود بنجد، وهو أحد الزعماء الفارين من مصر، وممن نفاهم إبراهيم باشا إليها، آلت إليه إمارته بعد أخيه عبد الله =

فقاومه مشاري؛ لكونه أحق منه بالحكم، غير أن ابن معمر أسره، وسلّمه إلى المعسكر التركي، الذين سجنوه إلى أن مات في السجن عام (١٢٣٥هـ).[١]

رابعًا: قيام الإمام تركي بن عبد الله [٢] واستعادته للسلطة في نجد، وطرده للقوات المصرية (١٢٤٠هـ) [٣]:-

استمر حكم الأتراك لنجد، من (١٢٣٣ - ١٢٤٠هـ). وكان الإمام تركي بن عبد الله حينذاك متنقلاً في نجد، هاربًا من وجه إبراهيم باشا، لئلا يقتله أو ينفيه كما فعل بآل سعود. وفي السنة (١٢٣٥هـ) غادر الإمام تركي الرياض هاربًا من الأتراك الذين حاصروها، وفي نفس الوقت كان ثائرًا عليهم، ومضى يجمع الكلمة، ويوحّد الصفوف، ويقضي على المنازعات الداخليّة.[٤]

=ابن سعود، وكانت إقامته في العارض، بعد أن دُمِّرتْ الدرعيّة، (ت ١٢٣٥ هـ).
انظر ترجمته: تاريخ ملوك آل سعود، ص١٧. قلب جزيرة العرب، ص٣٤٣. صقر الجزيرة، ١/ ٦٦ - ٦٧. الأعلام للزركلي، ٢٢٦/٧.

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ١٩٩/١. قلب الجزيرة، ص٣٤٣.

(٢) الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود(الأول) ابن محمد بن مقرن، أمير من أمراء آل سعود في نجد، وليها بعد مقتل ابن عمه مشاري بن سعود عام (١٢٣٥هـ)، كان فارًّا من وجه الترك وعمّال والي مصر (محمد بن علي) كان شجاعًا، أخذ على عاتقه دفع الترك ومن معهم من المصريين عن بلاده: نجد، (ت ١٢٤٩هـ). رحمه الله.
انظر ترجمته: قلب الجزيرة، ٣٤٣ - ٣٤٤. تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٨. الأعلام للزركلي، ٨٤/٢. جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، ص ٢٣٥ - ٢٣٦. تاريخ المملكة العربية السعودية، للسيد محمد إبراهيم، ص١٦٤؛ والسعودية، له أيضا، ص٢٧. الدرعية، لابن خميس، ص ٣٩٧.
ويلاحظ هنا: أنّ عبد الله (والد تركي)، ليس هو عبد الله بن سعود الكبير، الذي أسره إبراهيم باشا بعد سقوط الدرعية، وقتله الترك في استنبول؛ كما توهم بعض الكتاب. ولزيادة الإيضاح انظر: الجدول الموضح لحكام آل سعود ص (٥٣ - ٥٤). جزيرة العرب في القرن العشرين، ص٢٣٥.

(٣) وانظر: عنوان المجد، ١٦/٢ - ١٨.

(٤) أنظر: قلب الجزيرة ص٣٤٣، صقر الجزيرة ٦٧/١، وجزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ=

وبعد أن علم بأنّ أحد آل معمر قد قبض على ابن عمه مشاري بن سعود، وسلّمه إلى الترك، وأنّهم قتلوه حبسًا في السجن، خرج من مخبئه، ودخل "العارض" فنازع ابن معمّر برهة من الزمن وقاتله، غير أنّ ابن معمّر قتله ابن عمّه [١]. فصفا الجو لتركي، وتولّى الحكم مكانه.[٢] وفي سنة (١٢٣٦هـ) قدم حسين بك وأبوش أغا ومعهما عسكر من الدولة العثمانية، إلى الرياض، وحصروا تركيًا في قصره. فتمكن من الهروب ليلاً، وأقام في بلدة الحلوة بنجد[٣].

وفي سنة (١٢٣٧هـ) غزا إبراهيم كاشف، وأغار على قبيلة سبيع في الحاير،

فكانت الهزيمة عليه، فقتل هو مع ثلاثمائة رجل. ووجهت الدولة العثمانية أبا علي البهلولي، بدلاً منه، ومعه ستمائة رجل، واستقر في الرياض[٤].

وفي سنة (١٢٤٠هـ) قويت شوكة الإمام تركي، فزحف على الرياض، وفيها العساكر المصريّة والتركيّة المرابطة في نجد،[٥] وحاصر الحامية التي فيها، حتى

=وهبة ص ٢٣٦.

(١) تذكر بعض المصادر أن الإمام تركيًا بعد علمه بأن ابن معمر سلم مشاري بن سعود - ابن عم تركي - إلى الترك، وأنهم سجنوه، أسرع إلى الدرعية، وقصد قصر ابن معمر، وقبض عليه وسجنه، ثم سار إلى الرياض ونازل مشاري بن معمر حتى قبض عليه، واستولى على الرياض، وسجن محمد بن مشاري (ابن معمر) وابنه مشاري، وقال تركي لابن معمر: إن أطلقت مشاري بن سعود أطلقتك، وإلاّ قتلتكما جميعا، فكتب ابن معمر إلى عامله في السدوس بإطلاقه، فامتنع من إطلاقه؛ خوفًا من القائد التركي. ثم جاء خليل أغا وفيصل الدويش وتسلما مشاري ابن سعود. ولما سمع تركي بذلك، قتل محمد معمر بن مشاري وابنه. أما مشاري بن سعود، فقد حبسه القائد في عنيزة، ومات في محبسه - رحمة الله عليه - . تحفة المستفيد، ص ١٤٦ - ١٤٧.

(٢) انظر: صقر الجزيرة، ٦٧/١. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، ص ١٠١.

(٣) تحفة المستفيد، ص ١٤٦.

(٤) تحفة المستفيد، ص ١٤٧.

(٥) انظر تفاصيل زحفه على الرياض واستيلائه عليه: عنوان المجد، ١٦/٢ - ١٩. قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٣ - ٣٤٤. معجم اليمامة، لمحمد بن خميس، ٤٩٧/١. الدولة السعوديّة=

صالحه قائد الحامية (أبو علي البهلولي)، على خروج العساكر من الرياض، وعودتهم إلى بلادهم، وتأمين جميع المحاربين معهم، فتمّ ذلك. ثم عيّن ابن عمّه مشاري[١] بن ناصر بن مشاري بن سعود، أميرًا على الرياض، ريثما يرتّب الإمام تركي شؤونه[٢]. فغزا الإحساء والقطيف وفتحهما، وتمكّن من بعض البوادي، وأدخل كثيرًا من القرى والمدن تحت حكمه، كما انضم إليه زعماء القبائل بعد أن رأوا أنّ نجدًا قد خضعت له. ثمّ عاد إلى الرياض، وعمرها، وحصّنها بالأسوار، واتخذها قاعدة حكمه، عام ١٢٤٠هـ، ومن يومئذٍ صارت الرياض هي العاصمة إلى اليوم.[٣]

وبولايته انتقل الحكم في آل سعود من سلالة عبد العزيز بن محمد، إلى سلالة أخيه عبد الله بن محمد، وبقي في هؤلاء إلى اليوم.[٤]

ويجدر بنا الإشارة إلى أن هذا هو مؤسس الإمارة السعودية في دورها الثاني عام (١٢٣٥هـ)، بعد أن سقطت، وقتل عبد الله بن سعود[٥]؛ لأنه منذ هذه السنة اعتبر الزعيم الساعي لاسترداد إمارة آل سعود، واستطاع بخلائقه الكبيرة، أن يجعل اسم آل سعود حيًّا في نفوس العرب. غير أن الأعداء كانوا قد أحاطوا به من كل جانب؛ فهو دائما مهاجم أو مدافع.[٦] وفي عهده عاد الإمام عبد الرحمن بن حسن (والد الشيخ عبد اللطيف) إلى الرياض، قادمًا من مصر، حيث نقله إبراهيم باشا بعد سقوط الدرعية. وكان تركي قد استدعى جميع المنفيين بالرجوع إلى نجد، بعد تطهيرها من

=الثانية (١٢٥٦ - ١٣٠٩ هـ /١٨٠٠-١٨٩١م) للدكتور عبد الفتاح أبو علية، مطبعة المدينة، الرياض، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م. ص ٢٤ - ٢٥. تحفة المستفيد، ص ١٤٨. تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ٢٠٤/١ - ٢٠٧.

(١) مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود.

(٢) معجم اليمامة ٤٩٧/١. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، ص ١٠٤ - ١٠٥.

(٣) انظر: المرجعين السابقين، نفس الصفحات؛ و صقر الجزيرة ٦٧/١ - ٦٨.

(٤) انظر: صقر الجزيرة، ٦٧/١.

(٥) المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق. وجزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

قوات المصريين والأتراك، واستتباب الأمن فيها.

مقتل الإمام تركي بن عبد الله (١٢٤٩هـ) [١]:-

في العام (١٢٤٩هـ) قتل الإمام تركي بن عبد الله ـ رحمه الله ـ، قتله ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود[٢]، وقد خامرته فكرة اغتيال خاله الإمام تركي، والاستيلاء على إمارته.

وكان الإمام فيصل بن تركي[٣]، هو الساعد القوي والعضد الوحيد والمناصر الأول لأبيه تركي [٤]، فانتهز مشاري فرصة غياب الإمام فيصل ـ الذي كان قد خرج

---

(١) انظر تفاصيل مقتل الإمام تركي بن عبد الله:عنوان المجد، ٤٩/٢ ـ ٥٢. صقر الجزيرة، ١/ ٦٨. معجم اليمامة، لابن خميس، ٤٩٧/١. جزيرة العرب، في القرن العشرين، ص ٢٣٦. تحفة المستفيد، ص ١٥٠ ـ ١٥١. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، ص ١٠٥. تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها،٢٥٦/١. تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٨.

(٢) مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود، أمير من أمراء آل سعود في نجد، كان أحد الذين نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر، وفر منها سنة (١٢٤٢هـ) فأكرمه خاله الإمام تركي، ثم تآمر على قتل خاله فقتله سنة (١٢٤٩هـ)، وقد قتله الإمام فيصل بن تركي ثأرًا لمقتل أبيه، وذلك عام (١٢٤٩ هـ).
انظر ترجمته: حلية البشر، ٤٢٤/١ ـ٤٢٥.الأعلام للزركلي، ٢٢٦/٧.

(٣) هو الأمير فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود (الأول) ابن محمد بن مقرن. ولد سنة ١٢١٣هـ، كان ضمن من نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر، بعد سقوط الدرعية، وهو أحد أمراء آل سعود في نجد، تولى الحكم عام ١٢٥٠هـ، بعد مقتل والده، وفي عام ١٢٥٤هـ استسلم للقائد التركي خورشيد باشا، الذي أرسله إلى مصر للمرة الثانية؛ ثم فر من مصر عام ١٢٥٩هـ، وعاد إلى نجد واستعاد الحكم واستمر فيه إلى أن توفي عام ١٢٨٢ هـ.
انظر ترجمته: قلب الجزيرة، ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥. تاريخ ملوك آل سعود، ص١٩ ـ ٢٤. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٦٧،١٧٧.علماء نجد، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف، ص ٤٨. الدرر السنية، ١٢ /٥٤، ٥٨. تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ٢٧٨/١. تاريخ المملكة العربية السعودية، للسيد محمد إبراهيم، ص ١٦٦؛ والسعودية له أيضًا، ص ٢٧.

(٤) انظر: صقر الجزيرة، ٦٧/١.

غازيًا ناحية البحرين في أطراف القطيف ـ فخطط لتنفيذ فكرته الخبيثة، فاغتال الإمام تركي ـ رحمه الله ـ بواسطة خادم اسمه " إبراهيم بن حمزة " عقب خروج الإمام تركي من المسجد بعد صلاة الجمعة. وكان مشاري في المسجد فخرج شاهرًا سيفه وتوعّد الناس. ثم أسرع إلى قصر الحكم، فاستولى على جميع ما كان فيه من عتاد وأموال؛ وأمّر نفسه، وذلك سنة ١٢٤٩هـ. [١]

سَعْيُ الإِمَامِ فَيصَل للأَخْذِ بِالثأْرِ مِنْ قَاتِلِ أَبِيه تركِي (١٢٤٩هـ):ـ

لم تدم إمارة مشاري ـ بعد قتله للإمام تركي ـ أكثر من أربعين (٤٠) يومًا؛ إذ إنّ الإمام فيصل ـ بعد أن وصله نبأ مقتل أبيه ـ أسرع راجعًا إلى الرياض وأقبل بجموع كبيرة، فقاتلوا مشاريًا، فاستسلم ومن معه، وقتل هو وخمسة رجال كانوا قد اشتركوا معه في قتل تركي، رحمه الله. [٢]

خامسًا: قيام الإمام فيصل بن تركي: (١٢٥٠هـ ـ١٢٨٢هـ):ـ [٣]

بعد مقتل تركي بن عبد الله، ومقتل قاتله مشاري بن عبد الرحمن، قام بالأمر الإمام فيصل ـ رحمه الله ـ واجتمعت كلمة أهل نجد عليه، حتى سنة (١٢٥٢هـ)، حينما أعادت العساكر المصرية كرّتها على نجد، بقيادة إسماعيل أغا، وقد قدم مع خالد بن سعود [٤]، فنزل إسماعيل وخالد قصر الرياض، وبقيا إلى سنة (١٢٥٤هـ)،

(١) انظر: صقر الجزيرة، ٦٨/١. وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق البيطاري، ٤٢٥/١.

(٢) انظر تفاصيل ذلك: عنوان المجد، ٤٩/٢ ـ ٥٢. صقر الجزيرة، ٦٨/١ ـ ٦٩. قلب الجزيرة، ص٣٤٣ ـ ٣٤٤. الأعلام للزركلي، ٢٢٦/٧ ـ ٢٢٧.

(٣) انظر: جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٣٦.

(٤) خالد بن سعود (الكبير) بن عبد العزيز بن محمد بن سعود (الأول)، كان ممن نقله إبراهيم باشا إلى مصر من آل سعود، بعد سقوط الدرعية، وحينما أعادت العساكر المصرية كرتها، أرسله محمد علي مع إسماعيل أغا قائد الجيش، لاسترضاء أهل نجد، فتولى الحكم من ١٢٥٤ ـ ١٢٥٧هـ، حين ثار عليه عبد الله بن ثنيان ففر إلى الدمام. وقد توفي بجدة عام (١٢٧٨هـ).

ثم عُزّزا بحملة يقودها ملا سليمان الكردي، بعثه خورشيد باشا[1]. ثم رجعت الحملة الأولى إلى مصر بعد هزيمتها على أيدي أهل الحوطة[2] والحلوة [3] والحريق [4]، سنة (١٢٥٣هـ).

ولما علم الإمام فيصل بهزيمة هؤلاء، أسرع إلى الرياض وحاصرها، سبعين (٧٠) يومًا، فجاء فهيد الصيفي رئيس سبيع [5]، وقاس بن عضيب رئيس آل عاصم[6]،

= انظر: عنوان المجد، ٦٩/٢ - ٧٠، وما بعدها. تاريخ المملكة العربية السعودية، للسيد محمد إبراهيم، ص ١٦٨. والسعودية، له أيضا، ص ٢٧ - ٢٨. والأعلام أيضًا للزركلي، ٢٩٦/٢.

(١) هو محمد خورشيد باشا، قائد ألباني مستعرب، دخل مصر صغيرًا، وتعلم في مدارسها المدنية ثم العسكرية. كان في حملة محمد علي التي ذهبت إلى الحجاز، وانتدبه محمد علي لقتال أهل "عسير" ثم بني حرب وجهينة. توفي بالمنصورة سنة (١٢٦٥هـ).
انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ١١٩/٦.

(٢) الحوطة (هي حوطة بني تميم) وهي بلاد واسعة، تقع في ملتقى وادي نعام وبريك، وتسمى أيضًا حوطة الجنوب؛ تمييزًا لها عن حوطة سدير في شمال اليمامة. وأكثر سكانها من بني تميم، بني عمرو. تبعد عن الرياض حوالي (١٥٠ كم) شطر الجنوب، بعد الخرج وقبل الأفلاج.
انظر: جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٥٣. معجم اليمامة، ٣٥٤/١ - ٣٥٥.

(٣) الحـلْوَة: هي البلدة الثانية في حوطة بني تميم بعد الحـلّة، وهي أعلى بلدة في وادي بريك، وسكانها جلّهم بنو تميم، من آل مرشد. معجم اليمامة، ٣٣٨/١، ٣٥٥.

(٤) الحريق: بلدة في جنوب الرياض، تقع على أعلى وادٍ في جنوب نجد، ممتد من الشرق إلى الغرب. جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٥٣. الرس، لعبد الله الرشيد، ص ٦٧. علماء نجد، لبسام، ٢٦٥/١.

(٥) سبيع: قبيلة تقع أماكنها في وادي سبيع بين أطراف عسير الشرقية الشمالية، وبين نجد بقرب الوشم، وتمتد إلى وادي تربة ورنية، وهم أفخاذ؛ منهم بنو عامر، وبنو عمر، والقريشات، وآل عمير. جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٤٢.

(٦) آل عاصم: بطن من آل سليمان من الجحادر، من قحطان نجد، فالجحادر بطنان؛ آل الجمل وآل سليمان؛ وآل سليمان ينقسمون إلى فخذين: آل محمد وآل عاصم. وآل محمد ينقسمون إلى عشيرتين: آل طريف، منهم الحشر، وآل رزق، منهم آل كريشان. قلب جزيرة العرب، ص ١٩٧. معجم قبائل العرب، ٧٠٢/٢.

ففكا الحصار عن خالد، فرحل عنها فيصل.[١]

الإمام فيصل بن تركي ينقل ـ أسيرًا ـ إلى مصر مرة ثانية (١٢٥٤هـ)[٢]:ـ

ثم قدم خورشيد باشا بحملة معه، واصطحب خالد بن سعود ومن معه؛ لحصار الإمام فيصل في الدلم[٣] من الخرج[٤]، وبعد قتال مرير، تمّ الصلح بينهما، فسلّم الإمام فيصل نفسه إلى خورشيد، على شروطٍ؛ هي : الصّفح عن الوطنيين، وتأمين أرواحهم وأموالهم، فإن قبل الشرط سلّم، وإلاّ فالميدان لا يزال رحيبًا. فقبل القائد المصري شروط فيصل، فسلّم نفسه إليه، في ٢٣ من رمضان سنة ١٢٥٤ هـ. فأرسله إلى مصر مع ابنيه عبد الله ومحمد، وشقيقه وابن عمّه جلوي. وظل هناك في مصر من عام ١٢٥٤هـ، حتى عام ١٢٥٩هـ؛ وبمغادرته الرياض قامت الثورات الداخليّة،

---

(١) انظر: معجم اليمامة، لابن خميس، ١/٢٩٧. تحفة المستفيد، ص ١٥١ ـ ١٥٢.

(٢) وقد كان نقله إلى مصر للمرة الأولى بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ، فمكث هناك حتى عام ١٢٤٢هـ، ثم نقله خورشيد باشا للمرة الثانية عام ١٢٥٤هـ، وتمكن من الفرار للمرة الثانية أيضًا عام ١٢٥٩ هـ.
انظر: جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٣٦. تحفة المستفيد، ص١٥٣. مدينة الرياض، لأحمد جاسر، ص١٠٦ ـ ١٠٧. تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ١/ ٢٣٥، ٣٠٣، ٣١٨.

(٣) الدَّلَم: بكسر الدال المشددة ـ وبعضهم يضمها ـ، وفتح اللام، فميم، قاعدة إقليم الخرج قديمًا، وكبرى مدنها، وهي اليوم مدينة كبيرة عامرة، ذات نخيل ومزارع وعمران، بها مدارس ومرافق كثيرة، تبعد عن الرياض حوالي (١٠٠كم). جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٥٣. معجم اليمامة، ١/٤٣١، ٤٣٦.

(٤) الخَرْج: بفتح الفاء، وإسكان الراء، فجيم، منطقة باليمامة، تلتقي فيها أودية عظام، من أكبر أودية العارض، وتعتبر من منطقة العارض في قلب اليمامة، يحدها شمالاً جبال (المغرة) وطرف جبل الجبيل الجنوبي، والدهناء شرقا، والبياض جنوبًا، ويحدها غربًا منحدرات جبل علية الشرقية. تبعد عن الرياض أكثر من (٨٠كم) جنوبًا.
انظر: معجم اليمامة، لابن خميس، ١/٣٧١ ـ ٣٧٢. جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٥٢. الرَّس، لعبد الله الرشيد، ص ٦٤ ـ ٦٦.

وأصبحت الحرب شبه أهليّة طمعًا في الحكم.[(١)]

وبقي خالد أميرًا على الرياض، ما عدا الحوطة والحريق، فإنهما لم يذعنا له. ولم تستقم له الأمور؛ لسوء معاملة العساكر المصريّة معه، وقد قاومه أهل نجد حتى فرّ وخرج من الرياض، وأمّر حمد بن عياف، وهرب إلى الإحساء، ثم إلى القطيف ثم إلى الكويت، ثم إلى مكة حيث مات في جدة سنة (١٢٧٨هـ). [(٢)]

وهنا قام الأمير عبد الله [(٣)]بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان آل سعود بثورته، واستولى على الرياض عام (١٢٥٧هـ)، فاستقام له الأمر في نجد بعد فرار خصمه، غير أن صفات الاستبداد كانت تغلب عليه. وظل على الحكم إلى أن قدم الإمام فيصل بن تركي إلى الرياض فارًا من مصر[(٤)] [(٥)].

ولماّ وصل نجدًا، التفّ حوله الأنصار، فزحف بهم إلى عنيزة - مقر ابن ثنيان - فهزمه، والتف حوله رجالها، الذين كانوا ينتظرون ساعة الخلاص من ربقة الذل. وتوفي ابن ثنيان مسجونًا. وبذلك عاد حكم البلاد إلى فيصل، واسترد سلطته، التي امتدت إلى الإحساء، والقطيف، والعارض، والقصيم، والجبيل، ووادي الدواسر،

---

(١) انظر: قلب الجزيرة، ص ٣٤٤. صقر الجزيرة، ١/ ٧١. معجم اليمامة، ٤٩٨/١. جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٣٧.

(٢) انظر: صقر الجزيرة، ٧١/١.

(٣) عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود (الأول) ابن محمد، أمير من أمراء نجد، ثار على خالد بن سعود، واستولى على الرياض ١٢٥٧هـ، وجلس على الحكم إلى أن قدم فيصل ابن تركي من مصر عام ١٢٥٩هـ توفي في سجنه سنة ١٢٥٩هـ.
انظر: تاريخ ملوك آل سعود، ص ٢٤ - ٢٥. عنوان المجد، ٩٢/٢ - ١٠٣. الأعلام للزركلي، ٧٥/٤.

(٤) وكان فراره هذا من مصر، هو الثاني، وكان الأول عندما كان ضمن من نقلهم إبراهيم باشا، انظر: تحفة المستفيد، ص١٥٦. جزيرة العرب في القرن العشرين، ص٢٣٧. تاريخ ملوك آل سعود، ص٢٥.

(٥) صقر الجزيرة، ٧١/١. معجم اليمامة، ٤٩٨/١.

وعسير، وأطراف الحجاز، كما أن البحرين، ومسقط، وسواحل عمان، كانت تدفع إليه ضرائب فرضها على أمرائها. وظل الإمام فيصل يحكم البلاد حتى وفاته ـ رحمه الله ـ في ٢١ من رجب سنة (١٢٨٢هـ)، فخلفه ابنه عبد الله بن فيصل.[١]

ويشار هنا إلى أنه في عهده ـ وفي عام (١٢٦٤هـ) ـ عاد الشيخ عبد اللطيف ابن عبد الرحمن، إلى الرياض فارًا من مصر، حيث كان نقل مع والده بعد سقوط الدرعيّة.

كما أن نشاط الشيخ ـ رحمه الله ـ السياسي، كان على أشده في هذه الفترة؛ وذلك لمحله من الإمام فيصل؛ حيث كان مرافقه في أغلب أوقاته ومستشاره. وفي ذلك قال حافظ وهبة: " وقد زار الرياض الرحالة (بلجريف)، فوصف بلاط فيصل... كما وصف سلطة الشيخ عبد اللطيف، حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأنها تأتي بعد فيصل مباشرة "[٢].

بداية الدورالثالث من حكومة آل سعود: [١٢٨٢ ـ ١٢٩٣ هـ]:ـ

تقدّمت الإشارة إلى أن هذا الدور بدأ من بداية الفتنة الأهليّة بين أبناء فيصل بن تركي، رحمه الله. وهنا نورد نبذة يسيرة عمّا حدث في تلك الفترة:

الفتنة الأهلية بين أبناء فيصل بن تركي بعد وفاته: ١٢٨٢ـ ١٢٩٣[٣] بلغت الدولة السعودية في عهد الإمام فيصل بن تركي ـ رحمه الله ـ مبلغًا طيبًا، لكنها لم تدم

(١) انظر المراجع السابقة: صقر الجزيرة، ٧٢/١. المعجم، نفس الصفحة. جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٤٠. تحفة المستفيد، ص ١٦٥. عقد الدرر، ص٤٦. تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ١ /٣٥٩.

(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩.
غير أنّي لم أتمكن من الوقوف على كتاب الرحالة المذكور؛ لمعرفة ما وصف به الشيخ عبد اللطيف.

(٣) انظر تفاصيل تلك الفتنة في: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ١٧٧-١٨٦. قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٥ ـ ٣٤٨. صقر الجزيرة، ٧٤/١ ـ ٧٩. تحفة المستفيد، ص ١٦٦.=

طويلاً؛ فما كاد يودّع الحياة، حتى أخذت في التقلّص؛ بسبب الحروب بين أبنائه.[١]
وقد كان له أربعة أبناء: عبد الله [٢]، وسعود [٣]، وعبد الرحمن[٤]، ومحمد[٥].
وكان قد جعل عبد الله وليًا للعهد؛ لأنه أكبر أولاده، ولما امتاز به من الخلائق الكريمة.[٦]

=تذكرة أولي النهى والعرفان، ١/ ١٩٥ - ١٩٦. جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، ص ٢٤٠ - ٢٤٥. مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ١٠٥. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، لأحمد الجاسر، ص ١٠٩ - ١١١. الدولة السعودية الثانية، د. عبد الفتاح، ص ١٥٦ - ١٩٢. تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ١/ ٣٦٠. تاريخ المملكة العربية السعودية، للسيد محمد إبراهيم، ص١٧٠ - ١٧٤؛ السعودية، له أيضًا، ص ٢٨ - ٢٩. تاريخ الدولة السعودية، د. مديحة أحمد، ص ٦٤ - ٦٧.

(١) صقر الجزيرة، ٧٣/١.

(٢) عبد الله بن فيصل بن تركي، من أمراء آل سعود في نجد، بويع بعد وفاة أبيه عام (١٢٨٢هـ)، (ت١٣٠٧هـ).
انظر ترجمته: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، لصلاح الدين المختار، ١/ ٣٨٥. تاريخ المملكة العربية السعودية، للسيد محمد إبراهيم، ١٧٣؛ السعودية، له أيضًا، ص ٢٨. تاريخ ملوك آل سعود، ص ٢٦.الأعلام للزركلي، ١١٣/٤.

(٣) سعود بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد، من أمراء آل سعود في نجد، خرج على أخيه عبد الله وصار بينهما نزاع وصراع مسلح. (ت ١٢٩١هـ).
انظر ترجمته: قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٦. وتاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ٣٧٦/١. تاريخ المملكة العربية السعودية، للسيد محمد إبراهيم، ١٧٣؛ والسعودية، له أيضًا، ص ٢٨. تاريخ ملوك آل سعود، ص ٢٩.الأعلام للزركلي، ٩٠/٣ - ٩١.

(٤) هو عبد الرحمن بن فيصل بن تركي، أحد أمراء نجد، وهو والد الملك عبد العزيز، طال عمره حتى شهد ملك ابنه (ت ١٣٤٦هـ).
انظر ترجمته: قلب الجزيرة، ص ٣٤٧. الأعلام للزركلي، ٣٢٢/٣.

(٥) هو محمد بن فيصل بن تركي، تولّى إمارة الرياض بعد أخيه عبد الرحمن.
انظر ترجمته: قلب الجزيرة، ص٣٤٨.

(٦) انظر: صقر الجزيرة، ٧٤/١.

وبعد وفاته، استقل محمد بالمنطقة الشمالية، واستقل سعود بالخرج والأفلاج[١]، وبقي عبد الله وعبد الرحمن في الرياض. وبانقسامهم ضعفت حكومتهم، وتمرّد العربان، وخرجت كل قبيلة عن حدودها، تسطو وتنهب، بعد أن كانت في عهد الإمام فيصل لا تستطيع فعل شيء من ذلك.[٢]

فكان الصراع على الحكم محتدمًا بين أبنائه، الأمر الذي أشعل نار الحرب، فصارت حروب أهليّة بينهم، اشغلت كل من كانت له حميّة دينيّة، وغيرة على دماء المسلمين، كان في مقدمة أولئك، الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، رحمة الله عليه.

وكان الأمير عبد الله الفيصل، قد خلف أباه بعد وفاته، غير أن أخاه سعودًا خرج عليه، وغادر الرياض متجهًا شطر القبائل سنة (١٢٨٣هـ)، باحثًا عن الأنصار يحارب بهم أخاه عبد الله، فألفى من قبائل العجمان[٣] وبني خالد[٤] عونًا ونصرًا، وكان فيصل قد قضى على نفوذهم في الإحساء، ونهضوا لمساعدته، ومقصدهم استرداد

(١) الأفلاج: موضع باليمامة، بين العارض ومطلع الشمس، تصب فيه أودية العارض، وتنتهي إليه سيولها. وهي أربعة فراسخ طولاً وعرضًا، مستديرة.
انظر: معجم البلدان، ١/٢٣٢، ٤/٢٧١. جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٥٣. الرس، لعبد الله الرشيد، ص ٦٧.

(٢) انظر المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٣) العجمان: قبيلة تنتسب إلى مذكر بن يام بن أصبا بن رافع بن مالك بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان، هاجروا من نجران إلى جهات الإحساء، ثم ارتحلوا ونزلوا الصبيحية، الماء المعروف بقرب الكويت، منازلهم في جوار بني خالد، اعتبارًا من الطف إلى القير. وكانت هذه القبيلة قد أظهرت التمرد والعصيان على الإمام فيصل، وذلك سنة (١٢٧٦هـ). انظر: قلب الجزيرة، ص ١٩٠. جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٨٢. معجم قبائل العرب، ٢/ ٧٥٨ ـ ٧٥٩. تحفة المستفيد، ص ١٥٦.

(٤) بنو خالد: من أقدم القبائل العربية، منازلها على ساحل الخليج العربي، ما بين وادي المقطع في الشمال، ومقاطعة البياض في الجنوب. قلب الجزيرة، ص ١٥٤ ـ ١٥٥. جزيرة العرب في القرن العشرين، ص٤٢. معجم قبائل العرب، ١/٣٢٧.

سلطتهم المفقودة في الإحساء[١] وقد وقع بين الأخوين معارك عدة، تبادلا فيها الهزائم، كان أول لقاء بينهما في وقعة (الجودة)[٢]، سنة (١٢٨٧هـ)، حيث وقعت معركة حامية الوطيس، غلب فيها عبد الله، وكسرت شوكته، فذهب يستنجد بأمراء القبائل في عنيزة وحائل، فلم يجد لديهما آذان صاغية؛ خوفًا من سعود، ولقي قولاً حسنًا لدى رئيس سبيع عساف بن اثنين، ولدى زعيم قبيلة مطير سلطان الدويش.

ثم بعث عبد العزيز أبو بطين إلي والى بغداد مدحت باشا [٣]، يستعينه على أخيه.[٤] فرأى مدحت أن الوقت قد حان لاسترداد الإحساء من آل سعود، فنهض

---

(١) انظر: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ١٧٧. وصقر الجزيرة، ٧٤/١. وجزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، ص ٢٤١.

(٢) وقعة الجودة: (الجودة) ماء معروف. وقد كانت هذه الوقعة بين سعود بن فيصل - عندما قدم من عمان ومعه جنود كثيرة من العجمان، واستولى على الحسا - وأخيه محمد بن فيصل، الذي جهّزه أخوه عبد الله بن فيصل لقتال سعود، بعد أن سمع بقدومه من عمان والبحرين للحسا. فنزل محمد على الجودة، فحصل بينهم وقعة شديدة في رمضان ١٢٨٧هـ؛ وصارت الهزيمة على محمد وأتباعه، وأسر محمد، وأرسله أخوه سعود إلى القطيف، فحبس هناك، إلى أن أطلقه عسكر الترك في ربيع الآخر، ١٢٨٨هـ.

انظر: تاريخ المملكة، لصلاح الدين، ٣٦٧/١. بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ١٧٩ - ١٨١، ١٨٢. وتذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الواحد الديان، وذكر حوادث الزمان، للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، من علماء أهل القصيم في بريدة، ط/١، على مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد، الرياض. ١٨٦/١، ١٩٥. تحفة المستفيد، ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٣) مدحت باشا: (أو أحمد مدحت) ابن حاجي حافظ أشرف أفندي (أبو الأحرار) العثماني. ولد في اسطنبول، وكان أبوه قاضيًا، وسماه " محمد شفيق " وغلب عليه اسم " أحمد مدحت " ثم " مدحت " تعلم العربية والفارسية، وتقلّب في الوظائف، وعيّن واليًا على بغداد سنة (١٢٨٦ - ١٢٨٨هـ)، ودُعي إلى الأستانة معزولاً، فما لبث أن تولّى منصب الصدارة العظمى، وأصدر الدستور العثماني سنة (١٢٩٣هـ)، توفي سنة (١٣٠١هـ). الأعلام للزركلي، ٧ /١٩٥.

(٤) وعلى هذا الفعل عاتبه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، وبين له بطلانه، كما سيأتي في رسالته (١١)، ص ٢٨٨. =

من تـوّه، وبعث إلى ناصر السعدون باشا [١] - زعيم قبائل المنتفق [٢] - كما بعث إلى عبد الله بن صباح أمير الكويت يستنصرهما، وجعل القيادة العامة بيد نافذ باشا[٣].

وكان سعود بن فيصل قد دخل الرياض سنة (١٢٨٨هـ)، بعد وقعة الجودة، وخرج منها عبد الله [٤]. وهنا كان للشيخ عبد اللطيف موقف مشرف، تحدث عنه إبراهيم ابن عبيد في تذكرة أولي النهى [٥] فقال: (خاف الشيخ عبد اللطيف على البلد وأهلها أن يستبيحها سعود ومن معه من الأشرار وفجار القراء، فخرج إلى سعود قبل دخوله إليها؛ خشية أن يأخذه عنوة، فتسفك الدماء وتستباح النساء، فخاطبه فيما يصلح الحال بينه وبين أخيه الإمام. فاشترط سعود الشروط الثقال على أخيه فلم تتفق الحال، فصارت الهمة فيما يدفع الفتنة ويجمع الكلمة، فرأى الشيخ - بثاقب رأيه - النزول إلى هذا المتغلب، والتوثق منه، ودفع صولته، وخرج إليه رؤساء البلد والمعروفون من رجال الرياض بأمر الشيخ، فبايعوا سعودا، وأعطاهم على دمائهم وأموالهم، محسنهم ومسيئهم، عهد الله وميثاقه).

وبذلك دخل سعود الرياض حاكما، للمرة الأولى، عام (١٢٨٨هـ)، بعد وقعة الجودة.[٦] ثم إنّ القلوب بدأت تنصرف عنه، بسبب الفظائع التي ارتكبها أنصاره

= وانظر: جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٤٢.

(١) ناصر السّعْدون (باشا) ابن راشد بن ثامر السعدون، والٍ من رجالات هذه الأسرة في العراق، تولّى (المنتفق) إقطاعًا سنة (١٢٨٢هـ) وصحب حملة وجهتها الحكومة العثمانية إلى الإحساء. توفي في الاستانة سنة ١٣٠١هـ.

(٢) قبيلة المنتفق: من أهم قبائل العراق، منازلها في المناطق الواقعة بين البصرة وبغداد، وتتجول في الجزيرة بين الدجلة والفرات. وهو بطن من عامر بن صعصعة، من العدنانيين.
انظر: معجم قبائل العرب، لكحالة، ١١٤٤/٣.

(٣) صقر الجزيرة، ٧٥/١.

(٤) تذكرة أولي النهى والعرفان، ١٩٦/١. معجم اليمامة، ٤٩٨/١. وجزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٤٢.

(٥) انظر، تذكرة أولي النهى، ص ١٩٦.

(٦) انظر: تحفة المستفيد، ١٧٤.

وأصهاره العجمان، فاجتمع أهل الرياض تحت قيادة عمه عبد الله بن تركي، وطردوه من الرياض. فوجد أخوه عبد الله بن فيصل - المقيم في الإحساء حينذاك - الفرصة السانحة، فترك الإحساء ودخل الرياض بدون مقاومة. غير أن سعودًا لم يمهله، بل جمع أنصاره وتوجه إليه في الرياض، ونازل أخاه في مكان يسمى (الجزعة) وهزمه، واقتحم البلدة ونهب سكانها، ودخل الرياض للمرة الثانية عام (١٢٩٠هـ). فمضى عبد الله يجمع الرجال، والتقى الأخوان أيضًا في (البرة)، لكن عبد الله انهزم أيضًا، فرجع إلى الإحساء.[١] واستقر سعود على الحكم في الرياض، غير أنه ضعف شأنه، حتى قام عليه رجال عتيبة، تحت إمرة زعيمهم مسلّط بن ربيعان، بأعمال النهب والسلب؛ فنهبوا الجانب الغربي من الرياض، وخرج إليهم سعود فانهزم، وقتل كثير من أنصاره، وجرح هو جرحًا بليغًا ألزمه الفراش، إلى أن مات من أثره سنة(١٢٩١هـ).[٢]

وقد تحدث عبد الله البسام عن هذه الفتنة بين الأخوين فقال: (... بعد وفاة الإمام فيصل، واستيلاء الإمام عبد الله على الحكم، حدثت بين عبد الله وأخيه سعود الفيصل منازعة على الحكم، وطال النزاع بينهما، وتطور إلى تكوين جيشين من البادية والحاضرة، كل جيش تحت إمرة وتدبير واحد منهما، والتحم القتال بينهما، وتعددت المعارك، وصارت فتنة كبرى في نجد، وصار الطمع في الحكم وحبّ السلطة وإيقاد نار العداوة بين الطائفتين، مع الهوى والشيطان، كل ذلك ألهب نار الحرب وأشعلها، والشيخ عبد اللطيف، وحده، هو مطفيها، فغلب كثرة الشر، وضاع صوت الحق في صخب أبواق الباطل...) [٣].

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، ص ٢٤٢ - ٢٤٣. صقر الجزيرة، ٧٦/١.

(٢) جزيرة العرب ص٢٤٣. صقرالجزيرة٧٦/١. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، لأحمد جاسر، ص ١٠٩ - ١١٠.

(٣) علماء نجد خلال ستة قرون، ٦٦/١. وانظر تفاصيل هذه الفتنة: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ١٨١ - ١٨٣. تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ٣٧٦/١ - ٣٨٥. قلب جزيرة العرب، لفؤاد حمزة، ص ٣٤٥ - ٣٤٦. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ،لأحمد الجاسر، ص ١٠٩ - ١١١. علماء الدعوة، ص٥٠.

وبموت سعود، صفا الجو بعض الصفاء لعبد الله، ورجع إلى الرياض من الإحساء، فوجد أهل الرياض قد بايعوا أخاه عبد الرحمن، غير أن أخاه هذا كان على جانب كبير من الحكمة، فتنزل عن الحكم لأخيه الكبير[١]. وكان ذلك بفضل الله ثم بفضل مساعٍ حثيثة قام بها الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن؛ قطعًا لأشطان الفتن والثورات، وحقنًا لدماء المسلمين.وكان هذا العمل في التوفيق بين الأخوين، من أهم وآخر ما قام به الشيخ عبد اللطيف في آخر حياته؛ إذ أتته المنية بعد ذلك عام (١٢٩٣هـ).

وما كاد عبد الله يستقر في الحكم، حتى قام عليه خصومه من أبناء أخيه سعود، واستطاعوا ـ بعد مناوشات ـ أن يقبضوا عليه، فألقوه في غياهب السجن، غير أنّ محمد بن رشيد ـ أمير حائل ـ أسرع إلى الرياض، وأخرجه من سجنه بقوة، وصحبه معه إلى حائل، وجعل عبد الرحمن واليًا عليها من قبله، وذلك سنة (١٣٠٦هـ) ثم استدعاه أيضًا وجعله مع أخيه، وولي مكانه سالم السبهان.

ثم بعد سنوات أذن محمد بن رشيد لعبد الله بالرجوع إلى الرياض، بعد أن وثق منه أنه عاجز عن القيام بأي عمل عدائي؛ إذ كان مريضًا وقد دنا أجله كما أذن لأخيه عبد الرحمن أن يصحبه، فتوفي الأمير عبد الله بعد وصوله إلى الرياض بيوم واحد[٢].

وهكذا كان سير الأحداث السياسيّة، في تلك الفترة التي عاشها الشيخ عبداللطيف، رحمه الله.

---

(١) صقر الجزيرة، ١/٧٦، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٤٣. تحفة المستفيد، ص ١٧٦.
(٢) انظر المراجع السابقة: صقر الجزيرة، ١/٧٦. وجزيرة العرب، ٢٤٤.

﴿ المبحث الثاني ﴾

الحَالَةُ الاجْتِمَاعِيَّة

كانت الجزيرة العربية مقسّمة إلى مناطق عدة وأمارات تضم القبائل العربية التي أصبحت مستقرة، ولم تكن الحالة الاجتماعيّة في إقليم نجد تختلف عما كان سائدا في ذلك الوقت في شبه الجزيرة العربية؛ فكانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية الأساسية، لكل قبيلة بدوية كبيرة أمير أو شيخ، يمتد نفوذه حسب كفاءته الشخصية، وهمته وقوته وهو عادة أوفر أفراد القبيلة ثراءً (١).

وكانت أسرة آل سعود في نجد على رأس تلك المناطق، وكان سعود بن عبد العزيز،يمنح مشايخ البدو الكبار،الذين تتبعهم قبائل صغيرة، لقب أمير الأمراء.

وكانت الإمارات الرئيسيّة هي: الإحساء، والعارض، والقصيم، والوشم، والسدير، ووادي الدواسر، وجبل شمر، والحرمين، والخرج، والقطيف، وجهات عمان. فتلك كانت المناطق التابعة لحكم آل سعود في عهد سعود بن عبد العزيز (ت١٢٢٩هـ)، وكان ما بعده امتدادًا لذلك، إلى أن حدث التغيّرات السياسيّة، التي سببها الأطماع الخارجية، والنزاعات والنعرات الداخلية، كما تقدم ذكرها.

وكان لسعود من القوة والنفوذ، بحيث يستطيع عزل من يريد من زعماء القبائل وأمراء المناطق، ولكنه بصفة عامة كان يثبت من اختاره العرب لأنفسهم (٢).

وكان يبن أفراد القبيلة البدو الرحل، والحضر المستقرون. أما البدو فإنهم يتنقلون بأغنامهم وإبلهم وراء المرعى حيثما وجد، ويجوبون المناطق؛ بحثًا لسبيل رزقهم، وهذه

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٢٣. موارد لتاريخ الوهابيين، ص ٤٢ - ٤٣. الدولة السعودية الأولى (١١٥٨-١٢٣٣هـ) ط/٢، لعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، ١٩٧٥م، ص ٢٠ - ٢١.

(٢) انظر المرجع السابق: موارد، ص ٤١ - ٤٢.

الحياة كانت في كثير من الأوقات سببًا في تقاتل القبائل من أجل المرعى ومصادر المياه[١].

أما الحضر فكانوا هم سكان الواحات والقرى، فكانت لهم صفة الاستقرار، غير أن حياتهم كانت متأثرة بحياة البدو؛ لما بينهم من صلات المصاهرة والقربى والتجارة.

أما طبائعهم، فكانت تختلف حسب المناطق التي يعيشون فيها وظروف الحياة التي يعيشونها[٢].

أما منطقة نجد، فكانت مقر أمراء آل سعود، وكانت أهم العشائر النجدية: آل مرة، وبنو خالد، والعجمان في الشرق، وقحطان في الجنوب والجنوب الغربي، وسبيع والسهول في الغرب، ومطير في الشمال الغربي، وشمّر في الشمال، وعتيبة في الشمال الغربي، وحرب في الشمال الشرقي، وعَنَزَة في الشمال الشرقي أيضًا[٣].

وكان من صفات أهل نجد التجارة؛ فإن كثيرًا منهم كانوا يسافرون إلى أطراف الروم وبقية جزيرة العرب، كما كان يأتيهم عن طريق القطيف والبحر شيءٌ كثير[٤]

وكان أهل عنيزة في القصيم، وأهل الرياض، أكثر السكان حضارة، وأقلّهم سكانًا وادي الدواسر والسليّل.

ولم يكن النور الكهربائي معروفًا، وكان السكان يستعملون مصابيح تضاء بالبترول، وهي واردة إليهم من الخليج أو الحجاز، وأواني الطبخ من النحاس غالبًا، ويصنع البعض أنواع الفخار في نجد. وكانت خدمات الملابس كلها ترد من الخارج، إلاّ ما يصنع من الصوف وكذلك أغلب المصنوعات الجلدية ترد من الخارج إلاّ ما يلزم

---

(١) الدولة السعودية الأولى (١١٥٨ - ١٢٣٣هـ)، ص ٢٠ - ٢١.
(٢) الدولة السعودية الأولى (١١٥٨ - ١٢٣٣هـ)، ص ٢١.
(٣) انظر: جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، ص ٤٦ - ٤٧.
(٤) الدولة السعودية الأولى (١١٥٨ - ١٢٣٣هـ)، ص ٢٢.

لقراب المياه، والدلاء، والسرج، والنعال؛ فإنها كانت تصنع في نجد.[١] [٢]

أما الدرعيّة - العاصمة - على وجه الخصوص، فكانت ذات شأن كبير، ومدّ وفير، تغص بالأموال، وتزدهر بالأعمال، وتزهو بالمباني الفاخرة، وكان بها أسواق متعددة.[٣]

وبعد سقوطها في أيدي الغزاة الأتراك والمصريين، وفي عهد خالد باشا بالتحديد، انتشرت الفوضى، وقطعت الطريق، ونهب السفر، وكثرت الغارات؛ فكل من أنس من نفسه القوة، عدا على الضعيف ينهبه، وكل من عضه الجوع هب كالمجنون، يدفعه بالسلب، فلا يتورع في قتل نفس من أجل لقمة يسد بها السغب، وأصبح الناس أوابد ضارية، يفترس القوي منها الضعيف، لا قائد يقودها إلى الخير، ولا سلطان للفضيلة عليهم، ولا رادع من دين أو من خلق.[٤]

وقد وصف ابن بشر حال نجد الاجتماعية، في فترة ما بعد سقوط الدرعيّة إلى قيام تركي بن عبد الله، وذكر بأنّ نظام الجماعة انحل، وتطايرت شرر الفتن في تلك الأوطان، وتعذرت الأسفار بين البلدان، وعاثت فيها العساكر المصرية، فقتلوا صناديد الرجال، وصادروا أهلها فأخذوا ما بأيديهم من الأموال، وقطعوا الحدائق، وهدموا القصور العاليات، وصار أهل نجد بينهم أذل من العبيد، وتفرّقت علماؤهم وخيارهم ما

---

(١) هكذا كان الأمر في ذلك الوقت، أما الآن - وفي ظل النهضة الحديثة - فقد تطورت الحياة تطورًا سريعًا وباهرًا في جميع ربوع المملكة، لا سيّما في عهد خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله ونصر به الإسلام والمسلمين - وذلك من حيث التطور المعماري، وفي الحياة الأسرية والمنزليّة، أو الاجتماعية عمومًا. فمدينة الرياض وغيرها من المدن في المملكة العربية السعودية - حاليًا - تضاهي غيرها في البلاد الأخرى، بل قد تمتاز عن كثير منها في بلدان العالم؛ وهذا بفضل الله وحده، وتوفيقه للساهرين على هذا النمو المطرد.

(٢) انظر: جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٤٧ - ٤٨.

(٣) انظر: تذكرة أهل النهى والعرفان، ١/٥٥، ٩٢. الدرعيّة، ص ٤٠٨ - ٤٠٩.

(٤) انظر: صقر الجزيرة، ١/٦٦.

بين طريد وشريد، وظهر المنكر، وعدم المعروف، وصار الرجل في جوف بيته مخوفا، وتتابعت هذه المحن في تلك الجزيرة نحو أربع سنين، والشر فيها في زيادة وظهور وتمكين، حتى أنعش الله ـ تعالى ـ أهل نجد بشبل من أشبال ملوكها؛ الأمير تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود [(١)].

هذا ملخص الحالة الاجتماعية في عصر الشيخ عبد اللطيف.

---

(١) انظر: عنوان المجد، ٢/٤ ـ ٥ .

﴿ المبحث الثالث ﴾

الحَالَةُ الدِّيْنِيَّة

منذ أن تعاهد الأمير محمد بن سعود مع محمد بن عبد الوهاب سنة (١١٥٨هـ) وتحالفا[١] على تطهير جزيرة العرب من البدع والخرافات، ونشركلمة التوحيد وحمايتها، دخلت نجد أو بالأحرى الدرعية مع سائر الإمارات الأخرى في حرب دينية دامية؛ كما فعل حاكم الإحساء ابن عريعر الخالدي، وحاكم نجران السيد حسن ابن هبة الله، اللّذان تحالفا عام (١١٧٨هـ)، على الزحف على الدرعية؛ للقضاء على مهد الدعوة الدينية، وكسر شوكة دعاتها.[٢] وأمثال أولئك كثيرون. غير أن ذلك لم يثن أبناء سعود المتعاقبين على حكم البلاد السّعودية، عن التمسك بمبدإِ حماية الدين ونصرة عقيدة التوحيد، وجعلها أساسًا للحكم.

فبعد وفاة الإمام محمد بن سعود (١١٧٩هـ)، تولّى الأمر بعده أكبر أولاده الأمير عبد العزيز بن محمد (ت١٢١٨هـ)، فسار على خطة أبيه في التعاون مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ)، في تجديد الدعوة، وإعلاء كلمة الله.[٣]

ويمكن تلخيص الحالة الدينيّة في العصر الذي عاشه الشيخ عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ في الآتي:

أولاً: حال الدرعيّة:ـ

---

(١) انظر التحالف بين محمد بن سعود، ومحمد بن عبد الوهاب، على نشر الدعوة: جزيرة العرب، لحافظ وهبة، ٢٢٣. قلب الجزيرة، لفؤاد حمزة، ص ٣٣٥. الأعلام للزركلي، ٦/ ١٣٨. تاريخ نجد المسمى (روضة الأفكار.) ١/ ٨٠ـ٨١. الدرعية، لابن خميس، ص١٦٣.

(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٤.

فقد كانت الدرعية ـ مسقط رأس الشيخ ـ مركزًا لحماية الدين ونشر الدعوة، فهي كما وصفها الشيخ عبد الله البسام بقوله:

(... والدرعية حينئذٍ كعبة العلم، وموطن الدعوة، ومعهد علماء السلف، وعاصمة الجزيرة العربية، وعرين الليوث السعوديين من حماة الدين وذادة الملة الإسلامية..)[١] .

ووصفها أيضا ـ عند ترجمته للشيخ عبد اللطيف ـ بقوله:

(... إن الدرعية الزاخرة بالعلم، والساطعة بالإيمان، والمشرقة بالدين، والآهلة بالعلماء ...) [٢].

فمن ذلك يمكننا معرفة المكانة الدينيّة، التي كانت تمتاز بها تلك البلدة.

أما بعد سقوطها في أيدي الغزاة المصريين والأتراك، فقد انقلب الحال رأسًا على عقب؛ حيث انعدم فيها ـ وفي سائر المناطق النجدية التي وقعت في أيدي الطغاة ـ كثير من مظاهر الدين، وصار أهلها ـ كما قال ابن بشر: " وهجر كثير منهم الصلاة وأفطر في رمضان، وجر الرباب والغناء في المجالس، وسفت الذراري على المجامع والمدارس، واندرس السؤال عن أصول الإسلام وأنواع العبادات، وظهرت دعوى الجاهلية في كل البلاد " [٣].

ثانيًا: حال الإحساء:ـ

أما في منطقة الإحساء، فكانت الأحوال الدينية مختلفة تمامًا عما كانت عليها في الدرعية. فقد كان فيها خليط من العقائد والآراء.

وقد وصف الشيخ عبد الله البسام ما كانت عليه هذه المنطقة من أحوال دينيّة فقال:

(١) علماء نجد خلال ستة قرون، ٥٦/١.
(٢) المرجع السابق، ٦٣/١.
(٣) عنوان المجد، ٢/ ٤.

(... ولما استولى الإمام فيصل على الإحساء، وكان فيها خليط من العقائد والآراء، فالرافضة [١] لهم شوكة، وعلماء الشافعية والمالكية أشاعرة [٢]، وعلماء الأحناف ماتريدية [٣]، وتشترك هذه الطوائف كلها في وسائل الشرك؛ من نحو تعظيم القبور، والغلو في الصالحين، والبدع؛ من نحو الموالد، ومراسم الموت، والجنائز .

(١) الرافضة: هم الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (وذلك أنهم طلبوا إليه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فلم يفعل، فرفضوه، وتفرقوا عنه، فقال لهم زيد: رفضتموني؟ قالوا نعم. فبقي عليهم هذا الاسم. ومن أهم معتقداتهم: " التقية " والقول بالنص على إمامة علي (، والبراءة من أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما -، وموالاة أهل البيت.
انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت٣٣٠هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ط/٢، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ م، ٨٩/١. والفرق بين الفرق، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرائيني (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص ٢١. والحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للإمام الحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ)، تحقيق ودراسة: محمد بن ربيع ابن هادي عمير المدخلي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط/١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ٤٧٨/٢.
(٢) الأشاعرة: طائفة من أهل الكلام، ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري. وهذا اللفظ ينصرف عند الإطلاق إلى أولئك الذين اتبعوه في فترة انتسابه إلى ابن كلاب؛ لذا قد نطلق عليهم أحيانًا (الأشعرية الكلاّبية).
وهم يفرّقون بين صفات الله؛ فيجعلون منها سبع صفات، يسمونها صفات المعاني، وهي:(الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام).
أما بقية الصفات، فإنّهم يوافقون المعتزلة في تأويلها، الخبريّة منها والفعليّة، وهو تأويل يفضي إلى نفيها، بحيث لا يثبتون إلاّ لازمها، فيقولون مثلاً: المراد بالرحمة الإنعام، وهكذا في جميع الصفات.
انظر: الصفات الإلهيّة في الكتاب والسنة النبوية، في ضوء الإثبات والتنزيه، لمحمد أمان ابن علي الجامي، ط/١، ١٤٠٨ هـ، ص ١٣٩، ٢٢٠.
(٣) الماتريدية: فرقة كلامية تنتسب إلى إمامها أبي منصور الماتريدي الحنفي المتكلم، المتوفى سنة (٣٣٣هـ). من أهم معتقداتهم:التأويل، وأنّ ظواهرنصوص الصفات، موهمة للتشبيه، وأنها ظنيّة لا تثبت بها العقيدة.
=

فكان الشيخ عبد اللطيف هو المختار لمقابلة مثل هؤلاء، ومحاربة أمثال هذه الأمور، فبعثه الإمام إليهم ".[١]

فهنا نجد الأميرَ فيصل بن تركي قد انتدب الشيخ عبد اللطيف لمهمّة مقابلة أولئك القوم، ومناقشتهم وردهم إلى جادة صوابهم، فوفق لذلك، رحمه الله.

ثالثًا: الاستمرار في ظهور معارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وحركتهم في ذلك:.

منذ أن ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية السلفية، برز كثيٌر من المعارضين لها في شتى أنحاء شبه الجزيرة العربية وخارجها، قاموا ببث سموم الفساد والتضليل، وجرّدوا أنفسهم للدعوة إلى البدع والخرافات، وألفوا في ذلك مؤلفات. كان من ضمن أولئك:

١ـ داود بن جرجيس العراقي[٢]: وقد كان لهذا يد في الإفساد والتضليل حينما استوطن نجدًا، فالتفّ حوله من أخذ عنه، فكان رائد التضليل. وألف كتاب: (صلح الإخوان من أهل الإيمان، وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم).

ويحتوي هذا الكتاب على خبثٍ كامن، وسمٍّ دفين؛ إذ إن من اطلع على عنوان هذا الكتاب، قد يحسبه ضمن الكتب المناصرة لعلماء الدعوة، والواقع أنه دافع فيه عن

= انظر: الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات، لشمس الدين محمد أشرف، رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة، ص ٥.

(١) علماء نجد خلال ستة قرون، ٦٥/١.

(٢) هو داود بن سليمان بن جرجيس، البغدادي النقشبندي الخالدي، من أهل بغداد، ولد سنة (١٢٣١هـ) قام برحلات إلى الحجاز والشام، وله مناظرات مع السلفيين، حيث دعا إلى الاستعانة والاستغاثة بقبر أبيه، والاستمداد من الأموات، وألّف في ذلك كتاب: صلح الإخوان، والمنحة الوهابيّة في الرد على الوهابيّة، ورسائل مشتملة على الهذيان والكذب والبهتان، توفي يوم الاثنين، ١٩ من رمضان، سنة (١٢٩٩هـ).

انظر ترجمته: المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر،لأبي المعالي محمود شكري الآلوسي، تحقيق عبد الله الجابوري، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م، ص=

الاستغاثة بالأموات، وضلّل معارضي ذلك، ونقل فيه خمسين موضعًا من كتب ابن تيمية وابن القيم وغيرهما، يزعم أنها تشهد له على استحباب دعاء الموتى والاستغاثة بهم.

٢ـ عثمان بن منصور [(١)]، وكان طاغية من أهل البدع، ألف في السبّ وشتم شيخ الإسلام ومجدد الدعوة السلفيّة محمد بن عبد الوهاب كتابًا سماه (جلاء الغمة من تكفير هذه الأمة)، والمراد بالأمة عنده، عبدة الأصنام، فانتصر لهم فيه، وضلّل أهل التوحيد [(٢)].

٣ ـ يوسف بن إسماعيل النبهاني[(٣)] صاحب كتاب شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، والرائية الصغرى، وغيرهما، أظهر فيها حملة عنيفة على من سماهم وهابيين.

=٤٥٩ ـ ٤٦٢. والدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر، لعلي علاء الدين الآلوسي، تحقيق: جمال الدين الآلوسي، وعبد الله الجابوري، وزارة الثقافة والإرشاد، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٧، ١٩٦٧م، ص١٧٤.أعلام الزركلي، ٣٣٢/٢. معجم المؤلفين، ٢٣٦/٤.

(١) عثمان بن عبد العزيز بن منصور بن أحمد، الناصري العمري، ولد في الفرعة وقرأ على علماء سدير، ثم سافر إلى العراق وقرأ على علمائها، ومن أشهرهم داود بن جرجيس، شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، سماه: (فتح الحميد، شرح كتاب التوحيد)، قال الشيخ عبد اللطيف: " والرجل فيه رعونة...حتى إنّ كتابه الذي زعم أنه شرح على التوحيد، رأيت فيه من الدواهي والمنكرات مالا يحصيه إلاّ الله.. " وكان مترددا في اتجاهه العقائدي. تولى قضاء حائل وسدير، (ت ١٢٨٢هـ).
علماء نجد خلال ستة قرون، ٦٩٣/٣ ـ ٦٩٩ .

(٢) انظر: تذكرة أولي النهى والعرفان ٢٢٦/١.علماء الدعوة، ص ٤٩ ـ ٥٠. مقدمة دلائل الرسوخ، ص ٣ ـ ٧.

(٣) هو يوسف بن إسماعيل النبهاني، عمل في القضاء والصحافة، له عدة كتب، تضمنت الطعن والافتراءات على من سمّاهم " وهابيين "؛ لمنعهم الاستغاثة بالموتى؛ مثل كتاب: " شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق "، وله " الرائية الصغرى "، رد عليه الإمام أبو المعالي الآلوسي في" الآية الكبرى " (ت١٣٥٠هـ). =

فقام في مقابلة هؤلاء، علماء سلفيّون دعاة، وأخذوا يردون على ما يبثه أولئك الطغاة من مفتريات حول دعوة الحق، والعقيدة الصحيحة، ويفنّدون مزاعمهم؛ فألفوا في ذلك مؤلفات، كان من أهمها:

ردود العلماء على كتاب ابن جرجيس (صلح الإخوان) المتقدم، فقد تصدّى للردّ على هذا الكتاب، جملة من العلماء؛ هم:

أ ـ الشيخ العلاّمة عبد الرحمن بن حسن ـ والد الشيخ عبد اللطيف ـ الذي قام بالردّ والرّدع على شبهات هذا المفتري، وذلك في كتاب سماه: (القول الفصل النفيس).

ب ـ ابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن الذي تبعه في الرد على تلك الشبه، وذلك في كتابه:

(منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس).[1] إلا أنّ المنيّة عاجلته فلم يكمله.

ج ـ العلاّمة العراقي السيد محمود شكري الآلوسي (ت١٣٤٢هـ) الذي قام بعد وفاة الشيخ عبد اللطيف، بإكمال ما بدأه الشيخ من الردّ، تتمة للفائدة، وذلك في كتاب سماه: (فتح المنان في الرد على صلح الإخوان تتمة منهاج التأسيس).

د ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز أبو بطين (ت ١٢٨٢هـ) الذي قام بالدور نفسه، في كتابه: (تأسيس التقديس في الرد على ابن جرجيس)، وكتاب (الانتصار في الرد على ابن جرجيس) أيضًا [2].

هـ ـ (تحفة الطالب والجليس في الرد على داود بن جرجيس)، وهو أيضًا كتاب

=انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ٢١٨/٨. مجلة المنار، م١٣، ج١٠، ص ٧٩٧.

(١) انظر: هدية العارفين، ٦١٩/١. إيضاح المكنون، ٥٨٥/٢.

(٢) انظر: علماء نجد خلال ستة قرون، ٥٧٤/٢. ومقدمة كتاب: منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود ابن جرجيس، للشيخ عبد اللطيف (١٢٩٣هـ)، دار الهداية، للطبع=

للشيخ عبد اللطيف، رد به على ابن جرجيس.

و ـ (دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ)، وهو كتاب رد به الشيخ عبد اللطيف أيضًا، على مفتريات داود بن جرجيس .

ومن الكتب التي ظهرت في الرد على دعاة الضلالة أيضًا:

كتاب مصباح الظلام [1]، الذي رد به الشيخ عبد اللطيف على كتاب عثمان بن منصور " كشف الغمة " المتقدم ذكره.

وبهذا نختم ملخص ما كان عليه عصر المؤلف، من النواحي السياسية، والاجتماعية، والدينيّة.

* * * * *

=والنشر والترجمة، الرياض،ط/٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. ص ٥.

(١) سيأتي ذكره ضمن مؤلفات الشيخ.

﴿ الفصل الثاني ﴾

حياة المؤلف

المبحث الأول : اسمه ونسبه.

المبحث الثاني : ولادته وأسرته.

المبحث الثالث : صفاته الذاتية والفكرية.

المبحث الرابع : نشأته العلمية ورحلاته.

المبحث الخامس : شيوخه.

المبحث السادس : تلاميذه.

المبحث السابع : ثقافته وإنتاجه العلمي.

المبحث الثامن : عقيـدته.

المبحث التاسع : أعماله ووظائفه.

المبحث العاشر : حياته السياسيه.

المبحث الحادي عشر : وفاته والمرثيات التي قيلت فيه.

المبحث الثاني عشر : ثناء العلماء عليه.

﴿المَبْحَثُ الأَوَّلُ﴾

اسمه ونسبه [١]

هو الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن[٢] بن الشيخ

---

(١) المراجع التي ترجمت للشيخ: الدرر السنيّة في الأجوبة النجدية، جمعه: عبد الرحمن بن القاسم العاصمي القحطاني النجدي، الجزء الثاني عشر (وهو كتاب تراجم أصحاب الرسائل والأجوبة)، مؤسسة النور للطباعة والتجليد، الرياض، ط/ ١، جـ ١٢/ ٦٦ ـ ٧٥. علماء نجد خلال ستة قرون، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، نشر مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١/٦٣ ـ ٧١. عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ص٢٠. كتاب عقد الدرر، فيما وقع في نجد من الحوادث في القرن الثالث عشر، وأول الرابع عشر، للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي الحنبلي، ذيل به على كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) للشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف ابن عبد الله آل الشيخ، طبعة وزارة المعارف، بالمملكة العربية السعودية. ص ٧٧ ـ ٧٨. علماء الدعوة، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ. مطبعة المدني بمصر، طبعة عام ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م. ص ٤٧ ـ ٥٨. مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، ط/٢، دار اليمامة للبحث، الرياض، ١٣٩٤ هـ، ٩٣ ـ ١٢١. تذكرة أولي النهى والعرفان، ١/٢٢٠ ـ ٢٣٥. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، نشر مكتبة المثنى، ١٣٧٧هـ، ٦/١٠ ـ ١١. الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، ط/٣، ١٣٨٩ هـ، ٤/١٨٢. (بدون صور).

(٢) هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ولد في مدينة الدرعية سنة ١١٩٣هـ، والدرعية حينئذٍ موطن الدعوة، ومهد علماء السلف، وعاصمة الجزيرة العربية، وعرين الليوث حماة الدين وذادة الملّة الإسلامية. نشأ بها وعاش فيها، وكان ممن نقل إلى مصر حين نكبة الدرعية عندما خرّبها إبراهيم باشا، وعاد إلى الرياض في عهد الإمام تركي بن عبد الله ـ رحمه الله ـ وصار قاضيًا، ويرجع إليه في الفتوى.
له مؤلفات منها:
" فتح المجيد شرح كتاب التوحيد "، وهو تهذيب وإكمال لكتاب: " تيسير العزيز الحميد " لابن عمه سليمان بن عبد الله، وله " قرة عيون الموحدين " و " الرد على عثمان بن=

حسن[١] بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أبو عبد الله، الإمام العلاّمة،والقدوة الفهامة،حاوي علوم الفروع والأصول، الفقيه الحنبلي[٢].

* * * * *

=منصور" ، " والرد على داود بن جرجيس " وغيرها. توفي سنة ١٢٨٥هـ، ودفن في مقبرة العود، في الرياض. رحمة الله عليه.

انظر ترجمته المراجع السابقة: عنوان المجد، ٢/٢٠ ـ ٢٣.الدرر السنية، ١٢/٦٠ ـ ٦٦. علماء نجد، ١/٥٦ ـ ٦٢. مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٧٨ ـ ٩٢.علماء الدعوة، ص ٤٨.

(١) هو الشيخ حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمهم الله، أنجب ابنًا واحدًا هو العلاّمة عبد الرحمن بن حسن، والد الشيخ عبد اللطيف.
علماء الدعوة، لعبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله، ص ٩١.

(٢) انظر:علماء نجد، ١/٦٣. علماء الدعوة، ص ٤٧. الأعلام للزركلي، ٤/١٨٢.

﴿ المبحث الثاني ﴾

ولادته وأسرته

أولاً: مولده:ـ

ولد ـ رحمه الله ـ في بلدة الدرعيّة، سنة ١٢٢٥هـ [١].

ثانيًا: أمه:ـ

أما والدته، فهي بنت عم أبيه، الشيخ عبد الله [٢] ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فجاء كريم الأبوين عريق الأصلين [٣].

ثالثًا: زواجه:ـ

أما عن زواجه، فقد أقام الشيخ ـ رحمه الله ـ في مصر[٤]، فنشأ بها وتزوج فيها، وطالت إقامته فيها حتى بلغت واحدا وثلاثين عامًا [٥].

وقد تزوّج ـ رحمه الله ـ بالثانية في الهفوف بالإحساء بعد عودته من مصر، عندما أرسله الإمام فيصل بن تركي إلى هناك لتقرير عقيدة السلف. فتزوج هناك من ابنة عبد الله بن أحمد الوهيبي، التي أنجبت منه ولده عبد الله بن عبد اللطيف[٦].

---

(١) الدرر السنية، ٦٦/١٢.عقد الدرر، ص ٧٧. معجم المؤلفين، ١٠/٦.
(٢) ستأتي ترجمته ضمن شيوخه (الشيخ الثاني).
(٣) علماء نجد خلال ستة قرون، ٦٣/١.
(٤) سيأتي بيان ذهابه إلى مصر في المبحث الرابع، عند ذكر نشأته ورحلاته.
(٥)علماء الدعوة لعبد الرحمن بن عبد اللطيف، ص ٤٧، وعلماء نجد خلال ستة قرون، ٦٤/١.
(٦) انظر: علماء نجد خلال ستة قرون، ٢/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦، ترجمة ولده (عبد الله) في هامش الصفحة التالية (٧٠).

رابعًا: أولاده:ـ [١]

وقد خلف ـ رحمة الله عليه ـ ثمانية أبناء علماء فضلاء، هم:

١ـ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف [٢].

٢ـ الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف [٣].

(١) انظر ذكر أولاده في: تذكرة أولي النهى والعرفان، ٢٣٤/١. الدرر السنية، ٧٢/١٢. علماء نجد خلال ستة قرون، ٧٠/١. مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص١٢٠. علماء الدعوة، ص ٩١ ـ ٩٢. عقد الدرر، ص ٧٨.

(٢) هو الشيخ العلاّمة عبد الله بن عبد اللطيف بنَ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ولد في مدينة الهفوف في الإحساء عام ١٢٦٥هـ وذلك حين كان والده في الإحساء، حيث أرسله الإمام فيصل بن تركي لتقرير عقيدة التوحيد، نشأ في بيت علم ودين وورع، وحفظ القرآن صغيرًا، وقرأ على جده لأمه الشيخ عبد الله بن أحمد الوهيبي، وعلى جده لأبيه الشيخ عبد الرحمن، وعلى أبيه، وعلى علماء الرياض، رحمة الله عليهم أجمعين، وبعد وفاة والده، رحل إلى الأفلاج وقرأ على الشيخ حمد بن عتيق، فصار عالمًا جليلاً، فاشتهر في نجد بالعلم، وبعد صيته، فتوافد عليه طلاب العلم من آفاق نجد.عاش عشرين عامًا في ولاية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل، وصاهره الملك بزواجه من بنته، فالشيخ عبد الله هو جد صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود لأمه. له رسائل عديدة في أجزاء الرسائل والمسائل النجدية.(ت ١٣٣٩هـ)، وخرج في جنازته جلالة الملك عبد العزيز، ودفن في مقبرة العود.
انظر ترجمته في: علماء الدعوة، ص ٥٩ ـ ٦٤. الدرر السنية، ٩٦/١٢ ـ ٩٩.علماء نجد خلال ستة قرون، ٧٢/١ ـ ٧٨. عقد الدرر لإبراهيم ابن صالح، ٧٨ ـ ٨٠. مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ١٢٩.

(٣) هو الشيخ العلاّمة إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد في مدينة الرياض عام ١٢٨٠هـ، ونشأ بها، ودرس عن والده وحفظ القرآن، وقرأ على أخيه عبد الله وعلى الشيخ حمد بن فارس ومحمد بن محمود، حتى مهر في التوحيد والتفسير والحديث والفقه، عينه الملك عبد العزيز قاضيًا لمدينة الرياض عام ١٣١٩هـ. (ت ١٣٢٩هـ). رحمه الله.
انظر ترجمته في: الدرر السنية، ٨٢/١٢ ـ ٨٦. وعلماء نجد خلال ستة قرون، ١٢٦/١ ـ ١٢٨. مشاهير علماء نجد وغيرهم، ١٢٥.

٣- الشيخ محمد بن عبد اللطيف [١].

٤- عبد العزيز بن عبد اللطيف [٢].

٥- عمر بن عبد اللطيف [٣].

٦- عبد الرحمن بن عبد اللطيف [٤].

٧- صالح بن عبد اللطيف [٥].

---

(١) هو محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ولد في مدينة الرياض عام ١٢٨٢هـ، ونشأ بها وقرأ القرآن، ثم قرأ على أخيه عبد الله وعلى الشيخ محمد ابن محمود، والشيخ حمد بن عتيق، وغيرهم، رحمهم الله، فصار له اليد الطولى في التوحيد والتفسير والحديث، عينه الملك عبد العزيز قاضيًا في الوشم، ومقر عمله في شقراء، ثم بعثه إلى عسير وبلاد الحجاز مرشدًا وداعيا، وتصدى للإفتاء والتدريس، له رسائل وأجوبة. ت ١٣٦٧هـ)، رحمه الله.
انظر ترجمته:علماء نجد خلال ستة قرون، ٨٤٩/٣. مشاهيرعلماء نجد وغيرهم، ص ١٤٦.

(٢) ذكره عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله في: علماء الدعوة، ص٩٢. وفي مشاهيرعلماء نجد، ص ١٢٠.

(٣) هو الشيخ عمر بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، ولد بمدينة الرياض عام ١٢٨٤هـ، قرأ على أخيه الأكبر عبد الله، وعلى الشيخ محمد بن محمود وغيرهما. كان يغزو مع الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن، وولاه خطابة جامع الرياض الكبير خلفًا لأخيه عبد الله. (ت١٣٦٥هـ)، رحمه الله.

مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ١٤٤.

(٤) هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. ولد بمدينة الرياض عام ١٢٨٨هـ، وكفله أخوه عبد العزيز بعد وفاة أبيه ١٢٩٣هـ. وقرأ على أخيه عبد الله وعلى الشيخ عبد الرحمن مفيريج وحمد بن فارس،عينّ قاضيًا لهجرة ساجر المعروفة في السرّ بنجد عند سكانها الرّوقة. صحب الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ في دخوله مكة عام ١٣٤٣هـ، وعينّ قاضيًا للخرج عام ١٣٥٠هـ (ت١٣٦٦هـ)، رحمه الله. مشاهيرعلماء نجد وغيرهم، ص ١٤٥.

(٥) لم أقف على ترجمته.

٨ ـ أحمد بن عبد اللطيف [١].

وجميع هؤلاء عدا أحمد نشأوا في الرياض حيث مولدهم، خلا عبد الله الذي كان مولده في الإحساء عاشوا وتعلموا فيها وماتوا فيها.[٢]

أما أحمد، فهو أكبر أولاده، ولد في مصر، ولما أراد الشيخ الخروج والعودة إلى نجد، عرض عليه الخروج معه، فامتنع، وهو مهندس بناء، ولما سافر عمّه إسحاق ابن عبد الرحمن إلى القاهرة لطلب العلم، رأى ابن أخيه هذا، وبعد ذلك انقطعت أخباره.[٣]

* * * * *

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) علماء الدعوة، ص ٥٨، ٩١. علماء نجد خلال ستة قرون، ١/٧٠.

(٣) المرجعان السابقان: علماء الدعوة، ٥٧،٩١ ـ ٩٢. مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص١٢٠. علماء نجد، ١/٧٠ ـ ٧١.

﴿ المبحث الثالث ﴾

صفاته الذاتية والفكرية

كان للشيخ عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ صفات ذاتية مميزة، تميزه عن غيره من سابقيه وأقرانه من آل الشيخ، رحمهم الله.

أما صفاته الذاتية:ـ

فكان من أبرزها، أنه كان ضخم الجثة، قوي البنية، سليم الأعضاء والحواس، أبيضًا مشربًا بحمرة، كثّ اللّحية، مستدير الوجه، جهوريّ الصوت، حاد البصر. كما اشتهر ـ رحمه الله ـ بجمال الخط، ووضوح العبارة، وفصاحة اللّسان، وكانت اللهجة المصرية الخفيفة تغلب على لغته، نظرًا لطول مكثه في مصر منذ سن الطفولة.

وكان مهيب الطلعة، قوي الشخصية، جسورًا في قول الحق، صادق اللهجة، مخلصًا لدينه، غيورًا على حرمات الإسلام، متفانيًا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ناصحًا متقبلاً للنصائح، وكان ذاكرًا لله ـ تعالى ـ،وتلاوة آيات القرآن ديدنه، كما كان ـ رحمه الله ـ مهابًا محترمًا عند ولاة الأمور ومن دونهم من الخاصة والعامة.(١)

أما صفاته الفكرية:ـ

فقد كان أكثر علمًا من سابقيه، باستثناء والده الشيخ عبد الرحمن، وجده الكبير الإمام محمد بن عبد الوهاب، رحمة الله عليهم، وقد كان يتصف بحدة الذكاء والفطنة وسرعة الحفظ.(٢)

---

(١) انظر: علماء الدعوة، ص ٤٩. تذكرة أولي النهى والعرفان، ١/٢٢٣. مقدمة الرسائل المفيدة، للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، بقلم عبد الرحمن بن سليمان الرويشد، ص ١٤.

(٢) المراجع السابقة.

قال عنه الشيخ إبراهيم بن صالح في عقد الدرر[١]: "... وكان ـ رحمه الله ـ في الحفظ آية باهرة، متوقد الذكاء، كأن العلوم نصب عينيه، وكان كثير المطالعة، ملازمًا للتدريس، مرغبا في العلم، معينا عليه...".

وقال عبد الرحمن بن القاسم القحطاني في الدرر السنيّة [٢]: " لم يُرَ شخص له من الكمال في العلوم والصفات الحميدة، التي يحصل بها الكمال لسواه؛ فإنّه ـ رحمه الله ـ كان كاملاً في صورته ومعناه، من الحسن والإحسان، والحكم والسؤدد، والعلوم المتنوّعة، والأخلاق الجميلة، والأمور المستحسنة التي لم تكمل من غيره. وقد عُلِم من كرم أخلاقه وحسن عشرته، وهيبته وجلالته، وفور حلمه، وكثرة علمه، وغزارة فطنته، وكمال مروءته، ودوام بشره، وعزوف نفسه عن الدنيا وأهلها، والمناصب لأربابها، ما قد عجز عنه كبار الأكياس...".

كما وصفه المترجمون له بجميع ما يمكن الاتصاف به من أوصاف خيرة؛ كقول إبراهيم بن عبيد وغيره عند ترجمته: " الشيخ الإمام النبيل، العلاّمة الجليل الألمعي، الماهر الهمام، والحبر السميدع [٣] المقدام، البحر الزاخر، والعلم الظاهر، ذو الأخلاق الزكية والمناقب الجلية، شيخ الإسلام، وقدوة العلماء الأعلام... وكان على شيء عجيب من البصيرة في الدين، وسعة الحلم، وكمال الأدب... " [٤].

وقال الشيخ عبد الرحمن القحطاني: " الإمام العالم العلاّمة، العالم العامل، الحبر العلم الكامل، سيد أهل الإسلام في زمانه، وقطب فلك الأنام في أوانه، أوحد البلغاء،

---

(١) عقد الدرر، ص ٧٨. وانظر هذا الكلام في: تذكرة أولي النهى والعرفان، ١/ ٢٢٢.

(٢) الدرر السنيّة، ١٢/٦٦ ـ ٦٧.

(٣) السميدع: الدؤوب في العمل، الذي لا يعرف الإعياء.
انظر: ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير. أساس البلاغة، للطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، ط/٣، ١٩٨٠م. ٢/٦٠٩؛ ولسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، لبنان، ٣/٢١٩، مادة (سمد).

(٤) المرجع السابق: تذكرة أولي النهى، ١/٢٢١، ٢٢٣.

بدر الفصحاء،... سيف السنة المسلول، حاوي المعقول والمنقول،البليغ المصقع[١]، واللوذعي البلتع[٢]، الفاضل الفصيح، المجاهد النصيح..." [٣].

* * * * *

(١) مصقع: أي بليغ. لسان العرب، ٢٠٣/٨. مادة (صقع).
(٢) بلتع: أي حاذق ظريف متكلم. المرجع السابق، ٢٠/٨. مادة (بلتع).
(٣) الدرر السنية، ٦٧/١٢. وانظر ما وصفه به المترجمون من الصفات: علماء نجد خلال ستة قرون، ٦٣/١. عقد الدرر، للشيخ إبراهيم بن صالح، ص ٧٧.

﴿المبحثُ الرَّابِعُ﴾

نشأته العلمية ورحلاته

نشأ ـ رحمه الله ـ في بلدته الدرعية مسقط رأسه وعاصمة الدعوة السلفية؛ فقرأ فيها القرآن وحفظه،وتعلم دروسه الأولى، في الكتاتيب المنتشرة في تلك البلدة؛ وربي فيها تربية إسلامية كريمة، في بيت والده وأعمامه، إلى أن بلغ ثمان سنين[1].

وقد كانت الدرعيّة حينذاك تعج بحركة العلم والعلماء؛ كما وصفها القحطاني: " أنها كانت كعبة العلم، وموطن الدعوة، ومعهد علماء السلف، وعاصمة الجزيرة العربية " [2].

ووصفها الشيخ عبد الله البسام بقوله: "... إن الدرعية الزاخرة بالعلم، والساطعة بالإيمان، والمشرقة بالدين، والآهلة بالعلماء،... أصيبت بالنكبة..." [3].

فهو ـ رحمه الله ـ بعد بلوغه سن التمييز، حصل له رحلة إجبارية، لم تكن في حسبانه، إذ إنه وهو في ذلك العمر المبكر ـ مع ما كانت تمتاز به بلدة الدرعية من نشاطات علمية واسعة ـ لم يكن قد حان له وقتٌ ليخرج في طلب العلم. وهكذا توالت رحلاته كما نعرض لها هنا كالآتي:

أولاً: رحلته إلى مصر، سنة (١٢٣٣هـ):ـ

عندما بلغ الشيخ ـ رحمه الله ـ الثامنة من عمره،حلّت ببلدته الدرعيّة كارثة كبرى، ومصيبة عظمى، وهي النكبة العثمانية الهمجية العدائية؛ حيث دمرت بأيدي

(١) الدرر السنية، ٦٦/١٢. وانظر: الأعلام، للزركلي، ١٨٢/٤. مقدمة الرسائل المفيدة، بقلم عبد الرحمن بن سليمان الرويشد، ص ١١.

(٢) المرجع السابق، الدرر، ١٢ / ٦٠.

(٣) علماء نجد خلال ستة قرون، ٦٣/١.

السلطة الغازية،وأسقطت حكم البلاد فيها. وكان ذلك بقيادة المجرم الطاغية إبراهيم باشا [١] ابن محمد علي باشا، ومعه جيش كبير من المرتزقة والخونة وأعداء الدولةالسلفية [٢] فعند ذلك، نقل ـ رحمه الله ـ مع والده وأعمامه وحمولته[٣] إلى مصر، وكان نقلهم إلى هناك بأمر وزير الخليفة العثماني على مصرحينذاك محمد علي باشا[٤].

بذلك تمت رحلته المصرية التي لم تكن أساسًا رحلةً علميةً، غير أنها تحوّلت بفضل الله ـ تعالى ـ إلى رحلة علميّة،أفاد منها الشيخ ـ رحمه الله ـ وكانت له منطلقًا في مسيرته العلمية.

قال الشيخ عبد الله البسام:

"... إلاّ أنه وإن انتقل من مربع من مرابع العلم، ومعهد من معاهده، فقد دخل في مدينة العلم، واستقر في دار من دوره، فهذا الأزهر الشريف تعقد في جنباته وأروقته حلقات التفسير، والحديث، والأصول، وعلوم التفسير، وعلوم الحديث، والفقه وأصوله، وعلوم العربية؛ من النحو، والصرف، والبيان، وغير ذلك، وها هم كبار العلماء متوافرون ليلاً ونهارًا لإمداد الطلاب بمزيد من العلم والعرفان. وها هي المكتبات العامرة بنفائس الكتب وذخائر المراجع، فصار العلم سلوته في غربته،والكتب جليسه في وحدته، والعلماء أنسه في وحشته، فصار يتردد بين بيته والأزهر الشريف"[٥].

---

(١) تقدمت ترجمته، في ص٢٩.

(٢) انظر تفاصيل ذلك الغزو في:عنوان المجد لابن بشر، ١/١٩٦ ـ ٢١٠.

(٣) الحمولة: بلغة أهل نجد الاصطلاحية تعنى: العشيرة.
انظر:علماء الدعوة، ص ٤٧(الهامش).

(٤) انظر: الدرر السنية، ١٢/٦٦. وعلماء الدعوة ص ٤٧.علماء نجد خلال ستة قرون، ١/٦٣، مقدمة الرسائل المفيدة، للشيخ عبد اللطيف، ص ١١ ـ ١٢.

(٥) علماء نجد خلال ستة قرون، ١/٦٣.

وقال أيضًا: " وطالت إقامته فيها حتى بلغت واحدًا وثلاثين عامًا، قضاها كلها

في العلم، تعلما وبحثا، ومراجعةً ومذاكرةً، حتى صار من حملة العلم الكبار، وأوعيته الواسعة " [١].

وبهذا يكون الشيخ ـ رحمه الله ـ قد عوّض على مصيبة التهجير، وما لقي من جرائها من آلام وأوجاع، عوّضها بما حصل عليه من علم وفضل، فكانت رحلته رمية من غير را مٍ [٢].

ثانيًا: عودته إلى نجد سنة ١٢٦٤هـ:-

لما طهرت نجد من الجيش العثماني المحتل بفضل الله تعالى، ثم بفضل الإمام تركي بن عبد الله، الذي هزمهم وطردهم وسكنت بعد فتن مشاري وعبد الله ابن ثنيان، ولانت المحافظة عليهم في مصر من المراقبين، خرج من القاهرة متوجهًا إلى نجد، عن طريق مكة المكرمة. وقد حمل معه عند عودته كتبًا كثيرة.[٣] وكان الإمام تركي بن عبد الله ابن (مؤسس الدولة السعودية الأولى) الإمام محمد ابن سعود ـ رحمهم الله ـ قد دعاهم إلى العودة من مصر إلى موطنهم الرياض. فسارع والده الشيخ عبد الرحمن بن حسن بالعودة إلى نجد عام ١٢٤١هـ. أما ابنه الشيخ عبد اللطيف، فقد تأخر مدة من الزمن بمصر، حيث كان مشغولاً بطلب العلم. فكان قدومه إلى نجد عام

(١) المرجع السابق، ٦٤/١.
(٢) أصل هذا الكلام مثل، هو: (ربّ رمية من غير رام)، أي رب رمية مصيبة، من رام مخطيء. مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، نشر دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م، ٢٩٩/١، مثل رقم (١٥٨١). جمهرة الأمثال، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ضبط د.أحمد عبد السلام، تخريج محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ٣٩٩/١ رقم المثل (٨٨١).
(٣) علماء نجد خلال ستة قرون، ٦٤/١.

١٢٦٤هـ، في عهد الإمام فيصل بن تركي - رحمه الله - الذي تولّى السلطة بعد استشهاد والده الإمام تركي بن عبد الله، رحمه الله. [١]

ثالثًا: رحلته إلى الإحساء سنة ١٢٦٤هـ:-

بعد عودته - رحمه الله - إلى الرياض، وجلس لطلاب العلم بها، عَرَفَ الإمام فيصل ووالده عبد الرحمن [٢]- رحمهما الله - غزارة علمه، وسعة اطلاعه، وصفاء عقيدته، وقوة عارضته، وقدرته على المناظرة.

فبعثه الإمام فيصل - رحمه الله - إلى الإحساء لتقرير العقيدة السلفية، وبث دعوة التوحيد، ومناظرة علمائها في أصول الدين والعقائد؛ إذ الغالب عليهم حينذاك مذهب الأشاعرة، والرفض، وبدع الجنائز والقبور[٣].

فقدم الشيخ إلى الإحساء سنة ١٢٦٤هـ، وأقام بها سنتين، يوضح طريقة السلف، ويناظر علماءها، ويقابل الحجة بأقوى منها، فظهر عليهم بالأدلة، وقهرهم بالحجة، فأذعنوا له وأسلموا، فزال ما في نفوسهم من رواسب الشبه وباطل التأويل، وقرر لهم طريقة أهل السنة والجماعة، وما هم عليه في باب الأسماء والصفات. [٤] وبعده بسنتين عاد إلى الرياض، حيث استقر. فكانت رحلته إلى الإحساء آخر رحلة خاصة يقوم بها؛ إذ لم يكن خروجه بعد ذلك إلاّ مرافقاً للإمام فيصل بن تركي، رحمه الله.

* * * * *

---

(١) انظر: عنوان المجد، لابن بشر، ٢٠/٢. علماء نجد خلال ستة قرون، ٦٤/١، مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٩٤.

(٢) وكانا هما القائمين على تسيير شؤون البلاد حينذاك، في كلتا الناحيتين، السياسية، والدينية.

(٣) تقدم كلام الشيخ عبد الله البسام في وصف الإحساء، ص ٥٩.

(٤) علماء الدعوة، ص ٤٨. علماء نجد خلال ستة قرون، ٦٥/١.

﴿ المبحث الخامس ﴾

شيوخه [1]

أخذ الشيخ ـ رحمه الله ـ عن عدة من العلماء الأعلام، الأفاضل الكرام، منهم مشائخ بلده النجديين، وغيرهم من المصريين حيث رحل في صغره، وهم:

أولاً: مشايخ بلده (النجديون):ـ

كان ممن أخذ عنهم من المشائخ النجديين:

الشيخ الأول: والده،الشيخ عبد الرحمن[2] بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب.

الشيخ الثاني: عمه، الشيخ عبد الله محمد بن عبد الوهاب:ـ

هو الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بدر الأعلام، ومفتي الأنام، التقي النقي الورع، الفارس في العلوم، السيف الصارم المسلول على المبتدعين، عالم نجد ومفتيه بعد والده. ولد في الدرعية، وأخذ العلم عن أبيه، ونقل إلى مصرعام ١٢٣٣هـ، مع آل بيت الشيخ عند فتنة إبراهيم باشا، حين استولى على الدرعية وخربّها، تفقه في المذاهب، وأدرك في الأصول والفنون أعلاها، له اليد الطولى في كل فنّ من فنون العلم، وله منها: الرد على الزيدية، أسماه: " جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة والزيدية" [3]، و" مختصر السيرة" مجلدان، " الفصول النافعة في المكفرات الواقعة "، " منسك الحج " وله رسائل وفتاوى.......................

(١) المصادر التي ذكرت شيوخه: الدرر السنية لعبد الرحمن القحطاني، ٦٦/١٢. تذكرة أولي النهى والعرفان، لإبراهيم بن عبيد، ٢٢٢/١. عقد الدرر، لإبراهيم بن صالح، ص ٧٧ ـ ٧٨. علماء نجد خلال ستة قرون، لعبد الله البسام، ٦١/١، ٦٣. علماء الدعوة، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، ص ٤٧ . وذكر ابن بشر في عنوان المجد، ٢٠/٢، أخذه عن شيخه.

(٢) تقدمت ترجمته، ص ٦٥ .

(٣) هذا مطبوع في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ٤ /٤٧ ـ ٢٢٢.

في الدرر السنية. توفي بمصر سنة ١٢٤٢هـ.[١]، رحمه الله تعالى .

الشيخ الثالث: عمه، الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب:ـ

هو الشيخ العالم الثقة العابد الورع،الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان متواضعًا، حسن الأخلاق، أدرك حظا من العلوم وأفاد، له مشاركة كثيرة في رسائل وأجوبة، كان حيا بمصر سنة ١٢٥١هـ، وفيها توفي ـ رحمه الله ـ تعالى ـ[٢].

الشيخ الرابع: عمه، الشيخ على ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب:ـ

هو الإمام العلاّمة الفقيه، علي بن محمد بن عبد الوهاب، ولد في الدرعية ونشأ بها، وهو أكبر أبناء الشيخ محمد سنًا،وكان الشيخ يكنّى به فيقال: (أبو علي)، أخذ عن أبيه، وكان عالمًا جليلاً ورعًا كثير الخوف من الله زاهدًا، كان ممن نقل إلى مصر من آل بيت الشيخ، بعد خراب الدرعية على يد إبراهيم باشا، عام ١٢٣٣هـ، وأقام في القاهرة حتى توفي فيها عام ١٢٤٥هـ [٣].

الشيخ الخامس: خاله الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب:ـ

ولد في مدينة الدرعية عام ١٢١٩هـ، ونشأ بها، وبها قرأ مبادىء العلوم. سقطت الدرعية وعمره (١٤) عامًا، فنقل مع والده إلى مصر، وفي القاهرة شرع في طلب العلم في الجامع الأزهر، وفي حلقات علماء الأزهر الكبار،حتى بلغ مبلغًا كبيرًا من العلم. وكان يقرأ في بيته على والده وابن عمه الشيخ عبد الرحمن بن حسن، فأخذ عنهما حسن العقيدة وصفاء التوحيد، وتوغل في علوم التفسير والحديث وأصولهما، والفقه، وعلم اللغة في الأزهر، ثم صار أحد المدرسين في الجامع الأزهر،

(١) الدرر السنية، ٤٣/١٢ ـ ٤٥. علماء نجد خلال ستة قرون، ٦٣/١. مشاهيرعلماء نجد وغيرهم، ص ٤٨.
(٢) الدرر السنية، ٤٦/١٢.
(٣) المصدر السابق، ٤٦/١٢ ـ ٤٧. علماء نجد خلال ستة قرون، ٧٣٥/٣ ـ ٧٣٦.

وفيه أحيا مذهب الحنابلة، وانتفع بعلمه خلق كثير، في مقدمتهم ابن أخته الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن. توفي المترجم له في القاهرة سنة ١٢٧٤هـ [(١)].

الشيخ السادس: الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي:-

هو الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد بن عفالق العفالقي القحطاني نسبًا، الإحسائي ثم المدني ثم القاهري،الشهير بالحنبلي، ولد في الإحساء عام ١١٥٥هـ، ورباه الشيخ محمد بن فيروز، تربية دينية وعلمية، ولازم دروسه ملازمة تامة، فقرأ عليه أنواع العلوم، ففاق أقرانه حتى صار له تلاميذ بإشارة من شيخه. سافر إلى الشام، ثم إلى المدينة المنورة، وسكن بها، عينه الإمام سعود بن عبد العزيز قاضيًا على المدينة، ولما اقتربت جيوش إبراهيم باشا من المدينة المنورة، هرب المترجم له إلى الدرعية عاصمة البلاد السعودية آنذاك فصار مع المحاصرين فيها، حينما وصلت جيوش الباشا إلى أسوارها، واستولى عليها كان الشيخ ممن عذب من علمائها وأعيانها. قال ابن بشر: " أمر عليه الباشا فعزر بالضرب والعذاب، وقلعوا جميع أسنانه. وطلبه محمد علي باشا إلى مصر؛ لما اشتهر به من رجحان العقل وسعة العلم. فلما وصل أكرمه ورتب له رواتب جزيلة، وجمع بينه وبين علماء مصر، ودرس المذهب الحنبلي في قلعة محمد علي".

أما تلاميذه فكثيرون؛ إذ درّس في الإحساء والمدينة المنورة، والدرعية، والقاهرة، من أبرزهم: الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وعبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين، ومحمد بن إبراهيم بن سيف، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، وغيرهم. كان من المعجبين بإمامه أحمد بن حنبل وبمذهبه، وفيه قال:

أنا حنبلي ما حييت فإن أمت فوصيتي للناس أن يتحنبلوا

توفي ـ رحمه الله ـ بالقاهرة بعد أن جاوز الثمانين، في عام ١٢٥٧هـ. [(٢)]

---

(١) المصدر السابق، (علماء نجد)، ٣٩٣/٢ ـ ٣٩٥.

(٢) المرجع السابق، ١٦٣/١. علماء الدعوة، ص ٤٧. انظر: صقر الجزيرة، ٦٥/١.

ثانيًا: من أخذ عنهم من علماء مصر:

الشيخ السابع: الشيخ محمد بن محمود بن محمد الجزائري:ـ

هو محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي، الشهير بابن العنابي، الشيخ الإمام العالم العلاّمة، فقيه مقرىء مجود للقرآن. تولّى إفتاء الإسكندرية في عهد محمد علي، خديوي مصر، من آثاره: " التوفيق والتمهيد في شرح الفريد في التجويد "، و كتاب " السعي المحمود في ترتيب العساكر والجنود " وغيرهما. (ت ١٢٦٥هـ)، رحمه الله ـ تعالى ـ.[١]

الشيخ الثامن: الشيخ إبراهيم الباجوري:ـ

هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، الفرضي الشافعي، شيخ الجامع الأزهري آنذاك، ولد في الباجور سنة (١١٩٨ هـ)، وتعلم في الأزهر. من تصانيفه: " تحفة البشر على مولد ابن حجر "، و " التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية في الفرائض "، وله حاشية على الشمائل للترمذي، وغيرها.(ت١٢٧٧هـ)، رحمة الله عليه.[٢]

الشيخ التاسع: الشيخ مصطفى الأزهري[٣]

الشيخ العاشر: الشيخ أحمد الصعيدي.[٤]

---

(١) معجم المؤلفين، ٥/١٢. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، طبعة المكتبة الإسلامية، والجعفري، بتبريز طهران، خيابان، بوذر جمهري، ط/٣، ١٣٨٧هـ ١٩٤٧م، ٣٧٨/٢. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لإسماعيل باشا محمد أمين بن مير سليم البابانى أصلاً، والبغدادي مولدًا ومسكنًا، تصحيح محمد شرف الدين بالتقايا، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ١١٢/٢.

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٧/١ ـ ١١.هدية العارفين، ٤١/١، ٤٢. الأعلام للزركلي، ٧١/١.

(٣) لم أجد له ترجمة فيما اطلعت عليه.

(٤) لم أجد له ترجمة فيما اطلعت عليه.

﴿ المَبْحَثُ السَّادِسُ ﴾

تلاميذه [١]

أما تلاميذه ـ رحمه الله ـ فنظرًا لكونه إمام عصره وشيخ زمانه، فقد قصده العديد من طلبة العلم، من أدنى البلاد وأقصاها، وأخذوا عنه العلم، فتعلم منه فحول من العلماء، وتخرج عليه جهابذة من الأئمة، يعذر حصرهم في هذا المبحث، ويكفي هنا أن نشير إلى بعض النابهين منهم:

الأول : ابنه العلامة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف[٢].

الثاني : ابنه الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف[٣].

الثالث : ابنه الشيخ محمد بن عبد اللطيف[٤].

الرابع : ابنه الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف[٥].

الخامس : أخوه الشيخ إسحاق :

وهو إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمهم الله، ولد في مدينة الرياض عام ١٢٧٦هـ ونشأ بها. قرأ على أخيه عبد اللطيف، وعلى الشيخ حمد بن عتيق[٦]، وابن أخيه عبد الله بن عبد اللطيف، ومحمد

---

(١) المراجع التي ذكرت تلاميذه: الدرر السنية ٧٢/١٢ ـ ٧٣. عقد الدرر، ص ٧٨. علماء نجد خلال ستة قرون، ٦٩/١ ـ ٧٠. مشاهير علماء نجد وغيرهم، ٩٦ ـ ٩٧. علماء الدعوة، ص ٤٩. تذكرة أولي النهى والعرفان، ٢٢٤/١ ـ ٢٢٥.

(٢) تقدمت ترجمته في، ص ٦٨.

(٣) تقدمت ترجمته في، ص ٦٨.

(٤) تقدمت ترجمته في، ص ٦٩.

(٥) تقدمت ترجمته في، ص ٦٩. وقد انفرد القحطاني بذكره ضمن تلاميذه، في الدرر السنية، ٧٢/١٢.

(٦) تأتي ترجمته قريبًا ضمن التلاميذ، ص ٩٢، فهو التلميذ رقم (٢٥).

ابن محمود، وغيرهم.

ولما هاجت الفتن، واستولى آل الرشيد على الرياض، وارتحل آل السعود إلى الكويت، لم تطب له الإقامة في نجد، فرحل إلى الهند عام ١٣٠٩هـ، وأكمل دراسته هناك، وأخذ هناك عن الشيخ نذر حسين،وحسين بن محسن الأنصاري[١]، فكان عالماً في الأصول والفروع، ثم عاد إلى الرياض في حكم آل الرشيد، فجلس للتدريس وتصدى للفتوى، له رسائل متفرقة في الدرر السنية في الأجوبة النجدية. (ت ١٣١٩هـ)[٢]، رحمه الله.

السادس: الشيخ حسن بن حسين:

وهو حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب، ولد في مدينة الرياض عام ١٢٦٦هـ، ونشأ بها وحفظ القرآن،وأخذ عن علماء الرياض، ومنهم: عبد الرحمن بن حسن، وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن، وحمد بن عتيق وغيرهم، ولاه الأمير محمد بن عبد الله بن رشيد[٣] قضاء الأفلاج، ثم نقله إلى قضاء السدير ثم إلى قضاء الرياض، وكانت له حلقات دروس علمية، توفي في الرياض سنة ١٣٤١هـ، رحمه الله.[٤]

السابع: الشيخ سليمان بن سحمان [٥].

---

(١) حسين بن محسن الأنصاري، اليمني، فقيه، توفي بهوبال. من آثاره: " التحفة المرضية في حل بعض مشكلات الهدية "، و" نور العينين من فتاوى الشيخ حسين ". (ت ١٣٢٧ هـ).

معجم المؤلفين، ٤٣/٤.

(٢) انظر:الدرر السنية، ٧٩/١٢. علماء نجد خلال ستة قرون، ٢٠٥/١ - ٢٠٦.

(٣) تقدمت ترجمته في، ص ٢٥.

(٤) علماء نجد خلال ستة قرون، ٢١٢/١ - ٢١٣.

(٥) ستأتي ترجمته مستقلا في الباب الثاني، المبحث الثاني: (ترجمة جامع الرسائل) ص ١٢١.

الثامن: الشيخ محمد بن محمود:

هو الشيخ محمد بن محمود بن عثمان الضالع نسبًا، القصيمي أصلاً، البغدادي مولدًا ومنشأ، الحلبي مقامًا ومماتًا. ولد عام ١٢٥٩هـ في بغداد، واستوطن حلب سنة ١٢٨٠هـ،وحج سنة ١٢٩٢هـ، أخذ عن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، وكان ينتصر لمذهب السلف الصالح، متعصبًا لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن الدعاة إليها، له رسائل وقصيدة دافع فيها عن الإمام محمد بن عبد الوهاب، توفي سنة ١٣٣٧هـ، رحمه الله تعالى[1].

التاسع: الشيخ حمد بن فارس:

هو الشيخ حمد بن فارس بن محمد بن فارس بن عبد العزيز بن محمد. ولد عام ١٢٦٣هـ، كان والده من أهل العلم، فتعلم على يديه الفرائض والحساب ومبادىء العلوم، ثم على الشيخ عبد الله بن حسين المخضوب الهاجري القحطاني، ثم سافر إلى الرياض، فقرأ على الشيخ العلاّمة عبد اللطيف بن عبد الرحمن،وعن غيره حتى صار أنحى أهل زمانه في نجد، ومرجع العلماء فيه.

عيّنه الإمام عبد الله الفيصل على بيت المال، وكانت حينذاك كوزارة المالية في العهد الحاضر، كما عيّنه مديرا لأوقاف آل سعود، ينفذها في أعمال البر. توفي في الرياض سنة (١٣٤٥هـ)، رحمه الله[2].

العاشر: الشيخ صعب بن عبد الله:

هو الشيخ صعب بن عبد الله بن صعب بن محمد التويجري، من آل جبارة،

ولد سنة (١٢٥٥هـ) في بلدة بريدة، ونشأ فيها، ثم قرأ على علمائها، ثم سافر إلى الرياض، فقرأ على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، حتى أدرك وصار من

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون، ٩٣١/٣ - ٩٣٣.

(٢) علماء نجد خلال ستة قرون، ٢٣٣/١ - ٢٣٥. مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٢٨٨.

العلماء الأفاضل، عرض عليه قضاء بريدة في عدة مناسبات فرفض ذلك، وكان سمح النفس دمث الأخلاق، فصار أصحابه يسمونه " سهلاً ". توفي في بلدة بريدة سنة (١٣٣٩هـ).(١)

الحادي عشر: الشيخ عبد الرحمن بن محمد المانع:

هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم الوهيبي، التميمي نسبًا، الشقراوي ثم الإحسائي بلدًا، ولد في بلدة شقراء عاصمة بلدان الوشم ونشأ فيها. من مشايخه: والده الشيخ محمد، وجده لأمه الشيخ عبد الله أبو بطين، والعلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن وغيرهم، ولاه الإمام فيصل قضاء القطيف(٢)، جمع كتبًا كثيرة قيمة بخط يده المتقن المضبوط. له قصائد كثيرة، ورسالة في طلاق الثلاثة. توفي في الإحساء سنة (١٢٨٧هـ) (٣).

الثاني عشر: الشيخ محمد بن عبد الله بن حمد:

هـو الشيخ محمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن سليم، استقر أجدادهم في مدينة الدرعية وقت قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتجديد الدعوة السلفيّة. ولد عام (١٢٤٠هـ)، ونشأ وتعلّم في الدرعيّة، ثم قرأ على علماء القصيم، ثم رحل إلى الرياض وقرأ على أشهر علمائها الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه الشيـخ عبـد اللطيف بن عبد الرحمن، ثم ذهب إلى شقراء بعد أن عاد إليها شيخه

---

(١) المرجع السابق: ٣٧٩/٢ ـ ٣٨٠.

(٢) القطيف: تقع واحة القطيف في الجهة الشمالية الشرقية من الإحساء، ويحدها شمالاً وغربًا صحراء بياض، وجنوبًا برّ الظهران، وتمتدّ مدينة القطيف على ساحل الخليج مسافة عشرة أميال. انظر: جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، ص ٦٦ ـ ٦٨. تحفة المستفيد، ص ٢٧. الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية، لعبد الرحمن عبد الكريم العبيد، ط/١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م. ٢٠٩/٢.

(٣) انظر: تذكرة أولي النهى والعرفان، ١٨٧/١. علماء نجد خلال ستة قرون، ٤١٩/٢ ـ ٤٢١.

عبد الله أبو بطين من عنيزة، فاستأنف عليه الدراسة،حتى أدرك إدراكًا تامًا في العلوم الشرعية والعربية، وتصدى للتدريس والإفادة، تولّى القضاء في بريدة حتى عهد الملك عبد العزيز آل سعود، رحمه الله، توفي في مدينة بريدة عام ١٣٢٣هـ، رحمه الله[١].

الثالث عشر: الشيخ محمد بن عمر بن سليم:

هو الشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن صالح بن حمد بن محمد بن سليم، ولد عام (١٢٤٥هـ) في بريدة عاصمة القصيم حيث انتقل أبوه عمر بعد خراب الدرعية (موطنه) على أيدي إبراهيم باشا ونشأ فيها وأخذ مبادىء القراءة والكتابة، ثم شرع في القراءة على علماء القصيم، ثم رحل إلى الرياض، وقرأ على أشهر علمائها حينذاك، الشيخ عبد الرحمن بن حسن، والشيخ عبد اللطيف ابن عبد الرحمن، ثم إلى شقراء حيث الشيخ أبو بطين، حتى أدرك في علم التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصولها. أذن له الشيخ عبد الرحمن وعبد اللطيف في القضاء والتدريس. توفي سنة (١٣٠٨هـ)، رحمه الله [٢].

الرابع عشر: الشيخ علي بن عيسى:

هو الشيخ علي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى. ولد في بلده شقراء عاصمة الوشم عام (١٢٤٩هـ)، أخذ عن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين، ثم سافر إلى الرياض وأخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ونجله الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن. عيّنه الإمام عبد الله الفيصل قاضيًا في شقراء وسائر مقاطعة الوشم. توفي - رحمه الله - عام (١٣٣١ هـ)[٣].

الخامس عشر: الشيخ أحمد بن عيسى:

هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون، ٨٧٢/٣ - ٨٧٥.

(٢) المرجع السابق، ٩١٨/٣.

(٣) المرجع السابق، ٣ /٧٢٠ - ٧٢٣. مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٢٧٢.

عيسى ابن علي بن عطية. ولد في شقراء سنة (١٢٥٣هـ)، وفيها تعلم مبادىء القراءة والكتابة، ثم حفظ القرآن الكريم، وقرأ على والده التوحيد والفقه والحديث، وعلى الشيخ عبد الله أبي بطين، ثم سافر إلى الرياض وقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن حسن ونجله الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، وأدرك إدراكا تامًا، وفاق أقرانه، وكان نشيطًا في الدعوة حتى اتصل بأمير مكة الشريف عون الرفيق[1]، وكلمه بخصوص هدم القباب والمباني التي على القبور والمزارات، ففعل الشريف ذلك. له قصيدة ينهى فيها أبناء فيصل عن التفرق والاختلاف، وله شرح على نونية ابن القيم، و" تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدارسي"، والرد على دحلان[2] في كتابه "خلاصة الكلام "، والرد على ابن جرجيس، سماه: " الرد على شبهات المستغيثين بغير الله "، و" تهديم المباني في الرد على النبهاني" وغيرها. توفي رحمه الله سنة(١٢٢٩هـ)[3].

السادس عشر: الشيخ عثمان بن عيسى:

هو عثمان بن علي بن عيسى الثوري الربابي السبيعي، ولد في شقراء ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، الشيخ عبد العزيز الحصين والعلاّمة عبد الله أبي بطين، ثم سافر إلى الرياض وقرأ على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، عيّنه الإمام فيصل قاضيًا في

---

(١) هو الشريف محمد بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين أمير مكة، كان أميرًا على تربة، ثم على قبائل عسير ومن تبعهم، ثم على مكة، (ت١٢٧٤هـ).
انظر:أعيان القرن الثالث عشر، خليل مردم بك، ص ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦.

(٢) هو أحمد بن زيني دحلان، ولد سنة (١٢٣٢هـ) بمكة، وتولّى فيها الإفتاء والتدريس، له مؤلفات بثّ فيها الأكاذيب والمفتريات ضد الدعوة السلفية ومجددها الإمام محمد بن عبد الوهاب، ومن ذلك رسالته " الدرر السنيّة في الرد على الوهابية "، طبعت عدة مرات، وموجودة أيضًا ضمن كتابه: " خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام " وغيرهما(ت١٣٠٤هـ) انظر ترجمته:الأعلام للزركلي، ١٢٩/١. ومعجم المؤلفين، ١/ ٢٩. مجلة المنار، محمد رشيد رضا، م٧، ص ٣٩٣.

(٣) علماء نجد خلال ستة قرون ١/١٥٥- ١٦٢. مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٢٦٠.

بلدة سدير. توفي سنة (١٢٨٥هـ)، رحمه الله[١].

السابع عشر: الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف:

هو الشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم بن سيف، أصله من بلدة ثادق[٢] عاصمة بلدان المحمل [٣]، قرأ على والده الشيخ إبراهيم الحديث والتفسير، ثم على الشيخ عبد الرحمن بن حسن النحو والتجويد ومبادىء العلوم الشرعية، وعلى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، ثم سافر إلى مصر في حدود سنة (١٢٥٤هـ)، وحصل جملة من فنون العلم في المعاني والبيان والحساب عيّنه الإمام فيصل قاضيًا في مدينة حائل[٤] وما يتبعها من القرى والبوادي، وفيها توفي عام (١٢٦٥هـ)، رحمه الله[٥].

الثامن عشر: الشيخ صالح بن قرناس:

هو الشيخ صالح بن قرناس بن عبد الرحمن بن قرناس بن حمد بن علي بن

(١) المرجع السابق، ٣/٧٠٨.

(٢) ثادق: يطلق اسم ثادق على موضعين في المملكة، أحدهما وادي غرب القصيم، يسير في وادي الرمة، والآخر: بلد واقع في إقليم " المحمل " من اليمامة، وهي قاعدة الإقليم، وهذا لثاني هو المقصود هنا.
جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٥١. معجم اليمامة، ١/٢٢١. والمجاز بين اليمامة والحجاز، لابن خميس، ص ٣٤٦، ٣٤٨.

(٣) المحِمَل: بكسر الميم وإسكان الحاء وفتح الميم فلام، إقليم من أقاليم العارض، قاعدته " ثادق "، ومن بلدانه: البير، والصفرات، ورغبة، والرويضة، ودقلة، وحليفة، وغيرها.
انظر: معجم اليمامة، ٢/٣٤٤.

(٤) حائل: موضع باليمامة، تقع إلى الشمال الغربي من الوادي بين جبل أجا وسلمى عند طرفه الشمالي، يحدها من الشمال والشمال الغربي مدينة رفحا، وعرعر، وطريف، ومن الجنوب المدينة المنورة، ومن الشرق القصيم، وهو وادٍ أصله من الدهناء.
حائل مدينة وتاريخ، د.محمد سعد الشويعر، المحاضرة السادسة، ص ٢٨ - ٣٠. لمحات عن منطقة حائل، لفهد على العريفي، ط/١، ص ١٥. جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٥٩. معجم اليمامة، ١/٢٨٩.

(٥) علماء نجد خلال ستة قرون، ٣/٧٧٧ - ٧٧٨.

محمد، ولد في بلدة الرس عام (١٢٥٣هـ)، ونشأ وشبّ في بيت علم، قرأ على أخيه محمد بن قرناس، ثم على بعض علماء الرس، ثم سافر إلى الرياض، وأخذ عن الشيخ عبد الرحمن وابنه الشيخ عبد اللطيف، وغيرهما. تولّى قضاء الرّس بعد موت أخيه محمد، وكذلك عنيزة وبريدة، من عام (١٢٧٥ هـ) حتى عام (١٣٣٠هـ)، وكانت مدة قضائه (٥٥) عامًا. توفي في الرس سنة: (١٣٣٦هـ)، رحمه الله. [١]

التاسع عشر: الشيخ صالح بن محمد الشثري:-

هو الشيخ صالح بن محمد الشثري، من علماء الحوطة، له كتاب: "تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان"[٢]. أخذ عن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن وكان بينهما مراسلات[٣][٤].

العشرون: الشيخ عبد العزيز بن عبد الجبار:-

هو الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار بن أحمد بن شبانة بن محمد. ولد في المجمعة [٥]، قاعدة بلدان سدير، في بيت حافل بالعلم والعلماء فقرأ على أبيه وعمه الشيخ حمد بن عبد الجبار وغيرهما. ثم رحل في طلب العلم إلى الرياض، فقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، حتى أدرك إدراكا تامًا. عيّنه الإمام فيصل بن تركي قاضيًا في مدينة حائل وتوابعها، ثم بعد وفاة والده قاضي السدير، نقله الإمام إلى قضاء سدير مكان والده، وكان مقر عمله في

(١) المرجع السابق، ٢/٣٧٥ - ٣٧٧.
(٢) وهو كتاب مخطوط في مكتبة الرياض السعودية بالرياض، برقم، ١٩٧ /٨٦.
(٣) انظر الرسالة رقم (١١) و(١٧) مما ياتي، وهي من بعض الرسائل التي أرسلها الشيخ عبد اللطيف إليه.
(٤) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٩٧.
(٥) المجمعة: موضع واقع في إقليم السدير، بل هو قاعدته، وهي في الجانب الجنوبي من وادي المشجر، وهي مدينة ناهضة، بها جوامع ومساجد وعديد من المرافق الحكومية. جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٥٩. معجم اليمامة، ٢/٣٣٣ - ٣٤٠.

المجمعة،حتى توفي ـ رحمه الله ـ عام (١٢٧٤هـ)، في ولاية الإمام فيصل بن تركي[١].

الحادي والعشرون: الشيخ عبد العزيز الصرامي:ـ

هو الشيخ عبد العزيز بن صالح الصرامي، أخذ عن الشيخ عبد اللطيف بن حسن، تولّى قضاء الخرج عام ١٣١٧هـ، بعد وفاة شيخه عبد الله بن حسين المخضوب[٢].

الثاني والعشرون: الشيخ عبد العزيز بن محمد بن علي:ـ

هو الشيخ عبد العزيز بن محمد بن علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد في مدينة الرياض ونشأ فيها، وشرع في القراءة على علمائها، ومن أشهر مشايخه: العلاّمة عبد الرحمن بن حسن، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن. تولّى القضاء في مقاطعة سدير في عهد الأمير محمد بن رشيد، ثمّ عيّن قاضيًا في مدينة الرياض. توفي سنة (١٣١٩هـ)، رحمه الله[٣].

الثالث والعشرون: الشيخ عبد الله الوهيبي:ـ

هو الشيخ عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن إبراهيم بن سليمان الوهيبي، من المشارفة، ثم من الوهبة. كان والده صهر الشيخ عبد اللطيف، حيث تزوج من ابنته التي أنجبت منه ابنه العلامة عبد الله. خلف والده على قضاء الإحساء[٤].

الرابع والعشرون: الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان:ـ

هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن ناصر بن دخيل، من

---

(١) انظر: عنوان المجد، ٢١/٢. علماء نجد خلال ستة قرون، ٤٨٣/٢ ـ ٤٨٤.
(٢) انظر: علماء نجد خلال ستة قرون، ٢/ ٥٣٢.
(٣) المرجع السابق، ٤٨٦/٢.
(٤) علماء نجد خلال ستة قرون، ٥٢٥/٢ ـ ٥٢٦.

آل رحمة الناصري التميمي، فهو من النواصر الذين هم من الحبطات. انتقلت أسرة المترجم له من الفرعة[١] بلدتهم الأصلية إلى المجمعة عاصمة السدير، فولد فيها عام ١٢٦١هـ، ونشأ فيها، وأخذ مباديء القراءة والكتابة، ثم شرع في طلب العلم، فتلقاه عن الشيخ الفرضي عبد الله بن راشد، وأدرك أيام الشيخ عبد الرحمن ابن حسن فأخذ عنه وعن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، ثم رحل إلى القصيم فأخذ عن علمائها توفي ـ رحمه الله ـ في المذنب أحد بلدان القصيم الشرقية عام (١٣٢٤هـ)[٢].

الخامس والعشرون: الشيخ حمد بن علي بن عتيق:ـ

هو الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق، العلاّمة الثقة في العقيدة، أخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، والشيخ علي بن حسين وغيرهم، وبرع في العلوم، وتولّى مناصب القضاء في الخرج ثم في الحوطة ثم في الأفلاج. توفي ـ رحمه الله ـ سنة (١٣٠١هـ) [٣].

السادس والعشرون: الشيخ عبد الله بن محمد بن مفدا:ـ

هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن عبد الله بن مفدا، وأصل عشيرة آل مفدا أشيقر، إحدى بلدان الوشم، نزح منها والده إلى بريدة في القصيم، فولد المترجم له هناك عام (١٢٧١هـ)، فنشأ فيها وأخذ عن علمائها، ثم سافر إلى الرياض، فأخذ عن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، وعن ابنه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، حتى أدرك لا سيما في التوحيد. وكان زاهدًا ورعًا صالحًا. ألف رسالةً مختصرةً مفيدة عن المداينات المحرمة. توفي في بريدة

(١) الفرعة: يريد هنا " فرعة الوشم " وهي مجاورة لبلدة " أشيقر" جنوبها، سكانها نواصر من تميم. معجم اليمامة، ٢/٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٢) علماء نجد خلال ستة قرون، ٢/٦١٩.

(٣) انظر:الدرر السنيّة، ١٢/٧٧ ـ ٧٩. وعلماء الدعوة، ص ٨٢ ـ ٨٣. مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص٢٤٤ ـ ٢٤٥.

عام (١٣٣٧هـ)، رحمه الله [١].

السابع والعشرون: الشيخ حمد بن عبد العزيز:.

هو الشيخ حمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز العوسجي البدراني الدوسري، ولد في بلدة ثادق عام ١٢٤٥ هـ، رحل إلى الرياض فقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، والشيخ عبد الرحمن ابن عدوان،حتى صار عالما كبيرًا.توفي ـ رحمه الله ـ سنة (١٣٣٠هـ)[٢].

الثامن والعشرون: الشيخ عبد العزيز بن حسن:.

هو الشيخ عبد العزيز بن حسن بن عبد الله بن محمد، من آل حسن الفضلي، من قبيلة الفضول، الملقب بـ (حصام) أخذ عن أبيه، ثم عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، وله معه مراسلات عديدة، ولاّه الإمام فيصل بن تركي القضاء في حريملاء والمحمل. توفي سنة (١٢٩٩ هـ)، رحمه الله[٣].

التاسع والعشرون: إبراهيم بن عيسى:.

هو إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى بن علي بن عطيّة، ولد عام (١٢٠٠هـ) في بلدة شقراء عاصمة الوشم ونشأ فيها وتعلم القراءة والكتابة، وأخذ عن مشائخها، ومنهم الشيخ عبد العزيز الحصين، وعبد الله أبو بطين، ثم رحل إلى الرياض وأخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، وأخذ عنه جماعة من الفضلاء. ولاّه الإمام فيصل القضاء على شقراء وعلى جميع بلدان الوشم. توفي عام (١٢٨١هـ)، رحمه الله[٤].

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون، ٢/٦٣٨ ـ ٦٤١.
(٢) المرجع السابق، ١/ ٢٢٧.
(٣) انظر:عنوان المجد لابن بشر، ٢/١٣٥ ـ ١٣٦. تذكرة أولي النهى والعرفان، ١/٢٥١.علماء نجد خلال ستة قرون، ٢/٤٣٨ ـ ٤٤٢.
(٤) علماء نجد خلال ستة قرون، ١/١٠٧ ـ ١٠٨.

الثلاثون: الشيخ عبد الرحمن بن عدوان:ـ

هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عدوان اليربوعي، أصله من آل عدوان من بلدة أثيثة، ثم انتقلوا إلى حريملاء، وهناك ولد المترجم له، وتعلم مباديء القراءة والكتابة وآخذ عن الشيخ محمد بن مقرن الودغاني الدوسري، لما نزل على بلدتهم قاضيًا، أخذ عنه التوحيد والتفسير والحديث والفقه والفرائض، ثم رحل إلى الرياض فأخذ عن علامتها الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وعن ابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن. عيّنه الإمام فيصل ـ بمشورة الشيخ عبد الرحمن ـ قاضيا على الرياض، ثم جاء ولاية عبد الله الفيصل، فأبقاه على عمله حتى توفي في الرياض عام (١٢٨٥هـ)، رحمه الله [١].

الحادى والثلاثون: الشيخ عبد العزيز بن صالح المرشدي:ـ

هو الشيخ عبد العزيز بن صالح بن موسى بن صالح بن مرشد المرشدي، ولد في الرياض، وأخذ عن أشهر مشايخها، الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، وغيرهما حتى أدرك. كان عالمًا متبحرًا، قوي الذاكرة حاد الذهن، ولاّه الإمام فيصل قضاء مقاطعة سدير عام (١٢٧٣هـ)، ثم نقله إلى قضاء الرياض، وولاه محمد بن رشيد قضاء مدينة حائل، وفيها توفي سنة (١٣٢٤هـ)، رحمه الله [٢].

الثاني والثلاثون: الشيخ عبد الله بن حسين المخضوب:ـ

هو الشيخ عبد الله بن حسين بن أحمد المخضوب، من بني هاجر، وهي قبيلة قحطانية كبيرة، ولد حوالي (١٢٣٠هـ)، ونشأ محبًا للعلم، فقرأ على علماء نجد، منهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن، والشيخ عبد

---

(١) المرجع السابق، ٢/٣٩٥ ـ ٣٩٧.

(٢) علماء نجد خلال ستة قرون، ٢/٤٦٩ ـ ٤٧٠.

الرحمن بن عدوان، حتى أدرك وصار عالمًا أديبًا، له رسائل متبادلة بينه وبين الشيخ حمد بن عتيق، حول العقيدة، وله ديوان في خطب الجمع والأعياد، ورسائل كثيرة سماها " البرهان في تحريم الدخان " ونظم الأسماء الحسنى، ونظم الأجرومية. توفي في بلدة الدلم سنة (١٣١٧ هـ)، رحمه الله [١].

الثالث والثلاثون: عبد الرحمن الوهيبي:-

وهو قاضي الإمام فيصل على الإحساء، بعد وفاة الشيخ عبد الله الوهيبي.[٢]

الرابع والثلاثون: زيد بن محمد من آل سليمان، ولد في الحريق، ونشأ بها، ودرس على الشيخ حمد بن عتيق قاضي الأفلاج، ثم سافر إلى الرياض، فأخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف وغيرهما، له مراسلات مع علماء نجد، أشهرها تلك الرسائل التي كتبها إليه الشيخ عبد اللطيف، بخصوص شقاق أبناء الإمام فيصل بن تركي (ت ١٣٠٧ هـ)، رحمهم الله[٣].

وهناك تلاميذ آخرون،لم أجد لهم ترجمة، وأكتفي هنا بمجرد سرد أسمائهم كالآتي:

الخامس والثلاثون	أحمد الرجباني.
السادس والثلاثون	أحمد بن عبيد.
السابع والثلاثون	إبراهيم بن راشد.
الثامن والثلاثون	إبراهيم بن عبد الملك بن حسين آل الشيخ.
التاسع والثلاثون	إبراهيم بن مرشد.

(١) المرجع السابق، ٢/٥٣٠ - ٥٣٢.
(٢) الدرر السنية، ١٢/٥٨ - ٧٣.
(٣) علماء نجد خلال ستة قرون، ١/٢٦٥. وانظر الرسالة (١١) التي أرسل إليه الشيخ عبد اللطيف في هذا الشأن.

الأربعون	إسماعيل بن عبد الرحمن.
الحادي والأربعون	حسين بن تميم.
الثاني والأربعون	حسين بن علي.
الثالث والأربعون	حمد بن سلمان.
الرابع والأربعون	سليمان بن حسين.
الخامس والأربعون	صالح بن عثمان بن عقيل.
السادس والأربعون	عبد الرحمن بن بشر.
السابع والأربعون	عبد الرحمن بن نافع.
الثامن والأربعون	عبد الرزاق.
التاسع والأربعون	ناصر بن حسين.
الخمسون	عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين.
الحادي والخمسون	عبد العزيز بن شلوان.
الثاني والخمسون	عبد الله بن علي بن جريس.
الثالث والخمسون	عبد الله بن علي بن حسين.
الرابع والخمسون	عبد الله بن محمد الخرجي.
الخامس والخمسون	عبد الله بن معيذر.
السادس والخمسون	عبد الله بن نصير.
السابع والخمسون	عثمان بن على بن عيس السبيعي.
الثامن والخمسون	عثمان بن مرشد.
التاسع والخمسون	علي بن سليم.

الستون	علي بن نفيسة.
الحادي والستون	عمر بن يوسف.
الثاني والستون	محمد بن حسن بن جرية.
الثالث والستون	محمد بن خميس.
الرابع والستون	منيف بن نشاط.

وخلائق من أهل نجد والإحساء وغيرهما.

* * * * *

﴿المَبحَثُ السَّابِـعُ﴾

ثقافته وإنتاجه العلمي

خلف الشيخ ـ رحمه الله ـ نتاجًا علميًا كبيرًا، ساعده على ذلك اجتهاده الكبير وشدة حرصه في مجال طلب العلم وتحصيله،أضف إلى ذلك ذكاءه المتوهج، وسرعة حفظه[١] التي منحته ثقافة واسعة، في شتى الفنون العلمية،خاصة الدينية منها.

وقد سبق أن علمنا مولده، وحسن تربيته،ونشأته في بيت علم، يحيط به جهابذة من العلماء العاملين، من أمثال والده وأعمامه وغيرهم. ولا شك أن نشأةً كهذه، في شخصيّة مثل شخصية هذا الشيخ، تُوجِد لدى صاحبها أرضية خصبة لإعداد نفسه وفق البيئة التي تربّى فيها.

مصنّفاته:[٢]

تتناول أغلب مصنفات الشيخ ـ رحمه الله ـ الرد على المبطلين، ودحض شبه المنحرفين، وفتن أهل الخرافات والملحدين، فكانت منهلاً عذبًا يرده الموحدون، ويأخذ بها أهل المعرفة المتقون. فمصنفاته ـ رحمه الله ـ عديدة مفيدة، وهي:

أولاً: الكتب المخطوطة:

(١) البراهين الإسلامية في الرد على الشبهات الفارسيّة:

مخطوط يوجد في المكتبة السعودية بالرياض، تحت رقم (٨٦/٣٥٩).

---

(١) وقد تقدم قول الشيخ إبراهيم بن صالح، في وصفه بذلك، عند ذكر صفاته الفكريّة، ص ٧٢.

(٢) المراجع التي ذكرت مصنفاته: الدرر السنية، ٧١/١٢ ـ ٧٢.عقد الدرر، للشيخ إبراهيم بن صالح، ص ٧٨. تذكرة أولي النهى والعرفان، ٢٢٦/١. مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٩٨.علماء الدعوة، ص ٤٩.علماء نجد خلال ستة قرون، ٦٨/١ ـ ٦٩. ومعجم المؤلفين، ١١/٦. وهدية العارفين، ٦١٩/١. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، ٥٨٠/٤. والأعلام للزركلي، ١٨٢/٤.

(٢) عيون الرسائل والأجوبة على المسائل:

وهو عبارة عن مجموعة رسائل وأجوبة مفيدة، جمعها تلميذه الشيخ سليمان بن سحمان، في كتاب أسماه بهذا الاسم. وهو ما أنا بصدد تحقيقه.

وقد خصص جامع كتاب مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الثالث منه، لهذا الكتاب، وهو ليس جامعًا لجميع رسائل الشيخ ـ رحمه الله ـ بل له رسائل أخرى عديدة، في بيان عقيدة السلف الصالح، وغير ذلك، موزّعة في أجزاء مجموعة الرسائل والمسائل النجدية الأخرى، وفي الهدية السنيّة، كما يُوجَد كثير منها في الدرر السنية [١].

(٣) الإتحاف في الرد على الصحاف[٢]:

وهو كتاب رد به على عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف (مخطوط) في مكتبة الرياض السعودية، تحت رقم (٨٦/٣٥٩)، ويقع في تسع عشرة صفحة. وقد طبع هذا الكتاب ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، في المجلد الثالث المحتوي على رسائل الشيخ عبد اللطيف، (٣/٤٣٠) قام بنسخها الشيخ سليمان بن سحمان عام ١٣٣٨هـ، وهو أيضًا مطبوع ضمن الدرر السنيّة، لابن قاسم (٩/٤٠٤ ـ٤١٧).

وقد حقق الكتاب عام ١٤١٦هـ، قام بذلك الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد. وطبع في مطبعة دار العاصمة بالرياض. ويقع الكتاب في (٥٤) صفحة.

ثانيًا: الكتب المطبوعة:

(٤) مصباح الظلام في الرد على منتقص شيخ الإسلام:

وهو كتاب في مجلد، ردّ به على الطاغية عثمان بن عبد العزيز بن منصور

(١) وسيأتي مزيد بيان حول هذا الكتاب، في دراسة مستقلة في الباب الثاني، الخاص بدراسته.
(٢) ذكره عبد الرحمن في مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٩٨، وأشار إلى كونه مخطوطًا=.

الناصري، من تلاميذ داود بن جرجيس، وذلك لما أقذع في مسبّة علم الأعلام، ومشيّد دعائم الإسلام، ومردي عبادة الأوثان والأصنام في وقته الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ فقد ألف هذا الملحد مؤلّفًا سماه " جلاء الغمة من تكفير هذه الأمة "، والمراد بالأمة عنده، عبدة الأصنام، فانتصر لهم فيه، وضلّل أهل التوحيد[1]، وعلى هذا الكتاب كان ردّ الشيخ عبد اللطيف، رحمه الله.

(٥): منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس:

وهو كتاب يقع في مجلد، في (٣٩٦) صفحة، ردّ به كتاب: " صلح الإخوان " لداود بن جرجيس البغدادي. فرغ منه في حدود سنة ١٢٨٠هـ [2].

ولما صنّف هذا الكتاب، أثنى عليه جملة من العلماء والأدباء، منهم: العلاّمة الأفندي عبد القادر البغدادي، حيث قال فيه:

عبد اللطيف جزاه اللّه خالقنا ... يوم الجزاء بأجر غير ممنونِ
هو الهمام الذي شاعت فضائله ... في الشرق والغرب من نجد إلى الصينِ
بحر من العلم يبدى من معارفه ... بديع در عزيز القدر مكنونِ
أحيا طريق رسول الله عن شبه ... منسوبة لجهول غير مأمونِ
وسادس من أقاويل ملفّقة ... كأنّها بعض أقوال المجانينِ
ظن ابن جرجيس من جهل ومن سفه ... لم يبق في الناس ذو علم وتمكينِ
فقال ما قال من زور ومن كذب ... من زخرف قد تبدى غير موزونِ
ولم يكن يغني عنه الظن فانعكست ... ظنونه في مجال غير مظنونِ
إذ ردّه ناكصا يدعو النجاء على ... أعقابه خسرالدنيا مع الدينِ

=وذكره البسام في علماء نجد خلال ستة قرون، ٦٩/١، والكتاب لم أطلع عليه.

(١) انظر: تذكرة أولي النهى والعرفان، ٢٢٦/١. وعلماء الدعوة، ص ٤٩ - ٥٠. وانظر: مقدمة دلائل الرسوخ، ص ٣ - ٧.

(٢) انظر: هدية العارفين ٦١٩/١، إيضاح المكنون، ٥٨٥/٢.

دلائل أشرقت فالشهب أرسلها عبد اللطيف رجومًا للشياطينِ
جزاه مولاه عنا كل صالحة من جنّة الخلد في يوم الموازينِ[١]

(٦): تحفة الطالب والجليس في الرد على داود بن جرجيس وهو كتاب مطبوع باسم " تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس "، وهو كتاب صغير يقع في (١٥٦) صفحة. وقد اعتنى بنشره وتحقيقه عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم، وطبعت الطبعة الثانية منه بدار العاصمة بالرياض عام ١٤١٠هـ، بالمملكة العربية السّعودية.

(٧): دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ:

وهو كتاب رد به على ما لفّقه داعية الكفروالضلال، داود بن جرجيس.

قال الشيخ محمد بن عبد العزيز مانع في تصديره لهذا الكتاب:

" ألّفه قبل وفاته بنحو سنتين،وطبع أول مرة في (١٣٠٥هـ)، ونفدت طبعته، وقلّ وجوده حتى نسي أوكاد أن ينسى[٢]، حتى وجد منه نسخة في مكتبة محمد بن حسين نصيف، بالحجاز " [٣].

وكان ـ رحمه الله ـ قد شرع في شرح كتاب الكبائر، وشرح نونيّة ابن القيم،

---

(١) انظر القصيدة في: تذكرة أولي النهى والعرفان، ١/٢٢٦ ـ ٢٢٧. وعلماء نجد خلال ستة قرون، ١/٦٨ ـ ٦٩. وفي الدرر السنيّة، ١٢/٦٩، جزء منها.

(٢) ولعل هذا هو السبب الذي جعل بعض من ذكر كتبه ـ بل أكثرهم ـ يغفلون عن ذكر هذا الكتاب.

(٣) انظر: مقدمة الطبعة الثانية للكتاب، ص ٣ ـ ٥.
وقد طبع الكتاب الطبعة الثانية سنة (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، على نفقة صاحب السمو الشيخ علي بن عبد الله آل ثان، حاكم قطر سابقًا، قام بتنفيذه مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ثم أعيد تصوير الطبعة الثانية عام ١٤٠٢هـ، من قبل الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الإدارة العامة للتوعية والتوجيه، مع زيادة التقديم للهيئة.

فاخترمته المنيّة قبل إتمامهما[1]؛ إذ إنّ الفتن والاضطرابات التي حصلت بين أبناء فيصل ابن تركي، أشغلته كثيرًا عن تحقيق ذلك، بل وأبعدته عن مجال التصنيف عمومًا في أواخر حياته، وعليها المعول في قلة إنتاجه التأليفي.

وكما أنه ـ رحمه الله ـ ناثر جيد، فهو شاعر مجيد، فله عدّة قصائد، وقد سخّر شعره لردّ الشبه، فكان يقاتل أهلها بمثل سلاحهم، ويدمّرهم بمثل عدّتهم. فله من ذلك قصيدة طويلة، ردّ بها قصيدة البولاقي المصري، التي خلط فيها المصري وسوى بين البدع في العبادات والبدع في العادات[2]. وكذلك له قصائد إخوانيّة بينه وبين بعض محبّيه من أهل العلم[3].

وسيقف القاريء على بعض قصائده ـ رحمه الله ـ ضمن هذه الرسائل التي نحن بصدد تحقيقها. كما أنّ له تحقيقات نفيسة وتدقيقات لطيفة [4]، رحمة الله عليه.

* * * * *

---

(١) انظر:الدرر السنيّة، ١٢/٧٢.وعلماء نجد خلال ستة قرون، ٦٨/١. وعلماء الدعوة، ص ٥٠.
(٢) انظر: علماء الدعوة، ص ٥٠.
(٣) انظر: علماء نجد خلال ستة قرون، ٦٩/١.
(٤) عقد الدرر، ص ٧٨.

﴿ المَبحَثُ الثَّامِنُ ﴾

عقيدته

كان الشيخ عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ سلفي العقيدة،ومن مناصريها ودعاتها. وقد اجتمعت لديه عدة عوامل، كانت بمجملها ـ بعد توفيق الله تعالى ـ السّبب في سلامة عقيدته وصفوتها، التي اشتهر بها،وقضى طيلة حياته في مناصرتها والدفاع عنها، ومن تلك العوامل:

أولاً: كونه من أصل أسرة الدعوة السّلفية:

فهو ـ رحمه الله ـ من أحفاد الشيخ، مُحيي العقيدة السّلفية، جدّه الكبير الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمة الله عليه ـ كما أَنّ أباه عبد الرحمن بن حسن،كان أحد المناضلين لتبديد ظلام الشرك، والذب عن عقيدة السلف، والتصدي لدعاة الضلال وعبدة القبور، الذين كانت رؤوسهم مرتفعة على عهده.

الثاني: تربيته بين مناصري العقيدة السّلفية:

لم يكتف الشيخ ـ رحمه الله ـ بفضل انتسابه إلى تلك الأُسرة الشريفة، بل حاز أيضًا فضل التربية والنشأة بين حماة الدعوة السلفية، وذادة الملّة الإسلامية؛ فقد كانت مدينة الدرعية ـ موطنه الأصلي ـ تعج بعلماء الدعوة السلفية، ومشهورة بالحركة العلميّة، وكان ذلك عاملاً قويًا في نشأته على العقيدة الصافية التي كانت سائدة في تلك البلدة حينذاك.

ثالثًا: أخذه للعقيدة من منبعها الصافية:

وهذا من أبرز ما يوضح صفاء عقيدته؛ إذ إنّه ـ رحمه الله ـ أخذ العقيدة من معينها الصافي عن أبيه وعمّه وخاله وغيرهم حين وجوده بمصر.

قال البسام في علماء نجد خلال ستة قرون[١]، عند حديثه عن نشأة الشيخ العلميّة، وهو في مصر:

"... فصار يتردد بين بيته والأزهر الشريف، فيجد في البيت أباه وعمّه وخاله،

فدرس على جملة من علماء نجد منهم: جده لأمه الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، وخاله الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد، ووالده الشيخ عبد الرحمن بن حسن،والشيخ أحمد بن حسن بن رشيد المشهور بالحنبلي، كل هؤلاء من النجديين الذين تلقّى عنهم في مصر، يلقّنونه العقيدة الصحيحة، ويدرسون له علوم السلف الصالح... ".

فتلك هي أبرز العوامل التي ساعدته على النمو على عقيدة السّلف الصالح، حتى صار أعظم دعاتها، رحمة الله عليه.

ثمّ إنّ رسائله التي أنا بصدد تحقيقها، لَتجلي عن حقيقة عقيدته السلفيّة؛ حيث تناولت مسائل عالجها الشيخ وفق عقيدة السلف الصالح، واعتمد في ذلك على أقوالهم وما كانوا عليه من أعمال، التي كانت ترجمةً عمليّة لمراد كتاب الله الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

كما تضمّنت رسائله جميع أنواع التوحيد؛ الربوبيّة، والألوهيّة، والأسماء والصفات، حسب ما وردت في الكتاب والسنة، فكل رسائله وأجوبته وفتاويه تدور حول هذه الأقسام الثلاثة. فتجد مثلاً الرسالة رقم (٦٣)، قد خصّها بتوحيد الأسماء والصفات،وهي كلّها صورة طبق أصل عقيدة السلف الصالح في هذا الباب.

ومن أجل صفاء عقيدته، وسعة اطلاعه على ما كان عليه السلف، وجلده على المناظرة وإقامة الحجج لنصرة مذهب أهل السنة والجماعة؛ انتدبه الإمام فيصل بن تركي - رحمه الله - لمهمة إصلاح أهل الإحساء، الذين كانت شُبَه الجاهليّة راسخة في أذهانهم حينذاك. وقد استطاع الشيخ - رحمه الله - إعادة ذلك البلد إلى مذهب

---

(١) قاله في: ١/٦٣ - ٦٤.

السلف الصالح، وإظهار الحق لهم، وتصفية عقيدتهم من رواسب الشرك، وتوحيد طريقتهم على نهج أهل السنة والجماعة [1].

(١) وقد تقدم الحديث على هذه المهمة، عند الحديث عن رحلته إلى الإحساء، ص (٧٧).

﴿ المَبحَثُ التَّاسِعُ ﴾

أعماله ووظائفه

قام الشيخ رحمه الله بعدة وظائف، أملتها عليه مكانته العلميّة الرّفيعة، ومارسها حسب ما حكمت به ظروف بلده حينذاك، ووفق مكانته من الإمام فيصل ابن تركي، الذي كان هو مع الشيخ عبد الرحمن بن حسن والد الشيخ عبد اللطيف المسيّران لشؤون البلد، سياسيًا ودينيًا؛ ولذا نجد أنّ أعماله كانت متمثّلة في كلتا الناحيتن.

وهنا نوجز أهم ما قام به من تلك الأعمال، كما يلي:

أولاً: نشره للعلم والدعوة إلى الله تعالى:

كان ـ رحمه الله ـ قد قدم من مصر، بعد تزوده بعلم وفير، فكان مهيّئًا للعطاء والإفادة، وكان قد حمل معه مكتبة حافلة بنفائس الكتب كثيرة. وبعد استقراره في الرياض، بدأ الناس ينتفعون بعلمه،[1] وكان عنده حلقة تدريس، واتخذ من المسجد الكبير المعروف بـ (مسجد الشيخ عبد الله) مدرسة كبيرة؛ لتدريس مختلف الفنون والعلوم، كالبلاغة والمعاني والبيان، وقواعد الفقه والأصول والتجويد، بالإضافة إلى علوم أخرى[2].

وقد تقدم أن علمنا إرسال الإمام فيصل له إلى الإحساء للدعوة إلى الله، وإصلاح أهلها[3]، وبعد رجوعه من الإحساء إلى الرياض، قام بمؤازرة والده في نشر الدعوة والعلم وبثّه، وإحياء معالم الدعوة، وتجديد ما اندثرمنها، فملأ نجدًا في زمانهما علمًا، وأعادا إلى الدعوة السلفيّة قوّتها ونشاطها ومجدها، بعد ما أُصيبت بالوقوف،

---

(١) ويشهد لذلك كثرة تلاميذه، كما تقدم ذكرهم، ص (٨٢ ـ ٩٦).

(٢) عنوان المجد، لابن بشر، ٢/ ٢٠.

(٣) تقدم ذلك في، ص ٧٧، عند ذكر رحلته إلى الإحساء، وكذلك في ص ١٠٢ عند ذكر عقيدته.

ومنيت بالركود أيّام الفتن والاضطرابات[١].

ثم إنّ الشيخ ـ رحمه الله ـ كان رفيق الإمام فيصل بن تركي في أسفاره وغزواته،فكان ينتهز الفرصة في تلك الرحلات،فيعظ ويذكر وينشر الدعوة، ويعلم الجاهل،ويرشد الضال[٢].

قال الشيخ عبد الله البسام عند كلامه عن أعمال الشيخ:

"... كانت أوقات الشيخ عبد اللطيف مقسّمة بين التأليف والردّ على المبطلين، وبين الرسائل والنصائح التي تبعث إلى البلدان والمخالفين، وبين الدروس العامة والخاصة التي لا تنقطع، ولا يخل بمواعيدها، وبين مقابلة الوافدين والمراجعين، وبين مجالسه الخاصة مع الإمام فيصل،ثم ابنه عبد الله؛ لبحث شؤون الدولة وأمور الحكم"[٣].

ثانيًا: مساعدته لوالده:

إنه ـ رحمه الله ـ بعد عودته من مصر، وقدومه إلى الرياض عام (١٢٦٤هـ)، كان الإمام فيصل بن تركي هو صاحب السلطة المطلقة في بلاد نجد، وكان أبوه عبد الرحمن بن حسن هو المرجع في الشؤون الإسلامية والشرعيّة، وكان الشيخ عبد الرحمن قد دخل في العقد الثامن من عمره، واحتاج إلى مساعد قوي يعينه على مهامه الكبرى والكثيرة، وأعماله الجليلة، فلمّا قدم عليه ابنه عبد اللطيف، الذي وعى صدره علوم نجد وعلوم مصر، كان خير معين لوالده ـ بعد الله سبحانه وتعالى ـ على أداء مهامه، وكبير مسؤلياته؛ لذا عوّل عليه الإمامان، واعتمد عليه الزعيمان في صعاب الأمور وعويص المشاكل. [٤]

---

(١) انظر: علماء الدعوة، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف، ص ٤٨ ـ ٤٩.
(٢) انظر: علماء نجد خلال ستة قرون، ١/٦٥.
(٣) المرجع السابق، ١/٦٦.
(٤) انظر: المرجع السابق، ١/٦٥.

ثالثًا: القضاء والفتوى:

من أعماله ـ رحمه الله ـ اشتغاله بالقضاء والفتوى؛ فبعد عودته إلى نجد متسلحًا بالعلم الواسع والعقل الراجح، لم يتردد الإمام فيصل بن تركي في تقليده هذا الأمر الحساس في نظام ملكه، والذي لم يكن يصلح إلاّ لمثله.

قال ابن بشر:

" استعمله الإمام فيصل قاضيًا في الإحساء، ثم كان قاضيًا مع أبيه في الرياض"[١]. وكان الإمام يخصّه ويسافر معه، فكان الشيخ في معيّته إمامًا وقاضيًا له[٢].

وهكذا قام بهذه الأعمال وغيرها خير قيام، وسار فيها أحسن سيرة، ولم يخل بشيء من وظائفه اليومية، فقد أعطى كل ذي حق حقه، وسار بأعماله على الوجه المرضي حتى لقي ربه "، رحمه الله تعالى رحمة واسعة [٣].

* * * * *

(١) عنوان المجد لابن بشر، ٢٠/٢. وانظر: تذكرة أولي النهى والعرفان، ٢٢٣/١.
(٢) تذكرة أولي النهى، ٢٢٣/١. علماء نجد خلال ستة قرون، ٦٥/١.
(٣) انظر: علماء نجد خلال ستة قرون، ٦٦/١.

﴿ المبحثُ العَاشِر ﴾

حياته السياسية

كانت بداية حياته السياسيّة، بعد عودته من الإحساء عام (١٢٦٦هـ)؛ حيث أرسله الإمام فيصل بن تركي في مهمّة دعويّة؛ لإصلاح أهلها من البدع والخرافات الشركيّة، والتشعبات المذهبيّة.

قال الشيخ عبد الله البسام:

"... ولما عاد إلى العاصمة الكبيرة، وجد أباه وإمامه قد طعنا في السن وثقلت عليهم المسؤوليّات الجسام للدولة، فكان العضد الأيمن لأبيه، كما صار الأمير عبد الله الفيصل الساعد القوي للإمام، فسار الرجلان القويان في أعمال الدولة وشؤونها،تحت توجيه وإرشاد الإمام المحنّك والعالم المجرّب، فاستقامت الأمور وصلحت الأحوال، حتى استقرّت البلاد، وأمن العباد، وفاض الخير، وعمّ الرخاء.

فرحل الإمامان في سني متجاورة، وأيام متقاربة، فقد توفي الإمام فيصل عام (١٢٨٢هـ) وتوفي الشيخ عبد الرحمن عام (١٢٨٤هـ)، فاستقل بالأمر الخليفتان، وانفرد كل منهما بمسؤولياته ومسؤوليات والده " [١].

فهكذا كانت بداية حياته السياسيّة، التي تطورت حسب تطور الأحداث، وما وقع من فتن بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي ـ رحمه الله .

وتبرز أدواره السياسية في الأمور الآتية:

أولاً: مواقفه في الفتن:

تقدم بيان ماحدث بين أبناء الإمام فيصل، الأمير عبد الله الفيصل، وأخيه سعود الفيصل، من المنازعة على الحكم بعد وفاة أبيهما، وما أتبع ذلك من حروب..

---

(١) المرجع السابق، ٦٦/١.

وفتن[١]، فقد كان الشيخ عبد اللطيف وحده هو مطفيها ـ بعون الله تعالى له ـ. فوقف الشيخ ـ رحمه الله ـ في تلك الحروب مواقف خالدة ومشرّفة، تشهد له بالوطنيّة الصادقة، والغيرة المتناهية على حرمات الإسلام والدين.

وقد تحدث الشيخ نفسه في بعض رسائله[٢] عن هذه الفتنة، ودوره في إطفائها، وهي تبرز ما عاش فيه من قلق نفسي واضطراب، وفتن وملاحم، وخوف على المسلمين وبلدانهم من الغارات والنكبات،وشغل بتسكين الأمور،وملاينة الحكام المتعاقبين على مجلس الحكم، في فترة ما بين وفاة الإمام فيصل بن تركي عام (١٢٨٢هـ)، إلى وفاته هو عام (١٢٩٣هـ).[٣]

فقد كان يحاول دائمًا عقد الصلح بين الأبناء المتنازعين على الحكم، وجرّد نفسه للدفاع عن الأوطان والمحارم، كما كان يجتهد في أخذ الأمان لأهل الرياض، من القوات الغازية التي كانت تتبادل الهجوم على الرياض[٤].

وكان ـ رحمه الله ـ ينظر إلى تلك الصراعات بنظرة ثاقبة، وتبصر أبعد عمقًا، وأكثر اتساعًا، فكان يرى أنّ الفتنة لم تكن بين أميرين فحسب، وإنّما كانت الشعلة المستهدفة لحرق حصون الدعوة، وسحق الكيان المتماسك الذي أسسه آل سعود. فكان يرقب تحرك أعداء الدعوة التقليديين، والأعداء الدخلاء الجاثمين على الحدود.

وبناء على هذا، كان يرى أنّ أيًا من ذينك الأميرين استطاع الغلبة وقيادة الأمة وحمايتها من الأعداء، والمحافظة على الدعوة السلفيّة، أنه يكون الأحق للأمر والبيعة[٥]، خاصة أنه كان يلمس من كل منهما التحمس للدعوة، والحفاظ عليها على

---

(١) تقدم ذلك في، ص ٤٤ - ٥٠.
(٢) سيأتي كلام الشيخ عن هذه الفتنة وما حدث فيها، في الرسالة رقم (١٠)، و(١١)، و(٤٨).
(٣) انظر: علماء نجد خلال ستة قرون، ٦٨/١.
(٤) سيذكر قيامه بذلك في رسالته (١١).
(٥) وسيأتي زيادة تفصيل هذه المسألة في حينها في، ص ٢٧٨ ـ ٢٨٤.

ما تركها عليه أبوهم الإمام فيصل [١]، رحمة الله عليهم.

وفي إحدى المرات، سعى إلى تنازل الإمام عبد الرحمن بن فيصل عن الحكم، لأخيه عبد الله[٢]، لأنه الأكبر وأقدم في الولاية، أشار عليه بذلك، وكرر عليه طلبه، حتى أجابه إلى ذلك، فخرج الأمير عبد الرحمن من الرياض، وقدم على أخيه عبد الله، وهو إذ ذاك في بادية عتيبيّة [٣]. وبذلك تحقق للشيخ ما أراده من حقن دماء المسلمين، فصار الحكم إلى عبد الله، بطريقة سلميّة.

ولم تكن هذه المرة الأولى ولا الأخيرة، بل إنه ـ رحمه الله ـ تحقق له حقن دماء المسلمين مرات عديدة، بفضل الله، ثم بفضل سعيه الحثيث والمخلص.

فهذا باختصار كان موقفه من الفتن، كما سيأتي ذكره في بعض رسائله مما يأتي إن شاء الله [٤].

ثانيًا: رسائله السّياسيّة:

ومن الأمور التي تضمنتها حياته السياسيّة، وأبرزت دوره السياسي، رسائله التي كان يصدرها إلى جهات شتى، إلى الأمراء، والحكام، والاخوان، والعامة.

فقد لعبت رسائله دورًا هامًا في تثبيت دعائم الحكم لآل سعود وتوطيدها، إذ كان يعمل من خلالها على استمالة الرعيّة إليهم[٥].

ومن رسائله السياسيّة، تلك التي أرسلها على لسان الإمام عبد الله الفيصل،

---

(١) انظر: تذكرة أولي النهى والعرفان، ٢٢٤/١. ومقدمة الرسائل المفيدة، ص ١٥ ـ ١٦.
(٢) كما جاء ذلك في رسالته رقم (١١).
(٣) تذكرة أولي النهى والعرفان، ٢١٨/١ ـ ٢١٩.
(٤) انظر: الرسالة رقم (١١).
(٥) انظر: مثلاً: الرسالة رقم (٨) إلى من يراه من المسلمين، في الحث على لزوم الجماعة، والنهي عن نصرة أعداء الإسلام، والرسالة رقم (٢٣) للإمام فيصل بن تركي، والرسالة رقم (٤٧) لأمير الشارقة سالم بن سلطان وهي أيضًا في لزوم الجماعة وعدم نزع يد من الطاعة، ونحوها.

لوالي بغداد، بعد أن بيّن للإمام عبد الله،حرمة ما فعله من الاستنصار بأعداء الإسلام على المسلمين[١]، وأقنعه بذلك، وأظهر عبد الله التوبة [٢]، فكتب على لسانه لوالي بغداد، أنّ الله قد أغنى ويسّر، وانقاد للناس من أهل نجد والبوادي، ما يحصل به المقصود إن شاء الله، وأن لا حاجة لنا بعساكر الدولة [٣].

قال الشيخ إبراهيم بن عبيد، عند كلامه عن مواقف الشيخ ودوره في الفتنة:

"... فقام ـ رحمه الله ـ بأعباء الدفاع عن بيضة الإسلام،وبثّ رسائله ونصائحه، ولم يأل جهدًا في تسكين تلك الثوائر، ونصر دين الله باللسان والحجة، واستعمل ضروبًا من الحكمة؛ كل ذلك لتحذير المعتدين،وتذكير المسلمين، وإفادة السامعين"[٤]، نسأل الله أن يشكر سعيه،ويعظم أجره،ويجازيه على إحسانه إحسانًا.

* * * * *

---

(١) حيث كان عبد الله قد استنجد بجيش من والي بغداد، على أخيه سعود.

(٢) كما سيذكر ذلك الشيخ في رسالته (١١).

(٣) انظر الرسالة في: تذكرة أولي النهى والعرفان، ١/١٩٥ ـ ١٩٦.

(٤) المرجع السابق، ١/٢٢٤.

﴿ المبحَثُ الحادِي عشَر ﴾

وفاته والمرثيات التي قيلت فيه

المطلب الأول: وفاته:

توفي ـ رحمه الله ـ في ١٤ من ذي القعدة عام ١٢٩٣هـ [١]، وأصيب المسلمون بفقده، كما فقدته الرؤساء والمحافل.

وقد كانت وفاته ـ رحمه الله ـ في مدينة الرياض[٢]، عن ثمانية وستين عامًا (٦٨) من العمر، ثمانية منها في الدرعيّة، وإحدى وثلاثين عامًا بمصر، وعامان في

---

(١) انظر:علماء الدعوة لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، ص ٥٧. ومشاهير علماء نجد له أيضًا، ص ١١٩، ١٤٥.علماء نجد خلال ستة قرون، ٧١/١، ٧٣. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث، لإبراهيم بن صالح، ص ٧٧. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، لإبراهيم بن صالح بن عيسى، ص ١٨٨ .الأعلام للزركلي، ١٨٢/٤ (ط/٣، الخالية من الصور).عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية، د. صالح بن عبد الله العبود، ط /١، ١٤٠٨ هـ، ص ٦٦، وقد خالف بعض المؤرخين هذا الرأي: فذهب القحطاني في الدرر السنيّة (٧٣/١٢)، إلى أن وفاته كانت في (٤ من ذي الحجة، ١٢٩٢هـ). وذهب كحالة في معجم المؤلفين (١٠/٦)، إلى أن وفاته كانت في (١٤ من ذي القعدة (١٢٩٢هـ). والصواب ما أثبتّه من أن وفاته كانت في (١٢٩٣هـ)، وذلك للآتي:

أ ـ تواتر ذلك لدى أكثر المؤرخين الذين ذكروا وفاته.

ب ـ أنّ من بين الذين ذكروه (الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف) فهو أقرب شخص من الشيخ، زمانًا وقرابة، فقوله ـ على هذا الأساس ـ يقدم على غيره، ويكون الاعتماد عليه أسلم؛ باعتبار موقعه من النسب.

جـ ـ أن من بين الذاكرين لهذا التاريخ، الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، (١٢٧٠ ـ ١٣٤٣هـ) في كتابيه (عقد الدرر...، وتاريخ بعض الحوادث...)، فقد كان حيًا حين وفاة الشيخ كما هو واضح، فقوله في تحديد وفاة الشيخ أضبط من غيره.

(٢) انظر:عقد الدرر، ص ٧٧. علماء نجد خلال ستة قرون، ٧١/١. معجم المؤلفين، ١٠/٦. الأعلام للزركلي، ١٨٢/٤.

الإحساء، وسبعة وعشرون عامًا بنجد[١] قضاها كلّها في تحصيل العلم ونشره، والكفاح الدائب، والنِّضال المتواصل؛ لحماية عقيدة التوحيد، والذود عن حياض الدين وحرمات المسلمين.

فنسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة، ويجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأن يتغمّده برحمته وعفوه وغفرانه، ويسكنه فسيح جناته، وفي النعيم المقيم. آمين .

المطلب الثاني: مرثيّاته:

وقد رثاه جماعة من العلماء، نذكر هنا بعض ما قيل في ذلك:

أ ـ قال ابنه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف:

" لما رأيت أهل الفهم والذكاء لم يتعرضوا لرثي شيخ الإسلام،وقدوة العلماء الأعلام، علاّمة دهره ووحيد عصره، الوالد الشيخ عبد اللطيف، ثبت الله حجته، أحببت أن أبذل وسعي في ذلك...وقلت مستعينًا بالله شعرًا:

لقد أظلمت من كلّ أرجائها نجدُ ... وقد كان لي في عهدها بالهدى عهدُ

وكنا وأهلوها على خير حالة ... وأنوار هذا الدين من أفقها تبدو

وقد ساعدت ليلى وطاب وصالها ... ولاح لنا من وجهها القمر الفردُ

بها قام سوق للشريعة عامرًا ... فكل مقال لا تقرره ردُّ

وكل إمام لا ينفذ أمرها ... فإنْ كل ما يبنى من الأمر منهدُّ

فصحراؤها روض تفتق زهره ... وحصباؤها در وأمواهها شهدُ

فلله عصر قد مضى في حمائها ... به ارتفع الإسلام وانهزم الضدُّ

صحبناهمُ والدهرمرخٍ رواقه ... وقد مس أهل الزيغ في بأسهم حدُّ

لقد حل بالسمحا من الخطب فاضع ... لدن غاب من آفاقها الطالع السعدُ

---

(١) علماء الدعوة، ص ٥٧. مشاهير علماء نجد، ص ١١٩.

إمام التقى بحر الندى علم الهدى عبد اللطيف العالم الأوحد الفردُ
فمذ غاب عن عيني تمثلت منشدًا لما قاله في السالف العالم المجدُ
أليل غشى الدنيا أم الأفق مسودٌ أم الفتنة الظلماء قد أقبلت تعدو
أم السرج النجدية الزهر أطفئت فأظلمت الآفاق إذ أظلمت نجدُ
نعم كورت شمس الهدى وبدا الردى وضعضع ركن للهدى فهو منهدٌّ
حليف المعالي قد رقى ذروة الهدى ومن دونها النسران والنجم والسعدُ
وعلامة ما الشافعي ومالك وأحمد والنعمان والليث والمجدُ
يرى في ثياب النسك حبرا كأنه مليك جليل القدر تعفو له الأسدُ
فسائل به آيات مجد شواهدا طوالعها لا يستطاع لها جحدُ
فكم من ضلال قد تصدى لرده وكم من هدى أبداه إذ أشكل الردُّ
فيا أيها الحبر الذي كان حجة عليك سلام الله ما سبح الرعدُ
بنيت بناءً للشريعة قد سما به من قبلك الأب والجدُّ
وأسست هذا الدين حتى سما به أناس رعاهم قبلك الذيب والفهدُ
أنبأتهم كيف السياسة والعلى وكيف يقاد الجيش والجرد والجندُ
فأورثتهم مجدًا وما كان مثله يرام له إرث وإن عظم الجدُّ
حظوظ بميراث النبي أشادها إمام سما في العلم ليس له ندُّ
أعاد لنا نهج الشريعة واضحا وقد عز من دهر تقادم أن يبدو
وجلى لنا أسرار شرعة أحمدٍ وأنّ إله الحق في حكمه فردُ
فجرّت به نجد ذيول افتخارها وكادت إلى فوق السماكين تعتدُّ
حديث رسول الله إن جاء درسه يفوح به من طيبه المسك والوردُ
محاسنُ من دنيا ودين سما بها إلى شرف العليا فحق له المجدُ[1]

ب - ورثاه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن طوق، بقصيدة مطلعها:

أبا خلق الأيام حيا تسالمهْ وإن عظمت هماته وعزائمهْ

(١) الدرر السنية، ١٢/ ٦٨ - ٦٩.

فما أوحش الدنيا ويا حزن نجدها ويا يتمه للعلم إذ مات عالمهْ
فما مر يوم مر يـوم أتـى به بأوحش أنبـاء بـريـد يـكـاتمـهْ
وجدنا كأنّ الأرض حتمًا تزلزلت فأظلم كل الكون وارتج عالمهْ
وهـاجت رياح من زفير تنفس وجاد بماء الجفن سحا غمائمهْ
فيا لك من رزء فظيع على الورى وهد بسور العلم أوهاه ثالمهْ
فقد كان للدنيا وللدين عدّةً وكنزا أبى مضروبها أن يقاومهْ
بقية أهل العلم والعَلَم الذي تلقاه فرع أصلته أكارمهْ

إلى أن قال:

وعاش سعيدا ثم مات موحدا على المبلغ المنجي طريق ملازمهْ
فلا حي إلاّ والكل هالك سواه ولا بد المنون تزاحمهْ
وماذا وإن أعطيت عمرا كآدم وللدهر يومًا سوف يدركك صارمهْ
فطوبى لعبد أيقظته عناية وجافته عن دار الغرور عزائمهْ[1]

جـ ـ ورثاه تلميذه (وجامع رسائله) الشيخ سليمان بن سحمان، بقصيدة طويلة، في (٤٢) بيتًا، نقتطف منها الأبيات التالية، ومطلعها:

تذكرت والذكرى تهيج البواكيا وتظهر مكنونًا من الحزن ثاويا
معاهد كانت بالهدى مستنيرة وبالعلم يزهو ربع تلك الروابيا
فما كان إلاّ برهة ثم أطبقت علينا بأنواع الهموم الروازيا
فكنا أحاديث كأخبارمن مضى وننبأو عنها في القرون الخواليا
لعمري لئن كانت أصيبت قلوبنا وأوجعها فقدان تلك المعاليا
لقد زادت البلوى اضطرامًا وحرقة فحق لنا اهراق دمع المآقيا
فقد أظلمت أرجاء نجد وأطفئت مصابيح داجيها لخطب وداهيا
لموت إمام الدين والعلم والتقى مذيق العدا كاسات سم الأفاعيا

(١) المرجع السابق، ١٢/ ٧٣ ـ ٧٤.

ولما نمى الركبان أخبار موته وأصبح ناعي الدين فينا مناديا
رثيناه جبرًا للقلوب لما بها وحل بها من موجعات التأسيا
لشمس الهدى بدر الدجى علم الهدى وغيظ العدا فليبك من كان باكيا
ولا زال إحسان الإله وبره على قبره ذا ديمة ثم هاميا
وأسكنه الفردوس فضلاً ورحمة وألحقه بالصالحين المهاديا
عليه تحيات السلام وإن نأى وأضحى دفينا في المقابر ثاويا
فيا معشر الإخوان صبرًا فإنما مضى لسبيل كلنا فيه ماضيا
فإن أفل البدر الفريد وأصبحت ربوع ذوي الإسلام منه خواليا
فقد شاد أعلام الشريعة واقتفى بآثار آباء كرام المساعيا
همُ جددوا الإسلام بعد اندراسه وأحيوا من الأعلام ما كان عافيا
فيا رب جد بالفضل منك تكرمًا وبالعفو عنهم يا مجيب المناديا
وابق بينهم سادة يقتدى بهم إلى الخير يا من ليس عنا بلاهيا[1]

* * * * *

(١) نفس المرجع السابق، ٧٤/١٢ - ٧٥، وتذكرة أولي النهى والعرفان، ٢٣٣/١ - ٢٣٤.

﴿ المبحَثُ الثَّانِي عَشَر ﴾

ثناء العلماء عليه

وقد أثنى عليه جماعة من العلماء الأفاضل، ويدور كلامهم في ذلك على ما اشتهر به الشيخ وتبحّر فيه من علوم وفنون شتى.

فقد وصفه الشيخ إبراهيم بن صالح بقوله: "...كان ـ رحمه الله ـ إمامًا عالمًا فاضلاً بارعًا محدثًا فقيهًا أصوليًا..."(١).

كما قيل في الثناء عليه، عددٌ من القصائد، منها: قول الفاضل علي أفندي:

لاح نور الهدى وزال الضلالُ ودها الشرك والعناد زوالُ
وتجلت شمس الكمال عيانا بعد ما كان دونها ضلالُ
ورياض التوحيد جاد رباها من سما الحق عارض هطالُ
وبدا الجهبذ المحقق للحق الإمام المهذب المفضالُ
والهزبرالهمام والعالم النحرير من عنده تنتهي الآمالُ
ذاك عبد اللطيف كنز المعالي هو بحر للعلم بحر زلالُ(٢)

وقال الشيخ أحمد بن مشرف الإحسائي:

وعبد اللطيف الحبر لا تنسَ فضله إمام هدى بالعلم تزهو محافله(٣)

وقال الشيخ عبد الرحمن بن محمد المانع:

سما رتبة في العلم لم يتصل بها سواه ولم يبلغ سناها ذوو الصدرِ
فكان أحق الناس في قول من مضى إذا ما انتدى للقوم في محفل الذكرِ

---

(١) عقد الدرر، ١٢/٧٧.
(٢) الدرر السنيّة، ١٢/٦٩.
(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

وأقلامه تجري على متن طرسه فتشفي أوام الصدر عن مغلق الحصرِ
وإن طالب يأتيه يبغي إفادة أزاح له الإشكال بالسبر والخبرِ
وأنهله من بحره الجم نهلة فراح بها يدري وقد كان لا يدري[١]

وقال فيه تلميذه سليمان بن سحمان:

فعبد اللطيف الحبر أوحد عصره إمام الهدى قد كان لله داعيا
لقد كان فخرًا للأنام وحجة وثقلاً على الأعداء عضبًا يمانيا
إمامًا سما مجدا إلى المجد وارتقى وحل رواق المجد إذ كان عاليا
تصدّى لرد المنكرات وهدمها بنته عداة الدين من كان طاغيا
فأضحت به السمحاء يبسم ثغرها ويحمي حماها من شرور الأعاديا
حباه إله العرش في العلم والنهى بما فاق أبناء الزمان تساميا

وقال:

لقد جدّ في نصر الشريعة والهدى وسدّ ينابيع الغواة الأخاسرِ
وإعلاء دين الله جلّ ثناؤه وتأسيس أصل الدين سامي الشعائر

وقال:

عبد اللطيف الذي شاعت مناقبه غربًا وشرقًا ومن بصرى إلى عدنِ
ما مصقع بلتع حاذاه أو علم في العلم فيما علمنا من بني زمنِ[٢]

إلى آخر القصيدة. وغير ذلك من القصائد التي وردت في الثناء على الشيخ عبد اللطيف، رحمة الله عليه [٣].

* * * * *

(١) المرجع السابق، ١٢/٦٩ - ٧٠.
(٢) المرجع السابق، ١٢/٧٠ - ٧١.
(٣) انظر بقية ما قيل فيه في المرجع السابق.

﴿ البَاب الثَّانِي ﴾

﴿ دراســة الكتاب﴾

الفصل الأول : التعريف بالكتاب.

المبحث الأول : عنوان المخطوط.

المبحث الثاني : تعريف جامع الرسائل.

المبحث الثالث : توثيق نسبته إلى المؤلف.

المبحث الرابع : موضوع الكتاب.

المبحث الخامس : وصف النسخة الخطية والمطبوعة.

﴿ المبحث الأول﴾

عنوان المخطوط

اتفقت جميع النسخ على تسمية الكتاب على الورقة الأولى بأنه: (عيون الرسائل والأجوبة على المسائل).

وهذا الاسم ليس من وضع المؤلف الشيخ عبد اللطيف صاحب الرسائل، وإنما وضعه تلميذه (جامع الرسائل) الشيخ سليمان بن سحمان، بعد أن جمع رسائل شيخه التي كانت منتشرة في كتاب واحد، فسماه بهذا الاسم، وهو ما وضحه أصحاب التراجم، كما يأتي بيانه قريبًا في مبحث توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.

وعليه، يجدر بنا معرفة نبذة يسيرة عن جامع هذه الرسائل التي بين أيدينا وذلك في المبحث التالي:.

﴿ المبحث الثاني ﴾

ترجمة جامع الرسائل

قام بأعباء جمع هذه الرسائل وترتيبها على ما هي عليه، الأستاذ الفاضل، صاحب المصنفات العديدة المفيدة، واللسّان المدافع عن الدعوة السّلفية، الشيخ العلامة، سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك ابن عامر، الخثعمي مولاهم، العسيري أصلاً ومولدًا، النجدي منشأ ومستقرًا.

ولد في قرية السقا [(١)] عام ١٢٦٦هـ، ونزح والده إلى الرياض في ولاية الإمام فيصل بن تركي، كرمه الإمام فيصل. قرأ على الإمام عبد الرحمن بن حسن، وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، وحمد بن عتيق قاضي الأفلاج وغيرهم. له مصنفات عديدة، منها:

ـ الحجج الواضحة الإسلامية، (مخطوط) في مكتبة الشيخ عبد الرحمن بن سحمان، بالرياض.

ـ الأسنة الحداد في ردّ شبهات علوي الحداد. مطبوع بمطابع الرياض، الطبعة الثانية ١٣٧٦هـ.

ـ إقامة الدليل والمحجة.

ـ البيان المبدي لشناعة القول المجدي. مطبوع بمطبعة القرآن والسنة، أمر تسر الهند.

ـ تأييد مذهب السّلف وكشف شبهات من حاد وانحرف ودعى باليماني شرف. مطبوع بمطبعة المصطفوية، ١٣٢٣هـ بومبي.

ـ تبرئة الشيخين الإمامين، من تزوير أهل الكذب والمين. مطبوع.

---

(١) السقا: قرية من ضواحي مدينة أبها. (ذكره لي الدكتور سعيد أبو مدرة، قسم الدعوة بالجامعة الإسلامية.

- تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة. مطبوع بمطبعة المنار بمصر، الطبعة الأولى ١٣٤٣هـ.

- الجواب الفارق بين العمامة والعصائب.

- الجواب المستطاب على ما أورد الجاهل المرتاب، المسمى بمبروك.

- الجواب المنكي في الرد على الكنكي.

- حل الوثاق في أحكام الطلاق.

- الصواعق المرسلة الشهابيَّة، على الشبه الداحضة الشاميَّة. مطبوع بمطابع الرياض، ١٣٧٦هـ. (ضمن مجموعة كتب).

- الضيَّاء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، جميل أفندي الزهاوي. مطبوع بمطبعة المنار بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٤٣هـ.

- عقود الجواهر المنضدة الحسان من أشعار سليمان بن سحمان. مطبوع بمطبعة المصطفوية، الطبعة الأولى، ١٣٣٧هـ بومبي.

- كشف الأوهام والالتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس.

- كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام. مطبوع بمطابع الرياض، ١٣٧٦هـ.

- منهاج الحق.

- نبذة في الزيارة.

- الهدية السنية والتحفة الوهابية. مطبوع بمطبعة المنار بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٤٣هـ وله رسائل وأجوبة، وغير ذلك من المصنفات المفيدة. وقد كف بصره عام ١٣٣١هـ، وتوفي سنة ١٣٤٩هـ، رحمه الله[1].

(١) الدرر السنية، ١٢/ ٨٧ - ٩٣. علماء نجد خلال ستة قرون، ١/ ٢٧٩ - ٢٨١. علماء الدعوة=

﴿ المبحث الثالث ﴾

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف

من بين الأمور المثبتة والمؤيدة لنسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه، والتي جعلتني أتأكد من حقيقة هذه النسبة، ما يلي:

أولاً: المعاجم والكتب التي نسبت إليه هذه الرسائل:

١ـ الدرر السنية:

فقد قال الشيخ عبد الرحمن القحطاني عند ذكره لمصنفاته: " له رسائل عديدة وأجوبة مفيدة، تبلغ مجلدًا، جمع أكثرها الشيخ سليمان بن سحمان وقال: لقد اشتملت على أصول أصيلة، ومباحث جليلة، لا تكاد تجدها في كثير من الكتب المصنفة، والدواوين المشهورة المؤلفة. . . . إلخ " [(١)].

وهذا الكلام نفسه هو ما ذكره جامع الرسائل، الشيخ سليمان بن سحمان، في مقدمته على الرسائل، كما سيأتي[(٢)].

٢ـ تذكرة أولي النهى والعرفان، لإبراهيم بن عبيد[(٣)] قال فيه:

" أما رسائله ونصائحه، فقد جمعها الشيخ المعاصر سليمان بن سحمان، جعلها منسوقة واعتنى بضبطها والتعريف بها، وجعل لكل رسالة مقدمة فيما تحتوي عليه،

=ص ٨٧. دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عرض ونقض، إعداد عبد العزيز محمد بن علي العبد اللطيف، دار الوطن للنشر، ط/١، ١٤١٢ هـ، ص ٣٨٣ ـ ٣٨٤. مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٢٩٠ ـ ٣٢٢. وانظر مقدمة الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية، لسليمان بن سحمان، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، الزاهر،١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣م، ص أ ـ ز.

(١) الدرر السنية، ٧١/١٢.

(٢) سيأتي ذلك عند بداية القسم الثاني، (التحقيق).

(٣) تذكرة أولي النهى والعرفان، ٢٢٧/١.

ولم يفته منها إلاّ النادر. ويا ليته اعتنى بترتيب الرسائل، وذكر وقت التاريخ لوضع المؤلف لها ".

وها هي منشورة في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، من أحب مراجعتها فليراجعها. . . بيد أنه لم يجمل ترتيبها، ووضع تاريخ لكل رسالة، إن تيسر ذلك وساقها الله إلى خبير بتلك البضاعة، فيا حسنها. وقد وضعها الشيخ المعاصر في نحو من عشرين كراسة وسماها: (عيون الرسائل والأجوبة على المسائل) فناهيك بها أمارات أعربت عن قدر منشيها ومنزلته، وأجوبة أفصحت عن براعته ودرجته ".

٣. علماء نجد خلال ستة قرون: لعبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام: فعند ذكره لمؤلفات الشيخ عبد اللطيف، عدّ من ضمنها هذا المخطوط، فقال: "(عيون الرسائل والمسائل)وهي مخطوطة في مكتبة جامعة الرياض ".

وقد صدق، إذ وجدت هناك بعض النسخ لهذه المخطوطة، كما سيأتي بيانه[١].

٤. مشاهير علماء نجد وغيرهم: للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، فقد قال عند ذكره لمصنفات الشيخ عبد اللطيف: ". . . وله رسائل كثيرة، كتبها في أغراض متعددة، علميّة واجتماعية وسياسية، لو جمعت على حدة لبلغت مجلدًا ضخمًا، ولكنّها طبعت مفرّقة في مجاميع الرسائل والمسائل النجدية " [٢].

٥. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي:

قال عند تعداده لمصنفات الشيخ:" وله رسائل عديدة وأجوبة على أسئلة مفيدة"[٣].

---

(١) يأتي ذلك في المبحث الرابع، عند وصف النسخ الخطية.

(٢) مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٩٨، ٩٩.

(٣) عقد الدرر، ص ٧٨.

٦ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي: [١]

قال عند ترجمته: ". . . له مصنفات، منها: . . . ورسائل وأجوبة وردود ".

ثانيًا: نسبة الجامع للرسائل الرسائل إلى صاحبها:

نجد أنّ جامع هذه الرسائل تلميذه الشيخ سليمان بن سحمان، قد نسبها إلى شيخه عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ كما جاء ذلك في مقدمته عليها. ولا شك أنه أدرى بما قام به شيخه من أعمال علميّة؛ لقربه ومعاشرته له، مع ما قام به من مجهود جبّار في إحياء تراث شيخه.

ثالثًا: تصدير الرسائل باسم الشيخ صاحبها:

إن كل رسالة من جميع هذه الرسائل، كان الشيخ عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ يصدرها بذكر اسمه، فيقول: " من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى. . . "، وهذا مما يؤيد ثبوت كون هذه الرسائل له.

رابعًا: اتفاق جميع النسخ المخطوطة

على نسبة الكتاب لصاحبه، الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، رحمه الله.

خامسًا: ما ذكره بعض المحققين المعتمدين من علمائنا المعاصرين:

ومن أولئك: شيخنا الفاضل، الدكتور صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود ـ نفعنا الله بعلمه والمسلمين ـ، فقد قال في كتابه: " عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، وأثرها في العالم الإسلامي " عند ذكره للمراجع الأساسية التي اعتمد عليها في كتابه؛ قال: " والثالث: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الثالث، تأليف الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، المولود عام ١٢٢٥هـ، والمتوفى عام ١٢٩٣هـ، والذي رتب هذه المسائل وبوبها هو تلميذه سليمان بن

(١) الأعلام للزركلي، ٤/١٨٢.

سحمان، المولود عام ١٢٦٦هـ ، والمتوفى عام ١٣٤٩هـ " [١].

وقال أيضًا عند ترجمته للشيخ عبد الرحمن بن حسن والد الشيخ عبد اللطيف:

". . . وقد ساعده على حمل راية العلم والسنة، ابنه الشيخ عبد اللطيف، فقد كتب رسائل كثيرة. . . خصص جامع الرسائل والمسائل النجدية الجزء الثالث من مجموعة الرسائل والمسائل لبعضها، فبلغت ستًا وسبعين رسالة، في أربعمائة وثلاث وخمسين صفحة (٤٥٣) "[٢].

* * * * *

(١) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ١٠٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٦٦.

﴿ المبحث الرابع ﴾

موضوع الكتاب

يتناول هذا الكتاب ثلاثة موضوعات رئيسيّة؛ وهي:

الأول: رسائل في عقيدة التوحيد، وما يضادها من الشرك.

وهي معظمها، يتناول فيها مسائل متعلقة بالعقيدة، بأنواعها؛ في الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

الثاني: رسائل في الفتاوى.

وهي عبارة عن أجوبة حول مسائل كانت ترده من بعض السائلين عن مسائل فقهية. وهي قليلة.

الثالث: رسائل في الفتن الواقعة في عصره. وهي عدة رسائل.

وهذه الرسائل غير مرتّبة ترتيبًا موضوعيًا، فكما قال الشيخ محمد رشيد رضا[(١)] في مقدمة مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، عند كلامه عن مجهود الشيخ ابن سحمان في جمع هذه الرسائل، قال:

". . . ثم إنه لم يعن بترتيبها بحسب موضوعاتها، كجعل الرسائل الخاصة بالتوحيد والاتباع وما ينافيها من الشرك والابتداع متناسقة في باب، والرسائل والفتاوى في الفروع متناسبة في باب آخر، والرسائل المتعلقة بالفتنة والشقاق الذي وقع

(١) هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة ،، المنار، ، من الكتاب، عالم بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. له تفسير القرآن الكريم، والوحي المحمدي، ويسر الإسلام وأصول التشريع العام، وغيرها. قدّم لكتاب: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، وبعض التعليقات عليه. (ت ١٣٥٤ هـ).
انظر: الأعلام للزركلي، ١٢٦/٦.

بين آل سعود بسبب التنــازع عــلى الإمــارة، متـتابعة في باب ثالث[١] لكانت الفائدة أتم"[٢] .

هذا ما رآه الشيخ رشيد، وهو في الواقع رأي سليم؛ إذ إنّ تمام الفائدة، والتيسير على القاريء يقتضيان ذلك؛ حيث يسهل الوقوف على الرسائل ذات الموضوع الواحد، متناسقة متتالية في مكان واحد.

وعليه، فقد رأيت أن أقوم بهذا العمل، وأرتِّب الرسائل ترتيبًا موضوعيًا. وبذلك سوف تكون الرسائل مرتّبةً على أبوابها كالتالي، وفقًا لأرقامها في النسخة الأصل:

أولاً: الرسائل الخاصة بعقيدة التوحيد والاتباع، وما ينافيها من الشرك والابتداع:

أرقامها: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥،٣٦،٤٠،٤١، ٤٢، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٧٤. [المجموع٤٥ رسالة]، يزاد عليها (١١) رسالة من الرسائل الملحقة وهي: ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٦، ٨٨، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧.

ثانيًا: الرسائل الخاصة بالفتاوى في الفروع:

أرقامها: ٢١، ٢٢،٣٤،٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٦٠،٦١، ٧٢، ٧٥، ٧٦. [المجموع ١٨ رسالة]، يزاد عليها (٨) من الرسائل الملحقة هي: ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٩،٩٠،٩١،٩٢.

---

(١) هكذا في النص، والظاهر أنّ هنا سقطًا، تقديره: " ولو فعل ذلك. . . ".
(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لبعض علماء نجد الأعلام، دار العاصمة، الريا ض، النشرة الثالثة، ١٤١٢ هـ، ٣/ ص م.

ثالثًا: الرسائل المتعلقة بالفتن:

أرقامها: ٩،١١، ٢٦، ٢٧، ٤٤،٢٩، ٤٨، ٤٩، ٥١،٥٠، ٥٢، ٦٥، ٧١ [المجموع١٣]، يزاد عليها (٢) من الرسائل الملحقة هما: ٨١، ٨٢.

فمجموع هذه الرسائل كلها (٩٧) رسالة. وعلى حسب هذه الأرقام، سيكون الترتيب الفنيّ لهذه الرسائل.

ويشار هنا إلى أن جميع الرسائل في كل النسخ المخطوطة، غير مرقّمة، وهذه الأرقام من وضعي، حسب تسلسل الرسائل في النسخة الأصل.

* * * * *

﴿ المبحث الخامس ﴾

وصف النسخة الخطية والمطبوعة.

أ- النسخ المخطوطة:

أولاً : عدد النسخ المخطوطة:

وجدت للمخطوطة أربع نسخ خطيّة، وهي التي كان عليها العمل.

ثانيًا : وصف النسخ الأربعة:

النسخة الأولى: ورمزها (أ).

ـ مكان وجودها: هي موجودة بمكتبة جامعة الملك سعود، بالرياض، المملكة العربية السعودية، قسم المخطوطات، برقم ٣١٥/ ٣ م[١]، عقائد.

ـ الناسخ: لا يوجد اسم الناسخ على غلاف هذه النسخة.

ـ تاريخ نسخها: سنة ١٣١٩هـ، هذا ما ورد في آخر رسالة (٢٠) صفحة ٥٢، قال: " تحريرًا في ٢٩ صفر، ١٣١٩ هـ ".

ويوجد بالغلاف سنة ١٣٤٠هـ، وهو من وضع مصور النسخة، ويُوهم هذا التاريخ بكونها منسوخة في هذه السنة، والحق أن هذا التاريخ هو تاريخ المُعلِّق على النسخة، ومالكها الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن ربيعة، كما صرح بذلك في ختام بعض تعليقاته في هامش صفحة (١٠٧) جاء فيها: ". . . وصلى الله على محمد وسلم، غرة/جا[٢] / سنة ١٢٨٥هـ " ثم قال: " نقلتها من تلك النسخة المؤرخة بهذا التاريخ،

---

(١) وقد صوّرتها حين زيارتي للمكتبة، يوم الثلاثاء، في ٢٤ من شوال، ١٤١٤ هـ، الموافق ٥ من أبريل، ١٩٩٤م.

(٢) هكذا، ولم أدر ما مراده، لعله يريد غرة أحد الجمادين.

وأنا الفقير إلى الله عبده، عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن ربيعة، وذلك في ٢٨ صفر ١٣٤٠هـ " ا.هـ. كما أنّ له عليها تعليقات في هامش بعض الصفحات للفائدة.

ـ السماعات الموجودة عليها: جاء على الورقة الأولى، بعد اسم الكتاب واسم المؤلف، سماعان:

١ـ سماعٌ عن اسم مالك النسخة، هو: " مما منّ الله بها على عبده، عبد الله بن إبراهيم الربيعي ".

٢ـ سماعٌ ثان على الورقة الأولى: " ليعلم الناظر لهذا المجموع، أنه إلى حد هذا، وهي الرسالة التي فيها نسب الشيخ محمد، رحمه الله، أنه من جمع الشيخ سليمان ابن سحمان، والباقي علّقه في هذا المجموع من وجده بعد، وهو كاتبها[1] عبد الله بن إبراهيم الربيعي، لأجل فائدة للمسلمين، جزى الله فاعل الخير بخير الجزاء ".

ـ عدد أوراقها: (٦٩) أي ١٣٨ صفحة، ضمن مجموع.

ـ مقياسها ومسطرتها: ٣٤ X ١٦سم.

ـ عدد الأسطر في كل صفحة: تختلف عدد الأسطر الموجودة على صفحات هذه النسخة، فالصفحات الأولى يتراوح متوسط عدد الأسطر فيها بين ٣٥ـ٣٧ سطرًا، وفي الصفحات الوسطى ما بين ٤٠ـ ٤٥، بينما يصل عدد الأسطر في بعض الصفحات الأخيرة إلى ما فوق الخمسين ٥٠ سطرًا في الصفحة.

ـ عدد الكلمات في كل سطر: يبلغ متوسط عدد الكلمات في كل سطر: ١٦ كلمة.

ـ خطها: خط نسخ جيد.

---

(١) كاتب الملحق، وليس الأصل؛ للتباين الواضح بين الخطين. وهو أيضًا صاحب التعليقات في حواشي الصفحات.

الملاحظات عليها:

نسخة جيدة، وإن كان ببعض الكلمات في الصفحات الأولى تلويث بالحبر، ورطوبة وبلل مما أفسد الكتابة، من غير طمس، ويمكن قراءتها.

يوجد بها بعض الأخطاء الإملائية.

- سبب اختيارها لتكون الأصل:

قد اخترت هذه النسخة (أ) لتكون الأصل للأسباب الآتية:

١. كمالها وسلامتها من النقص عمومًا، وما فيها من الزيادات عن غيرها.

٢. وضوح خطّها وجودته.

٣. قلة أخطائها، خاصة اللغويّة والإملائية، التي تكثر في غيرها.

النسخة الثانية، ورمزها (ب).

- مكان وجودها: هي موجودة بالمكتبة السّعودية بالرياض، قسم المخطوطات، برقم ٨٦/٥٥، عقائد. كما توجد أيضًا في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، المملكة العربية السعودية، قسم المخطوطات، برقم (ف ١٥/٦ س). فهو ضمن مجموع، أي رقم الفلم (٦)، وترتيب الكتاب في الفلم (١٥). وهو مصور عن نسخة المكتبة السّعودية بالرياض[١]. ويوجد نسخة منه في مكتبة الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة، قسم المخطوطات، برقم ٢١٤/٢١.

- الناسخ: إبراهيم بن حسن الضبيب [٢].

- تاريخ النسخ: سنة ١٣٣٥ هـ، كما هو واضح في الورقة الأخيرة عند النهاية،

---

(١) صوّرتها يوم الأربعاء من مكتبة جامعة الملك سعود، في ٢٥ من شوال، ١٤١٤ هـ، الموافق ٦ من أبريل، ١٩٩٤م.

(٢) هو إبراهيم بن حسن الضبيب، وقد جاء التصريح بكونه كاتبه، في آخر الرسالة.

في صفحة ٢٣٧. جاء في آخر الورقة الأخيرة: ". . . مُمليه إبراهيم بن حسن الضبيب، يبلّغ الجميع السلام. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

تمّت هذه الرسائل بعون مولى الفضل والفضائل سبحانه جلّ عن نِدٍّ وعن مماثل، فرحم الله مؤلفها وكاتبها والمطالع فيها، آمين ثم آمين. ٢٨ شوال، سنة ١٣٣٥هـ " أ. هـ.

- عدد أوراقها: ١١٦ ورقة. أي ٢٣٢، من (ص ٥ - ٢٣٧).
- مسطرتها: ٨ ، ٢٤ X ١٦ سم.
- عدد الأسطر في كل صفحة: ٢٣ سطرا.
- عدد الكلمات في كل سطر: ١٣ - ١٥ كلمة.
- خطها: نسخ معتاد جيد، بعض الكلمات في الأصل بلون أحمر، لون بعض الورق يميل إلى الصفرة قليلاً.
- الملاحظات عليها:

١. هذه النسخة غير مكتملة؛ فقد سقطت من بدايتها ورقتان من صفحة (١ - ٤) وهي من الرسالة الأولى.

٢. سقطت منها رسائل رقم (٦) (٥٩)كما سقطت منها أربعة عشر رسالة في الأخير،من رقم(٦٢ - ٧٥).

٣. مخالفتها الشديدة في ترتيب الرسائل فيها، عمّا في غيرها. فالرسائل المتقدمة في بقية النسخ إلى نصف مجموعها. هي الأخيرة في هذه النسخة.

٤. يوجد بها مسألة زائدة (حول عمل ختمة في ليلة مولد النبي - صلى الله عليه وسلم -) وهي تأتي بعد نهاية الرسالة الأولى مباشرة، في ص١٢.

٥. يوجد بها أخطاء إملائيّة، متشابهة، إلى حد كبير، بأخطاء النسخة (أ).

٦. يوجد بياض بالصفحة ٣٤ كاملةً.

٧. يوجد ببعض الهوامش تصحيحات وتعليقات.

النسخة الثالثة: ورمزها (ج).

ـ مكان وجودها: موجودة بالمكتبة السعودية بالرياض، قسم المخطوطات، تحت رقم (٨٦/٣٥٨) عقائد.

كما توجد أيضًا في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، قسم المخطوطات، برقم (ف٤٠١٣/س)، وهي مصورة عن نسخة المكتبة السعوديّة [(١)].

ـ الناسخ: لم يذكر، ولم أجد ما يشير إليه.

ـ تاريخ النسخ: لم يذكر. وعلى الورقة الأولى : " لعله القرن الثالث عشر الهجري ". وهذا هو المؤكد، بدليل وجود تمليك سنة ١٢٩٧ هـ، كما سيأتي في السماعات التالية، فيكون النسخ قبله.

ـ السماعات الموجودة عليها: يوجد على الورقة الأولى سماع واحد، وهوعبارة عن مالك النسخة، يليها عدد من تمليكات:

التميلك الأول:

وهو تمليك مؤرَّخ سنة (١٣١٠هـ) ومشطوب، نصه: " تَمَلَّكَهُ بفضل ربّه المنان، صالح بن محمد بن عجلان، بالشراء الشرعي، بحضرة الإخوان / [(٢)] / وصالح البنيان [(٣)]، والله خير شاهد، سنة١٣١٠هـ ".

---

(١) وقد صورتها مع النسختين السابقتين. انظر هامش الصفحة ١٣٣.

(٢) اسم شخص غير واضح، لعله (مصلح وحمد).

(٣) هو الشيخ صالح بن سالم بن محسن آل بنيان، ولد في حائل ١٢٥٦هـ، وعين قاضيًا فيها،وفيها توفي سنة ١٣٣٠هـ. انظر ترجمته:علماء نجد خلال ستة قرون، ٣٤٩/٢ ـ ٣٥١.

تمليك ثان:

ثمّ جاء تحته مباشرة تمليك مُؤَرَّخ سنة (١٣١٤هـ) وهو مشطوب أيضًا ونصه: " ثم انتقل إلى ملك الفقير إلى ربّه المنان، عبده عطيّة بن سليمان، بالشراء الشرعي، وذلك سنة ١٣١٤هـ " [1].

تمليك ثالث:

يوجد تمليك ثالث وهو لمالك النسخة، مُؤَرَّخ سنة (١٣٢١هـ): ونصه: " الحمد لله وحده وبعد: فقد منّ الله الملك المعبود،، بملك مجموع هذه الرسائل، على عبده الفقير المذنب المقر المعترف بالذنوب والتقصير، الراجي عفو اللطيف الخبير، عبده عيسى بن حمود آل مهوس، بالشراء الشرعي سنة (١٣٢١هـ) ".

تمليك رابع:

جاء في هامش صفحة (٢٢٤) وهي الصفحة الأخيرة من النسخة، ذكرٌ لأقدم تمليك لهذه النسخة ونصه:

" في ملك الفقير إلى الله سبحانه وتعالى، عبد الله بن أحمد / [2]/ غفر الله له ولوالديه وللمسلمين. وصلى الله على محمد وسلم. سنة (١٢٩٧) هـ ".

- عدد أوراقها: (١٢٨) ورقة، أي (٢٥٦) صفحة.
- مقياسها ومسطرتها: ٢٤ X ١٧ز٥ سم.
- عّدد الأسطر في كل صفحة: ٢٥.
- عّدد الكلمات في كل سطر: ١٣ - ١٤.
- خطها: نسخ حسن.

---

(١) انظر صورة نسخة (ج) الورقة الأولى ص١٤١.
(٢) هنا نسبة لم أتمكّن من قراءتها.

ـ الملاحظات عليها:

١ ـ النسخة ناقصة من آخرها، فهي تنتهي برسالة رقم (٥٨) من مجموع الرسائل البالغ عددها (٧٤). كما أنّها تنتهي مع نهاية صفحة (٢٢٤)، أما بقية الصفحات من (٢٢٥ ـ ٢٥٥) فهي تكرار لبعض رسائل تقدّمت في نفس النسخة.

* فمن صفحة (٢٢٥-٢٤٣)، تكرار لرسالة تقدمت في صفحة (١٥١- ١٦٣).

* ومن صفحة (٢٤٤ ـ ٢٥٥) آخر النسخة، تكرار للرسائل من صفحة (٢٠٦ ـ ٢٢٣) من النسخة.

وذكر في هامش هذه الصفحات المكررة: " وقف لوجه الله تعالى، على يد عيسى آل مهوس [1]، إن شاء الله تعالى ".

٢ ـ نسخة حسنة، يوجد ببعض الهوامش تعليقات وتصويبات.

٣ ـ رؤوس فقراتها أكبر، وبعضها بالحمرة (في الأصل) دون النسخة المصورة.

٤ ـ في صفحتها (٢٢٤) زيادة مسألة في " بيع النخل بالدين الحال الذي في الذمة قبل قبضه ".

٥ ـ يوجد طمس لبعض الأسطر في بعض الصفحات مثل صفحة ١٩٥، ١٩٦، ٢٢١.

النسخة الرابعة: ورمزها (د).

ـ مكان وجودها: هي موجودة بمكتبة الجامعة الإسلامية المركزية بالمدينة المنورة، قسم المخطوطات، تحت رقم الفلم (٥٢٢٩)، العقيدة.

---

(١) وهذا الذي ملكه سنة (١٣٢١هـ). ومن الملاحظ، أن خط الرسائل المكررة، التي جعلها عيسى آل مهوس لا يختلف عن خط بقية النسخة، فإن كان مراده هنا بقوله: "على يد عيسى. . . " أنه بنسخ يده، فيمكن اعتباره حينئذٍ الناسخ لهذه النسخة (ج)، وإن كان المراد استنساخه لهذا الجزء من أجل الوقف، فعندئذٍ يظل الناسخ مجهولاً. والله أعلم.

ـ الناسخ: عبد العزيز بن محمد بن منيع[١]. وهو في السماع أول المخطوطة كما يأتي.

ـ تاريخ النسخ: ١٣١٠ هـ.

ويوجد في لوحة (٩٦) رَسمٌ لسنة ١٢٩١ هـ، عند نهاية أحد الرسائل [٢].

ـ السماعات الموجودة عليها: جاء على الورقة الأولى بعد اسم الكتاب سماعٌ واحد، وهو عبارة عن مالك النسخة وكاتبها: " في ملك من كتبه لنفسه عبد العزيز ابن محمد بن منيع، غفر الله له ولوالديه وإخوانه المسلمين. وصلى الله على محمد، سنة١٣١٠ هـ ".

ـ عدد أوراقها: ١١٩ ورقة، أي (٢٣٨) صفحة.

ـ مقياسها ومسطرتها: لا يوجد.

ـ عدد الأسطر في كل صفحة: ٢٩.

ـ عدد الكلمات في كل سطر: ١٢ ـ ١٣.

ـ خطها: نسخ لا بأس به.

ـ الملاحظات عليها: يوجد على هذه النسخة ملاحظات عدة، منها:

١. اشتمالها على كثرة الأخطاء، اللغوية والإملائية، فلا تدانيها في هذا نسخةٌ من النسخ الموجودة لديّ. فمن أخطائها الإملائية على سبيل المثال:

ـ لفظ [ابن] مرسوم مع ألفه بين علمين، هذا في النسخة كلّها.

---

(١) هو عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن منيع الوهيبي، ولد في عنيزة سنة ١٢٦٣هـ، (ت١٣٠٧هـ) انظر ترجمته: علماء نجد خلال ستة قرون، ٤٨٧/٢ ـ ٤٩١.

(٢) ولعله كان تاريخًا أنهى فيه نسخ تلك الرسالة. فيكون التاريخ المثبت علىالورقة الأولى، عند الانتهاء الكلّي من النسخ.

- لفظ [الموالات والمعادات] بتاء مفتوحة. وكذلك التبديل بين التاء المفتوحة والمربوطة في الكلمات المنتهية بها؛ مثل: [جفاة جفات/جهات جهاة].

- كل لفظ منتهٍ بهمزة مثل (الأهواء) يقلب آخرها ألفًا مقصورة (الأهوى).

- التبديل بين الضاد والظاء في كثير من الكلمات التي ورد فيها هذان الحرفان؛ مثل : [أضهره، ضنّ، الضالم / بدلاً من: أظهره، ظنّ، الظالم]، ونحو: [الفاظل، حاظر، ظرره / بدلاً من: الفاضل، حاضر، ضرره].

- القطع بين أجزاء الكلمة؛ فكثير من الكلمات يكتب أوّلها في آخر السّطر، والجزء الأخير منها في أول السطر التالي؛ مثل: [الموا لات / الإ قامة / كا ن / قا ل / ذا لك / يش رع] وهكذا.

٢. يوجد بعض التصويبات في هوامش بعض الصفحات.

* * * * *

(ب) النسخة المطبوعة:

أولاً ـ عدد الطبعات.

طبعت رسائل الشيخ عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ وفتاواه متفرّقة في الكتب المشتملة على الرسائل النجدية، فجاءت بعض رسائله في الدرر السنيّة [(١)]، وفي الهديّة السنيّة [(٢)]، وفي بعض أجزاء مجموعة الرسائل والمسائل النجدية [(٣)].

ثم طبعت بعض هذه الرسائل مجموعةً، بعد أن خصّص جامع الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الثالث من المجموعة، لهذه الرسائل الواردة في المخطوطة التي بين أيدينا. وتشتمل الطبعة كلها على خمسة أجزاء، طُبِعَتْ طبعةً واحدةً، وصوِّرت تلك الطبعة مرتين، وإليك فيما يلي وصف النسخة المطبوعة. .

ثانيًا ـ وصف النسخة المطبوعة.

الطبعة الأولى:

ـ طابعها: طبعت هذه الرسائل للمرة الأولى، بمطبعة المنار، بجمهورية مصر العربية، على نفقة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن، رحمه الله، وقد جعل الكتاب وقفًا لله تعالى[(٤)].

---

(١) انظر بعض رسائله في الدرر السنية: ١/١٨٣ ـ ٢٥٦ ؛ * ٣/٣٢٢ ـ ٣٥٣؛ * ٤/ ٣٧ ـ ٥٤، ٦٠ ـ ٦٩، ٧٦، ٨٨، ٩١، ١٠٠ ـ ١٠٢، ١١٥، ١٥٨، ١٧٠،١٨٦، ١٩٧ ـ ١٩٨، ٢٠١ـ ٢٠٢، ٢٢٧ ـ ٢٢٨، ٢٣٠، ٣١٠، ٣١٦، ٣٢٨؛ * ٥/٣٧٣ ؛ * ٦/٤١٤؛ * ٧ / ١٤٣ـ ١٩٥، ٢٤٣ـ ٢٥٨؛ * ٨ / ١١٧ ـ ١٥٩، ٢٤١ ـ ٢٤٨ ؛ * ٩/٦٦ـ ٨٨ ؛ *١٠/ ٢٦ـ٢٧، ٩٣ ـ٩٥.

(٢) انظر: الهديّة السنيّة الرسالة رقم (٤)، ص ٩٩ ـ ١١٤. وهي رسالة عن عقيدة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب.

(٣) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١/٤٠٨ـ ٤٢٥. ويشتمل على (١٣) رسالة وفتاوى، و ٤/٤٣١ ـ ٤٥٢، ويشتمل على (١١) رسالة وفتاوى.

(٤) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ١/١٢ من مقدمة الطبعة الثانية.

ـ سنة الطباعة: ١٣٤٩ هـ، كما هو على غلاف الطبعة الثالثة. وفي مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٠٥، ١١٢، ذكر أن الطبعة الأولى كانت في سنة ١٣٤٦هـ.

ـ عدد صفحاتها: عدد صفحات الجزء الثالث الخاص برسائل الشيخ عبد اللطيف (٤٥٥) صفحة.

النشرة الثانية: (مصورة من الطبعة الأولى).

ـ الناشر: وقد أعيد طباعة هذا الكتاب، للمرة الثانية، وقام بنشره مكتبة الإمام الشافعي، بالرياض، المملكة العربية السعوديّة. وهو تصوير عن الطبعة الأولى، على نفقة المحسن الكبير الشيخ علي بن فهد بن هزّاع. قال الشيخ عبد السلام بن برجس في مقدمة الطبعة الثانية: " ليعلم بأن هذه الطبعة مصورة عن الطبعة الأولى، التي علّق عليها وأشرف على طباعتها، الشيخ العالم العلاّمة المحقق محمد رشيد رضا، رحمه الله. وقد صوّبنا الأخطاء المطبعيّة المرفقة في أول كلِّ مجلد من الطبعة الأولى، ووضعنا فهرسًا تحليليًا للمسائل الموجودة في الرسائل الشخصيّة والاستفتاءات، مرتبًا على الكتب والأبواب، قام به بعض طلبة العلم، وفّقهم الله تعالى "[(١)].

ـ سنة النشر: ١٤٠٨ هـ.

ـ عدد صفحاتها: ٤٥٥ صفحة.

النشرة الثالثة: (مصورة من الطبعة الأولى).

.الناشر: دار العاصمة، الرياض، بالمملكة العربية السعودية. وقد صدر الإذن بإعادة طباعة هذا الكتاب، من الرئاسة العامة للإفتاء والدعوة والإرشاد، بالمملكة العربية السعودية، برقم ٥/٦٢١، وتاريخ ١٤٠٩/٦/٤ هـ.

ـ سنة النشر : ١٤١٢ هـ.

---

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

ـ عدد صفحاتها: ٤٥٥ صفحة.

ـ الملاحظات عليها: [١]

تتمثل معظم الملاحظات في النسخة المطبوعة، في (الزيادة والإسقاط والتبديل) في العديد من الكلمات. فلا أدري أكذلك كانت النسخة التي اعتمد عليها الناسخ لهذا المطبوع، أم أنّ ذلك كـان تصرفًا من الناسخ، في محاولته تقريب الألفاظ لفهم القراء ؟! وعلى كل حال، يمكن الإشارة إلى ما فيها من ملاحظات، على النحو التالي:

أ: زيادة كلمات أو حروف؛ مثل:

ـ في ٣/ ٣٠: (فقال شيخ الإسلام) بزيادة فاء في الأول.

ـ في ٣/ ٥٣: (في تفسيرها وتأويلها) بزيادة كلمة: تفسيرها.

ب: إسقاط بعض الكلمات؛ مثل:

ـ في ٣/ ٣٧: (أشرت فيه) بدلاً من (أشرت لك فيه) بإسقاط (لك).

ـ في٣ / ٤٠: (الذي أظهر الفتوى) بدلاً من: (الذي أظهر هذه الفتوى).

ـ في ٣/ ٤٧: (بحقيقة الإسلام وقواعده) بدل: (حقيقة الإسلام وقواعده الكبار).

جـ: التبديل بين الكلمات، مثل:

ـ في ٣/ ٢٦: (فمن عرف غول هذا الكلام) بدلاً من: غور.

ـ في ٣/ ٣٥: (ببلد الشرك) بدلاً من: بدار الشرك.

ـ في ٣/ ٤٨: (ومحو أساسه) بدلاً من (ومحو آثاره).

---

(١) اكتفيت بإيراد الملاحظات حول النشرة الأخيرة (الثالثة)، لكونها التي تعاملت معها مباشرة، وعليها أجريت المقابلة مع النسخة المخطوطة. والأمر الآخر: أن جميع الملاحظات الواردة على هذه النشرة، تنطبق على بقية النشرات؛ وذلك لكونها جميعًا مصوّرة من الطبعة الأولى الوحيدة التي علق عليها الشيخ محمد رشيد رضا.

.يوجد في آخر الكتاب رسالة زائدة، أرسلها في الرد على عبد اللطيف الصحاف. قال جامع الرسائل في الهامش: "جاءتنا هذه الرسالة منفردة، فألحقناها بالمجموع، وجعلناها خاتمة له ". وهي من ص ٤٣٠ - ٤٥٢، وقد تناولتها وألحقتها بالرسائل المحققة.

وقد طبعت هذه الرسائل أيضًا في مطبعة أم القرى، بمكة المكرمة، تحت اسم (الرسائل المفيدة)، على نفقة الشيخ أحمد بن إبراهيم بن مقيّل - رحمه الله - وجعلها وقفًا لوجه الله[1].

* * * * *

(١) لم أجد على النسخة التي اطلعت عليها، إشارة إلى سنة الطبع، وقد قدّم له الشيخ عبد الرحمن ابن سليمان الرويشد. ولعل هذه النسخة هي التي أشار إليها الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، في كتابه: علماء الدعوة، ص ٥٠، واعتبرها طبعة ثانية.

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ دراسات تقويمية للكتاب ﴾

المبحث الأول : منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الثاني : مصادره.

المبحث الثالث : قيمة الكتاب.

﴿ المبحث الأول ﴾

منهج المؤلف في الكتاب

نظرًا لعدم كون هذه الرسائل، من جمع المؤلف نفسه في كتاب مستقل، بل من أحد تلاميذه؛ فإن الكتاب لا يوجد فيه ما يصرّح بمنهج مؤلفه، الذي سار عليه. لكننا بعد قراءة الكتاب، نستطيع استنتاج منهج المؤلف على النحو التالي:

أولاً:

يعتمد الشيخ في كتاباته على مادة مأخوذة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبويّة، وأقوال سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من أئمة الدين، عليهم رحمة الله.

ثانيًا:

أسلوب الشيخ في الرسائل يمتاز بالاحترام لمن يرسل إليه، والتأدب الشديد معه في الألفاظ، حتى وإن كان من تلاميذه، أو من بعض خصومه الذين يخالفونه الرأي. وهذه شيمة العلماء الأجلاء.

ثالثًا:

مخاطبة الخواطر، ومراعاة أقدار الناس الذين يراسلهم؛ فنجده في جوابه الذي ردّ به على الجهمي الذي كابر وتعالى، وأظهر معرفته بما تحدّى بها الشيخ من الأسئلة [١]، نجد الشيخ ـ رحمه الله ـ قد نقل كلام السائل بحروفه على ما فيه من التحريف واللحن اللغوي؛ ليعتبر الناظر، ويعلم قدر السائل، ثم أخذ يصحح عبارات السائل، مع إبطال أسئلته بالأجوبة الدامغة.

(١) انظر الرسالة رقم (٤١).

رابعًا:

في الاستدلال على المسائل، يسرد أدلة من الكتاب، ومن السنة النبوية المطهرة، ثم يذكر أقوال السلف الصالح، وأئمة الدين. ويذكر أحيانًا محل الشاهد من الآية أو الحديث[1]، وقليل من الأحاديث يستدل بمعانيها.

خامسًا:

الاعتناء بسلامة اللغة، وذلك يعود إلى ما كان عليه من درجة علميّة عالية؛ فهو عالم عصره، وشيخ مشايخ زمنه، فنجده في الرسالة الحادية والأربعين (٤١)، يعتني بتوضيح مسائل وألفاظ لغويّة، وبلاغيّة.

سادسًا:

اعتنى ببيان عقيدة السلف الصالح، فنجده في الرسالة السبعين (٧٠) قد نقل عقيدة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله، وبين ما دعا إليه الشيخ من أركان الإسلام وشعب الإيمان، وترك جميع أنواع الشرك والابتداع.

سابعًا:

أفرد باب الأسماء والصفات برسالة خاصة، وهي (٦٣) بيّن فيها ما يجب الإيمان به واعتقاده في هذا الباب.

ثامنًا:

أن فتاواه تسير على طريقة السلف الصالح، من حيث الاعتدال والتوسط في المسائل، بعيدًا عن التشدّد في الفتوى، من غير مجانبة الحق. ومن اطلع على موقفه في مسألة التكفير، في الرساله رقم (١)، علم قدره، ومدى موافقته لمذهب السّلف الصالح في ذلك. وهكذا في بقية المسائل.

ذلك بعض النقاط المستنبطة، مما كان عليه منهجه في رسائله، رحمه الله.

---

(١) وقد كثر ذلك في الرسالة (١٩)، عند سرده لآيات الصفات.

﴿ المبحث الثاني ﴾

مصادره

تشمل المصادر التي اعتمد عليها الشيخ في كتابة رسائله، الأمور الآتية:

١ـ القرآن الكريم:

فقد كان يستدل بآيات من كتاب الله، في أجوبته على المسائل التي كانت ترده، وكذلك في فتاويه، ونصائحه.

٢ـ الأحاديث النبوية الشريفة:

كان ـ رحمه الله ـ يستمد أقوال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في استدلالاته على المسائل، من كتب السنة المعتمدة، وبتتبع الأحاديث التي استعملها، نجدها مأخوذة من الصحيحين، ومن كتب السنن؛ كسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وغيرها.

٣ـ مؤلفات أئمة السلف الصالح:

فقد اعتمد على كثير من كتب علماء السلف، وأئمة الدعوة؛ من ذلك ما يلي:

.كتب التفسير: وهي ما اعتمد عليها في تفسير الآيات من كتاب الله، التي كان يستدل بها ؛ ومن تلك التفاسير:

١ـ تفسير أبي السعود، [٣٢٨].

٢ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (ت ٣١٠هـ)، [١٩١].

٣ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ت ٧٧٤هـ).

ـ كتب أخرى:

٤ـ فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨ هـ).

٥- الفتاوى المصرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، [ص ٢١٨].

٦- منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، [٢٧١].

٧- كتاب الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية،[٢٢١].

٨ - بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة (وهو السبعينية)، لشيخ الإسلام ابن تيمية،[٣٩٨].

٩ - الرسالة السَنِيّة، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، [٧٠٧ - ٧٠٨].

١٠ - الحوادث والبدع، للطرطوشي (ت ٥٢٠ هـ)، [٦٦٤].

١١ - نونيّة ابن القيم (الكافية الشافية)، لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، [١٧٨].

١٢ - مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، [١٩٣].

١٣ - زاد المعاد في هدي خير العباد، [٢٤٧].

١٤ - الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، [١٧٥].

١٥ - الإعلام بقواطع الإسلام، لأحمد بن محمد بن حجرالهيتمي، [١٧٥].

١٦ - سير أعلام النبلاء، للذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، [٣٩٩].

١٧ - تبيين المحارم المذكورة في القرآن، للشيخ سنان الدين يوسف الأماسي الحنفي،[٧٢١].

١٨ - كشف الكربة في فضل الغربة.

١٩ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، للشوكاني، [٢٤٢].

٢٠ - كتاب الاستغاثة أو الرد على البكري، لشيخ الإسلام ابن تيمية، [٦٠٥ - ٦٢٤].

٢١ - بدائع الفوائد، لابن القيم، [٣٢٩].

٢٢ - الإقناع [٧٢٠]. وغير ذلك من الكتب التي كانت معتمدة في رسائله.

﴿ المبحث الثالث ﴾

قيمة الكتاب

يعد هذا الكتاب المؤلَّف من مجموعة رسائل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، ضمن أفضل كتب في باب العقيدة، ويحتلّ مكانة متقدّمة بين كتب علماء الدعوة؛ وذلك للأمور الآتية:

أولاً: أن هذا الكتاب حافل بدرر المسائل وغرر الفوائد؛ فرسائله محتوية على مسائل عقديّة، وتعالج قضاياها، بأحسن أسلوب، وأدق استدلال؛ فما تحتويه من مواضيع العقيدة قلّما تجده على هذا النسق في غيره من الكتب المصنفة في هذا الباب(١).

ثانيًا: هذه الرسائل تزيل كثيرًا من الشبهات التي يلفّقها أعداء الدعوة السلفيّة، والملّة المحمديّة، ويحاولون بها الصدّ عن سبيل الله.

ثالثًا: أنه قد كان لهذه الرسائل دور كبير في عصر المؤلف؛ حيث إنه استخدمها كأسلوب من أساليب الدعوة إلى الله، كما يظهر ذلك جليًا في مضمونها. ويُعد هذا المنهج الدعوي امتدادًا لمنهج أبيه وجده قبله؛ فقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يراسل أهل عصره معلمًا وموضحًا لهم ما يحتاجون إليه من مسائل الدين، كما كان لوالد المؤلف رسائل من هذا القبيل، طبعت تحت عنوان " المراسلات " التي قال جامعها في مقدمتها: " ففي تلك الفترة أخذت المراسلات مأخذها لتجديد النصح والمشاورات والإجابة على الاستفتاءات، وهذه المراسلات امتداد لسنة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي كتب الرسائل يدعو فيها الملوك إلى الدخول في دين الله ".

كان لهذه الرسائل أيضاً دورها في تثبيت دعائم الحكم لآل سعود، الذين تعاهدوا

---

(١) انظر ما وصفها بها جامعها الشيخ سليمان بن سحمان، في مقدمته عليها، ص ١٥٥.

على مناصرة هذه الدعوة وتعاقبوا على ذلك.

رابعًا: أنّ مؤلفه ـ رحمه الله ـ من قلائل علماء أهل السنّة والجماعة، أئمة الدعوة النجديّة، الذين حازوا ثقة العلماء قبل التلاميذ، وشهد لهم التاريخ بالجهد والجهاد، من أجل إعادة الدعوة السّلفية الصحيحة إلى مجراها الطبيعي، وإقامتها في هذا البلد العزيز، الذي منه انطلقت من جديد، تجاه دول العالم المتفرّقة. فمن الطبيعي أن يكون كتابه ذا أهميّة كبرى، وقيمة علميّة رفيعة، في المجتمعات المسلمة.

إلى غير ذلك من الأمور التي تدل على قيمة هذا الكتاب.

وبهذا ينتهي القسم الأول (الدراسي)، ويليه القسم الثاني المشتمل على تحقيق النص. نسأل الله أن يوفقنا لما فيه صلاح ديننا ودنيانا، وأن ينفعنا بما علمنا ويزيدنا علمًا.

* * * * *

﴿ القسم الثاني ﴾

﴿ التحقيق ﴾

أولاً

الرسائل الخاصة
بعقيدة التوحيد والاتباع وما ينافيها من الشرك والابتداع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة جامع الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين،/[١]وعليه نتوكل ونعتمد، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله /.

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فإنّ هذه الرسائل الساطعة المفيدة، والأجوبة القاطعة السديدة، قد اشتملت على أصول أصيلة، ومباحث جليلة، لا تكاد تجدها في كثير من الكتب المصنّفة، والدواوين المشهورة المؤلّفة، إذا سرح العالم النحرير إنسان نظره، في غوامض معانيها، وأسام[٢] ثاقب فكره في مطاوح[٣] مروجها ومبانيها، وورد من نمير[٤] معينها الصافي البحور الزاخرة، وارتوى من سلسال لطائف تلك المعارف والعلوم الفاخرة، علم أن هذا الإمام قد حاز قصب السبق في الفروع والأصول[٥]، واحتوى منها على ما سمق[٦] وسبق به الأئمة الفحول، وأنه قد أمّ إلى هام العلى فعلا ذُراها، وسما من العلوم النبوية إلى

(١) من هنا اختلاف في النسخ، ففي (أ) زيادة هنا: (على أمور الدنيا والدين، إنه هو المعين)، وفي (جـ): (وبه الثقة وعليه التكلان)، والمثبت من (د).

(٢) أسام: أي أرعاها، يقال: سامت السائمة، وأسمتها، إذا خلّيتها ترعى.
انظر: لسان العرب ٣١١/١٢ مادة (سوم).

(٣) أصله من " طاح " إذا تاح في الأرض، وطوّحه: أي توّحه، وذهب به ههنا وههنا، وطوّح في البلاد: إذا رمى بنفسه ههنا وههنا، " والمطاوح ": المقاذف.
انظر: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م، ٣٨٩/١. ولسان العرب، ٢/٥٣٥ - ٥٣٦ مادة (طوح).

(٤) النمير: الكثير الناجع، فماء النمير: الكثير والناجع في الرّيّ.
انظر: لسان العرب ٢٣٦/٥ مادة (نمر). والمعنى: أي ورد معينًا كثير الماء ناجعًا.

(٥) أي في عصره.

(٦) سمق: أي طال، يقال سمق النبات، إذا طال. لسان العرب ٢٦٣/١٠، مادة (سمق).

علالي معالمها وعلاها، فرحمة الله عليه من إمام بلتع[١]، وفاضل فصيح مصقع[٢]؛ فلقد تبحّر في جميع فنون العلوم، وبلغ شأو[٣]المتنبي[٤] في رصانة المنثور والمنظوم. وهذه رسائله تطلعك على ما هنالك، وثواقب علومه يهتدي بها السائر عن سلوك معاطب المهالك[٥].

فيا من هو العالي على كل خلقه وسوى السماوات العلى وبناها
وكان لها ـ سبحانه جلّ ـ ممسكًا بغير عماد في الوجود تراها
وزيّن أدناها بشهب ثواقب مصابيح في ديجورها[٦]ودجاها[٧]
وأطّد بالأطواد[٨] أرضا بسيطة وأحكمها ـ سبحانه ـ ودحاها
بأسمائك الحسنى وأوصافك العلى أذقه من الفردوس طيب جناها
وأول الرضا هذا الإمام الذي له مآثر يزهو في الأنام سناها
وبوّئه في الفردوس والخلد منزلاً وألبسه من أثوابها وحُلاها
فقد قام في نصر الشريعة جاهدًا ولم يأل جهدًا[٩] في ارتفاع ذُراها
وردّ على من ندَّ من كلّ ملحد عن السنّة الغرّا ورام خفاها
وقد شيَّدَتْ أركانَ سُنَّةِ أحمدٍ رسائلهُ اللاتي أضاء ضياها

(١) بلتع: تقدم ذكر معناه في ص ٧٣.
(٢) مصقع: تقدم ذكر معناه في ص ٧٣.
(٣) في جميع النسخ (شاوي)، ومعنى الشأو: الغاية والأمد. لسان العرب، ٤١٧/١٤. مادة (شأو) يريد أن الشيخ قد بلغ غاية المتنبي في نظم الشعر.
(٤) هو ذلك الشاعر المشهور: أحمد بن حسين بن حسن أبو الطيب الكوفي (ت ٣٥٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ط٧، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠ م، ١٩٩/١٦.
(٥) هذه المقدّمة ذكرها الشيخ إبراهيم بن عبيد في تذكرة أولي النهى والعرفان، ٢٢٣/١.
(٦) الديجور: الظلمة. لسان العرب، ٢٧٨/٤، مادة (دجر).
(٧) الدجى: سواد الليل مع غيم. لسان العرب، ٢٤٩/١٤، مادة (دجا).
(٨) جمع الطود، وهو الجبل العظيم. لسان العرب، ٢٧٠/٣. مادة (طود).
(٩) في (د) جهد.

فأشرف منها الحق للخلق ناصعًا وأعشى عيون الملحدين سناها
وأجدوأجوبة/تسمو[١]/وتسمق بالهدى لأسئلة قد أشكلت فجلاها
يضيء لأهل الحق منها نواشر يفوق عبير المسك طيب شذاها
إذا أرسل النحرير ثاقب فكره يفيح معانيها وشأو ذُراها
أقرَّ له بالفضل والعلم والحجا وإن قد تسامى للعلى فعلاها[٢]

وهذا نص الموجود من الرسالة [٣] :

أَوَّلاً: الرَّسَائِلُ الخَاصَّةُ بعَقِيدَة التَّوحِيدِ وَالاتبَاعِ ومَا يُنافِيهَا مِنَ الشِّرْكِ وَالابتِدَاع

﴿ الرِّسَالَةُ الأُولَى ﴾ [٤]

الانكار على من يكفر المسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، إلى عبد العزيز الخطيب [٥]، سلام على عباد اللّه الصالحين، وبعد:

فقرأت رسالتك، وعرفت مضمونها، وما قصدته من الاعتذار، ولكن أسأت الإنكار على من يكفر المسلمين في قولك: إنّ ما أنكره شيخنا الوالد[٦] من تكفيركم أهل الحق[٧] واعتقاد إصابتكم، إنه لم يصدر منكم، وتذكر أنّ إخوانك

---

(١) في جميع النسخ: (تسموا)، وفي المطبوع المثبت.
(٢) القصيدة لجامع الرسائل، الشيخ سليمان بن سحمان، وقد وردت في الدرر السنية، ٧٢/١٢، وأوردها أيضًا الشيخ إبراهيم بن عبيد في تذكرة أولي النهى والعرفان، ٢٢٣/١.
(٣) كلام جامع الرسائل هنا يوهم أن الرسالة ناقصة، وأنه هنا يذكر الجزء الموجود منها، لكن الرسالة كاملة.
(٤) وردت هذه الرسالة في الدرر السنية، ٢٣٢/١ ـ ٢٤٢.
(٥) لم أقف له على ترجمة فيما اطلعت.
(٦) يريد والده عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.
(٧) تعليق حول مسألة التكفير:
تعد مسألة التكفير من المسائل ذات الخطورة البالغة في أمتنا الإسلامية. فقد عمدت بعض =

= الفرق ـ قديمًا وحديثًا ـ إلى تكفير مخالفيهم من الفرق الأخرى التي تخالفهم الرأي كما كان شأن الخوارج مع الصحابة؛ إذ كفّروهم تبعًا لمذهبهم في تكفير مرتكب الذنب، وقد تبعهم المعتزلة في ذلك؛ فأخرجوا مرتكب الكبيرة من الإسلام، وإن لم يحكموا عليه بالكفر، بل ساووا بينه وبين الكافر في الخلود في النار، وكذلك غلاة الشيعة، كفّروا الصحابة رضوان الله عليهم، إلاّ ثلاثة منهم فقط: المقداد بن الأسود، وأبا ذر الغفاري، وسلمان الفارسي (الشيعة وأهل البيت، للأستاذ إحسان إلهي ظهير، مطبعة جاويد رياض، باكستان، ط/٧، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤ م، نشر إدارة ترجمان السنة، لاهور، ص ٤٥ ـ ٤٦).

ويكون التكفير أحيانًا على شكل أفراد، يكفر بعضهم بعضًا.

وهذا داء عضال، امتد عبر الأجيال إلى وقتنا الحاضر، الذي نشاهد فيه كثرة التهاون بأمره، والتهور في إطلاقه. فلم يعد من العجب أن تجد جماعتين تدّعي كل منهما القيام بالدعوة إلى الله، بينما ترمي بالكفر، الجماعة الأخرى، المخالفة لها في المبادىء، أو أسلوب عمل، أو لمجرد مصالح شخصيّة محضة. وهذا منتشر في بلاد العالم الإسلامي.

ويجدر بي أن أتناول هنا بعض المسائل المتعلقة بهذا الموضوع الهام، باختصار على النحو الآتي:

أولاً: بيان أنواع الكفر:

إن مذهب أهل السنة في التكفير عمومًا مبني على أصلين هما:

الأصل الأول: أن تدل نصوص الكتاب والسنة على أن القول أو الفعل الصادر من المحكوم عليه موجب للكفر.

فعلى هذا الأصل نجد العلماء يقسّمون الكفر إلى قسمين: أحدهما: كفر اعتقادي، وثانيهما: كفر غير اعتقادي، وعليه يكون التكفير تابعًا لهذين القسمين اعتقادي، وغير اعتقادي.

القسم الأول: الكفر الاعتقادي: ويعلم بـ (الكفر الأكبر)، وهذا النوع يتبعه التكفير الاعتقادي، وهو الحكم بالكفر على من اعتقده بقلبه، أو أظهر أمرًا يبعد عند الناس أن يطلق على فاعله أو قائله أنه مسلم. وهو ضربان:

الضرب الأول: أن يصرح المرء بما يعتقده من الكفر، ويدلل على ذلك بما يظهره من أعمال الكفر. فهذا كافر كفرًا اعتقاديًا عند الله وعند الناس.

الضرب الثاني: أن يعتقد الكفر بقلبه، ولا يصرح به، لكنه يظهر أعمالاً تدل عليه، مع عدم وجود موانع شرعية تصرف عنه الحكم بالكفر الاعتقادي. فهذا أيضًا كافر عند الله، أما عند الناس فنسبة الكفر إليه، تكون باعتبار أنّ عمله ذلك، لا يصدر إلاّ ممن كان كافرًا، معلوم الكفر. أما حقيقة ما في قلبه، فلا يعلمها إلاّ الله، أو من أخبره الله بالوحي، من أنبيائه ورسله =

=القسم الثاني: الكفر غير الاعتقادي: ويتبع هذا النوع الكفر غير الاعتقادي، الذي يطلق عليه بعض العلماء أنه: كفر النعمة، أو كفر دون كفر، أو الكفر الأصغر، أي الذي لا يخرج صاحبه عن الملّة، وهو: الحكم بالكفر على من أظهر عملاً أو قولاً مكفّرًا، دون اعتقاده، مع وجود موانع شرعيّة تصرفه عن الكفر الاعتقادي.
وهذا القسم ينقسم إلى نوعين:
أولهما: التكفير العملي: وهو الحكم بالكفر على من ظهرت منه أعمال كفريّة، مع وجود موانع شرعية تصرفه عن الكفر الاعتقادي.
ثانيهما: التكفير القولي: وهو الحكم بالكفر على من تلفّظ بأقوال كفريّة، مع وجود الموانع الشرعيّة التي تصرفه عن الكفر الاعتقادي. انظر هذا التقسيم في:
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨ هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١١/١٣٧ - ١٣٨.
- والمنهاج في شعب الإيمان، لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: حلمي محمد فوده، دار الفكر، ط/١، ١٣٩٩هـ، ١٩٩ .
- كتاب الصلاة وحكم تاركها، للإمام ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ضبط وتخريج محمد نظام الدين الفتيح، مكتبة دار التراث للنشر والتوزيع، المدينة المنورة ط/٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. ص ٥١ - ٥٣.
أما الأصل الثاني (المتعلق بتكفير المعين) وهو أن ينطبق هذا الحكم على القائل أو الفاعل المعين، بحيث تتم شروط التكفير في حقه، وتنتفي موانعه.
وعليه فلا يحكم على أحد من أهل القبلة بالكفر حتى يتوفر فيه شروط التكفير وتنتفي موانعه، وتلك الشروط هي:
١. أن يظهر الكفر بقول أو فعل وإن كان مدعيًا الإسلام.
٢. أن تبلغه الحجة الموجبة لبيان الحق وزوال الشبهة.
٣. أن تكون الحجة ثابتة لديه إن كان من أهل النظر.
٤. أن يكون بالغا، عاقلاً، يفهم.
٥. أن لا يكون معذورًا بقرب العهد بالإسلام.
٦. أن لا يكون مكرهًا على الكفر.
٧. أن لا يكون جاهلاً بأن ينشأ ببادية بعيدة عن العلم.
أما موانع التكفير فهي عكس تلك الشروط السابقة:
١- إخفاؤه لكفره. ٢- عدم بلوغ الحجة. ٣- الجهل. ٤- الإكراه (الملجئ) على الكفر.=

= ٥ـ أو لم ير تلك الحجة بالتأويل أو عدم الثبوت عنده. ٦ـ التقليد، حيث إنه يترجح القول بجواز التقليد في العقائد للعامي الذي لا يستطيع النظر والاستدلال.
٧ـ أن يكون صغيرًا أو مجنونًا.
انظر تفاصيل هذه الموانع: كتاب: نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، للدكتور محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي. دار المسلم للنشر والتوزيع الرياض، ط/١،١٤١٦هـ /١٩٩٦م، ج١، ٢٢٥ ـ ٣٠٩؛ ٢٥ ـ ٤٩. وكتاب: ضوابط التكفير مستقاة من المصادر السلفية، جمع وتأليف: حسن بن علي بن حسين العواجي، نشر دار البخاري، المدينة المنورة، ط/١، ١٤١٥هـ، ص ٣٤ ـ ٣٥، ٣٦.

ثانيًا: التحذير من تكفير المسلم:

بعد ما علمنا من أقسام التكفير، يجب أن نعلم أنّ الإسلام قد حذر منها، ونهى عن إطلاقه على المسلمين؛ فامتنع عنه السلف الصالح أهل السنة، إلاّ فيمن تحقق فيه الشروط كما تقدم، أما من لم يتوفر فيه الأصلان، فالإسلام يحذر من تكفيره.
وقد ورد في ذلك نصوص عدة، من كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم نذكر منها ما يلي: أ ـ ما ورد من ذلك في كتاب الله:
قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا﴾ [النساء:٩٤]. في الآية يأمر الله سبحانه وتعالى بالتثبت والتأكد قبل إطلاق نفي الإيمان عن أحد.
قال القاسمي: " في الآية دليل على فساد قول المعتزلة، لأنه نهاهم أن يقولوا لمن قال: إنّي مسلم: لست مؤمنًا؛ وهم يقولون: صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ". تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، الحلبي، ط/١، ١٣٧٧ هـ /١٩٥٧م، ١٤٨٠/٥.
وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]. وفي هذه الآية، يأمر سبحانه وتعالى بالتبيّن في الحكم على الناس.
ب ـ أما ما ورد من السنة في التحذير من التكفير، فمنها:
ـ ما أخرجه مسلم من حديث ابن عمر أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا كفّر الرجلُ أخاه، فقد باء بها أحدهما " وفي رواية أخرى: " أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلاّ رجعت عليه " صحيح مسلم بشرح النووي (ت٦٧٦هـ)، ط/١، ١٤٠٧ هـ، دار القلم، بيروت، تحقيق لجنة من العلماء، نشر مكتبة المعارف بالرياض، ٤٠٨/٢ ـ ٤١١. الإيمان، باب إيمان من قال لأخيه يا كافر. صحيح البخاري، لأبي عبدالله=

....

= محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ٣٥٣/٨، كتاب الأدب، باب من كفّر أخاه بغير تأويل، فهو كما قال. سنن أبي داود، ٦٤/٥، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه. سنن الترمذي، ٢٣/٥، كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن رمى أخاه بكفر.

ـ وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " لا يرمي رجلٌ رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلاّ ارتدّت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك ". صحيح البخاري ٣٣٦/٨، الأدب، باب ما ينهى عنه من السباب واللعن.

ـ وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "... ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله، وليس كذلك، إلاّ حار عليه ". صحيح مسلم بشرح النووي، ٤١٢/٢، الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم. ومعنى "حار عليه " أي رجع عليه ما نَسَبَ إليه. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير(ت٦٠٦هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، نشر المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ٤٥٨/١.

ـ وعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ".. لعن المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمنًا بكفر، فهو كقتله ". صحيح البخاري٣٥٤/٨، الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل، فهو كما قال. وأخرجه الترمذي عن ثابت بن الضحاك بلفظ:"... ومن قذف مؤمنًا بكفر، فهو كقاتله "، سنن الترمذي ٢٣/٥، الإيمان، باب ما جاء فيمن رمى أخاه بكفر، وقال: " هذا حديث حسن صحيح ".

والآثار الواردة في التحذير من ترامي المسلمين بعضهم بعضًا بالكفر، كثيرة، اكتفينا بما تقدم، وكلّها تحذر من إطلاق التكفير لأحد من المسلمين، ما لم يظهر دليلاً قاطعًا على كفره.

ثالثًا: منهج السلف في الحكم بالكفر:

إنّ السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ قد ساروا في هذه المسألة، على الطريقة النبوية، واسترشدوا بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك؛ فهم لم يكونوا يقدمون على إطلاق لفظ الكفر على أحد من أهل القبلة، بمجرد ما يصدر منه من فجور أو فسوق أو معصية. وفي ذلك قال الطحاوي ـ رحمه الله ـ عند كلامه عن عقيدة السلف، تجاه أهل القبلة: "ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا نفاق، ما لم يظهر منهم شيء من ذلك، ونذر سرائرهم إلى الله تعالى ". شرح العقيدة الطحاوية (أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي) للإمام القاضي علي بن علي ابن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق وتعليق وتخريج وتقديم د.عبد الله =

=ابن عبد المحسن التركي، و شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١٤١٣،٢هـ، ١٩٩٣م، ص ٥٣٩. وانظر في ذلك أيضًا مجموع فتاوى ابن تيمية ١٥١/٣.
فهم على هذا لا يحكمون بالكفر على أحد، حتى يثبت حكمه بالحجة والبرهان الواضح، فمتى رأوا منه كفرًا بواحًا، فإنّهم يحكمون عليه بالكفر مع الاحتياط والتحرّز في اللفظ،لا يتعدون الإطلاق الذي أطلقه الكتاب والسنة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: " التكفير والتفسيق هو إلى الله ورسوله، ليس لأحد في هذا حكم، وإنّما على الناس إيجاب ما أوجبه الله ورسوله، وتحريم ما حرّمه الله ورسوله، وتصديق ما أخبر به ورسوله ". مجموع الفتاوى، ٥٥٤/٥ ـ ٥٥٥ .
وقال ـ رحمه الله تعالى ـ: "(والكفر) هو من الأحكام الشرعية، وليس كل من خالف شيئًا علم بنظر العقل يكون كافرًا، ولو قدر أنه جحد بعض صرائح العقول، لم يحكم بكفره حتى يكون قوله كفرًا في الشريعة " مجموع الفتاوى، ٢٢٥/١٢.
فمتى أظهر العبد قولاً أو فعلاً مكفّرًا، سمّوا قوله أو فعله كفرًا، وقد يطلقون القول بتكفير صاحب هذا العمل غير المعيّن، فيقولون: من قال أو فعل أو ترك كذا، فهو كافر.
قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في المجموع ١٦٥/٣٥ ـ ١٦٦: " وأصل ذلك أن المقالة التي هي كفر قولاً، يطلق كما دلّ على ذلك الدلائل الشرعية؛ فإنّ (الإيمان) من الأحكام المتلقّاة عن الله ورسوله، وليس ذلك مما يحكم فيه الناس بظنونهم وأهوائهم.ولا يجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك، بأنه كافر حتى يثبت في حقه شروط التكفير، وتنتفي موانعه... وتقوم عليه الحجة بالرسالة، كما قال الله تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥].
وقال ـ رحمه الله ـ في المجموع أيضًا ٣٤٥/٢٣: " إنّ القول قد يكون كفرًا، فيطلق القول بتكفير صاحبه، ويقال: من قال كذا، فهو كافر، لكن الشخص المعيّن الذي قاله، لا يحكم بكفره، حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها ". وانظر أيضًا المجموع، ٦١٩/٧.
فكلام شيخ الإسلام هذا، يعطي مزيدًا من الوضوح لمنهج السلف، في الحكم بالكفر، وإقامة الحجة على المرء يكون إما بتعليمه ـ إن كان جاهلاً ـ أو بإزالة شبهته وإظهار الحق له بالدليل ـ إن كان من أهل النظر والاستدلال ـ وهكذا، فهو بعد ذلك إما أن يرجع، أو يستكبر ويصرّ على ما هو كفر من قول أو فعل، فهنا يمكن الحكم عليه بالارتداد، ويجرى عليه عقوبة الحد، ويلزمه أحكام المرتدين.
رابعًا: حكم من كفّر مسلمًا:
علمنا فيما تقدم من الأحاديث، أنّ من رمى أخاه بالكفر، فإنّ أحدهما يبوء به، فإن كان=

من أهل النقيع يجادلونك وينازعونك في شأننا، وأنّهم ينسبوننا إلى السكوت عن بعض الأمور، وأنت تعرف أنّهم يذكرون هذا غالبًا على سبيل القدح في العقيدة، والطعن في الطريقة، وإن لم يصرّحوا بالتكفير، فقد حاموا حول الحمى، فنعوذ باللّٰه من الضلال بعد الهدى، ومن الغيّ عن سبيل الرشاد والعمى.

=كما قال، وإلاّ رجعت إليه. فهل يحكم بالكفر على من كفّر أخاه المسلم، ولم يكن كذلك؟

إنّنا بالنظر إلى هذه الأحاديث، نجد أنّ للعلماء فيها تأويلات عدة؛ لذا قال النووي ـ رحمه الله ـ في شرح صحيح مسلم ٤٠٩/٢، عند شرحه لحديث: " فقد باء به أحدهما " قال: " هذا الحديث مما عدّه بعض العلماء من المشكلات، من حيث إنّ ظاهره غير مراد، وذلك أنّ مذهب أهل الحق، أنه لا يكفر مسلم بالمعاصي، كالقتل والزنا، وكذا قوله لأخيه كافر، من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام ".

وهنا أكتفي بذكر ما تبيّن من أقوالهم وهو:

أولاً: أنّ هذه الأحاديث وردت للزجر والتحذير للمسلم، من أن يقول ذلك لأخيه المسلم.

ثانيًا: أنّه لا يقطع بتكفير من أخطأ في التكفير متأولاً؛ كقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحاطب إنه منافق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر..الحديث". أخرجه البخاري في صحيحه، ٣٥٤/٨، كتاب الأدب. وعليه بوّب فقال: " باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً ".

أما من كفّر مسلمًا بلا تأويل، فإنّ هذا يحكم عليه بالكفر، وعليه بوّب البخاري ـ رحمه الله ـ فقال: " باب من كفّر أخاه بغير تأويل، فهو كما قال ". صحيح البخاري، ٣٥٣/٨، كتاب الأدب.

قال النووي ـ رحمه الله ـ:" ولو قال لمسلم: يا كافر، بلا تأويل، كفر، لأنه سمى الإسلام كفرًا ". روضة الطالبين وعمدة المفتين، للإمام النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٤٠٥هـ، ٦٥/١٠ .

وقال الحليمي في المنهاج، ١٠٩/٣ ـ بعد ما أورد حديث: " فقد باء به أحدهما " ـ قال: " يحتمل أن يكون معنى ذلك، أنه إن وصف ما عليه أخوه المسلم بأنه كفر، فقد كفّر نفسه، ولم يكن على أخيه شيء. وإن كان المقول له ذلك يبطن الكفر ويظهر الإسلام، فقد صدق عليه، وليس على قائله شيء ".

هذا ملخص أقوال العلماء في مسألة التكفير.

وانظر الإعلام بقواطع الإسلام، مطبوع مع كتاب " الزواجر على اقتراف الكبائر " كلاهما=

وقد رأيت سنة أربع وستين ومائتين وألف[١]، رجلين من أشباهكم المارقين بالإحساء، قد اعتزلوا الجمعة والجماعة، وكفّروا من في تلك البلاد من المسلمين، وحجّتهم من جنس حجّتكم؛ يقولون: أهل الإحساء يجالسون بن فيروز[٢] ويخالطونه هو وأمثاله ممن لم يكفر بالطاغوت، ولم يصرح بتكفير جدّه[٣]، الذي يَرُدُّ دعوة الشيخ محمد[٤]، ولم يقبلها وعاداها، قالوا: ومن لم يصرِّح بكفره، فهو كافر بالله ، لم يكفر بالطاغوت، ومن جالسه فهو مثله. ورتّبوا على هاتين المقدمتين الكاذبتين الضالتين، ما يترتّب على الردّة الصريحة من الأحكام[٥]، حتى تركوا ردّ السلام. فرفع إليّ أمرهم، فأحضرتهم وتهددتهم، وأغلظت لهم القول، فزعموا أولاً أنّهم على عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه اللّه تعالى ـ وأنّ رسائله عندهم، فكشفت شبهتهم، ودحضت ضلالتهم، بما حضرني في المجلس، وأخبرتهم ببراءة الشيخ من هذا المعتقد والمذهب، وأنّه لا يكفِّر إلاّ بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الأكبر،

لأحمد بن حجر المكي الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) ط/٢، الحلبي بمصر، ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠م، ٢/٣٤٠ ـ ٣٤٤. وأحكام المرتد في الشريعة الإسلامية، لنعمان عبد العزيز السمرائي، دار العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص ١١٣.

(١) وهذا حين بعثه إلى هناك الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله، في مهمة إصلاح أهل تلك المنطقة، كما تقدم في، ص ٧٧، ١٠٣.

(٢) لم أعرفه.

(٣) جده: هو محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الله بن فيروز الوهيبي، ثم التميمي نسبًا، النجدي أصلاً، الإحسائي مولدًا ومنشأ، ثم البصري وفاةً ومدفنًا، ولد في الإحساء سنة ١١٤٢هـ، وكفّ بصره وهو ابن ثلاث، كان عالمًا حافظًا لكثير من الكتب، أنكر عليه معاداته الشديدة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومحاربته لدعوته برسائله وقصائده وأجوبته، حتى صار لهذه الدعوة من ألدّ الخصوم ـ ولهذا كان أصحاب ابن فيروز " الحفيد " يطالبونه بتكفير جدّه، كما جاء في المتن ـ نزح من الإحساء إلى العراق بعد أن قويت الدعوة السلفية، بمساندة آل سعود، فلما تيقّن من أن الجيوش السعودية قد أوشكت أن تستولي على الإحساء ـ في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ـ خاف منهم ورحل إلى البصرة، وفيها توفي عام(١٢١٦هـ). علماء نجد خلال ستة قرون، ٣/٨٨٢ ـ ٨٨٦.

(٤) ابن عبد الوهاب.

(٥) أحكام الردّة الصريحة:

أ ـ وجوب قتل المرتد اتفاقًا.

=

والكفر بآيات الله ورسله، أو بشيء منها بعد قيام الحجة، وبلوغها المعتبر[١] كتكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله ، وجعلهم أندادًا له فيما يستحقه على خلقه من العبادات والإلهية، وهذا مجمع عليه عند أهل العلم والإيمان، وكل طائفة من أهل المذاهب المقلَّدة [٢]يفردون هذه المسألة بباب عظيم، يذكرون فيه حكمها، وما يوجب الردة ويقتضيها، وينصّون على الشرك. وقد أفرد ابن حجر[٣] هذه المسألة بكتاب سماه " الإعلام بقواطع الإسلام " [٤].

وقد أظهر الفارسيان المذكوران، التوبة والندم، وزعما أنّ الحق ظهر لهما، ثم لحقا بالساحل وعادا إلى تلك المقالة، وبلغنا عنهم تكفير أئمة المسلمين بمكاتبة الملوك المصريين، بل كفّروا من خالط من كاتبهم من مشايخ المسلمين. نعوذ بالله من

= ب ـ زوال ملكه عن أمواله.
ج ـ بينونة زوجته منه.
د ـ لا يرث المرتد ولا يورث. وغيرها. وتفاصيل ذلك في كتب الفروع.
انظر:أحكام المرتد، لنعمان السمرائي، الصفحات: ٢١١، ٢٣٠، ٢٦٥، ٢٨٢.

(١) وقد تقدم بيان ذلك عند ذكر منهج السلف في التكفير، ص ١٦١.

(٢) المذاهب المقلَّدة المشهورة في الأمة: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة.

(٣) هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، أبو العباس المكي، ولد بمصر سنة (٩٠٩هـ)، وأخذ عن علماء الأزهر، من مؤلفاته: الفتاوى الحديثية، وشرح المشكاة، والإعلام بقواطع الإسلام، وغيرها (ت ٩٧٤هـ).
انظر ترجمته: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن العماد الحنبلي(ت١٠٨٩هـ)، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ٣٧٠/٨. وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين، لنعمان خير الدين بن الآلوسي البغدادي (ت١٣١٧هـ)، مطبعة المدني، ١٤٠١هـ، ص٤٠. الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط/٦، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٤ م، ٢٣٤/١.

(٤) هذا الكتاب مُذَيِّلٌ لكتاب الزواجر، لابن حجر الهيتمي، وقد قسّمه إلى ثلاثة فصول كالآتي:
أ ـ في الألفاظ التي هي كفر.
ب ـ فيما اختلف في التكفير به.
ج ـ فيما يخشى على فاعله أوقائله الكفر.

الضلال بعد الهدى والحَوْرِ بعد الكَوْر[1]، وقد بلغنا عنكم /نحو[2] / من هذا، وخضتم في مسائل من هذا الباب، كالكلام في الموالاة والمعاداة[3]، والمصالحة والمكاتبات وبذل الأموال والهدايات، ونحو ذلك من مقالة أهل الشرك بالله والضلالات.

والحكم بغير ما أنزل الله عند البوادي ونحوهم من الجفاة، لا يتكلم فيها إلاّ العلماء من ذوي الألباب، ومن رزقه الله الفهم عن الله ، وأُوتي الحكمة وفصل الخطاب.

والكلام في ذلك يتوقف على معرفة ما قدّمناه، ومعرفة أُصول عامة كليّة، لا يجوز الكلام في هذا الباب وفي غيره لمن جهلها، وأعرض عنها وعن تفاصيلها؛ فإنّ الإجمال والإطلاق، وعدم العلم بمعرفة موانع الخطاب وتفاصيله، يحصل به شيء من اللّبس والخطإ وعدم الفقه عن الله ، ما يفسد الأديان ويشتت الأذهان، ويحول بينها وبين فهم السنة والقرآن.

---

(١) هذا مثل. ومعنى الحَوَر: بفتح الحاء المهملة، وإسكان الواو، فراء: النقصان والرجوع، والكَوْر: بفتح الكاف، وإسكان الواو: الزيادة. فمعنى قوله: " والحور بعد الكور " أي: نعوذ بالله من الرجوع بعد الاستقامة، والنقصان بعد الزيادة.
انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤٥٨/١. ولسان العرب ١٥١/٥ ـ ١٥٦.مادة(حور). وريحانة الألبّا، ٣٣٨/٢.

(٢) في (أ) و (ج): نحوا.

(٣) معنى (الموالاة والمعاداة): جاء في لسان العرب، ٤٠٩/١٥ مادة (ولي): " قال ابن الأعرابي: " الموالاة: أن يتشاجر اثنان، فيدخل ثالث بينهما للصلح، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه، ووالى فلان فلانًا، إذا أحبّه ". والموالاة ضد المعاداة، والولي ضد العدو. لسان العرب، ١٥٣٦.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :" الولاية ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد ".الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، نشر مكتبة دار البيان، دمشق، توزيع مكتبة المؤيد، الطائف، طبعة عام ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص٩.

قال العلاّمة ابن القيم - رحمه الله تعالى - في كافيته:

فعليك بالتفصيل والتبيين [١] فالإطلاق والإجمال دون بيان

قد أفسدا[٢] هذا الوجود وخبطا [٣] الـ أذهان والآراء كل زمان[٤]

وأما التكفير بهذه الأمور التي ظننتموها من مكفّرات أهل الإسلام، فهذا مذهب الحروريّة [٥] المارقين الخارجين على عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه أمير المؤمنين، ومن معه من الصحابة، فإنّهم أنكروا عليه تحكيم أبي موسى الأشعري[٦] وعمرو بن العاص، في الفتنة التي وقعت بينه وبين معاوية وأهل الشام[٧]، فأنكرت الخوارج[٨] عليه ذلك، وهم في الأصل من أصحابه من قرّاء الكوفة والبصرة، وقالوا حكمت

(١) في الكافية الشافية: (والتمييز) بدلاً من (والتبيين).

(٢) في (د): أفسد.

(٣) في (د): خبط.

(٤) شرح القصيدة النونيّة، المسماة: الشافية الكافية للفرق الناجية، لابن قيم الجوزية، شرح د.محمد خليل هراس، دار الفاروق للطباعة والنشر، ١/١٣٣.

(٥) الحرورية: قال ابن الأثير: طائفة من الخوارج، نسبوا إلى حروراء. وهو موضع قريب من الكوفة، كان أول مجتمعهم وتحكيمهم فيها. وهم إحدى فرق الخوارج الذين قاتلهم عليّ. النهاية لابن الأثير، ١/٣٦٦. وانظر: البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق د. أحمد أبو ملحم وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٥، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م، م٧/ ٢٨٩، ٢٩١. ومعجم البلدان، ٢/٢٤٥. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لأبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ، ٢/٣٥٠.

(٦) هو عبد الله بن قيس بن سليم، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيه مقرىء، أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة، كان أحد الحكمين في الفتنة بين عليّ ومعاوية، - رضي الله عنهما - توفي سنة (٤٤هـ) على الصحيح.
انظر: سير الأعلام، ٢/٣٨٠.

(٧) وكانت الفتنة عام ٣٧ هـ، عُلِمَت بوقعة صفين. انظر:البداية والنهاية، ٧/٢٦٤، ٢٦٨

(٨) الخوارج: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه بسبب تحكيمه للرجلين (أبا موسى الأشعري، وعمرو بن العاص) في الفتنة بينه وبين معاوية. قال أبو الحسن الأشعري: " والسبب الذي سموا له خوارج، خروجهم على عليّ بن أبي طالب ". مقالات الإسلاميين، ١/٢٠٧.

الرّجال في دين الله [١]، وواليت معاوية وعمرًا،وتولّيتهما، وقد قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[٢] وضربتَ المدّة بينكم وبينهم، وقد قطع الله هذه الموادعة والمهادنة منذ أنزلت[٣] (براءة)[٤]. وطال بينهم النزاع والخصام حتى غاروا على سرح المسلمين، وقتلوا من ظفروا به من أصحاب عليّ[٥]، فحينئذٍ شمر لقتالهم، وقتلهم[٦] دون النهروان[٧]بعد الإعذار والإنذار،..........

وهم منقسمون إلى فرق متعددة، عدّدها المصنّفون في الفرق؛ كالأشعري في المقالات ١/ ١٦٦- ١١٢؛ والبغدادي في الفرق بين الفرق، ص ٧٢ - ١٠٩؛ والشهرستاني في الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، (ت٤٧٩هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١/١١٤ - ١٣٨.
ومن أهمّ آرائهم الاعتقاديّة:
* يجمعهم تكفيرهم عليًا، وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين، ومن صوّبهما أو صوّب أحدهما، أو رضي بالتحكيم. المقالات، ١/١٦٧.الفرق بين الفرق، ص ٧٤.الحجة في بيان المحجة، ٢/٤٧٩.
* تكفيرهم أهل الكبائر وتخليدهم في النار. وخالفهم النجدات منهم في القول بالخلود. المقالات،١/١٦٨ - ٢٠٤.

(١) ولذلك سموا أيضًا محكّمة. انظر:المقالات ١/٢٠٧. والفرق بين الفرق، ص٧٤. والملل والنحل، ١/١١٥. والبداية والنهاية، ٧/٢٨٩.
(٢) سورة الأنعام، الآية (٥٧).
(٣) في (أ)، و (د): نزلت.
(٤) وتسمى بسورة التوبة. ولها العديد من الأسماء. انظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م،٨/٤٠. فتح القدير، الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)، مكتبة الحلبي بمصر، ط/٢، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م، ٢/٣٣١.
(٥) وقد كان ضمن من قتلوهم: عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ ، أسروه وامرأته معه، وهي حامل، فذبحوها. انظر: البداية والنهاية ٧/٢٩٨.
(٦) انظر قصّة قتال عليّ رضي الله عنه للخوارج في: البداية والنهاية، ٧/٢٩٩ - ٣٠٠.
(٧) النّهروان: قال ياقوت: أكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون، وهي ثلاثة نهراوات، =

والتمس المخدج[1] المنعوت في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وغيره من أهل السنن[2].

= الأعلى والأوسط والأسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط، من الجانب الشرقي، حدّها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدّة بلاد متوسطة، منها: إسكاف، وجرجرايا، والصافية، وديرقنّي، وغير ذلك. وكان بها وقعة أمير المؤمنين عليّ رضى الله عنه مع الخوارج. معجم البلدان، ٥/٣٢٤ ـ ٣٢٥.

(١) المخدج: هو ناقص الخلق، يقال أخدج الرّجل صلاته، فهو مخدِجٌ وهي مُخْدَجة. والخِداج النقصان، وأصل ذلك من خِداج الناقة، إذا ولدت ولدًا ناقص الخلق، أو لغير تمام.
ومخدج اليد: أي ناقص اليد. انظر: النهاية لابن الأثير، ٢/١٣. ولسان العرب، ٢/٢٤٨، مادة (خدج).

(٢) الحديث الذي ورد فيه التماس عليّ رضى الله عنه للمخدج:عن سلمة بن كهيل، حدّثني زيد ابن وهب الجهني، أنه كان في الجيش الذي كانوا مع عليّ رضى الله عنه ، الذين ساروا إلى الخوارج، فقال عليّ رضى الله عنه " :أيّها الناس، إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة. لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم، ما قُضِيَ لهم على لسان نبيّهم صلى الله عليه وسلم لاتكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيض". فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام، وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله إنّي لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم؛ فإنّهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على سرح الناس، فسيروا على اسم الله". قال سلمة بن كهيل: " فنزلني زيد بن وهب منزلاً حتى قال: " مررنا على قنطرة، فلما التقينا، وعلى الخوارج يومئذٍ عبد الله بن وهب الراسبي، فقال لهم: " ألقوا الرماح وسلّوا سيوفكم من جفونها، فإنّي أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء ". فرجعوا فوحشوا برماحهم، وسلّوا السيوف، وشجرهم الناس برماحهم ". قال:" وقُتِل بعضهم على بعض، وما أصيب من الناس يومئذٍ إلاّ رجلان. فقال علي رضى الله عنه ": التمسوا فيهم المخدج "، فالتمسوه، فلم يجدوه. فقام عليّ رضى الله عنه بنفسه حتى أتى ناسًا قد قتل بعضهم على بعض، قال: " أخّروهم "، فوجدوه مما يلي الأرض، فكبّر ثم قال:" صدق الله، وبلّغ رسوله ". قال: " فقام إليه عبيدة السليماني، فقال: " يا أمير المؤمنين، واللهِ الذي لا إله إلاّ هو، لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " إي والله الذي لا إله إلاّ هو"، حتى استحلفه =

فوجده عليٌّ، فسُرَّ بذلك وسجد شكرًا لله على توفيقه، وقال:" لو يعلم الذين يقاتلون ماذا[(١)] لهم على لسان محمد ، لنكلوا عن العمل، هذا، وهم/من/[(٢)] أكثر الناس عبادةً /و/[(٣)] صلاةً وصومًا.

معنى لفظ الظلم والمعصية والفسوق والفجور

﴿ فـــصـــل ﴾

ولفظ الظلم والمعصية، والفسوق والفجور، والموالاة والمعاداة، والركون والشرك، ونحو ذلك من الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة، قد يراد بها مسمّاها المطلق

= ثلاثًا، وهو يحلف . أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، ١٧٧/٧ ـ ١٧٨، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، واللفظ له. وأبو داود في سننه، ١٢٥/٥ ـ ١٢٦، كتاب السنة، باب في قتال الخوارج. وابن ماجة في سننه، ٣٢/١، المقدمة، باب ذكر الخوارج (مختصرًا). والإمام أحمد في مسنده، طبعة مؤسسة قرطبة، بها فهرس رواة المسند، لمحمد ناصر الدين الألباني، ٨٨/١، ١٤٠ ـ ١٤١. من طرق أخر.

كلام علماء أهل السنة في الخوارج:

أولاً: في وجوب قتالهم:

يجمع العلماء على وجوب قتال الخوارج متى خرجوا على الإمام وخالفوا الجماعة. وقد نقل هذا الإجماع، الإمام النووي في شرح مسلم، ١٧٥/٧، وشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٨٢/٣.

ثانيًا: في تكفيرهم:

ولهم في تكفيرهم قولان مشهوران، وهما روايتان عن الإمام أحمد ـ كما ذكره شيخ الإسلام في المجموع ٥٠٠/٢٨. وقد ذكر الإمام أحمد ابن حجر في الفتح ٣١٣/١٢ـ٣١٥، أقوالهم وحجّتهم في المسألة.

والتحقيق هو القول بعدم تكفيرهم؛ لما نقله شيخ الإسلام من إجماع الصحابة على عدم تكفيرهم، وأنه لم يكن في الصحابة من يكفرهم، لا عليّ ولا غيره من الصحابة، بل حكموا فيهم بحكم المسلمين الظالمين المعتدين.انظر: مجموع الفتاوى ٢٨٢/٣، ٢٤٧/٥، ٢١٧/٧.

(١) من هنا " ماذا لهم..." بداية نسخة (ب)، وما قبله ساقط.

(٢) ساقط في (جـ)، و(د)، والمطبوع.

(٣) الواو ساقط في جميع النسخ، مثبت في المطبوع.

وحقيقتها المطلقة، وقد يراد مطلق الحقيقة [١] والأول[٢] هو الأصل عند الأصوليين والثاني[٣] لا يحمل الكلام عليه، إلاّ بقرينة لفظية أو معنويّة؛ وإنّما يعرف معنى لفظ الظلم والمعصية والفسوق والفجور. ذلك بالبيان النبوي، وتفسير السنة، قال تعالى:﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ الآية [٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٥].

(١) المسمى المطلق، والحقيقة المطلقة للفظ المعيّن، يراد به: العموم الشامل لجميع أفراد ذلك المسمى، أو تلك الحقيقة، بحيث لا يبقى فرد من أفراده إلاّ ويدخل فيه. ويكون ذلك العموم مطلقًا، أي غير مقيد بقيدٍ يوجب تخصيصه.
فالمسمى المطلق للفظ الإيمان (الإيمان المطلق) مثلاً، يراد به جميع أنواع الإيمان وأفراده (صفاته)، بحيث لا يبقى صفة من صفاته إلاّ دخل فيه.وهو غير مقيّد بقيد يوجب تخصيصه.
أما مطلق الحقيقة للفظ الإيمان (مطلق الإيمان)، فهذا مجرد إشارة وبيان لحقيقة إحدى أوصاف الإيمان، وأنه مشارك في صفة الإيمان الذي يصدق على كل صفة من أوصافه.
وكذلك المسمى المطلق للفظ الظلم (الظلم المطلق) مثلاً، يراد به جميع أنواع الظلم وأفراده، بحيث لا يبقى نوع من أنواعه إلاّ دخل فيه. وهو غير مقيّد بقيد يوجب تخصيصه، كما لو قيد بالنفس مثلا، فيقال: (ظلم النفس).
وهكذا جميع الألفاظ التي أوردها المؤلف هنا، (الظلم والمعصية والفسوق...الخ).
أما مطلق الحقيقة للفظ الظلم (مطلق الظلم)، فهذا مجرد إشارة وبيان لحقيقة أحد أنواع الظلم، وأنه مشارك في صفة الظلم الذي يصدق على كل فرد من أفراده. وإضافة لفظ (مطلق) إلى الظلم؛ لتمييزه عن بقية المطلقات، أي ليس مطلق أمر، ولا مطلق حيوان، ونحوهما.

(٢) أي (المسمى المطلق، والحقيقة المطلقة). انظر: الفروق، لشهاب الدين أبي العباس الصنهاجي القرافي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١/١٢٧.

(٣) أي (مطلق الحقيقة)، فالكلام لا يحمل عليه إلاّ بقرينته. فمعرفة الشيء بأنه فسوق مثلاً، يفتقر لقرينة لفظية، بأن يصرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) سورة إبراهيم: الآية (٤).

(٥) سورة النحل: الآيتان (٤٣ ، ٤٤). في (أ) لم يذكر الآية (٤٤) مع أنّ فيها محل الشاهد، وهو: البيان النبوي المشار إليه آنفًا، والذي من أجله سيقت هذه الآية والتي قبلها.

وكذلك اسم المؤمن والبرّ والتقي، يراد به عند الإطلاق والثناء[١]، غير المعنى المراد في مقام الأمر والنهي[٢]، ألا ترى أنّ الزاني، والسارق، والشارب، ونحوهم، يدخلون في عموم قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾[٣]، وقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ﴾ [٤]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾[٥]. ولا يدخلون في مثل قوله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[٦]، وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ ﴾[٧] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ [٨].

وهذا هو الذي أوجب للسلف ترك تسمية الفاسق بالإيمان والبرّ، في الحديث: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم فيها وهو مؤمن " [٩] وقوله: " لا يؤمن من لا

---

(١) يراد بهذه الألفاظ (المؤمن، البر، التقي) عند الإطلاق والثناء: المؤمنون الذين يقيمون الواجبات والطاعات، وينتهون عن المنهيات.

(٢) ويراد بهذه الألفاظ في مقام الأمر والنهي: كل مؤمن نطق بالشهادتين.

(٣) سورة المائدة:الآية (٦).

(٤) سورة الأحزاب: الآية (٦٩).

(٥) سورة المائدة: الآية (١٠٦).

(٦) سورة الأنفال: الآية (٢).

(٧) سورة الحجرات: الآية (١٥).

(٨) سورة الحديد: الآية (١٩). في الآيات الثلاث الأخيرة، خص الإيمان في الذين يجدون في قلوبهم وجلاً عند سماع ذكر الله، والذين لا يرتابون بعد إيمانهم؛ وعلى ذلك فهي لا تتناول المنافقين والمشركين والفساق؛ إذ هي في مجال مدح وثناء.

(٩) صحيح البخاري مع الفتح، ١٤٣/٥، المظالم باب النّهبى بغير إذن صاحبه، من حديث أبي هريرة. صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٠١/٢، الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي. سنن النسائي بشرح السيوطي، ٣١٣/٨، الأشربة، باب ذكر الروايات المغلظات في شرب الخمر. سنن ابن ماجة، ٣٦٥/٢، الفتن، باب النهي عن النهبة.

يأمن جاره بوائقه "[١] [٢].

لكن نفي الإيمان هنا لا يدلّ على كفره، بل يطلق عليه اسم الإسلام، ولا يكون كمن كفر باللّه ورسوله [٣]، وهذا هو الذي فهمه السلف وقرّروه في باب الردّ على

(١) البوائق: جمع بائقة، وهي النازلة، والداهية، والشر الشديد، و(بوائقه) أي غوائله وشروره. النهاية لابن الأثير، ١٦٢/١.

(٢) الحديث بهذا اللفظ أورده ابن الأثير في النهاية، ١٦٢/١.وقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه مع الفتح، ٤٥٧/١٠، الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، عن أبي شريح، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن. قيل: من يا رسول الله، قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه ".
وأخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، ٣٧٧/٢، الإيمان، باب تحريم الجار، بلفظ:" لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه "، وبهذا اللفظ أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٢/ ٣٧٣.

(٣) قال النووي ـ رحمه الله ـ في شرحه لحديث " لا يزني الزاني ": " هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه، فالقول الصحيح الذي قاله المحققون، إنّ معناه: لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان. وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله، كما يقال:" لا عيش إلاّ عيش الآخرة ". شرح صحيح مسلم للنووي، ٤٠١/٢.
يؤيّد هذا التأويل حديث أبي ذر رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما من عبدٍ قال: لا إله إلاّ الله، ثم مات على ذلك إلاّ دخل الجنة "، قلت: وإن زنى وإن سرق، قال:" وإن زنى وإن سرق "، قلت: وإن زنى وإن سرق، قال:" وإن زنى وإن سرق "، قلت: وإن زنى وإن سرق، قال:" وإن زنى وإن سرق، على رغم أنف أبي ذر". رواه البخاري في صحيحه مع الفتح، ١٣٢/٣، الجنائز، باب في الجنائز، ومن كان آخر كلامه " لا إله إلاّ الله "؛ ومسلم في صحيحه بشرح النووي، ٤٥٦/٢، الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، وفي كتاب الزكاة، ٨٠/٧، باب الترغيب في الصدقة؛ والترمذي في سننه، ٢٧/٥، الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة. فيفهم من هذا الحديث عدم تكفير النبي صلى الله عليه وسلم لفاعل هذه الأمور، بل هو صريح بجواز دخوله الجنة، فهو مسلم عصى ربّه، وهذا ما أكّده في حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ـ وحوله عصابة من أصحابه ـ:" بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم، فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب =

الخوارج[١]، والمرجئة [٢]، ونحوهم من أهل الأهواء، فافهم هذا، فإنّه مضِلَّة الأفهام، ومزلّة الأقدام.

= في الدنيا، فهي كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئًا ثم ستره الله، فهو إلى الله، إن شاء عفى عنه، وإن شاء عاقبه ". فبايعناه على ذلك. صحيح البخاري مع الفتح، ٨١/١، الإيمان، باب (حدثنا أبو اليماني). صحيح مسلم بشرح النووي، ٢٣٥/١١، الحدود، باب الحدود كفّارات لأهلها. سنن الترمذي، ٣٦/٤، الحدود، باب ما جاء أنّ الحدود كفارة لأهلها. سنن النسائي، ١٦١/٧ ـ ١٦٢، البيعة، باب ثواب من وفّى بما بايع عليه.
وهذا الحديث صريح في أنّ مرتكب الكبيرة، لا يكفر، وإنّما هو تحت مشيئة الله تعالى، إن مات على ذلك. وقد نقل الإمام النووي ـ رحمه الله ـ إجماع أهل الحق على أنّ الزاني، والسارق، والقاتل، وغيرهم من أصحاب الكبائر ـ غير الشرك ـ، لا يكفرون، بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان، إن تابوا أسقطت عقوبتهم (في الآخرة)، وإن ماتوا مصرّين على الكبائر، كانوا في المشيئة، فإن شاء الله تعالى عفا عنهم، وأدخلهم الجنّة أولاً، وإن شاء عذّبهم، ثمّ أدخلهم الجنّة. شرح صحيح مسلم للنووي، ٤٠١/٢ ـ ٤٠٢.
قال ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ: " وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمن، من لم يأمن جاره بوائقه " يريد: ليس بمستكمل الإيمان ". تأويل مختلف الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تصحيح محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، لبنان، طبعة عام ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٢م، ص ١٧١.

(١) الذين يُكفِّرون مرتكبي الكبيرة. وقد تقدّمت ترجمتهم، وبيان مذهبهم في ص ١٧٩.
(٢) المرجئة: اسم مشتق من الإرجاء، وهو على معنيين: الأول: التأخير، والثاني: إعطاء الرجاء. ويصدق إطلاق كلا المعنيين على المرجئة؛ فعلى الأول: لأنّهم يؤخّرون الأعمال عن الإيمان، أي أنها لا تدخل في مسمى الإيمان. وعلى الثاني: لأنّهم يعطون رجاء الفوز والسعادة في الآخرة، لمن لم يعمل.
انظر: الملل والنحل، ١٣٩/١. ولسان العرب، ٨٤/١ .
فالمرجئة ـ كما يقول ابن الأثير في النهاية، ٢٠٦/٢ ـ: هم فرقة من فرق الإسلام، يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة. وهؤلاء هم المرجئة الخالصة.وانظر:الملل والنحل، ١٣٩/١. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: " والفقهاء منهم؛ مثل حماد بن أبي سليمان، وأبي حنيفة، متفقون مع سائر أهل السنة على أن الله يعذب من يعذبه من أهل الكبائر بالنار، ثم يخرجهم بالشفاعة. مجموع الفتاوى، ٣٣٨/١.
وقال في محل آخر: " وقالت المرجئة ـ مقتصدهم وغلاتهم كالجهمية ـ قد علمنا أن أهل الذنوب من أهل القبلة، لا يخلدون في النار، بل يخرجون منها كما تواترت بذلك =

أما إلحاق الوعيد المرتب على بعض الذنوب والكبائر، فقد يمنع منه مانع في حق المعين(١)؛ كحب الله ورسوله(٢)، والجهاد في

= الأحاديث". مجموع الفتاوى، ٣٤٨/١.
وقال ابن منظور في اللسان، ٨٤/١: " المرجئة: صنف من المسلمين، يقولون: الإيمان بلا عمل. كأنّهم قدّموا القول وأرجوا العمل، أي أخّروه ". لسان العرب، ٨٤/١.
والمرجئة: فرق متعددة، ذكرها علماء الفرق في مصنّفاتهم؛ كالأشعري في [المقالات، ٢١٣/١-٢٢٣]، والبغدادي في [الفرق بين الفرق، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٥]، والشهرستاني في [الملل والنحل، ١٣٩/١- ١٤٦].
وكلّ تلك الفرق التي ذكروها عائدة إلى ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ؛ إذ صنّفهم إلى ثلاثة أصناف، فقال: والمرجئة ثلاثة أصناف:
الأول: الذين يقولون: الإيمان مجرّد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب، وهم أكثر فرق المرجئة، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان، كجهم ومن تبعه كالصالحي.
والثاني: من يقول: هو مجرّد قول اللسان، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية.
والثالث: تصديق القلب وقول اللسان. وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم. انتهى. مجموع الفتاوى، ١٩٥/٧.
* يعني بأهل الفقه والعبادة، الإمام أبا حنيفة وأصحابه، فهم يقولون بهذا القول، ويقولون: إنّ أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب، أو جزء من الإيمان، كما يتفقون مع بقية أهل السنة في أنّ مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، بل هو في مشيئة الله.
انظر: شرح عقيدة الطحاوية، ٣١٣ ـ ٣١٤. ومجموع الفتاوى، ١٥١/٣.
(١) انظر: مجموع الفتاوى، ٣٤٥/٢٣.
(٢) ومثل ذلك: ما أخرجه البخاري من حديث زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، أنّ رجلاً كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، كان اسمه عبد الله، وكان يلقّب حمارًا، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فأوتي به يومًا، فأمر به فجُلِد؛ فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه؛ فوالله ما علمت إلاّ أنه يُحبُّ الله ورسوله ". صحيح البخاري مع فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، المكتبة السلفيّة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ، ٧٧/١٢. شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م، ٣٣٧/١٠. =

سبيله(١)، ورجحان الحسنات (٢) ومغفرة اللّه ورحمته (٣)، وشفاعة المؤمنين(٤)، والمصائب المكفِّرة في الدور الثلاثة(٥). ولذلك لا يشهدون لمعَيَّن من أهل القبلة، بجنّة

= فالحديث صريح في أنّ حبّ الله ورسوله، هو المانع من إلحاق اللعن لهذا الصحابي رضي الله عنه على الرغم من ثبوت اللعن لشارب الخمر، فيما أخرجه أبو داود، من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه". سنن أبي داود، ٨٢/٤، الأشربة، باب العنب يعصر للخمر. سنن ابن ماجة، ٢٥٥/٢، الأشربة، باب لعنت الخمر على عشرة أوجه.

(١) الجهاد في سبيل الله، من الأمور التي تمنع إلحاق الوعيد المرتب على بعض الذنوب والكبائر؛ إذ إنّ القتل فيه مُكَفِّر عن جميع الذنوب والخطايا إلاّ الدين. كما جاء ذلك في حديث أبي قتادة، عن أبيه، أنه سمعه يحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قام فيهم، فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله، والإيمان بالله، أفضل الأعمال. فقام رجل فقال: يا رسول الله، أريت إن قُتِلْتُ في سبيل الله، أتكفر عنّي خطاياي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم، إن قتلتَ في سبيل الله وأنت صابرٌ محتسب مقبل غير مدبر..." الحديث. صحيح مسلم بشرح النووي، ٣٢/١٣، الإمارة، باب (من قتل في سبيل الله كفِّرت خطاياه). وأخرجه مالك في الموطإ، بتصحيح فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيّة، الحلبي بمصر، ٤٦١/٢، الجهاد، باب الشهداء في سبيل الله. سنن الترمذي، ١٨٤/٤، الجهاد، باب فيمن يستشهد وعليه دين.

(٢) إنّ المرء قد يرتكب بعض الكبائر، لكنه قد يترجّح حسناته على سيئاته عند الميزان، فيكون ذلك مانعًا للحوق الوعيد على تلك الكبائر. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة ٦،٧].

(٣) مغفرة الله ورحمته، من الأمور المانعة لتحقق الوعيد في حق المعيّن. وفي ذلك جاء قوله صلى الله عليه وسلم يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين، بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم..." الحديث صحيح مسلم بشرح النووي، ٩٣/١٧، التوبة، باب سعة رحمة الله. والأحاديث في مغفرة الله لعباده كثيرة.

(٤) وفيه جاء قوله صلى الله عليه وسلم ما من رجل مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئًا، إلاّ شفّعهم الله فيه". صحيح مسلم بشرح النووي، ٢٢/٧، الجنائز، باب من صلى عليه أربعون، شفّعوا فيه. سنن ابن ماجة، ٢٧٤/١، الجنائز، باب (ما جاء فيمن صلى عليه جماعة من المسلمين).

(٥) وفي ذلك أخرج الإمام أحمد في مسنده، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله =

ولا نار(١)، وإن أطلقوا الوعيد كما أطلقه القرآن والسنة، فهم يفرّقون بين العام المطلق(٢)، والخاص المقيّد(٣)، وكان عبد اللّٰه حمارًا (٤) يشرب الخمر، فأتي به إلى رسول اللّٰه ، فلعنه رجل وقال: ما أكثر ما يؤتى إلى رسول اللّٰه فقال النبي لا تلعنه؛

=صلى الله عليه وسلم إذا كثرت ذنوب العبد، ولم يكن له ما يكفّرها من العمل، ابتلاه الله ـ عزّ وجلّ ـ بالحزن ليكفّرها عنه " مسند الإمام أحمد، ١٥٧/٦. وأخرج الإمام مسلم في صحيحه، قوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه، إلاّ حط الله به سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها ". صحيح مسلم بشرح النووي، ١٦/ ٣٦٣، البر، والصلة، والآداب، باب (ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض).وأخرجه البخاري في صحيحه، ٢١٨/٧، كتاب المرضى والطب، باب (أشدّ الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأول فالأول). وأحمد في مسنده، ٤٤١/١.

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٠٥، ٣٦٦. ومجموع الفتاوى، ٢٣ /٣٤٥.

(٢) اللفظ العام: هو المستغرق لجميع ما يصلح له، بحسب وضع واحد.المحصول في علم أصول الفقه، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، (ت ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م، ٣٥٣/١.
ووصف اللفظ العام هنا بالإطلاق، أي أنه غير مقيّد بقيد موجب لتخصيصه، من صفة، أو استثناء، أو شرط، ونحوها. ومثال ذلك (الوعيد العام) الذي جاء في لعنه صلى الله عليه وسلم الخمر، وشاربها، وساقيها...إلخ؛ فهو لعن عام غير مقيّد بشيء يخصصه.

(٣) الخاص: ما أخرج عن بعض ما تناوله الخطاب العام. المحصول، للرازي، ٣٩٦/١.
ومثاله هذا الصحابي عبد الله، الذي كان يشرب الخمر ويحدّ، فقد خصّه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اللعن، وكان ذلك التخصيص مقيّدًا بصفة هي حبّه لله ورسوله. فالوعيد الخاص المعين ما تناول فردًا بعينه، كما في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١].
فمراد الشيخ هنا، أن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يفرّقون بين الوعيد العام المطلق، والخاص المقيد.

(٤) هو صحابي جليل، اسمه عبد الله، وحمار لقب له، صاحب المزاح الذي كان يهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويضحكه.
انظر ترجمته: تجريد أسماء الصحابة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان. ٣٠٦/١.

فإنّه يحبّ اللَّه ورسوله "[١]، مع أنه لعن الخمر، وشاربها، وبائعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه[٢]. وتأمل قصّة حاطب ابن أبي بلتعة [٣]، وما فيها من الفوائد؛ فإنّه هاجر إلى اللَّه ورسوله، وجاهد في سبيله؛ لكن حدث منه أنه كتب بسر رسول اللَّه ، إلى المشركين من أهل مكة، يخبرهم بشأن رسول اللَّه ، ومسيره لجهادهم؛ ليتخذ بذلك يدًا عندهم تحمي أهله وماله بمكّة، فنزل الوحي بخبره. موالاة الكفار المكفّرة وما دونها وكان قد أعطى الكتاب/ ظعينة /[٤] فجعلته في

---

(١) أورده بهذا اللفظ:عبد الرزاق (ت٢١١هـ) في مصنّفه، ط/١، ١٣٩٢ هـ-١٩٧٢ م، نشر المكتب الإسلامي، بيروت،حديث رقم (١٣٥٥٢) و(١٧٠٨٢).
والهندي في كنز العمال، في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت٩٧٥هـ)، نشر مكتبة التراث الإسلامي، حلب، حديث رقم (١٣٧٤٩)، وعندهما كان الشارب (ابن النعمان). وقد تقدّم تخريج الحديث عند البخاري في ص ١٨٦، بلفظ آخر.

(٢) تقدّم تخريج هذا الحديث في صفحة ١٧٥.

(٣) صحابي معروف، اشتهر بقصّته هذه، التي أشار إليها المؤلّف هنا.
انظر ترجمته: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ٣١٢/١.أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، الشعب، ٤٣١/١.الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، ط/١، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ م، ١٩٢/٢. تهذيب التهذيب، لأحمد بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ١٦٨/٢.

(٤) في جميع النسخ (ضعينة) بالضاد، وهو خطأ، والصواب المثبت، بالظاء، ومعناه: المرأة. وأصل الظعينة الراحلة التي يرحل ويظعن عليها، وقيل للمرأة ظعينة؛ لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، وجمعها: ظعنٌ، وظعائن، وأظعان.
انظر:النهاية لابن الأثير، ١٥٧/٣. ولسان العرب، ٢٧١/١٣، مادة (ظعن).
وقيل إنّها كانت امرأة من مزينة. انظر: فتح الباري، ٥٩٣/٧. وقال ابن إسحاق: " زعم محمد بن جعفر أنّها من مزينة، وزعم لي غيره، أنها سارة، مولاة لبعض بني المطلب ".
سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، لمحمد بن إسحاق (ت ١٥١ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، نشر مكتبة محمد علي صبيح، ط/١، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، ٨٥٨/٤.

شعرها، فأرسل رســول الله عليًا والزبير في طـــلب الظعينة[(١)]، وأخبرهما أنّـــهما يجـــدانها في" روضة خاخ "[(٢)] فكان ذلك؛ وتهدّداها حتى أخرجت الكتاب من ضفائرها، فأُتي به رسول اللّه ، فدعا حاطب بن أبي بلتعة فقال له: (ما هذا) فقال: يا رسول اللّه ، إنّي لم أكفر بعد إيماني، ولم أفعل هذا رغبة عن الإسلام، وإنّما أردت أنّه تكون لي عند القوم يدًا، أحمي بها أهلي ومالي. فقال صدقكم، خلوا سبيله)، واستأذن عمر في قتله فقال: دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال: (وما يدريك أنّ اللّٰه اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم) [(٣)].

وأنزل اللّٰه في ذلك صدر سورة الممتحنة فقال:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾[(٤)]. فدخل حاطب في المخاطبة باسم الإيمان، ووصفه به، وتناوله النهي بعمومه، وله خصوصية السبب الدالة على إرادته، مع أنّ في الآية الكريمة ما يشعر أنّ فعل حاطب نوع موالاة، وأنه أبلغ إليهم بالمودّة، وأنّ فاعل ذلك قد ضلّ سواء السبيل. لكن قوله صلى اللّٰه عليه وسلم " صدقكم، خلوا سبيله "[(٥)] ظاهر في أنه لا يكفر بذلك، إذا كان مؤمنًا باللّٰه ورسوله، غير شاك ولا مرتاب، وإنّما فعل ذلك لغرض دنيوي، ولو كفر لما قيل:" خلوا سبيله ". ولا يقال: قوله صلى اللّٰه عليه وسلم "لعمر:

(١) في جميع النسخ (ضعينة).
(٢) روضة خاخ: موضع بين الحرمين، بقرب حمراء الأسد من المدينة. معجم البلدان، ٣٣٥/٢.
(٣) أصل هذه القصة في الصحيحين؛ فهي في صحيح البخاري مع الفتح، ٥٩٢/٧، المغازي، باب غزوة الفتح، وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى مكة. وأخرجه مسلم في صحيحه، ٢٨٨/١٦ ـ ٢٨٩، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر، وقصة حاطب بن أبي بلتعة. وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، بذيله تلخيص المستدرك، للذهبي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م. ٣٠١/٣ ـ ٣٠٢. وانظر القصة: البداية والنهاية، لابن كثير ٢٨٢/٤ ـ ٢٨٤. والسيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وزميليه، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٤٠/٤ ـ ٤١. وسيرة النبي لابن إسحاق، ٨٥٨/٤.
(٤) سورة الممتحنة: الآية (١).
(٥) تقدّم تخريجه

" ما يدريك لعل اللّٰه اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم "[١] هو المانع من تكفيره؛ لأنا نقول: لو كفر لما بقي من حسناته ما يمنع من إلحاق الكفر وأحكامه، فإنّ الكفر يهدم ما قبله، لقوله تعالى:﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ﴾[٢] وقوله: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٣]، والكفر محبط للحسنات والإيمان بالإجماع، (فلا يظن)[٤] هذا.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾[٥] وقوله:﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[٦] وقوله:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٧]، فقد فسّرته السنّة، وقيّدته، وخصّته بالموالاة المطلقة العامة[٨].

وأصل الموالاة هو الحبّ، والنصرة، والصداقة، ودون ذلك مراتب متعدّدة. ولكلّ ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذم، وهذا عند السلف الراسخين في العلم من

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٧٩.
(٢) سورة المائدة: الآية (٥).
(٣) سورة الأنعام: الآية (٨٨).
(٤) ما بين القوسين ساقط في (ب)، و(ج)، و(د).
(٥) سورة المائدة: الآية (٥١).
(٦) سورة المجادلة: الآية (٢٢).
(٧) سورة المائدة: الآية (٥٧).
(٨) قال الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ: " يعني ـ تعالى ذكره ـ بقوله: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ ومن يتول اليهود والنصارى، دون المؤمنين، فإنّه منهم، يقول:" فإنّ من تولاهم ونصرهم على المؤمنين، فهو من أهل دينهم وملّتهم، فإنّه لا يتولى متولٍّ أحدًا إلاّ وهو به، وبدينه، وما هو عليه راضٍ، وإذا رضيه، ورضي دينه، فقد عادى ما خالفه، وسخطه، وصار حكمه حكمه ".
جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠ هـ) دار الفكر، ١٤٠٨هـ، ٦/٢٧٧.
* وهذا النوع من الموالاة التي ذكرها الطبري، هو الموالاة المطلقة العامة، وهو ما لم يقترب إليه حاطب بن أبي بلتعة رضى الله عنه، إذ إنّه أراد مجرد اتخاذ يدٍ عندهم يحفظ ماله.

الصحابة والتابعين، معروف في هذا الباب وفي غيره. وإنّما أشكل الأمر، وخَفِيَت المعاني، وأُلبست الأحكام، على خلوف من العجم والمولّدين[١] الذين لا دراية لهم بهذا الشأن، ولا ممارسة بمعاني السنة والقرآن؛ ولهذا قال الحسن[٢]ـ رحمه الله ـ: "من العجمة أتوا "[٣]. وقال أبو عمرو بن العلاء[٤] لعمرو بن عبيد[٥] لما ناظره في مسألة خلود أهل الكبائر في النار، واحتج ابن عبيد أن هنا وعدًا، والله لا يخلف وعده[٦]،يشير إلى ما في القرآن من الوعيد على بعض الكبائر والذنوب، بالنار

---

(١) المولّدون: جمع مولّد، وهو العربي غير المحض، يقال: رجل مولّد إذا كان عربيًا غير محض. لسان العرب، ٤٦٩/٣، مادة (ولد).

(٢) هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد البصري، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ولد بالمدينة، من خيار التابعين (ت١١٠هـ).
انظر ترجمته:الطبقات الكبرى،لابن سعد، دار صادر بيروت،١٥٦/٧. وسير الأعلام، ٤/ ٥٦٣ ـ ٥٨٨. وتذكرة الحفاظ، للذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي٧١/١. وتهذيب التهذيب، ٢٦٣/٢.

(٣) لم أجد مصدره فيما اطلعت عليه.

(٤) في (أ) و (د): (عمرو بن العلاء)، وهو خطأ. وفي غيرهما: (أبو عمرو بن العلاء) وهو الصواب. وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن العربان التميمي البصري، شيخ القراء، اختلف في اسمه على أقوال أشهرها: زبّان، وقيل العربان.ولد نحو سنة سبعين. وتوفي سنة ١٥٤هـ. انظر ترجمته: سير الأعلام، ٤٠٧/٦. تهذيب التهذيب، ١٧٨/١٢.

(٥) هو عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري الزاهد القدري، كبير المعتزلة وأوّلهم، جالس الحسن البصري، مات بطريق مكة سنة ١٤٣هـ.
انظر ترجمته: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، للحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٦٦/١٢. ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، طبعة سنة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م، ٤٦٠/٣ ـ ٤٦٢. سير الأعلام، ١٠٤/٦. تهذيب التهذيب، ٨٣٠ .

(٦) هذا بناء على مذهب المعتزلة بأنه يجب على الله تنفيذ الوعد، وهو أحد أصولهم الخمسة،وهي: (١) التوحيد (٢) المنزلة بين المنزلتين (٣) العدل (٤) الوعد والوعيد (٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر معانيها عندهم:شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار=

والخلود[١]، فقال له ابن العلاء: من العجمة أُتيت،هذا وعيد لا وعد،

وأنشد قول الشاعر:

وإني وإن أوعدته [٢] أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز[٣] موعدي[٤].

وقال بعض الأئمة، فيما نقل البخاري أو غيره، إنّ من سعادة الأعجمي والأعرابي، إذا أسلما، أن يوفقا لصاحب سنة، وإنّ من شقاوتهما أن يمتحنا،..........

بن أحمد، تعليق الإمام ابن الحسين بن أبي هاشم، تقديم د.عبد الكريم عثمان، نشر مكتبة وهبة،مطبعةالاستقلال الكبرى، ط/١،١٣٨٤هـ/١٩٦٥م،ص١٤٩،١٤٩، ٢٩٩، ٦٠٩،٦٩٥،٧٣٩. مجموع الفتاوى، ١٣٩٨، ٣٨٦ - ٣٩٠. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه، لمحمد أمان بن على الجامي، ط/١، ١٤٠٨هـ، ص ١٤١ - ١٤٢.

(١) مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ [النساء:٩٣].
وقوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان:٦٨ - ٦٩].

(٢) في (أ) (واعدته). وفي بقية النسخ: (أوعدته)، وهكذا في ديوان عامر بن طفيل، دار صادر، بيروت، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م، ص ٥٨، وانظر: تاريخ بغداد، ١٧٦/١٢، وهو الصواب؛ لأن القياس من الوعيد أن يقال: أوعد، وأوعدته بالشر. انظر: لسان العرب، ٣/ ٤٦٣، مادة (وعد).

(٣) في رواية: (لأخلف إيعادي وأنجز موعدي).

(٤) انظر هذه المناظرة في: تاريخ بغداد، ١٧٥/١٢ - ١٧٦. والحجة في بيان المحجة، ٧٣/٢. ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. ٣٩٦/١.
* والمقصود هنا أن يثبت ابن العلاء لمناظره، ما هو عكس مذهب المعتزلة، وهو أنه لا يجب على الله إنفاذ الوعيد، وأنه تعالى قد يترك عقاب العاصي تكرمًا منه وفضلاً. وقد تقرر عند العرب أنّهم لا يلحقون العار بمن توعّد بالشر ثم لا ينفذه، بل يرون ذلك كرمًا وفضلاً، وإنما خلف الوعد والعار ملحق بمن يعد الخير ثم لا يفعله. والبيت لعامر بن الطفيل العامري. انظر ديوانه، ص ٥٨.

ويُيَسّرا[١] لصاحب هوى وبدعة[٢]. ونضرب لك مثلاً وهو: أنّ رجلين تنازعا في آيات من كتاب الله ، أحدهما خارجي[٣]، والآخرمرجىء[٤]، قال الخارجي: إنّ قوله: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[٥]، دليل على حبوط أعمال العصاة والفجار وبطلانها[٦]؛إذ لا قائل إنّهم من عباد الله المتقين.

قال المرجيء: هي في الشرك، فكل من اتقى الشرك يقبل عمله [٧]، لقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [٨].

قال الخارجي: قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [٩] يرد ما ذهبت إليه.

قال المرجيء: المعصية هنا الشرك بالله ، واتخاذ الأنداد معه، لقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [١٠].

قال الخارجي: قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ [١١]، دليل على أنّ الفساق من أهل النار الخالدين فيها.

---

(١) في (د) ويتيسرا.
(٢) لم أهتد إلى مصدره.
(٣) الخارجي: مفرد الخوارج، وقد تقدم بيان مذهبهم في ص ١٦٧.
(٤) المرجيء: هو من يخرج الأعمال من مسمى الإيمان. وقد تقدم بيان مذهب المرجئة في ص ١٧٤.
(٥) سورة المائدة: الآية (٢٧).
(٦) هذا بناء على مذهب الخوارج في تكفير أهل الكبائر.
(٧) وهذا بناء على مذهبهم في العصاة والفجار، أنّهم مؤمنون كاملو الإيمان ما داموا قد نطقوا بالشهادتين.
(٨) سورة الأنعام: الآية (١٦٠).
(٩) سورة الجن: الآية (٢٣).
(١٠) سورة النساء: الآية (٤٨).
(١١) سورة السجدة: الآية (١٨).

قال المرجيء: قوله في آخر الآية: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [(١)] دليل على أنّ المراد من كذّب الله ورسوله، والفاسق من أهل القبلة مؤمن كامل الإيمان.

ومن وقف على المناظرة من جهال الطلبة والأعاجم ظنّ أنّها الغاية المقصودة، وعض عليها بالنواجذ، مع أنّ كلا القولين لا يرتضى، ولا يحكم بإصابته أهل العلم والهدى، وما عند السلف والراسخين في العلم خلاف هذا كله[(٢)]؛ لأنّ الرجوع إلى السنة المبيّنة للناس ما نزل إليهم. وأمّا أهل البدع والأهواء فيستغنون عنها بآرائهم وأذواقهم. وقد بلغني أنّكم تأوّلتم قوله تعالى في سورة محمد: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾[(٣)] على بعض ما يجري من أمراء الوقت، من مكاتبة، ومصالحة، وهدنة لبعض/الرؤساء/[(٤)] الضالين، والملوك المشركين، ولم تنظروا لأول الآية، وهو قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾[(٥)]،..

---

(١) سورة السجدة: الآية (٢٠).

(٢) إن مذهب السلف الصالح ـ أهل السنة والجماعة ـ هو التوسط بين آراء الخوارج والمرجئة في مسألة العصاة والفجار؛ فإنّهم لا يكفّرون أحدًا من أهل القبلة بمعصية، وأنّه إن عمل عملاً صالحًا، فهو مقبول عند الله، خلافًا للخوارج الذين يكفّرون أهل المعاصي، ويحبطون أعمالهم.
كما أنّ السلف لا يصفون العصاة، والفساق، والفجار، بكمال الإيمان، مع عدم العمل ـ خلافًا للمرجئة ـ بل يصفونهم بأنّهم مؤمنون عصاة، ناقصو الإيمان، ويخشى عليهم إن هم أصرّوا على ذلك.
انظر: الاقتصاد في الاعتقاد، لأبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٠٠هـ)، تحقيق د. أحمد عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/١، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م، ص ٢٠٥. والحجة في بيان المحجة، ٢٧١/٢.

(٣) سورة محمد: الآية (٢٦).

(٤) في جميع النسخ: رؤساء الضالين.

(٥) سورة محمد: الآية (٢٥).

ولم يفقهوا المراد من الأمر/ المعرّف/[١] المذكور في هذه الآية.

وفي قصّة صلح الحديبيّة[٢]، وما طلبه المشركون واشترطوه[٣]، وأجابهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما يكفي في ردّ مفهومكم، ودحض أباطيلكم.

﴿ فصــــل ﴾

و/هنا/ [٤] أصول:

أحدها: أنّ السنّة والأحاديث النبويّة، هي المبيّنة للأحكام القرآنيّة، وما يراد بيان السنة لأحكام القرآن من النصوص الواردة في كتاب الله ، في باب معرفة حدود ما أنزل الله ، كمعرفة المؤمن والكافر، والمشرك والموحّد، والفاجر والبر، والفاجر والتقي، وما يراد بالموالاة والتولّي، ونحو ذلك من الحدود، كما أنّها المبيّنة لما يراد من الأمر

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) كان هذا الصلح في العام السادس الهجري، بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمشركين، حين منعوه من دخول مكة معتمرًا.
انظر قصّة الصلح: السيرة النبوية، لابن هشام، ٣/٣٢١ ـ ٣٢٥. البداية والنهاية، لابن كثير، ٤/١٦٦ ـ ١٧٩.

(٣) كان من أهم بنود الصلح:
١ ـ وضع الحرب عن الناس عشر سنين.
٢ ـ من أتى محمدًا من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم، ومن جاء قريشًا ممن مع محمد لم يردّوه عليه.
٣ـ من أحبّ أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.
٤ـ أن يرجع محمد فلا يدخل مكة هذا العام، وإذا كان عام قابل، خرجت قريش من مكة، فيدخلها محمد مع أصحابه، ويقيم بها ثلاثة أيام.
انظر:السيرة النبوية، لابن هشام، ٣/٣٣٢. البداية والنهاية، ٤/١٧٠.

(٤) كذا في جميع النسخ. وفي (أ): (وههنا)، بزيادة هاء في أوله. والمثبت أولى؛ لعدم بعد المحل المشار إليه.

بالصلاة، على الوجه المراد، في عددها، وأركانها، وشروطها، وواجباتها [١]. وكذلك الزكاة؛ فإنّه لا يظهر المراد من الآيات الموجبة[٢]، ومعرفة النصاب والأجناس التي تجب فيها، من الأنعام، والثمار، والنقود، ووقت الوجوب، واشتراط الحول في بعضها، ومقدار ما يجب في النصاب، وصفته، إلاّ ببيان السنّة، وتفسيرها، وكذلك الصوم، والحج، جاءت السنّة ببيانهما، وحدودهما، وشروطهما، ومفسداتهما، ونحو ذلك مما توقّف بيانه على السنّة. وكذلك أبواب الربا، وجنسه، ونوعه، وما يجري فيه، وما لا يجري، والفرق بينه وبين البيع الشرعي، وكل هـذا

البيان أُخذ عن رسول اللَّه " صلى اللَّه عليه وسلم ، برُواته الثقات العدول، عن مثلهم، إلى أن تنتهي السنّة إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم [٣]. فمن أهمل هذا وأضاعه، فقد سدّ على نفسه باب العلم والإيمان، ومعرفة التنزيل والقرآن.

شعب الايمان

الأصل الثاني:

[أنّ الإيمان أصل، له شعب متعددة، كل شعبة فيها تسمى إيمانًا، فأعلاها شهادة أن لا إله إلاّ اللَّه ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق[٤]، فمنها ما يزول الإيمان بزوالــه إجماعـًا، كشعبة الشهادة، ومنها ما لا يزول بزواله إجماعـًا، كترك إماطة الأذى

---

(١) هنا بيان للعلاقة، والرابطة المتينة التي بين القرآن الكريم، والسنة النبويّة المطهّرة؛ فهي علاقة تلازم، بحيث لا يمكن الاكتفاء بالإيمان بأحدهما؛ فالقرآن الكريم، في أغلب أحكامه، يأتي بها مجملة، فتقوم السنّة ببيانها وتفصيلها. فالأمر بالصلاة، مثلاً، جاء في القرآن مجملاً، وهو قوله تعالى:﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[البقرة: ٤٣]، فأتت السنّة بالبيان أن عددها خمس، وأن صلاة الفجر ركعتان، والظهر، والعصر، والعشاء، أربع، والمغرب ثلاث، وهكذا.

(٢) كقوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة: ٤٣].

(٣) هنا تحديد لماهية الحديث الصحيح، وهو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط، عن العدل الضابط، إلى منتهاه، ولا يكون شاذًا، ولا معلاً. علوم الحديث، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق نور الدين عتر، نشر المكتبة العلمية، بالمدينة المنورة، مطبعة الأصيل، حلب، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص ١٠.

(٤) في ذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم الإيمان بضع وسبعون ـ أو بضع وستون ـ شعبة،=

عن الطريق، وبين هاتين الشعبتين، شعب متفاوتة، منهـا مـا يلحـق شعب الإيمان بشعبة الشهادة، ويكون إليها أقرب، ومنها ما يلحق بشعبة إماطة الأذى عن الطريق، ويكون إليها أقرب، والتسوية بين هذه الشعب في اجتماعها، مخالف للنصوص، وما كان عليه سلف، الأمة وأئمّتها.

وكذلك الكفر أيضًا، ذو أصل وشُعب، فكما أن شعب الإيمان إيمان، فشعب الكفر كفر، والمعاصي كلّها من شعب الكفر، كما أنّ الطاعات كلّها من شعب الإيمان][1]، ولا يسوِّى بينها في الأسماء والأحكام، وفرق بين من ترك الصلاة، أو الزكاة، أو الصيام، أو أشرك بالله ، أو استهان بالمصحف؛ وبين من سرق، أو زنى، أو انتهب، أو صدر منه نوع موالاة [2]، كما جرى لحاطب. فمن سوّى بين شعب الإيمان في الأسماء والأحكام، أو سوّى بين شعب الكفر في ذلك، فهو مخالف للكتاب والسنة، خارج عن سبيل سلف الأمة، داخل في عموم أهل البدع والأهواء.

حقيقة الإيمان

الأصل الثالث:

إنّ الإيمان مركّب من قول وعمل، والقول قسمان: قول القلب، وهو اعتقاده، وقول اللسان، وهو التكلّم بكلمة الإسلام. والعمل قسمان: عمـل القلب، وهو

فأفضلها قول لا إله إلاّ الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان ". صحيح مسلم بشرح النووي، ٣٦٣/٢، الإيمان، باب (بيان عدد شعب الإيمان). سنن أبي داود ٥٥/٥ ـ ٥٦، السنة، باب (في ردّ الإرجاء). سنن الترمذي، ١٢/٥، الإيمان، باب (ما جاء في استكمال الإيمان). سنن النسائي، ١١٠/٨، الإيمان، باب (ذكر شعب الإيمان). سنن ابن ماجة، ١٢/١، المقدمة، باب (في الإيمان).

(١) ما بين المعقوفتين نقله الشيخ من كتاب الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ المسمى: " كتاب الصلاة وحكم تاركها "، ص ٥٣، بتصرف. وقد أتى بها الإمام ابن القيم، بعد سرده لأقوال العلماء في كفر تارك الصلاة، ثم قال:" فصل في الحكم بين الفريقين "، فذكر هذا التفصيل.
وانظر أيضًا: التمهيد، لما في الموطإ من المعاني والأسانيد، لأبي عمرو يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بالمملكة المغربية، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م، ٢٣٨/٩. مسائل الإيمان، للقاضي أبى يعلى، تحقيق سعود بن عبد العزيز خلف، دار العاصمة، الرياض، النشرة الأولى، ١٤١٠ هـ، ص ١٥٢.

(٢) أي: نوع موالاة المشركين والكفار (المحرمة).

قصده، حقيقة الإيمان واختياره، ومحبته، ورضاه، وتصديقه؛ وعمل الجوارح، كالصلاة، والزكاة، والحج،

والجهاد، ونحو ذلك من الأعمال الظاهرة [١]. فإذا زال تصديق ،القلب، ورضاه، ومحبتُه لله، وصدقه، زال الإيمان بالكليّة؛ وإذا زال شيء من الأعمال، كالصلاة، والزكاة والحج، والجهاد، مع بقاء تصديق القلب وقبوله، فهذا محل خلافٍ:هل يزول الإيمان بالكليّة إذا ترك أحد الأركان الإسلامية، كالصلاة، والحج، والزكاة، والصيام، أو لا يكفر؟ وهل يفرّق بين الصلاة وغيرها، أو لا يفرّق؟

فأهل السنة مجمعون على أنّه لا بد من عمل القلب، الذي هو محبته، ورضاه، وانقياده، والمرجئة/تقول/[٢]: يكفي التصديق فقط، ويكون به مؤمنًا.

والخلاف في أعمال الجوارح [٣]، هل يكفّر /أو/[٤] لا يكفّر؟ واقع بين أهل السنة، والمعروف عن السلف، تكفير من ترك أحد المباني الإسلامية، كالصلاة والزكاة، والصيام، والحج [٥].

---

(١) هذا هو مجمل قول السلف الصالح في الإيمان، بأنه: اعتقاد، وقول، وعمل. خلافًا لطوائف المرجئة، التي تخرج العمل عن مسمى الإيمان. وقد تقدم بيانه في ص ١٧٤.
وانظر: مجموع الفتاوى، ١٥١/٣.

(٢) ساقط في (د).

(٣) أي في تركها.

(٤) في جميع النسخ: (أم)، وهو خطأ؛ لأن (هل) لا يقابل بـ (أم). وفي المطبوع المثبت، وهو الصواب.

(٥) هذا مذهب جمهور السلف. وقد ورد إجماع الصحابة على أنّ تارك الصلاة عمدًا كافرٌ. جاء ذكره في:المحلى، لابن حزم (ت ٤٥٦هـ)، نشر المكتب التجاري، بيروت، لبنان، ٢٤٢/٢. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٦٥٦هـ)، تعليق مصطفى محمد عمارة، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/٣، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ م، ٣٩٣/١. كتاب " الإيمان "، لشيخ الإسلام ابن تيمية، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٢٥٩." كتاب الصلاة وحكم تاركها"، لابن القيم، ص ٣٧، ٦٥.
وفي ذلك قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه حين عزم على قتال مانعي الزكاة: " والله

(والقول الثاني): أنه لا يكفر إلاّ من جحدها[١].

(والثالث): الفرق بين الصلاة وغيرها [٢]. وهذه الأقوال معروفة.

وكذلك المعاصي والذنوب، التي هي فعل المحظورات، فرّقوا فيها بين ما يصادم /أصل/[٣] الإسلام وينافيه[٤]، وما دون ذلك[٥]، وبين ما سماه الشارع كفرًا[٦]، وما لم يسمّه.

هذا ما عليه أهل، الأثر المتمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأدلة هذا مبسوطة في أماكنها.

لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة، والزكاة، فإنّ الزكاة حق المال " أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح ٢٦٤/١٣، ومسلم في صحيحه بشرح النووي، ٣١٤/٢ ـ ٣١٦، وأبو داود في سننه، ١٩٨/٢، والترمذي في سننه، ٥/٥ ـ ٦، والنسائي في سننه، ١٤/٥ ـ ١٥. وإلى هذا ذهب جمهور العلماء من المالكية، والشافعية، والحنابلة.
انظر: قوانين الأحكام الشرعية، ومسائل الفروع الشرعية، لمحمد بن أحمد بن جزي الغرناطي (ت١٣٤٠هـ)، ط/١، شركة الطباعة الفنيّة. ص ٤٩.الشرح الصغير على أقرب المسالك، للدرديري، دار المعارف بمصر، ١٣٩٢ هـ، ٢٣٨/١. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لمحمد الشربيني الخطيب، طبعة الحلبي، ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨م، ٣٢٧/١. كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي (١٠٠٠ـ١٠٥١هـ)، تعليق: هلال مصيلحي، ومصطفى هلال، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ٢٢٧/١ ـ ٢٢٨.

(١) وهذا مذهب الحنفية. انظر: حاشية رد المختار على الدر المختار، لمختار أمين الشهير بابن عابدين (ت١٢٥٢هـ)، طبع مصطفى الحلبي، بمصر، سنة ١٣٨٦هـ، ٣٥٢/١.
(٢) هذه رواية عن الإمام أحمد، أنه لا يكفر إلاّ بترك الصلاة فقط. انظر: كتاب " الإيمان " لابن تيمية، ص ٢٥٩.
(٣) في (د): أصلاً.
(٤) من ذلك: الشرك بالله، والاستهانة بالمصحف، وقتل الرسول، وسبِّ الله ورسوله، وغير ذلك.
(٥) كالسرقة، وشرب الخمر، وأكل الربا، ونحوها.
(٦) كقتال المسلم لأخيه، وتكفيره، والطعن في الأنساب، والنياحة على الميت.

أنواع الكفر

الأصل الرابع:

أنّ الكفـر نـوعـان، كـفر عمـل، وكـفر جـحود وعـناد، وهو أن يكفر بما علم أنّ الرسول صلى اللّه عليه وسلم جاء به من عند اللّه ، جحودًا وعنادًا، من أسماء الربّ، وصفاته، وأفعاله، وأحكامه التي أصلها توحيده، وعبادته، وحده لا شريك له، وهذا مضاد للإيمان من كل وجه.

وأمّا كفر العمل، فمنه ما يضاد الإيمان، كالسجود للصنم، والاستهانة بالمصحف، وقتل النبي، وسبّه.

وأمّا الحكم بغير ما أنزل اللّه ، وترك الصلاة، فهذا كفر عمل، لا كفر اعتقاد، وكذلك قوله /صلى اللّه عليه وسلم : [1](لا ترجعوا بعـدي كفّارا، يضرب بعضكم رقاب بعض" [2]، وقوله: " من أتى كاهنًا فصدّقه، أو امرأة في دبرها، فقد كفر بما أنزل على محمد / صلى اللّه عليه وسلم / [3][4]، فهذا من الكفر العملي،

---

(١) ساقط في (ب)، و(ج)، و(د)، والمطبوع.

(٢) انظر: صحيح البخاري مع الفتح، ٢٦٢/١، العلم، باب (الإنصات للعلماء). صحيح مسلم بشرح النووي، ٤١٥/٢، الإيمان، باب (بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارًا "). سنن أبي داود، ٦٣/٥، السنة، باب (الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه). سنن الترمذي، ٤٢١/٤، الفتن، باب (ما جاء: " لا ترجعوا بعدي كفارا "). سنن النسائي، ١٢٦/٧ - ١٢٧، تحريم الدم، باب (تحريم القتل). سنن ابن ماجة، ٣٦٦/٢، الفتن، باب (لا ترجعوا بعدي كفارا).

(٣) زيادة في (ب)، و(ج).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، ٢٢٥/٤ - ٢٢٦، الطب، باب (في الكاهن)، بلفظ: ". فقد بريء مما أنزل على محمد ". وأخرجه أصحاب السنن بلفظ آخر: " من أتى حائضًا، أو امرأة في دبرها، أو كاهنًا، فقد كفر بما أنزل على محمد "، أخرجه بهذا اللفظ كل من: الترمذي في سننه، ٢٤٣/١، الطهارة، باب في كراهية إتيان الحائض؛ وابن ماجة في سننه، ١١٧/١، الطهارة، باب (في النهي عن إتيان الحائض)، والدارمي (ت ٢٥٥هـ) في سننه، بتحقيق فواز أحمد زمرلي، وخالد السّبع العلميّ، نشر دار الريان، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ٢٧٥/١ - ٢٧٦، الطهارة، باب (من أتى امرأته في دبرها) .

وليس كالسجود للصنم، والاستهانة بالمصحف، وقتل النبي، وسبّه، وإنّ كان الكل يطلق عليه الكفر، وقد سمى اللّه /سبحانه/[١] مَنْ عمل ببعض كتابه، وترك العمل ببعضه، مؤمنًا بما عمل به، /وكافرًا /[٢] بما ترك العمل به. /قال/[٣] تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ إلى قوله ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[٤]. فأخبر ـ سبحانه ـ أنّهم أقرّوا بميثاقه الذي أمرهم به، والتزموه، وهذا يدلّ على تصديقهم به، وأخبر أنّهم عصوا أمره، وقتل فريق منهم فريقًا آخرين، وأخرجوهم من ديارهم، وهذا كفرٌ بما أخذ عليهم، ثم أخبر أنّهم يفدون من أسر من ذلك الفريق، وهذا إيمان منهم بما أخذ عليهم في الكتاب، وكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق، كافرين بما تركوه منه. فالإيمان العملي[٥] يضاده الكفر العملي[٦]، والإيمان الاعتقادي[٧] يضاده الكفر الاعتقادي[٨].

وفي الحديث الصحيح: " سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر"[٩] /و/[١٠] فرّق بين

---

(١) ساقط في (ب).
(٢) في (د): وكافر، وهو خطأ؛ لأنه مفعول سمّي.
(٣) في (أ)، و(د): وقال.
(٤) سورة البقرة: الآيات (٨٤، ٨٥) .
(٥) الإيمان العملي هو كالصلاة، والزكاة، والحج، والصوم.
(٦) الكفر العملي: كالسجود للصنم، والاستهانة بالمصحف، وترك الصلاة.
(٧) الإيمان الاعتقادي كالمحبة والرضا والتصديق والإخلاص.
(٨) الكفر الاعتقادي: هو كفر جحود وعناد، كتكذيب ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من أسماء الربّ وصفاته وأحكامه.
(٩) صحيح البخاري مع الفتح، ١٣٥/١، الإيمان، خوف المؤمن أن يحبط عمله.
صحيح مسلم بشرح النووي، ٤١٤/٢، الإيمان، باب بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق؛ سنن الترمذي، ٣١١/٤، البر، باب ما جاء في الشتم؛ سنن النسائي، ١٢١/٧، تحريم الدم، باب قتال المسلم، سنن أبي داود ٣٦٥/٢ ـ ٣٦٦،الفتن، باب سباب المسلم.
(١٠) الواو ساقط في (ب) و (ج) والمطبوع.

سبابه، وقتاله، وجعل أحدهما فسوقًا لا يكفر به، والآخر/كفرًا/[١]، ومعلوم أنّه إنّما أراد الكفر العملي، لا الاعتقادي، وهذا الكفر لا يخرجه من الدائرة الإسلامية، والملّة بالكليّة، كما لم يخرج الزاني، والسارق، والشارب، من الملّة، وإن زال عنه اسم الإيمان[٢].

وهذا التفصيل هو قول الصحابة، الذين هم أعلم الأمة بكتاب اللَّه ، وبالإسلام، والكفر، ولوازمهما، فلا تلقّى هذه المسائل إلاّ عنهم، والمتأخرون لم يفهموا مرادهم، فانقسموا فريقين: /فريقٌ/[٣] أخرجوا من الملّة بالكبائر، وقضوا على أصحابها بالخلود في النار[٤]، و/ فريقٌ /[٥] جعلوهم مؤمنين كاملي الإيمان[٦]. فأولئك غلوا، وهؤلاء جفوا، فهدى اللَّه أهل السنة، للطريق المثلى، والقول الوسط [٧]، الذي هو في المذهب، كالإسلام في الملل[٨]، فهاهنا كفر دون كفر، ونفاق دون نفاق، وشرك دون شرك، وظلم دون ظلم. فعن ابن عباس في قوله: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٩] ....

---

(١) في (ب)، و(ج)، و(د)، والمطبوع: كفرٌ.
(٢) أي حين اقترافه لإحدى هذه الأمور. انظر: كتاب " الصلاة وحكم تاركها "، ص ٥٧.
(٣) في (ب)، و(ج)، و(د) والمطبوع: فريقًا.
(٤) وهم الخوارج والمعتزلة. غير أن المعتزلة يخرجون صاحب الكبيرة من الإيمان، ولا يدخلونه في الكفر، ويقولون إنّه في منزلة بين المنزلتين، ويتفقون مع غيرهم في تخليده في النار؛ بناءً على أصل مذهبهم في الوعيد، بأنّه يجب على الله إنفاذه.
(٥) في (ب)، والمطبوع: فريقًا.
(٦) وهم المرجئة الذين لا يعتبرون الأعمال من الإيمان، وعليه فأهل الكبائر مؤمنون كاملو الإيمان، كما يقول الغلاة فيهم:" لا يضر مع الإيمان معصية؛ كما لا ينفع مع الكفرطاعة ". وقد تقدم بيان مذهبهم في ص١٧٤.
(٧) تقدّم قول أهل السنة في أصحاب الكبائر في ص ١٧٥.
(٨) وقد ذكر وسطيّة الإسلام في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ الآية، [البقرة: ١٤٣].
(٩) سورة المائدة: الآية (٤٤).

قال: " ليس هو بالكفر[١] الذي تذهبون إليه ". رواه عنه سفيان [٢]، وعبد الرزاق[٣] [٤].

وفي رواية عنه أخرى: " كفر لا ينقل عن الملّة "[٥]. وعن عطاء[٦]: " كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق ".[٧]

وهذا بَيِّنٌ في القرآن لمن تأمّله، فإنّ الله ـ سبحانه ـ سمّى الحاكم بغير ما أنزل الله كافرًا [٨]، وسمّى الجاحد لما أنزل الله على رسوله كافرًا[٩]، وليس الكافران على حدّ سواء. وسمّى الكافر ظالمًا،/كما/[١٠] في قوله:﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ

(١) الباء في قوله (بالكفر) ساقط في (ب)، و(ج)، والمطبوع.

(٢) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الكوفي، ولد سنة (١٠٧هـ) حدّث عن كثير من التابعين (ت١٩٨هـ).
انظر ترجمته: تاريخ بغداد، ١٧٤/٩.وتذكرة الحفاظ، ٢٦٢/١.وتهذيب التهذيب،١١٧/٤.

(٣) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع، صاحب المصنّف، ولد سنة (١٢٦هـ)، حدّث عن سفيان الثوري، وحدّث عنه شيخه سفيان بن عيينة، وأحمد بن حنبل، وغيرهما، (ت٢١١هـ).
انظر ترجمته : تذكرة الحفاظ، ٣٦٤/١ . وسير الأعلام، ٥٦٣/٩. وتهذيب التهذيب، ٦ /٣١٠ .

(٤) ونص ما رواه عنه سفيان، وعبد الرزاق، هو قوله: " إذا فعل ذلك فهو به كفر، وليس كمن كفر بالله، واليوم الآخر ". انظر: جامع البيان للطبري، ٢٥٦/٦. كتاب " الصلاة وحكم تاركها "، لابن القيم، ص ٥٧.

(٥) جامع البيان للطبري، ٢٥٦/٦. وهي أيضًا رواية عن طاووس. انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة. الجامع لأحكام القرآن، ١٢٤/٦. كتاب " الصلاة وحكم تاركها "، لابن القيم، ص٥٧.

(٦) هو عطاء بن أبي رباح، أبو محمد القرشي، ولد في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وحدّث عن عائشة، وأم سلمة، وغيرهما، (ت١١٥هـ). انظر ترجمته: طبقات ابن سعد، ٤٦٧/٥. سير الأعلام، ٧٨/٥. تهذيب التهذيب، ١٩٩/٧.

(٧) انظر: جامع البيان للطبري، ٢٥٦/٦، وكتاب الصلاة لابن القيم، ص ٥٧.

(٨) وذلك في قوله تعالى :﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[المائدة:٤].

(٩) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٧].

(١٠) ساقط في (ب)، و(ج)، والمطبوع.

﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[١]. وسمّى من يتعد حدوده في النكاح والطلاق والرجعة والخلع ظالمًا[٢]، وقال:﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾[٣]،

وقال يونس عليه السلام:﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٤]، وقال آدم عليه السلام ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾[٥]، وقال موسى عليه السلام﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِى ﴾[٦]. وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم، وسمّى الكافر فاسقًا في قوله: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[٧] وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[٨] وسمّى العاصي فاسقًا في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾[٩]، وقـــال في الذين يرمون المحصنات: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[١٠]، وقال: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾[١١]، وليس

---

(١) ساقط في (ب)، و(ج)، والمطبوع.

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٥٤).

(٣) سُمي من يتعد حدوده في تلك الأمور ظالمًا، في الآيات التالية: في الطلاق والرجعة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:٢٣١]
وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ هَٰذِهِۦٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ وَمَن لَّمْ ﴾ [الطلاق: ١]. وفي الخلع، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة:٢٢٩].

(٤) سورة الطلاق: الآية (١).

(٥) سورة الأنبياء: الآية (٨٧).

(٦) سورة الأعراف: الآية (٢٣).

(٧) سورة القصص: الآية (١٦).

(٨) سورة البقرة: الآية (٢٦).

(٩) سورة البقرة: الآية (٩٩).

(١٠) سورة الحجرات: الآية (٦).

(١١) سورة النور: الآية (٤).

الفسق كالفسوق.

أنواع الشرك والنفاق

وكذلك الشرك شركان: شرك ينقل عن الملّة، وهو الشرك الأكبر(١)، وشـرك لا أنواع الشرك والنفاق ينقل عن الملّة، وهو الأصغر، كشرك الرياء(٢). وقال تعـالى في الشرك الأكبر: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾(٣)، وقال: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾(٤)، وقال في شرك الرياء: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (٥). وفي الحديث: " من حلف بغير اللّٰه فقد أشرك" (٦). ومعلوم أنّ حلفه بغير اللّٰه لا يخرجه عن الملّة، ولا يوجب له حكم

(١) قال الراغب في المفردات: " وشرك الإنسان في الدين ضربان: أحدهما: الشرك العظيم، وهو إثبات شريك لله تعالى، يقال: أشرك فلان بالله، وذلك أعظم كفر.
الثاني: الشرك الأصغر، وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور، وهو الرياء والنفاق ".
المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، طبعة الحلبي الأخيرة، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.
وقال الذهبي - رحمه الله - :" فأكبر الكبائر الشرك بالله تعالى، وهو نوعان، أحدهما: أن يجعل لله ندًّا، ويعبد معه غيره، من حجر، أو شجر، أو قمر، أو نبيٍّ، أو شيخٍ، أو نجم، أو ملكٍ، أو غير ذلك، وهذا هو الشرك الأكبر...". كتاب الكبائر، للذهبي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط/٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص ٢٢.

(٢) وفيه ما رواه محمود بن لبيد، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال: " الرياء ". مسند الإمام أحمد، ٤٢٨/٥ - ٤٢٩.

(٣) سورة المائدة: الآية (٧٢).

(٤) سورة الحج: الآية (٣١). وقوله تعالى: ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ زائد في (د).

(٥) سورة الكهف: الآية (١١٠). وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ تكملة مني من المصحف، لضرورة بيان الشاهد.
قال الترمذي في صحيحه: " وقد فسّر أهل العلم هذه الآية:﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ الآية، قال: لا يرائي ". سنن الترمذي، ٩٤/٤.

(٦) انظر: سنن أبي داود، ٥٧٠/٣، الإيمان، باب (في كراهية الحلف بالآباء). مسند الإمام أحمد، ٨٧/٢، ١٢٥. مشكاة المصابيح، لمحمد عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد=

الكفّار، ومن هذا قوله صلى اللّه عليه وسلم " الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل"[1]، فانظر كيف انقسم الشرك والكفر، والفسوق والظلم، إلى ما هو كفر ينقل

ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط/١، ١٣٨٠ هـ، ١٩٦١ م، حديث رقم(٣٤١٩). مشكل الآثار، لأبي جعفر الطحاوي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط/١، مطبعة مجلس دائرة المعارف بالهند، ١٣٣٣ هـ، ١٣٥٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣/١٥٥. السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، دار الفكر، ١٠/ ٢٩.

(١) لم أجده بهذا اللفظ. وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٤/٤٠٣، بلفظ: " اتقوا هذا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل " من حديث أبي موسى الأشعري. وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، نشر دار الريان للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، ١٠/٢٢٣- ٢٢٤. وعزاه لأحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وقال: ورجال أحمد رجال الصحيح، غير أبي علي، ووثقه ابن حبان.

* إنّ هذا الشرك الخفي، من أخطر ما يسرى في هذه الأمة، خاصة في هذا العصر، فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد تخوّف منه على أصحابه لخفائه، مع قوّة إيمانهم، وكمال علمهم، فكيف بأهل هذا الزمان؟ الذين هم أقلّ علمًا، وإيمانًا، وإدراكًا لمخاطر الشرك الأكبر، فضلاً عن الأصغر، بل الخفي منه، فلا بد أن يكون الخوف عليهم أشدّ؛ إذ وقوعهم في مثل هذا أيسر، وقد لا ينجو منه إلاّ من رحم الله. وقد بيّنه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٢]. قال: " الأنداد: هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاء سوداء، في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله، وحياتك يا فلان، وحياتي، ويقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله، وشئت، وقول الرجل: لولا الله، وفلان، لا تجعلوا فيها فلانا، فإنّ هذا كلّه به شرك ". رواه ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) في تفسير القرآن العظيم، مسندًا عن الرسول، والصحابة، والتابعين، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ودار طيبة، ودار ابن القيم، ط/١، ١٤٠٨ هـ، تحقيق د. أحمد عبد الله العماري، ١/٨١.

وما قاله ابن عباس، هو أكثر ما يدور على ألسنة كثير من أهل هذه الأمة؛ ولذلك حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على معرفة كيفيّة اتقائه، فسألوه: وكيف نتقيه،وهو أخفى من دبيب النمل، يا رسول الله؟ قال: " قولوا: اللهم إنّا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئًا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم ". رواه أحمد في مسنده، ٤/٤٠٣.

عن الملة، وإلى ما لا ينقل عنها.

وكذلك النفاق نفاقان: نفاق اعتقاد، ونفاق عمل[١]. ونفاق الاعتقاد مذكور في القرآن في غير موضع، أوجب لهم تعالى به الدرك الأسفل من النار[٢]، ونفاق العمل جاء في قوله صلى اللّٰه عليه وسلم " أربع من كنّ فيه كان منافقًا /خالصًا/[٣]، ومن كانت فيه خصلة منهنّ، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر، وإذا ائتمن خان " [٤]، وقوله صلى اللّٰه عليه وسلم " آية المنافق ثلاث، إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان " [٥].

وقال بعض الأفاضل[٦]:" وهذا النفاق قد يجتمع مع أصل الإسلام، ولكن إذا

(١) يكون النفاق اعتقاديًا، إذا كان نفاقًا في اعتقاد الإيمان، فهو نفاق الكفر، الذي كان عليه المنافقون، أتباع أُبَيّ بن سلول، في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فالنفاق الاعتقادي: هو إظهار الإسلام، وإبطان الكفر، وهو الذي أنكره الله على المنافقين في القرآن، وأوجب لهم الدرك الأسفل من النار. أما النفاق العملي: هو اختلاف السر مع العلانية في الواجبات.
انظر هذا التقسيم لنوعي النفاق: كتاب " الصلاة وحكم تاركها "، لابن القيم الجوزية (٧٥١هـ)، ص ٥٦ - ٥٧. ونقل الترمذي نحوه، عن الحسن البصري. سنن الترمذي، ٥/٢١

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء:١٤٥]. ومن الآيات الواردة في النفاق الاعتقادي: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ٨،١٤].

(٣) في (ب)، و(ج)، و(د): حقًا.

(٤) انظر: صحيح البخاري مع الفتح، ١/١١١، الإيمان، باب (علامة المنافق)، بتقديم الخصلة الرابعة على كل الخصال. صحيح مسلم بشرح النووي، ٢/٤٠٦، الإيمان، باب (بيان خصال المنافق)، وذكر بين الخصال (إذا وعد أخلف). سنن أبي داود، ٥/٦٤، السنة، باب (الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه). سنن الترمذي، ٥/٢٠ - ٢١، الإيمان، باب (ما جاء في علامة المنافق). سنن النسائي، ٨/١١٦، الإيمان، باب (علامة المنافق).

(٥) انظر: المراجع السابقة: البخاري، ١/١١١. مسلم، ٢/٤٠٧. الترمذي، ٥/٢٠. النسائي، ٨/ ١١٧.

(٦) يريد الإمام ابن قيم الجوزية؛ فهو صاحب القول المنقول هنا.

استحكم وكمل، فقد ينسلخ صاحبه عن الإسلام بالكليّة، وإن صلّى، وصام، وزعم أنه مسلم، فإنّ الإيمان ينهى عن هذه الخلال، فإذا كملت للعبد، لم يكن له ما ينهاه عن شيء منها، فهذا لا يكون إلاّ منافقًا خالصًا ". انتهى [(١)].

الأصل الخامس: [(٢)]

أنّه/لا/[(٣)] يلزم من قيام شعبة من شعب الإيمان / بالعبد/[(٤)]، أن يسمّى مؤمنًا، ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر، أن يسمى كافرًا[(٥)]، وإن كان ما قام بـه / كفرًا/[(٦)]، كما أنه لا يلزم من قيام جزء من أجزاء العلم به، أو من أجزاء الطبّ، أو من أجزاء الفقه، أن يسمّى عالمًا، أو طبيبًا، أو فقيهًا. وأمّا الشعبة نفسها، فيطلق عليها اسم الكفر، كما في /حديث/[(٧)]: " اثنتان / بأمتي /[(٨)] هما بهم كفر: الطعن في الأنساب، والنياحة على الميت " [(٩)]، وحديث: " من حلف بغير اللّه فقد كفر "[(١٠)]، لكنه لا يستحق اسم الكافرعلى الإطلاق. فمن عرف هذا، عرف فقه السلف، وعمق

---

(١) ما بين القوسين كلام للإمام ابن القيم، منقول من كتابه " الصلاة وحكم تاركها "، ص٥٣ ـ ٥٩، بتصرف.

(٢) هذا الأصل نقله المصنّف من الكتاب السابق، ص ٦١، بتصرّف.

(٣) ساقط في (د).

(٤) في جميع النسخ: (لعبد). وفي المطبوع المثبت.

(٥) أي قيامها بالعبد، ولم يذكر العبد هنا استغناءً بما تقدّم.

(٦) كذا في كتاب " الصلاة "، لابن القيم. وفي جميع النسخ، والمطبوع: (كفرٌ).

(٧) في المطبوع: (الحديث).

(٨) في (ب)، و(ج): (من أمتي). وفي المطبوع: (في أمتي).

(٩) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ٤١٧/٢، الإيمان، باب (إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب)، بلفظ: " اثنتان في الناس ". مسند الإمام أحمد، ٤٩٦/٢.السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الفكر، ٦٣/٤.

(١٠) انظر: سنن الترمذي ٤٩٣ ـ ٩٤، النذور والأيمان، باب (ما جاء في كراهية الحلف بغير الله). مسند الإمام أحمد، ١٢٥/٢.المستدرك للحاكم، ١٨/١، ٥٢، ٢٩٧/٤، وصححه، وأقره الذهبي. سنن البيهقي، ٢٩/١٠.شرح السنة، للبغوي، ٧/١٠، كلّهم بزيادة (أو أشرك).

علومهم، وقلّة تكلّفهم. قال ابن مسعود /رضى اللّه عنه /"[١] من كان متأسيًا /فليتأسّ/[٢] بأصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ؛ فإنّهم أبرُّ هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، /وأقلُّها/ [٣] تكلُّفًا، قوم اختارهم اللّه لصحبة نبيّه، فاعرفوا لهم حقّهم؛ فإنّهم كانوا على الهدى المستقيم " [٤]. وقد كاد الشيطان بني آدم بمكيدتين عظيمتين، لا يبالي بأيّهما ظفر:

إحداهما : الغلو، ومجاوزة، الحدّ، والإفراط.

والثانية هي: الإعراض، والترك، والتفريط.

قال العلاّمة ابن القيم ـ رحمه اللّه تعالى ـ لما ذكر شيئًا من مكايد الشيطان: " قال بعض السلف: " ما أمر اللّه سبحانه بأمر، إلاّ وللشيطان فيه نزغتان: إمّا إلى تفريط وتقصير، وإمّا إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيّهما ظفر". وقد اقتطع أكثر الناس، إلاّ أقلّ القليل، في هذين الواديين: /واد/[٥] التقصير،/وواد/[٦] المجاوزة والتعدّي، والقليل

---

(١) ساقط في (ب)، و(ج)، والمطبوع.
(٢) كذا في (أ)، وفي بقية النسخ، والمطبوع: (فليأتس).
(٣) في (ب)، و(ج)، و(د): (وأقلّهم). وقد صحّحه ناسخ (أ) بالهامش على ما أثبتّه، وهو كذلك في المطبوع، وفي " جامع بيان العلم وفضله "، وغيره من المراجع التي خرّجت هذا الأثر. انظر الهامش التالي.
(٤) نقل المصنف كلام ابن مسعود هذا بتصرف. فقد ورد بلفظ: " من كان مستنًّا فليستنّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا خير هذه الأمة، وأبرّها قلوبًا... ". ورد في: جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ٩٧/٢. جامع الأصول من أحاديث الرسول، لابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ١٩٩/١. شرح السنة للبغوي، ٢١٤/١. مشكاة المصابيح، للتبريزي، ٦٧/١ ـ ٦٨. مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام، ٣٢١/٢٤ ـ ٣٢٢.
(٥) في (ب)، والمطبوع (وادي) بإثبات الياء، وهكذا في إغاثة اللهفان، وهو خطأ؛ إذ يجب حذف الياء للإضافة.
(٦) في (ب)، و(ج)، والمطبوع: (ووادي)، وهكذا ورد في الإغاثة. وهو خطأ كالذي قبله.

منهم جدًا، الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ـ وعدّ رحمه الله ـ كثيرًا من هذا النوع، إلى أن قال: ـ وقصر بقوم حتى قالوا: إيمان أفسق الناس وأظلمهم، كإيمان جبـــريل وميكائيل، فضلاً عن أبي بكر وعمر، وتجاوز بآخرين حتى أخرجوا[١] من الإسلام بالكبيرة الواحدة،[٢].

قال جامع الرسائل:

هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة، العظيمة المنافع، القاضية بالبراهين والأدلة القواطع. وصلى الله على محمد، وآله، وصحبه، وسلم [تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين. ١٩ ذي ... ١٣٣١هـ] [٣].

* * * * *

---

(١) في (ب)، و(د): خرجوا.

(٢) إلى هنا نهاية كلام الإمام ابن القيم في كتابه: " إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان "، لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تصحيح وتحقيق محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ومكتبة الخاني، الرياض، ط/١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ١/١٨٤ ـ ١٨٦.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة في (ب).

مسألة [١] :

فيمن يعمل سنة ختمة في ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، هل ذلك مسنون أو[٢] لا ؟

الجواب :

الحمد لله، جمع الناس للطعام في العيدين وأيّام التشريق سنة، وهو من شعائر الإسلام التي سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين. وإعانة الفقراء بإطعامهم في شهر رمضان، هو من سنن الإسلام، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من فطّر صائمًا فله مثل أجره"[٣] وإعطاء /قرّاء/[٤] القرآن ما يستعينون به على القرآن، عمل صالح في كل وقت. ومن أعانهم على ذلك كان شريكهم في الأجر.

أما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية، كبعض ليالي شهر ربيع الأول، التي يقال إنّها ليلة المولد، أو بعض ليالي رجب، أو ثمان عشر ذي الحجة، أو أوّل جمعة من رجب، أو ثامن شوال، الذي يسمّيه الجهال عيد الأبرار؛ فإنّها من البدع التي لم يستحبّها السلف، ولم يفعلوها [٥]، والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) هذه المسألة زائدة في (ب)، لوحة (١٢).

(٢) أصله في (ب) : أم . وهو لا يقابل بهل.

(٣) انظر: سنن الترمذي، ١٧١/٣، الصوم، باب (ما جاء في فضل من فطّرصائمًا). سنن ابن ماجة، ٣٢٠/١، الصيام، باب (في ثواب من فطّر صائمًا).
قال الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح ". وتمامه " ...غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا ".

(٤) في أصل النص (ب) : (فقراء)، بزيادة فاء في أولها.

(٥) وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ بدعيّة ما أحدِث من الأعياد الزمانية، والمكانية، في كتابه " اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم "، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، نشر دار المعرفة، بيروت، ص٢٩٢، ٢٩٤، ٣٠٢.

فائدة : [١]ذكر في اختيارات الشيخ تقي الدين، كميّة التراويح، فقال :

" التراويح إن صلاها كمذهب أبي حنيفة، والشافعي، وأحمد، عشرين ركعة [٢]، أو كمذهب مالك ستًا وثلاثين، أو ثلاث عشرة، أو إحدى عشرة، فقد أحسن، كما نص عليه الإمام أحمد، لعدم التوقيف، فيكون تكثير الركعات وتقليلها، بحسب طول القيام وقصره. ومن صلاّها قبل العشاء، فقد سلك سبيل المبتدعة المخالفين للسنة.

ويقرأ أول ليلة من رمضان، في العشاء الآخر سورة القلم؛ لأنها أول ما نزل، ونقله إبراهيم بن محمد الحارث، عن الإمام أحمد، وهو أحسن مما نقله غيره، أنه يبتدئُ بها التراويح " ا.هـ [٣].

مسألة :

في النوم في المسجد، والكلام والمشي في النعال في أماكن الصّلاة، هل يجوز ذلك أو[٤] لا ؟

الجواب :

أمّا النوم للمحتاج، مثل الغريب، والفقير الذي لا مسكن له، فجائزٌ، أمّا اتخاذه مبيتًا

---

(١) هذه الفائدة مزيدة في (ب)، وردت في لوحة (١٢).

(٢) انظر: بدائع الصنائع، ٧٢٥/٢. روضة الطالبين، ٣٣٤/١. المبدع في شرح المقنع، لابن مفلح، ١٧/٢. المغني، لابن قدامة (٦٣٠هـ)، مع الشرح الكبير، لأحمد بن قدامة (ت٦٨٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٧٩٨/١.

(٣) الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، اختارها الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي (ت٨٠٣ هـ)، تحقيق : محمد حامد الفقي، نشر مكتبة السنة المحمدية، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص ٦٤. وقد ورد كلامه هذا في " مجموع الفتاوى "، مفرّقًا في الصفحات: ٢٣/ ١١٢، ١١٣، ١٢١.

(٤) أصله في (ب) : أم، وقد تقدم تصحيح مثله.

ومقيلاً، فينهون عنه.

أمّا الكلام ـ الذي يحبه الله ورسوله ـ في المسجد فحسن، وأمّا المحرم، فهو في المسجد أشدّ تحريمًا، وكذلك المكروه. ويكره فيه فضول المباح.

وأمّا المشي بالنعال فجائز،كما كان الصحابة يمشون في نعالهم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن ينبغي للرجل إذا أتى المسجد، أن يفعل ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فينظر في نعليه، فإن كان بهما أذى فليدلكهما بالتراب(١)، فإنّ التراب لهما طهور. والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

* * * * *

(١) هنا يشير إلى حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه السلام يصلي بأصحابه، إذ خلع نعليه، فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه السلام صلاته قال : " ما حملكم على إلقاء نعالكم ؟ " قالوا : رأيناك ألقيت نعليك، فألقينا نعالنا، فقال رسول الله صلى الله عليه السلام إنّ جبريل عليه السلام (أتاني فأخبرني أنّ فيهما قذرًا " [أو قال أذى] وقال: " إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر، فإن رأى في نعليه قذرًا أو أذى فليمسحه، وليصلّ فيهما ". أخرجه أبو داود في سننه، ١/٤٢٦ ـ ٢٤٧، كتاب الصلاة، باب (الصلاة في النعل)، واللفظ له؛ وأحمد في مسنده، ٣/٩٢؛ والدارمي في سننه، ١/٣٧٠، الصلاة، باب (الصلاة في النعلين).

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّانِيَة ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

وله[٢] أيضا ـ قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه ـ رسالة إلى الشيخ إبراهيم بن عبد الملك[٣]، جوابًا عن المسائل التي ستقف عليها قريبًا ـ/ إن شاء الله تعالى/[٤] وترى من لطائف التعريف، ورصانة التأليف أمرًا عجيبًا، وترد من نمير معينها، الصافي القراح[٥]، ما يزيح صدى الإشكال، ويبعث الانشراح، خصوصًا ما ذكره في جواب المسألة الثانية، من البيان والإيضاح، من غائلة كلام هذا الجاهل، الذي لا يعقل ما به / بذر/[٦] وهذر[٧]، من أنه حصل بهم [٨] راحة للناس، وعدم ظلم وتعدٍّ على الحضر[٩]، وبيان أنّ حكم المقيم للتجارة والتكسب في بلاد المشركين على التحقيق، حكمه وما يقال فيه، حكم المستوطن من غير/ما/[١٠] تفريق، إذا كان

---

(١) في (ب) : جاءت هذه الرسالة متأخرة، في لوحة (١٣٥)، أي بعد الرسالة (٦١) حسب ترتيب (أ).

(٢) هذه المقدمة كلّها، إلى قول جامع الرسالة : " وهذا نصها " ساقطة في المطبوع.

(٣) تقدّم ضمن تلاميذ الشيخ ص (٩٤).

(٤) ساقط في (ب)، و(ج).

(٥) القراح :الماء الذي لا يخالطه ثفل من سَويق ولا غيره، وهوالذي يشرب إثرالطعام. لسان العرب، ٥٦١/٢، مادة (قرح).

(٦) في جميع النسخ : (بدر)، بالدال المهملة، وهو خطأ، والصواب : بذر، يقال : " رجل هذرة، بذرة " فيمن كثر كلامه. لسان العرب، ٥١/٤، مادة (بذر).

(٧) هذر : أي كثر كلامه في الخطإ والباطل، والهذْر : الكلام الذي لا يعبأ به. وقيل الكثير الرديء. لسان العرب، ٢٥٩/٥، مادة (هذر).

(٨) في (د) : (بهذه الدولة الكافرة). بدلاً من الضمير (هم). والمراد بهم : تلك الطائفة التي استولت على الإحساء حينئذ، كما سيأتي ذكره في نص رسالته.

(٩) في (د) : الحظر، بالظاء، وهو خطأ .

(١٠) ساقط في (د).

عاجزًا عن إظهار دينه، وكان عليه خطرًا بالإقامة في يقينه، ولا تنفعه دعوى البغض والكراهة، مع التلبّس بتلك المنكرات، فإنّ ذلك لا يكفي في النجاة، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الابن المكرم النجيب إبراهيم بن عبد الملك، سلّمه الله /تعالى/ [1]، ورحم أباه، وزيّنه بزينة خاصته، /وأوليائه/ [2]، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الانكار على من كفر اناسا شمتوا بانتصار اعداء المسلمين عليهم

أما بعد، فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، وهو للحمد أهل، وهو على كل الإنكار على من كفّر أُناسًا شمتوا بانتصار أعداء المسلمين عليهم. شيءٍ قدير. والخط وصل، وقد سَأَلْتَ فيه عن خمس مسائل :

أُولاها : قولك : إنه وقع من بعض الإخوان تكفير من أحبّ انتصار آل شامر[3] على المسلمين، وفرح بذبحهم، هل له مستند في ذلك أو[4] لا ؟

فالجواب :

إنّي لا أعلم مستندًا[5] لهذا القول. والتجاسر على تكفير من ظاهره الإسلام، من

---

(١) زائدة في (د).

(٢) في جميع النسخ : (وأولياه)، وفي المطبوع المثبت.

(٣) آل شامر : من العشائر النجدية التي تتجول في نجد، وتدخل العراق، تنتسب إلى مرزوق، من قبيلة العجمان، التي تقع منازلها في جوار بني خالد، اعتبارًا من الطفّ إلى العقير، وتمتدّ ديارها حتى الصّماء، وفي الشتاء تتوغّل حتى الزُّلفي، والقصيم، والخرج، وآل شامر من يام، حيث ينتسب قبيلة العجمان. قلب جزيرة العرب، لفؤاد حمزة، ص ١٩٠ - ١٩١. معجم قبائل المملكة العربية السعودية، لأحمد الجاسر، نشر دار اليمامة، الرياض، ط/١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ٣٣٣/١. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لكحالة، ٥٧٤/٢ - ٥٧٥.

(٤) في جميع النسخ : (أم).

(٥) في (د) : مستند.

غير مستند شرعي، ولا برهان مرضي، يخالف ما عليه أئمة العلم من أهل السنة والجماعة. وهذه الطريقة هي طريقة أهل البدع والضلال، ومن عدم الخشية والتقوى فيما يصدر عنه من الأقوال والأفعال.

والفرح بمثل هذه القضيّة قد يكون له أسباب متعدّدة، لا سيّما / و/[1] قد كثر الهرج [2]، وخاضت الأمة في الأموال والدماء، واشتدّ الكرب والبلاء، وخفي الحق والهدى، وفشى الجهل والهوى، وكثر الخوض والردى، وغلب الطغيان والعمى، وقلّ المتمسك[3] بالكتاب والسنة، بل قلّ من يعرفهما، ويدري حدود ما أنزل الله من الأحكام الشرعية، كالإسلام والإيمان[4]،..............................

(١) الواو ساقطة في (ب).

(٢) الهَرْج : له معانٍ عدة، منها: الاختلاط، ومنها: الكثرة في المشي، والاتساع، ومنها: الفتنة في آخر الزمان، ومنها: شدّة القتل وكثرته، وغير ذلك، وهذا الأخير هو المراد هنا. لسان العرب، ٣٨٩/٢، مادة (هرج).

(٣) في (د) : التمسّك.

(٤) يتضح الفرق بين هذين اللفظين (الإسلام والإيمان) بأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل الدين ثلاث درجات : أعلاها الإحسان، وأوسطها الإيمان، وأدناها الإسلام. فكل محسن مؤمن، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مؤمن محسنًا، ولا كل مسلم مؤمنًا. وقد دلّ على هذا الفرق قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].
وكذلك يدل عليه أحاديث نبوية عديدة، من بينها :حديث جبريل الطويل، وفيه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزًا يومًا للناس، فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وبلقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث. قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤدّيَ الزكاة المفروضة، وتصومَ رمضان. قال :ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ... " الحديث. أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح، ١٤٠/١، كتاب الإيمان؛ ومسلم في صحيحه بشرح النووي، ٢٧٠/١ ـ ٢٧٣؛ وأبو داود في سننه، ٧٢/٥؛ والترمذي في سننه، ٨/٥؛ والنسائي، ٩٧/٨ ـ ٩٩؛ وابن ماجة في سننه، ١٤/١. ولكن لفظ الإسلام يراد به تارة الدين كله، وكذلك الإيمان، كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾، وقوله صلى الله عليه وسلم " الإيمان بضع وسبعون شعبة ... ". وتارة يراد =

والكفر والشرك والنفاق، ونحوها[١]، وقد جاء في الحديث: " من قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما "[٢]، فإطلاق القول بالتكفير والحالة هذه، دليل على جهل المكفِّر، وعدم علمه بمدارك الأحكام.

وقد تأوّل أهل العلم ما ورد من إطلاق الكفر على بعض المعاصي، كما في حديث: " سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر "[٣]، وحديث: " لا ترجعوا بعدي كفّارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض" [٤]، وحديث: " لا ترغبوا عن آبائكم؛ فإنّه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم "[٥]، فهذا ونحوه تأوّلوه على أنّه كفر عملي، ليس كالكفر الاعتقادي الذي ينقل عن الملة، كما جزم به العلامة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ وغيره من المحققين[٦]. هذا مع أنه باشره عمل وفرح، وأطلق عليه الشارع هذا الوصف، فكيف بمجرد الفرح !

وذكر عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ /تعالى/[٧] أنه قال: " أمروا هذه النصوص

= بالإسلام الأمور الظاهرة، وبالإيمان الأمور الباطنة، كما في حديث جبريل السابق. وانظر في الفرق بين اللفظين: كتاب " الإيمان لابن تيمية "، ص ٨. مجموع الفتاوى، لشيخ الأسلام، ٦/٧.

(١) في (أ)، و(ب)، و(د)، والمطبوع: (ونحوهما).
(٢) تقدم تخريجه في ص ١٦٣، بلفظ : " إذا كفّر... ".
(٣) تقدم تخريجه في ص ١٩١ .
(٤) تقدّم تخريجه في ص ١٩٠.
(٥) ورد هذا الحديث بهذا اللفظ في: مسند الإمام أحمد، ٤٧/١. التمهيد، لابن عبد البر، ٤/ ٢٤٦. وأخرجه البخاري ومسلم بلفظ : " لا ترغبوا عن آبائكم؛ فمن رغب عن أبيه فقد كفر "، من حديث أبي هريرة. صحيح البخاري مع الفتح، ٥٥/١٢، الفرائض، باب (من ادعى إلى غير أبيه). صحيح مسلم بشرح النووي، ٢ /٤١٢، الإيمان، باب (بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم).
(٦) انظر : كتاب " الصلاة وحكم تاركها "، للإمام ابن القيم، ص ٥٦. شرح صحيح مسلم للنووي، ٤١٤/٢. فتح الباري، ١٣٨/١.
وقد تقدّم بيان الفرق بين الكفر العملي والاعتقادي في ص ١٩١.
(٧) ساقط في (ب)، و(ج)، و(د)، والمطبوع.

كما جاءت، ولا تعرضوا لتفسيرها " [١].

وقد ذكر شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في الفتاوى المصرية أن السلف متفقون على عدم تكفير البغاة [٢]، فكيف بمجرد الفرح.

وقد قابل هذا الصنف من الإخوان، قومٌ كفَّروا أهل العارض[٣]، أو جمهورهم في هذه الفتنة، واشتهر عن بعضهم أنه تلا عند سماع وقعة آل شامر، قوله تعالى: ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴾[٤]، وعلّلوا بأشياء متعدّدة، من فرح، ومكاتبة، وموالاة، وغير ذلك. والفريقان ليس لهم لسان صدق، ولا هدى، ولا كتاب منير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ : " لا بد للمتكلم في هذه المباحث ونحوها، أن يكون معه أصول كليّة يردّ إليها الجزئيات؛ ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت، وإلاّ فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكليات " [٥] ، وأطال الكلام في الفريقين، بين المتأول والمتعمد، ومن قامت عليه الحجة، وزالت عنه الشبهة، والمخطيء الذي التبس عليه الأمر، وخفي عليه الحكم، وقرر مذهب علي بن أبي طالب، في عدم تكفير الخوارج، المقاتلين له، المكفِّرين له، ولعثمان ولمن والاهما، رضي الله عنهما. ونقل قول علي لما سئل عن الخوارج: أكفّار هم؟ قال: " من الكفر فرّوا " [٦]. وقوله: " إنّ لكم علينا أن لا نقاتلكم حتى

---

(١) وهذا قول كثير من السلف الصالح، كالإمام الزهري، ومكحول، والأوزاعي، ومالك، والثوري، والليث بن سعد، وغيرهم. انظر: الصفات الإلهية، للجامي، ص ١٠٠، ١١٩.
(٢) مختصر الفتاوى المصرية، لابن تيمية، تأليف بدر الدين محمد بن علي البعلي (ت ٧٧٧هـ)، تصحيح محمد حامد الفقي، دار نشر الكتب الإسلامية، كوجرانوالة ـ باكستان، طبعة سنة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م، ص ٤٩٠.
(٣) تقدم بيان موقعه في ص ٣٥.
(٤) سورة محمد: الآية (١٠).
(٥) انظر: مجموع الفتاوى، ٢٣٨/٩.
(٦) انظر: فتح الباري، ٣١٤/١٢.

تبدؤونا[١] بالقتال، ولا نمنعكم مساجد الله، ولا نمنعكم حقًا هو لكم في مال الله" [٢]. ومع هذا هم مصرحون بتكفيره، مقاتلون له، ومستحلّون لدمه، فكيف بمجرّد الفرح .

وقد ذكر في الزواجر: أن الفرح بمثل هذه المعاصي من المحرمات. ولم يقل إنه كفر[٣].

ثم اعلم أنّ الفتنة في هذا الزمان بالبادية والبغاة، وبالعساكر الكفرة الطغاة، فتنة عمياء صماء، عمّ شرّها، وطار شررها، ووصل لهيبها[٤] إلى العذارى في خدورهنّ، والعواتق وسط بيوتهنّ، ولم يتخلّص منها إلاّ من سبقت له الحسنى، وكان له نصيب وافر من نور الوحي، والنور الأول، يوم خلق الله الخلق في ظلمة، وألقى عليهم من نوره، وما أعزّ/من يعرف/[٥]هذا الصنف، بل ما أعز من لايعاديهم، ويرميهم بالعظائم، وأكثر الناس - كما وصفهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فيما رواه كميل بن زياد[٦] - : " لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق"[٧].

(١) في (د) : (تبدؤوننا) .
(٢) انظر: البداية والنهاية، ٧/٢٩٢ - ٢٩٣، ٢٩٦.
(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر، لأبي العباس أحمد بن محمد الهيتمي (ت٩٧٣هـ)، طبعة الحلبي، وبذيله : كتاب " الإعلام بقواطع الإسلام "، ط/٢، ١٣٩٠هـ، ٢ / ١٩٨، ١٢٣.
(٤) في (د) : (لهبها).
(٥) ساقط في (أ)، و(ج).
(٦) هو كميل بن زياد النخعي، صاحب علي رضى الله عنه، قال ابن حبان: " كان من المفرطين في علي، ممن يروي عنه المعضلات، منكر الحديث جدًا، تُتّقى روايته، ولا يحتج به، ووثقه ابن سعد، وابن معين، (ت ٨٢هـ).
انظر ترجمته : ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، الحلبي بمصر، ٣/٤١٥. البداية والنهاية، لابن كثير، ٩/ ٥٠. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥م، ٢/١٣٦.
(٧) قول علي رضى الله عنه أوله : " الناس ثلاثة : عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، =

ومجرّد الانتساب إلى الإيمان والإخوان، والتزيّي بزيٍّ أهل العلم والإيمان، مع فقد الحقيقة، لا يجدي.

والناس مشتبهون في إيرادهم وتفاضل[١] الأقوام في الإصدار[٢].

﴿ فصل ﴾

وأما المسألة الثانية :

في حظر الاقامة حيث يهان الاسلام ويعظم الكفر

فيمن يجيء من الإحساء ـ بعد استيلاء هذه الطائفة الكافرة [٣] /على/[٤] أهل الإحساء ـ ممن يقيم فيه للتكسب أو التجارة، ولا اتخذه وطنًا، وأنّ بعضهم يكره هذه الطائفة ويبغضها، يعلم منه ذلك، وبعضهم يرى ذلك ولكن يعتقد أنه حصل بهم راحة للناس، وعدم ظلم وتعد على / الحضر/[٥] إلى آخر ما ذكرت. في حظر الإقامة حيث يهان الإسلام ويعظم الكفر. فالجواب [٦] :

أنّ الإقامة[٧] ببلد يعلو فيها الشرك والكفر، ويظهر الرفض، ودين الإفرنج، ونحوهم،

= وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، لم يستضيئوا بنور العلم...". انظر: جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٢٩/١. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج١٢٣/١؛ وعزاه لأبي نعيم في الحلية.

(١) في (د) : (تفاظل).

(٢) البيت لأبي الحسن التهامي. انظر: ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي (ت ٤١٦هـ)، تحقيق د.محمد عبد الرحمن الربيع، مكتبة المعارف، الرياض، ط/١، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م، ص ٣١٦.

(٣) يراد بهذه الطائفة الكافرة: الجيوش العثمانية من الترك، وغيرهم، التي استولت على الإحساء حينذاك. وقد وصفها بالكفر، بسبب ما كانت عليه من الشرك بالله، ومحاربة التوحيد وأهله.

(٤) في (ب)، و(ج)، و(د): (من) .

(٥) في (د): (الحظر).

(٦) في (أ)، و(ج)، و(د): (والجواب)، بالواو. والصواب بالفاء، كما في (ب)، والمطبوع؛ لوقوعه جوابًا لأمّا.

(٧) هنا بداية تحديد، وبيان للحالة التي يمنع فيها إقامة المسلم بين الكفار. وقد بين المصنف أنّ ذلك =

من المعطلة للربوبية والإلهية، وترفع فيها شعارهم، ويهدم الإسلام، والتوحيد، ويعطّل التسبيح، والتكبير، والتحميد، وتقلع قواعد الملّة والإيمان، ويحكم بينهم بحكم الإفرنج واليونان، ويُشتم السابقون من أهل بدر، وبيعة الرضوان، فالإقامة بين ظهرانيهم، والحالة هذه، لا تصدر عن قلب باشره حقيقة الإسلام، والإيمان، والدين، وعرف ما يجب من حق الله في الإسلام على المسلمين، بل لا يصدر عن قلب رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا؛ فإنّ الرضا بهذه الأُصول الثلاثة قطب رحى الدين، وعليه تدور حقائق العلم واليقين، وذلك يتضمن من محبة الله، وإيثار مرضاته، والغيرة

= يكون في الحالات الآتية :

١ ـ إذا كان بلد الكفار يعلو فيها الشرك والكفر. ٢ ـ يظهر فيها الإلحاد، والفسق.

٣ ـ ترفع فيها شعارات الكفر. ٤ـ يُهدم فيها الإسلام .

٥ـ يحذر فيها ويعطّل جميع الشعائر الإسلامية. ٦ ـ يحكم فيها بغير ما أنزل الله.

٧ ـ يجاهر فيها بشتم الصحابة الكرام. ٨ ـ لا يتمكّن المقيم فيها من إظهار الإسلام .

* إنّ إقامة المسلم بين ظهراني الكفار في بلدهم، والحالة هذه، محرم، مهما بلغ حاجة المسلم لشيء عندهم، خاصة إن كان من أصل بلد إسلامي، أو غيره، حيث يمكنه إظهار دينه. انظر: المحلى، لابن حزم، ١٣/١٣٩.

ويجوز السفر إلى مثل تلك البلاد ـ من غير قصد إقامة ـ ولكن بشرط، هو : كون المسافر إليها، قاصدًا لدعوة أهلها إلى الإسلام، وهو مؤهل لذلك، ويشعر في نفسه القدرة على تحمل المشاق، ومجاهدة النفس أمام الفتن، والمغرضات. فمتى ما تحقق ذلك في المرء، جاز له السفر، وإن كان لغير ذلك القصد، فلا يجوز السفر إليها.

أمّا إن كان بلد الكفار مفتوحًا أمام الأديان، بحيث يمكن للمرء إظهار دينه، وممارسة شعائره، والدعوة إليه، فهنا يجوز للمسلم طلب حاجته إليهم، كالتجارة، ودراسة ما نحن بحاجة إليه من العلوم، مما لا يوجد عندنا، كل ذلك في فترات محدودة معيّنة، وكذلك الإقامة عندهم؛ للدعوة، ونشر الإسلام، ومن هذا الأخير تلمّسنا في الآونة الأخيرة، دور المهاجرين المسلمين إلى أوربا وأمريكا، في نشر الإسلام في تلك البلدان. وهذا في مسلم أصله من بلد إسلامي.

أما إن كان من أصل بلد غير إسلامي، فلا يخلو من الحالات التالية :

ـ أن يكون في بلد يتمكن فيه من إظهار دينه، وإقامة شعائره، والدعوة إلى الله. فهذا يجب عليه بقاءه بينهم، يدعوهم إلى الله تعالى.

ـ أن يكون بلده لا يتمكن فيه من إظهار دينه، فهذا أيضا لا يخلو من أمرين : =

لدينه، والانحياز إلى أوليائه، ما يوجب البراءة، كلّ البراءة، والتباعد، كلّ التباعد، عمن تلك نحلته، وذاك دينه، بل نفس الإيمان المطلق في الكتاب والسنة، لا يجامع هذه المنكرات، كما يُعلم من تقرير شيخ الإسلام في كتاب " الإيمان "[١]. وفي قصة إسلام جرير بن عبد الله[٢] أنّه قال: يا رسول الله، بايعني واشترط، فقال صلى الله عليه وسلم تعبد الله، ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتفارق المشركين[٣]" خرّجه أبو عبد الرحمن النسائي[٤]. وفيه إلحاق مفارقة المشركين بأركان الإسلام، ودعائمه /العظام/[٥]. وقد عُرِف من آية براءة أنّ قصد أحد /الأغراض /[٦] الدنيوية، ليس بعذر شرعي، بل فاعله فاسق لا يهديه الله كما هو نص الآية [٧]. والفسوق إذا أطلق ولم يقترن بغيره، فأمره شديد، ووعيده أشدّ وعيد.

= ـ أن يكون قادرًا على الهجرة. فهنا يلزمه الهجرة إلى حيث يظهر دينه، من بلد الكفار، إن لم يجد دولة إسلامية تؤويه.

ـ أن يكون غير قادر على الهجرة؛ لشدّة التضييق عليه، أوافتقاره لمؤنة السفر، فيجوز لهذا الاستتار بدينه بين كفار بلده. ويدخل في قوله تعالى : ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء :٩٨- ٩٩]. انظر:الولاء والبراء في الإسلام، لمحمد بن سعيد القحطاني، دار طيبة، مكة المكرمة، ط/٦، ١٤١٣هـ، ص٢٧٠ - ١٨٠. وسيأتي كلام المصنّف في مسألة الرجل الذي يخالط أهل بلدة، ويرجو أن يجيبوه ص ٢٤٢.

(١) انظر: كتاب " الإيمان "، لابن تيمية، ص ١٤١ - ١٤٢.

(٢) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك أبوعمرو البجلي، من أعيان الصحابة، أسلم سنة عشر من الهجرة، (ت٥١هـ)، وقيل (٥٤هـ).الاستيعاب، ٣٣٦/١ - ٣٣٧.أسد الغابة، ٣٣٣/١. تهذيب التهذيب، ٧٣/٢ - ٧٥.

(٣) في (د): (المشرك).

(٤) سنن النسائي، ١٤٨/٧، البيعة، باب (البيعة على فراق المشرك). وفيه زيادة لفظ : " وتناصح المسلمين " بعد " وتؤتي الزكاة ". وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٣٦٥/٤.

(٥) ساقط في (ب).

(٦) في (ب) : (الأعراض).

(٧) هي الآية: (٢٤) من سورة التوبة، ونصها :﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ =

وأي خير يبقى مع مشاهدة تلك المنكرات، والسكوت عليها، وإظهار الطاعة، والانقياد، لأوامر من هذا دينه، وتلك نحلته! والتقرب إليهم بالبشاشة، والزيارة، والهدايا، والتنوق[1] في المآكل، والمشارب. وإن زعم أنّ له غرضًا من الأغراض الدنيوية، فذلك لا يزيده إلاّ مقتًا، كما لا يخفى على من له أدنى ممارسة للعلوم الشرعية، واستئناس بالأصول الإسلامية.

وقد جاء القرآن العظيم بالوعيد الشديد، والتهديد الأكيد على مجرّد ترك الهجرة، كما في سورة النساء[2]، وقد ذكر المفسرون هناك ما به الكفاية، والشفاء، وتكلم عليها شيخنا محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله /تعالى/[3] ـ وأفاد وأوفى[4]. ودعوى التقية لا تجدي مع القدرة على الهجرة. ولذلك لم يستثن[5] الله تعالى إلاّ المستضعفين

= وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

(١) التنوّق : المبالغة، يقال : تنوّق فلان في مطعمه، وملبسه، وأموره، إذا تجوّد وبالغ. لسان العرب، ٣٦٤/١٠، مادة (نوق).

(٢) وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء :٩٧].
فالوعيد والتهديد الموجود في هذه الآية، إنّما هو في حق الذين أسلموا من أهل مكة، ولم يهاجروا، بل أقاموا مع قومهم، وافتتنوا في دينهم، وخرجوا مع المشركين يوم بدر، فقتلوا. كما ذكر ذلك في سبب نزول الآية.
انظر:أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨ هـ)، تخريج: عصام عبد المحسن الحميدان، نشردارالإصلاح الدمام. ط/١، ١٤١١هـ /١٩٩١م، ص١٧٧ - ١٧٨. فشان أولئك شأن كل مسلم مصرّ على الإقامة في بلاد الكفار، وهو غير قادر على إظهار دينه، وإقامة شعائره، مع استطاعته الحيل، والبحث عن أسباب التخلص بالهجرة.

(٣) ساقط في (ب).

(٤) انظر: تاريخ نجد، للشيخ حسين بن غنّام، ص ٦٦٣.

(٥) في (د) : (لم يستثني). وهو خطأ؛ لجزم الفعل بلم .

من الأصناف الثلاثة [(١)]. وقد ذكر علماؤنا تحريم الإقامة والقدوم إلى بلد يعجز فيها عن إظهار دينه[(٢)]، والمقيم للتجارة والتكسب، والمستوطن، حكمهم، وما يقال فيهم حكم المستوطن لا فرق. وأما دعوى البغض والكراهة، مع التلبس بتلك /الفضائح/[(٣)]، فذلك لا يكفي في النجاة، ولله حكم، وشرع، وفرائض، وراء ذلك كله.

إذا تبيّن هـذا، فالأقسام مشتركون في التحريم، متفاوتون في العقوبة، قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾[(٤)]. وأخبث هؤلاء وأجهلهم، من قال إنه حصل بهم راحة للناس، وعدم ظلم وتعد على الحضر[(٥)]، وهذا الصنف أضلّ القوم، وأعماهم عن الهدى، وأشدّهم محاداة لله، ورسوله، ولأهل الإيمان والتقى؛ لأنه لم يعرف الراحة التي حصلت بالرسل، وبما جاءوا به في الدنيا والآخرة، ولم يؤمن بها الإيمان النافع. والمسلم يعلم أنّ الراحة، كل الراحة، والعدل، كل العدل، واللّذة، كل اللّذة، في الإيمان بالله، ورسله، والقيام بما أنزل من الكتاب، والحكمة[(٦)]، وإخلاص الدين له، وجهاد أعدائه، وأعداء رسله، وأنه باب من أبواب الجنة، يحصل به النعيم،

---

(١) قال تعالى:﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٩٨ - ٩٩].

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، طبعة جديدة مصححة، نشر مكتبة المعارف، الرياض، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ١/٥٥٥. قال عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾الاية: " هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين، وهو قادر على الهجرة، وليس متمكنًا من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه، مرتكب حرامًا بالإجماع ".

(٣) في (ب): (القبائح).

(٤) سورة الأحقاف: الآية (١٩).

(٥) في (د) : (الحظر).

(٦) وفي ذلك جاء قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد :٢٨].

وقال صلى الله عليه وسلم لبلال : " يا بلال، أقم الصلاة، أرحنا بها ". سنن أبي داود، ٥/٣٦٢، الأدب، باب (في صلاة العتمة). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٥/٣٦٤، =

والفرح، واللّذة في الدور الثلاث، قال تعالى :﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ (١).

ولو علم هذا المتكلم أنّ الشرك أظلم الظلم(٢)،وأكبر الكبائر، وأقبح الفساد، وأفحشه، لكان له مندوحة عن مثل هذا الجهل الموبق، قال تعالى : ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾(٣)، وقال تعالى:﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (٤)، فجعل الخسار كله بحذافيره، في أهل هذه الخصال الثلاثة، كما يفيده الضمير المقحم بين المبتدإ والخبر(٥)، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (٦)، فهذا الفساد المشار إليه في هذه الآيات الكريمات، هو الفساد الحاصل، بالكفر، والشرك، وترك الجهاد في سبيل الله، واتخاذ أعداء الله أولياء من دون المؤمنين.وبالجملة فمن عرف غور(٧) هذا الكلام

= ٣٧١. وأورده الهندي في " الكنز" برقم (١٤٩٨٦).
ففي الحديث دلالة واضحة على أنّ في القيام بما أوجبه الله من الفرائض راحة للمؤمن.

(١) سورة البقرة: الآية (١٧٧). وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ زائدة في (ب)، والمطبوع .

(٢) كما يفيده قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣].

(٣) سورة الأعراف: الآية (٥٦).

(٤) سورة البقرة: الآيتان (٢٦، ٢٧). وقوله تعالى:﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ لم يذكر في (د)، بل قال بدله: الآية .

(٥) أي الضمير (هم) بين: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ .

(٦) سورة الأنفال: الآية (٧٣) وقوله تعالى: ﴿ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ لم يذكر في (د).

(٧) في (ب)، و(ج)، والمطبوع: (غول) باللام، ومعناه: الهلكة، والداهية، فيكون المعنى: من عرف هلكة هذا الكلام، وداهيته. لسان العرب، ٥٠٧/١١، مادة:(غول).
أما (غور) بالراء، فمعناه: العمق، والبُعد، والقعر، فغور كل شيء عمقه، وبُعده. وهذا المعنى هو الأنسب هنا. لسان العرب، ٣٣/٥، مادة (غور).

ـ أعني قول بعضهم إنّه حصل بهم راحة للناس، وعدم ظلم وتعد /على الحضر/[١]، تبين له ما فيه من المحادة، والمشاقة لما جاءت به الرسل، وعرف أن قائله ليس من الكفر ببعيد. والواجب على مثلك أن يجاهدهم بآيات الله، ويخوّفهم من الله، وانتقامه، ويدعو إلى دينه، وكتابه.

والهجر مشروع إذا كان فيه مصلحة راجحة، ونكاية لأرباب الجرائم[٢]، وهذا يختلف باختلاف الأحوال، والأزمان، والله المستعان.

حكم تصرف الوالد في مال ولده الصغير

وأما المسألة الثالثة :

هل للوالد أن يتصرّف في مال ولده الصغير بما ليس فيه مصلحة، أم هو أسوة غيره من الأولياء، ليس له النظر إلاّ فيما فيه مصلحة ؟

/ فالجواب/ [٣] :

أنّ الواجب على كل من كانت له ولاية، أن يتقي الله فيها، ويصلح ولا يتبع

(١) زيادة في (د).

(٢) إنّه لمن المعلوم أن هجر المسلم لأخيه المسلم أمر محظور شرعًا، بنص قول النبي صلى الله عليه وسلم" لا يحلّ لرجل أن يهاجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ، يلتقيان فيصدّ هذا ويصدّ هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام ". صحيح البخاري مع الفتح، ٢٣/١١، الاستئذان، باب، (السلام).صحيح مسلم بشرح النووي، ٣٥٣/١٦، البر والصلة، باب (تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي).
غير أنه قد يشرع الهجر في بعض الأحيان، إذا كان في ذلك مصلحة راجحة، كما جاء ذلك في قوله، تعالى عند ذكره لمراحل تأديب المرأة الناشز: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ [النساء : ٣٤].
وقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم نساءه شهرًا، كما أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده، ٢٣٥/١. وكما أمر صلى الله عليه وسلم الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ بهجر الذين تخلّفوا عنه في تبوك، ونهاهم عن كلامهم، وعليه بوّب البخاري ـ رحمه الله ـ: باب (ما يجوز من الهجران لمن عصى)؛ وذلك في كتاب الأدب.

(٣) في (أ)، و(ج)، و(د)، والمطبوع: (والجواب)، بالواو. والصواب: فالجواب بالفاء، كما في (ب) لأنه في جواب أمّا.

حكم تصرّف الوالد في مال ولده الصغير. سبيل المفسدين.

وفي الحديث : " كلّكم راعٍ، وكلّكم مسئول عن رعيّته " [١]، بل يحرم على المكلف إضاعة مال نفسه، وإنفاقه في غير مصلحة[٢]، وهو من الإسراف، إلاّ أنّ الوالد ليس كغيره في العزل، ورفع اليد إذا ثبت رشده.

حكم تملك الوالد جميع مال ولده

وأما المسألة الرابعة :

هل للوالد أن يمتلك جميع مال ولده الصغير، أو بعض ماله الذي يضر به، أم حكم الصغيرحكم الكبير؛ يعتبر للتملّك من ماله، ما يعتبر للتملك من مال الكبير؟ وهل يفرّق بين الغني والفقير، أم الحكم واحد ؟ حكم تملك الوالد جميع مال ولده.

/فالجواب/[٣]:

أنّ للأب أن يتملّك من مال ولده ما شاء، صغيرًا كان الولد أو كبيرًا، غنيًا كان الأب أو فقيرًا [٤]، بشروط ستة مقرّرة في محلّها، منها :

---

(١) انظر: صحيح البخاري مع الفتح، ٤٤١/٢، الجمعة، باب (الجمعة في القرى والمدن). صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٥٤/١٢، الإمارة، باب (فضيلة الإمام العادل). سنن أبي داود، ٣٤٢/٣، الإمارة، باب (ما يلزم الإمام من حق الرعيّة). سنن الترمذي، ١٨١/٤، الجهاد، باب (في الإمام).

(٢) وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن إضاعة المال في قوله: " إنّ الله حرّم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال".صحيح البخاري مع الفتح، ٨٣/٥، الاستقراض، باب (ما ينهى من إضاعة المال).صحيح مسلم بشرح النووي، ٢٥١/١٢، الأقضية، باب (النهي عن كثرة المسائل). وقد نقل الإمام ابن حجر في الفتح، قول الجمهور في قوله عليه السلام " وإضاعة المال "، قالوا: إنّ المراد به السرف في إنفاقه. وعن سعيد بن جبير : إنفاقه في الحرام. فتح الباري، ٨٤/٥.

(٣) في (د) : (والجواب)، بالواو.

(٤) هذا ما قرّرته هذه الشريعة الغراء، لما للوالد من حق عظيم على ولده. وفي حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله،=

أن لا يضرَّ بالولد ضررًا يلحقه في الحاجات الضرورية، كتملّك سريّته، ونحو ذلك. وأن لا يكون في مرض موت أحدهما. وأن لا يعطيه ولدًا آخر. وأن[1] يكون عينًا / موجودًا /[2].

رجوع الوالد في هبة ولده

وله الرجوع في الهبة إذا كانت عينًا باقية في ملك الابن، لم يتعلق بها حق أجنبي، ولا رغبة، كمداينة الأجنبي، وأن لا تزيد زيادة متصلة، وعنه الرجوع فيما زاد زيادة متصلة كالمنفصلة، وليس من جنس النماء ـ كما توهمه السائل ـ بل ذلك من التصرفات في الهبة [3]. رجوع الوالد في هبة ولده. وقد نص فقهاؤنا على أن كل تصرف للابن لا يمنعه من التصرف في العين، ليس بمانع للأب من الرجوع في هبته، والتصرف فيها. والنقص الحاصل بقلع الغراس وأخذ الحلية، لا يمنع الرجوع.

=إنّ لي مالاً وولدًا، وإنّ أبي يجتاح مالي، قال: " أنت ومالك لوالدك، إنّ أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم ". سنن أبي داود، ٣/٨٠١ ـ ٨٠٢، البيوع، باب (في الرجل يأكل من مال ولده). سنن ابن ماجة، ٢/٣٤، التجارات، باب (ما للرجل من مال ولده). وفي رواية عنده: " أنت ومالك لأبيك ". من طريق جابر بن عبد الله. وقد قال الإمام الترمذي ـ رحمه الله ـ في سننه بعد ما أورد حديث : " إنّ أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإنّ أولادكم من كسبكم"، قال : هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه السلام ، وغيرهم؛ قالوا : إنّ يد الوالد مبسوطة في مال ولده، يأخذ ما شاء. وقال بعضهم: لا يأخذ من ماله إلاّ عند الحاجة إليه. سنن الترمذي، ٣/٦٤٠، الأحكام، باب (ما جاء أنّ الوالد يأخذ من مال ولده).

(١) في (د)، والمطبوع: (وأن لا يكون ...).

(٢) في جميع النسخ : (موجودة).

(٣) انظر: المبسوط، لشمس الدين السرخسي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط/٣، ١٢/ ٨٣ ـ ٨٨. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لأبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ)، نشر زكريا علي يوسف، مطبعة الإمام، القاهرة، ٨/٣٧٩٨، ٣٧٠١.الإقناع في فقه الامام أحمد، لأبي النجا شرف الدين بن موسى الحجاوي (ت٩٦٨هـ)، المطبعة المصرية بالأزهر، نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ٣/٣٦ ـ ٣٧.

وأما المسألة الخامسة :

وهي إذا كان لرجل على آخر دين، مثل الصّقيب[١] يكون له الدين الكثير، يصطلحان/ بينهما/ [٢]، على أن الدين يكون نجومًا [٣]... إلى آخر ما ذكرت.

/ فالجواب / [٤]:

أنّ هذا ليس بصلح، ولا يدخل في حدّ الصلح كما نص عليه الحجاوي[٥]، وغيره، بل هو وعدٌ، يستحب الوفاء به على المشهور. وكونه فيه /إرفاق/[٦] فذاك لا يغيّر الحدود الشرعيّة، ولا يدخل في مسمّى الصلح، كما لا تدخله، الهبة والعطية. والله أعلم. /تمّت ولله/[٧] الحمد والمنّة.

* * * * *

(١) الصقيب: القريب . النهاية في غريب الحديث، ٢/٤١. لسان العرب، ١/٥٢٥، مادة (صقب). وبهذا فسره ناسخ (ب) في الهامش.

(٢) كذا في المطبوع، وفي جميع النسخ: (بينهم).

(٣) نجومًا : من النجم، وهو الوقت المضروب، يقال: نجمت المال إذا أديته نجومًا. لسان العرب، لابن منظور، مادة (نجم)، ١٢/ ٥٧٠.

(٤) في (د) : (والجواب).

(٥) هو موسى بن أحمد بن موسى بن سالم، الحجاوي المقدسي، شرف الدين أبو النجا، فقيه حنبلي من أهل دمشق. له: " الإقناع "، و" زاد المستقنع في اختصار المقنع "، وغيرهما. (ت ٩٦٨هـ).
انظر ترجمته: شذرات الذهب، ٨/٣٢٨. الأعلام للزركلي، ٧/٣٢٠. معجم المؤلفين، ١٣/ ٣٤ - ٣٥.

(٦) في (ب) : (رفق).

(٧) بياض في (د). وقوله : (تمت ولله الحمد والمنة) ساقط في (ب).

﴿ الرسالة الثالثة ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله/ أيضًا ـ رحمه الله تعالى (٢) ـ/ (٣)، رسالة في تحريم السفر إلى بلاد المشركين، والفرق بين البلاد التي هجم عليها الكافر الحربي، فاستولى عليها، واجتهد في هدم قواعد الإسلام، وطمس أصوله، العظام كالإحساء، وبين غيرها من بلاد المشركين، ولو مع إظهار دينه. وهذا نصها (٤):

بسم الله الرحمن الرحيم

حكم السفر إلى بلاد الأعداء من الكفار

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، إلى الابن المكرم إبراهيم بن عبد الملك، سلّمه الله تعالى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو على نعمائه. والخط الذي سألت فيه عمّا نفتي به في مسألة السفر إلى بلاد المشركين، قد وصل إلينا. والذي/ كتبناه/ (٥) حكم السفر إلى بلاد الأعداء من الكفار. للإخوان، به(٦) كفاية للطالب وبيان، ولم نخرج فيه عمّا عليه أهل الفتوى عند جماهير المتأخرين.

نعم، فيه التغليظ على من يسافر إلى بلاد هجم عليها العدو الكافر الحربي، المتصدّي لهدم قواعد الإسلام، وقلع أصوله، وشعائره العظام، ورفع أعلام الكفر

---

(١) هذه الرسالة أتت متأخرة في (ب)، في ص ١٤١ ـ ١٤٩، ووردت في الدرر السنيّة ٧/١٥٢ ـ ١٥٩.

(٢) كلمة (تعالى) ساقطة في (ج).

(٣) في (ب) : (وله ـ قدّس روحه، ونوّر ضريحه ـ رسالة ...).

(٤) مقدمة جامع الرسائل هذه، ساقطة في المطبوع.

(٥) في (أ)، و(ج)، والمطبوع: (كتبنا)، بإسقاط الهاء.

(٦) في المطبوع (به فيه...)، بزيادة كلمة (فيه).

والتعطيل، وتجديد معاهد الشرك والتمثيل، وإطفاء أنوار الإسلام الظاهرة، وطمس منار أركانه الباهرة، وهو العدو الذي اشتدّت به الفتنة على الإسلام والمسلمين، وعزّ بدولته جانب الرافضة[١]، والمرتدّين، ومن على سبيلهم من المنحرفين، والمنافقين، فمثل هذه البلدة تخص من عمومات الرخصة، لوجوه، منها :

أنّ إظهار الدين على الوجه الذي تبرأ به الذمّة متعذّر غير حاصل، كما هو مشاهد معلوم عند من خبر القوم، مع من يجالسهم، ويقدم إليهم. وقلّ أن يتمكّن ذو حاجة لديهم إلاّ بإظهار عظيم من الركون، والموالاة، والمداهنة. وهذا مشهور متواتر، لا ينكره إلاّ جاهل، أو مكابر، لا غيرة له على دين الله، وشرعه، ولا توقير لعظمته، ومجده، قد اتخذ ظواهر عبارات ـ لم يعرف حقيقتها، ولا يدري مراد الفقهاء منها ـ تُرسًا يدفع به في صدور الآيات، والسنة، ويصدف به عن أهدى منهج، وسنن، فهو كحجر في الطريق بين السائرين إلى الله، والدار الآخرة، يحول بينهم وبين مرادهم، ويثبطهم عن سيرهم، وعزماتهم. وقد كثر هذا الضرب من الناس في المتصدّين للفتوى في مثل هذه المسائل، وبهم حصل الإشكال، وضلّت الأفهام، /واستبيحت/[٢] مساكنة عباد الأوثان، والأصنام، وافتُتِنَ بهم جملة الرّجال، وقصدهم الركائب، والأحمال، وسار إليهم ربّات الخدور، والحجال، عملاً بقول رُؤوس الفتنة، والضلال، ولا يصل إلى الله، ويحظى بقربه، ويرد نمير التحقيق، وعذبه، مَنْ أصغى إليهم سمعه، واتخذهم أخدانًا يرجع إليهم في أمر دينه، ومهمات أمره.

وقد قال بعض السلف: " إنّ هذا العلم دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم " [٣].

---

(١) في جميع النسخ : (الرفضة)، وفي المطبوع المثبت. وتقدم تعريف الرافضة في ص ٥٧.

(٢) في (ب)، و(ج)، والمطبوع : (واستُحِبَّت). وفي (د) : (واستُحِلّت).

(٣) هذا قول ابن سيرين. أورده الهندي في " كنز العمال " برقم (٢٩٣١٦). وابن الجوزي في " العلل المتناهية في الأحاديث الواهية "، تحقيق إرشاد الحق الأثري، دار نشر الكتب الإسلامية، لاهور، ط/١، ١٣٩٩ هـ، ١٢٤/١ ـ مرفوعًا ـ ولا يصح رفعه كما بين ذلك ابن الجوزي. والمباركفوري في " مرعاة المفاتيح "، شرح " مشكاة المصابيح "، لعبيد الله بن محمد المباركفوري، نشر إدارة البحوث الإسلامية والدعوة، بالجامعة السلفية، بالهند، ط/٣، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م، ٣٥٨/١.

ومن خاض في مثل هذه المباحث الدينيّة، من غير ملكة ولا رويّة، فما يفسد أكثر مما يصلح، وضلاله أقرب إليه من أن يفلح، وقد قيل : " يفسد الأديانَ نصف متفقّه، ويفسد اللّسان نصف نحوي، ويفسد الأبدان نصف متطبّب" [١]. فعليك بمعرفة الأصول الدينيّة، والمدارك الحكميّة، ولترفع همّتك إلى استنباط الأحكام من الآيات القرآنية، والسنن الصحيحة النبويّة، ولا تقنع بالوقوف مع العادات، وما جرت به سنن الأكثرين في الديانات؛ فقد قال بعضهم: " من أخذ العلم من أصله استقر، ومن أخذه من تياره اضطرب" [٢]. وما أحسن ما قال في الكافية الشافية:

/لكن/[٣] نجا أهل الحديث المحض أتـ ـباع الرسول / وتابعوا/ [٤] القرآنِ
عرفوا الذي قد قال مَعْ علم بما قال الرسول فهم أولو العرفانِ
وسواهم في الجهل والدعوى مع الـ ـكبر العظيم وكثرة الهذيانِ
مدّوا يدًا نحو العلى بتكلُّفٍ وتخلُّفٍ وتكبُّرٍ / وتوانِ /[٥]
أترى ينالوها وهذا شأنهم حاشا العلى من ذا الزبون الفانِ[٦]

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب / ـ رحمه الله تعالى ـ/ [٧]، في المواضع التي نقلها من السيرة : " إنه لا يستقيم للإنسان إسلام ـ ولو وحّد الله، وترك الشرك ـ إلاّ بعداوة المشركين، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء " [٨].

فانظر إلى تصريح الشيخ بأنّ الإسلام لا يستقيم إلاّ بالعداوة والبغضاء، فأين

---

(١) لم أهتد لقائله. والمعنى : أنّ كل من أراد عمل شيء، وكان علمه به ناقصًا، أفسده.
(٢) لم أعرف قائله.
(٣) كذا في الكافية الشافية. وفي جميع النسخ. والمطبوع: (فلقد).
(٤) كذا في الكافية. وفي جميع النسخ : (وتابع).
(٥) كذا في الكافية. وفي جميع النسخ : (وهوان).
(٦) الكافية الشافية، لابن القيم، ١١٩/٢.
(٧) ساقط في (د).
(٨) مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لمحمد بن عبد الوهاب، طبعة دار الإفتاء، الرياض، ١٤٠٨هـ، ص٣٠.

التصريح من هؤلاء المسافرين، والأدلة، من الكتاب والسنة، ظاهرة متواترة على ما ذكره الشيخ؟[١] وهو موافق لكلام المتأخرين في إباحة السفر لمن أظهر دينه[٢]، ولكن الشأن كل الشأن في إظهار الدين، وهل اشتدّت العداوة بينه صلى الله عليه وسلم وبين قريش، إلاّ لما كافحهم بمسبّة دينهم، وتسفيه أحلامهم، وعيب آلهتهم ؟![٣].

وأي رجل تراه يعمل المطي جادًا في السفر إليهم، واللحوق بهم، حصل منه، ونُقِل عنه ما هو دون هذا الواجب. والمعروف المشتهر عنهم ترك ذلك كله بالكليّة، والإعراض عنه، واستعمال التقيّة، والمداهنة [٤]. وشواهد هذا كثيرة شهيرة، والحسيات، والبديهيات غنيّة عن البرهان.

والوجه الثاني :

إنّ قتال من هجم على بلاد المسلمين ـ من أمثال هؤلاء ـ فرض عين، لا فرض

---

(١) ومن ذلك : قوله تعالى :﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ إلى آخر السورة . فقد أمره تعالى بأن يخاطبهم بأنّهم كافرون، ويصرّح لهم بأنّهم علىالشرك، وأنّه على دين الله، بريء مما هم عليه. وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس : ١٠٤].

(٢) المراد بإظهار الدين هو: أن يكون المسلم قادرًا على التصريح للكفار بالعداوة، والبراءة، وليس المراد أن يترك الإنسان يصلي، ولا يقال له اعبد الأوثان ! انظر : النجاة والفكاك من موالات المرتدين وأهل الشرك، لحمد بن علي بن عتيق، دار القرآن الكريم، بيروت، ط/٥، ١٤٠٠ هـ، ص ٦٧. الدفاع عن أهل السنة والأتباع، لحمد بن علي بن عتيق، دار القرآن الكريم، بيروت، ط/٢، ١٤٠٠ هـ، ص ١٧.

(٣) والآيات في ذلك كثيرة جدا، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ﴾ الى اخر الايات [الأعراف :١٩٤ـ ١٩٨]. وقوله تعالى :﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآية [الأحقاف :٥].

(٤) وهذا أقل ما يمكن قوله في المتعاملين معهم اليوم، بل قد يكون من يكتفي بذلك أحسنهم حالاً. فإنّك تأسف لو ابتليت بسماع أحاديث بعض المتردّدين إليهم من شبابنا، وما تصدره=

كفاية، كما هو مقرر، مشهور[١]. فلا يحل، ولا يسوغ ـ والحالة هذه ـ تركه، والعدول عنه لغرض دنيوي. وقواعد الإسلام، ومدارك الأحكام، ترد القول بإباحة ترك الفروض العينيّة، لأغراض دنيويّة.

ومن عرف هذا، عرف الفرق بين مسألتنا، وبين عبارة من قال بجواز السفر لمن قدر على إظهار دينه، لو فرضناه حاصلاً، فكيف والأمر كما قدمت لك .

والوجه الثالث:

أنّ نص عبارات علمائنا، وظواهر كلامهم، وصريح إشاراتهم، أن من لم يعرف دينه بأدلّته، وبراهينه، لا يباح له السفر إليهم[٢]؛ فالرخصة مخصوصة بمن عرفه بأدلّته المتواترة في الكتاب والسنة، ومثل هذا هو الذي يتأتّى منه إظهار دينه والإعلان به، وكيف يظهره من لا يدريه، ولا إلمام له بأدلّته القاطعة للخصم ومبانيه. شعر:

= ألسنتهم من ألفاظ نابية؛ مثل : أهل ذلك البلد (ما شاء الله)، تقدّم، حضارة، حريّة، إنسانيّة، مدنيّة ونحوها، من غير شعور، وإدراك لفحوى تلك الألفاظ. فضلاً عن التقليد الصّارخ في العادات، من لباس، ولغات، وغيرهما، فأصبح أحسن الصديق هو ذلك المتحدث باللغة الإنجليزية، أو نحوها.

وبعض أولئك ـ وهو عندهم ـ يستحي من إقامة الصلاة أمام الملإ، وأحيانا من أن يعرف بالإسلام، وقد علمت بمن إذا وصل عندهم غيّر اسمه، وتسمى باسم مشابه بما لديهم .

فإذا كان ذلك مما يخافه في نفسه، فكيف يتصوّر منه التجاسر لنطق كلمة الدعوة فيهم، فضلاً عن التصريح لهم بالعداوة ؟! فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

(١) انظر : فتح القدير، لمحمد بن عبد الواحد بن الهمام الحنفي (ت٦٨١هـ)، مكتبة ومطبعة الحلبي بمصر، ط/١، ١٣٨٩ هـ /١٩٧٠م، ٤٢٩/٥. روضة الطالبين، للنووي، ٢١٤/١٠. المغني مع الشرح الكبير، ٣٦٦/١٠.

(٢) وقد صرح علماء السلف بالنهي عن السياحة لغير قصد شرعي، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: " والسياحة في البلاد لغير قصد شرعي ـ كما يفعله بعض النساك ـ أمر منهي عنه. قال الإمام أحمد: " ليست السياحة من الإسلام في شيء، ولا من فعل النبيين، ولا الصالحين " ".الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ص ١١٤. وتقدّم كلام ابن كثير في ص ٢٢٣.

فقر الجهول بلا علم إلى أدبٍ   فقر الحمار بلا /عقل/[١] إلى رسنِ[٢]

حتى ذكر جَمْعٌ تحريم القدوم إلى بلد تظهر فيه عقائد المبتدعة؛ كالخوارج، والمعتزلة[٣]، والرافضة، إلاّ لمن عرف دينه في هذه المسائل، وعرف أدلّته، وأظهره عند الخصم .

وقد عرفت ـ أرشدك الله ـ أنّ الزمن زمن فترة من أهل العلم، غلبت فيه العادات الجاهلية، والأهواء العصبية، وقلّ مَنْ يعرف الإسلام العتيق، وما حرمه الله تعالى، من موالاة أعدائه المشركين، ومعرفة أقسامها [٤]، وأنّ منها ما يكفر به المسلم،

---

(١) في جميع النسخ: (بلا رأس).

(٢) البيت لأبي الطيب المتنبي، انظر: ديوان أبي الطيب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري المسمى " التبيان في شرح الديوان "، ضبط وتصحيح مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، الطبعة الأخيرة، ١٣٩١هـ /١٩٧١م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ٤/٢١١.

(٣) المعتزلة: فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجا عقليًا متطرفًا في بحث العقائد الإسلامية. وهم أصحاب واصل بن عطاء (الغزال) الذي اعتزل مجلس الحسن البصري . وقد تقدم ذكر أصول مذهبهم في ص ١٨١. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، بتحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٢، ١٤١٣هـ، ص ٢٨٢.الملل والنحل، للشهرستاني، ١/٥٢. دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، ص ٨٣.

وقد ذكر ابن خلكان سبب تسميتهم بذلك: أن واصل بن عطاء، كان في مجلس الحسن البصري، حين سُئل الحسن عن جماعة يرجئون أصحاب الكبائر، فأخذ الحسن يفكر، وقبل أن يجيب، قال واصل: أنا أقول: إنّ صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق، ولا كافر مطلق، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم قام واعتزل إلى إسطوانة من إسطوانات المسجد، يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن البصري، فاصغوا إليه، فاستمالهم، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل؛ فسمي هو وأصحابه " معتزِلة ".

انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، ٣/٢٤٨. والفرق بين الفرق، ص ٢٠ ـ ٢١.

(٤) يعرف أنّ للموالاة صورًا وأقسامًا عدة، وقد جمعها مؤلف " الولاء والبراء "، وتتلخص في الآتي :

١ـ الرضى بكفر الكافرين، وعدم تكفيرهم، أو الشك في كفرهم، أو تصحيح أي مذهب =

و/منها/(١) ما /هو/(٢) دونه، وكذلك المداهنة(٣) والركون، وما حرم الله تعالى ورسوله، وما الذي يوجب فسق فاعله، أو رِدَّتِه. وأين القلوب التي ملئت من الغيرة

=من مذاهبهم الكافرة.
٢. الإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر، أو التحاكم إليهم دون كتاب الله.
٣. مودّتهم، ومحبّتهم، واتخاذهم أولياء .
٤. الركون إليهم.
٥. مداهنتهم ومجاملتهم على حساب الدين.
٦. اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين.
٧. طاعتهم فيما يأمرون.
٨. مجالستهم، والدخول عليهم وقت استهزائهم بآيات الله.
٩. توليتهم أمرًا من أمور المسلمين.
١٠. استئمانهم، وقد خوّنهم الله.
١١. الرضى بأعمالهم، والتشبه بهم، والتزيّ بزيّهم.
١٢. إكرامهم، وتقريبهم، والبشاشة لهم، وانشراح الصدر لهم.
١٣. معاونتهم على ظلمهم، ونصرتهم.
١٤. مناصحتهم، والثناء عليهم، ونشر فضائلهم.
١٥. تعظيمهم، ومدحهم، وإطلاق الألقاب عليهم.
١٦. السكنى معهم في ديارهم، وتكثير سوادهم.
١٧. التآمر معهم، وتنفيذ مخططاتهم، والدخول في أحلافهم وتنظيماتهم، والتجسس من أجلهم، ونقل عورات المسلمين وأسرارهم إليهم، والقتال في صفّهم.
١٨. الهروب من دار الإسلام إلى دار الحرب؛ بغضًا للمسلمين، وحبًا للكافرين.
١٩. الانخراط في الأحزاب العلمانية أو الإلحادية؛ كالشيوعية، والاشتراكية، والقومية، والماسونية، وبذل الولاء، والحب، والنصرة لها .
انظر: الولاء والبراء في الإسلام، للقحطاني، ص ٢٣٠ ـ ٢٤٧.

(١) ساقط في (ب)، و(ج).
(٢) ساقط في (ب)، و(ج)، و(د).
(٣) جاء في الدرر السنيّة: المداهنة هي: ترك ما يجب لله، من الغيرة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتغافل عن ذلك؛ لغرض دنيوي، وهوى نفسي، لزعم هؤلاء أنّ المعيشة لا تحصل لهم إلاّ بذلك. فالمداهنة هي المعاشرة والاستئناس، مع وجود المنكر، والقدرة على الانكار. الدرر السنيّة في الأجوبة النجدية، ١١/٨٥. والمداهنة نوع من أنواع الموالاة للكفار. =

لله، وتعظيمه، وتوقيره، عن كفر هؤلاء الملاحدة وتعطيلهم، وصار على نصيب، وحظ وافر من مصادمة[1] أعداء الله، ومحاربتهم، ونصر دين الله، ورسله، ومقاطعة من صدّ عنه، وأعرض عن نصرته، وإن كان الحبيب المواتيا، فالحكم لله العلي الكبير. وأين من يباديهم بأنّ ما هم عليه كفر، وضلال بعيد، ومسبّة لله العزيز الحميد، يمانع أصل الإيمان والتوحيد، وأنّ ماهم عليه هو الكفر الجلي البواح، وهو في ذلك على نور من ربه وبصيرة في دينه؟ فسل أهل الريب والشبهات، هل يغتفر الجهل كله، والإعراض عنه علمًا وعملاً، ويكتفي بمجرد الانتساب إلى الإسلام عند قوم ينتسبون/ إليه/[2] أيضا، وهم من أشد خلق الله كفرًا به، وجحدًا له، وردًا لأحكامه، واستهزاء بحقائقه. فإن قالوا: يكتفي بذلك الانتساب، وتبدأ به الذمة، فقد عادوا على ما نقلوه، وأصّلوه من دليلهم، بالردّ والهدم. ومن حقق النظر، وعرف أحوال القوم، وسبر، علم أنّ معوّلهم على أتباع أهوائهم، والميل مع شهواتهم. نسأل الله لنا ولهم العافية.

هواي مع الركب اليمانين مصعدٌ [3] أسير[4] وجثماني بمكة موثقُ [5]

ومن هان عليه أمره تعالى فعصاه، ونهيه فارتكبه، وحقه فضيّعه، وذكره فأهمله، وأغفل قلبه عنه، وكان هواه آثرّ عنده من طلب رضاه، وطاعة المخلوق أهم عنده من طاعة ربه، فلله الفضلة من قلبه، وقوله، وعمله، وسواه مقدّم في ذلك فما قدره حق قدره، وما عظّمه حق عظمته. وهل قدّره حق قدره من سالم أعداءه، الجاحدين له، المكذّبين لرسله! وأعرض عن جهادهم، وعيبهم، والطعن عليهم، ولاقاهم بوجه

= انظر: الدرر السنية، ٣٨/٧ ـ ٣٩.

(١) في (د): مصارمة. وهي بمعنى المقاطعة. لسان العرب، ٣٣٥/١٢، مادة (صرم).

(٢) بياض في (ب).

(٣) في (د): (مصعدًا).

(٤) الرواية المشهورة : (جنيب)، بدلاً من (أسير). وفي (ب): يسير.

(٥) البيت لجعفر بن علبة الحارثي. انظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١٢، ص ٣٣٢.

منبسط، ولسان عذب، وصدر منشرح، ولم يراع [١] ما وجب عليه من إجلال الله، وتعظيمه، وطاعته، جراءة على ربه، وتوثبًا على محض حقه، واستهانة بأمره!

خلافًا لأصحاب النبي وبدعة   وهم عن سبيل الحق أعمى وأجهلُ [٢]

الوجه الرابع :

أنّه لا بد في إباحة السفر إلى بلاد المشركين من أمن الفتنة. فإن خاف بإظهار دينه الفتنة بقهرهم، وسلطانهم، أو شبهات[٣] زخرفهم، وأقوالهم، لم يبح له القدوم إليهم، والمخاطرة بدينه. وقد فرّ عن الفتنة من السابقين الأولين إلى بلاد الحبشة [٤] مَنْ تَعلَّمُ من المهاجرين؛ كجعفر بن أبي طالب[٥]، وأصحابه.

وقد بلغكم ما حصل من الفتنة، على كثير ممن خالطهم، وقدم إليهم، حتى جعلوا مسبّة من نهاهم عن ذلك، وأمرهم بمجانبة المشركين، دينًا يدينون به، ويفتخرون بذكره في مجالسهم، ومجامعهم. وقد نُقِل ذلك عن غير واحد: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [٦]. وبعض من رحل إليهم من جهتكم، حمل رسائلهم، ومكاتباتهم إلى أهل الإسلام، يدعونهم إلى الدخول تحت طاعتهم، ومسالمتهم، وأن تضع الحرب أوزارها بينهم وبين من كاتبوه، واستحسن ذلك [٧] كثيرٌ من الملإ. والله المستعان.

وقد شاع لديكم خبر من افتتن بمدحهم، والثناء عليهم، ونسبتهم إلى العدل،

---

(١) في (ج)، و(د): (ولم يراعي). وهو خطأ، والصواب حذف الياء؛ لأنه مجزوم بلم.
(٢) لم أعرف قائله، ولا مصدره.
(٣) في (د) : (شهادة).
(٤) وكان خروجهم إلى الحبشة للهجرة الأولى، في رجب سنة خمس من البعثة. وكانت أول هجرة في الإسلام. سيرة ابن هشام، ٣٢١/١ - ٣٢٢. البداية والنهاية، ٦٤/٣.
(٥) جعفر بن أبي طالب، أبو عبد الله، السيد الشهيد، هاجر الهجرتين، وهو أخو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، استشهد في غزوة مؤتة عام (٨ هـ).
انظر ترجمته: أسد الغابة، ٣٤/١. سير أعلام النبلاء، ٢٠٦/١.
(٦) سورة الفرقان: الآية (٣١).
(٧) في (د): (واستحسن كون ذلك).

وحسن الرعاية، إلى ما هو أعظم من ذلك وأطم، من مشاقة الله ورسوله، واتباع غير سبيل المؤمنين. ومن لم يشاهد هذا منكم، ولم يسمعه من قائله، قد بلغه وتحققه. فأجهل الخلق وأضلهم عن سواء السبيل، من ينازع في تحريم السفر إليهم، والحالة هذه، ويرى حله، وجوازه.

الوجه الخامس:

أنّ سدّ الذرائع، وقطع الوسائل، من أكبر أصول الدين وقواعده [١]، وقد رتّب العلماء على هذه القاعدة من الأحكام الدينيّة ـ تحليلاً وتحريمًا ـ ما لا يحصى كثرة [٢]، ولا يخفى أهل العلم والخبرة. وقد ترجم شيخ الدعوة النجديّة[٣] ـ قدّس الله روحه ـ لهذه القاعدة في كتاب التوحيد له، فقال : باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد، وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك؛ وساق بعض أدلّة هذه القاعدة [٤].

وقد قُرِئَت علينا في الرسالة المدنية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، أنّ اعتبار هذا من محاسن مذهب مالك. قال: ومذهب أحمد قريب منه في ذلك[٥]. ولو أفتينا

---

(١) انظر قاعدة سد الذرائع، في: أصول الفقه، لمحمد أبي زهرة، دار الفكر العربي، ص ٢٨٧.

(٢) من ذلك على سبيل المثال: النهي عن البيع بعد النداء؛ لأنه وسيلة إلى ترك السعي إليها. النهي عن الاحتكار؛ لأنه ذريعة إلى التضييق على الناس.النهي عن التصوير؛ لأنه ذريعة إلى الشرك، بعبادة تلك الصور فيما بعد، كما حدث في عهد نوح عليه السلام

(٣) هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٤) ومن تلك الأدلة: قوله صلى الله عليه وسلم " : لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلّوا عليّ؛ فإنّ صلاتكم تبلغني حيث كنتم ". سنن أبي داود، ٥٣٤/٢، المناسك، باب (زيارة القبور). مسند الإمام أحمد، ٢٦٧/٢.
فأمر صلى الله عليه وسلم بتحري العبادة في البيوت، وعدم تعطيلها عن العبادات، فتكون بمنزلة القبور، كما نهى عن تحري العبادة عند القبور؛ حيث إنّ ذلك قد يوصل إلى عبادتها.

(٥) لم أجد هذا الكلام في الرسالة المدنية. وهي رسالة صغيرة مطبوعة في (٣٢) صفحة بالحجم الصغير، يوجد نسخة منها في مكتبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة.

بتحريم السفر؛ رعاية لهذا الأصل فقط، وسدًا للذرائع المفضية / إليه/[١]، لكنّا قد أخذنا بأصل أصيل، ومذهب جليل.

الوجه السادس :

أنا لا نسلم دخول هذه البلدة ـ التي الكلام بصددها ـ[٢] في عبارة أهل العلم ورخصتهم؛ لأنّ صورة الأمر وحقيقته، سفر إلى معسكر العدو الحربي، الهاجم على أهل الإسلام، المستولي على بعض ديارهم، والمجتهد في هدم قواعد دينهم، وطمس أصوله وفروعه، وفي نصرة الشرك والتعطيل، وإعزاز جيوشه وجموعه. فالمسافر إليهم كالمسافر إلى معسكر هو بصدد ذلك، كمعسكر التتر[٣]، ومعسكر قريش يوم الخندق، ويوم أُحد، أفيقال هنا بجواز السفر، لأنّ السفر إلى بلاد المشركين يجوز لمن أظهر دينه؟! وهل لهذا القول حظ من النظر والدليل، أو هو سفسطة [٤] وضلال عن سواء السبيل ؟!

والعلم ليس بنافع أربابه ما لم يفد نظرًا وحسن تبصرِ[٥]

وفي سنن أبي داود، ومسند الإمام أحمد، الذي قال فيه: قد جعلته [٦] للناس إمامًا،

---

(١) ساقط في (ج)، و(د).

(٢) أي التي هجم عليها العدو الكافر الحربي، المتصدي لهدم قواعد الإسلام، وتقدمت الإشارة إليها في ص ٢٢٠.

(٣) هم التتار الذين غزو بلاد المسلمين في أوائل القرن السابع، في صحبة ملكهم جنكيزخان. وقد كانوا يسكنون جبال طمغاج من أرض الصين. عبروا نهر جيحون عام ٦١٦ هـ، وأحدثوا الخراب والدمار في بخارى، وأكثروا القتل في المسلمين، واجتاحوا ديار الإسلام عبر العراق والشام إلى مصر، وقتلوا خلال ذلك من المسلمين ما لا يحد ولا يوصف.
انظر حادثتهم في: البداية والنهاية، ١٣/٩٠ ـ ٩١، ٩٤، وما بعدها .

(٤) السفسطة: أصله: قياس مُركّبٍ من الوهميات، يقصد منه تغليط الخصم وإسكاته، وذلك بالإتيان بمقدمات ذهنية، وصولاً بها إلى نتيجة. التعريفات، للجرجاني، ص ١٥٨.

(٥) البيت لعبد الملك بن إدريس الجزيري. انظر: مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قبّش، مطبعة دار العروبة، ص ٣٤٤.

(٦) في (د): (جعلت)، وفي المطبوع : (جمعته).

من حديث أبي بكرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ينزل ناسٌ [١] من أمتي بغائط[٢] يسمونه البصرة[٣]، عند نهر يقال له دجلة، يكون عليه جسر يكثر أهلها، وتكون من أمصار المهاجرين - وفي رواية: المسلمين - فإذا كان آخر الزمان، جاء بنو قنطوراء [٤]، عراض الوجوه، صغار الأعين، حتى / ينزلوا /[٥] على شطّ النهر، فيفترق أهلها ثلاث فرق، فرقة يأخذون أذناب البقر والبريّة [٦] وهلكوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم،

(١) في (د): (ناسا).
(٢) الغائط: هو البطن المطمئن من الأرض، يقال: غاط في الأرض يغوط ويغيط، إذا غار. ومنه أطلق على موضع قضاء الحاجة: الغائط؛ لأنّ العادة أنّ الحاجة تُقضى في المنخفض من الأرض، حيث هو أستر له. ثمّ اتسع فيه حتى صار يطلق على النَّجْو نفسه. الفائق في غريب الحديث، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي بن محمد البجاوي، طبعة الحلبي الثانية، ٧٩/٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٩٥/٣.
(٣) البصرة: قال الخطابي في " معالم السنن ": " البصرة: الحجارة الرخو، وبها سميت البصرة ". والبصرة: بلدة معروفة، ويقال لها: البصيرة؛ لأنّ المسلمين لما قدموها نظروا إلى الحصباء، فقالوا: إنّ هذه أرض بصرة، يعني: حصيبة. بناها عتبة بن غزوان سنة سبع عشرة من الهجرة - على المشهور - في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . معالم السنن، بهامش " سنن أبي داود "، ٤٨٨/٤. الفائق، للزمخشري، ١١٤/١. معجم البلدان، ٤٣٠/١.
(٤) بنو قنطوراء: اسم أبي الترك. ويقال: قنطوراء: اسم جارية كانت للخليل إبراهيم عليه السلام ولدت له أولادًا، جاء من نسلهم الترك.
انظر: معالم السنن، مع " سنن أبي داود "، ٤٨٨/٤. عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط/٢، ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م، ٤١٨/١١.
(٥) في (د) : نزلوا .
(٦) يريد بأخذ أذناب البقر والبريّة: الإعراض عن القتال والهروب منه؛ طلبًا لخلاص أنفسهم ومواشيهم؛ فيهيمون في البوادي ويهلكون فيها، أو الإعراض عن القتال، والاشتغال بالزراعة، واتباع البقر للحراثة. عون المعبود، ١١ /٤١٩.

و[١]هم الشهداء " [٢].

والحديث، وإن كان في سنده سعيد بن جهمان[٣]، فقد وثقه/ ابن معين [٤]، وحسبك به، ووثقه/[٥] أبو داود، الذي أُلين له الحديث، كما أُلين لداود الحديد[٦].

فقسّمهم ثلاث فرق، وأخبر أنّ من أخذ لنفسه، وألقى السلم، وترك الجهاد، فقد كفر؛ ومن أعرض عن جهادهم، وتباعد عنهم مقبلاً على إصلاح دنياه وحرثه، فقد هلك؛ ولم ينج إلاّ من قام بجهادهم، وانتصب لحربهم، ونصر الله ورسوله. وأخبر أنّ أولئك هم الشهداء، وأنّهم مخصوصون بالشهادة دون سائر الشهداء، كما يستفاد من الجملة الاسمية المعرّفة الطرفين، ومن ضمير الفصل المقحم بين المبتدإ والخبر[٧].

---

(١) في جميع النسخ والمطبوع : (وأولئك هم). ولفظ : (أولئك)، لا يوجد في سنن أبي داود ولا مسند أحمد.

(٢) سنن أبي داود، ٤/٤٨٧ ـ ٤٨٨، الملاحم، باب (في ذكر البصرة). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٥/٤٤ ـ ٤٥، مع تغيير قليل في اللفظ. وهذا اللفظ لأبي داود. والحديث صححه الألباني في " صحيح سنن أبي داود ".

(٣) سعيد بن جهمان الأسلمي، أبو حفص البصري. قال الذهبي في الميزان: " وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال أبو داود: ثقة، وقوم يضعفونه، وقال ابن عدي : أرجو أن لا بأس به ". انتهى. وقال ابن حجر: صدوق له أفراد، من الرابعة، مات سنة ست وثلاثين. انظر ترجمته : ميزان الاعتدال، للذهبي، ٢/١٣١. المغني في الضعفاء، للذهبي، بتحقيق: نور الدين عتر، نشر دار المعارف، سورية، ط/١، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، ١/٢٥٦.تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ١/٢٩٢.

(٤) هو يحيى بن معين بن عون بن زياد، الإمام الحافظ، شيخ المحدثين، ولد سنة ١٥٨ هـ، سمع من سفيان بن عيينة، ووكيع وخلق كثير، وروى عنه أحمد بن حنبل، والشيخان، وغيرهم. (ت ٢٣٣هـ) بالمدينة، رحمه الله. انظر: تاريخ بغداد، ١٤/١٧٧ ـ ١٨٧. تهذيب التهذيب، ١١/٢٨٠. سير الأعلام، ١١/٧١ ـ ٩٦.

(٥) ساقط في (ب) والمطبوع.

(٦) هذه الكلمة، أعني : " الذي ألين... الحديد "، لإبراهيم الحربي بن اسحاق بن إبراهيم. انظر: تهذيب التهذيب، ٤/١٧٢، وسير الأعلام، ١٣/٢١٢.

(٧) يريد به: جملة " أولئك هم الشهداء ". وقد أشرت إلى عدم وجود لفظ " أولئك " في أصل النص، عند أبي داود، وغيره.

والحصر، وإن كان ادّعائيًا، فهو يدلّ على شرف هذا الصنف وفضيلته. والحديث، وإن تأوّله بعضهم في حادثة التتر في القرن السابع [١]، فقائله لا يمنع من دخول سواها في الخبر، وأنّ لها ذيولاً وبقيّة. ولا ريب أنّ /هذا/ [٢] الذي حصل في هذا الزمان، إن لم يكن منها /ومن ذيولها/[٣]، فهو شبيه بها من كل وجه.

في منع الاقامة بين أظهر المشركين

فإن لا يكنها أو تكنه فإنّه أخوها غذته أمه بلبانها [٤]

وقد قال شيخ الإسلام/ ـ رحمه الله ـ /[٥] في اختياراته: من جمز[٦] إلى معسكر التتر ولحق بهم، ارتدّ، وحلّ ماله ودمه[٧]. فتأمّل هذا، فإنه ـ إن شاء الله تعالى[٨] يُزِيل عنك إشكالات كثيرة، طالما حالت بين قوم، وبين مراد الله ورسوله، ومراد أهل العلم من نصوصهم، وصريح كلامهم.

ثم اعلم أنّ النصوص الواردة في وجوب الهجرة، والمنع من الإقامة بدار الشرك، والقدوم إليها، وترك القعود مع أهلها، ووجوب التباعد عن نصوص في منع الإقامة بين أظهر المشركين. عامة مطلقة [٩]، وأدلة قاطعة محققة، ومن قال بالتخصيص

---

(١) حادثة التتر، تقدمت الإشارة إليها في هامش ص ٢٣٠.
(٢) زيادة في (د).
(٣) زيادة في (د).
(٤) لم أعرف قائله، ولا مصدره.
(٥) ساقط في (ج)، و(د).
(٦) جمز: هو ضرب من السَّير، أسرع من العَنَق. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (جمز). لسان العرب، لابن منظور، مادة (جمز)، ٥/ ٣٢٣.
(٧) لم أجد قوله هذا في " الاختيارات "، وإنّما وجدت كلامًا في معناه، في " مجموع فتاواه " ٢٨/٥٣٠.
* وما قاله الشيخ، هو الحكم في كل من لحق بالكفار، والمحاربين للمسلمين، وأعانهم عليهم؛ فإنّه داخل في صريح قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة : ٥١].
(٨) زيادة في (ب).
(٩) ومن تلك النصوص ما يلي :
أ ـ ورد في وجوب الهجرة، قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ=

والتقييد لها، إنّما يستدلّ بقضايا عينيّة خاصة، وأدلّة جزئيّة لا عموم لها عند جماهير الأصوليين والنظار، بل هي في نفسها محتملة / للتخصيص والتقييد/[١]، ومن قال بالرخصة، لا ينازع في عموم الأدلة الموجبة للهجرة، المانعة من المجامعة والمساكنة، غاية ما عند الخصم، أن يقيس حكمًا على حكم، وفرعًا على فرع، وقضيّة على قضيّة. والمنازع له يتوقّف في صحة هذا القياس؛ لأنه معارض لدليل العموم والإطلاق.

وقد رأيت محمد بن علي الشوكاني[٢] جزم فيما كتبه على " المنتقى"، بردّ قول الماوردي[٣]، بجواز الإقامة بدار الشرك، وفضيلة ذلك لمن أظهر دينه، ورجا إسلام غيره. قال: وهذا القول معارض لعموم النص، فلا يسلم ولا يلتفت إليه[٤]، مع أن

= كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ٩٧].

ب ـ وورد في النهي من الإقامة بدار الشرك، قوله صلى الله عليه وسلم " أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين ". سنن أبي داود، ١٠٥/٣. سنن الترمذي، ١٣٣/٤.

ج ـ وورد في وجوب التباعد عن مساكنتهم، ومجامعتهم، قوله صلى الله عليه وسلم " من جامع المشرك، وسكن معه، فإنه مثله ". سنن أبي داود، ٢٢٤/٣.

وقوله صلى الله عليه وسلم " لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم، فمن ساكنهم أو جامعهم، فليس منا ". المستدرك للحاكم، ١٤١/٢. وقال: صحيح على شرط البخاري، ووافقه الذهبي.

(١) في (د) تقديم وتأخير بين الكلمتين.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، أبو عبد الله، مفسر، محدث، فقيه، أصولي، صاحب " البدر الطالع "، و" إرشاد الفحول "، و" فتح القدير في التفسير"، وغيرها. (ت١٢٥٠هـ). انظر ترجمته : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي ابن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ٢١٤/٢ ـ٢١٥. معجم المؤلفين، ٥٣/١١. الأعلام، للزركلي، ٢٩٨/٦.

(٣) هو محمد بن الحسن بن علي بن الحسن التميمي البصري، أبو غالب الماوردي، إمام، محدث، صدوق، ولد سنة (٤٥٠هـ)، حدّث عنه ابن الجوزي، وغيره (ت٥٢٥هـ). انظر ترجمته: سير الأعلام، ٥٨٩/١٩. شذرات الذهب، ٧٥/٤.

(٤) ونص ما قاله الشوكاني، قال بعد إيراده لقول الماوردي : " ولا يخفى ما في هذا الرأي من المصادمة لأحاديث الباب، القاضية بتحريم الإقامة في دار الكفر ". نيل الأوطار شرح منتقى=

الذي كتبناه في هذه المسألة، موافق للمشهور عند المتأخرين، لم نخرج عنه كما تقدّم ذكره.

والقصد أن المسألة من أصلها فيها بحث قوي، ومجال للنظر، فإن بقي عليك إشكال فراجعني، وإياك والسكوت على ريبة. وقد رأيت بخط الوالد ـ قدّس الله روحه ما نصه :

مسألة بيع الكفار ما يستعينون به على المسلمين

شمّر إلى طلب العلوم ذيولا وانهض لذلك بكرة وأصيلا
وصل السؤال وكن هديت مباحثًا فالعيب عندي أن تكون جهولا [١]

وأما مسألة المبايعة، فلم يسألني عنها أحد ولم يتقدّم لي فيها كلام، وقد بسط شيخ الإسلام / ابن تيمية/[٢]/ ـ رحمه الله تعالى ـ/[٣] الكلام على مبايعة أهل الذمة، ومَنَع من بيع ما يستعينون به على كفرهم وأعيادهم[٤]. وأما الكافر الحربي فلا مسألة بيع الكفار ما يستعينون به على المسلمين. يُمَكّنُ مما يعينه على حرب أهل الإسلام، ولو بالميرة[٥] ، والماء، ونحوه، والدواب، والرواحل، حتى قال بعضهم بتحريق ما لا يتمكّن المسلمون من نقله في حال الحرب، من أثاثهم وأمتعتهم، ومنعهم من الانتفاع به[٦]، فكيف / ببيعهم /[٧] وإعانتهم على أهل الإسلام ؟! فإن انضاف إلى ذلك ما

= الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعة الحلبي الأخيرة بمصر، ٣١/٨.

(١) لعل البيتين للشيخ عبد الرحمن بن حسن، والد المصنف.

(٢) زائد في (د).

(٣) ساقط في (ب)، و(ج)، و(د) والمطبوع.

(٤) انظر كلام شيخ الإسلام في ذلك: اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٤٩ .

(٥) الميرة: الطعام يمتاره الإنسان، وفي التهذيب: جلب الطعام للبيع. يقال: مار عياله وأهله، يميرهم ميرًا. لسان العرب، ١٨٨/٥، مادة (مور).

(٦) انظر: المغني مع الشرح الكبير، ٥٠٩/١٠.

(٧) في (د)، والمطبوع: (بيعهم)، بإسقاط الباء الأول.

هو الواقع من المسافرين في هذا الزمان مما تقدم ذكره، فالأمر أغلظ وأفحش[١]، وذلك/ فرد/[٢] من وراء الجمع.

وأكثر الناس يخفى عليه أن المرتدين من أهل تلك الديار التي استولى عليها الكافر الحربي، أغلظ كفرًا، وأعظم جرمًا بجميع ما تقدم من الأحكام، ولذلك تجد لهم عند القادمين إليهم من المباسطة، والمؤانسة، والإكرام، ما هو أعظم مما مرّت حكايته، من صنيعهم مع هذا الكافر الحربي، فافهم ذلك. والله المسئول المرجو الإجابة، أن ينصر دينه، وكتابه، ورسوله، وعباده المؤمنين، وأن يظهر/دينه/[٣] على الدين كله، ولوكره المشركون.

وصلى الله على عبده ورسوله النبي الأمين وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، آمين.

* * * * *

---

(١) وهذا الكلام يقوله الشيخ عبد اللطيف في زمنه، فكيف لو أضفت إلى ذلك، ما يحدث في زمننا هذا ـ من بعض المسلمين ـ من السفر إليهم، لا لشيء سوى قصد السياحة والأغراض المحرمة ؟! والله المستعان.

(٢) كذا في المطبوع، وبه يحصل المعنى، وفي جميع النسخ: (فرق).

(٣) ساقط في (د).

﴿ الرِّسَالَةُ الرَّابِعَة ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضا ـ قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه ـ رسالة إلى محمد بن علي آل موسى، في مسألة السفر إلى بلاد المشركين، وقد ذكر له ـ أعني محمد بن علي ـ من جهة فتوى الإمام، وعلم الهداة الأعلام، الشيخ عبد الرحمن بن حسن، فيمن في حكم من يسافر إلى بلاد المشركين. يسافر إلى بلد المشركين، فشرح ووضح ما أفتى به والده، فكشف القناع عن محاسن معانيها، وقطع ـ بالوجوه الساطعة الأسارير، الراسخة مبانيها ـ جميع ما يتعلق به كل مبطل، وأزاح بما أبداه، غبار كل مشكل. وهذا نصها:

في حكم من يسافر إلى بلاد المشركين

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم محمد بن علي آل موسى، سلّمه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وسبق إليك خط مع البداة (٢)، أشرت لك فيه إلى المسألة التي ذكرت لي من جهة فتوى الوالد الشيخ ـ قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه ـ فيمن يسافر إلى بلد المشركين. وفي هذه الأيام ورد علينا خط من ولد العجيري(٣)، ذكر فيه أنّ لفظ الوالد في جوابه، قوله: " وأما السفر إلى بلدان المشركين للتجارة، فقد عمّت به البلوى، وهو نقص في

---

(١) في (ب): جاءت هذه الرسالة متأخرة، في لوحة ١٤٩ ـ ١٥٣؛ أي بعد الرسالة (٦٢) حسب ترتيب (أ). وقد وردت أيضًا في " الدرر السنيّة "، ١٥٩/٧ ـ ١٦١.

(٢) هكذا في جميع النسخ: (البداة).

(٣) لم أعرفه. وجاء في " علماء نجد ": " وأسرة العجيري تقيم في حوطة بني تميم، وليسوا منهم ". انظر: علماء نجد خلال ستة قرون، ٥١٤/٢.

دين من فعله[١]؛ لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين، فينبغي هجره وكراهته. وهذا هو الذي يفعله المسلمون معه، من غير

تعنيف ولا سبّ ولا ضرب، ويكفي في حقه إظهار الإنكار عليه، وإنكار فعله، ولولم يكن حاضرًا. والمعصية إذا وُجدت أُنكرت على من فعلها، أو رضيها إذا اطلع عليها ". انتهى مانقله.

وهذه العبارة ـ بحمد الله ـ ليس فيها ما يتعلق به كل مبطل؛ لوجوه، منها:

أنّ الذي وقع في هذه الأعصار ـ وكلامنا بصدده ـ أمر يجلّ عن الوصف، وقد اشتمل مع السفر على منكرات عظيمة، منها: موالاة المشركين، وقد عرفتم ما فيها من النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وعرفتم أنّ مسمى الموالاة، يقع على شُعَب متفاوتة، منها ما يوجب الردّة وذهاب الإسلام بالكليّة، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات. وعرفتم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾[٢] أنّها نزلت فيمن كاتب المشركين بسرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣]، وقد جُعل ذلك من الموالاة المحرمة، وإن اطمأنّ قلبه بالإيمان.

وكذلك من رأى أن في ولايتهم مصلحة للناس أو للحضر، وهذا واقع مشاهد تعرفونه من حال أكثر هؤلاء الذين يسافرون إلى تلك البلاد، وربّما نقل بعضهم من

---

(١) إنّ هذا يكون نقصًا في الدين، بحسب المسافر إلى تلك البلدان، من حيث القوة أو الضعف في إيمانه؛ إذ قد سافر بعض الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ إلى بلدان المشركين للتجارة، ولم ينكر عليهم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فمتى كان المسلم على ثقة، وقوة في إيمانه، قادرًا على إظهار دينه، ومصارحة الكفار بفساد ما هم عليه، فمثل هذا يجوز له السفر إليهم للتجارة، ولا يكون ذلك نقصًا في دينه. أما من كان دونه، فهذا الذي يخشى عليه الفتنة بمخالطتهم. انظر: رسالة حكم السفر إلى بلاد الشرك، لسليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ضمن " الجامع الفريد "، ط/٣، ص ٣٧٦.

(٢) سورة الممتحنة: الآية (١).

(٣) وهو حاطب بن أبي بلتعة رضى الله عنه. انظر: أسباب النزول، للواحدي، ص ٤٢١.

المكاتبات إلى أهل الإسلام ما يستفزّونهم به، ويدعونهم إلى طاعتهم، وصحبتهم، والانحياز إلى ولايتهم، فالذي يظهر هذه الفتوى، ويستدلّ بها على مثل هذه الحال، من أجهل الناس بمدارك الشر، ومقاصد أهل العلم، وهو كمن يستدلّ بتقبيل الصائم على أن الوطء لا يبطل صيامه.

وهذا من جنس ما حصل من هؤلاء الجهلة، في رسالة ابن عجلان[١]، وما فيها من الاستدلال على جواز خيانة الله ورسوله، وتخلية بلاد المسلمين، وتسليط أهل الشرك عليها، وأهل التعطيل والكفر بآيات الله، وغير ذلك من ظهور سلطانهم، وإبطال الشرع بالكليّة، بمسألة خلافية في جواز الاستعانة بمشرك ليس له دولة، ولا صولة، ولا دخل في الرّأي[٢]، مع أنها من المسائل المردودة على قائلها، كما بسط في غير موضع، وبالجملة، فإظهار مثل هذه الفتوى في هذه الأعصار، من الوسائل المفضية إلى أكبر محذور، وأعظم المفاسد والشرور، مع أنّ عبارة الشيخ، إذا تأملّها المنصف، وجد فيها ما يرد على هؤلاء المبطلة.

وقول الشيخ: " عمّت به البلوى "، يبيّن أنّ الجواب في الجاري في وقته، مع ظهور الإسلام وعزّته، وإظهار دين من سافر إلى جهاتهم، وليس ذلك ما في السفر إليهم في هذه الأوقات؛ إذ هو مسالمة وإعراض عما وجب من فروض العين. وإذا هجم العدوّ، وصار الجهاد فرض عين، يحرم تركه، ولو للسفر المباح، فكيف بهذا السفر ؟!

---

(١) هو محمد بن إبراهيم بن عجلان المطرفي العنزي، ولد بالرياض، كان كفيف البصر وقت الفتنة بين أبناء فيصل بن تركي، وكان ممن أجاز لعبد الله الاستعانة بالجنود العثمانية ـ مع ما هم عليه من مخالفة لخالص التوحيد ـ وألف في ذلك رسالة، فرد عليه الشيخ عبد اللطيف.علماء نجد خلال ستة قرون، ٧٧٩/٣ .

(٢) مسألة الاستعانة بالمشرك في الغزو:
هذه مسألة خلافية، كما أشار إليها المصنف، وقد ذهب العلماء فيها مذهبين:
الأول : ذهبت جماعة إلى منع الاستعانة بالمشركين مطلقًا، وتمسكوا بحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ وهو قوله صلى الله عليهه وسلم للرجل المشرك الذي أدركه ليتبعه إلى بدر: "... ارجع؛ فلن أستعين بمشرك ". والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، ٤٣٩/١٢؛ والترمذي في سننه، ١٠٨/٤؛ وأبو داود في سننه، ١٧٢/٣؛ وابن ماجة في سننه، ١٤٢/٢ =

وأيضًا، فكلام الشيخ يحمل على ما ذكـره الفقهـاء، في أنّ عامة الناس ليس لهم أن يفتاتوا [١] على ولي الأمر في الحدود والتعزيرات، إلاّ بإذنه. وقد عرفتم حال أكثر الولاة في عدم الاهتمام بهذا الأصل، فالافتيات عليهم بالحبس، والضرب، ونحو

= قالوا : هذا الحديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وما يعارضه لا يوازيه في الصحة والثبوت، فتعذّر ادعاء النسخ لهذا. انظر: بدائع الفوائد، ١٠٢/٣.
الثاني: ذهبت الشافعية وآخرون، إلى جواز الاستعانة بهم، ولكن بشروط هي :
ـ أن يكون في المسلمين قلّة، ودعت الحاجة إلى الاستعانة بهم.
ـ أن يكون الكافر حسن الرأي في المسلمين، وممن يوثق به.
ـ ألاّ يكون له دخل في الرأي ولا مشورة .
ـ ألاّ يكون للمشرك صولة ولا دولة يخشى منها .
انظر: نيل الأوطار، ٢٥٤/٨. المغني مع الشرح الكبير، ١٠/ ٤٥٦.
وقد استدلّ هؤلاء على مذهبهم بالآتي :
أ ـ ما رواه ابن عباس رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم استعان بيهود بني قينقاع. أخرجه البيهقي في الكبرى، ٥٣/٩؛ وأورده سعيد بن منصور في سننه برقم (٢٧٩٠).
ب ـ " أنّ النبي صلى الله عليه وسلم استعان بصفوان بن أميّة قبل إسلامه، فشهد حنينًا، والطائف، وهو كافر ". أخرجه الإمام مالك في " الموطإ "، ٥٤٣/٢ ـ ٥٤٤، النكاح، باب (نكاح المشرك إذا أسلمت زوجته قبله). والحديث أورده الذهبي في " سير الأعلام " ٥٦٥/٢. قالوا : إنّ حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ كان يوم بدر، وفي الحديثين كان استعانته صلى الله عليه وسلم بهؤلاء يوم حنين، فهو متأخر، ناسخ لحديث عائشة، فتعيّن المصير إليه.
وإلى هذا الرأي الثاني ذهب الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ. فقد قال ـ حين تحدّث عن فوائد صلح الحديبيّة ـ :" ... ومنها : أنّ الاستعانة بالمشرك المأمون في الجهاد جائزة عند الحاجة؛ لأنّ عينه الخزاعي كان كافرًا إذ ذاك، وفيه من المصلحة أنه أقرب إلى اختلاطه بالعدو، وأخذه أخبارهم ". زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/٢٦، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢ م، ٣٠١/٣.

(١) الافتيات: من الفوت. وهو السبق إلى الشيء دون ائتمار من يؤتمر. وافتات عليه في الأمر: حكم، وكل من أحدث دونك شيئًا، فقد افتات به. وافتات بأمره: أي مضى عليه، ولم يستشر أحدًا. لسان العرب، ٦٩/٢، مادة (فوت).

ذلك، مفسدة، تمنعها الشريعة ولا تقرها، و" درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح"[١]، فهذا يوجب، للشيخ وأمثاله، مراعاة المصلحة الشرعية، في الفتاوى الجزئيّة، لا سيّما في مخاطبة العامة. وقول الشيخ ـ لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين ـ صريح في أنّ الكلام فيمن لم يفتتن بدينه. وقد عرفتم حال أكثر الناس في هذا الوقت، أقل الفتنة أن يستخفّ بدينه[٢]، وجمهورهم يظهر الموافقة بلسان الحال، أو لسان المقال، فهذا الضرب ليس داخلاً في كلام الشيخ، رحمه الله.

وقوله : " فينبغي هجره وكراهته "، فيه بيان ما يستطيعه كل أحدٍ، وأما ولاة الأمور ومن له سلطان أو قدرة، فعليه تغيير المنكر باليد، ومن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبالقلب، وهذا نص الحديث النبوي[٣]، فلا يجوز العدول عنه، وإساءة الظنّ بأهل العلم، بل يحمل كلامهم على ما وافقه، والمصر المكابر لا ينتهي إلاّ إذا غُيِّر فعله

(١) هذه قاعدة أصولية، معمول بها في الشرع.الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (٩١١هـ)،دار الكتب العلمية، بيروت،ط/١، ١٤٠٣هـ، ص ٨٧.الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة، لزين العابدين بن إبراهيم بن نجيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، طبعة عام ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م، ص ٩٠. شرح القواعد الفقهية، لأحمد بن الشيخ محمد الزرقا (ت ١٣٥٧هـ)، ط/٢، دار القلم، ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٠٥.

(٢) وقد ذكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ في كتابه، أمثال هؤلاء الناس الذين لا يثبتون عند أدنى فتنة تعترضهم؛ قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الحج:١١]. قال القرطبي في معنى عبادة الله على حرف: " وحقيقته أنه على ضعف في عبادته، لضعف القائم على حرف مضطرب فيه ". الجامع لأحكام القرآن، ١٣/١٢.
فهذا الذي يصل إلى درجة الاستخفاف بدينه، لا شك في كونه ضعيفًا في عبادته ويقينه، وإن لم يوصله ذلك إلى درجة الكفر بالله تعالى.

(٣) هنا أورد الشيخ ـ رحمه الله ـ الحديث بالمعنى. أما نصه فهو عند مسلم، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من رأى منكم منكرًا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان ".
صحيح مسلم بشرح النووي، ٣٨١/٢، الإيمان، باب (كون النهي عن المنكر من الإيمان)

بالأدب والحبس، وهو داخل في عموم الحديث.

وقد شاهدنا من الوالد ـ رحمه الله ـ تعنيف هذا الجنس وذمّهم، وذكر حكم الله ورسوله في تحريم مخالطة المشركين، مع عدم التمكن من إظهار الدين. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنّ التعزيرات تفعل بحسب المصلحة، وليس لها حدّ محدود، بل بحسب ما يزيل المفسدة، ويوجب المصلحة، وذكر قتل شارب الخمر في رابعة، وأنه من هذا الباب، وأشار إلى ذلك في اختياراته[1] وكذلك غيره من المحققين، ذكروا أنّ

= وأخرجه أصحاب السنن: سنن أبي داود، ١/٦٧٧ ـ ٦٧٨، الصلاة، باب (الخطبة يوم العيد). سنن الترمذي، ٤/٤٠٨، الفتن، باب (ما جاء في تغيير المنكر). سنن النسائي، ٨/١١١ ـ ١١٢، الإيمان، باب (تفاضل أهل الإيمان). سنن ابن ماجة، ٢/٣٨٢، الفتن، باب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

(١) انظر:الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠.مجموع الفتاوى،٢٨/٣٣٦.
* مسألة قتل شارب الخمر في الرابعة:
هذه المسألة مختلف فيها عند العلماء على قولين:
القول الأول: وهو لبعض العلماء، منهم بعض أهل الظاهر، والحسن البصري، قالوا بأنّ من شرب الخمر في الرابعة يقتل. المحلى لابن حزم ١٣/٤٢٦. واستندوا في ذلك على ما رواه معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه". سنن أبي داود، ٤/٦٢٣ ـ ٦٢٤، الحدود، باب (إذا تتابع في شرب الخمر). سنن الترمذي، ٤/٣٩، الحدود، باب (ما جاء في: " من شرب الخمر فاجلدوه . "). سنن النسائي، ٨/٣١٣، الأشربة. سنن ابن ماجة، ٢/٨٩، الحدود، باب (من شرب الخمر مرارًا). فالحديث صريح في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل شارب الخمر في الرابعة.
القول الثاني: ذهب جمهور العلماء ـ منهم الأئمة الأربعة ـ إلى أنّه لا يُقتل، ويكتفى فيه بالحد.المحلى لابن حزم، ١٣/٤١٩. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت١٣٥٣هـ)، نشر المكتبة السلفيّة، بالمدينة المنورة، ط/٢، ١٣٨٥هـ، ٤/٧٢٤. واستدلوا على ذلك بالآتي : ما أخرجه أبوداود والترمذي، من حديث الزهري، عن قبيصة، أنّ النبي صلى الله عليه السلام قال: " من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد في الثالثة أو الرابعة فاقتلوه " فأتي برجل قد شرب فجلده، ثم أتي به فجلده، ثم أتي به فجلده، ورفع القتل. سنن أبي داود، ٤/٦٢٥ ـ ٦٢٦، الحدود، باب (إذا تتابع في =

....

= شرب الخمر). سنن الترمذي، ٤/٤٠.
قال الترمذي بعد إيراده لهذا الحديث: " والعمل على هذا الحديث عند عامة أهل العلم، لا نعلم بينهم اختلافًا في ذلك، في القديم والحديث ".
قال الجمهور: أحاديث القتل منسوخة بحديث : " لا يحل دم امريء مسلم، يشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّي رسول الله، إلاّ بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة ". صحيح البخاري مع الفتح، ٢٢٠٩، الديات، باب (قول الله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾ ..إلخ). صحيح مسلم بشرح النووي، ١١/١٧٦، القسامة، باب (ما يباح به دم امريء مسلم .. إلخ). سنن النسائي، ٧/٩٠، تحريم الدم، باب (ذكر ما يحل به دم المسلم). سنن ابن ماجة، الحدود، باب (لا يحل دم.. إلخ). وانظر: المحلى لابن حزم، ١٣/٤٢٢ - ٤٢٤.
فالحديث خص حلّ الدم في هؤلاء الثلاثة، ولم يذكر فيهم شارب الخمر.
قال شارح " تحفة الأحوذي " - بعد نقله لحديث أبي صالح عن معاوية، في القتل، الذي استدلّ به أصحاب القول الأول - قال : " وإنّما كان هذا في أول الأمر، ثم نسخ بعد " تحفة الأحوذي، ٤/٧٢٣. قال الترمذي: " إن حديث القتل غير معمول به عند أهل العلم ". تحفة الأحوذي، ٤/٧٢٤. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " والقتل عند أكثر العلماء منسوخ ". مجموع الفتاوى، ٢٨/٣٣٦.
الإجماع : استدلوا بإجماع العلماء على أن السكران في المرة الرابعة، لا يجب عليه القتل. نقل هذا الإجماع، الإمام ابن المنذر (ت٣١٨هـ) في كتابه: الإجماع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م، ص٧١.
قال النووي: " وأجمعوا على أنه لا يقتل بشربها، وإن تكرر ذلك منه. هكذا حكى الإجماع فيه الترمذي وخلائق. وحكى القاضي عياض - رحمه الله - عن طائفة شاذة، أنهم قالوا: " يقتل بعد جلده أربع مرات؛ للحديث الوارد في ذلك ". وهذا القول باطل، مخالف لإجماع الصحابة، فمن بعدهم، على أنه لا يقتل، وإن تكرر منه أكثر من أربع مرات. وهذا الحديث منسوخ. قال جماعة : " دلّ الإجماع على نسخه ". شرح صحيح مسلم، للنووي، ١١/٢٢٨.
وهذا القول الثاني، هو الراجح؛ لقوة استدلال الجمهور، وثبوت الإجماع على عدم القتل في الرابعة، ونسخ ذلك. وعليه فالشارب في الرابعة لا يقتل حدًا.
غير أنّ العلماء قد أجازوا للإمام قتله تعزيرًا، فيما لو رأى في ذلك مصلحة راجحة؛ وذلك لعدم وجود تقدير في التعزير على الكبائر. =

التعزير على الكبائر والمحرمات غير مقدّر، بل هو بحسب المصلحة [١]. وهذه قواعد كليّة، تدخل فيها تلك القضيّة الجزئيّة.

وقول الشيخ : " والمعصية إذا وجدت أُنكرت على من فعلها أو رضيها " / ليس/[٢] فيه أنّ الإنكار بمجرّد القول، بل هو بحسب المراتب الثلاث المذكورة في الحديث،/ وإلاّ لخالف نص الحديث /[٣]، بل يتعيّن حمل كلام الشيخ عليه لموافقة الحديث، لا على ما خالفه، وأسقط من الإنكار ركنه الأعظم، ومن شم رائحة العلم، لم يعرض هذه الفتوى لأهل هذه القبائح الشنيعة، ويجعلها وسيلة إلى مخالفة واجبات الشريعة، ومثل هذا الذي أظهر هذه الفتوى، يجعله بعض المنتسبين، منفاخًا ينفخ به ما يستتر من إظهاره وإشاعته. والواجب على مثلك النظر في أصول الشريعة، ومعرفة مقادير المصالح والمفاسد. وتأمل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ الآية [٤]. وانظر ما ذكره المفسّرون، حتّى أدخل بعضهم لياقة الدواة، وبري القلم في الركون[٥]؛ وذلك لأنّ ذنب الشرك أعظم ذنب عصي الله به[٦]، على اختلاف / رتبه /[٧]، فكيف إذا انضاف إليه ما هو أفحش منه، من الاستهزاء بآيات الله، وعزل أحكامه وأوامره، وتسمية ما ضاده وخالفه بالعدالة، والله

= انظر: الفقه الإسلامي وأدلّته، للدكتور أحمد الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط/٣، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ٢٠١/٦.

(١) انظر: فتح القدير، لابن الهمام، ٢١٢/٥. حاشية رد المختار، ٦٠/٤. المغني مع الشرح الكبير، ٣٤٧/١٠. الفروق للقرافي، ١٧٧/٤.

(٢) في (د) : (ليست) .

(٣) في (د) : (ولا مخالف لنص الحديث).

(٤) سورة الإسراء: الآية (٧٤).

(٥) لم أجد من أدخل ذلك في الركون، مما اطلعت عليه من كتب المفسرين.

(٦) ومن أجل عظمته، كان الذنب الوحيد الذي لا يغفر الله لصاحبه، إن لم يتب منه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء :٤٨].

(٧) في (د) : (رتبته).

يعلم، ورسوله، والمؤمنون، أنّها الكفر، والجهل، والضلالة ؟! ومن له أدنى أنفة، وفي قلبه نصيب من الحياة، يغار لله، ورسله، وكتابه، ودينه، ويشتدّ إنكاره، وبراءته في كل محفل وكل مجلس، وهذا من الجهاد، الذي لا يحصل جهاد العدو إلاّ به، فاغتنم إظهار دين الله والمذاكرة به، وذمّ ما خالفه، والبراءة منه ومن أهله. وتأمّل الوسائل المفضية إلى هذه المفسدة الكبرى، وتأمّل نصوص الشارع في قطع الوسائل والذرائع(١).

وأكثر الناس ولو تبرأ من هذا ومن أهله فهو جند لمن تولاّهم، وأنس بهم، وأقام بحماهم، والله المستعان.

وهذا الخط اقرأه على من تحبّ من إخوانك. وبلّغ سلامي والدك، وخواص الإخوان، والسلام.

* * * * *

---

(١) والنصوص التي تأمر بقطع الروابط والوسائل بين المؤمنين وغيرهم، كثيرة جدًا؛ منها: قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[آل عمران: ٢٨]. وقوله تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [المائدة: ٨٠].
وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٨١]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود : ١١٣].
وقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة : ٢٢] . وغير ذلك من الآيات. وقد تقدّم ذكر بعض الأحاديث في هذا الشأن، ص ٢٤١ . وكلها تأمر المؤمن بمجانبة الكفار، وقطع الروابط بينه وبينهم، وعدم اتخاذهم أولياء، إذ إنّهم ـ مهما كانوا ـ لا يرضون منه أقل من أن يروه قد ارتدّ عن دينه. ولا مفسدة أكبر من ذلك، فسد جميع الوسائل الموصلة إليه.

﴿الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه ـ رسالة في وجوب الهجرة، وتحريم الإقامة بين أظهر المشركين. وسبب ذلك، أنّ حسن بن عبد الله بن الشيخ، لما كتب إلى عبد الرحمن الوهيبي[٢] يناصحه عن الإقامة بين أظهر المشركين، وبيّن له وجوب الهجرة بالدلائل والبراهين، /كتب/[٣]إليه، واحتجّ بما ستقف عليه[٤]،وهذا /نصها/[٥].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ظلم النفس بالاقامة فى دار الشرك وترك الهجر

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى ابن الأخ حسن بن عبد الله. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: يُذكر لي ما كَتَبَ إليك عبد الرحمن الوهيبي، من الشبهة، لمَّا ذكرتَ له قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾[٦]، ونصحتَه عن الإقامة بين أظهر العساكر التركية. وأنه احتجّ عليك بأنّ الآية فيمن قاتل المسلمين، وقال: ظلم النفس بالإقامة في دار الشرك وترك الهجرة " تجعلون إخوانكم مثل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟ "

وهذا جهلٌ منه بمعنى الآية وصريحها، ومخالفة لإجماع المسلمين، وما يحتجّون به

---

(١) في (ب): جاءت هذه الرسالة متأخرة، في لوحة ٣٥ ـ ٣٨. وهي بعد الرسالة (١١) حسب ترتيب (أ). وقد وردت هذه الرسالة في " الدرر السنيّة "، ٧/١٦٢ ـ ١٦٤.

(٢) تقدّم ضمن تلاميذ الشيخ ص (٩٤).

(٣) في (ب)، و(د): (فكتب).

(٤) هنا زيادة جملة في المطبوع، بعد قوله: " ستقف عليه " وهي: " ضمن جواب الشيخ ـ رحمه الله ـ ".

(٥) في (ب): (نص الرسالة). وفي المطبوع: (نص رسالة الشيخ).

(٦) سورة النساء: الآية (٩٧).

على تحريم الإقامة بين أظهر المشركين، مع العجز عن القدرة على الإنكار والتغيير[١]؛ قال ابن كثير: " هذه الآية عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين، وهو قادر على الهجرة، وليس متمكنا من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه، / مرتكبٌ/[٢] حرامًا بالإجماع، وبنص هذه الآية، حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ أي بترك الهجرة، ﴿ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ أي لِمَ /كنتم/[٣] هاهنا وتركتم الهجرة: ﴿ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي لا نقدرعلى الخروج/ من البلد /[٤] ولا الذهاب في الأرض:﴿ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [٥][٦]. وساق ـ رحمه الله ـ ما رواه أبو داود،عن سمرة بن جندب، أما بعد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من جامع المشرك، وسكن معه، فإنه مثله " [٧].

قلت[٨]: فانظر حكاية الإجماع على تحريم ذلك، وانظر تقريره معنى الآية، / وتعليق /[٩] ما فيها من الأحكام والوعيد على مجرد الإقامة بين أظهر المشركين، وأنّ هذه الآية نص في ذلك، وانظر خطاب الملائكة لهذا الصنف، وأنه على المكث والإقامة بدار الكفر، وانظر ما أجابتهم الملائكة عن قولهم: لا نقدر على الخروج، وكل ذلك ليس فيه ذكر للقتل[١٠].

---

(١) تقدمت هذه المسألة، أعني (الإقامة بين أظهر المشركين)في ص٢١٠ـ ٢١٢. ٢٢٠. ٢٢٢. ٢٢٣.
(٢) في (د): (مرتكبًا) .
(٣) في تفسير ابن كثير: (مكثتم).
(٤) ساقط في جميع النسخ، مثبت عند ابن كثير في نصه.
(٥) سورة النساء: الآية (٩٧).
(٦) تفسير ابن كثير، ٥٥٥/١.
(٧) تقدم تخريجه في ص ٢٣٤.
(٨) الكلام للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن (المصنف).
(٩) في (د): (وتعليقه و) ما فيها.
(١٠) هذا رد على ما ذكره عبد الرحمن الوهيبي، أن الآية فيمن قاتل المسلمين.

فتأمل هذا يطلعك على بطلان هذه الشبهة، وجهل مبديها. وتأمل حديث سمرة وما فيه من تعليق هذا الحكم بنفس المجامعة والسكنى، واعرف معنى كونه مثله.

وكذلك ما روى ابن جرير، عن عكرمة قال: " كان أناس من أهل مكة قد أسلموا، فمن مات منهم بها هلك، قال تعالى:﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾[١] [٢].

وروى ابن جرير من تفسير ابن أبي حاتم، فزاد فيه: فكتب المسلمون إليهم بذلك، وخرجوا ويئسوا من كل خير، ثمّ نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ ﴾[٣]؛ فكتبوا إليهم بذلك أنْ قد جعل الله لكم مخرجًا، فخرجوا، فأدركهم المشركون فقتلوهم، حتى نجا من نجا، وقتل من قتل[٤].

وروي عن ابن عباس في الآية: هم قوم تخلّفوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتركوا أن يخرجوا معه، فمن مات منهم قبل أن يلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ضربت الملائكة وجهه ودبره[٥]وأظن هذا الجاهل رأى ما رُوي عن عكرمة، عن ابن عباس، أنّ قومًا من أهل مكّة أسلموا، فاستخفوا بالإسلام، وأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، وأصيب بعضهم، وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين، وأكرهوا فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[٦] الآية[٧]. فهذا القول ونحوه مما فيه مِنْ ذكر مَنْ أُخرج مع

---

(١) سورة النساء: الآية (٩٧، ٩٨).
(٢) جامع البيان للطبري، ٢٣٣/٥.
(٣) سورة النحل: الآية (١١٠).
(٤) جامع البيان للطبري، ٢٣٤/٥.
(٥) المصدر السابق، نفس الصفحة.
(٦) سورة النساء: الآية (٩٧).
(٧) جامع البيان للطبري، ٢٣٤/٥.

المشركين يوم بدر، لا يدل على أنّ الآية خاصة بهم، بل يدلّ على أنها متناولة للعموم اللفظي، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[١].

وكذلك من قال من السلف أن هذه الآية نزلت في أناس من المنافقين، تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرجوا مع المشركين[٢]، فمرادهم أنّ هذه الآية تتناولهم بعمومها، ولم يريدوا أنّ هذا ـ أعني النفاق أو القتال مع المشركين ـ الذي هو أُنيط به الحكم، ورتّب عليه الوعيد؛ فإنّهم أجلّ وأعلم من أن يفهموا ذلك. والسلف يعبّرون بالنوع ويريدون الجنس العام[٣]، ومن لم يمارس العلوم، ولم يتخرّج على حملة العلم وأهل الفقه عن الله، وتخبّط في العلوم برأيه، فلا عجب من خفاء هذه المباحث عليه، وعدم الاهتداء لتلك المسالك، التي لا يعرفها إلاّ من مارس الصناعة، وعرف ما في تلك البضاعة.

وهذا الرجل[٤] من أجهل الناس بالضروريات، فكيف بغيرها من حقائق العلم

---

(١) مذكرة أصول الفقه، لمحمد الأمين الشنقيطي، طبعة الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، ص٢٠٩. تخريج الأصول على الفروع، لشهاب الدين محمود بن أحمد الزنجاني (ت٦٥٦هـ)، تحقيق د. محمد أديب صالح، مؤسسة الرسالة، ط/٥، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م، ص ٣٦١. شرح مختصر الروضة، لسليمان بن عبد القوي الطوفي (ت ٧١٦هـ)، تحقيق: عبد الله ابن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٠٨ هـ، ٥٠١/٢. روضة الناظر وجنّة المناظر، لابن قدامة المقدسي، مكتبة المعارف، الرياض، ط/٢، ١٤٠٤هـ، ومعها شرحها " نزهة الخاطر"، ١٤١/٢.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري، ٢٣٦/٥.

(٣) المعنى أنّ الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ وإن كان سببها في نوع الأشخاص الذين خرجوا مع المشركين في بدر، غيرأنّها لا تخصّهم، فلفظها العام يشمل جميع الأجناس؛ كالمنافقين الذين تخلّفوا نفاقًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك تتناول المقيمين مع المشركين، الساكنين معهم من غير قدرة على إقامة الدين، فهؤلاء الذين حكم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم أنّهم مثلهم.
ومسألة الإقامة ببلد المشركين قد تقدّمت في ص٢١٠ ـ ٢١٢، ٢٢٠ ـ ٢٢٣.

(٤) يريد عبد الرحمن الوهيبي.

ودقائقه ! وليتهم ـ أعني هو وأمثاله ـ اقتصروا على مجرّد الإقامة، ولم يصدر عنهم ما اشتهر وذاع من الموالاة الصريحة، وإيثار الحياة الدنيا على محبّة الله ورسوله،[1] وما أَمَر به وأوجبه من توحيده، والبراءة ممن أعرض عنه، وعدل به غيره، وسوّى به سواه. وتأمل كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ على هذه الآية، فإنّه أفاد وأجاد[2]. وتأمّل ما ذكره الفقهاء في حكم الهجرة، واستدلالهم بهذه الآية، على تحريم الإقامة بين ظهراني المشركين، لمن عجز عن إظهار دينه[3]، فكيف بمن أظهر لهم الموافقة على بعض أمرهم، وعلى أنّهم مسلمون من أهل القبلة المحمّديّة ؟!

وصاحب هذا القول الذي شبّه عليكم، ينزل درجة درجة، أول ذلك شراؤه المراتب الشرعية، والأوقاف التي على أهل العلم، حتى صرفت له من غير استحقاق ولا أهليّة؛ ثُمّ لما جاءت هذه الفتنة، صار يتزيّن عند المسلمين ـ بحمد الله ـ على عدم حضوره بتلك البلد، ثم جمز ولحق بأهلها، ونقض غزله، وأكذب نفسه، ثم ظهر لهم في مظهر الصديق الودود، وبالغ في الكرامة، والوليمة، والتحف، والهدايا، والمجالسة،

(١) ولا شك أن هذا من أسوء ما يصل إليه المرء من في دينه، إذ إنّ الوعيد على هذا الحال شديد. فقد قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧ ـ ٤١].

(٢) انظر كلامه في رسالته: شرح ستة مواضع من السيرة، ضمن" الجامع الفريد "، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١. فقد قال ـ رحمه الله ـ: " إنّ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يهاجر من غير شك في الدين، وتزيين دين المشركين ـ ولكن محبّة للأهل والمال والوطن، فلما خرجوا إلى بدر، خرجوا مع المشركين كارهين، وقتل بعضهم بالرمي، والرامي لا يعرفه، فلمّا سمع الصحابة أنّ من القتلي فلانًا وفلانًا، شقّ عليهم، وقالوا: قتلنا إخواننا، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٧ ـ ٩٩]. فمن تأمّل قصّتهم، وتأمّل قول الصحابة: قتلنا إخواننا، علم أنه لو بلغهم عنهم كلام في الدين، أوكلام في تزيين دين المشركين، لم يقولوا: قتلنا إخواننا، فإنّ الله تعالى قد بيّن لهم ـ وهم قبل الهجرة ـ أنّ ذلك كفر بعد الإيمان، بقوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦].

(٣) المسألة تقدمت في ص ٢١٠ ـ ٢٢٣.

والتردّد، وشغفًا بالجاه والرئاسة، ولو في زمرة من حاد الله ورسوله.

وأمّا ما نقل عنه من التحريض على أهل الإسلام، فهو - إن صحَّ - أقبح من هذا كلّه وأشنع، وحسابه على الله الذي تنكشف عنده السرائر، وتظهر/ فيه/[١] مخبآت الصدور والضمائر.

وروى السدي[٢] قال: لما أُسر العباس، وعقيل، ونوفل، قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس: " أفد نفسك وابن أخيك "، قال يا رسول الله، ألم نصلّ[٣] قبلتك، ونشهد شهادتك ؟ قال: " يا عباس، إنّكم خاصمتم فخصمتم، ثم تلا عليه هذه الآية: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ﴾[٤][٥].

فتأمّل هذه القصّة، وما فيها من التصريح بأن الخصومة في الهجرة، وأنّ من ادعى الإسلام والتوحيد، وهو مقيم بين ظهراني أهل الشرك بالله، والكفر بآياته، فهو مخصوم محجوج، وهذا يعرفه طلبة العلم والممارسون.

وتأمّل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾[٦]، كيف حكم على أنّ مَن أطاع أولياء الشيطان في تحليل ما حرّم الله/ أنه مشرك [٧] /[٨]،......................................

(١) ساقط في (ب)، والمطبوع.
(٢) هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد، الإمام المفسر، الحجازي ثم الكوفي، الأعور السدّي، حدّث عن أنس بن مالك، وابن عباس، وغيرهما، (ت١٢٧هـ).
انظر: سير الأعلام، ٢٦٤/٥. تهذيب التهذيب، ٣١٣/١.النجوم الزاهرة، ٣٠٨/١.
(٣) في (د): (نصلّي).
(٤) سورة النساء: الآية (٩٧).
(٥) انظر قول السدي: جامع البيان للطبري، ٢٣٥/٥؛ الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٦/٢.
(٦) سورة الأنعام: الآية (١٢١).
(٧) ساقط في (ب).
(٨) قال الطبري في تفسير الآية: " إنّ الله أخبر أن الشياطين يوحون إلى أوليائهم؛ ليجادلوا=

وأكّد ذلك بإنّ المؤكّدة [(١)]، وأنّ ذلك صادر عن وحي الشيطان! فاحذر هذا الضرب من الناس، وليكن لك نهمة في طلب العلم من أصـوله / ومظانه/[(٢)]، واللهَ تعالى أسأل أن يمنّ علينا وعليكم بالهداية إلى سبيله، ومعرفة دينه بدليله. وصلى الله على نبينا محمد، / وعلى آله وصحبه، /[(٣)] وسلّم تسليمًا كثيرًا.

* * * * *

=المؤمنين في تحريمهم أكل الميتة. وروي عن عكرمة قوله: " إنّ مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم، وكاتبتهم فارس، وكتبت فارس إلى مشركي قريش: إنّ محمدًا وأصحابه يزعمون أنّهم يتّبعون أمر الله، فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا يأكله محمد وأصحابه، ويزعمون للميتة، وأما ما ذبحوا هم يأكلون. وكتب بذلك المشركون إلى أصحاب محمد (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)، فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء، فنزلت ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ﴾ الآية .

جامع البيان، للطبري ١٦/٧. وانظر: فتح القدير، للشوكاني، ١٥٨/٢.

(١) بل وزاد تأكيد ذلك بالام أيضًا.

(٢) في (ب): (ومضانه).

(٣) بياض في (ب).

﴿ الرِّسَالَةُ السَّادِسَةُ ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه ـ رسالة إلى الشيخ حمد بن عبد العزيز[٢]. وقد كان كتب له ـ أعني الشيخ حمد ـ رسالة ذكر له فيها أنّ الغربة اشتدّت، وأنّه قد أنكر عليه الفتوى بحل ما أخذ في درب العقير[٣] مع العسكر والزوار. فأجابه بما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

فضل الغربة

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم حمد بن عبد العزيـز، سلّمـه الله تعالى، وهداه، وألهمه رشده وتقواه، آمين. فضل الغربة. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، وإن أتى الدهر بمُرِّ القضاء. والخط وصل، وصلك الله بحبله المتين، ونظّمك في سلك أنصار الملّة والدين. وقد عرفت أنّ الله ليس كمثله شيء في أفعاله وقضائه، كما أنه ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته[٤].

---

(١) هذه الرسالة ساقطة في (ب). وقد وردت في: الدرر السنيّة، ٧/ ١٦٤ ـ ١٧٠.
(٢) تقدّمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ، ص ٩٢، فهو التلميذ (٢٧).
(٣) درب العقير: هو جهة ساحلية في سنجق الحسا. وفيه ميناء العقير، ويمتدّ على البحر. انظر:دليل الخليج، القسم الجغرافي، تأليف ج . ج لوريمر، ترجمة المكتب الثقافي، لحاكم قطر، دار العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠م، ٢٥٨٢/٥.
(٤) هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، والذي اتفق عليه السلف الصالح، أنّ الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. وهو الذي يدل عليه قوله تبارك وتعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. شرح عقيدة الطحاوية: ص ٣٩.

وهذه الحوادث العظام التي هدمت أركان الإسلام، لله فيها سِرٌّ وحكمة بالغة، يطلع من شاء من عباده على عنوان وأنموذج من سرّ القدر والقضاء، وأكثر الناس في خفارة (١) جهله، وكثافة طبعه، كالبعير الذي يعقله أهله، ثم يطلقونه، لا يدري فيم عُقل؟ ولا فيم أطلق؟

وتذكر أنّ الغربة(٢) اشتدّت، والأمر كما وصفت، وأعظم مما إليه أشرت، ولكن ليكن لك على بال ما ورد في فضل الغرباء ووصفهم(٣). فاغتنم نصرة الإسلام،

(١) الخفارة: تطلق على الحماية والوفاء، وتطلق على الغدر والخيانة، والمراد هنا الثاني. لسان العرب، ٢٥٣/٤، مادة (خفر).

(٢) يشير هنا إلى غربة الدين الإسلامي، التي تزداد يومًا بعد يوم إلى قيام الساعة، وهي ما أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ بقوله: " إنّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، وهو يأزر بين المسجدين كما تأزر الحيّة في حجرها ". صحيح مسلم بشرح النووي، ٥٣٦/٢، الإيمان، باب (بيان أنّ الإسلام بدأ غريبًا . إلخ). سنن الترمذي، ١٨/٥، الإيمان، باب (ما جاء أنّ الإسلام بدأ غريبًا).

(٣) فضل الغرباء: ورد في فضل الغرباء ووصفهم، أحاديث عدّة، منها:
أ ـ حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء ". صحيح مسلم بشرح النووي، ٥٣٦/٢. سنن ابن ماجة، ٢/ ٣٧٦، الفتن، باب (بدأ الإسلام غريبًا).
وقد ذكر الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في معنى قوله: " طوبى للغرباء "، عدّة أقوال؛ قال: عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنّ معناه: فرح، وقرة عين؛ وقال عكرمة: نعم ما لهم؛ وقال الضحاك: غبطة لهم؛ وقال قتادة: حسنى لهم، وعنه: أصابوا خيرًا؛ وقال إبراهيم: خير لهم وكرامة؛ وقال ابن عجلان: دوام الخير؛ وقيل الجنة؛ وقيل شجرة في الجنة. قال: وكلّ هذه الأقوال محتملة. شرح صحيح مسلم، للنووي، ٥٣٤/٢ ـ ٥٣٥].
وقال ابن الأثير ـ رحمه الله ـ: "طوبى: اسم الجنّة، وقيل: شجرة فيها ". النهاية لابن الأثير، ١٤١/٣].
ب ـ أخرج الترمذي في سننه ـ في صفة الغرباء ـ عن طريق كُثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه: "... إنّ الدين بدأ غريبًا، ويرجع غريبًا، فطوبى للغرباء، الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنّتي ". قال الترمذي: هذا حديث حسن، صحيح. سنن الترمذي، ١٩/٥ ـ ٢٠. قال ابن الأثير ـ رحمه الله ـ في معنى الحديث: " أي أنه كان في أول أمره، كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده؛ لقلة المسلمين يومئذٍ، وسيعود غريبًا كما كان: أي =

والدعوة إليه، ونشره وتعريفه وتقريره؛ في كل مجلس ومجمع. فإنّ أكثر الناس قد ضلّ عنه، ولا يدري عن حقيقته ومسمّاه. وقد وقع ذلك ممن ينتسب إلى الدين، ونسي ما كان عليه من تقرير التوحيد وأدلّته، وجاء بما يناقضه، ويقوّي عضد الشرك، ويقتضي نصرة أعداء الملّة والدين. وقد بلغنا عن عبد الرحمن الوهيبي وأمثاله، بعد ذهابه إليهم، ما تصان عن ذكره الأسماع، وصار يعترض على من أنكر طريقته وذمّها، ويزعم أنه قد خالف طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وصرّح بمسّبة من أنكر عليه، ونسبه إلى موالاتهم ؛ فالذي يجادل عنه داخل في عموم قوله تعالى:﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾[1].

وكذلك ما ذكرت عن الذي أنكر عليكم الفتوى بحلّ ما أخذ في درب العقير، من العسكر والزوار ؛ فلا يصدر هذا الإنكار إلاّ عن جهل بحقيقة الإسلام وقواعده الكبار.

وسريّة ابن الحضرمي[2]، في عهده صلى الله عليه وسلم ، مشهورة معروفة، وهي

=يقلّ المسلمون في آخر الزمان، فيصيرون كالغرباء. فطوبى للغرباء: أي الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أوّل الإسلام، ويكونون في آخره، وإنّما خصّهم بها؛ لصبرهم على أذى الكفار أولاً وآخرًا، ولزومهم دين الإسلام ". النهاية لابن الأثير، ٣٤٨/٣. وجاء عند ابن ماجة: " قيل: ومن الغرباء؟ قال: " النُّزَّاع من القبائل ". سنن ابن ماجة، ٣٧٦/٢.
قال ابن الأثير: " (النُّزَّاع من القبائل): هم جمع نازع ونزيع، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته، أي بَعُدَ وغاب ... أي طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في الله تعالى". النهاية، لابن الأثير، ٤١/٥. وانظر: الفائق في غريب الحديث، للزمخشري. ٣/ ٤٢٠.

(١) سورة غافر: الآية (٥).

(٢) ابن الحضرمي: هو عمرو بن الحضرمي، (والحضرمي) اسمه: عبد الله بن عباد، ويقال: مالك ابن عباد، الصدف، كان من أشراف كفار قريش. رماه واقد بن عبد الله التميمي بسهم، فقتله سنة (٢هـ)، إذ كان في عير قريش وتجارتهم. فكان أول دم - من الكفّار - أهريق في الإسلام.
وكان قاتله (واقد بن عبد الله) أحد الثمانية من المهاجرين الذين خرجوا في سريّة عبد الله ابن جحش، الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب له كتابًا، وأمره ألاّ ينظر=

أوّل دم أهريق في الإسلام. وقصدت عير قريش، وقريش في ذلك الوقت ـ مع كفرهم وضلالتهم ـ أهدى من كثير من العسكر والزوار، من الرافضة بكثير[1]. فكيف وقد بلغ شركهم إلى تعطيل الربوبية، والصفات العليّة، وإخلاص العبادات للمعبودات الوثنيّة، ومعارضة الشريعة المحمديّة، بأحكام الطواغيت، والقوانين الإفرنجية ؟ فمن جادل عمّن خالط هؤلاء ودخل لهم في الشورى، وترك الهجرة إلى الله ورسوله، وافتتن به كثير من خفافيش البصائر، فالمجادلة فيه، وفي حلّ ما أخذ من العسكر والزوار، لا يدري ما الناس فيه من أمر دينهم، فعليه أن يصحح عقيدته، ويراجع دين الإسلام من أصله، ويتفطّن في النزاع الذي جرى بين الرسل وأممهم[2] في أي شيء،

=فيه حتى يسير يومين، ثم ينظر فيه، فيمضي لما أمره به، ولا يستكره من أصحابه أحدًا. فلمّا سار بهم يومين، فتح الكتاب، فإذا فيه: " إذا نظرت في كتابي، فامضِ حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصّد بها قريشًا، وتعلم لنا من أخبارهم "، فقال: سمعًا وطاعة، ففعل، وتبعه أصحابه. انظر قصّته: سيرة ابن هشام، ٦٠١/٢ ـ ٦٠٣.البداية والنهاية، ٢٤٧/٣ ـ ٢٤٩.

* أما نسبة المصنف هذه السريّة لابن الحضرمي، فلعل ذلك لكونه أول دم أهريق في الإسلام من الكفار، فاشتهرت به السّريّة التي قتل فيها. أو لأنه كان يستدلّ بهذه السّريّة على حل ما أخذ من عسكر الكفّار.

(١) إن كفار قريش كانوا أهدى من أولئك، بل من مشركي اليوم؛ إذ إنّهم كانوا إذا مستهم ضرّاء، لجأوا إلى ربهم بالدعوة الخالصة، إلى أن ينجيهم الله، ثم يعودون إلى شركهم، كما أخبر بذلك (في كتابه العزيز؛ قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].
أما المشركون اليوم، فإنّهم أثناء المصائب أشدّ بعدًا عن الله تعالى، فتجدهم حينئذٍ يستغيثون بالمشايخ والأولياء، بل بأسماء الجان، ونحو ذلك، ويعطّلون الربوبية والألوهية في السرّاء والضرّاء، بتعطيلهم صفات الله تعالى، نفيًا وتأويلاً.

(٢) إنّ أصل النزاع الذي كان بين الرسل وأممهم، كان في دعوتهم لهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإخلاص ذلك له، وهذا هو المعروف بتوحيد الله بأفعال العباد، المعبّر عنه: بتوحيد الألوهية، أو توحيد الطلب والقصد، أو توحيد العبادة فهذا الذي أوقع الرسل في النزاع والجدال بينهم وبين أممهم حتى قالوا ـ كما حكى القرآن الكريم عنهم ـ: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]. ومن أجله شرع الجهاد؛ إذ إنّهم كانوا معترفين بربوبيّة الله ، كما قال تعالى:﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف:٨٧].=

وبأي شيء، ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[١].

والذي أوصيك به، الثبات والغلظة على هؤلاء الجهلة، الذين يسعون في هدم أركان الإسلام، ومحو آثاره. وبلّغ سلامنا من لديك من الإخوان وسلام. وصلى الله على محمد وآله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

* * * * *

= وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١].
ومع ذلك لم يدخلهم اعترافهم ذلك بالربّ، في الإسلام، ولم يدفع عنهم القتال، ولم يعصم لهم دماء ولا أموالاً، إلى أن يقولوا: لا إله إلاّ الله

(١) سورة الفرقان: الآية (٣١).

﴿ الرِّسَالَةُ السَّابِعَةُ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا / ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ /(٢)، رسالة إلى الإخوان من أهل الفُرَع(٣)، وهم عثمان بن مرشد(٤)، ومحمد بن علي، وإبراهيم بن راشد(٥)، وإبراهيم بن مرشد(٦)، في قطع الوسائل والذرائع المفضية إلى محبّة من حاد الله ورسوله، /واختيار/(٧) ديارهم ومساكنتهم وولايتهم، ومحبة ظهورهم(٨). لأنّ اختيار / ديارهم /(٩) ومساكنتهم وولايتهم، ومحبة ظهورهم والثناء عليهم، وتفضيلهم بالعدل على أهل الإسلام، وإعانتهم على المسلمين، وجرّهم على بلاد أهل الإسلام، ردّة صريحة بالاتفاق. فقطع ـ رحمه الله ـ الأسباب والوسائل المفضية إلى

---

(١) في (ب): جاءت هذه الرسالة متقدّمة، في لوحة (١٣ ـ ٢٠).

(٢) في (ب) والمطبوع: (قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه).

(٣) الفُرَع: بضم الفاء، وفتح الراء، فعين: منطقة بين (وادي نعام) من اليمنى، و(وادي بريك) من جهة اليسار. فوادي نعام به من البلدان (الحريق، والمفيجر)، ونعام قسم من حوطة بني تميم. أما (بريك) ففيه من البلدان: (الحوطة، والحلوة)، وما بين الواديين من قرى وتوابع. فهذه المجموعة من البلدان في هذين الواديين تسمى (الفُرَع). معجم اليمامة، لعبد الله بن محمد بن خميس، ٢٤٨/٢.

(٤) تقدم ضمن تلاميذ الشيخ ص ٩٥.

(٥) تقدم ضمن تلاميذ الشيخ ص ٩٤.

(٦) تقدم ضمن تلاميذ الشيخ ص ٩٤.

(٧) في (ب)، و(ج): (ومن اختار). وفي المطبوع: (واختار).

(٨) فهذه بلا شك من صفات المنافقين، الذين يميلون باطنًا إلى الكفار، ويتمنّون كل وقيعة بالمسلمين، ولذلك قال تبارك وتعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]. فقطع الله جميع الروابط غير الإيمانية، وأشار إلى أنّ المودّة لا بد أن تكون مبنيّة على أصل الإيمان، فما سواها فهو مردود، يبعد صاحبها عن أهل الإيمان.

(٩) ساقط في (د).

ذلك بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة. وهذا نصها:

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الإخوان: عثمان بن مرشد، ومحمد بن علي، وإبراهيم بن راشد، وإبراهيم بن مرشد، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

وصية النبي ﷺ لحذيفة عند ظهور الفتن والشبهات

الخط وصل - وصلكم الله ما يرضيه - وما / ذكرتم /[١] من طلب النصيحة، فقد تقدمت إليكم - بحمد الله - مرارًا، وقامت الحجّة. ويبلغني تصميم الأكثر على رأيه الأول، وعدم الانتفاع.

ومن أكبر أسباب شرح الصدور للنصائح والمواعظ وقبولهما، ما يعلمه الله من حرص العبد على الخير والهدى[٢]، والتجرّد من ثوب التعصب والهوى، والبعد عن الإعجاب بالنفس، وإيثار الشهوات الدنيوية. فالقلب إذا سلم من هذا، وابتهل إلى الله بالأدعية المأثورة، كدعاء الاستفتاح: " اللهم ربّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل " الحديث[٣]. لا سيّما في أوقات الإجابة[٤]، فإنّ هذا لا تكاد تسقط له دعوة،

---

(١) في (ب)، و(د): (ذكرتوا).

(٢) وفي ذلك يقول تبارك وتعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ الآية [الأنعام: ١٢٥].

(٣) تمامه: عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: " كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل افتتح صلاته: اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ".
صحيح مسلم بشرح النووي، ٣٠٣/٦، صلاة المسافرين، باب (الدعاء في صلاة الليل). سنن النسائي، ٢١٢/٣ - ٢١٣، قيام الليل، باب (بأي شيء تستفتح صلاة الليل). سنن ابن ماجة، ٢٤٦/١، إقامة الصلاة، باب (ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل).

(٤) أوقات إجابة الدعاء:
مما ورد من أوقات إجابة الدعاء ما يلي:
[١]: في جوف الليل الآخر:
في ذلك روى أبو هريرة رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ينزل ربنا - تبارك وتعالى - كلّ ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: مَنْ يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ ". صحيح البخاري مع=

والتوفيق له أقرب من حبل الوريد(١)، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾(٢)، والواجب عند ورود الشبهات هو القيام لله مثنى وفرادى، والتفكر،

=الفتح، ٣/٣٥ ـ ٣٦، التهجد، باب (الدعاء والصلاة من الليل).
صحيح مسلم بشرح النووي، ٦/٢٨٣، صلاة المسافرين، باب (الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه). سنن أبي داود، ٥/١٠٠ ـ ١٠٢، السنة، باب (في الرد على الجهمية). سنن الترمذي، ٢/٣٠٧، الصلاة، باب (ما جاء في نزول الربّ). سنن ابن ماجة، ١/٢٤٨، إقامة الصلاة، باب (أي ساعات الليل أفضل).
[٢، ٣، ٤]: عند الصوم والسفر، وعند تلقي الظلم:
جاء في ذلك عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاث حق على الله أن لا يرد لهم دعوة، الصائم حتى يفطر، والمظلوم حتى ينتصر، والمسافر حتى يرجع ". مجمع الزوائد، ١٠/١٥١، قال: أخرجه الترمذي باختصار، وبغير هذا السياق. الترغيب والترهيب، ٤/٨٥.
[٥، ٦، ٧]: عند التقاء الجيوش، وإقامة الصلاة، ونزول الغيث:
أخرج أبوداود، عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان لا تُردَّان ـ أو قَلما تُردَّانِ ـ الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضًا ". قال موسى (راوي الحديث): وحدّثني رزق بن سعيد بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ووقت المطر ". سنن أبي داود، ٣/٤٥ ـ ٤٦، الجهاد، باب (الدعاء عند اللقاء). الحديث صححه الألباني في: صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، مكتبة ابن الجوزي، ط/١، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م، ص ١٨٤.
[٨]: الساعة التي في يوم الجمعة:
عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلّي، يسأل الله خيرًا، إلاّ أعطاه. وقال بيده، قلنا: يُقلّلُها، يُزَهِّدُها ". صحيح البخاري مع الفتح، ١١/٢٠٢، الدعوات، باب (الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة). صحيح مسلم بشرح النووي، ٦/٣٨٨، الجمعة، باب (في الساعة التي في يوم الجمعة). سنن الترمذي، ٢/٣٦٠، الصلاة، باب (في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة). سنن ابن ماجة، ١/١٩٥، الإقامة، باب (في فضل الجمعة).
(١) لأنّ مجيب الدعاء سبحانه وتعالى ، قد وصف نفسه بذلك؛ فقال تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].
(٢) سورة الأنفال: الآية (٢٣).

لا سيّما عند هذه الفتنة التي عمّت وطمّت، وأعمت وأصمّت، فإنّها كما في حديث حذيفة[١]

قال: قلت يا رسول الله، إنّا كنّا في شرّ فذهب الله بذلك الشرّ، وجاء بالخيرعلى يديك، فهل بعد الخير من شرّ ؟ قال: " نعم "، قال: ما هو؟ قال: " فتن كقطع الليل المظلم، يتبع بعضها بعضًا، تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر،لاتدرون أيًّا من أيّ "[٢].

فهذه الفتن الواقعة في هذا الزمان، من جنس ما أشير إليه في هذا الحديث، الذي خرّجه الإمام أحمد في مسنده، فتعيّن الاهتمام بالمخرج منها، والنجاة فيها، ولا سبيل إلى ذلك إلاّ بالاعتصام بحبل الله، ومعرفة ما أوجب وندب إليه في كتابه من شرائع الإيمان وحدوده، وما نهى عنه وحرّمه من شعب الكفر والنفاق وحدوده. وقد نص على هذا صلى الله عليه وسلم ، لما سأله حذيفة عن الفتن؛ فعن حذيفة: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وأسأله عن الشرّ، وعرفت أنّ الخير لن يسبقني. قلت: يا رسول الله، أبعد هذا الخير شرّ ؟ قال: " يا حذيفة، تعلّم كتاب الله، واتبع ما فيه " ثلاث مرار، قال: قلت يا رسول الله: أبعد هذا الخير شرّ ؟ قال: " فتنة وشرّ "، قال قلت يا رسول الله: أبعد هذا الشر خير ؟ قال: " يا حذيفة، تعلّم كتاب الله، واتبع ما فيه " ثلاث مرار، قال: قلت يا رسول الله: أبعد هذا الشرّ خير ؟ قال: " هدنة على دَخَنٍ [٣]، وجماعة على أقذاء[٤]..........................

---

(١) هو حذيفة بن اليمان (حسل) بن جابر العبسي اليماني، أبو عبد الله، من أعيان المهاجرين، صاحب سرّ النبي صلى الله عليه وسلم، مات بالمدائن سنة (٣٦هـ).
انظر:الاستيعاب، ٣٤/١.أسد الغابة، ٤٦٨/١. سير الأعلام، ٣٦١/٢.

(٢) مسند الإمام أحمد ٣٩١/٥.

(٣) هدنة على دخنٍ: الهدنة:الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار، وبين كل متحاربين.
* والمعنى: أنّه سيكون هدنة وصلح ـ بينكم وبين الكفار ـ على فساد واختلاف، تشبيها بدخان الحطب الرطب لما بينهم من الفساد والباطن، تحت الصلاح الظاهر.
انظر: النهاية، لابن الأثير، ١٠٩/٢، ٢٥٢/٥.

(٤) وجماعة على أقذاء: الأقذاء جمع قذى، والقذى: جمع قذاة، وهو ما يقع في العين، والماء=

[فيها أو فيهم] "[١]، قال: قلت يا رسول الله: الهدنة على دخن ما هي ؟ قال: " لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه "[٢]، قال:

قلت يا رسول الله: أبعد هذا الخير شرّ ؟ [قال: " يا حذيفة، تعلّم كتاب الله، واتبع ما فيه " ثلاث مرار، قال: قلت يا رسول الله: أبعد هذا الخير شرّ ؟] [٣]، قال: " فتنة عمياء صمّاء، عليها دعاة على أبواب النار، وإن تمت[٤] يا حذيفة، وأنت عاضٍ على جذل[٥]، خير لك من أن تتبع أحدًا منهم "[٦].

قلت: فتأمّل ما أرشد إليه حذيفة، ووصّاه عند حدوث الفتن العظام، التي لا يبصر أهلها الحق، ولا يسمعون من الداعي والناصح، وتكريره الوصيّة بقراءة كتاب الله، واتباع ما فيه؛ لأنّ المخرج من كل فتنة موجود فيه مقرر، لكن لا يفهمه ويفقهه إلاّ من تعلّم كتاب الله، ألفاظه ومعانيه، ووُفِّقَ للعمل بما فيه، فذاك جديرٌ أن يهبه الله نورًا يمشي به في الناس، ولا يخفى عليه ما وقع فيه الأكثر من الشكّ، والريب، والالتباس. وهذا الصنف، عزيز الوجود في القرّاء، ومن ينتسب إلى العلم والطلب، فكيف بغيره ؟! شعر:

أما الخيام فإنها كخيامهم ... وأرى نساء الحي غير نسائها [٧]

=والشراب، من التراب أو الوسخ. والمعنى: أن اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم. انظر: النهاية، لابن الأثير، ٤/٣٠. لسان العرب، ١٥/١٧٤، مادة مادة (قذي).

(١) ما بين المعقوفتين، ساقط في جميع النسخ، وهو موجود في أصل المتن، عند أبي داود،في سننه.

(٢) أي لا يصفو بعضها لبعض، ولا ينصع حُبُّها. النهاية، لابن الأثير، ٢/١٠٩.

(٣) ما بين المعقوفتين، لا يوجد في سنن أبي داود، فهي زيادة في جميع النسخ، ولم أجد من خرج الحديث بها.

(٤) هكذا في متن الحديث عند أبي داود، وفي المطبوع. أما في جميع النسخ: (تموت) وهو خطأ.

(٥) الجذل: ما عظم من أصول الشجر المقطع. وقيل هي أصول الحطب العظام، وجمعه الأجذال. لسان العرب، لابن منظور، مادة (جذل)، ١١/ ١٠٦.

(٦) سنن أبي داود، ٤/٤٤٧، الفتن والملاحم، باب (ذكر الفتن ودلائلها).

(٧) لم أجد مصدر البيت، ولا قائله.

فعليكم بلزوم الوصيّة النبويّة لصاحب السرّ، حذيفة بن اليمان، وبتدبر القرآن، والتفقّه في معانيه، / لعلّه بذلك/[١] يعرف العبد ـ إنْ عقل عن الله ـ أنّ أوجب واجب / فيه /[٢] وأهمّه وآكده وزبدته، معرفة الله تعالى، بما تعرّف به إلى عباده، من صفات كماله، ونعوت جلاله، وبديع أفعاله، وإحاطة علمه، وشمول قدرته، وكمال عزّته، وعميم رحمته.

وبمعرفة ذلك يهتدي العبد إلى محبّته وتعظيمه، وإسلام الوجه له، وإنابة القلب إليه، وإفراده بالقصد والطلب، وسائر العبادات؛ كالخشية، والرجاء، والاستعانة، والاستغاثة، والتوكل، والتقوى؛ ويرضى به ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولاً نبيًا؛ ويذوق من طعم الإيمان ما يوجب له كمال حب الله، وحب رسوله، وكمال الحبّ بجلاله، ويعرف الوسائل إلى هذا المطلوب الأكبر، والمقصود الأعظم، ويهتم بها غاية الاهتمام، ويطلبها منتهى الطلب، ويعرف ما يضاد هذا الأصل ويناقضه، من تعطيل وكفر وشرك، ويعرف وسائلها وذرائعها الموصلة إليها، المفضية إلى اقتحامها وارتكابها، فيهتم بتحصيل وسائل التوحيد، ويهتم بالتباعد عن وسائل الكفر والتعطيل والتنديد، كما يستفاد من قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٣].

فمن عرف / هذا /[٤] الأصل الأصيل، عرف ضرر الفتنة الواقعة في هذه الأزمان، بالعساكر التركية، وعرف أنها تعود على هذا الأصل الأصيل، بالهدم والهدّ والمحو بالكليّة، وتقتضي ظهور الشرك والتعطيل، ورفع أعلامه الكفريّة، وأنّ مرتبتها من الكفر، وفساد البلاد والعباد، فوق ما يتوهّم المتوهّمون، ويظنّه الظانون، وبه يعلم أنّ ما وقع من الوسائل إلى تهوين تلك الفتنة، وتسهيل أمرها، والسكوت عن التغليظ فيها،

---

(١) زيادة في (د)، وبها تستقيم المعنى.
(٢) ساقط في (ب). والضمير راجع إلى القرآن.
(٣) سورة الفاتحة: الآية (٥).
(٤) زيادة في (ب)، والمطبوع.

من أكبر أسباب وقوع الشرّ، ومحو أعلام التوحيد، والوسيلة لها حكم الغاية. فإن انضاف إلى تسهيلها إكرام من أقام بديارهم، وتلطّخ بأوضارهم(١)، وشهد مهرجانهم(٢)، وتوقيره، والمشي إليه، وصنع الولائم له، فعند ذلك يَنْعَى الإسلامَ ويبكيه، مَنْ كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد(٣)، وفي الحديث: " من وقّر صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام "(٤)، فكيف بما هو أعظم وأطمّ من البدع؟! فالله المستعان.

(١) في (د): بأوظارهم، بالظاء، وهو خطأ. والصواب (أوضارهم) بالضاد، وهو جمع وضر، وهو: وسخ الدسم واللبن، وغسالة السقاء والقصعة ونحوهما.
لسان العرب، ٥/٢٨٤، مادة: وضر.

(٢) المهرجان: عيد من أعياد الفرس. يقع في السادس والعشرين من تشرين الأول (من شهور السريان)، وفي السادس عشر من مهرماه (من شهور الفرس) وهذا أول وسط زمان الخريف، وهو ستة أيام، يسمى اليوم السادس (المهرجان الأكبر). وسبب تسميتهم لهذا اليوم بهذا الاسم: هو أنهم كانوا يسمون شهورهم بأسماء ملوكهم، وكان لهم ملك يسمى (مهر) يسير فيهم بالعنف والعسف، فمات في نصف الشهر الذي يسمونه (مهرماه) فسمي ذلك اليوم (مهرجانٌ). نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٦٧٧ ـ ٧٣٣هـ)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، ١/ ١٨٧.

(٣) هنا اقتباس من آية الكريمة، هي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

(٤) ورد الحديث في: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) تحقيق عبد الرحمن المعلمي، مطبعة السنة المحمديّة، ص ٢١١. قال الشوكاني:إ سناده ضعف.وذكره ابن الجوزي في "تلبيس إبليس"، دار القلم بيروت، ص١٦.
وفي كتاب " الموضوعات " له أيضًا، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، نشر المكتبة السلفية، بالمدينة المنورة، ط/١، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م، ١/٢٧١، وقال بعد إخراجه لهذا الحديث ـ من رواية عبد الله بن بشر، وعائشة، وعبد الملك بن جريج ـ قال: " هذه الأحاديث كلّها باطلة موضوعة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، (ت٤٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٥/٢١٨، وقال: غريب من حديث خالد، تفرّد به عيسى، عن ثور. وذكره السيوطي في " اللآلي المصنوعة " في الأحاديث الموضوعة، ١/١٣٠. وذكره الهندي في=

وأعجب من هذا، أنّ بعض من يتولّى خدمة من حاد الله ورسوله، ويحسّن أمرهم، ويرغّب في ولايتهم، ويقدح في أهل الإسلام، وربّما أشار بحربهم، فإذا قدم بعض بلاد أهل الإسلام، تلقّاه منافقوها وجهّالها، بما لا يليق إلاّ مع خواص الموحّدين؛ فافهم أسباب الشرك ووسائله.

ومن كان في قلبه حياة، وله رغبة، وله غيرة وتوقير لرب الأرباب، يأنف ويشمئزّ مما هو دون ذلك، ولكن الأمر، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب،: " إنّما تنقض عرى الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهليّة " [(١)].

وما جاء في القرآن من النهي والتغليظ والتشديد في موالاتهم وتولّيهم، دليل على أنّ أصل الأصول، لا استقامة له ولا ثبات، إلاّ بمقاطعة أعداء الله، وحربهم وجهادهم، والبراءة منهم، والتقرّب إلى الله بمقتهم وعيبهم. وقد قال تعالى ـ لما عقد الموالاة بين المؤمنين، وأخبر أنّ الذين كفروا بعضهم أولياء بعض[(٢)]ـ قال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[(٣)]، وهل الفتنة إلاّ الشرك، والفساد الكبير هو انتثار عقد التوحيد والإسلام، وقطع ما أحكمه القرآن من الأحكام والنظام؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾[(٤)] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

="الكنز " برقم (١١٠٢). وبهذا يظهر ضعف الحديث، غير أن معناه واقعي، فتوقير أهل البدع، وإجلالهم، والسكوت عنهم، من أخطر ما يُهدم به الدين؛ إذ إنّ في ذلك تشجيعًا وتأييدًا لهم، على الاستمرار عليها، وإهمال السنن. وإذا كان هذا التوقير من أحد علماء الأمة، ممن يُؤخذ بقوله، فالمصيبة أعظم وأطمّ.

(١) ورد هذا الأثر في: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ١٠/٣٠١.
ومعناه: أنه إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية، فإنّه يجهل ما أزاله الإسلام من الشرك، والكفر، وغيرهما، فلا يدرك قيمة ما جاء به الإسلام، فربما يعمل ـ من هذا حاله ـ بعض أعمال الجاهلية من غير معرفة منه أنها منها، فينقض بذلك بعض عرى الإسلام على غير علم.

(٢) عقد تلك الموالاة في الآيتين: (٧٢ ـ ٧٣) من سورة الأنفال.

(٣) سورة الأنفال: الآية (٧٣).

(٤) سورة الممتحنة: الآية (١).

نَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ الآية[١].

قال بعض السلف: ليتق أحدكم أن يكون يهوديًا أو نصرانيًا وهو لا يشعر[٢].

وقال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾[٣].

قلت: فليتأمّل من نصح نفسه، ما يجري من هؤلاء العساكر، عند سماع الأذان، من المعارضة بالطبل والبوق والمزمار، استبدالاً به عمّا اشتمل عليه الأذان، من توحيد الله وتعظيمه، وتكبير الملك القهار، فقال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ[٥]﴾[٦].

---

(١) سورة المائدة: الآية (٥١ ـ ٥٢).
(٢) لم أعرف قائله.
(٣) سورة المائدة: الآية (٥٧ ـ ٥٨).
(٤) سورة المائدة: الآية (٧٨ ـ ٨١).
(٥) ساقط في: (ب)، و(ج).
(٦) سورة آل عمران: الآية (٢٨).

وقد جزم ابن جرير[١] / في تفسيره/[٢] بكفر من فعل ذلك[٣].قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ﴾[٤]، فليتأمّل من نصح نفسه هذه الآيات الكريمات،

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، الإمام المجتهد، صاحب التصانيف، منها: " جامع البيان " في التفسير، ولد سنة (٢٢٤هـ)، وتوفي سنة (٣١٠هـ).
انظر ترجمته: تاريخ بغداد، ١٦٢/٢ - ١٦٩. تذكرة الحفاظ، ٧١٠/٢ - ٧١٦.

(٢) ساقط في (د).

(٣) جامع البيان، للطبري، ٢٢٨/٣.
* وهذه الآية، هي مستند الشيعة في تأصيل عقيدة (التقية) لديهم، التي تعدّ في المذهب الشيعي، بمنزلة الرأس من الجسد، ويروُون في ذلك - كذبًا - روايات موضوعة، منها:
ما رواه الكليني في " أصول الكافي "، ٢١٩/٢، عن محمد بن خلاد، قال: سألت أبا الحسن رضى الله عنه ، عن القيام للولاة فقال: قال أبو جعفر رضى الله عنه التقية: (ديني، ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له). الأصول من الكافي، لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتاب الإسلامي، طهران، إيران، ط/٣، سنة ١٣٨٨هـ. وانظر: منهاج السنّة النبوية، لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد، طبعة جامعة الإمام، ١٤٠٦هـ، ط/١، ٤٦/٢. وروى أيضا في " أصول الكافي "، ٢/ ٢١٨: عن أبي عبد الله رضى الله عنه قال: " اتقوا الله على دينكم، وأحجبوه بالتقية؛ فإنّه لا إيمان لمن لا تقية له ".
والمعنى المراد من " التقية " لدى الشيعة، مخالف لمراد أهل السنة منها؛ فالشيعة يقصدون بالتقية: الكذب، والخداع، والنفاق، وإظهار، خلاف ما يبطنونه من المعتقدات.
وهذا خلاف المعنى المراد من التقية عند أهل السنة؛ فهي عندهم: المحافظة على النفس أو العرض أو المال، من شر الأعداء.
قال ابن عباس - رضي الله عنهما - هو أن يتكلم بلسانه، وقلبه مطمئنّ بالإيمان، ولا يقتل. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٣٨/٤.
وقد عدّ من باب التقية، مداراة الكفار والفسقة والظلمة، وإلانة الكلام، والتبسم في وجوههم، وإعطاءهم لكفّ أذاهم، وقطع ألسنتهم، وصيانة العرض منهم.
انظر: مختصر التحفة الاثنى عشرية، لمحمود شكري الآلوسي (ت ١٣٤٢هـ)، تحقيق محب الدين الخطيب، طبعة دار الإفتاء، بالرياض، ص ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٤) سورة المجادلة: الآية (٢٢).

وليبحث عما / قاله /[١] المفسرون وأهل العلم في / تأويلها/[٢]، ولينظر ما وقع من أكثر الناس اليوم، فإنّه يتبيّن له ـ إن وُفِّق وسُدِّد ـ أنّها تتناول من ترك جهادهم، وسكت عن عيبهم، وألقى إليهم السلم[٣]، فكيف بمن أعانهم، أو جرّهم على بلاد أهل الإسلام، أو أثنى عليهم، أو فضَّلهم بالعدل على أهل الإسلام، واختار ديارهم ومساكنتهم وولايتهم، وأحبّ ظهورهم، فإنّ هذا ردّة صريحة بالاتفاق، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾[٤].

وقد عرفتم ما كان عليه أسلافكم من أهل الإسلام، وما منَّ الله به عليكم من دعوة شيخنا ـ رحمه الله ـ إلى توحيد الله، والإيمان به، وإخلاص الدين له، والبراءة من أعدائه، وجهادهم، وببركة دعوته وبيانه، حصل للإسلام من الظهور والنصر وإعلاء كلمة الله، ما لم يحصل مثله في دياركم وأوطانكم منذ قرون متطاولة. فيجب شكر هذه النعمة، ورعايتها حق الرعاية، والعض عليها بالنواجذ، وأن لا تستبدل بموالاة أعداء الله ورسله، والانحياز إلى دولتهم، والرضا بطاعتهم؛ قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[٥]. فاتقوا الله عباد الله، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[٦]، ودَعوا اللّجاج والمراء، وتمسّكوا بما جاء عن الله وعن رسوله من البينات والهدى، ولا يسهل لديكم مبارزة ربِّ السّموات العلى، بما عليه غالب الناس اليوم، من الكفر والتعطيل والشرك والجدال والمراء، ولا تفتحوا أبواب الفتن، للمشاقة والتفرّق والقدح في أهل الإسلام؛ فإنَّ ذلك من الصدِّ عن سبيل الله، ومن الفتنة عن دينه الذي ارتضاه.

---

(١) كذا في المطبوع. وفي جميع النسخ: (قال).
(٢) في المطبوع: تفسيرها وتأويلها.
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٧/١٩٩.
(٤) سورة المائدة: الآية (٥).
(٥) سورة إبراهيم: الآية (٢٨، ٢٩).
(٦) سورة البقرة: الآية (٢٨١).

وقد جاء الحديث:" إنَّ هذا الحيّ من مضر،لا تدع في الأرض لله عبدًا صالحًا إلاّ فتنته وأهلكته، حتى يدركها الله بجنود من عنده، فيذلّها حتى لا تمنع ذَنَبَ تلعة [١]"[٢].

وبعض من يدَّعى الدين، إنّما يتعبّد بما يحسن في العادة، ويُثْنَى عليه به، وما فيه مقاطعة ومجاهدة وهجر في ذات الله، ومراغمة لأعدائه، فذاك ليس منه على شيء، بل ربّما ثَبَّط عنه، وقدح في فاعله. وهذا كثير في المنتسبين إلى العبادة، والمنتسبين إلى العلم والدين. والشيطان أحرص شيء على ذلك منهم؛ لأنهم لا يرونه غالبًا دينًا وحسن خلق، فلا يتاب منه ولا يستغفر[٣]؛ ولأنّ غيرهم يقتدى بهم ويسلك سبيلهم، فيكونون فتنة لغيرهم؛ ولهذا حذّر الشارع من فتنة من فسد من العلماء

(١) لا تمنع ذَنَبَ تلعةٍ: هو مثل عربي، يضرب للرجل الذليل الحقير.
لسان العرب، ٣٦/٨ مادة (تلع).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٣٩٠/٥؛ والهيثمي في " مجمع الزوائد "، ٣١٣/٧، واللفظ له، سوى قوله " في الأرض "، وعزاه لأحمد والبزار والطبراني في " الأوسط "، وقال: وأحد أسانيد أحمد وأحد أسانيد البزار، رجاله رجال الصحيح. وذكره الهندي في الكنز برقم (٤٣٠١٨). هو عبد الله بن إبراهيم بن سيف من آل سيف الشمري الفرضي النجدي ثم المدني، نزع والده من المجمعة، وجاور المدينة وفيها وُلِد المترجم له، ونشأ بها وقرأ على علمائها، ثم سافر إلى دمشق وقرأ على علمائها، من تلاميذه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الإحسائي، وابنه الشيخ إبراهيم بن عبد الله. وهو صاحب كتاب: " العذب الفائض في شرح عمدة الفارض ". توفي بالمدينة عام ١١٤٠هـ. رحمه الله. انظر ترجمته: علماء نجد خلال ستة قرون، ٥٠١/٢ ـ ٥٠٤.

(٣) وقد نقل عن سفيان الثوري قوله: " والبدعة أحبّ إلى إبليس من المعصية؛ فإنّ المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها ". حلية الأولياء، ٢٦/٧؛ ونقله شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع فتاواه، ٤٧٢/١١. ومعنى قوله: " والبدعة لا يتاب منها ": أي أنّ أصحاب البدع، إنّما يمارسونها على أساس أنّها من الدين، وعلى هذا، فلا يرى أحدٌ منهم أن هناك توبةً من شيءٍ هو من الدين، ولا ينتبه إلى ذلك. وليس المراد أن من كان على بدعةٍ، ثم علم خطأه أنه لا يتوب منها، أو أنه لا يقبل توبته؛ فالصواب أن صاحب البدعة يجب عليه التوبة منها، متى فطن إلى أنّ ما هو عليه باطلٌ.

والعباد، و/ خافه /[١]على أمّته[٢]. فالمؤمن إذا حصل له، وظفر بحقائق الإيمان، وصار على نصيب من مرضاة الملك الرحمن، فقد حصل له الحظ الأوفر والسعادة، وإن قيل ما قيل: شعر:

إذا رضي الحبيب فلا أبالي أقام الحي أم جدّ الرّحيل[٣]

وينبغي لك يا عثمان أن تقرأ هذه النصيحة على جماعتك، وتبيّن لهم معانيها، وما في الفرقة والاختلاف من فتح أبواب الشرّ والفساد، فاحرص على ذلك واعتدّ به من صالح أعمالك، فقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي: " فوالله، لئن يهديَ الله بك /رجلاً واحدًا /[٤] خيرٌ لك من حمر النَّعَم " [٥]. والشيطان قاعد على الصراط المستقيم، فإن عارض أحد بشبهة، فيلزمكم تبليغها وطلب كشفها، ولا يحلّ السكوت على الشبه التي تُوقع في الرّيب والشك، وتفضي إلى ما تقدم من المفاسد. وإن رأيتم في كلامي مجازفة أو مخالفة لما قاله أهل العلم، فاذكروه لي. وإن جاءني عنكم نصيحة أو تنبيه على شيء من الغلط، فنشهد الله على قبوله ممن كان.

---

(١) في (د): (وخافهم).

(٢) في ذلك أخرج الهندي في " الكنز "، قوله صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي، الأئمة المضلون " برقم (٢٩٠٤٢)، وعزاه لأحمد، عن عمر.
وقال سفيان بن عيينة: من فسد من علمائنا، ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عُبّادنا ففيه شبه من النصارى. انظر: مجموع الفتاوى، ١/١٩٧؛ وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، إصدار المكتب التعليمي السعودي بالمغرب، تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز، ص ٢٧٨.

(٣) لم أعرف قائله ولا مصدره.

(٤) في (د): رجلٌ واحدٌ.

(٥) صحيح البخاري مع الفتح، ٦/١٣٠، الجهاد، باب (دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام والنبوة)؛ صحيح مسلم بشرح النووي، ١٥/١٨٧، فضائل الصحابة، باب (فضل علي)؛ سنن أبي داود، ٤/٦٩، العلم، باب فضل نشر العلم.
" وحمر النعم " النعم هو الإبل، فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف. وقد كان ذلك أعز الأموال عند العرب وأنفَسِها. انظر: عون المعبود، ١٠/ ٩٥.

وبلِّغُوا سلامنا إخوانكم، والعيال. والإخوان ينهون إليكم السلام، والسلام.وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين /[١].

* * * * *

(١) ساقط في (ب).

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّامِنَةُ ﴾[1]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ رحمه الله تعالى، وعفا عنه بمنّه وكرمه ـ نصيحة إلى كافة المسلمين، في التذكير بآيات الله، والحث على لزوم الجماعة، والقيام بأصول الدين وقواعد الإسلام، التي هي أربح تجارة وبضاعة، والحض على جهاد أعداء الله ورسوله، القائمين على هدم قواعده وأصوله، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

نصيحة في التذكير بآيات الله ،والحث على لزوم الجماعة

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى من يراه من المسلمين، وفّقهم الله لنصر الإسلام والدين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فموجب هذا، هو التذكير بآيات الله، والحث على لزوم جماعة المسلمين. وقد ينتفع بالنصائح من أراد الله هدايته. . قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

أهم مايبدأ به في التعليم

وأهم ما يبدأ به في التعليم، هو معرفة أصول الدين وقواعد الإسلام، التي لا يحصل بدونها، ولا يستقيم بناؤه إلاّ عليها،لا سيما معرفة ما دلّت عليه كلمة التوحيد ـ شهادة أن لا إله إلاّ الله ـ من الإيمان بالله ومعرفته وتوحيده، . بإخلاص العبادة بأنواعها له سبحانه، والبراءة من كل معبود سواه، والقيام بذلك علمًا وعملاً، فإنّ هذا هو أصل الدين وقاعدته، وهو الحكمة التي لأجلها خلقت الخليقة [3]، وشرعت الطريقة، وأرسلت لأجلها الرسل[4]، وبها أنزلت الكتب، وجميع أحكام الأمر والنهي تدور

(١) في (ب): جاءت هذه الرسالة متأخرة، في لوحة (٢٠ ـ ٢٣).
(٢) سورة الذاريات: الآية (٥٥).
(٣) وفي ذلك قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].
(٤) ورد في إرسال الرسل إلى أممهم، لدعوتهم إلى عبادة الله، آيات عدة؛ منها:

عليها، وترجع إليها.

وقد رأيتم ما حدث في هذا الأصل العظيم من الإضاعة والإهمال، والإعراض عن حقائقه وواجباته، حتى ظهر الشرك، وظهرت وسائله وذرائعه ممن ينتسب إلى الإسلام، ويزعم أنه من أهله، وذلك بأسباب؛ منها: الجهل بحقيقة ما أمر الله به ورضيه لعباده، من أصول التوحيد والإسلام، وعدم معرفة ما ينافيه ويناقضه(١)، أو يضاد الكمال والتّمام، من موالاة أعداء الله، على اختلاف شعبها ومراتبها، فمنها المكفِّرات والموبقات، ومنها ما دون ذلك.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل: ٣٦]

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:٦٥].

وقد ورد نحو هذه الآية في بيان إرسال العديد من الرسل؛ مثل: نوح إلى قومه، وصالح إلى ثمود، وشعيب إلى مدين، وعيسى إلى بني إسرائيل، وإبراهيم إلى قومه.

(١) وقد ذكر العلماء نواقض التوحيد، وجعلوها في عدّة نقاط، وللإمام محمد بن عبد الوهاب في ذلك رسالة، عدّد فيها تلك النواقض في النقاط التالية:

١ ـ الشرك في عبادة الله تعالى.

٢ ـ اتخاذ الوسائط بين العبد و ربّه، يدعوهم ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم.

٣ ـ من لم يكفّر المشركين، أو يشك في كفرهم، أو صحّح مذهبهم.

٤ ـ الاعتقاد بأنّ غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه، أو أنّ حكم غيره أحسن من حكمه.

٥ ـ إبغاض شيء مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم .

٦ ـ الاستهزاء بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم .

٧ ـ السحر.

٨ ـ مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين.

٩ ـ الاعتقاد بأنّ بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم

١٠ ـ الإعراض عن دين الله تعالى. انظر تفاصيل هذه العشرة: الرسالة الثانية عشرة، من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ضمن " الجامع الفريد "، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨. عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، للشيخ صالح العبود، ص ٤١١ ـ ٤١٨.

منافاة أصل الدين لموالاة أعدائه واستلزامه مجاهدتهم

وأكبر ذنب وأضله وأعظمه منافاةً لأصل الإسلام، نصرة أعداء الله ومعاونتهم، والسعي فيما يظهر به دينهم، وما هم عليه من التعطيل والشرك والموبقات العظام. وكذلك انشراح الصدر لهم وطاعتهم والثناء عليهم، ومدح من دخل أمرهم، وانتظم في سلكهم، وكذلك ترك جهادهم ومسالمتهم، وعقد الأخوة والطاعة لهم، وما هو دون ذلك من تكثير سوادهم ومساكنتهم ومجامعتهم. ويلتحق بالقسم الأول [١]: حضور المجالس المشتملة على ردّ أحكام الله وأحكام رسوله، والحكم بقانون الإفرنج والنصارى والمعطلة، ومشاهدة الاستهزاء بأحكام الإسلام وأهله. ومن في قلبه أدنى حياة أو أدنى غيرة لله، وتعظيم له، يأنف ويشمئز من هذه القبائح، ومجامعة أهلها ومساكنتهم، ولكن " ما لجرح بميّت إيلام " [٢].

فليتق الله عبدٌ يؤمن بالله واليوم الآخر، وليجتهد فيما يحفظ إيمانه وتوحيده، قبل أن تزل القدم، فلا ينفع حينئذٍ الأسف والندم. ومن أهم المقاصد الشرعية، والمطالب العليّة، جهاد أعداء الله، ومن صدف عن دينه الذي ارتضاه. وقد أوجب الله الجهاد في سبيله، وأكّده ورغّب فيه، ووعد أهله بما أعدّه لأوليائه وأهل طاعته من مرضاته وكرامته ومجاورته في دار النعيم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٣] إلى آخر السورة. فانظر ما دلّت عليه هذه الآية الكريمة من لطافة الخطاب، والإرشاد إلى منهاج الهداية والصواب، وما رتّب على ذلك من غاية الفوز ومنتهى السعادة، وما فيها من البشارة بكل فلاح ونجاح في العاجل والآجل،

---

(١) أي: قسم الموالاة المكفّرة.

(٢) هذا عجز بيت لأبي الطيب المتنبي، من قصيدة يمدح بها أبا الحسين علي بن أحمد المري الخراساني، وتمامه:

من يهن يسهل الهوان عليه وما لجرح بميّت إيلام.

انظر: شرح ديوان المتنبي،لأبي العلاء المعري (ت٤٤٩هـ) تحقيق د.عبد المجيد دياب، دار المعارف القاهرة، ٢/٢٢٢، القصيدة رقم (٩٧).

(٣) سورة الصف: الآية (١٠).

وانظر كيف ختم السورة بأمر عباده المؤمنين أن يكونوا أنصارًا له، وأن يقتدوا بمن سلف من الصالحين، وانظر إلى ما حكم به من إيمان من نصره وقام بما أمر به، وتأمّل كفر الطائفة المعرضة عن طاعة رسوله، والجهاد في سبيله، وتأمّل ما وعد به عباده من النصر، والظهور على من خالفهم وخذلهم. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[١]. وقال تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٢]، وقد صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم " أنه قال: " إنّ في الجنّة مائة درجة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض "[٣] وعنه صلى الله عليه وسلم قال: " من مات و/ لم يغز /[٤] ولم يحدث نفسه / بالغزو /[٥]، مات علىشعبة من النفاق "[٦].

فاغتنموا ـ رحمكم الله ـ حضور المشاهد، التي يترتب عليها إعلاء كلمة الله، ونصر دينه ورسوله، ومراغمة أعدائه؛ فإنّ هذه المشاهد من الموجبات للرحمة، والمغفرة، والسعادة الأبديـة: " وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم "[٧].

---

(١) سورة التوبة: الآية (١١١).
(٢) سورة التوبة: الآية (١٢٣).
(٣) صحيح البخاري مع الفتح، ١٤/٦، الجهاد، باب (درجات المجاهدين في سبيل الله)؛ شرح السنة للبغوي، ٣٤٦/١٠.
(٤) في (د): (لم يغزوا).
(٥) في (د): (بالغزوا).
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي، ٦٠/١٣، الإمارة، باب (ذم من مات ولم يغز)؛ سنن أبي داود ٢٢/٣، الجهاد، باب (كراهية ترك الغزو)؛ سنن النسائي ٨/٦، الجهاد، باب (التشديد في ترك الجهاد).
(٧) الحديث ذكره الشيخ هنا بالمعنى، وقد تقدّم تخريجه ص ١٧٩.

وإذا هجم العدو على بلاد الإسلام، صار الجهاد فرض عين، فاجمعوا أمركم على جهاد عدوِّكم لابتغاء مرضاة ربِّكم، وأطيعوا إذا أمركم، واخلصوا النيَّة وأصلحوا الطويَّة، فإنَّما لكل امريء ما نوى، واتقوا الله عباد الله، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه. فقد رأيت ما بلغ من مكائد الشيطان، وتفريق كلمة أهل الإيمان، حتى انسلخ الأكثر من الدين، ولحق فئام من المسلمين بأعداء الملّة والدين،

نسأل الله لنا ولكم العافية، والثبات على دينه الذي ارتضاه لنفسه، وارتضاه لعباده[1]، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

* * * * *

---

(١) هذه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ [النور: ٥٥].

الرِّسَالَةُ التاسعةُ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدس الله روحه، / ونوّر ضريحه/(٢)ـ(٣)، رسالة إلى محمد بن عجلان(٤). وسبب ذلك، أنه كتب رسالة أيام الفتنة التي حدثت بين عبد الله بن فيصل (٥) وأخيه سعود(٦)، ذكر فيها جواز الاستنصار بالكفار على البغاة من أهل الإسلام (٧). وهي التي سماها الشيخ " حبالة الشيطان " فكتب عليها الشيخ عبد اللطيف، جوابًا، / قطع / (٨) فيه كل ما يتعلّق به كل مبطل، وأزال بالبراهين والدلائل كلَّ مشكل، وقرّر فيها أنّ ما كتبه ونقله من آية أو سنة / أو أثر /(٩)، فهو عليه، لا له؛ لأنه يدلّ بوضعه أو تضمُّنه أو التزامه على البراءة من الشرك وأهله، ومباينتهم في المعتقد، والقول والعمل، وبغضهم وجهادهم حسب الطاقة.

---

(١) في (ب): جاءت هذه الرسالة متأخرة، في لوحة (٢٨ ـ ٣١).وقد وردت أيضًا في الدرر السنيّة، ٧/ ١٧٠ـ ١٧٢.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في المطبوع: (رحمه الله، وعفا عنه بمنّه وكرمه).

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٢٣٩.

(٥) تقدّمت ترجمته في ص٤٥.

(٦) هو سعود بن فيصل بن تركي. وقد تقدّمت ترجمته في ص ٤٥.

(٧) وقد تقدم ما ملخصه: أن عبد الله بعد هزيمته من أخيه سعود، هرب إلى مدحت باشا في بغداد، واستنصره، فأرسل معه جيشا بقيادة نافذ باشا إلى الإحساء، فاحتلّها في آخر عام ١٢٨٨ هـ، فجعلها تابعة للبصرة، فخسرها هو أيضا لصالح الدولة العثمانية. انظر: قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٦.
انظر تفاصيل تلك الفتنة، الواقعة بين الأخوين الأميرين، في ص٤٤ـ ٥٠.

(٨) كذا في (د)، والمطبوع. وفي جميع النسخ: (هدم).

(٩) زيادة في (ب)، و(د)، والمطبوع.

ثم كاتبه الشيخ محمد بن عجلان، وذكر فيما كتبه الوصية بما تضمنه سورة العصر، فكتب له الشيخ ـ رحمه الله ـ هذه الرسالة، وهذا نصها:

الجواب على رسالة ابن عجلان الفتانة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى جناب الشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان حفظه الله من طوائف الشيطان، ورزقه الفقه في السنة والقرآن.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فأحمد الله إليك، وأُثني بنعمه عليه، والخط وصل، وما ذكرت فيه من تنبيه على ما تضمّنته السورة الكريمة (سورة العصر)، فقد سرّني، وقد عرفت ما قاله الشافعي ـ رحمه الله ـ: " لو فكر الناس فيها لكفتهم "[1]، قلت لأنها تتضمن الأصول الدينية، والقواعد الإيمانية، والشرائع الإسلامية، والوصايا المرضية، فتفكّر فيها [2].

واعلم أنّك نبّهتني بها على إعلامك ببعض ما تضمّنته رسالتك لابن عبيكان[3]، وقد كتبتُ حين رأيتها، ما شاء الله أن أكتب، ونهيت عن إشاعتها، خوفًا منك وعليك، ولكن رأيتُ ما الناس فيه من الخوض، ونسيان العلم، وعبادة الأهواء، فخشيت من مفسدة كبيرة بردّ السنة والقرآن، والدّفع في صدر الحجة والسلطان، وقررت فيها أنّ ما كتبْتَه ونقلته من آية أو سنّة أو أثر، فهو عليك، لا لك؛ لأنه يدل بوضعه أوتضمُّنه أو التزامه، على البراءة من الشرك وأهله، ومباينتهم في المعتقد والقول والعمل، وبغضهم، وجهادهم، والبراءة من كل من اتخذ أولياء من دون المؤمنين، ولم

---

(١) انظر: تفسير القاسمي، ١٧/٦٢٥٠.

(٢) قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، في تعليقه على تفسير القاسمي ـ بعد أن أورد كلام الإمام الشافعي المتقدم ـ قال: " إنّ المراتب أربعة، وباستكمالها يحصل للشخص غاية كماله، إحداها: معرفة الحق، الثانية: عمله به. الثالثة: تعليمه من لا يحسنه. الرابعة: صبره على تعلمه والعمل به وتعليمه. فذكر تعالى المراتب الأربع، في هذه السورة ". تفسير القاسمي، ١٧ / ٦٢٥٠.

(٣) لم أعرفه.

يجاهدهم حسب طاقته، ولم يتقرب إلى الله بالبعد عنهم، وبغضهم ومراغمتهم، وأكثرنصوصك / التي /[١] ذكرت دالـة علـى ذلك، كقولـه تعالـى:

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[٢]، والآية قبلها، والآية بعدها [٣]، وما ذكره ابن كثير هنا، كل هذا نصّ فيما قلناه[٤]، وقد بسطت القول في ذلك.

وكذلك كل أحاديث السّمع والطاعة، والأمر بلزوم الجماعة، نص فيما قلناه، عن من فقه عن الله ورسوله، وما ذكرتَ من استعانته بابن أُريقط[٥]، فهذا اللفظ ظاهر في مشاقة قوله في حديث عائشة: " إنا لا نستعين بمشرك " [٦]، وابن أُريقط أجيرٌ مستخدم، لا معين مكرم[٧].

---

(١) في (د): (الذي).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٠٣).

(٣) هما: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٤].

(٤) نقل ابن كثير ـ رحمه الله ـ عن علي بن طلحة، في قوله تعالى: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أي: أن يجاهدوا في سبيله حق جهاده، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ويقوموا بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم.
وقال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾: أمرهم بالجماعة، ونهاهم عن التفرقة.
وقال في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾الآية، أي: ولتكن منكم أمة منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأولئك هم المفلحون. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣٩٦/١ ـ ٣٩٧، ٣٩٨.

(٥) هو عبد الله بن أُريقط، وقيل ابن أرقد، والمشهور أُريقط، الدُّؤلي، استأجره الرسول صلى الله عليه وسلم عند هجرته مع الصديق، ليدلّهما على الطريق، ودفعاً إليه راحلتيهما، وكان إذ ذاك مشركا. انظر: سيرة ابن هشام، ٤٨٨/٢؛ والبداية والنهاية، ١٧٦/٣، ١٨٧.

(٦) تقدم تخريجه في ص ٢٣٩.

(٧) هنا يشير الشيخ إلى الفرق بين استئجار الكافر، والاستعانة به، فالمستأجَر أجيرٌ مستخدم مذلّل تحت يد مستخدمه، وهو ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم، عند هجرته؛ إذ استأجر عبد الله بن أريقط يدله على الطريق. أما المستعان به، فهو من موقف قوي؛ ولذلك فهو مكرم معزز عند من يستعين به.

وكذلك قولك: إنّ شيخ الإسلام استعان بأهل مصر والشام، وهم حينئذٍ كفار وهلة عظيمة[١]، وذلّة ذميمة، كيف والإسلام إذ ذاك يعلو أمره[٢]، ويقدّم أهله، ويهدم ما حدث من أماكن الضلال، وأوثان الجاهلية، ويظهر التوحيد، ويقرر في المساجد والمدارس، وشيخ الإسلام نفسه يسمّيها بلاد إسلام، وسلاطينهم سلاطين إسلام، ويستنصر بهم على التتر، وعلى/ النصيرية /[٣] ونحوهم ؟! وكل هذه مستفيض في كلامه وكلام أمثاله. وما يحصل من بعض العامة والجهال، إذا صار الغلبة لغيرهم، لا يحكم به على البلاد وأهليها.

وكذلك ما زعمته من أنّ أكابر العسكر أهل تعبد، أو نحو هذا؛ فهذه دسيسة شيطانية ـ وقاك الله شرها، وحماك حرّها ـ لو سُلّم تسليمًا جدليًا، فابن عربي[٤]، وابن سبعين[٥]، وابن الفارض[٦]، لهم عبادات وصدقات، ونوع تقشّف وتزهد، وهم أكفر أهل الأرض، أو من أكفر أهل الأرض[٧]. وأين أنت من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ

---

(١) وهلة: من وهِلَ وهلاً: أي ضَعُفَ وفزِعَ وجبن. وهلة عظيمة: أي فزعة عظيمة. ابن منظور، لسان العرب، مادة (وهل)، ١١/ ٧٣٧.

(٢) تقدّمت مسألة الاستعانة بالكفار في ص٢٣٩. وما أشار إليه الشيخ هنا، هو من الشروط التي اشترطها القائلون بجواز الاستعانة بهم، وهو: ألاّ يكون المسلمون في حالة ضعف، ورأي الكافر هو النافذ.

(٣) في (د): (نصرانية).

(٤) هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن عربي، محي الدين، الصوفي، صاحب كتاب " فصوص الحكم ". قال الذهبي: " فإن كان لا يكفر فيه، فما في الدنيا كفر ". شيخ سوء كذاب. (ت٦٣٨هـ). سير الأعلام، ٢٣/٤٨.

(٥) هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر، أبو محمد المقدسي، اشتغل بعلم الفلسفة، فتولّد له من ذلك نوع الإلحاد، (ت٦٦٩هـ). انظر: البداية والنهاية، ١٣/٢٧٥، ٢٧٦.

(٦) هو عمر بن علي بن مرشد بن الفارض، الحموي، أبو حفص، صاحب القصيدة التائية في الحلول والاتحاد. (ت٦٣٢هـ). انظر: البداية والنهاية، ١٣/١٥٤؛ وسير الأعلام، ٢٢/ ٣٦٨؛ وميزان الاعتدال، ٣/٢١٤.

(٧) لا شك في أنّ هؤلاء الثلاثة، من أقطاب الصوفية الملاحدة، ولو لم يكن في معتقدهم سوى عقيدة الحلول والاتحاد، ووحدة الوجود، لكفى المرء تكفيرًا لهم.

أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٢].

وأما إجازتك الانتصار بهم، فالنزاع في غير هذه المسألة، بل في توليتهم وجلبهم وتمكينهم من دار إسلامية، هدموا بها شعار الإسلام وقواعد الملّة، وأصول الدين وفروعه. وعند رؤسائهم قانون وطاغوت وضعوه للحكم بين الناس في الدماء والأموال وغيرها[٣]، مضاد ومخالف للنصوص، إذا وردت قضية نظروا فيه وحكموا به، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم[٤].

وأما مسألة الاستنصار[٥] / بهم/[٦]، فمسألة خلافية، والصحيح الذي عليه

= ومن أمثلة معتقدهم هذا: ما قاله صاحبهم أبو يزيد البسطامي (ت٢٦١هـ) - من أئمة القوم - قال عن نفسه: " رفعني مرة، فأقامني بين يديه، وقال لي: يا أبا يزيد، إنّ خلقي يحبون أن يروك. فقلت: زَيِّنِّي بوحدانيّتك، وألبسني أنانيّتك، وارفعني إلى أحديّتك، حتى إذا رآني خلقك قالوا: رأيناك، فتكون أنت ذاك ولا أكون أنا هنا ". انظر الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، لعبد الرحمن عبد الخالق، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط/٢، ص٦٥.

(١) سورة الأنعام: الآية (٨٨).

(٢) سورة الزمر: الآية (٦٥).

(٣) الحكم بغير ما أنزل الله، هو أحد الطواغيت الكبرى القائمة في عالمنا الحالي، يعبده ويلجأ إليه كل من هو مجرم متخوّف من القوانين السماوية العادلة. وفيهم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء: ٦٠ - ٦١].

(٤) وقد نفى الله سبحانه وتعالى كمال الإيمان عن أولئك، حيث قال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥].

(٥) تقدمت مسألة الاستعانة بالكفار في ص ٢٣٩.

(٦) زائد في المطبوع.

المحققون، منع ذلك مطلقًا، وحجّتهم حديث عائشة، وهو متفق عليه[١]، وحديث عبد الرحمن بن حبيب[٢]، وهو حديث صحيح مرفوع [٣]، اطلبهما تجدهما فيماعندك من النصوص. والقائل بالجـواز، احتج بمرسـل الزهري[٤]، وقد عرفت ما في المراسيل[٥] إذا عارضت كتابًا أو سنةً.

---

(١) حديث عائشة، هو قوله صلى الله عليه وسلم " ارجع؛ فلن استعين بمشرك "، وقد تقدم تخريجه في ص ٢٣٩.

(٢) هو عبد الرحمن بن حبيب بن أردك، ويقال حبيب بن عبد الرحمن، عن عطاء، صدوق، وله ما ينكر، من السادسة. انظر: ميزان الاعتدال، ٥٥٥/٢؛ وتقريب التهذيب، ٤٧٦/١.

(٣) حديثه هو: عن أبيه، عن جده، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يريد غزوًا، أنا ورجل من قومي، ولم نسلم، فقلنا: إنا نستحي أن يشهد قومنا مشهدًا لا نشهده معهم. فقال: " أسلمتما ؟ " فقلنا لا، فقال: " إنا لا نستعين بالمشركين "، فأسلمنا وشهدنا معه. أخرجه الهيثمي في " مجمع الزوائد " ٣٠٣/٥، وقال: أخرجه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات. وانظر: نيل الأوطار، ٢٥٣/٧.

(٤) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله، أبوبكر القرشي الزهري المدني، نزيل الشام، حافظ زمانه (ت١٢٤ هـ)، وقيل غير ذلك.
انظر: حلية الأولياء، ٣٦٠/٣؛ سير الأعلام ٣٢٦/٥ ـ ٣٥٠؛ تهذيب التهذيب ٤٤٥/٩.
وحديثه: عن الزهري: " أن النبي صلى الله عليه وسلم استعان بناس من اليهود في خيبر، فأسهم لهم ". السنن الكبرى، للبيهقي، ٥٣/٩؛ نيل الأوطار، ٢٥٣/٧، مرسلاً.

(٥) الحديث المرسل هو: ما رفعه التابعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، صغيرًا كان التابعي أو كبيرًا. وقد قيده بعضهم، بما رفعه التابعي الكبير فقط؛ لأن معظم رواياته عن الصحابة.
حكمه: يُعدُّ من الأحاديث الضعيفة؛ لعدم اتصال سنده.
حُجِّيَّتُه: العلماء مختلفون في الاحتجاج به إلى أقوال، بلغت نحو عشرة؛ أشهرها ثلاثة :
ـ جواز الاحتجاج به مطلقا.
ـ لا يحتج به مطلقا.
ـ يحتج به إذا اعتضد بعاضد، بأن يروى مسندًا أو مرسلاً من وجه آخر، أو يعمل به بعض الصحابة.
ولعل هذا الأخير هو الأوجه. انظر في بسط الكلام حول المرسل: الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تقديم محمد الحافظ التيجاني، ط/١، مطبعة السعادة، =

ثم القائل به قد شرط أن يكون فيه نصح للمسلمين، ونفع لهم، وهذه القضية فيها هلاكهم ودمارهم ؛ وشرط فيها أن لا يكون/ للمشرك/[١] صولة ودولة يخشى منها، وهذا مبطل لقولك في هذه القضية ؛ واشترط مع ذلك أن لا يكون له دخل في رأي ولا مشورة[٢]، بخلاف ما هنا. كل هذا ذكره الفقهاء، وشراح الحديث، ونقله في شرح المنتقى، وضعّف مرسل الزهري جدًا[٣]، وكل هذا في قتال المشرك للمشرك مع أهل الإسلام.

وأما استنصار المسلم بالمشرك على الباغي، فلم يقل بهذا إلاّ من شذّ[٤]، واعتمد القياس، ولم ينظر إلى مناط الحكم، والجامع بين الأصل وفرعه. ومن هجم على مثل هذه الأقوال الشاذة، واعتمدها في نقله وفتواه، فقد تتبع الرخص، ونبذ الأصل المقرر عند سلف الأمة وأئمّتها،/ المستفاد/[٥] من حديث الحسن[٦] وحديث النعمان بن

= نشر دار الكتب الحديثة، مصر وما بعدها؛ كتاب " النكت على كتاب ابن الصلاح "، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، تحقيق د. ربيع بن هادي عمير، ط/١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، من مطبوعات الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، ٢/٥٤٠، وما بعدها؛ أصول الحديث، علومه ومصطلحه، د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، ط/٤، ١٤٠١هـ ـ١٩٨١م، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٩.

(١) في (ب)، والمطبوع: (للمشركين).

(٢) تقدم ذكر هذه الشروط في ص ٢٣٩. وانظر: نيل الأوطار: ٧/٢٥٤.

(٣) نيل الأوطار، ٧/٢٥٣، ٢٥٥، قال الشوكاني: " الزهري مراسيله ضعيفة "، وقال: " ولا يصلح مرسل الزهري ... لما تقدم أن مرسل الزهري ضعيفة ".

(٤) قال الشوكاني: " وتجوز الاستعانة بالفساق على الكفار إجماعًا، وعلى البغاة عندنا؛ لاستعانة عليّ عليه السلام بالأشعث" انتهى. نيل الأوطار، ٧/٢٥٤.

(٥) كذا في المطبوع، وفي جميع النسخ: (للمستفاد).

(٦) هو الحسن بن عُمارة البجلي مولاهم، أبو محمد الكوفي الفقيه، قاضي بغداد، قال أحمد: متروك، وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء، أخذ عن ابن أبي مليكة، وعمرو بن مرة، وخلق، من السابعة، مات سنة (١٥٣هـ).

انظر ترجمته: ميزان الاعتدال، ١/٥١٣ ـ ٥١٥؛ تقريب التهذيب، ١/١٦٩.

وحديثه المراد هنا: هو مرسل الزهري المتقدم تخريجه في ص٢٨٢: " أنَّ النبي ﷺ استعان =

بشير[1]، وما أحسن ما قيل:

والعلم ليس بنافع أربابه ما لم يفد نظرًا وحسن تبصُّر[2].

وفي رسالتك مواضع أعرضنا عنها خشية الإطالة،هذا كله من التواصي بالحقّ، والصبر عليه، وإن لام لائم، وشنَّأ شانئ، ولولا ما تقرر في الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، من تفصيل الحكم في المخطئ والمتعمد، لكان الشأن غير الشأن، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وبلِّغ سلامنا من لديك من الإخوان، وعيالنا وإخواننا بخير، وينهون السلام. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

* * * * *

= بناس من اليهود في خيبر...) الحديث.

وروى الشافعي فقال: أخبرنا يوسف، حدثنا الحسن بن عمارة، عن الحكم، عن القاسم، عن ابن عباس قال: استعان النبي صلى الله عليه وسلم بيهود بني قينقاع، فرضخ لهم، ولم يسهم لهم" . قال البيهقي في " الكبرى "، ٣٧/٩: لم أجده إلاَّ من طريق الحسن بن عمارة، وهو ضعيف. والصحيح ما أخبرنا به الحاكم أبو عبد الله، فساق بسنده إلى أبي حميد الساعدي، قال: خرج رسول الله صلى اللع عليه وسلم حتي إذا طلع ثنية الوداع إذا كتيبة، قال: " من هؤلاء ؟ " قالوا بنو قينقاع، رهط عبد الله بن سلاّم، قال: " أو تسلموا ؟ "، قالوا: لا، فأمرهم أن يرجعوا، أو قال: " إنا لا نستعين بالمشركين "، فأسلموا. ثم ذكر - رحمه الله - ما ذكره الشيخ عبد اللطيف هنا من اختلاف في المسألة وشروط من أجازه.

(١) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة، أبو عبد الله الأنصاري، الأمير العالم، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن صاحبه. مسنده (١١٤) حديثًا. (ت ٦٤هـ).
انظر ترجمته: أسد الغابة، ٣٢٦/٥؛ وتهذيب التهذيب، ٤٤٧/١٠.

(٢) تقدّم تخريجه في ص ٢٣٠.

﴿ الرِّسَالَةُ العَاشِرَة ﴾[1]

قال جامع الرسائل

وله أيضا / ـ قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه ـ / : [2]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ عبد الله بن عبد العزيز الدوسري[3]، وفقه الله لما يحبه ويرضاه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

التوصية بلزوم الكتاب والسنة

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، على نعمه ـ جعلنا الله وإياك شاكرين. والخط

---

(١) في (ب) جاءت هذه الرسالة في لوحة (٣٨). وتأتي فيها بعد الرسالة رقم (٥) وقبل (٣٥) حسب ترتيب نسخة (أ).

(٢) ساقطة في (ب)، و(ج)، و(د)، والمطبوع.

(٣) في (أ) تعليق القتل( ).

فتأمل هذا يطلعك على بطلان هذه الشبهة، وجهل مبديها. وتأمل حديث سمرة وما فيه من تعليق هذا الحكم بنفس المجامعة والسكنى، واعرف معنى كونه مثله.

وكذلك ما روى ابن جرير، عن عكرمة قال: " كان أناس من أهل مكة قد أسلموا، فمن مات منهم بها هلك، قال تعالى:﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ (النساء ٩٦ ـ ٩٧).

وروى ابن جرير من تفسير ابن أبي حاتم، فزاد فيه: فكتب المسلمون إليهم بذلك، وخرجوا ويئسوا من كل خير، ثمّ نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النحل ١١٠)؛ فكتبوا إليهم بذلك أنْ قد جعل الله لكم مخرجًا، فخرجوا، فأدركهم المشركون فقتلوهم، حتى نجا من نجا، وقتل من قتل( ).

وروي عن ابن عباس في الآية: هم قوم تخلّفوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتركوا أن يخرجوا معه، فمن مات منهم قبل أن يلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ضربت الملائكة وجهه ودبره( ).

وأظن هذا الجاهل رأى ما رُوي عن عكرمة، عن ابن عباس، أنّ قومًا من أهل مكّة أسلموا، =

وصل بما تضمّن من الوصيّة ـ وفّقنا الله وإيّاك لقبول الوصاية الشرعية، وأعاذنا من سيئآت الأعمال الكسبيّة. وأوصيك بما أوصيتني به، وبلزوم الكتاب والسنة، والرغبة فيهما؛ فإنّ أكثر الناس نبذوهما ظهرا، وزهدوا فيما تضمّناه من العلم والعمل، اللهم إلاّ أن يوافق الهوى.

واذكر قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة، لما سأله عن الفتن، قال: " اقرأ كتاب الله، واعمل بما فيه " [١] كررها ثلاثًا، والحكمة ـ والله أعلم ـ شدّة الحاجة وقت الفتن، وخوف الفتنة والتقلّب. وأكثر الناس من أهل نجد وغيرهم، ليسوا على شيء في هذه الأزمان[٢].

والمؤمن من اشترى نفسه ، ورغب فيما أعرض عنه الجهال والمترفون. نسأل الله لنا ولكم الثبات والعفو والعافية. ولا / تدّخر /[٣] المذاكرة فيما ابتلي به الناس من فتنة العساكر ومن والاهم، فإنّ هذا من أعظم ما دهم الإسلام وأهله، ومن أسباب محو الدين والإيمان، وهدم قواعده. ومن أفضل الأعمال، القيام لله / عند/[٤] ذلك على بصيرة، والدعوة إلى سبيله. وبلغ سلامنا الإخوان والخواص من أهل الإسلام. ومن

= فاستخفوا بالإسلام، وأخناسخ بقوله: " الذي سكن عنيزة "

(١) تقدم تخريجه في ص٢٦٢.

(٢) هكذا كان الحال في وقت المؤلف. أما اليوم فقد تغيّر الحال بفضل الله ومنّته، خاصة بعد أن صار فيها عاصمة هذه الدولة الكريمة، تحت أيدٍ أمينة، أبناء الملك عبد العزيز ـ تغمّده الله برحمته ـ فانتشر في ظل قيادتهم الحكيمة العلم، وكثر الدعاة إلى الله، وأنشئت العديد من المراكز والمؤسسات الإسلامية العالمية التي تعد رمزًا مشرّفًا لخدمة هذا الدين، ومن ذلك مثلاً: جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فضلاً عن المدارس الإسلامية العديدة، وما يتبعها من مكتبات كبرى وغيرها؛ كمكتبة الملك عبد العزيز، ومكتبة الرياض السعودية، ومكتبة الملك فهد، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ورئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، وغير ذلك، مما غيّر حال نجد، فأصبح يحتل مركزًا متقدّمًا، من المراكز الإسلامية العالمية.

(٣) وفي جميع النسخ : (تذخر) . وفي المطبوع : (تدّخر) وهو الصواب؛ فهو يحثه على عدم ترك المذاكرة، لم حدث من فتنة العساكر.

(٤) في (د): (على).

لدينا العيال والإخوان بخير، وينهون السلام [وأنت سالم والسلام] [(١)]. وصلى الله على محمد / وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين / [(٢)].

* * * * *

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة في (ب)، وهو ما ختم به الرسالة. وما بعده ساقط فيها.
(٢) ساقط في (ب)، و(ج)، و(د).

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ عَشَرَةَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضاً ـ قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه ـ رسالة إلى أهل عنيزة (٢)، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى من يصل إليه هذا الكتاب من أهل عنيزة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فتنة القبور والتوسل بالمو

يجري عنكم أمور، يتألم منها المؤمنون، ويرتاح لها المنافقون، ولا بد من النصيحة، معذرةً إلى الله تعالى، وطلباً لرضاه، وإلاّ فالحجة قد قامت. وجمهوركم يتجشّم(٣) ما يأتي لأسباب لا تخفى؛ من ذلك: المشاقة والمعاندة، بإكرام داود العراقي(٤)، مع اشتهاره بعداوة التوحيد وأهله، والتصريح بإباحة دعاء الصالحين(٥)، والحثُّ عليه، وغير ذلك مما يطول عدّه.

ولا بد من تقديم مقدّمة ينتفع بها الواقف على هذا، فنقول: لما وقع في آخر هذه الأمة ما أخبر به نبيُّها صلى الله عليه وسلم ، من اتباع سنن من كان قبلها من أهل الكتاب، وفارس والروم(٦)، وتزايدت تلك السنن، حتى وقع الغلو في الدين، وعُبِدَت

---

(١) جاءت هذه الرسالة في (ب) في لوحة (١٥٣ ـ ١٥٧). وهي في (ب) تأتي بعد الرسالة رقم (٤). حسب ترتيب نسخة (أ).
(٢) تقدم موضعها في ص٣٠.
(٣) أي يتكلّف على مشقة. لسان العرب، ١٠٠/١٢، مادة (جشم).
(٤) تقدمت ترجمته في ص٥٨.
(٥) أي التصريح بإباحة أن يُدعى الصالحون فيما لا يُطلب إلاّ من الله.
(٦) أخبر بذلك صلى الله عليه وسلم في قوله: " لتتبعنّ سَنَن من كان قبلكم، شبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراعٍ، حتى لو سلكوا جحر ضبٍّ لسلكتموه ". قلنا يا رسول الله، اليهود والنصارى ؟ قال: " فمَن ؟ ". وفي رواية عند الشيخين: " حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ تبعتموهم ". صحيح =

قبور الأولياء والصالحين، وجُعلَت أوثاناً تُقصد من دون الله ربِّ العالمين[١]، عظّمها قومٌ لم يعرفوا حقيقة الإسلام، ولم يشموا رائحة العلم، ولم يحصلوا على شيء من نور النبوَّة، ولم يفقهوا شيئاً من أخبار الأمم قبلهم، وكيف كان بدء شركهم[٢]،ومنتهى نحلتهم، وحقيقة طريقتهم، وما هذا الذي عابه القرآن عليهم وذمّه[٣]، وتلطّف الشيطان في كيد هؤلاء الغلاة في قبور الصالحين، بأن دسَّ عليهم تغيير الأسماء والحدود الشرعية، والألفاظ اللغوية، فسمّوا الشرك وعبادة الصالحين توسلاً ونداءً، وحُسنَ اعتقاد في الأولياء، وتشفُّعًا بهم[٤]، واستظهارًا بأرواحهم الشريفة. فاستجاب لهم صبيان العقول، وخفافيش البصائر، وداروا مع الأسماء، ولم يقفوا مع الحقائق، فعادت عبادة الأولياء والصالحين، ودعاء الأوثان والشياطين، كما كانت قبل النبوة،

= البخاري مع الفتح ٥٧١/٦، ٣١٣/١٣؛ صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٦٠/١٦؛ سنن ابن ماجة، ٣٧٧/٢، الفتن، باب (افتراق الأمم)؛ مسند الإمام أحمد، ٣٢٧/٢.

(١) وقد عقد شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب في ذلك بابًا في كتاب التوحيد، سماه: باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين، يصيِّرها أوثانًا تعبد من دون الله.

(٢) هذا تنبيه لعباد قبور الصالحين ومعظّميها، إلى أن عملهم ذلك شبيه بعمل أناس من قوم نوح، الذين عظّموا الصالحين، وغلوا فيهم، واتخذوا لهم تماثيل بعد موتهم، وكانت سببًا في بدء الشرك بالله. كما أخرج ذلك الإمام البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]، قال: " هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا، وسمّوها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخ العلم عبدت ". صحيح البخاري مع الفتح، ٥٣٥/٨.

(٣) فقد عاب القرآن على المشركين، في كثير من الآيات، منها:
قوله تعالى:﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [المائدة:٧٦].
وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٦، ٦٧].

(٤) هذه هي حجة المشركين ـ الواهية ـ على مرّ الدهور، في عبادتهم الأوثان؛ إذ يزعمون أنّ عبادتهم لها إن هي إلاّ تقرُّبًا وتشفُّعًا بها إلى الله. وقد حكى الله عنهم في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣].

وفي زمان الفترة [١]، حذو النعل بالنعل، وحذو القذّة بالقذّة، وهذا من أعلام النبوة، كما ذكره غير واحد[٢]، ولم يزل ذلك في ظهور وازدياد حتى عمَّ ضرره، وبلغ شرره الحاضر والباد. ففي كلّ إقليم ومدينة وقرية ممن ينتسب إلى الإسلام، ولائج[٣] يدعونهم مع الله، ويلتمسون بدعائهم قرب الربّ ورضاه، ويفزعون إليهم في المهمات والشدائد، ويلوذون به في النوائب والحاجات، وبعضهم لا يرد على خاطره، ولا يلم[٤] بباله دعاء الله تعالى في شيء من ذلك؛ لاستشعاره حصول مقصوده، ونجاح مطلوبه من جهة الأولياء والأنداد. وقد رأينا وسمعنا من ذلك ما يعز حصره واستقصاؤه، ولوكان يخفى لعرجنا على ذكره وتفصيله، ولكنه أشهر من الشمس في نحر الظهيرة.

إذا عرف هذا وتحقق، فاعلموا أنّ الله تعالى أطلع شمس الإيمان به وتوحيده، في

---

(١) زمان الفترة: هي زمن ليس فيه نبي ولا رسول.
قال ابن كثير ـ رحمه الله: " كانت الفترة، بين عيسى بن مريم ـ آخر أنبياء بني إسرائيل ـ وبين محمد ـ خاتم النبيين من بني آدم على الاطلاق ـ ". ثم استدلّ على ذلك بما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علاّت، ليس بيني وبينه نبي ". تفسير ابن كثير، ٣٧/٢. والحديث ورد في صحيح البخاري مع الفتح، ٥٥٠/٦، الأنبياء، باب: (واذكر في الكتاب مريم).
وقد اختلف العلماء في مدّة الفترة، على أقوال عدّة؛ منها: عن قتادة: أنها ستمائة سنة، وعنه أيضاً أنها: خمسمائة وستون، وعن معمّر، عن بعض أصحابه: خمسمائة وأربعون، وعن الضحاك: أربعمائة وبضع وثلاثون. وقد أورد ابن كثير تلك الأقوال ثم قال: والمشهور هو القول الأول، أنها ستمائة سنة. ثم قال: " والمقصود أن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل، وطموس من السبل، وتغيير الأديان، وكثرة عبادة الأوثان والنيران والصلبان ". تفسير ابن كثير، ٢ /٣٧. وانظر: الجامع لأحكام القرآن، ٨١/٦.
(٢) انظر: فتح المجيد، ص ٢٧٨؛ ومنهاج التأسيس والتقديس، ص ٨.
(٣) الولائج: جمع وليجة، وهي البطانة، وليجة الرجل: بطانته وخاصته ودخلاؤه. لسان العرب، ٤٠٠/٢، مادة (ولج).
(٤) يلم: يقرب، ومعنى: لا يلم بباله دعاء الله: أي لا يقرب بباله دعاء الله. لسان العرب، ٥٥١/١٢، مادة (لمم).

آخر هذه الأزمان، على يد من أقامه الله في هذه البلاد النجدية، داعيًا إليه على بصيرة(١)، فذكَّرَ به، آمرًا بتوحيده، وإخلاص الدين له، وردِّ العباد إلى فاطرهم وباريهم وإلههم الحق، الذي لا إله غيره، ولا رب سواه؛ يَنْهى عن الشرك به، وصرفِ شيء من العبادات إلى غيره، وابتداعِ دين لم يأذن به، لا سلطان ولا حجة على مشروعيته. واستدلَّ على ذلك، وألَّف وقرر، وصنّف وحرر (٢)، وناظر المبطلين، ونازع الغلاة والمارقين، حتى ظهر دين الله على كل دين، فتنازع المخالفون أمره، وجحدوا برهان صدقه؛ فقوم قالوا: هذا مذهب الخوارج المارقين، وطائفة قالت: هو مذهب خامس لا أصل له في الدين(٣)، وآخرون قالوا: هو يكفِّر أهل الإسلام، وصِنْف نسبوه إلى

---

(١) هو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

(٢) وقد ذكر القحطاني في " الدرر السنيّة "، ١٢/١٨ ـ ١٩، معظم مؤلّفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وذكر منها:

- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.
- كتاب أحكام الطهارة.
- مختصر الإنصاف والشرح الكبير.
- مختصر الصواعق.
- كتاب كشف الشبهات في التوحيد.
- مختصر فتح الباري.
- كتاب أصول الإيمان.
- مختصر الهدى.
- كتاب فضائل الإسلام.
- مختصر العقل والنقل.
- كتاب فضائل القرآن.
- مختصر المنهاج.
- كتاب السيرة المختصرة.
- مختصر الإيمان.
- كتاب السيرة المطولة.
- كتاب آداب المشي إلى الصلاة.
- كتاب مجموع الحديث على أبواب الفقه.

وله عدّة رسائل نفيسة في التوحيد وغيره منها: * مسائل الجاهلية. * معنى الطاغوت ورؤوس أنواعه. * تفسير كلمة التوحيد. * الأصل الجامع لعبادة الله وحده. * رسالة في الرد على الرافضة. * نواقض الإسلام. * أربع قواعد من الدين، تميّز بين المؤمنين والمشركين. * رسالة شروط الصلاة وأركانها وواجباتها. * تلقين أصول العقيدة للعامة. انظر: محمد بن عبد الوهاب، مصلح مظلوم ومفترى عليه، ص ١٦٧ ـ ١٧٣؛ عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، ص ١١٨ ـ ١٢٨.

(٣) وهذا قول أكثر المبتدعين اليوم، يطلقون على دعوته بأنها مذهب (الوهابية)، ويسمون المناصرين له وهابيين، وأنه دين جديد خارج عن الإسلام. وقد تقدّم التعريف =

استحلال الدماء والأموال الحرام، ومنهم من عابه بوطنه، وأنه دار مسيلمة الكذاب[١].

وكل هذه الأقاويل لا تروج على من عرف أصل الإسلام، وحقيقة الشرك وعبادة الأصنام، وإنما يحتج بها قومٌ عزبت عنهم الأصول والحقائق، ووقفوا مع الرسوم والعادات، في تلك المناهج والطرائق، و ﴿ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[٢]؛ فهم من شأنه من أمر مريج؛ وما ذاك إلاّ أنه أشرقت له شموس النبوّة فقصدها، وظهرت له حقائق الوحي والتنزيل، فآمن بها واعتقدها، وترك رسوم الخلق لم يعبأ بها، ورفض تلك العوائد والطرائق الضالة لأهلها.

واترك رسوم الخلق لا تعبأ بها   في السّعد ما يغنيك عن دبران[٣].

= بالوهابية ص٣٦.

(١) وكل ذلك يطلقه الطغاة كذبًا وزورًا، لا يستند شيءٌ منها إلى دليل، وإنّما يروّجونها حقدًا وحسدًا على نجاح هذه الدعوة، والقبول التي تلقّته في جميع ربوع العالم؛ وتشويهًا للمناضلين من أجل نشره.

ومن لطائف الشيخ عبد اللطيف، ما ذُكر أنه حين قيامه بمصر، قال له أحد المصريين: مسيلمة الكذاب من خير نجدكم، فقال مجيبًا له: وفرعون اللعين رئيس مصركم، فبهت القائل. تذكرة أولي النهى، ٢٢٢/١. بنحو هذا الجواب، ورد قصيدة الملا عمران بن علي بن رضوان، في رده عمّن عيّر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، بأنه من دار مسيلمة، قال:

قد عيّروه بأنه قد كان في   وادي حنيفة دار من لم يسعد

قلنا لهم ما ضرّ مصر فإنها   كانت لفرعون الشقيّ الأطرد

إنّ النماردة الفراعنة الأولى   كانوا بأرض الله أهل ترددي

ذا قال انا رب وذا متنبئ   هم في بلاد الله أهل تردد

فبموتهم طابت وطار غبارها   وزهت بتوحيد الإله المفرد

إنّ الأماكن لا تقدس أهلها   إن لم يكونوا قائمين على الهدي

انظر: تذكرة أولي النهى والعرفان، ١/ ٣٦.

(٢) سورة المائدة: الآية (١٠٤).

(٣) الدبران: نجم بين الثريا والجوزاء. لسان العرب، ٢٧١/٤، مادة (دبر). البيت للإمام ابن القيم. الكافية الشافية، ٣٨٢/٢.

شبه القبوريين وتأويلهم للنصوص

وقد صنَّف بعض علماء المشركين في الرد عليه [(١)]، ودفع ما قرره ودعا إليه، واستهوتهم الشياطين، حتى سعوا في آيات الله معاجزين، وقد بدّد الله شملهم " فتمزّقوا أيدي سبا " [(٢)]، وذهبت أباطيلهم وأراجيفهم، حتى صارت هباءً، نعم بقيت لتلك الشبهة بقية أيدي قومٍ، ليس لهم في الإسلام قدم، ولا بالإيمان دربة، يتخافتون بينهم ما تضمّنته تلك الكتب من الشبه الشركية، ويتواصون بكتمانها كما تكتم كتب التنجيم، والكتب السحرية، حتى أتيح لهم هذا الرجل من أهل العراق[(٣)]، فألقيت إليه

---

(١) مثل داود بن جرجيس العراقي؛ حيث ألّف في الردّ والتضليل لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتاباً سماه: " صلح الإخوان من أهل الإيمان، وبيان الدين القيم، في تبرئة ابن تيمية وابن القيم ". وهو كتاب مطبوع يوجد نسخة منه في مكتبة الجامعة الإسلامية، المركزية. وقد تقدم ذكر الكتب التي ردت على هذا الكتاب في ص ٦٢ - ٦٣. ولاشك أن من اطلع على عنوانه، قد يظنه من الكتب المناصرة لأئمة الدعوة. والحقيقة أنه يبدو على ظاهره الرحمة، بينما في باطنه سُمٌّ وضلالٌ؛ فيشمل الكتاب على مقدّمة وبابين وخاتمة.
فالمقدمة: في التحذير من تكفير المسلمين، وأنه يوقع في الكفر، وأنه من شأن الخوارج والرافضة. (وقصده في ذلك، النهي عن المشركين عباد القبور ونحوهم).
وجعل الباب الأول: في نقل عبارات ابن تيمية وابن القيم - رحمهما الله - ومن تابعهما، في تبرئتهم - كما يزعم - (من تكفير أو تشريك أحد من المسلمين أو تأثيمه) بفعل شيء من نداء أهل القبور، والاستغاثة بهم والنذر لهم أو لغيرهم، والحلف بغير الله تعالى، وما أشبه ذلك. ويسلك في النقل، مسلك تأويل عباراتهم وتحريفها. وجعل الباب الثاني: في نقل أدلة المجيزين لذلك - من غير ابن تيمية وابن القيم - من جمهور علماء المذاهب الأربع، على أن هذه الأمور ليست بشرك، وسرد الأدلة من الكتاب والسنة وفعل السلف، مما زعمها مؤيدة لأباطيله.
أما الخاتمة: فقد جعلها في مناقشته مع المانعين، وردِّ ما يسمّيه (شبه المانعين لعبادة القبور).

(٢) تمزّقوا أيدي سبا: هذا مثل عربي، يضرب لقوم يتمزّقون. فيقال: ذهبوا أيدي سبإٍ، أي متفرقين. تشبيها بأهل سبإٍ، لما مزّقهم الله في الأرض كل ممزق، فأخذ كل طائفة منهم طريقا على حدة. واليد هنا: الطريق. والعرب لا تهمز سبأ في هذا الموضع، لأنه كثر في كلامه، فاستثقلوا فيه الهمزة، وإن كان أصله مهموزًا. مجمع الأمثال، للميداني، ٣٨٤/١. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق أحمد بن عبد العليم البردوني، الدار المصرية، القاهرة، مصر، ١٣ /١٠٥. لسان العرب، ٩٤/١. والجامع لأحكام القرآن، ١٨٦/١٤.

(٣) هو داود بن جرجيس، تقدّمت ترجمته ص ٥٨ .

تلك الكتب، فاستعان بها على إظهار أباطيله وتسطير إلحاده وأساطيره، وزاد على ما في تلك المصنفات، وأباح لغير الله أكثر العبادات، بل زعم أنّ للأولياء تدبيرًا وتصريفًا مع الله، وأجاز أن يكل الله أمور ملكه وعباده إلى الأولياء والأنبياء، ويفوض إليهم تدبير العالم، وهذا موجود عندنا بنص رسائله[١]، وشبّه على الجهال الذين أعمى الله بصائرهم، أتباع كل ناعق، الذين لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق من الإيمان والفهم، بشبهات ضالة، كقوله: إنّ دعاء الموتى ونحوه لا يسمى دعاءً، إنّما هو نداء[٢]، وإنّ العبادات التي لأهل القبور لا تسمى عبادةً ولا شركًا، إلاّ إذا اعتقد التأثير بأربابها من دون الله [٣].

وقوله: من قال لا إله إلاّ الله، واستقبل القبلة، فهو مسلم، وإن لم يرغب عن ملة عُبّاد القبور الذين يدعونها مع الله، ويكذب على أهل العلم من الحنابلة، وغيرهم، ويزعم أنّهم قالوا وأجمعوا على استحباب دعاء الرسول بعد موته صلى الله عليه وسلم[٤] ويلحد في آيات الله، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونصوص أهل العلم، ويعتمد الكذب على الله، وعلى رسوله، وعلى العلماء. يَعرِف ذلك من كلامه من له أدنى نهمة في العلم والتفات إلى ما جاءت به الرسل، ولا يروِّج باطله، إلاّ على قوم لا شعور له بشيءٍ من ذلك، عمدتهم في الدين النظر إلى الصور، وتقليد أهلها.

ومن شبهاته، قوله في بعض الآيات: هذه نزلت فيمن عبد الأصنام[٥]، هذه نزلت

---

(١) قد جمع كل ذلك في كتابه " صلح الإخوان " ، المتقدم ذكره ص٦١. وذكرنا هناك ردود العلماء على هذا الكتاب.

(٢) صلح الإخوان، ص ٤٩، ١١٩.

(٣) المصدر السابق، ص ٢١، ٥٢.

(٤) صلح الإخوان، ص ١٨، ٤٣، ٤٧، ٥٤، ١٢٣.

(٥) كقوله في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤]. قال: هذه الآية واردة في الأصنام من أحجار وأخشاب، يعتقد الكفار أنها أرباب. فهي رد على الكفار، لا على المسلمين الذين يتشفّعون بالأنبياء والصالحين. صلح الإخوان، ص ١٣٦.

في أبي جهل، هذه نزلت في فلان وفلان (١). يريد ـ قاتله الله ـ تعطيل القرآن عن أن يتناول أمثالهم وأشباههم، ممن يعبد غير الله، ويعدل بربّه، ويزعم أنّ قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾(٢)، دليل على استحباب دعاء الصالحين مع الله(٣)، ويظن أنّ الشرك الذي جاءت الرسل بتحريمه هو الوسيلة إلى الله، ويحتج على ذلك بما يمجُّ سماعه، ويستوحش منه عوام المسلمين بمجرد الفطرة. فسبحان من أضله وأعماه: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٤).

وهذا الرّجل يأنس إلى بلدتكم، ويعتاد المجيء إليها، وله من مَلَئِها (٥) وأكابرها من يعظِّمه ويواليه وينصره، ويأخذ عنه ما تقدم من الشبه أمثالها، ولذلك أسباب؛ منها: البغضاء، ومتابعة الهوى، وعدم قبول ما منّ الله به من النور والهدى، حيث عرف من جهة العارض.

وتأملوا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ

(١) انظر المرجع السابق، ص ١٢٥، ١٤١ ـ ١٤٢، ١٤٨.
(٢) سورة المائدة: الآية (٣٥).
(٣) صلح الإخوان، ص ٤٥.
وهذا بلا شك، مخالف لما فهمه السلف الصالح من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن بعدهم؛ إذ إنه شرك واضح لا ريب فيه. فابتغاء الوسيلة إلى الله تعالى ـ كما جاء في الآية ـ إنّما يكون بالتوسل إليه سبحانه وتعالى بالإيمان بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ومتابعته ظاهرًا وباطنًا، في حياته وبعد موته، في مشهده ومغيبه، فهذا هو سبيل الله ودينه. وقد كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يتوسلون إلى الله بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته في حياته، فمن دعا له وشفع له نفعه ذلك. أما بعد موته فلم يكونوا يطلبون منه الدعاء ولا الشفاعة. ولم يكونوا يدعونه كما فعل المشركون بالصالحين، وبقبور الأنبياء ـ عليهم السلام ـ. انظر: قاعدة جليلة في التوسّل والوسيلة، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ط/١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥ م، ص ٥، ٦.
(٤) سورة يونس: الآية (٣٣).
(٥) كذا في المطبوع. وفي جميع النسخ: (ملاءها).

﴿تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ (١).

وقد أجمع العلماء على أنّ نعمة الله المقصودة هنا، هي بعث محمد صلى الله عليه وسلم ، بالهدى ودين الحق (٢)، الَّذين أصلهما وأساسهما عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الآلهة والأنداد. والكفر بهذه النعمة هو ردُّها وجحدها، واختيار دعاء الصالحين، والتعلّق على الأولياء والمقرّبين. فرحم الله امْرَءًا تفكّر في هذا، وبحث عن كلام المفسّرين من أئمّة الدين، وعلم أنه ملاقٍ ربّه الذي عنده الجنّة والنار.

ثم فيما أجرى الله عليكم من العبر والعظات، ما ينبه من كان له قلبٌ، أو فيه أدنى حياة. قال الله تعالى لنبيّه موسى عليه السلام ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ (٣). وجماعتكم أعيا المسلمين داؤهم، وعزّ عمّا هم عليه انتقالهم، وما أحسن ما قال أخو بني قريظة (٤) لقومه: " أفي كل موطن لا تعقلون " (٥)، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾(٦)

وصلى الله على سيدنا محمد،وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

---

(١) سورة إبراهيم: الآية (٢٨ - ٣٠).
(٢) قال الطبري - رحمه الله -: " وكان تبديلهم نعمة الله كفرًا في نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم ، أنعم الله به علي قريش، فأخرجه منهم، وابتعثه فيهم رسولاً، رحمة لهم، ونعمة منه عليهم، فكفروا به، وكذّبوه، فبدّلوا نعمة الله عليهم به كفرًا ". جامع البيان، للطبري، ١٣/ ٢١٩. وانظر: الجامع لأحكام القرآن، ٢٣٩/٩؛ وتفسير ابن كثير، ٥٥٧/٢، وتفسير القاسمي، ٣٧٢٩/١٠.
(٣) سورة إبراهيم: الآية (٥).
(٤) في (أ)، و(ج)، و(د): (قريضة).
(٥) هو قول لكعب بن أسد، رئيس بني قريظة وكان قومه قد قالوا له - وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالاً، بعد حكم سعد رضى الله عنه فيهم بالقتل -: يا كعب، ما تراه يصنع بنا ؟ قال: أفي كل موطن لا تعقلون ؟ ألا ترون الداعي لا ينزع، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع ؟ هو والله القتل ! سيرة ابن هشام، ٢٥٢/٣؛ والبداية والنهاية، ١٢٦/٤.
(٦) سورة الأحزاب: الآية (٤).

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّانِيةُ عَشَرَةِ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدس الله روحه، ونوّر ضريحه، /وعفا عنه / (٢)ـ رسالة تكلم فيها على سبيل الإيجاز والاختصار، جوابًا لمسائل سأله عنها علي / بن حمد/ (٣) بن / سلمان/(٤)، لما قدم إلى / بلدة / (٥) فارس. وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الابن عليّ بن حمد بن سلمان ـ سلّمه الله تعالى، وزيّنه بزينة الإيمان ـ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فأحمد إليك الله على إنعامه. والخط وصل وما ذكرت صار معلومًا (٦). فأما رغبتك عن البلدة التي تظهر فيها أعلام الكفر والشركيات، وتهدم قواعد الإسلام والتوحيد، ويرجع قول العلماء في الجهمية والرد عليهم. فيها إلى غير أحكام القرآن المجيد؛ فقد أحسنت فيما فعلت، والهجرة ركن من أركان الدين، نسأل الله أن يكتب لك أجر المخلصين الصادقين.

قول العلماء في الجهمية والرد عليهم

وأما وصولك إلى بلدة فارس، فالذين (٧)رأيتهم ينتسبون إلى متابعة الشيخ محمد ـ رحمة الله عليه ـ فهم كما ذكرت في خطك، لكن فيهم جهال لا يعرفون ما كان

---

(١) في (ب) وردت هذه الرسالة في ص ١٥٧ ـ ١٦٧.
(٢) ساقط في المطبوع.
(٣) زيادة في (ب)، و(ج)، و(د)، والمطبوع.
(٤) في المطبوع: (سليمان). وهو خطأ؛ إذ إنه في بداية النص، أثبت (سلمان) كغيره.
(٥) في (ب)، و(د): (بلاد). قال ناسخ (ب) بالهامش: "وهذه البلدة هي الإحساء" وهو خطأ؛ إذ فارس معروف، وهو إيران حاليًا.
(٦) في (د): (صار معلوم).
(٧) في (أ) و(ب): (فالذي) وهو خطأ.

الشيخ عليه وأمثاله من أئمة الهدى، وفيهم من بدعة المعتزلة [١] والخوارج[٢]، ولا معرفة لهم بالعقائد والنحل واختلاف الناس. والزمان زمان فترة، يشبه زمن الجاهلية، وإن كانت الكتب موجودة، فهي لا تغني ما لم يساعدهم التوفيق، وتؤخذ المعاني والحدود والأحكام من عالم ربّاني، كما قيل:

الجهل داء قاتل ودواؤه أمران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة وطبيب ذاك العالم الربّاني[٣]

والكتب السماوية بأيدي أهل الكتاب [٤]، وقد صار منهم ما صار [٥]. وأسباب الجهل والهلاك قد توافرت جدًا، وقد قال بعض الأفاضل منذ أزمان:" ليس العجب ممن هلك، كيف هلك؟ وإنّما العجب ممن نجا، كيف نجا؟ " [٦]. وهؤلاء الذين ذكرتهم من أهل فارس، وذكرت عنهم تلك العقائد الخبيثة، ليسوا بعرب يفهمون الأوضاع العربية، والحقائق الشرعية، والحدود الدينية، ولا يرجعون إلى نص من كتاب ولا سنة، وإنما هو تقليد لمن يحسنون به الظن، من غير فهم ولا بصيرة.

قال الحسن البصري ـ في أمثالهم من المعتزلة من العجم ـ: إنّ عجمتهم قصرت بهم عن إدراك المعاني الشرعية، والحقائق الإيمانية [٧].

وكذلك لما ناظر أبو عمرو بن العلاء، عمرو بن عبيد [٨]، من رؤوس المعتزلة، وجده

---

(١) تقدم التعريف بهم في ص ٢٢٥.
(٢) تقدم التعريف بهم ص ١٦٩.
(٣) البيتان للإمام ابن القيم في نونيته. الكافية الشافية، ٣٨٣/٢.
(٤) وهي: توراة موسى لليهود، وزبور داود، وإنجيل عيسى للنصارى.
(٥) يشير الشيخ إلى ما صار من اليهود والنصارى حيال تلك الكتب، من تحريف وتغيير وحذف، حسب ما يتناسب مع رغباتهم وأهوائهم.
(٦) لم أعرف قائله.
(٧) تقدّم نحو قوله هذا فيهم ص ١٨١.
(٨) تقدمت ترجمتهما في ص ١٨١.

لا يفرق بين الوعد والوعيد، فقال له: من العجمة أوتيت.

وأما عبد الرحمن البهمن[(١)]، فهو على ما نُقلت عنه، في غاية الجهالة والضلالة، وله من طريقة غلاة الجهمية نصيب وافر، وله من الاعتزال ومن نحلة الخوارج نصيب. وكلام أهل الإسلام وأئمة العلم في الجهمية والمعتزلة والخوارج مشهور[(٢)].

فأما جهم بن صفوان[(٣)] فطريقته في التعطيل، ونفي العلو والاستواء، والكلام،

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) تقدم كلام العلماء في الخوارج ص ١٦٧، وفي المعتزلة ص٢٢٥ - ٢٢٦.

- أما الجهمية: فهي فرقة تنسب إلى جهم بن صفوان، تقول: الإيمان معرفة الله بالقلب، وإن لم يكن معها شهادة باللسان، ولا إقرار بالنبوة. والكفر عندهم هو: الجهل بالله فقط، وأن الجنة والنار تفنيان، وأنه لا يجوز وصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه، وأنه تعالى لا يعلم بشيءٍ قبل خلقه، وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلاّ لله وحده، والإنسان لا يقدر على شيءٍ ولا يوصف بالاستطاعة، ونسبة الفعل إليه على المجاز، وأن القرآن مخلوق. فذلك هو مجمل معتقدهم. وقد نص على تكفيرهم كثير من أئمة السلف:

١. فأخرج اللآلكائي وغيره في " شرح أصول الاعتقاد "، ٣٢١/٢، عن سلام بن أبي مطيع قوله: " الجهمية كفار، لا يصلى خلفهم ".

٢. وقال الإمام أحمد: " من قال القرآن مخلوق، فهو عندنا كافر ". أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة، ١٠٧/١.

٣. وقال بتكفيرهم أيضًا: عبد الله بن المبارك، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، حتى أن الإمام الدارمي أورد في كتابه:" الردّ على الجهمية "، بابًا خاصًا يتعلق بتكفيرهم، ترجم له بقوله: (باب الاحتجاج في إكفار الجهمية)، ص ١٠٦. انظر: الرد على الجهمية، للإمام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠هـ)، ص ٩، ٩٣ وما بعدها. مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٤٨٥/١٢. شرح القصيدة النونية، ١١٥/١. والإبانة عن شريعة فرقة الناجية، ومجانبة الفرق المذمومة، لعبد الله بن محمد بن بطة (ت٣٨٧هـ)، تحقيق رضا بن نعسان معطى، دار الراية، الرياض، ط/١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ٣٧٩/١ - ٣٨٠. كتاب " السنة " لعبد الله بن أحمد (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق محمد ابن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم، ط/١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ١/ ١٠٥ - ١٠٦. مقالات الإسلاميين، ٣٣٨/١. الفرق بين الفرق، ص ٢١١. الحجة في بيان المحجة، ٤٧٩/٢. الملل والنحل، ٨٦/١.

(٣) هو جهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي، الضال المبتدع، رأس الجهمية، كان ينكر الصفات، =

وسائر الصفات، وقد أخذها عن الجعد بن درهم[١]، والجعد أخذها بالواسطة عن لبيد ابن الأعصم[٢] اليهودي، الذي صنع السحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم [٣] وكانوا يخفون مقالتهم، ومن أظهر شيئًا من ذلك قتل، كما صنع خالد بن عبد الله القسري[٤] أمير واسط، بالجعد بن درهم، فإنه ضحى به يوم العيد، وقال على المنبر: أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم ـ فإني مضح بالجعد بن درهم؛ إنه زعم أنّ الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد علوًا كبيرًا. ثم نزل فذبحه[٥].

والجهم قُتل أيضًا لما ظهرت مقالته[٦]، ثم في زمن الخليفة المأمون العباسي[٧]،

= ويزعم أنه ينزه الباري عنها. قتله سلم بن أحوز المازني، بمرو سنة ١٢٨ هـ.
انظر: ميزان الاعتدال، ٤٢٦/١؛ وسير الأعلام، ٦/ ٢٦.

(١) هو الجعد بن درهم، مؤدب مروان الحمار، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليمًا، وقُتل على ذلك بالعراق، يوم النحر عام (١١٨هـ)، وقيل غير ذلك.
انظر ترجمته وقصته: البداية والنهاية، ٣٦٤/٩؛ وسير الأعلام، ٣٦٤/٥؛ وميزان الاعتدال، ٣٩٩/١.

(٢) لبيد بن الأعصم اليهودي، من يهود بني زريق، وهو الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم
انظر: البداية والنهاية، ٣٦٤/٩.

(٣) انظر قصته في: البداية والنهاية، ٣٦٤/٩.

(٤) هو خالد بن عبد الله بن يزيد أبو الهيثم القسري، أمير العراقيين، لهشام، وجده يزيد له صحبة، كان جوادًا ممدحًا معظمًا، قتل المغيرة بن سعيد وأصحابه، كان يريهم أنه يحيي الموتى، وكان ساحرًا. كما قتل الجعد بن درهم. وهذه من حسناته. (ت١٢٦هـ).
انظر: سير الأعلام، ٤٢٥/٥؛ وتهذيب التهذيب، ١٠١/٣.

(٥) كان ذلك نحو سنة (١١٨هـ).
انظر: البداية والنهاية، ٣٦٤/٩ ـ ٣٦٥؛ وسير الأعلام، ٤٣٢/٥؛ والأعلام، ١٢٠/٢.

(٦) قتله سلم بن أحوز المازني سنة (١٢٨هـ)؛ لإنكاره أن الله كلم موسى.
انظر: سير الأعلام، ٢٧/٦.

(٧) هو المأمون عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي العباسي، ولد سنة (١٧٠هـ)، دعا إلى القول بخلق القرآن، وبالغ، وحمل الناس على هذا الرأي الباطل، بالقوة والإكراه، وامتحن عليه علماء الأمصار، بينهم الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ. (ت ٢١٨هـ).

ظهرت في الناس تلك المقالات، بواسطة بعض الوزراء والأمراء، وكثر الخوض، فصاح بهم أهل الإسلام من كل ناحية، وبدّعوهم وفسّقوهم وكفّروهم[١].

قال ابن المبارك[٢] الإمام الجليل من أكابر أهل السنة: " من لم يعرف أنّ الله فوق عرشه، بائن من خلقه، فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلاّ قتل، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا مقابر أهل الذمة؛ لئلاّ يتأذى به أهل الذمة من اليهود والنصارى" [٣].

= انظر: تاريخ بغداد، ١٠/ ١٨٣؛ وسير الأعلام، ١٠/٢٧٢.

(١) كان من بين العلماء الذين تصدّوا لمحاربة تلك المقالات: الإمام أحمد بن حبنل، وبشر بن الوليد بن معين، وأبو حسان الزيادي، والقواريري، وعلي بن الجعد، وإسحاق بن إسرائيل، وعلي بن أبي مقاتل، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن سعد، وأبو خيثمة، وإسماعيل بن داود، وابن نوح، وغيرهم. انظر: سير الأعلام، ١٠/٢٨٨.

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح، الإمام، شيخ الإسلام، عالم زمانه، أبو عبد الرحمن الحنظلي، الحافظ، أحد الأعلام، ولد (١١٨هـ)، وتوفي (١٨١هـ). انظر: تاريخ بغداد، ١٠/١٥٢؛ وسير الأعلام، ٨/٣٧٨ - ٤٢١؛ وتهذيب التهذيب، ٥/٣٨٢.

(٣) لم أجد كلام ابن المبارك هذا، بل قد رُوي ما هو قريب منه عن أبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة - رحمه الله - أنه قال: " من لم يقر بأنّ الله على عرشه، قد استوى فوق سبع سماواته، فهو كافر به، يستتاب، فإن تاب وإلاّ ضربت عنقه، وألقي على بعض المزابل؛ حيث لا يتأذى المسلمون، ولا المعاهدون بنتن ريح جيفته؛ وكان ماله فيئًا، ولا يرثه أحد من المسلمين؛ إذ المسلم لايرث الكافر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
انظر: إثبات صفة العلو، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، تحقيق د. أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ص ١٨٥.
أما ما نقل عن عبد الله بن المبارك، فهو أنّ الحسن بن شقيق سأله: كيف ينبغي لنا أن نعرف ربنا ؟ قال: " على السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية: إنه ههنا في الأرض ".
وقال الحسن أيضاً: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: " إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية ".
ونقل البخاري في " خلق أفعال العباد " قول ابن المبارك: " كل قوم يعرفون ما يعبدون إلاّ الجهمية ".
انظر: سير الأعلام، ٨/٤٠١ - ٤٠٣؛ إثبات صفة العلو، ص ١٧١؛ وخلق أفعال العباد والرد =

وقال الفضيل بن عياض[(١)] ويوسف بن أسباط[(٢)]: الجهمية ليست من الثلاث والسبعين فرقة، التي افترقت إليها هذه الأمة [(٣)]. يعني أنهم لا يدخلون في أهل القبلة.

وقد صنّفت التصانيف، وجمعت النصوص والآثار في الردّ عليهم[(٤)] وتكفيرهم، وأنهم خالفوا المعقول والمنقول، وأنّ قولهم يؤوّل إلى أنّهم لا يثبتون ربًا يعبد، ولا إلهًا يصلّى له ويسجد، إنّما هو تعطيل محض، وكذلك كفرهم[(٥)].

= على الجهمية وأصحاب التعطيل، للإمام البخاري (ت٢٥٦هـ)، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط/١، ١٣٨٩هـ، ص ١٢.

(١) فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، الإمام القدوة، الثبت، شيخ الإسلام، أبو علي التميمي الخراساني، ثقة، سكن مكة (ت ١٨٧هـ).
انظر: تذكرة الحفاظ، ٢٤٥/١؛ وسير الأعلام ٤٢١/٨؛ وحلية الأولياء، ٨٤/٨.

(٢) يوسف بن أسباط الزاهد، من سادات المشايخ، له مواعظ وحكم، روى عن الثوري، وزائدة ابن قدامة، وغيرهما، قال أبو حاتم: لا يحتج به.
انظر: حلية الأولياء، ٢٣٧/٨؛ وميزان الاعتدال ٤٦٢/٤؛ وسير الأعلام، ١٦٩/٩.

(٣) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى"، ٣٥٠/٣. وجاء كلام يوسف بن أسباط في " السنة "، للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك (٢٨٧)، المكتب الإسلامي، ط/١، ١٤٠٠هـ ـ١٩٨٠،ج ٤٦٣/٢، رقم (٩٥٣)؛ والشريعة للآجري، ص ١٥.

(٤) ومما صنّف في الردّ على الجهمية:
١. الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، لعبد الله بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ).
٢. الرد على الجهمية، للإمام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي، (ت ٢٨٠هـ).
٣. الرد على الجهمية، للحافظ ابن مندة (ت ٣٩٥هـ).
٤. كتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم (٧٥١هـ).
٥. اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، لابن القيم.
٦. الرد على الجهمية والزنادقة، كتاب ينسب للإمام أحمد، وقد بين محققه صحة نسبته إليه، بالأدلة، يرجع إليها في ص ٧٢ ـ ٧٨. تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، طبعة دار اللواء، الرياض، ١٣٩٧هـ.

(٥) أي كذلك كفرهم كفر محض أيضًا.

قال ابن القيم في الكافية الشافية:

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان[١]

يعني أنّ خمسمائة عالم أئمة مشاهير، جزموا بكفرهم، ونصوا عليه. وحججهم وشبهاتهم واهية داحضة، ولا تروج على من شمّ رائحة الإسلام.

قال بعض العلماء: أهل البدع لهم نصوص يدلون بها، قد اشتبه عليهم معناها، ولم يهتدوا فيها، إلاّ الجهمية، فليس معهم شيء مما جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب. انتهى[٢] .والقرآن والسنة كلها ردٌّ عليهم.

قال بعض أصحاب الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ: في القرآن ألف دليل على علو الله (على خلقه، وأنه فوق العرش[٣]. وذكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ طرفًا صالحًا في نونيّته من ذلك[٤].

وأما نصوص السنة وكلام أهل العلم، فلا يحصيها ويحيط بها إلاّ الله. ويكفي المؤمن أن يعلم أنّ كل من عرف الله بصفات جلاله، ونعوت كماله، وتبين له شيء من ربوبيّته وأفعاله، يعلم ويتيقّن أنه هو العلي الأعلى، الذي على عرشه استوى، وعلى الملك احتوى، وأنه القاهر فوق عباده، وأنه يدبر الأمر من السّماء إلى الأرض[٥]. ولا

---

(١) الكافية الشافية، لابن القيم، ١/٢٩٠.

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة. وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في " مجموع الفتاوى "، ١٢٢/٥، وفي كتاب " النبوات "، ص ١٣٠.

(٣) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في " المجموع "، ١٢١/٥. ونصه: " ... حتى قال بعض أكابر أصحاب الشافعي: في القرآن ألف دليل وأزيد تدل على أن الله تعالى عالٍ على خلقه وأنه فوق عباده ".

(٤) انظر: الكافية الشافية، ١/ ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤١٢، ٤١٥، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٣٩، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٩٢، ٥٠٠، ٥١٠، ٥١٤.
تحدّث الإمام في تلك المواضع وغيرها عن الأدلة على علو الله تعالى على خلقه.

(٥) هذه عقيدة أهل السنة والجماعة، والتي توافرت النصوص من كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على إثباتها؛ من ذلك: قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]. =

يشك في ذلك إلاّ من اجتاله[١] الشيطان عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها.[٢] والكلام يستدعي بسطًا طويلاً، فعليك بكتب أهل السنة، واحذر كتب المبتدعة؛ فإنّهم قد سوّدوها بالشبهات والجهالات، التي تلقوها عن أسلافهم وشيعهم.

الرد على من أدعى أن النبي ﷺ حي في قبره حياته في الدنيا

وأما دعواه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم حيٌّ في قبره، فإنْ أراد الحياة الدنيوية، فالنصوص والآثار والإجماع والحسّ يكذّبه[٣]. قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[٤] ....

=وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨].
وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة: ٥]. وغير ذلك من الآيات الكريمات، وكلها تثبت علوّه تعالى، واستوائه على عرشه.

(١) أي استخفه، يقال: جال واجتال، إذا ذهب وجاء، واجتال الشيءَ إذا ذهب به وساقه. لسان العرب، ١٣١/١١، مادة (جول).

(٢) كما هو الحال لدى الجهمية، الذين يقولون: إنه تعالى ها هنا في الأرض. [إثبات صفة العلو ص ١٧١]. وقول بعض الغلاة: " الله لا فوق، ولا تحت، ولا يمين، ولا يسار، ولا أمام ولا خلف، لا داخل العالم ولا خارجه ". وبعض فلاسفتهم يزيد: " لا متصلاً بالعالم، ولا منفصلاً عنه " !! وحقيقة هذا النفي: أنّ الله غير موجود. وهو تعطيل مطلق، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّا كبيراً. مختصر العلو للعلي الغفار، للحافظ الذهبي، اختصره محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط/١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص ٥٤.

(٣) وما أحسن ما قاله الإمام ابن القيم - رحمه الله - حين قال في ردّه على مدّعي ذلك:

لو كان حيّاً في الضريح حياته قبل الممات بغير ما فرقانِ
ما كان تحت الأرض بل من فوقها والله هذي سنة الرحمنِ
أتراه تحت الأرض حيّاً ثم لا يفتيهم بشرائع الإيمانِ
ويريح أمّته من الآراء والـ خلف العظيم وسائرالبهتانِ
أم كان حيّاً عاجزاً عن نطقه وعن الجواب لسائل لهفانِ
وعن الحراك فما الحياة اللات قد أثبتّموها أوضحوا ببيانِ ؟

الكافية الشافية، ١٥٤/٢ - ١٥٥.

(٤) سورة الزمر: الآية (٣٠).

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ الآية [(١)]. وقد قام أبو بكر في الناس يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم وقال: " أما بعد: فمن كان يعبد / محمدًا/[(٢)] فإنّ محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإنَّ الله حيٌّ لا يموت " [(٣)]، وتلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [(٤)].

أما إن أراد الحياة البرزخية، كحياة الشهداء[(٥)]، فللأنبياء منها أفضلها وأكملها، ولنبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم منها، الحظ الوافر، والنصيب الأكمل، لكنها لا تنفي الموت، ولا تمنع إطلاقه على النبي والشهيد.

وأمر البرزخ لا يعلمه ولا يحيط به إلاّ الله تعالى، الذي خلقه وقدّره. والواجب علينا الإيمان بما جاءت به الرسل، ولا نتكلّف ولا نقول بغير علم، والحياة الأخرويّة بعد البعث والنشور، أكمل مما قبلها وأتم، للسعداء والأشقياء.

الرد على من أدعى أن الدعاء ليس بعبادة

وأما دعواه أنّ العبادة [(٦)] هي السجود فقط، فهذا الجهل ليس بغريب عن مثل هذا الملحد. والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، قد فصّلت أنواع العبادة تفصيلاً،

---

(١) سورة الأنبياء: الآية (٣٤).
(٢) في (د):(محمدٌ).
(٣) سيرة ابن هشام، ٣٠٦/٤؛ والبداية والنهاية، ٢١٢/٥.
(٤) سورة آل عمران: الآية (١٤٤).
(٥) وهي الحياة التي أفادها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]. قال ابن كثير- رحمه الله -(يخبر تعالى أنّ الشهداء في برزخهم أحياء يرزقون). تفسير ابن كثير، ٢٠٣/١.
(٦) عرّف العلماء العبادة في الاصطلاح الشرعي، بتعريفات عدّة، ويدور لفظ " العبادة " فيها حول معنى الذلّ التام والخشوع والخضوع الكامل لله تعالى، والالتزام بما شرعه، والانتهاء عما نهى عنه تعالى، والتمسك بكل ما يرضي الله تعالى، قولاً وعملاً وتركًا.
وقد جاء تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مقدّمة تلك التعريفات، فهو أجمعها وأشملها، وهو قوله - رحمه الله -: " العبادة هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من =

وقسّمتها تقسيمًا، ونوّعتها تنويعًا [(١)]، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ . إلى قوله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

= الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة "، ثم استرسل الشيخ في بيان بعض أنواع العبادة بقوله: " فالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء، والذكر، والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة. وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله، والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف لعذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة ".
مجموع الفتاوى، ١٠/١٤٩ - ١٥٠. وانظر: تعريفات العلماء الأخر للعبادة في: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١/١٠١. تفسير ابن كثير، ١/٢٧. تفسير البغوي " معالم التنزيل"، لحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٤٠٧ هـ، ١/٤١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، الحلبي، الطبعة الأخيرة، ١٣٨٥هـ، ١/٦٢. مجموعة التوحيد النجدية، لابن تيمية (٧٢٨هـ)، ومحمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦ هـ)، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ١٣٩١ هـ، ص ٢١٣.

(١) تنقسم العبادات إلى أنواع؛ هي:
الأول: العبادات الاعتقادية: وهي " العبادات القلبية " المشتملة على الاعتقاد بانفراد الله تعالى بالربوبية، والألوهية، والأسماء، والصفات، وكل ما ينطوي عليه القلب من الإيمان، وكذلك الخوف، والرجاء، والتوكل، والاستعانة، والخضوع لله تعالى، وغير ذلك.
الثاني: العبادات اللفظية: وتعرف بالقولية، وهي كل ما يختص باللسان، تعبيرًا عما في القلب من الاعتقاد؛ وذلك كالنطق بالشهادتين، وتلاوة القرآن، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك
الثالث: العبادات العملية: وتعرف بالبدنية، وهي أعمال الجوارح؛ كالصلاة وما يتعلق بها من أعمال، والصيام، والذبح، والجهاد، ونحو ذلك.
الرابع: العبادات المالية: وهي ما تختص بالأموال؛ كالزكاة، والصدقات، وجميع الإنفاق في الحج، والجهاد، وعلى الأيتام، والأرامل، ونحو ذلك. انظر هذه الأنواع: مدارج السالكين، ١/ ١١٣، ١١٤، ١٢٤، ١٢٨،١٢٩. ومجموعة التوحيد النجدية، ص ١٢٣. الجامع الفريد لكتب رسائل أئمة الدعوة، ص ٤٩٨. كيف السبيل إلى الله، لخير الدين الطلفاح، مطبعة العبايجي، بغداد، ٤/٤٥، ٤٧، ٤٨،٥١.

﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (١)، وهل المهتدون والمفلحون إلاّ خواص عباد الله؛ وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ (٢)، فخصّهم بالصدق والتقوى، وحصرها فيهم؛ لأنّ ما ذُكر، رأس العبادة، والإيمان متضمن لما لم يذكر، مستلزم له، فلهذا حسن الحصر. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ إلى قوله ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (٣). فبدأ بذكر العبادة المجملة، ثم خص بعض الأفراد تنبيهًا على الاهتمام، وأنها من أصول الدين؛ ولئلاّ يتوهّم السامع أنّ العبادة تختص بنوع دون ما ذُكر في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (٤).ومعلوم أنّ إقامة الصلاة داخلٌ فيما قبله؛ لأنه آكد الأركان الإسلامية بعد الشهادتين، وكذلك قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(٥)، والاستعانة عبادة بالإجماع، وعطفها على ما قبلها، اهتمامًا بالوسيلة، وتنبيهًا على التوكل (٦). وقال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ إلى قوله : ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٧).

والعدل تدخل فيه الواجبات كلها، والإحسان تدخل فيه نوافل الطاعات وإيتاء ذي القربى / يدخل / (٨) فيه حق الأرحام، ونحوها من العبادات المتعدية، والنهي عن الفحشاء والمنكر يدخل / فيه / (٩)، ما نهى الله عنه من ظاهر الإثم وباطنه، وتركه من أجلِّ العبادات، والبغي من أكبر السيئات، وتركه من أهم الطاعات، فهذا كله داخل

---

(١) سورة البقرة: الآية (١ - ٥).
(٢) سورة البقرة: الآية (١٧٧). وقوله ﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾ ساقط في (د).
(٣) سورة البقرة: الآية (٨٣).
(٤) سورة الأعراف: الآية (١٧٠).
(٥) سورة الفاتحة: الآية (٥).
(٦) انظر: الكشاف، للزمخشري، ٦٥/١.
(٧) سورة النحل: الآية (٩٠).
(٨) ساقط في (د).
(٩) كذا في المطبوع. وفي جميع النسخ (فيها).

في العبادة بالإجماع. و/ قد /(١) قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ (٢).

فابتدأ الآية بالأمر بعبادته وحده لا شريك له، وعطف/ بقية /(٣) العبادات(٤) المذكورة؛ اهتمامًا بها وتنويهًا بشأنها. ولا قائل إنّ ما ذكر ليس بعبادة، بل أهل اللغة، وأهل الشرع، من المفسّرين، وغيرهم، مجمعون على أنّ ما أمر به في هذه الآيات، من أفضل ما يتقرّب / العبد /(٥) به من القرب والعبادات.

وما علمت أحدًا من أهل العلم واللغة يتنازع في ذلك، ولكنّ القوم كما تقدّم(٦) عجم أو مولَّدون. قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (٧)، فعطف إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على ما قبله، وإن كان يدخل فيه عند الإطلاق، تنبيهًا على ما تقدّم من الاهتمام، / والحض /(٨) على ما ذكر في حديث جبريل، المشهور في الكتب الستة وغيرها، " أنّ جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجلٍ، وهو جالس في أصحابه فقال له: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت. قال: ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد

---

(١) ساقط في (ب)، و(ج) والمطبوع.
(٢) سورة الإسراء: الآية (٢٣، ٣٩).
(٣) في (أ): (باقي).
(٤) في جميع النسخ: (العبادة).
(٥) ساقط في (ب)، و(ج)، و(د). وبدونه تصح العبارة أيضًا، على بناء ما قبله على المجهول.
(٦) تقدم ذلك في ص ١٨١.
(٧) سورة البينة: الآية (٥).
(٨) في جميع النسخ: (والحظ).

الموت، وبالقدر، خيره وشره، قال: صدقت، قال: فما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، ثم قال: هذا جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم"(١)، فجعل ذلك كله هو الدين، بمعنى العبادة، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾(٢)، فجعل عبادة الله هي دين القيمة (٣). وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه /(٤) قال: " الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون، شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق " (٥)، ومن قال: ليست هذه الشعبة عبادة، فهو من شر(٦) الدواب، وأجهل الحيوان.

وقد حصر النبي صلى الله عليه وسلم العبادة في بعض أفرادها، كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أنه قال: " الدعاء هو العبادة " (٧)،..............

(١) صحيح البخاري مع الفتح، ١/١٤٠، الإيمان، باب (سؤال جبريل عن الإيمان). صحيح مسلم بشرح النووي، ١/٢٦٨ - ٢٧٤، الإيمان، باب (بيان الإيمان والإسلام والإحسان). سنن أبي داود، ٥/٧٢، السنة، باب (في القدر). سنن الترمذي، ٥/٨، الإيمان، باب (ما جاء في وصف جبريل). سنن النسائي، ٨/٩٧ - ١٠١، الإيمان، باب (نعت الإسلام). سنن ابن ماجة، ١/١٤، المقدمة، باب (الإيمان). مسند الإمام أحمد، ١/٢٧.

(٢) سورة البينة: الآية (٥).

(٣) انظر: جامع البيان للطبري، ٣٠/ ٢٦٤. وبهذه الآية استدل كثيرٌ من الأئمة؛ كالزهري، والشافعي على أنّ الأعمال داخلة في الإيمان. تفسير ابن كثير، ٤/ ٥٧٤.

(٤) زيادة في (ب)، والمطبوع.

(٥) تقدم تخريجه ص ١٨٦.

(٦) في جميع النسخ: (أشرّ). ولا يقال ذلك عند إرادة التفضيل من (شرّ) بل يحذف الهمزة. انظر: كتاب " منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل "، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، - بحاشية - شرح ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) على ألفية ابن مالك (ت٦٧٢هـ) ط/١٤، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، ٢/١٧٤.

(٧) سنن أبي داود، ٢/١٦١، الصلاة، باب الدعاء، سنن الترمذي، ٥/ ٤٢٦، الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء، قال الترمذي: "حديث حسن صحيح". سنن ابن ماجة، ٢/ ١٢٤١، الدعاء، باب (ما جاء في فضل الدعاء)، مسند الإمام أحمد، ٤/٢٦٧، ٢٧١.

وفي حديث أنس: " الدعاء مخ العبادة "[١]. وكقوله: " الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين "[٢].

وكل ما ورد من فضائل الأعمال وأنواع الذكر، داخل في مسمى العبادة. وقد جمع ابن السنّي[٣] والنسائي[٤]، في " عمل اليوم والليلة "، من ذلك طرفًا، يبين أنّ العبادة في أصل اللغة، بمعنى الذل والخضوع[٥]. كما قال بعضهم [٦]:

(١) سنن الترمذي، ٥/٤٢٥ ـ ٤٢٦، الدعوات، باب (ما جاء في فضل الدعاء)، قال الترمذي: " هذا حديث غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلاّ من حديث ابن لهيعة ". وذكره ابن حجر في الفتح، ١١/٩٧، وضعفه الألباني في " ضعيف سنن الترمذي "، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/١، ١٤١١هـ ـ١٩٩١م، ص ٤٤١.

(٢) المستدرك للحاكم، ١/٤٩٢، وقال: صحيح، فإنّ محمد بن حسن هذا، هو التل، وهو صدوق في الكوفيين ووافقه الذهبي، وأخرجه الهيثمي في " المجمع "، ١٠/١٤٧، وقال: رواه أبو يعلي، وفيه محمد بن حسن بن أبي يزيد، وهو متروك. وذكره الهندي في " الكنز " (٣١١٧). وضعفه الألباني في " سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة "، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١/٨١. قال الألباني: موضوع، وخطّأ الحاكم في تصحيحه، وعلل الحديث بالانقطاع، كما ذكره الذهبي في " الميزان "، وأن محمد بن الحسن هذا، ليس هو التل، إنما هو: أبو يزيد الهمداني.
انظر: السلسلة الضعيفة، ١/٨١ ـ ٨٢.

(٣) هو أحمد بن محمد بن إسحاق، الإمام الحافظ الثقة، أبو بكر الدينوري، المشهور بابن السني. صنّف كتاب "عمل يوم وليلة " وهو مطبوع، واختصر سنن النسائي، وسماه " المجتبى ". (ت ٣٦٤هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ٣/٣٩. تذكرة الحفاظ، ٣/٩٣٩. سير الأعلام، ١٦/٢٥٥.

(٤) هو أحمد بن شعيب بن علي النسائي، صاحب " السنن "، وكتاب " عمل اليوم والليلة " وهو مطبوع. (ت٣٠٣هـ).

(٥) انظر هذا المعنى اللغوي للعبادة في: الصحاح للجوهري، ١٣٩٩هـ، ٢/٥٠٣؛ وتهذيب اللغة للأزهري، ٢/٢٣٤؛ ولسان العرب، ٣/٢٧٢؛ وترتيب القاموس المحيط، لأحمد الزاوي، ٣/ ١٣٥، مادة (عبد).

(٦) هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري، أبو عمرو، شاعر جاهلي، ولد في بادية البحرين، وتنقل في بقاع نجد وكان نديماً لعمرو بن هند. (ت ٦٠) قبل الهجرة.
انظر: معجم المؤلفين، ٥/٤٠؛ والأعلام للزركلي، ٣/٣٢٤.

تباري عتاقًا ناجيات[١] وأتبعت وظيفًا وظيفًا[٢]فوق مور[٣]معبد[٤].

أي طريق مذلل، قد ذلّلته الأقدام[٥]. والدين مأخوذ من معنى الذل والخضوع، يقال: أدنته فدان، أي ذلّلته فذلَّ [٦].

وفي الاصطلاح الشرعي: يدخل فيه كل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة [٧]، الخاصة والمتعدية، البدنية والمالية.

وكذلك عرّفها الفقهاء بأنها: ما أمر به شرعًا من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي[٨] ، إذا عرفت هذا، فالتقوى والعبادة والدين، إذا أفردت ولم تقترن بغيرها، دخل فيها مجموع الدين وسائر العبادات، وإذا اقترنت بغيرها فسر كل واحد بما يخصه؛ كالإيمان، والعمل الصالح [٩]،..........

---

(١) تباري: تعارض. الناجيات: السريعات. انظر: لسان العرب، ١٨٦/٥.

(٢) في جميع النسخ: وضيفاً وضيفاً، بالضاد، وهو في المعلقة بالظاء، كما أثبته. والوظيف: عظم الساق. لسان العرب، ١٨٦/٥.

(٣) المور: الطريق. المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) ديوان طرفة بن العبد، دار صادر، بيروت، لبنان، ص ٢٢. وذكره ابن المنظور في اللسان، ١٨٦/٥.

(٥) الصحاح للجوهري، ٢/ ٥٠٣؛ ولسان العرب، ٢٧٣/٣؛ وترتيب القاموس المحيط، ١٣٧/٣.

(٦) من مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ابن تيمية، ١٥٢/١٠.

(٧) هذا تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية، للعبادة، وقد تقدم في ص ٣٠٦، وانظر: المرجع السابق، ١٠/ ١٤٩؛ والعبودية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط/٢، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

(٨) ورد هذا التعريف في: الهدية السنية؛ والتحفة الوهابية النجدية، ص٦؛ ومجموعة التوحيد النجدية، ص٢١٢؛ والانتصار لحزب الله الموحدين، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين (ت١٢٨٢هـ)، مكتبة الصحابة الإسلامية، السالمية، الكويت ط/٣، ص٩؛ ومجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ٥٠١/٥.

(٩) وهو كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [العصر: ٣].
وقرن بين الأعمال والتقوى والعمل الصالح، في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ =

والإسلام [١]، والإيمان، وصدق الحديث[٢]، وكالإيمان، والصبر[٣]، وكالعبادة / والاستعانة [٤] /[٥]، وكالتقوى، وابتغاء الوسيلة[٦]؛ فيفسّر كلٌّ بما يناسبه ويخصه، كما في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾[٧] ففسر كل اسم بما يخصه مع الاقتران.

وإذا أُطلق اسم العبادة كما في قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [٨]، واسم الأبرار واسم الإيمان واسم الإسلام في مقام المدح والثناء دخل فيه الدين كله[٩]. فمن عرف هذا، تبين له اصطلاح القرآن والسنة، وعرف أن هؤلاء المبتدعة، من أجهل الناس بحدود ما أنزل الله على رسوله.

والصلاة نفسها تشتمل على أقوال وأفعال غير السجود، وكلها عبادة بإجماع المسلمين[١٠]، والقراءة عبادة، والقيام عبادة، والركوع عبادة، والرفع منه عبادة،

= وَّأَحْسَنُوا۟﴾ [المائدة:٩٣].

(١) وقرن الإيمان بالإسلام في قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٤].

(٢) وقرن الإيمان وصدق الحديث في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

(٣) وقرن الإيمان والصبر في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

(٤) في (أ)، و(ج)، و(د): (وكالاستعانة).

(٥) وقرن بين العبادة والاستعانة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥].

(٦) وقرن بين التقوى وابتغاء والوسيلة، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: ٣٥].

(٧) سورة الأحزاب: الآية (٣٥).

(٨) سورة الفرقان: الآية (٦٣).

(٩) تقدم ذلك في ص ١٧١.

(١٠) لم يزل الشيخ يرد على من حصر العبادة في السجود.

والسجود عبادة، والجلوس عبادة، والأذكار المشروعة في تلك المواطن عبادة، والتكبير عبادة، والتسليم عبادة.[١]

تفضيل القبوريين للقبور على الكعبة

أما قوله: إنّ قبر الولي أفضل من الحجر الأسود؛ فهذا من جنس ما قبله في الفساد والضلال. فالحجر الأسود يمين الله في أرضه، من صافحه واستلمه فكأنما بايع ربّه [٢]. تفضيل القبوريين للقبور على الكعبة. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[٣]. ولم يرد في قبور الأولياء ما يدل على مثل ذلك، فضلاً عن أن تكون أفضل منه. والحج ركن من أركان الإسلام، والطواف بالبيت أحد أركان الحج، / والركن /[٤] الذي فيه الحجر الأسود، أفضل أركان البيت، والطواف به/ من أفضل العبادات /[٥] وأوجبها.

---

(١) انظر الجامع الفريد، ص ٤٩٨.

(٢) أصل هذا الكلام، حديث يرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو حديث ضعيف مروي عن محمد ابن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الحجر الأسود يمين الله في الأرض، يصافح بها عباده ".ذكره الهندي في " الكنز " (٣٤٧٤٤)؛ والخطيب البغدادي ٣٢٨/٦؛ وابن الجوزي في " العلل المتناهية "، ٨٥/٢، وقال: " هذا حديث لا يصح، وإسحاق بن بشر قد كذّبه ابن أبي شيبة ".
وورد في " كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس "، لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت١١٦٢هـ)، مكتبة التراث الإسلامي، دار التراث، القاهرة ٤١٧/١. وفي " سلسلة الأحاديث الضعيفة "، ٢٧/١ (٢٢٣)، قال الألباني: " ضعيف ". وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في " مجموع الفتاوى"، ٣٩٧/٦، ورده مرفوعاً، وارتضاه موقوفاً على ابن عباس فقال: " فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم " بإسناد لا يثبت، وإنما هو عن ابن عباس ". وقال في " التدمرية "، ص ٧٠: " مع أن هذا الحديث إنما يعرف عن ابن عباس "، وإلى هذا الموقوف أشار الشيخ عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ . انظر تفاصيل الكلام حول هذا الحديث: التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد بن عودة السعوي، ط/١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص ٧٠.

(٣) سورة آل عمران: الآية (٩٦، ٩٧).

(٤) في (د): (والأركان).

(٥) في (د): (أفضل من العبادات).

والطواف بالقبور واستلامها من أوضاع المشركين والجاهلية، وفيها مضاهاة لما يفعله اليهود والنصارى عند قبور أحبارهم ورهبانهم.

وأفضل القبور على الإطلاق قبره صلى الله عليه وسلم ، ولا يشرع تقبيله واستلامه بالإجماع، بل ولا يشرع الدعاء عنده، فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق، وبيت العبد ببيت الرّب.

وبالجملة، فهذا القول شنيع لا مستند له ولا دليل عليه. وتقبيل الحجر الأسود مشروع [١]، وكذا استلامه باليد، فإن استلمه بالمحجن ونحوه لعذر، فقد صحّ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى الحجر الأسود واستلمه بمحجن كان في يده[٢].

صفة العلو والرد على منكريها

وأما قوله: إنّكم تعتقدون العلو، فنعم، نعتقده ونشهد الله عليه، وكل مسلم عرف الله بأسمائه وصفاته، يعتقد أنه العلي الأعلى، الذي على العرش استوى، على الملك احتوى [٣].

هذا نص القرآن، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾[٤] وأول من أنكر العلو، فرعون، إذ قال: ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾[٥]. كذّب موسى فيما جاء به من أن الله هو العلي الأعلى، وأنه فوق عباده، مستوٍ على عرشه. وأمّا الآية التي احتج بها هذا الضّال، فلم يعرف معناها، ولم يدر المراد منها،

(١) وقد ورد في ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قبّل الحجر ثم قال: " أما والله لقد علمت أنك حجر - لا تضر ولا تنفع - ولولا أنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبّلك ما قبّلتك ". صحيح مسلم بشرح النووي، ٩/٢٠.

(٢) روى ذلك ابن عباس - رضي الله عنهما -: " أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف في حجة الوداع على بعير، يستلم الركن بالمحجن ". صحيح مسلم بشرح النووي، ٩/٢٢؛ صحيح البخاري مع الفتح، ٣/٥٥٢.

(٣) تقدمت هذه المسألة .

(٤) سورة هود: الآية (١٧).

(٥) سورة غافر: الآيتان (٣٦، ٣٧).

وأهل التفسير متفقون على أنّ المراد بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾(١) أنه معبود في السماء ومعبود في الأرض(٢)، لأنّه الإله المعبود(٣)، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (٤)، قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾(٥).

والحلولية من غلاة الجهمية، يرون أنه حال بذاته في كل مكان(٦)، لم ينزّهوه عن شيءٍ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

وأما حديث: " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد " (٧)، فهو حديث صحيح جليل، مثل قوله تعالى:(٨) ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ (٩). فالقرب في هذا ونحوه أضيف إلى العبد. والقلب إذا أناب

---

(١) سورة الزخرف: الآية (٨٤).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، ١٠٤/٢٥؛ والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٨١/١٦؛ وتفسير ابن كثير، ١٤٧/٤؛ وتفسير القاسمي؛ ١٤، ٥٢٨٩.

(٣) وأصل " الإله " من أَلِهَ يَأْلَهُ إلهةً، أي عبد يعبد عبادة. تقول: أله الرجلُ: إذا تعبّد؛ وتألّه: إذا تنسّك. انظر: الجامع لأحكام القرآن، ٧٣/١.

(٤) سورة الأنعام: الآية (٣).

(٥) سورة مريم: الآية (٩٣).

(٦) الفرق بين الفرق، ص ٢٢٦.

(٧) صحيح مسلم، بشرح النووي، ٤٤٦/٤، الصلاة، باب (ما يقال في الركوع والسجود)؛ سنن أبي داود، ٥٤٥/١، الصلاة، باب (في الدعاء في الركوع والسجود). سنن النسائي، ٢٢٦/٢، الافتتاح، باب (أقرب ما يكون العبد من الله)؛ مسند الإمام أحمد، ٤٢١/٢؛ شرح السنة للبغوي، ١٥١/٣ - ١٥٢. قال البغوي بعد ذكره للحديث: هذا حديث صحيح. وقال النووي في معنى الحديث: أقرب ما يكون من رحمة ربه وفضله. شرح صحيح مسلم، ٤٤٥/٤ - ٤٤٦.

(٨) زيادة مني.

(٩) سورة الإسراء: الآية (٥٧).

إلى الله، وأخلص في عبادته، وصدق في معاملته، كان له من القرب بحسب صدقه وإخلاصه ورتبته من الإيمان. فترتفع عنه حجب الشهوات والشبهات، وينقشع عنه ليلها وظلامها [(١)]؛ وهذا المعنى حق لا شك فيه.

ويضاف القرب إلى الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[(٢)]، فهذا قربٌ خاص للسائلين والداعين، وقد يقرب من عباده، ومن القلوب الطيبة كيف ما شاء، لكنه قرب خاص، ليس كما يظنه الجهميُّ من أنَّ ذاته تحل في المخلوقات [(٣)]، فهو ـ سبحانه ـ ليس كمثله شيء في صفاته وكمال عظمته وقدرته[(٤)]، ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر[(٥)]، وهو مستوٍ على عرشه[(٦)]، عالٍ فوق خلقه، لا تحيط به المخلوقات، ولا تحتوي عليه الكائنات، ويدنو[(٧)]عشية عرفة فيباهي ملائكته بأهل الموقف[(٨)]، ومع ذلك فصفة العلو والاستواء ثابتة في تلك الحال، لا يخلو العرش منه[(٩)]، ولا يعلم قدر

---

(١) في (د): (وضلامها).
(٢) سورة البقرة: الآية (١٨٦).
(٣) انظر: الفرق بين الفرق، ص ٢٢٦.
(٤) قال تعالى في ذلك: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
(٥) تقدم تخريج حديث النزول ص ٢٥٩.
(٦) وذلك قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: ٥].
(٧) في (د): (ويدنوا).
(٨) ورد في ذلك حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول ما أراد هؤلاء ؟ ". صحيح مسلم بشرح النووي، ٩/١٢٥، الحج، باب (فضل الحج والعمرة ويوم عرفة)؛ سنن النسائي ٥/٢٥١ ـ ٢٥٢، الحج، باب (ما ذكر في يوم عرفة)، سنن ابن ماجة، ٢/ ١٨٠، المناسك، باب (الدعاء بالعرفة).
(٩) هذه عقيدة أهل السنة والجماعة في استواء الله تعالى على عرشه، ونزوله، وعدم خلو العرش منه عند نزوله. فقد اتفقوا على إثبات تلك الصفات لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، فهو مستوٍ على عرشه كما أخبر عن نفسه بذلك، وأخبر به رسوله ﷺ ، استواءً يليق بجلاله تعالى، كما أن نزوله لا يشبه نزول المخلوق، بل ينزل نزولاً يليق بعظمته، لا نعلم كيفيته، =

عظمته إلاّ هو - جلّ ثناؤه، وتقدّست أسماؤه .

وقد يكون المؤمن المخلص القريب من الله في مكان، معه من هو ملعون مطرود عن رحمة الله، وهما في مكان واحد،/ كما /(١) جرى لموسى وفرعون. فالقرب الذي وردت به الأحاديث (٢)، وصرّحت به النصوص (٣)، حجة على الجهمي المعطل للعلو، القائل بأنّ الله في كل مكان، تعالى الله وتقدّس. فهؤلاء الجهال خاضوا فيما قصرت عقولهم وأفهامهم عن إدراك معناه، وما يراد به، فصاروا في بحر الشبهات

= ولا ندرك كنهه، وهو عند ذلك لا يخلو منه العرش.
وقد اشتهر جواب أئمة الأمة، لمن سأل عن كيفية الاستواء، وهو قولهم: " الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة ". يروى هذا الجواب، عن الإمام مالك، وعن شيخه ربيعة، وعن أم سلمة. انظر:شرح حديث النزول، لابن تيمية(ت٧٢٨هـ)، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، ط/١، ١٤١٤هـ، ص ١٣٢ - ١٣٦، ٣٠٤. الاقتصاد في العقيدة، للمقدسي، ص ١٠٢ - ١٠٤. شرح أصول الاعتقاد، للآلكائي،٣٩٨/٣. مختصر العلو، للألباني،ص١٣٢.مجموع الفتاوى، لابن تيمية،٣٦٥/٥.

(١) كذا في (ب)، والمطبوع. وفي بقية النسخ: (وكما).

(٢) من الأحاديث الواردة في قرب الرب سبحانه وتعالى:
أ - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يقول الله تعالى: من تقرّب إليّ شبرًا تقرّبت إليه ذراعًا، ومن تقرّب إليّ ذراعًا تقرّبت إليه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ". صحيح البخاري مع الفتح، ٣٩٥/١٣، التوحيد، باب (قوله تعالى:﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ . صحيح مسلم بشرح النووي، ٥/١٧، الذكر والدعاء، باب (الحث على ذكر الله)، سنن الترمذي، ٥٤٢/٥، الدعوات، باب (في حسن الظن بالله). سنن ابن ماجة، ٣٣٩/٢، الأدب، باب (فضل العمل). كلهم عن طريق أبي صالح، عن أبي هريرة.
ب - وقد تقدم حديث دنو الربّ - تبارك وتعالى - من عباده يوم عرفة في حاشية (؟؟؟) من هذه الصفحة.

(٣) أما ما ورد في قرب الله تعالى من عباده، من الآيات القرآنية، فمنها:
أ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾[البقرة: ١٨٦].
ب - وقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].
ج - وقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ [الواقعة:٨٥].
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: " وقربه من العباد بتقرّبهم إليه، مما يقرّ به جميع من يقول: إنه فوق العرش ". شرح حديث النزول، ص ٣١٦.

غرقى، لا يعرفون لهم ربًا، ولا يستدلون بصفة من صفاته على معرفة كماله وجلاله. وقد بلّغ الرسول صلى الله عليه وسلم ما أُنزل إليه / من ربه /(١) قراءة على الناس، وأكثره في معرفة الربّ وصفاته وربوبيته وتوحيده، سمعه منه قرويّهم وبدويُّهم، وخاصهم وعامهم، وعربهم وعجمهم، ولم يشكل على أحد منهم ذلك، ولم يشك فيه(٢)؛ بل آمنوا به وعرفوا المراد منه. ومضت القرون الثلاثة (٣) على إثبات ذلك، والإيمان به، وتلقى معناه عن الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٤). وإن جحد بعض المنافقين، فهو مدحور مقهور. حتى حدث ما حدث في آخر القرن الثالث (٥) وما بعده.

الرد على دعوى الخلق لغير الله

وأما دعواه أن الأولياء يقدرون على خلق ولدٍ من غير أبٍ، فهذه طامة كبرى، وردّة صريحة، وتكذيب لجميع الكتب السّماوية، وردّ على كل رسولٍ، ومخالفة لإجماع الأمم المنتسبين إلى الرسل والكتب السماوية؛ فإنهم مجمعون على أنّ الله هو الخالق وحده، وغيره مخلوق(٦)، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ

---

(١) ساقط في (ب)، و(ج). وفي (د): (ما أُنزل الله إليه قراءة).
(٢) يريد أن المؤمنين، لم يوجد منهم من يشك فيما أُنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم
(٣) وهي القرون التي وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم بالخيرية؛ وذلك في قوله: " خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ـ قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ـ ثم إنّ بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن ". صحيح البخاري مع الفتح، ٧ /٥، فضائل الصحابة.
(٤) سورة النجم: الآية (٤).
(٥) في (د): (قرون).
* يلاحظ أن مسألة إنكار العلو، التي هي مقالة الجهمية، ظهرت في أواخر عصر التابعين؛ فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: " ثم ظهرت مقالة التعطيل التي هي مقالة الجهمية، وذلك في أواخر عصر التابعين من أوائل المائة الثانية ". مجموع الفتاوى، ٢٧٧/١٣. منهاج السنة، ٣٠٩/١. وانظر: الصواعق المرسلة، لابن القيم، ١٠٦٩/٣، ١٠٧٠.
(٦) في (د): (مخلوقًا). ولا وجه للنصب هنا.

خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾(٣). ولو كان لغير الله شركة في الخلق والتأثير، لكان له شركة في الربوبية والإلهية. قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾الآية (٤). فنفى سبحانه عن غيره أن يكون له ملكٌ في السّموات والأرض ولو قلَّ، كمثقال ذرّة، ونفى الشّركة أيضًا في القليل والكثير، ونفي أن يكون له ظهير وعوين يعاونه في خلق أو تدبير؛ فإنه الغني بذاته / عمّا / (٥) سواه.

والخلق بأسرهم فقراء إليه (٦). ثم نفي الشفاعة إلاّ لمن أذن له. قال بعض السلف: هذه الآية تقطع عروق شجرة الشرك من أصلها (٧).

---

(١) سورة فاطر: الآية (٣). وما بين المعقوفتين تكملة من المصحف. وفي المطبوع زاد خطأً كلمة (قل) في بداية الآية.

(٢) سورة الأنعام: الآية (١٠٢).

(٣) سورة الأعراف: الآية (١٩١).

(٤) سورة سبأ: الآية (٢٢-٢٣).

(٥) في (ج)، و(د): (عن كل ما).

(٦) قال تعالى في بيان افتقار العبيد إليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥].

(٧) وردت هذه العبارة في تيسير العزيز الحميد، طبعة المكتب الإسلامي، دمشق، ط/١، ص ٢٤٥، حيث قال: " هذه الآية هي التي قال فيها بعض العلماء إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب لمن عقلها ". ورد نحو هذه العبارة في كلام ابن القيم في " الصواعق المرسلة "، ٢/٤٦١، حيث قال: " أخذت هذه الآية على المشركين بمجامع الطرق التي دخلوا منها إلى الشرك، وسدتها عليهم أحكم سد وأبلغه ".

ومعلوم أن من يخلق، له ملك ما خلقه، فلو كان ثَمَّ خالق غير الله، تعدّدت الأرباب والآلهة، قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٣)، فعيسى داخل في عموم هذه الآيات،لم يخالف في ذلك إلاّ من ضلّ من النّصارى (٤)؛ قال تعالى في خصوص عيسى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (٥)، فكان عيسى بكن كما كان آدم. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ﴾ (٦) فاعترف أنّ الله ربه وخالقه ومعبوده. فكفى بهذه النصوص/ ردًا /(٧) على من أشرك بالله، وجعل معه خالقاً آخر.

وما احتج به الملحد من قوله تعالى حاكيًا عن جبريل أنه قال لمريم: ﴿قَالَ إِنَّمَآ(٨)

---

(١) سورة الأنبياء: الآية (٢٢).

(٢) سورة آل عمران: الآية (٦).

(٣) سورة البقرة: الآية (٢١).

(٤) يعلم أن النصارى الضالين، قد قالوا في عيسى عليه السلام قولاً عظيمًا، فقد سموه ابنًا لله، وسمّوه إلهًا، وسموه ثالث ثلاثة، وزعموا أنه إله الحق من إله الحق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للأب في الجوهر، الربّ المحيي المنبثق من الأب، الذي هو مع الابن يسجد له. انظر: محاضرات في النصرانية، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ٩٩. والأسفار المقدسة قبل الإسلام، للدكتور صابر طعيمة، عالم الكتب، بيروت، ط/١، ١٤٠٦هـ،١٩٨٥م، ص ٢٢٦.

(٥) سورة آل عمران: الآية (٥٩).

(٦) سورة المائدة: الآية (١١٦ - ١١٧).

(٧) في جميع النسخ: (رد)، عدا المطبوع.

(٨) ما بين المعقوفتين ، تكملة من المصحف .

أَنَا(١) رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ (٢). فيقال: قراءة البصريين: " ليهب لك "، بالياء (٣)، وهي تفسير للقراءة الأخرى. وعلى القراءة الأخرى نُسب الهبة إليه لأنه سبب نفخ الروح في درعها، والسبب يضاف إليه الفعل، كما جزم به البيضاوي(٤) وغيره في هذه الآية (٥). والله ـ سبحانه وتعالى ـ ينفذ أمره الكوني على يد من يشاء من ملائكته. وربما نَسَبَ الفعل إليهم، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾(٦)، وقال في موضع آخر: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ (٧)، وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (٨)، فأضافه إليهم لأنهم موكَّلون بقبض

(١) في جميع النسخ : أني
(٢) سورة مريم: الآية (١٩).
(٣) هكذا قرأ ورش، عن نافع، وأبو عمرو بن العلاء، على معنى: إنما أنا رسول ربك، أرسلني إليك ليهب الله لكِ غلاماً زكياً. وقد صوّب الطبري القراءة الأولى بالألف " لأهب ". نظر: التذكرة في القراءات الثمان، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت٣٩٩هـ) تحقيق: أيمن رشدي سويد، ط/١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، ٤٢٤/٢؛ والحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط/٢، ١٣٩٧هـ ـ١٩٧٧م، ص ٢٣٦؛ وجامع البيان، للطبري، ٦١/١٦؛ والجامع لأحكام القرآن، ٦٢/١١؛ وتفسير ابن كثير، ١٢١/٣.
(٤) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي، ناصر الدين أبو الخير، عالم بالفقه والتفسير، صاحب " منهاج الوصول إلى علم الأصول "، و" أنوار التنزيل "، و" شرح مصباح السنة ". (ت٦٩١هـ)، وقيل (٦٨٥هـ، ٦٩٦ هـ). انظر طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ١٥٧/٨ ـ ١٥٨؛ ومعجم المؤلفين، ٩٧/٦.
(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٧٩١هـ)، ومعه " تفسير الجلالين "، ط/٢، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م، طبعة الحلبي بمصر، ٣١/٢؛ وتفسير القاسمي؛ ٤١٣٢/١١.
(٦) سورة الزمر، الآية (٤٢).
(٧) سورة الأنفال: الآية (٥٠).
(٨) سورة الأنعام: الآية (٦١).

الأرواح (١). ولمّا كانوا لا يستقلون بشيء من دونه، ولا يفعلون إلاّ بمشيئته وحوله وقوّته، صرّح بهذا المعنى في الآية الأولى. فقال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾(٢) وأبلغ من هذا، أنه نَسَب إليهم التدبير في قوله تعالى: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾(٣)؛ لأنهم رسلٌ بأمره الكوني، وأخبر بأنه المدبّر الفاعل المختار، في غير آية من كتاب الله، كقوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ (٤)، وقوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ (٥)، وقوله: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾(٦)؛ إلى غير ذلك من الآيات الدّالات على اختصاصه تعالى بالتدبير والإيجاد. وفي الحديث القدسي: " ومن أظلم ممن يذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرّة أو يخلقوا شعيرة " (٧)،

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٧/٧؛ وتفسير ابن كثير، ١٤٣/٢؛ وتفسير القاسمي، ٢٣٤٩/٦.

(٢) سورة الزمر: الآية (٤٢).

(٣) سورة النازعات: الآية (٥).

(٤) سورة السجدة: الآية (٥).

(٥) سورة يونس: الآية (٣).

(٦) سورة يونس: الآية (٣١).

(٧) ورد هذا الحديث بألفاظ عدّة، وهذا اللفظ قريب من لفظ البخاري، من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " قال الله تعالى: ومن أظلم ... أو ليخلقوا حبة أو شعيرة ". صحيح البخاري مع الفتح٥٣٦/١٣،التوحيد، باب قول الله تعالى:﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾.

* وفي هذا الحديث إشارة إلى تحريم التصوير؛ إذ إنّ في ذلك مضاهاة لخلق الله تعالى. وقد تفرّد الله سبحانه وتعالى بالخلق والأمر﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة:٧]. فمن صوّر صورة على شكل ما خلقه الله من إنسان أو بهيمة، كان مضاهئا لخلق الله؛ لذلك يُكلّف يوم القيامة بنفخ الروح فيها، وليس بنافخ، فكان أشدّ الناس عذابًا، كما جاء ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم من صوّر صورة، فإنّ الله معذّبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيها أبدًا". صحيح البخاري مع الفتح، ٤٨٦/٤، البيوع، باب (بيع التصاوير). صحيح مسلم بشرح النووي، ٣٣٩/١٤، اللباس، باب (تحريم تصوير =

= صورة الحيوان).
أما الصورة الفوتغرافية، فإنّ أحدًا من العلماء لا يجادل في تحريم الصور المجسمة، والمنحوتة، والمفصّل باليد من ذوات الأرواح.
فالصورة الفوتوغرافية، اختلف في حكمها العلماء المتأخرون؛ لكونها نوعًا جديدًا لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذهبوا فيها مذهبين:
الأول: أنها محرّمة؛ لعموم لفظ التصوير، وشموله لها عرفًا. وقد تقدّم آنفاً أحاديث النهي.
الثاني: أنّها مباحة.
والقول الأول هو الصواب. وقد بيّن فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ حفظه الله ـ في فتاواه، عندما سئل عن حكم التصوير، فقال: " اختلف فيه العلماء المتأخرون؛ فمنهم من منعه؛ لعموم اللفظ له عرفًا، ومنهم من أحلّه نظرًا للمعنى؛ فإن التصوير بالكاميرا، لم يحصل فيه من المصور أي عمل يشابه به خلق الله تعالى، وإنما انطبع بالصورة خلق الله تعالى، على الصفة التي خلقه الله تعالى عليها.
ونظير ذلك تصوير الصكوك والوثائق وغيرها بالفوتغراف، " فإن هذه الصورة التي تخرج ليست هي من فعل الذي أدار الآلة وحركها، فإنّ الذي حرك الآلة، ربما يكون لا يعرف الكتابة أصلاً، والناس يعرفون أن هذه كتابة الأول. والثاني ليس له أي فعل فيها... " بل زعم أصحاب هذا القول، أن التصوير بالكاميرا، لا يتناوله لفظ الحديث، كما لا يتناوله معناه. فقد قال في القاموس: الصورة: الشكل. قال وصوّر الشيء: قطعه وفصّله. قالوا: وليس في التصوير بالكاميرا تشكيل ولا تفصيل، وإنما هو نقل شكل وتفصيل، شكّله وفصّله الله تعالى.
والقول بتحريم التصوير بالكاميرا أحوط، والقول بحله أقعد، لكن القول بالحل مشروط، بأن لا يتضمّن أمرًا محرمًا، فإن تضمّن أمرًا محرّمًا ـ كتصوير امرأة أجنبية، أو شخص ليعلّقه في حجرته تذكارًا له، أو يحفظه فيما يسمونه (ألبوم) ليتمتّع بالنظر إليه وذكراه ـ كان ذلك محرماً "
وقال في محل آخر: " ولكن إذا صوّر هذا التصوير الفوتوغرافي لغرض محرم، فإنه يكون حرامًا تحريم الوسائل ".
المجموع الثمين من فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن للنشر، الرياض، ط/٣، ١٤١١ هـ. ٢٥٤/٢ ـ ٢٥٦، و ٢٠١/١.
أما الصورة الفوتغرافية الضرورية: كما هو الشأن في الوثائق؛ كالجواز، وحفيظة النفوس، والإقامة، ونحوها، فالعلماء متفقون على جوازها، من باب الضرورة.
مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لعبد العزيز بن باز، بجمع الدكتور/ محمد بن سعد =

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾ الآية [(١)]، وأكابر الخلق؛ كالملائكة والأنبياء، لم يدّع أحدٌ منهم أنَّه إله، وأنه يخلق. قال تعالى في حق الملائكة: ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾ [(٢)]. وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية [(٣)]، فأخبر أنّ اتخاذهم أربابًا كفرٌ بعد الإسلام. وأيضًا، فآخر الآية، وهو قوله: ﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾[(٤)]، فكونه هيّنًا عليه تعالى، وهو الذي جعله آية /[(٥)]، وهو الذي قدّره وقضاه، كل هذا يرد على المبطل. فتفطّن ـ هداك الله ـ للأدلة على تفرُّده بالخلق والإيجاد والتدبير، لا يحيط بها إلاّ الله سبحانه.

/ وفي كل شيء له/ [(٦)] آية تـدلّ عـلـى أنـه واحـدُ [(٧)].

أما كونهم لا يشهدون الجمعة والجماعة، ولا يسلّمون ولا يردُّون السلام، فهم بذلك مخالفون لأهل السنة والجماعة، من سلف الأمة وأئمتها. ولو وجد في الإمام من الفجور ما لا يخرجه عن الإسلام، فأهل السنة يصلون خلف أهل الأهواء، إذا تعذّرت الجمعة والجماعة خلف غيرهم[(٨)]؛ وإن كانوا يرون كفر من لا يوافقهم

=الشويعر، طبعة دار الإفتاء، ط/٢، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠م، ١/٤٤١.

(١) سورة الحج: الآية (٧٣).

(٢) سورة الأنبياء: الآية (٢٦ ـ ٢٧).

(٣) سورة آل عمران: الآية (٧٩).

(٤) سورة مريم: الآية (٢١).

(٥) ساقط في (د)، والمطبوع.

(٦) في (ب)، و(ج) و (د): (وله في كل شيء).

(٧) البيت لأبي العتاهية. انظر: ديوان أبي العتاهية، دار صادر، ودار بيروت، للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤ م، ص ١٢٢.

(٨) انظر: شرح عقيدة الطحاوية، ص ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣.

علـى/ أهوائهم /[١]، فهم من جنس الخوارج الذين وردت فيهم الأحاديث الصحيحة، بأنّهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة [٢]، وأنّهم كلاب أهل النار [٣].

وصلى الله وسلم [٤] على سيد ولد آدم، وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حق جهاده آمين. والحمد لله على/ التمام وحسن الختام / [٥].

* * * * *

---

(١) في (د): (هوائهم).
(٢) تقدم تخريج حديث مروقهم من الدين في ص١٦٩ - ١٧٠.
(٣) ورد في كونهم كلاب أهل النار: حديث أبي أمامة قال: شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء، وخير قتلى من قَتلوا، كلاب أهل النار، كلاب أهل النار، فقد كانوا هؤلاء مسلمين، فصاروا كفّارًا، قلت: يا أبا أمامة ! هذا شيء تقوله ؟ قال: بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سنن ابن ماجة، ٣٤/١، المقدمة، باب في ذكر الخوارج. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٢٥٠/٥، ٢٥٣، مطولاً. والحديث حسّنه الألباني في " صحيح سنن ابن ماجة "، ط/٣، ١٤٠٨هـ، نشر مكتب التربية العربي، لدول الخليج، الرياض، ٣٥/١. وفي " مشكاة المصابيح " بتحقيقه ٢٨٦/٢ (٣٥٥٤).
(٤) زيادة مني؛ إذ يوجد في جميع النسخ صلاةُ على النبي صلى الله عليه وسلم ، دون السلام عليه.
(٥) ساقط في (د).

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّالثةُ عَشَرَةِ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ رحمه الله تعالى ـ رسالة إلى زيد بن محمد(٢)وهذا نصها .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم زيد بن محمد ـ زاده الله علماً، ووهب لنا وله حكماً (٣) ـ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فالخط الذي فيه المسائل وصل، وحصل من الاشتغال والموانع، ما اقتضى تأخر الجواب، ونسأل الله لنا الإعانة على ما يقرّب إليه من العلم والعمل .

فأما المسألة الأولى (٤)

عن قول الله تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ﴾ (٥) .

وقول السائل : إنّ الرّب تبارك وتعالى لا يخفى عليه شيء، وقد قال تعالى في سورة العنكبوت : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍۚ﴾ (٦) .

---

(١) في (ب) جاءت هذه الرسالة في ص ١٦٧-١٧٩ .
(٢) تقدّمت ترجمته ص ٩٣ .
(٣) يريد بالحكم هنا : العلم والفهم، وذلك كما في قوله تعالى حكاية عن الخليل عليه السلام ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا﴾ [الشعراء :٨٣] . قال الشوكاني : (والمراد بالحكم : العلم والفهم) .فتح القدير للشوكاني٣/١٠٥.
(٤) وردت هذه المسألة في الدرر السنية ١٠/٩٣-٩٥ .
(٥) سورة يونس الآية (١٨) .
(٦) سورة العنكبوت الآية (٤٢) .

فالجواب وبالله التوفيق :

إنّ كلا الآيتين الكريمتين على عمومها وإطلاقها، يصدق بعضها بعضاً .

فأمّا آية يونس، ففيها الإخبار بنفي ما ادعاه المشركون، وزعموه من وجود شفيع، يشفع وينفع بدون إذنه تبارك وتعالى(١) ؛ وإنّ هذا لا يعلم الله وجوده، لا في السموات ولا في الأرض، بل هو مجرد زعم وافتراء (٢)، وما لا يعلم وجوده، مستحيل الوجود، منفي غاية النفي .

فالآية ردٌّ على المشركين الذين تعلّقوا على الشركاء والأنداد، بقصد الشفاعة عند الله والتقرب إليه .

وأما آية العنكبوت، ففيها إثبات علمه سبحانه وتعالى بكل مدعوّ أو معبود من أي شيءٍ كان، لا يخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرّة (٣) . ففي الآية الأولى نفي العلم بوجود ما لا وجود له بحال ؛ والآية الثانية فيها إثبات العلم بوجود ما عبدوه

---

(١) ومعلوم أن مثل تلك الشفاعة، غير مقبولةعند الله، إذ إنّ للشفاعة التامة المقبولة شروطاً وضعها الشارع الحكيم، هي :
(أ) إذنه سبحانه وتعالى للشافع بالشفاعة :
قال تعالى : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [النجم :٢٦] .وقال تعالى : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة :٢٥٥] .
(ب) إذنه تعالى للمشفوع له بأن يشفع له :
قال تعالى : ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ : ٢٣] .
وقال تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [طه : ١٠٩]
(جـ) رضاؤه تعالى للمشفوع له :
قال تعالى : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء : ٢٨] . فهذه الآيات تبين أنّ الشفاعة لن تكون إلاّ من شافع مأذون له بها، ولن تنفع إلاّ المشفوع المأذون له، والمرضي عنه. كما تبطل جميع ما يزعمه المشركون، من وجود شفيع يشفع بدون إذنه تبارك وتعالى.

(٢) وقد فسّر الآية بهذا المعنى، من المفسّرين، كل من : الطبري في جامع البيان ١١/٩٨، والقرطبي ٨/٢٠٥.

(٣) انظر جامع البيان للطبري ٢٠/١٥٣ .

ودعوه مع الله، من الآلهة التي لا تضر ولا تنفع .

قال ابن جرير ـ رحمه الله تعالى ـ في الكلام على آية يونس :(يقول تعالى[ذكره][(١)] : ويعبد هؤلاء المشركون الذين وصفت لك صفتهم، الذين لا يضرهم شيء ولا ينفعهم في الدنيا ولا في الآخرة، وذلك هو الآلهة والأصنام التي كانوا يعبدونها، رجاء / شفاعتها/ [(٢)]عند الله . قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [(٣)]. يقول: (أتخبرون الله بما لا يكون في السماوات ولا في الأرض، وذلك أن الآلهة لا تشفع لهم عند الله في السموات ولا في الأرض، وكان المشركون يزعمون أنّها تشفع لهم عند الله، فقال الله لنبيّه صلى الله عليه وسلم ، وذلك باطل لا يعلم حقيقته وصحّته، بل يعلم أنّ ذلك خلاف ما تقولون، وأنّها لا تشفع لأحد ولا تضرّ ولا تنفع) انتهى[(٤)].

وحاصلة أنّ النفي واقع على ما اعتقدوه وظنوه من وجود شفيع يشفع وينفع ويقرب إلى الله، وذلك الظن والاعتقاد وَهَمٌ وخيالٌ باطل لا وجود له . وبنحو ذلك قال ابن كثير [(٥)]، حيث يقول:(ينكر تعالى على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره، ظانين أنّ تلك الآلهة تنفعهم شفاعتها عند الله، وأخبر أنّها لا تنفع ولا تضرو لا تملك شيئاً ولا يقع شيءٌ[(٦)] مما يزعمون فيها،ولا يكون هذا أبداً، ولهذا

---

(١) ما بين المعقوفتين، زائد في جميع النسخ والمطبوع . لم يرد في (أ) .

(٢) في جميع النسخ : (شفاعتهم) . وفي تفسير الطبري ما أثبتناه .

(٣) سورة يونس الآية (١٨) .

(٤) جامع البيان للطبري ٩٨/١١ . نقله المصنف بتصرف يسير .

(٥) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير البصري ثم الدمشقي الشافعي، عماد الدين أبو الفداء . محدث مفسر فقيه، له مصنفات منها : تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية، جامع المسانيد، وغيرها (ت٧٧٤هـ) . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة ٣٩٩/١ ؛ معجم المؤلفين ٢٨٣/٢ .

(٦) في (ج) و (د) : شيئاً .

قال تعالى:﴿ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾[(١)] انتهى[(٢)].

وقال/ أبو السعود/ [(٣)]الرومي في قوله /تعالى/ [(٤)]: ﴿ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [(٥)]أي وتخبرونه بما لا وجود له أصلاً، وهو كون الأصنام شفعاءهم عند الله، إذ لو كان ذلك لعلمه علاّم الغيوب . وفيه تقريع لهم وتهكم بهم وبما يدّعون من المحال، الذي لا يكاد يدخل تحت الصحة والإمكان، وقوله : ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ حال من العائد[(٦)]المحذوف في " يعلم " مؤكّدة للنفي، لأن ما لا يوجد فيها فهو منتفٍ عادة) [(٧)]انتهى .

وقال العلاّمة ابن القيم[(٨)]في الكلام على هذه الآية: هذا نفي لما ادعاه المشركون من

---

(١) سورة يونس الآية (١٨) .

(٢) تفسير ابن كثير ٤٢٦/٢، بتصرف يسير .

(٣) في جميع النسخ : ابن مسعود، وهو خطأ . والصواب ما أثبته كما في المطبوع . وأبو السعود هو : محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي أبو السعود، فقيه أصولي مفسر، من موالي الروم، له تصانيف منها: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم " في التفسير "، وتهافت الأمجاد " في فروع الفقه الحنفي" وغيرهما. (ت٩٨٢هـ) وقيل (٩٥١هـ). البدر الطالع ٢٦١/١، معجم المؤلفين ٣٠١/١١-٣٠٢ .

(٤) ساقط في (ب) و (ج) و(د) والمطبوع .

(٥) سورة يونس الآية (١٨) .

(٦) وذلك أن الموصول في قوله (بما لا يعلم) بحاجة إلى صلة، ولا بد في الصلة من عائد، وهو هنا محذوف في يعلم، ويقدّر ب (يعلمه) .

(٧) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٢/٤، بتصرف.
* وروي عن الضحاك في تفسيره لهذه الآية قال : (أتخبرون الله أن له شريكاً، ولا يعلم لنفسه شريكاً في السموات ولا في الأرض .
انظر : زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، الجوزي القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي بيروت، ط/١، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ١٦/٤

(٨) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، وسجن معه في قلعة دمشق . يأتي له تصانيف عدة، منها : روضة المحبين، زاد المعاد، إعلام=

الشفعاء، كنفي علم الرب تعالى بهم، المستلزم لنفي المعلوم، ولا يمكن أعداء الله المكابرة، وأن يقولوا قد علم الله وجودَ ذلك، لأنه تعالى، إنما يعلم وجود ما أوجده وكوّنه، ويعلم أنّه سيُوجِد ما يريد إيجاده، فهو يعلم نفسه وصفاته ومخلوقاته التي دخلت في الوجود وانقطعت، والتي دخلت في الوجود وبقيت، والتي لم توجد بعد . وأما وجود شيءٍ آخر غير /مخلوق/[١]له ولا مربوب، فالرب تعالى لا يعلمه، لأنه يستحيل[٢] في نفسه، فهو سبحانه يعلمه مستحيلاً، لا يعلمه واقعاً، ولو علمه واقعاً، لكان العلم به عين الجهل ؛ وذلك من أعظم المحال. /فكذلك/[٣] حجج الرب تبارك وتعالى، على بطلان ما نسبه إليه أعداؤه المفترون[٤] التي هي كالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع . فإذا وازنت بينهما ظهرت لك المفاضلة، إن كنت بصيراً . ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ [٥]، انتهى[٦] .

وأما المسألة الثانية [٧]

عن قوله تعالى:﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ﴾ الآية[٨]؛

=الموقعين، اجتماع الجيوش الإسلامية ... وغيرها . (ت٧٥١هـ) . الدرر الكامنة ٢١/٤، معجم المؤلفين ١٠٦/٩ .

(١) ساقط في (ج) و (د) .

(٢) في أصل النص عند ابن القيم في بدائع الفوائد : مستحيل .

(٣) في الأصل (بدائع الفوائد) : فهذه .

(٤) هنا أسقط المصنف عبارة : . (عليه، فوازن بينها وبين حجج المتكلمين الطويلة العريضة) التي ... وهي عبارة ينبني عليها قوله بعدها : فإذا وازنت بينهما ... .

(٥) سورة الإسراء الآية (٧٢) .

(٦) بدائع الفوائد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تقريظ وتقديم د. وهبة الزحيلي تحقيق وتعليق : معروف محمد زريق، ومحمد هبي سليمان، وعلي عبد الحميد بلطه جي، توزيع دار الخاني، الرياض، دار الخير بيروت، ط/١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ١٣٠/٤- ١٣١ .

(٧) وردت هذه المسألة في الدرر السنية ١٠/ ٩٥ .

(٨) سورة يونس الآية (٦٦) .

فقد أشكل معناها على كثير من المفسرين، فزعموا أن المعنى : نفي أتباعهم شركاء، فجعلوا "ما" نافية، و"شركاء" مفعول يتّبع، أي لم يتّبعوا في الحقيقة شركاء، بل هم عبادٌ مخلوقون مربوبون، والله هو الإله الحق لا شريك له [١] .

وأما ابن جرير ـ رحمه الله ـ فقرر أنّ "ما" في هذا المحل استفهامية، لا نافيه . قال ـ رحمه الله ـ : (ومعنى الكلام : أي شيءٍ يتّبع من يقول : لله شركاء في سلطانه وملكه كاذباً والله المتفرد بملك كل شيء في سماءٍ كان أو في أرض، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ [٢] يقول : ما يتبعون في قيلهم ذلك [ودعواهم][٣] (إلاّ الظنّ) يقول : إلاّ الشك، لا اليقين . ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [٤] انتهى [٥].

وقال شيخ الإسلام [٦] ـ رحمه الله ـ : ظنّ طائفة أن "ما" هاهنا نافية، وقالوا: ما يدعون من دون الله شركاء في الحقيقة،بل هم غير شركاء، وهذا خطأ، ولكن "ما" هاهنا حرف استفهام، والمعنى : وأي شيءٍ يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء، إن يتبعون إلاّ الظنّ وإن هم إلاّ يخرصون، فشركاء مفعول يدعون، لا مفعول يتبع؛ فإنّ المشركين يدعون من دون الله شركاء، كما أخبر عنهم بذلك في غير موضع[٧]

---

(١) وممن فسّر الآية بذلك : الزمخشري في الكشاف ٢/٢٤٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٨/٢٣٠ والشوكاني في فتح القدير ٢/٤٦٠، وانظر تفسير القاسمي ٩/٣٣٧٧ .

(٢) سورة يونس الآية (٦٦) .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط في جميع النسخ، وهو موجود في أصل النص في تفسير الطبري .

(٤) سورة يونس الآية (٦٦) .

(٥) جامع البيان للطبري ١١/١٣٩ .

(٦) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام أبو العباس تقي الدين، شيخ الإسلام ابن تيمية، ولد عام (٦٦١هـ) وتوفي عام (٧٢٨هـ).
انظر ترجمته :تذكرة الحفاظ ٤/١٤٩٦، البدر الطالع ١/٦٣، الأعلام للزركلي١/١٤٤.

(٧) من المواضع التي أخبر الله تعالى عنهم بذلك :
أ ـ قوله تعالى : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر : ٤٠] .
ب ـ وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ﴾ [النحل : ٨٦] .

فالشركاء موصوفون في القرآن بأنّهم يُدْعَون من دون الله، ولم يوصفوا بأنّهم يُتّبعون ؛ فإنّما يُتّبع الأئمة الذين كانوا يدعون هذه الآلهة [١]، ولهذا قال بعد هذا : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ [٢]. ولو أراد أنهم ما يتبعون في الحقيقة شركاء، لقال : إن يتبعون إلاّ من ليسوا بشركاء ؛ بل هو استفهام،يبيِّن أنّ المشركين الذين دَعَوْا من دون الله شركاء، ما اتبعوا إلاّ الظنّ، ما اتبعوا علماً، فإنّ المشرك لا يكون معه علم مطابق، وهو فيه ما يتبع إلاّ الظنّ، وهو الخرص والحرز،وهو كذب وافتراء،كقوله تعالى:﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾[٣] [٤] .

وأما المسألة الثالثة

عن قولك : أسألك/ بمعاقد/[٥] العز من عرشك[٦]. فكره أبو حنيفة[٧]

(١) وهؤلاء أئمة سوء، الذين يدعون إلى النار، كما أخبر الله تعالىعن فرعون وجنوده، لما طغى وقال لقومه: ما علمت لكم من إله غيري، فقال تعالى :﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾[القصص : ٤١] .

(٢) سورة يونس الآية (٦٦) .

(٣) سورة الذاريات الآية (١٠) .

(٤) إلى هنا نهاية كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، في المجموع١٥/٦١،وفي التفسير الكبير، له أيضاً، تحقيق:د.عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية،بيروت، ط/١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ٣٩٣/٤ وقد أورده المصنف بألفاظه، يتخللها زيادات من المصنف بقصد الشرح والإيضاح .

(٥) في جميع النسخ والمطبوع : بعقد . والتصحيح من النهاية لابن الأثير . وقال في معنى (بمعاقد العز) أي: (بالخصال التي استحق بها العرشُ العزَّ، أو بمواضع انعقادها منه وحقيقة معناه : بعز عرشك . وأصحاب أبي حنيفة يكرهون هذا اللفظ من الدعاء) . النهاية لابن الأثير ٣/ ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٦) أورده ابن الأثير في النهاية ٢٧٠/٣ . وابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ص ٤٠٧ . قال السيوطي في الدر النثير تلخيص نهاية ابن الأثير، له، مطبوع في الصلب معه النهاية، وبهامشه مفردات الراغب ط/١، المطبعة الخيرية، القاهرة، (١٢٩/٣) قال بعد ذكره لمعنى الحديث :(قلت :وحديثه موضوع) .

(٧) هو النعمان بن ثابت،صاحب المذهب الحنفي (ت١٥٠هـ). تاريخ بغداد٣٢٣/١٣، سير الأعلام٦/٣٩٠.

رحمه الله ـ المسألة بعقد العز [(١)]، وأجازها[(٢)] صاحبه أبو يوسف[(٣)] لأنه قد يراد بهذه الكلمة المحل، أي محل العقد وزمانه، كمذهب، يطلق على محل الذهاب وزمانه . وربّما أُريد بها المفعول، كمركب بمعنى المركوب، ويكون هنا اسم مصدر من عقد يعقد عقداً؛ والاسم معقد، ويكون صفة ذات، ولهذا قال أبو يوسف: معقد العز هو الله[(٤)] .

وأما أبو حنيفة فنظر إلى أنّ اللفظ محتمل لمعاني متعدّدة، فلذلك كره المسألة به. وبهذا يتبينّ المعنى[(٥)].

وأما المسألة الرابعة

عن قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء المشهور :(إلى من تكلني إليه، إلى بعيد يتجهمني)[(٦)].

---

(١) انظر النهاية لابن الأثير٣/٢٧١، وإغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، لابن قيم الجوزية١/٣٣٥

(٢) في (أ) و (د) : (فأجازها) .

(٣) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، أبو يوسف القاضي، الإمام المجتهد، صاحب أبي حنيفة،ولد (١١٣هـ) (ت١٨٢هـ) . انظر : تاريخ ١٤/٢٤٢، سير الأعلام ٨/٥٣٥ .
وانظر قوله بإجازة الدعاء بذلك : إغاثة اللهفان لابن القيم ١/ ٣٣٥ .

(٤) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ٤٠٧، وإغاثة اللهفان لابن القيم ١/٣٣٥ .
وغاية الأماني في الرد على النبهاني، لأبي المعالي محمود شكري الألوسي (١٣٤٢هـ)،مطابع نجد التجارية،الرياض ٢/٣٢٩.

(٥) المرجع السابق : الاقتضاء ص ٤٠٧-٤٠٨، غاية الأماني ٢/٣٢٩ .

(٦) هذا جزء من دعاء توجه به الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ربه بعد ما أهانه ثقيف في الطائف، وتمامه : (اللهم إليك أشكو ضعف قوّتي وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربّ المستضعفين، وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملّكته أمري إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي .أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك، أو يحل عليّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلاّ بك) .
انظر :كنز العمال (٣٦١٣، ٣٧٥٦) وعزاه للطبراني عن عبد الله بن جعفر، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٣٥ بعد ذكر الحديث: (رواه الطبراني، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس=

فاعلم أنّ التجهم الغلظة والعبوس والاستقبال بالوجه الكريه؛ والجهم الغليظ المجتمع . وجَهُمَ ككَرُمَ جِهَامَةً وجَهُوْمَةً : استقبله بوجه كريه كتجهُّمِه[1]. والجهمة: آخر الليل أو بقية السواد من آخره [2]وأجهم : دخل فيه انتهى. وبه يظهر أن التجهم/ يقع/ [3] على الاستقبال بوجه مظلم عبوس ؛ ومن صفات الجهم [4].

تفسير اسمه الكريم (النور)

وأما المسألة الخامسة [5]

عن قوله صلى الله عليه وسلم" أعوذ بنور وجهك "[6]، وقوله في حديث أبي موسى [7] :" حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه[8]/ ما انتهى إليه بصره من خلقه/[9] [10]"..

=ثقة، وبقية رجاله ثقات) .وأخرجه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، له، المكتب الإسلامي بيروت لبنان، ط/٢، ١٤٠٨ هـ١٩٨٨م، ٣٥٨/١ ـ٣٥٩ (١٢٨٠) . وذكره ابن هشام في سيرته ٤٢٠/٢ .

(١) انظر : لسان العرب ١١٠/١٢ ـ١١١، وترتيب القاموس المحيط ٥٤٩/١ مادة (جهم) .

(٢) المرجعان السابقان، نفس الصفحات .

(٣) في (ب) : يبقى .

(٤) في المطبوع ذكر الناسخ أن هاهنا سقط، وترك له بياضاً، ليضعه من يجد ذلك السقط . والذي يظهر لي، أن الكلام تام ـ كما هو في جميع النسخ ـ لا يوجد سقط . وقد أراد الشيخ تأكيد ما تقدم من كلامه، وهو أن التجهم : الاستقبال بوجه كريه، وأنه من صفات الجهم (الذي هو الغليظ) .

(٥) وردت هذه المسألة في الدرر السنية ٣٤٣/٣ـ ٣٤٥ .

(٦) تقدم تخريجه في هامش رقم(٦)من ص ٣٣٣.

(٧) تقدم ترجمته ص ١٦٧.

(٨) سبحات وجهه :نوره وجلاله وعظمته وبهاؤه .النهاية لابن الأثير٣٣٢/٢، شرح صحيح مسلم للنووي١٧/٣.

(٩) ساقط في (ج) و (د) . وفي (ب) سقط كلمة (من خلقه) .

(١٠) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/٣ـ١٧، الإيمان باب إنّ الله لا ينام، من طريق أبي معاوية، سنن ابن ماجة ٣٨/١، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، مسند الإمام أحمد ٤٠١/٤ . وأول الحديث :(إ نّ الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يحفظ القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور ...) .

وقول السائل : هل يفسّر بهذا النور/أو/ [١] لا " ؟

فالجواب :

إنّ النور يضاف إلى الله إضافة الصفة إلى الموصوف . ويضاف إليه إضافة المفعول إلى فاعله، كما أشار إليه العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ في نونيّته [٢]. وما في دعائه صلى الله عليه وسلم مخرجه من الطائف، من الأول بلا ريب[٣]، فهو صفة ذات،ولذلك تسمى تعالى وتقدّس بهذا الاسم الأنفس .

وأما ما في حديث أبي موسى من ذكر السبحات المضافة إلى وجه الله، فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، على ما يأتي تفسيره .

وأما قوله: (حجابه النور)، فقد ذكر السيوطي[٤]وغيره في الحجب آثاراً عن السلف، تدل على أنّ الله سبحانه احتجب بحجب من نور، مخلوقة له .[٥]

وكلام صاحب الكافية الشافية يشير إليه، لأنه عطفه في الذكر على ما تقدم من

---

(١) في (د) : أم .

(٢) انظر الكافية الشامية ٢٣٧/٢.

(٣) أي قوله صلى الله عليه وسلم (نور وجهك) من إضافة الصفة لموصوفها.

(٤) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين أبو الفضل السيوطي الشافعي، مشارك في أنواع من العلوم. من مؤلفاته: الدر المنثور (في التفسير) المزهر (في اللغة) حسن المحاضرة وغيرها.(ت٩١١هـ).
البدر الطابع٣٢٨/١، شذرات الذهب ٥١/٨، معجم المؤلفين ١٢٨/٥.

(٥) انظر : الهيئة السَّنيّة في الهيئة السَّنيّة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) مخطوط بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . برقم (١١٩٦) خطي ص ٥-٦ .ومن بين ما ذكره السيوطي في الهيئة قال :
أ ـ أخرج أبو الشيخ من طريق مجاهد عن ابن عمر، ومن طريق آخر عن مجاهد قال : (إنّ بين العرش وبين الملائكة سبعين ألف حجاب، حجاب من نارٍ وحجاب من ظلمة وحجاب من نور وحجاب من ظلمة) .
ب ـ وأخرج أبو الشيخ عن زرارة بن أبي أوفى، (أنّ النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل : هل رأيت ربّك فانتفض وقال : إنّ بيني وبينه سبعين حجاباً من نور، لو دنوت من أدناها لأحرقت)الهيئة السنية ص٥.

أوصاف الذات[١]. والأصل في العطف أن يكون في المغايرة [٢] .

وقال [٣] في الجيوش الإسلامية : والله سبحانه وتعالى سمى نفسه نوراً، وجعل كتابه نوراً، ورسوله صلى الله عليه وسلم نوراً، ودينه نوراً، واحتجب من خلقه بالنور، وجعل دار أوليائه نوراً، قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ الآية [٤]، وقد فسِّر بكونه مُنَوِّرُ السموات والأرض[٥]. وهذا إنما هو فعل، وإلاّ فالنور الذي هو من أوصافه، قائم به،ومنه اشتق له اسم النور الذي هو أحد الأسماء الحسنى. فالنور يضاف إليه سبحانه على أحد وجهين : إضافة صفة إلى موصفها، وإضافة فعل[٦] إلى فاعله .

فالأول كقوله : ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [٧]، إذا جاء لفصل القضاء .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء المشهور: (أعوذ بنــور وجهك الكريم أن/تضلّني/[٨] لا إله إلاّ أنت) [٩] .

(١) الكافية الشافية ٢/٢٣٧ـ٢٣٨، ٢٤٠ .

(٢) وهذا ما يعبر عنه النحاة بقولهم : العطف يقتضي المغايرة .

(٣) أي الإمام ابن القيم .

(٤) سورة النور الآية (٣٥) .

(٥) قد فسّره بذلك الإمام الشوكاني في فتح القدير ٣٢/٤، قال : ويدل على هذا المعنى قراءة زيد ابن على، وأبي جعفر وعبد العزيز المكي (الله نوّر السموات والأرض) على صيغة الفعل الماضي . أي صيّرهما منيرتين باستقامة أحوال أهلها وكمال تدبيره عز وجلّ لمن فيهما .

(٦) هكذا في جميع النسخ . وفي أصل النص ـ في اجتماع الجيوش ـ : (إضافة مفعول ...) والأول أولى .

(٧) سورة الزمر الآية (٦٩) .

(٨) في (د) : تظلني . وهو خطأ .

(٩) لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ، وإنما وجدت عند البخاري ومسلم والإمام أحمد لفظ : (أعوذ بعزتك أن تضلّني لا إله إلاّ أنت) فلعل الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ أراد هذه الرواية . صحيح البخاري مع الفتح ٣٨١/١٣، التوحيد، باب قول الله تعالى :(وهو العزيز الحكيم)؛ وصحيح مسلم بشرح النووي ٤٣/١٧، الذكر، باب التعوّذ من شر ما عمل ... ؛ وجامع الأصول في أحاديث الرسول، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني وغيره،طبعة عام ١٣٩٠هـ ـ١٩٧٠م ٣٦٢/٤.=

وفي الأثر الآخر :(أعوذ بوجهك أو بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات)[١]فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الظلمات أشرقت بنور وجه الله ؛ كما أخبر تعالى أن الأرض تشرق يوم القيامة بنوره [٢] .

وفي معجم الطبراني[٣] والسنة له، وكتاب عثمان بن سعيد الدارمي[٤] /وغيرها/[٥] عن ابن مسعود [٦] رضي الله عنه: ليس عند ربكم ليلٌ ولا نهار، نور السموات والأرض من نور وجهه) [٧] .

وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه أقرب إلى تفسير الآية، من قول من

=مسند الإمام أحمد ٣٠٢/١ .

(١) تقدّم تخريجه ص ٣٣٤ .

(٢) وذلك في قوله تعالى : ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر : ٦٩] .

(٣) الطبراني هو : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم الطبراني، له مصنفات، منها: المعاجم الثلاثة (الكبير والأوسط والصغير) (ت ٣٦٠هـ) .
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغر الأتابكي (ت٨٧٤ هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر، طبعة دار الكتب المصرية ٥٩/٤. تذكرة الحفاظ ٩١٢/٣ - ٩١٧ .

(٤) هو عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني (أبو سعيد) محدث هراة، له تصانيف في الرد على الجهمية، ومسند كبير، (ت ٢٨٠هـ) .
انظر ترجمته: تذكرة الحفاظ ٦٢١/٢ ؛ كتاب الثقات، للحافظ محمد بن حبان بن أحمد بن حاتم (ت٩٦٥هـ) نشر مؤسسة الكتب الثقافية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد، الدكن، الهند، ط/١ ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، ٤٥٥/٨.

(٥) في جميع النسخ (وغيرهما) . وفي اجتماع الجيوش الإسلامية . أصل هذا الكلام - (وغيرها) وهو الصواب .

(٦) هو عبد الله بن مسعود، صحابي(ت٣٢هـ) بالمدينة ودفن بالبقيع .
أسد الغابة ٣٨٤/٣. سير الأعلام٤٦١/١ .

(٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الوطن العربي، ط/١، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، ٢٠٠/٩ رقم (٨٨٨٦) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨٥/١ (وفيه عبد السلام، قال أبوحاتم : مجهول . وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وعبد الله بن مكرز أو عبيد الله - على الشك لم أره) . والحديث ورد في مجموع الفتاوى ١٨٩/٢، و ٣٩١/٦، بلفظ : (إنّ ربكم ليس عنده ...) .

فسرها أنه هادي أهل السموات والأرض[١]. وأما من فسّرها بأنه منوِّر السموات والأرض، فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود .والحق أنه نور السموات والأرض بهذه الاعتبارات كلِّها. وفي صحيح مسلم [٢] وغيره من حديث أبي موسى الأشعري رضى الله عنه، قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات: (إنّ الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام)[٣] فذكرها. وفي صحيح مسلم عن أبي ذر[٤] رضى الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال : (/نورٌ/ [٥] أنى أراه)[٦]

قال شيخ الإسلام : معناه : كان ثَمَّ /نورٌ/[٧]، وحال دون رؤيته نورٌ، /و/[٨]أنّى أراه . قال : ويدل عليه أن في بعض الألفاظ الصحيحة : هل رأيت ربك عز وجلّ قال: (رأيت نوراً) [٩] .

وذكر الكلام في الرؤية ثم قال : ويدل على صحة [١٠]ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر :

---

(١) فسّرها بذلك ابن عباس . انظر جامع البيان للطبري ١٣٥/١٨، و تفسير ابن كثير ٣٠٠/٣

(٢) هو مسلم بن الحجاج الحافظ، صاحب الصحيح . تاريخ بغداد ١٠٠/١٣، تذكرة الحفاظ ٥٨٨/٢.

(٣) تقدّم تخريجه ص ٣٣٤ .

(٤) هو جندب بن جنادة، أبو ذر الغفاري، وقيل في اسمه غير ذلك، أحد السابقين الأولين من نجباء الصحابة، (ت ٣٢هـ) بالربذة . الاستيعاب ١٦٩/١، أسد الغابة ٣٥٧/١ .

(٥) في (أ) و (ج) : نوراً .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/٣، الإيمان، باب قوله صلى الله عليه وسلم (نورٌ أنى أراه)، سنن الترمذي ٣٦٩/٥، التفسير، باب من سورة النجم. قال الترمذي: هذا حديث حسن؛ مسند الإمام أحمد ١٧١/٥ .

(٧) في جميع النسخ : نوراً . عدا المطبوع .

(٨) في (د) : أو . وفي أصل النص ـ في اجتماع الجيوش ـ : (فأنى) بدل (وأنى) .

(٩) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/٣، الإيمان، باب قوله صلى الله عليه وسلم (نور أنى أراه)

(١٠) في (أ) و (د) : (صحته) .

(حجابه نور) (١) . فهذا النور هو- والله أعلم - النور المذكور في حديث أبي ذر رضى الله عنه (٢)رأيت نوراً(٣)(٤).

وأما السبحات: فهو نور الذات المقدّسة العليّة، وهو النور الذي استعاذ به صلى الله عليه وسلم وكلامه فيه إيماء إلى أنه تعالى احتجب بهذا النور المذكور، وهو الذي حجبه صلى الله عليه وسلم عن رؤية الباري تعالى وتقدس،وهو النور الذي رآه صلى الله عليه وسلم كما تقدم في حديث أبي ذر (رأيت نوراً)(٥) . وقد احتجب سبحانه

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٣٨ . أوله : (إنّ الله عز وجل لا ينام ...) .

(٢) الترضي ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

(٣) تقدم تخريجه هامش (٩) من الصفحة السابقة .

(٤) إلى هنا انتهى كلام الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه : اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١١-١٣، بتصرف .

(٥) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة (٣٣٨) .

* مسألة : هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج :

ذهب أهل السنة في هذه المسألة مذهبان :

أولهما : مذهب جمهور أهل السنة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، ذهبوا إلى أنه صلى الله عليه وسلم لم ير ربّه ليلة المعراج . ونقل عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه " الرد على الجهمية " صفحة ٥٤، إجماع الصحابة على ذلك .

ومن أدلّتهم على ذلك :

أ - حديث مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة فقالت : يا أبا عائشة، ثلاث من تكلّم بواحدة منهنّ، فقد أعظم على الله الفرية . قلت : ما هنّ قالت : من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية . قال : وكنت متكئاً فجلست، فقلت : يا أم المؤمنين، أنظريني ولا تعجلي . ألم يقل الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنّما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء سادّاً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض . فقالت : أو لم تسمع أن الله يقول : ﴿ لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ أو لم تسمع أن الله يقول : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ الحديث. [صحيح مسلم بشرح النووي٣/١٠-١١، الإيمان، باب معنى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾؛ البخاري مع =

وتعالى بحجب عن خلقه من نور ومن

غيره، كما ذَكَرَ في آثار مرويّة عن السلف جمعٌ كثيرٌ، منهم السيوطي في كتاب الهيئة السنيّة [١]. وإذا فُسِّرَت السبحات بأنوار وجهه الكريم،جازت الاستعاذة بها لأنها وصف ذات[٢]. ويؤيد ما إليه أومأ ابن القيم - رحمه الله - قول ابن الأثير[٣]

=الفتح ٤٧٢/٨، التفسير، باب حدثنا يحيي] .
والحديث يدل على عدم رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج .
وثانيهما : وهو لجماعة من السلف منهم ابن عباس وعروة بن الزبير، والزهري وغيرهم، ذهبوا إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة المعراج .
وعمدة هذا القول : رواية ابن عباس قال : (أتعجبون أن تكون الخلّة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد) [ذكره النووي في شرح مسلم ٨/٣، وورد في فتح الباري ٤٧٢/٨-٤٧٣]
وهذه الرواية مطلقة في الرؤية، وتدل على رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه . ولكن يعارضها النافون للرؤية برواية أخرى عن ابن عباس، وهو ما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ قال : رآه بفؤاده مرتين) [صحيح مسلم بشرح النووي ٨/٣] .
فهذه رواية مقيّدة للرؤية التي كانت من النبي صلى الله عليه وسلم لربّه جل وعلا . فهنا يجب حمل المطلق على المقيّد بالفؤاد . وعلى هذا فرأي ابن عباس في الرؤية، إنّما هي بالقلب لا بالبصر . وبه يكون قوله مشابهاً بقول الجمهور . وهو الراجح، والله أعلم .
انظر المسألة في : فتح الباري ٤٧٤/٨، شرح صحيح مسلم للنووي ٧/٣، تفسير ابن كثير ٢٦٧/٤ زاد المعاد لابن القيم ٤٨/٢، والإسراء والمعراج، لمحمد بن أبي شهبة، مكتبة دار الثقافة للنشر، ط/٢، ١٤٠٨هـ القاهرة . ص ٦٥-٦٨.والحجة في بيان المحجة ٥٠٦/١-٥١٠

(١) هو كتاب مخطوط، وقد تقدم ذكره، وذكر بعض ما ورد فيه، في هامش ص ٣٣٥ .

(٢) ولذلك استعاذ بها الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائه (أعوذ بنور وجهك...) المتقدم ص(٣٣٤) عند عودته من الطائف .

(٣) هو المبارك بن محمد بن عبد الكريم، أبو السعادات الجزري، المعروف بابن الأثير، هو مع والده من أهل جزيرة ابن عمر، وهناك ولد عام ٥٤٤هـ، له تصانيف منها : جامع الأصول، والنهاية في غريب الحديث والأثر، وغيرهما . (ت٦٠٦هـ) .
معجم الأدباء ٧١/١٧، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٦٦/٨، سير الأعلام ٢٨٩/٢١

/ سُبُحات[١] الله : جلاله وعظمته/ [٢]، وهي في الأصل جمع سُبحة؛ وقيل : / أضواء/[٣] وجهه . وقيل سُبحات الوجه : محاسنه، وقيل معناه : تنزيهه له، أي/ سبحان[٤] / وجهه، وقيل : إنّ سبحات / وجهه/[٥] كلام معترض بين الفعل والمفعول، أي لو كشفها لأحرقت كل شيء / أبصرت [٦]/[٧] .

قلت : يريد أن السبحات هي النور الذي احتجب به، ولذلك قال : لو كشفها . قال: وأقرب من هذا،أنّ المعنى: لو انكشف من أنوار الله تعالى التي تحجب العباد شيءٌ، لأهلك كلَّ من وقع عليه ذلك النور، كما خرّ موسى عليه السلام صعقاً، وتقطّع الجبل دكاً [٨] لمّا تجلّى الله تعالى[٩] .

ففي كلام ابن الأثير ما يدل على أنّ الحجاب نفس أنوار الذات، فتأمّله[١٠] . وذكر ابن الأثير وغيره أن جبريل عليه السلام قال : لله دون العرش سبعون حجاباً، لو دنونا من /أحدها/ [١١] لأحرقت سبحات وجهه [١٢]. انتهى .

(١) في (د) : السبحات .
(٢) في جميع النسخ : (سبحات الله جلّ جلاله : عظمته) . بزيادة لفظ (جلّ) وحذف الواو العاطفة العظمة على الجلال. وما أثبتُّه هو الذي في الأصل عند ابن الأثير في النهاية، ٣٣٢/٢
(٣) هكذا في الأصل عند ابن الأثير. وفي جميع النسخ : (ضوء) .
(٤) هكذا في النهاية والمطبوع(سبحان وجهه) وهو الصواب، إذ المراد بيان التنزيه .وفي جميع النسخ(سبحات وجهه) .
(٥) في (ب) و (ج) والمطبوع : الوجه .
(٦) في الأصل عند ابن الأثير في النهاية : (أدركه بصره) .
(٧) النهاية لابن الأثير ٣٣٢/٢ .
(٨) أخبر سبحانه وتعالى بذلك في قوله :﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف:١٤٣] .
(٩) النهاية لابن الأثير ٣٣٢/٢ .
(١٠) وهذا ما تفيده الآثار المروية عن السلف، كما تقدم ذكر بعضها فيما نقلناه عن السيوطي في الهيئة السَّنيَّة، وذلك في ص ٣٣٥ .
(١١) في (د) : أحدهما . وهو خطأ . والصواب ما أثبته، كما هو عند ابن الأثير في النهاية .
(١٢) النهاية لابن الأثير٣٣٢/٢، واللفظ عنده :(... لو دنونا من أحدها لأحرقتنا سبحات وجه=

ومقتضى ما قال القرطبي في حديث أبي موسى (حجابه النور أو النار)[١] : وأنّ هذا حجاب منفصل عن أنوار الذات، لكنه يجري في هذه المباحث على طريقة المتكلمين فيما جاء في هذا الباب من صفات الكمال ونعوت الجلال [٢] .

وأما المسألة السادسة [٣]

تفسير العودة إلى الملة في قصة شعيب عليه السلام

عن قوله تعالى في قصة شعيب:﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ﴾ [٤]، وقول السائل : "وهم لم يدخلوا فيها فاعلم أنّ هذه المسألة شاعت وذاعت واشتهرت وانتشرت، والخلاف فيها قديم بين أهل السنة والمعتزلة [٥]، وبين أهل السنة بعضهم لبعض، والذي

=ربنا) . وورد هذا الأثر في الهيئة السَّنيّة للسيوطي ص ٥ . وقد تقدم ذكره في ص ٣٣٥ .

(١) تقدّم تخريجه في ص ٣٣٤ .

(٢) انظر مقتضى كلام القرطبي هذا في التذكرة بأحوال الموتى والآخرة ص ٥٩٠، حيث قال : (فيكشف الحجاب) فمعناه : فيرفع الموانع من الإدراك عن أبصارهم حتى يروه على ما هو عليه) . التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق د. أحمد حجازي السقا، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، طبعة مصر ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ؛ ج ٢/٥٩٠

(٣) وردت هذه المسألة في الدرر السنية ٨٦/١٠ ـ ٩٠ .

(٤) سورة الأعراف الآية (٨٨) .

(٥) الخلاف المشار إليه هنا، الواقع بين أهل السنة والمعتزلة، هو في معنى (العودة) لنبي الله شعيب عليه السلام وقومه إلى ملة الكفر، وهم لم يدخلوا فيها . أي كيف جاز القول بعودته إلى الكفر، وهو أصلاً لم يكن كافراً ؟

فهذه المسألة مبنية على مسألة عصمة الأنبياء. فالجميع متفقون على أن الأنبياء معصومون من الكفر والذنوب والمعاصي بعد النبوة. ويختلفون في : هل يجوز كون النبي في ملة قومه وعلى مذهبهم قبل البعثة

فمذهب أهل السنة والجماعة: هو ما ذكره الشيخ عبد اللطيف هنا، وساق عليه أقوال العماء. وهو: أن علماء السنة يفرقون بين حال النبي محمدعليه السلام وبين غيرة من الأنبياء. فهو عليه الصلاه والسلام قد عصم قبل النبوة حيث يغض إليه ما كان عليه قومه من الشرك بالله تعالى. أما غيره من الأنبياء فإنه لا يستحيل كون أحدهم في ملّة قومه قبل النبوّة، وأنه لا يلزم من ذلك كونهم عبدوا الأصنام، بل يظلون على السكوت وعدم التعرض لقومهم قبل=

روى ابن أبي حاتم[1] عن عطيّة[2] عن ابن عباس[3] كانت الرسل والمؤمنون

=النبوة. وعلى هذا يكون معنى العود في الآية ﴿ أو لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ : عود إلى ما كانوا عليه من السكوت وعدم التعرض لهم قبل البعثة .[انظر : تفسير القاسمي ٢٨١٥/٧] وعصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجه إليهم، د. محمد أبو النور الحديدي، [مطبعة الأمان بمصر ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م، ص ٦٦] .

أما عند المعتزلة : فإنّ كون النبي في ملّة الكفر قبل النبوّة، أمر مستحيل وفاسد .

قال الزمخشري في الكشاف : (والأنبياء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها، عن الكبائر والصغائر الشائنة، فما بال الكفر والجهل بالصانع، وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر) الكشاف للزمخشري ٢٦٥/٤ .وعلى قول المعتزلة، يكون معنى العود في الآية (لتعودنّ في ملتنا) على أحد المعنيين :

أولهما : أن يكون العود بمعنى الصيرورة، أي لتصيرنّ كفّاراً مثلنا، فيكون عود على معنى الابتداء .

ثانيهما : أن يكون نسبة العود إلى النبي على التغليب، أي المراد عود قوم شعيب إلى ملّتهم، فقد كانوا قبل إيمانهم كفاراً، فلما خوطبوا بالعود وفيهم شعيب، غلب الجماعة على الواحد، فجُعِلوا عائدين جميعاً، إجراءً للكلام على حكم التغليب . انظر المعنيين في : الكشاف للزمخشري ٩٥/٢ ـ٩٦، ٣٧٠ . تفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار إحياء الكتب العربية، الحلبي بمصر ٢٥٧/٢. عصمة الأنبياء للإمام فخر الدين الرازي (ت٥٤٣هـ) نشر المكتبة الإسلامية حمص سوريا، ص ٣، ٤٣. عصمة الأنبياء للحديدي ص ٦٦ ـ٦٧ . وقد أشار فخر الدين الرازي إلى مذهب المعتزلة هذا بقوله : (إنّ قولهم " أو لتعودنّ في ملّتنا " يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان على ملّتهم التي هي الكفر، فهذا يقتضي أنه صلى الله عليه وسلم كان كافراً قبل ذلك، وذلك في غاية الفساد) . (التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي، ط/ ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٤/ ١٧٧) وانظر أيضاً ١٩/١٠٠ .

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، أبو محمد بن أبي حاتم الحافظ، ولد عام (٢٤٠هـ) له مصنفات منها : المسند، والجرح والتعديل وتفسير، والرد على الجهمية، وغيرهما (ت ٣٢٧هـ) .
انظر : تذكرة الحفاظ ٨٢٩/٣، طبقات السبكي ٣٢٤/٣، سير الأعلام ٢٦٣/١٢ .

(٢) عطيّة بن بقية بن الوليد الحمصي، مكثر عن والده، قال الذهبي : حدث عنه : أبو عوانة وابن أبي حاتم، وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهم . (ت ٢٦٥هـ) .
انظر : سير الأعلام ١٢/ ٥٢١ .

(٣) هو عبد الله بن عباس حبر الأمة صحب النبي صلى الله عليه وسلم (ت ٦٨هـ) . =

تستضعفهم قومهم ويقهرونهم ويدعونهم إلى العودة إلى ملّتهم، فأبى الله لرسله والمؤمنين أن يعودوا في ملّتهم وفي ملّة الكفر، وأمرهم أن يتوكلوا عليه "[١]. وقد رواه السدي[٢] عن أشياخه، وتأوّله عطية على أنه العود إلى السكوت[٣] كما كان الرسل قبل الرسالة؛ وأنهم كانوا أغفالاً قبل، أي لا علم بما جاءهم من عند الله، قال: وذلك عند الكفار عود في ملّتهم[٤].

وهذا الذي رأيته منصوصاً عن مفسري السلف، وأما من بعدهم كابن الأنباري[٥] والزجاج[٦] وابن الجوزي[٧] والثعلبي[٨] والبغوي[٩]، فهؤلاء يؤوّلون

=أسد الغابة ٣/٢٩٠، تذكرة الحفاظ ١/٤٠.

(١) الدر المنثور للسيوطي ٤/٧٢ .

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٢٥١ .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) .

(٤) انظر المحرر الوجيز ٧/١١١، ١٠/٧١ .

(٥) هو محمد بن القاسم بن بشار أبو بكر، ابن الأنباري المقرئ، الحافظ اللغوي، ولد عام (٢٧٢هـ)، له تصانيف منها : كتاب الوقف والابتداء، وكتاب المشكل، وشرح المفضليات وغيرها . (ت ٣٠٤هـ) .
انظر : تاريخ بغداد ٣/١٨١، وتذكرة الحفاظ ٣/٨٤٢، وسير الأعلام ١٥/٢٧٤ .

(٦) إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج، نحوي زمانه، أبو إسحاق البغدادي، صاحب كتاب "معاني القرآن" (ت٣١١هـ) .
تاريخ بغداد ٦/٨٩، وسير الأعلام ١٤/٣٦٠، ومعجم الأدباء ١/١٣٠ .

(٧) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبو الفرج القرشي البغدادي، الحافظ المفسر، صاحب المصنفات منها:زاد المسير، وجامع المسانيد، وتلبيس إبليس وغيرها(ت ٥٩٧هـ) .
انظر : تذكرة الحفاظ ٤ /١٣٤٢، وسير الأعلام ٢١ /٣٦٥ .

(٨) هو أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني، أبو العباس، المحدث، إمام النحو، صاحب الفصيح، وتصانيف . (ت٢٩١هـ) .
انظر : تاريخ بغداد ٥/٢٠٤، تذكرة الحفاظ ٢/٦٦٦، سير الأعلام ١٤/٥ .

(٩) هو الحسين بن مسعود بن محمد، أبو محمد البغوي، الشافعي المفسر، صاحب التصانيف، منها : شرح السنة، ومعالم التنزيل، والمصابيح وغيرها . (ت٥١٦ هـ) . =

ذلك على معنى : لتصيرنّ ولتدخلنّ، وجعلوه بمعنى الابتداء[١] لا بمعنى الرجوع إلى شيءٍ قد كان ؛ وأنشدوا على ذلك ما اشتهر عنهم في تفاسيرهم كقول الشاعر :

فإن تكن الأيام أحسنَّ مرّة إليّ لقد عادت لهنّ ذنوب [٢] .

وكقوله :

وما المرء إلاّ كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد ما كان ساطعاً[٣] .

وقول أُميّة [٤] :

تلك المكارم لا قعبان[٥]........................

=انظر : تذكرة الحفاظ ١٢٥٩/٤، وسير الأعلام ٤٣٩/١٩، طبقات السبكي ٧٥/٧ .

(١) وقد فسره بذلك أيضاً القرطبي في تفسيره ١٥٩/٧، وقال الرازي : (العود في كلام العرب يستعمل كثيراً بمعنى الصيرورة، يقولون : عاد فلان يكلمني، عاد لفلان مال) . مسائل الرازي من غرائب آي التنزيل،لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، مطبعة الحلبي بمصر، ط/١، ١٣٨١ هـ ١٩٦١م، ص ١٥٩ . وانظر تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل) لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، الشهير بالخازن (ت٧٢٥هـ) وبهامشه تفسير البغوي ط/٢، ١٣٧٥هـ ١٩٥٥ م، طبعة الحلبي ٢٦٣/٢ .

(٢) البيت لكعب بن سعد الغنويّ، ضمن قصيدة قالها في رثاء أخيه . وهي في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن الخطاب القرشي (١٧٠ه)، دار صادر بيروت، لبنان ص ٢٥١. وورد البيت في أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥-٤٣٦ه) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط/١، ١٣٧٣ هـ -١٩٥٤م ؛ ٣٧٥/١ . وفيه : "وإن تكن" بدل "فإن" ؛ و "فقد" بدل "لقد" .

(٣) البيت للبيد بن أبي ربيعة، قاله يرثي أخاه أربد .
انظر ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر بيروت، ص٨٨ . وفيه :

وما المرء إلاّ كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطعٌ .

(٤) أميّة بن عبد العزيز الصلت الداني الطبيب الشاعر الجاهلي المجوّد، صاحب الكتب ولد سنة (٤٦٠ هـ)، سكن الإسكندرية . (ت ٥٢٨هـ) . سير الأعلام ١٩/ ٦٣٤، شذرات الذهب ٨٣/٤- ٨٥ .

(٥) قعبان : تثنية قعب، وهو القدح الضخم، الغليظ، وقيل : قدح من خشب مقعّر . =

من لبن /شيبت/[١] بماء/فعادت[٢]/ بعد أبوالا[٣] .

وأمثال ذلك مما يدل على الابتداء[٤] . وبعضهم أبقاه على معناه، وقال : هو التغليب، لأنّ قومهم كانوا في ملّة الكفر فغلب الجمع على الواحد [٥] .

لكن تعقب ذلك شيخ الإسلام /ابن تيمية /[٦] ـ رحمه الله تعالى ـ فقال : وأما التغليب فلا يتأتى في سورة إبراهيم [٧].

وأما جعلها بمعنى الابتداء والصيرورة، فالذي في الآيات الكريمات، عود مقيد بالعود في ملّتهم ؛ فهو كقول النبي صلى الله عليه وسلم " العائد في هبته كالعائد في قيئه) [٨] ....

= لسان العرب ٦٨٣/١ مادة (قعب) .

(١) في النسخ (شيبا) والتصويب من الديوان .

(٢) في جميع النسخ (فعادا) والتصويب من الديوان .

(٣) البيت لأمية بن أبي الصلت . ديوان أمية بن أبي الصلت، جمع وتحقيق ودراسة عبد الحفيظ السطلي، ط/٢، ١٩٧٧م ص ٤٥٩ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١هـ) تحقيق د. عبد الجليل عبد، عالم الكتب بيروت ط/١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ٣٥٥/٢ . معاني القرآن لأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق الشيخ محمد على الصابوني، شركة مكة للطباعة، ط/١، ١٤٠٩هـ ـ١٩٨٨ م ٥٤/٣ .الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن الثعالبي، تحقيق د. عمار الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٥م، ٤٨/٢ . تفسير البغوي ١٨١/٢ . زاد المسير ٢٣١/٣ . التفسير الكبير للرازي ١٧٧/١٤. المحرر الوجيز لابن عطية ١١٠/٧ . الكشاف للزمخشري ٩٥/٢ .

(٥) زاد المسير ٢٣٠/٣، وتفسير أبي السعود ٢٤٨/٣، والكشاف للزمخشري ٩٦/٢ . تفسير الخازن ٢٦٢/٢.

(٦) ساقط في (د) .

(٧) مجموع الفتاوى ٢٩/١٥ . ويريد بما في سورة إبراهيم، قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [إبراهيم : ١٣] .

(٨) صحيح البخاري مع الفتح ٢٧٧/٥، الهبة، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته، صحيح مسلم بشرح النووي ٧٢/١١، الهبات، باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة، سنن أبي =

وقوله : (... ومن/يكره/[١] أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه)[٢] . وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[٣] فالعود في مثل هذا الموضع عود مقيد، صريح بالعود إلى أمر كان عليه الرسل وأتباعهم، لا يحتمل غير ذلك، ولا يقال إنّ العود في مثل هذا يكون عوداً مبتدأ، وما ذكر من الشواهد أفعال مطلقة ليس فيها : /إن عاد لكذا /[٤] ولا عاد فيه . قال : ولهذا سُمِّي المرتدُّ عن الإسلام مرتداً، / وإن كان عاد على الإسلام /[٥] ولم يكن كافرًا عند عامة العلماء.

جواز بعثة من كان مصيبا للكفر والكبائر قبل الرسالة

قال : وأما قولهم إنّ شعيباً والرسل ما كانوا في ملّتهم قط، وهي ملة الكفر ؛ فهذا فيه نزاع مشهور،وبكل حال فهو خبر يحتاج إلى دليل عقلي، وليس في أدلة الكتاب والسنة والإجماع ما يخبر بذلك.وأما العقل ففيه نزاع والذي تظاهرعليه أهل السنة أنه ليس في العقل ما يمنع ذلك .

وقال أبو بكر الخطيب البغدادي[٦]: (وقال كثيرٌ منهم ومن أصحابنا وأهل الحق

=داود ٨٠٨/٣، البيوع، باب الرجوع في الهبة،سنن النسائي ٢٦٦/٦، الهبة، باب رجوع الوالد فيما يعطي ولده، سنن ابن ماجة ٥٢/٢، الأحكام، باب الرجوع في الهبة .

(١) في جميع النسخ - عدا المطبوع - زيادة لفظ(كان) في: (ومن كان يكره ...) ولم أجده في جميع الروايات التي اطلعت عليها .

(٢) صحيح البخاري ٩١/١، الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر . ولفظه : (ثلاث من كان فيه وجد حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلاّ لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله، كما يكره أن يلقى في النار) . وصحيح مسلم بشرح النووي ٣٧٣/٢، الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهنّ وجد حلاوة الإيمان ؛ مسند الإمام أحمد ١٠٣/٣. قال النووي وابن حجر : إن العود هنا يحمل على معنى الصيرورة . انظر : شرح صحيح مسلم للنووي ٣٧٣/٢، وفتح الباري ٧٩/١ .

(٣) سورة المجادلة الآية (٨) .

(٤) كذا في (أ) و (ج) . وفي (ب) و (د) : (إذ عاد لكذا) وفي المطبوع : (أنه عاد لكذا) .

(٥) كذا في (أ) . في (ب) (وإن كان ولوكان على الإسلام) . في المطبوع وفي (ج) و (د) (وإن كان ولو على الإسلام)

(٦) هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي،أبو بكر،الإمام الحافظ المحدث، له تصانيف منها:تاريخ بغداد، شرف أصحاب الحديث وغيرهما، قيل يبلغ عددها=

إنّه لا يمتنع بعثة من كان كافراً، أو مصيباً للكبائر قبل البعثة [١].

قال: ولا شيء عندنا يمنع ذلك على ما تبيّن القول فيه . ثم ذكر الخطيب الخلاف في إصابته الذنوب بعد البعثة، وأطال الكلام ثم قال : (فصل في جواز بعثة من كان مصيباً للكفر والكبائر قبل الرسالة) قال : والذي يدل على ذلك أمور :

أحدها : أنّ إرسال الرسول وظهور الأعلام عليه، اقتضى ودلّ - لا محال - على إيمانه وصدقه وطهارة سريرته، وكمال علمه ومعرفته بالله ؛ وأنه مُؤَدٍ عنه دون غيره، لأنه إنما يظهر الأعلام ليستدلّ به على صدقه فيما يدّعيه من الرسالة .

فإذا كان بدلالة ظهورها عليه إلى هذه الحال من الطهارة والنزاهة، والإقلاع عما كان عليه، لا يمنع بعثته [٢]، وإلزام توقيره وتعظيمه، وإن وجد منه ضد ذلك قبل الرسالة، وأطال الكلام [٣] .

ثم قال شيخ الإسلام : تحقيق القول في ذلك (أن الله سبحانه إنما يصطفي لرسالته من كان خيار قومه)[٤]، كما قال /الله تعالى/[٥] ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [٦] . وقال ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾[٧] وقال : ومن نشأ بين قوم مشركين جهال، لم يكن عليه نقص ولا غضاضة إذا كان على مثل دينهم، إذا كان عندهم معروفاً[٨] بالصدق والأمانة، وفِعْلِ ما يعرفون وجوبه،

=(٦٥)مصنفاً (ت٤٦٣هـ) سير الأعلام ٢٧٠/١٨ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار(٦٤٣هـ) تحقيق قيصر أبو فرح،دار الكتب العلمية بيروت،وهو مطبوع مع الذيل، الجزء ١٩/ ٥٤-٦١.

(١) انظر : منهاج السنة النبوية ٢٨٤/٨ .

(٢) في (ج) و (د) : بعثة .

(٣) لم أجد مصدر كلام الخطيب هذا .

(٤) مجموع الفتاوى ٣٠/١٥، التفسير الكبير لابن تيمية ٣١٥/٤ .

(٥) ساقط في (ج) و (د) .

(٦) سورة الأنعام الآية (١٢٤) .

(٧) سورة الحج الآية (٧٥) .

(٨) في (أ) و (ب) : معروف .

واجتناب ما يعرفون قبحه؛وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (١) ولم يكن هؤلاء مستوجبين العذاب قبل الرسالة (٢) .

وإذا كان لا هو ولا هم يعلمون ما أرسل به، وفرق بين من يرتكب ما يعلم قبحه، وبين من يفعل ما لا يعرف، فإنّ هذا الثاني لا يذمّونه ولا يعيبونه عليه، ولا يكون ما فعله مما هم عليه منفراً عنه بخلاف الأول، ولهذا لم يكن في أنبياء بني إسرائيل من كان معروفاً بشرك، فإنّهم نشئوا على شريعة التوراة، وإنما ذكر هذا فيمن كان قبلهم .

وأما ما ذكره سبحانه وتعالى في قصة شعيب والأنبياء، فليس في هذا ما ينفر أحد عن القبول منهم وكذلك الصحابة رضي الله عنهم، الذين آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد جاهليتهم، وكان فيهم من كان محمود الطريقة قبل الإسلام،كأبي بكر الصديق، فإنه لم يزل معروفاً بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق،لم يكن فيه قبل الإسلام ما يعيبونه به، والجاهلية كانت مشتركة فيهم كلهم .

وقد تبيّن أنّ ما أخبر عنه قبل النبوّة في القرآن من أمر الأنبياء، ليس فيه ما ينفِّرُ /أحداً/(٣) عن تصديقهم، ولا يوجب طعن قومهم، ولهذا لم يذكر أحدٌ من المشركين هذا، قادحًا في نبوّته، ولو كانوا يرونه عيباً لعابوه، ولقالوا : كنتم أنتم أيضاً على الحالة المذمومة، ولو ذكروا للرسل هذا لقالوا : كنّا كغيرنا لم نعرف ما أوحي إلينا ؛ ولكنّهم قالوا : إن أنتم إلاّ بشر مثلنا، فقالت الرسلُ : إن نحن إلاّ بشرٌ مثلكم، ولكن الله يمنّ على من يشاء من عباده .

قال: وقد اتفقوا كلّهم على جواز بعثة رسولٍ، لم يعرف ما جاءت به الرسل قبله من أمور النبوّة والشرائع، ومن لم يقر بهذا الرسول بعد الرسالة فهو كافر، والرسل قبل الوحي قد كانت لا تعلم هذا، فضلاً عن أن تقرّ به(٤) . فعلم أن عدم العلم والإيمان لا

---

(١) سورة الإسراء الآية (١٥) .
(٢) مجموع الفتاوى ١٥/٣٠ بتصرف ؛ التفسير الكبير لابن تيمية ٤/٣١٥ .
(٣) في (ج) و (د) : أحد .
(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٥/٣٠-٣١، التفسير الكبير لابن تيمية ٤/٣١٥-٣١٦ .

يقدح في نبوّتهم، بل الله إذا نبّأهم علّمهم ما لم يكونوا يعلمون .

قلت : وقوله : وقد اتفقوا كلّهم، يعني أهل السنة والمعتزلة .

ثم قال تعالى:﴿ يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ (لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ) [1]﴾[2]، [وقال تعالى : ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ [3] أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾[4]. فجعل إنذارهم بعبادته وحده كإنذار يوم التلاق، وكلاهما عرفوه بالوحي[5]. واستدلّ على هذا بآيات، إلى أن قال : وقد تنازع الناس في نبينا صلى الله عليه وسلم قبل النبوة [6]، وفي معاني بعض هذه الآيات، في قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [7]وفي قوله :

---

(١) ما بين المعقوفتين كمّلته من المصحف، لضرورة ذكر محل الشاهد، كما سيذكره بعد .

(٢) سورة غافر الآية (١٥) .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة في(ب)و(ج) والمطبوع. أما في (أ)و(د): قد جعل ناسخ كل منهما الآيتين (هذه والتي قبلها) كآية واحدة بدون هذا الجزاء الساقط.

(٤) سورة النحل الآية (٢) .

(٥) إلى هنا انتهى ما نقله المصنف عن شيخ الإسلام، مما جاء في التفسير الكبير ٣١٣/٤-٣١٦، وفي مجموع الفتاوى ٣٠/١٥-٣١ .

(٦) تنازعوا في مسألة : هل كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم متعبداً بدين قبل الوحي أوْ لا؟ قد تنازع الناس في هذه المسألة على أقوال : فمنهم من منع ذلك مطلقاً وأحاله عقلاً .
ومنهم من قال بأنه كان متعبداً بشرع من قبله .وهؤلاء اختلفوا في : شرع من كان متبعاً ؟
١- فقال بعضهم : على دين عيسى .
٢- وقال البعض : على دين موسى .
٣- وقال آخرون : على دين إبراهيم .
وذهبت طائفة إلى التوقف في أمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة .وذهبت المعتزلة إلى أنه لا بد أن يكون على دين من غير تعيينه .
انظر المسألة في : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٨/١٦.

(٧) سورة يوسف الآية (٣) . قال الطبري في معناه : (يقول تعالى ذكره : وإن كنت يا محمد من قبل أن نوحيه إليك، لمن الغافلين عن ذلك، لا تعلمه ولا شيئاً منه) . جامع البيان للطبري ١٥٠/١٢ .

﴿ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾[١]، وقوله:﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴾[٢] وما تنازعوا في معنى آية الأعراف، وآية إبراهيم .

فقال قوم [٣]لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على دين قومه [٤]، ولا كان يأكل ذبائحهم . وهذا هو المنقول عن أحمد، قال : من زعم أنه على دين قومه فهو قول سوء، أليس كان لا يأكل ما ذبح على النصب . ثم قال الشيخ : ولعلّ أحمد قال : أليس كان لا يعبد الأصنام فغلط الناقل عنه. فإن هذا قد جاء في الآثار أنه كان لا يعبد الأصنام[٥]. وأما كونه لا يأكل من ذبائحهم، فهذا لا يعلم أنه جاء به أثر[٦]، وأحمد من أعلم الناس بالآثار .

قال : والشرك حرم من حين أرسل الرسول، وأما تحريم ما ذبح على النصب، فإنه ما

---

(١) سورة الشورى الآية (٥٢) . واختلف في معنى هذه الآية؛ فقال جماعة : معنى الإيمان في هذه الآية : شرائع الإيمان ومعالمه . وقيل : تفاصيل هذا الشرع، أي كان غافلاً عن هذه التفاصيل . وقيل غير ذلك . انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/ ٣٩ .

(٢) سورة الضحى الآية (٧) .
قال النسفي ـ رحمه الله ـ في معنى الآية : (لا يجوز أن يفهم به عدول عن حق ووقوع في غيّ، فقد كان عليه الصلاة والسلام من أول حاله إلى نزول الوحي عليه معصومًا من عبادة الأوثان وقاذورات أهل الفسق والعصيان) . تفسير النسفي ٣٦٤/٤ .
وقال القرطبي ـ رحمه الله ـ : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى﴾ أي : غافلاً عما يراد بك من أمر النبوة، فهداك) . الجامع لأحكام القرآن ٦٥/٢٠ .

(٣) هنا بداية القول الأول في مسألة كون النبي صلى الله علييه وسلم قبل البعثة على دين قومه،والتي تقدمت الإشارة إليها ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٤) الكشاف للزمخشري ٢٦٥/٤ .

(٥) ومما جاء في ذلك : قوله صلى الله عليه وسلم (لما نشأت بُغِّضَت إليَّ الأوثان) . ذكره القرطبي في تفسيره ٣٨/١٦ .

(٦) أورد أبو نعيم في الدلائل، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله، فما ذقت شيئاً ذبح على النصب حتى أكرمني الله عز وجلّ بما أكرمني به من رسالته) .
دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني (٤٣٠هـ) مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آبادي، الدكن الهند، ط/٣، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م ص ١٤٦ .

ذكر في سورة المائدة[١] وقد ذكر في السور المكيّة، كالأنعام والنحل تحريم ما أُهِلَّ به لغير الله[٢]، وتحريم هذا إنما يعرف في القرآن، وقبل القرآن لم يكن يعرف تحريم هذا، بخلاف الشرك . ثم ذكر الفرق بين ما /ذَبَحوا/[٣] لِلَّحم وبين ما ذبحوه للنصب / على/[٤] جهة القربة للأوثان ؛ قال فهذا من جنس الشرك، لا يقال قطّ في شريعة بحلها. كما كانوا يتزوّجون المشركات أوّلاً .

قال : والقول الثاني : إطلاق القول بأنه صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه وفسّر ذلك بما كان عليه من بقايا دين إبراهيم، لا بالموافقة لهم على شركهم[٥] . وذكر أشياء مما كانوا عليه من بقايا الحنيفية كالحج والختان وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات .

قال الشيخ : وهؤلاء إن أرادوا أن هذا الجنس مختص بالحنفاء، لا يحج يهودي ولا نصراني، لا في الجاهلية ولا في الإسلام، فهو من لوازم الحنيفية، كما أنه لم يكن مسلماً، إلاّ من آمن بمحمدصلى الله عليه وسلم وأما قبل محمد/فكان بنو/[٦] إسرائيل على ملّة إبراهيم، / و /[٧] كان الحج مستحباً قبل محمد صلى الله

---

(١) وذلك قوله تعالى:﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾[المائدة :٣].

(٢) ذكر تحريم ما أهلّ لغير الله به في الأنعام، في قوله تعالى : ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [الأنعام :١٤٥] .
وفي سورة النحل، قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل :١١٥] .

(٣) في (ب) والمطبوع : ذبحوه .

(٤) ساقط في (ب)و(ج) و (د) .

(٥) وممن قال بذلك : الكلبي والسدّي .
انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٨/١٦، ٦٧/٢٠.

(٦) في جميع النسخ عدا المطبوع : فكانوا بني .

(٧) الواو ساقط في (د) .

عليه وسلم [١] لم يكن مفروضاً ؛ ولهذا حج موسى ويونس وغيرهما من الأنبياء .

ثم قال: ولكن تحريم المحرمات ما يشاركهم فيه أهل الكتاب، والختان يشاركهم فيه اليهود. وأطال الرد والنقل عن ابن قتيبة [٢]/ رحمه الله /[٣]، وذكر كلام ابن عطية [٤]في قوله : ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾[٥] أنه أعانه وأقامه على غير الطريق التي كان عليها، هذا قول الحسن والضحاك [٦] . قال : والضلال يختلف، فمنه القريب ومنه البعيد . وكون الإنسان /واقفاً/[٧] لا يميّز بين المهيع[٨]/[٩]/، ضلال قريب، لأنه لم يتمسك بطريقة [١٠]ضالة، بل كان يرتاد وينظر[١١].

---

(١) ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

(٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، صاحب التصانيف، ولد سنة (٢١٣هـ)، ونزل بغداد كان فاضلاً ثقة . من تصانيفه : غريب القرآن، غريب الحديث، مشكل القرآن، تأويل مختلف الحديث وغيرها، (ت٢٧٦هـ) .
انظر : تذكرة الحفاظ ٦٣٣/٢، وسير الأعلام ٢٩٦/١٣، والنجوم الزاهرة ٧٥/٣.

(٣) ساقط في (ب) و (ج) و (د) والمطبوع .

(٤) هو عبد الحق بن غالب (الحافظ أبي بكر) بن عطية المحاربي الغرناطي، أبو محمد، شيخ المفسرين، كان إماماً في الفقه والتفسير والعربية، ولد سنة (٤٠٨هـ) (ت٥٤١هـ) .
سير الأعلام ٥٨٧/١٩-٥٨٨ . شجرة النور الزكية ١/ ١٢٩ .

(٥) سورة الضحى الآية (٧) .

(٦) هو الضحاك بن قيس بن خالد، أبو أمية، من صغار الصحابة، وله أحاديث، خرّج له النسائي، قيل توفي في عهد مروان .
انظر : أسد الغابة ٣٧/٣، والاستيعاب ٧٤٤/٢، وسير الأعلام ٢٤١/٣ .

(٧) في جميع النسخ عدا المطبوع : واقفٌ .

(٨) المَهْيَعُ : مَفْعَل من هاع يهيع، وهو الواضح والواسع، تقول : طريق مهيع، أي واسع بيِّنٌ، وبلد مهيع، أي واسع . والجمع : مهايع . لسان العرب ٣٧٨/٨-٣٧٩ مادة :(هيع) .

(٩) هنا بياض في جميع النسخ .ولعله تكملة للمقارنة : (... بين المهيع وبين غيره) .

(١٠) في (أ) : بطريق .

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٢١/١٦-٣٢٢ .
وقد فسّر ابن قتيبة الضلال في آية الضحى، بأنه الحيرة والعدول عن الحق والطريق . تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) شرح السيد أحمد صقر، دار التراث القاهرة، ط/٢، ١٣٩٣ هـ -١٩٧٣م . ص ٤٥٧ .

قال : والمنقول أنه عليه السلام كان قبل النبوّة يبغض عبادة الأصنام[١]، ولكن لم يكن ينهى عنها نهياً عاماً،وإنما كان ينهى خواصه .وساق ما رواه أبو يعلى الموصلي[٢]وفيه: (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وبين الصفا والمروة، وكان[٣] عند الصفا والمروة صنمان من نحاس، أحدهما إساف/ والآخر/[٤] نائلة، وكان المشركون إذا طافوا تمسحوا بهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم -لزيد/[٥]: لا تمسحهما فإنّهما رجس).

فقلت في نفسي: لأمسهما حتى أنظر ما يقول، فمسستهما، فقال : (يا زيد ألم / تُنْهَ/[٦]) [٧] .

---

(١) تقدم ذكر الحديث الوارد في ذلك في هامش ص ٣٥١، وهو قوله صلى الله عليه وسلم (لما نشأت بُغِّضَت إليَّ الأوثان).

(٢) هو أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي، الإمام الحافظ أبو يعلى الموصلي، محدث الموصل وصاحب المسند والمعجم، ولد عام (٢١٠هـ) (ت ٣٠٧هـ) . سير الأعلام ١٤/ ١٧٤، والنجوم الزاهرة ١٩٧/٣ .

(٣) في (ب) و(ج) و (د) : وكانت .

(٤) في (أ) : والأخرى .

(٥) ساقط في (ج) . وزيد المقصود هنا هو : زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى، الأمير الشهيد، المسمى في سورة الأحزاب، أبوأسامة حبّ الرسول صلى الله عليه وسلم ومولاه. (ت٨ هـ) في مؤتة .
انظر : الاستيعاب ٤٧/٤، أسد الغابة ٢٨١/٢، سير الأعلام ٢٢٠/١ .

(٦) في (أ) و(ب) و (ج) والمطبوع : (تنهه) . وما أثبتُّه هو ما ورد في البداية والنهاية ٢٦٧/٢، وفي دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) توثيق د.عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت، ط/١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ٣٤/٢ .

(٧) مسند أبي يعلى الموصلي، للحافظ أحمد بن علي بن المثنى (٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط/١، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م، ١٣ /١٧٢ . وأورده ابن كثير في البداية ٢٦٧/٢. وفي السيرة النبوية له أيضاً، تحقيق مصطفى عبد الواحد،دار المعرفة، بيروت،١٣٩٦هـ -١٩٧٦ م، ٢٥٣/١ . وورد في : الرصف لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الفعل والوصف، لمحمد بن محمد بن عبد الله العاقولي (ت٧٩٧هـ)، مكتبة الفارابي دمشق، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ٢٧/١ - ٢٨.

وقال أبو عبد الله المقدسي[١] : (هذا حديث حسن له شاهد في الصحيح). والحديث معروف، وقد اختصره البيهقي[٢]، وزاد فيه: قال زيد بن حارثة[٣] : والذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب، ما استلم صنماً قط، حتى أكرمه الله بالذي أكرمه[٤].

وفي قصة بحيرى[٥] الراهب، حين حلف باللآت والعزى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تسألنّ باللآت والعزى، فو الله ما أبغضت بغضهما شيئاً قطّ) [٦].

وكان الله قد نزّهه عن أعمال الجاهلية، فلم يكن يشهد مجامع لَهَوِهم، وكان إذا همُّوا بشيءٍ من ذلك ضرب الله على أذنه فأنامه، وقد روى البيهقي وغيره في ذلك آثاراً [٧] وكانت قريش يكشفون عوراتهم لشيل حجر ونحوه، فنزّهه الله عن ذلك،

---

(١) هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي أبو عبد الله، الحافظ، الضياء المقدسي، ثم الدمشقي الحنبلي .له تصانيف منها : الأحاديث المختارة، فضائل الأعمال، صفة الجنة، وغيرهما (ت٦٤٣هـ) .
انظر ترجمته : تذكرة الحفاظ ١٤٠٤/٤، سير الأعلام ١٢٦/٢٣ .

(٢) هو أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، صاحب السنن الكبرى ودلائل النبوة .(ت٤٥٨هـ) .
انظر ترجمته : سير الأعلام ١٦٣/١٨ - ١٧٠، والطبقات الكبرى للسبكي ٨/٤-١٦ .

(٣) في (أ) : (زيد بن حارث) وفي(ب) و(ج) و(د) :(زيد بن ثابت) وقد قال ناسخ كل منها بالهامش :لعله (زيد بن حارثة) . وهو الصواب . إذ إنّ زيد بن ثابت : مدني أنصاري، أسلم بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وهو حينئذٍ ابن إحدى عشر سنة، فلم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل البعثة .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٣٤/٢، وذكره ابن كثير في البداية ٢٦٧/٢ .

(٥) في جميع النسخ (بحير) واسمه جرجيس . كان حبراً من أحبار اليهود، قيل : كان من يهود تيماء، وقيل : إنه كان نصرانياً من عبد القيس .
انظر : البداية والنهاية ٢٦٦/٢، والإصابة لابن حجر ١٤٤/١ .

(٦) دلائل النبوّة للبيهقي ٢٨/٢، ٣٥ . والبداية والنهاية ٢٦٤/٢ .

(٧) من ذلك : ما رواه البيهقي من حديث علي بن أبي طالب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما هممت بشيءٍ مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء، إلاّ ليلتين كلتاهما عصمني الله تعالى فيهما . قلت ليلة لبعض فتيان مكة - ونحن في رعاية غنم أهلنا - فقلت لصاحبي : أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر فيها كما يسمر الفتيان . فقال : بلى، قال : فدخلت حتى إذا جئت أول دار من دور مكة، سمعت عزفاً بالغرابيل والمزامير،=

كما في الصحيحين من قول جابر [١] .

وفي مسند أحمد زيادة : (فنودي : لا تكشف عورتك، فألقى الحجر ولبس ثوبه)[٢]. وكانوا يسمونه : الصادق الأمين [٣]. وكان الله عز وجل قد صانه عن قبائحهم، ولم يعرف منه قط كذبة ولا خيانة ولا فاحشة ولا ظلم قبل النبوّة [٤]، بل شهد مع عمومته حِلفَ المطيبين [٥] على نصر المظلومين .

=فقلت : ما هذا فقيل : تزوج فلانٌ فلانة . فجلست أنظره، وضرب الله تعالى على أذنيّ، فو الله ما أيقظني إلاّ مسّ الشمس، فرجعت إلى صاحبي، فقال : ما فعلت قلت : ما فعلت شيئاً . ثم أخبرته بالذي رأيت . ثم قلت له ليلة أخرى : أبصر لي غنمي حتى أسمر بمكة، ففعل، فدخلت، فلما جئت مكة، سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة، فسألت، فقيل : فلانٌ نكح فلانة، فجلست أنظر، وضرب الله على أذنيّ، فوالله ما أيقظني إلاّ مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي، فقال : ما فعلت فقلت : لا شيءٍ . ثم أخبرته الخبر، فو الله ما هممت ولا عدت بعدها لشيءٍ من ذلك، حتى أكرمني الله عز وجل بنبوّته) .

دلائل النبوّة للبيهقي ٣٤.٣٣/٢، ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ١٤٣ ؛ والسيرة النبويّة لابن كثير ٢٥٢/١، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٦٧/٢، وسبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ)، تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ١٩٩/٢-٢٠٠ قال : قال الحافظ ابن حجر :(إسناده حسن متصل) . وقال ابن كثير بعد ذكره للحديث : (وهذا حديث غريب جداً، وقد يكون عن عليّ نفسه، ويكون قوله في آخره " حتى أكرمني الله عز وجل بنبوّته " مقحماً، والله اعلم). البداية والنهاية ٢٦٧/٢ .

(١) في الصحيحين عن جابر بن عبد الله : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم الحجارة للكعبة، وعليه إزاره، فقال له العباس (عمه) يا بن أخي، لو حللت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة . قال : فحلّه، فجعله على منكبيه فسقط مغشياً عليه، فما رُؤيَ بعد ذلك عرياناً صلى الله عليه وسلم صحيح البخاري مع الفتح ٥٦٥/١، الصلاة باب كراهية التعري في الصلاة وغيرها، صحيح مسلم بشرح النووي ٢٧٤/٤، الحيض، باب الاعتناء بحفظ العورة .

(٢) مسند الإمام أحمد ٤٥٤/٥ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٢٦٦/٢ .

(٤) انظر : دلائل النبوة ٣٠/٢ - ٤١ .، والرصف للعاقولي ٢٥/١ .

(٥) حلف المطيبين : هو ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن شهوده إيّاه، وثنائه عليه في قوله=

وأما الإقرار بالصانع وعبادته، والإقرار بأن السموات والأرض مخلوقة له، محدثة بعد أن لم تكن، وأنه لا خالق غيره . فهذا كان عامتهم يعرفونه ويقرون به[١]، فكيف لا يعرفه هو ويقر به وذكر الشيخ بعض علامات النبوّة، وتغيّر العالم بمولده، ثم قال : لكن هذا لا يجب / أنه/[٢] يكون مثله لكل نبي، فإنه أفضل الأنبياء، وهو سيد ولد آدم[٣]، والله سبحانه إذا أهّلَ/عبداً/[٤] لأعلى المنازل و المراتب، ربّاه على قدر تلك

=: (شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام، فما أحب أنّ لي حمر النعم وأني أنكثه) . أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٩٠/١، ١٩٣ والحاكم في المستدرك ٢١٩/٢ - ٢٢٠ . وقال : صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥٢٤/٤ وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٦٧/٦ .
وكان هذا الحلف بين بني هاشم وبني أميّة، وبني زهرة وبني مخزوم . وكان في دار عبد الله بن جدعان. وهو تحالف على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم، ورد الفضول على أهلها. وقد سمي الحلف بحلف الفضول . وإنما ورد في الحديث باسم حلف المطيبين، لأن العشائر التي عقّدت حلف المطيبين، هي التي عقدت حلف الفضول . وحلف المطيبين جرى قديمًا بعد وفاة قصي، وتنازع بني عبد مناف مع بني عبد الدار على الرفادة والسقاية بمكة . وقيل لهم مطيبين : لأنهم غمسوا أيديهم في طيب يوم تحالفوا .
البيهقي في السنن الكبرى ٣٦٦/٦ ـ٣٦٧ . السيرة النبوية لابن هشام ١٣٠/١ ـ١٣٢ . البداية والنهاية ٢٧٠/٢ .وانظر تفاصيل حلف المطيبين في : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ومكتبة النهضة ببغداد، ط/٣، ١٩٨٠م، ٦٢/٤-٦٣، وسيرة ابن كثير ٢٥٨/١ .

(١) وهذا ما حكاه عنهم القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف:٨٧] .
وقوله تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [العنكبوت :٦١] .

(٢) في المطبوع : أن .

(٣) جاء في ذلك ما رواه أبو هريرة (قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأوّل مشفّع) . صحيح مسلم بشرح النووي ٤٢/١٥-٤٣، الفضائل، باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق، سنن أبي داود ٥٤/٥، السنة، باب في التخيير بين الأنبياء .

(٤) في (د) : عبدٌ .

المرتبة، فلا يلزم إذا عصم نبيا، أن يكون معصوماً قبل النبوّة من كبائر الإثم والفواحش، صغيرها وكبيرها، ولا يكون كل نبي كذلك . ولا يلزم إذا كان الله بغّض إليه شرك قومه قبل النبوّة، أن يكون كلّ نبي كذلك، كما عُرف من حال نبينا صلى الله عليه وسلم . وفضائله لا تناقض ما روي من أخبار غيره، إذا كان كذلك، ولا يمتنع كونه نبيّا، لأن الله تعالى فضّل بعض النبيين على بعض (١) كما فضّلهم بالشرائع والكتب والأمم . وهذا أصل يجب اعتباره .

وقد أخبر الله أن لوطاً كان من أمة إبراهيم، وممن آمن له(٢) وأنّ الله أرسله . والرسول الذي نشأ بين أهل الكفر الذين لا نبوّة لهم، ثم يبعثه الله فيهم يكون أكمل وأعظم ممن كان من قوم لا يعرفونه، فإنه يكون بتأييد الله له أعظم من جهة تأييده بالعلم والهدى، ومن جهة تأييده بالنصر والقهر (٣) .

قلت : وبهذا يظهر اختلاف درجات الأنبياء والرسل، وعدم الاحتياج إلى التكليف في الجواب عن مثل آية إبراهيم (٤) ونحوها، وإن قصارى ما يقال في مثل قوله / تعالى/(٥) لنبينا : ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ (٦) وقوله : ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ (٧) ....

---

(١) قال تعالى في تفضيل بعض الأنبياء على بعض : ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة :٢٥٣] .
وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء : ٥٥] .
(٢) قال تعالى : ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت : ١٦، ٢٦] .
(٣) إلى هنا نهاية ما نقله المصنّف عن شيخ الإسلام رحمه الله .
(٤) وهو قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [إبراهيم : ١٣] .
(٥) ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .
(٦) سورة الضحى الآية (٧) .
(٧) سورة الشورى الآية (٥٢) .

/هو/[١] عدم العلم بما جاء /به/[٢] من النبوة والرسالة، وتفاصيل ما تضمّن ذلك من الأحكام الشرعية والأصول الإيمانية. وهذا غاية ما تيسّر لنا في هذا المقام الضنك، الذي أحجم عنه فحول الرجال، وأهل الفضائل والكمال، ونستغفر الله من التجاسر والوثوب على الكلام في مثل هذا المبحث [٣] الذي زلّت فيه أقدام، وضلّت فيه أفهام، واضطربت فيه أقوال الأئمة الأعلام .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * * * *

(١) في (ج) و (د) : و . وهو ساقط في (ب) .
(٢) ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .
(٣) في (د) : البحث .

﴿ الرِّسَالَةُ الرابعَةُ عَشَرَةِ ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ـ رسالة إلى محمد بن عون نزيل عمان، وسبب ذلك : أوراق أُلقيت إلى حضرة الشيخ الإمام، وعلم الهداة الأعلام، الشيخ عبد اللطيف ـ رحمه الله . حاصلها التلبيس والتشويش على عوام المسلمين. فأجابه ـ رحمه الله تعالى ـ بما كشف عن قناع هذه الشبهة الباطلة، / والتمويهات التي هي عن الصراط السّوي مائلة /[٢]مع أنّ صاحبها من الجهلة الطغام، ومن جملة سائمة الأنعام[٣]. وهذا نص الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم محمد بن عون ـ سلّمه الله تعالى، وأعانه على ذكره وشكره، ووفقه للجهاد في سبيله، ومراغمة من تجهَّم أو نافق أو ارتدّ من أهل دهره وعصره ـ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد :

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو، على ما منّ الله به من سوابغ أنعامه، وجزيل فضله وإكرامه . والخط وصل، وصلك الله ما يرضيه . وسرَّنا سلامتكم وعافيتكم . وما ذكرت صار معلوماً، والواجب على المكلفين في كل زمان ومكان، الأخذ بما صح وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لأحد أن يعدل عن ذلك إلى غيره .

---

(١) في (ب) جاءت هذه الرسالة في ص ١٧٩ ـ١٨٣ . ووردت هـذه الـرسالة فـي الدرر السنيّة ٣/٣٢٢ ـ٣٢٦ .

(٢) زائد في جميع النسخ .

(٣) وصف جامع الكتاب صاحبَ الأوراق بذلك، لأن أهل الضلال كالأنعام، بل هم أضلّ، كما وصفهم الله بذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]

ومن عجز عن ذلك في شيءٍ من أمر دينه، فعليه بما كان عليه السلف الصالح، والصدر الأول، فإن لم يدر شيئاً من ذلك، وصحّ عنده عن أحد من الأئمة الأربعة المقلّدين، الذين لهم لسان صدقٍ في الأمة فتقليدهم سائغٌ حينئذٍ .

فإن كان المكلَّف أنزل قدراً وأقلّ علماً وأنقص فهماً من أن يعرف شيئاً من ذلك فليتق الله ما استطاع، وليقلد الأعلم من أهل زمانه أو من قبلهم، خصوصاً من عُرِف بمتابعة السُنَّة وسلامة العقيدة، والبراءة من أهل البدع ؛ فهؤلاء أحرى الناس وأقربهم إلى الصواب، وأن يلهموا الحكمة وتنطق بها ألسنتهم فاعرف هذا، فإنه مهم جداً.

ثم لا يخفاك أنه قد أُلقي إلينا أوراق وردت من جهة عمان، كتبها بعض الضالين، ليُلبِّس ويُشَوِّش بها على عوام المسلمين ويتشبّع بما لم /يعط/[1] من معرفة الإيمان والدين .

وبالوقوف على أوراقهم، يَعرف المؤمن حقيقة حالهم،وبعيد ضلالهم وكثافة أفهامهم، وأنّهم ملبوس عليهم لم يعرفوا ما جاءت به الرسل، ولم يتصوّروه، فضلاً عن أن يدينوا به ويلتزموه . وأسئلتهم وقعت لا لطلب الفائدة والفهم، بل للتشكيك والتمويه والتحلي بالرسم والوهم .

ومن السنن المأثورة عن سلف الأمة وأئمتها، وعن إمام السنة أبي عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل ـ قدّس الله روحه ـ التشديد في هجرهم وإهمالهم، وترك جدالهم، وإطراح كلامهم والتباعد عنهم /حسب/[2]الإمكان، والتقرب إلى الله بمقتهم وذمهم وعيبهم . وقد ذكر الأئمة من ذلك جملة في كتب السنة، مثل كتاب السنة لعبد الله[3]ابن الإمام أحمد، والسنة للخلاّل[4]، ....

(١) في (د) : يعطى .

(٢) في (د) : بحسب .

(٣) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، الإمام الحافظ، محدث بغداد، أبو عبد الرحمن، روى عن أبيه شيئاً كثيراً، من جملته : المسند والزهد . له كتاب السنة وغيره (ت٢٩٠هـ) .
تاريخ بغداد ٣٧٥/٩، سير الأعلام ٥١٦/١٣، تهذيب التهذيب ١٤١/٥ .

(٤) هو أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد، أبو بكر الخلال البغدادي، شيخ الحنابلة، صاحب=

والسنة لأبي بكر الأثرم [١]، والسنة لأبي القاسم اللآلكائي[٢]، وأمثالهم .

فالواجب نهي أهل الإسلام عن سماع كلامهم ومجادلتهم، لا سيما وقد اقفرَّ ربعُ العلم في تلك البلاد، وانطمست أعلامه .

قال في الكافية الشافية ـ /رحمه الله تعالى/ [٣]ـ :

فانظر ترى لكن نري لك تركها حذراً عليك مصايد الشيطان

فشباكها والله لم يعلق بها من ذي جناح قاصر الطيران

ألا رأيت الطير في/ شبك/[٤]الردى يبكي له نوحٌ على الأغصان[٥]

وإذا عُرِف هذا، فأحد الورقتين المشار إليهما، ابتدأها الملحد الجاهل بسؤال يدل على إفلاسه من العلم، ويشهد بجهالته وضلالته .

وهو قوله : الرؤية الثابتة عند أهل السنة والجماعة في الجنة [٦]، هل هي بصفات

=كتاب "الجامع في الفقه " و" العلل " و"السنة "، وغيرها . (ت ٣١١هـ) .
تاريخ بغداد ١١٢/٥، سير الأعلام ٢٩٧/١٤ .

(١) أحمد بن محمد بن هانئ أبو بكر الأثرم الطائي، الإمام الحافظ، تلميذ الإمام أحمد، صاحب "السنن "، توفي في حدود الستين ومائتين . تذكرة الحفاظ ٥٧٠/٢-٥٧٢، سير الأعلام ٦٢٣/١٢، تهذيب التهذيب ٧٨/١

(٢) هبة الله بن الحسن بن منصور، الطبري الرازي، الشافعي اللآلكائي، الإمام الحافظ، أبو القاسم، له كتاب في السنن، وفي معرفة أسماء من في الصحيحين وغيرهما.(ت ٤١٨هـ) .
تاريخ بغداد ٧٠/١٤، سير الأعلام ٤١٩/١٧ .

(٣) زائد في (د) .

(٤) في أصل القصيدة : (في قفص) .

(٥) الكافية الشافية ٧٢/٢ .

(٦) وهذا معتقد أهل السنة والجماعة، في الرؤية . وهو أن الله تبارك وتعالى يكرم عباده المؤمنين بالنظر إلى وجهه الكريم، بعد دخولهم الجنة، كما تواترت النصوص بذلك . قال تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة :٢٢، ٢٣] . وقال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] فالحسنى : الجنة، والزيادة : هي النظر إلى وجهه الكريم .
[جامع البيان ١٠٤/١١، ١٩٣/٢٩ ؛ الجامع لأحكام القرآن ٢١٠/٨-٢١١] .
وفي حديث جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه قال : كنا جلوساً مع رسول الله،=

الجلال أو الجمال والكمال

ولم يشعر هذا الجاهل الضال، أنّ الرؤية تقع على الذات المتصفة بكل وصف يليق بعظمته وإلهيته وربوبيته، من جلال وجمال وكمال، وأنّ صفات الجلال ترجع إلى الملك والمجد والسلطان والعزّة . والجمال وصف ذاتي، كما أن الجلال كذلك، والكمال /حاصل بكل/ [١] صفة من صفاته العُلى، فله الجلال الكامل والجمال الكامل والمجد والعزّة والسلطان، التي لا تُضاهى ولا تماثل، فهذه أوصاف ذاتية، لا تنفك عنه في حال من الأحوال، وإنما يقال : تجلّى بالجلال والمجد والعزة والسلطان، إذا ظهرت آثار تلك الصفات، كما يقال : تجلّى بالرحمة والكرم والعفو والإحسان، إذا ظهرت آثار تلك الصفات في العالم، ويستحيل أن يرى تعالى وقد تخلف عن صفة جلال وجمال وكمالٍ .

ولو وقف هذا الغبي على ما جاء في الكتاب والسنة، من إثبات الرؤية وتقريرها، ولم يتجاوز ذلك إلى تخليط صَدَرَ عن من لا يدري السبيل،ولم يقم بقلبه شيءٌ من عظمة الربّ الكبير الجليل، لكان أقرب إلى إيمانه وإسلامه .

وأما قوله : وما الفرق بين صفات المعاني والمعنوية [٢] ؟

فهذه الكلمة لو فرضت صحتها، فالجهل بها لا يضر، ولم تأت الرسل بما يدلّ أن

=صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة، فقال : (إنّكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته) . [صحيح البخاري مع الفتح ٢/ ٤٠ كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر ؛ و في ١٣/ ٤٢٩، كتاب التوحيد، باب قوله الله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ . صحيح مسلم بشرح النووي ٥/١٣٨-١٣٩، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما .

انظر تفاصيل المسألة في : شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٠٧ - ٢٢٠ . الاقتصاد في الاعتقاد، لعبد الغني المقدسي ص ٢٢٥ . وشرح صحيح مسلم للنووي ٥/١٣٩- ١٤٠. وفتح الباري ١٣/٤٢٩- ٤٣١ . والحجة في بيان المحجة ٢/ ٢٤٦ - ٢٥١. ومجموع الفتاوى ١٦/٨٥، ٨٦ . الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/ ٧٠ .

(١) كذا في المطبوع، وفي جميع النسخ المخطوطة (حاصلة لكل) .

(٢) صفات المعاني : هو ما دل على معنى وجودي قائم بالذات، وهذه الصفات سبعة : الحياة=

من صفات الله ما هو من المعاني، وما هو من الصفات المعنوية، وهذا التقسيم يطالب به الأشعرية [(١)] والكرامية[(٢)] ونحوهم فلسنا منهم في شيءٍ .

والعلم آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو/سنة متبعة/ [(٣)]، هكذا سبيله،/ وما سوى ذلك/ [(٤)]، فالواجب إطراحه وتركه . والعلم كل العلم في الوقوف/ مع ألفاظ الرسول /[(٥)]، وترك ما أحدثه الناس من /العبارات/ [(٦)] المبتدعة .

ومن الأصول المعتبرة والقواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة، أن الله تعالى لا يوصف إلاّ بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز ذلك أهل العلم والإيمان ولا يتكلّفون علمَ ما لم يصف الربّ تبارك وتعالى / به نفسه /[(٧)]، وما لم يصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم والله أكبر وأجلّ وأعظم في صدور أوليائه وعباده المؤمنين، من أن يتكلّموا في صفاته بمجرّد / آرائهم /[(٨)]، واصطلاحاتهم وعبارات متكلّميهم .

=والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام . فهذه السبعة هي التي تسميها الأشاعرة صفات المعاني .

أما الصفات المعنوية : هي الأحكام الثابتة للموصوف بها، معللة بعلل قائمة بالموصوف، وهي كونه حياً عليماً قديراً مريداً سميعاً بصيراً متكلماً . وهي واسطة ثبوتية لا موجودة ولا معدومة .

(١) تقدم التعريف بهم في ص ٥٧ .

(٢) قول المصنف هنا (هذا التقسيم يطالب بها الأشعرية والكرامية) يظهر أنه وهم من النساخ، والصواب (الأشعرية الكلابية)، لأن هذا التقسيم أحدثه الأشاعرة .أما الكرامية فلا تقول به .
والكرامية : طائفة من أهل الكلام، أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرّام المتوفى سنة (٢٥٥هـ) .
انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢١٥-٢٢٥، والملل والنحل للشهرستاني ١/١٠٨-١١٣.

(٣) في (د) : (سنة قائمة متبعة) .

(٤) ساقط في (ب) و (ج) و(د) . وفي المطبوع : (... متبعة، وما سوى ذلك هكذا سبيله) .

(٥) بياض في (ب) و (د) . وفي المطبوع : (مع السنة) .

(٦) في (ج) و(د) والمطبوع : العبادات، والمثبت هو الصواب، لأن الشيخ بصدد ردّ ألفاظ صاحب الأوراق في الفرق بين (صفات المعاني والمعنوية) .

(٧) في جميع النسخ : من نفسه .

(٨) في (د) رأيهم .

وأما قول السائل : وهل صفات المعاني ثابتة في ذات الله؟

فهذه عبارة نبطيّة (١) أعجمية، لأنه/إنْ/(٢) أريد بالإضافة إضافة الدال /على المدلول/ (٣)، فكل صفاته تعالى لها معان ثابتة لذاته المقدّسة، وأي وصف ينفكّ /عن هذا /(٤) لو كانوا يعلمون .

وإن أريد بالإضافة إضافة الصفة للموصوف، أي المعاني الموصوفة، فالمعاني الموصوفة منها صفات أفعال وصفات ذات .

وأما قوله : وما الاعتبارات الأربع؟

فهذه كلمة ملحونة أعجمية والعرب تقول : الاعتبارات الأربعة لا الأربع، والحكم معروف في باب العدد (٥). وأما معناها، فهو إلى الألغاز والأحاجي أقرب منه إلى الكشف والإيضاح في السؤال،فالحساب تجري فيه اعتبارات أربعة، من جهة لفظه، وإفراده وجمعه، وتصحيحه وكسره، وضربه وطرحه، وتجري الاعتبارات الأربعة فما فوق في أبواب الفقه، من كتب الفروع، من كتاب الطهارة إلى أبواب العتق والإقرار . وكثير من عباراته تختلف مفهوماتها باختلاف اعتباراتها، وكذلك المقدّمات العقلية، والأدلة النظرية والبديهيات الذهنيّة، والضروريات الحسيّة، لها اعتبارات، ولها حالات، ولها مراتب ودرجات يطلق عليها لفظ الاعتبارات .

وكذلك قوله : وما الوجود الأربع؟

عبارة ملحونة أعجمية، فقد يراد بها ما يوجد في الأعيان والأذهان واللسان

---

(١) النبطيّة : نسبة إلى الأنباط، جمع النبط،وهم قوم ينزلون سواد العراق . يقال : رجل نبطيٌّ ونَبَاط، وعبارة نبطيّة . الصحاح للجوهري ٣/١١٦٢، لسان العرب ٧/٤١١، مادة (نبط).

(٢) ساقط في (د) .

(٣) بياض في (ب) .

(٤) بياض في (ب) .

(٥) وهو أن العدد من [٣ إلى ١٠] يخالف المعدود تذكيرا وتأنيثاً، وإذا كان المعدود جمعاً، ينظر إلى مفرده . فالمعدود هنا جمع اعتبار، وهو لفظ مذكر، فيُؤَنَّث وصفه . وفيه قال ابن مالك:
[ثلاثة بالتاء قل للعشرة * في عدّ ما آحاده مذكّرة . في الضدّ جرِّد ...] =

والبنان[١].

وقد يراد بها غير ذلك من مراتب وجود العلم[٢]، أو وجود الوحي، فإنه قسم هذا التقسيم باعتبار إدخال الإلهام في مسمى الوحي[٣] .

وكذلك الجهل له مراتب الأربع، فمنه الجهل المركب ومنه البسيط، وكلا منهما إمّا في السمعيات أو العقليات . وكذلك الأخبار قطعية وظنيّة .

وبالجملة فالاعتبارات الأربعة والوجود ونحو ذلك، تقع على كل ما تناله العبارة، ويصدق عليه اللفظ في أي فنّ وأي حكم، فإن قال : المراد بالاعتبارات والوجود باعتبار صفاته تعالى، قلنا : تقسيم الاعتبارات والوجود يختلف باختلاف المقاصد والاصطلاح، وليس في كلام السلف ما يجيز الخوض في اصطلاحات المتكلمين والأشاعرة .

وأما الفرق بين الدليل والبرهان :

فالدليل في اصطلاح الأصوليين والفقهاء : ما يستدل به على إثبات الحكم وصحته والبرهان ذكر الحجة بدليلها .

=انظر : شرح ابن عقيل : ٣٤٥/٢.

(١) قوله : الوجود الأربعة : من مصطلحات المتكلمين، فهم قد جعلوا لكل شيءٍ أربعة وجودات، هي :
أ ـ وجود عيني : وهو كل موجود في الأعيان . أي وجود الموجودات في أنفسها .
ب ـ وجود علمي : وهو كل موجود في الأذهان . أي العلم بالموجودات الذي في القلوب .
ج ـ وجود لفظي : وهو كل موجود في اللسان . أي التعبير عن تلك الموجودات .
د ـ وجود رسمي : وهو كل موجود بالرسم بالبنان . أي كتابة ذلك، هو الوجود البناني .
انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ١٢/ ١١٢ .

(٢) مراتب وجود العلم ثلاث:(١) علم بالجنان .(٢) عبارة باللسان .(٣) خط بالبنان . مجموع الفتاوى ١١١/١٢- ١١٢ .

(٣) وذلك كما هو كلام المفسرين في قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل : ٦٨] قالوا:الوحي هنا بمعنى الإلهام .
انظر : جامع البيان للطبري ١٣٩/١٤، والجامع لأحكام القرآن ٨٨/١٠، وتفسير ابن كثير ٥٩٦/٢ .

وأما الفرق بين العهد والميثاق :

فهو اعتباري والمفهوم واحد [١]، قال تعالى :﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [٢] وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [٣]، وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [٤]،وقال:﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ [٥]، وقوله :﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾ [٦]، وطالع عبارات المفسرين [٧].

وأما العهود التي أخذها الله من عباده، فلا يسأل عن كميتها، إذ لا يعلمها إلاّ الله تعالى . قال تعالى : ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[٨]، وكل رسولٍ يؤخذ عليه وعلى قومه العهد، فكيف يسأل عن كميتها ومن ادعى علمها فهو كاذب . نعم، ما ذكر في القرآن من أخذ العهد على الأنبياء وعلى الأمم كبني إسرائيل، وعلى بني آدم كافة، كما في آية يس، وأخذ العهد على الذرية، فهذا معروف محصور .

وأما قوله : وما العهود التي عاهدها معهم؟

فهذه عبارة أعجمية جاهلية، فالله عهد إليهم، ولم/يعاهدهم/[٩]هو، بل هم

---

(١) قال الجرجاني : العهد : حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حالٍ، هذا أصله . ثم استعمل في الموثق الذي تلزم مراعاته . التعريفات للجرجاني ص ٢٠٤ .

(٢) سورة البقرة الآية (٨٣) .

(٣) سورة المائدة الآية (٧٠) . في (ب) و (ج) :(ولقد أخذ الله) . وفي (د) : (وإذ أخذنا) والصواب ما أثبته .

(٤) سورة يس الآية (٦٠) .

(٥) سورة النحل الآية (٩١) .

(٦) سورة آل عمران الآية (٨١) .

(٧) قال القرطبي ـ رحمه الله ـ الميثاق: العهد المؤكد باليمين، مِفْعال من الوثاقة والمعاهدة، وهي الشدَّة، في العقد والربط ونحوه . الجامع لأحكام القرآن ١٨١/١ .

(٨) سورة النساء الآية (١٦٤) .

(٩) كذا في (أ)، وفي بقية النسخ : يعاهد .

عاهدوه كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾(١)، ولم يقل : عاهدهم الله أبداً، فالمعاهدون هم العباد، والله عهد إليهم وعاهدوه هم، ولم/ يعاهدهم/(٢) هو . فاعرف جهل السائل وعجميته .

وأما قوله : وكم من تعلقات للقدرة والإرادة والعلم والكلام؟

فاللفظ أعوج ملحون، لا تأتي (من) بعد (كم) الاستفهامية أبداً، والرجل غلبت عليه العجمة في الفهم والتعبير .

فإن أريد بالتعليق كون الأشياء بالقدرة والإرادة والعلم والكلام، فأي فرد من أفراد الكائنات يخرج عن هذا ولا يتعلق به

وأما قوله : وما علة نفي حروف السبعة من فاتحة الكتاب (٣) ؟

فهذا عدم، لا نفي، والعدم لا يعلل، فلا يقال : لم عدمت بقية حروف الهجاء من سورة الإخلاص مثلاً، أو من بسم الله الرحمن الرحيم ؟ لأنّ المعنى المراد، حصل بالحروف المذكورة،والتراكيب المسطورة، والعدم لا يعلّل. وإن عُلّل فعلّته عدميّة .

والسائل رأى كلمات مسطورة فظنّها داخلة في مسمّى العلّة، وإنّما هي جهالات /وضلالات /(٤)كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً(٥).

آخر ما /وجد/(٦) من هذه الرسالة . / والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على محمد وعلىٍ آله وصحبه أجمعين . آمين/ (٧) .

---

(١) سورة التوبة الآية (٧٥) .

(٢) كذا في (أ) والمطبوع، وفي بقية النسخ : يعاهد .

(٣) يريد الحروف التي لم ترد في سورة الفاتحة، وهي : [ث ج خ ز ش ظ ف] . وهذه الحروف على الرغم من عدم وجودها في سورة الفاتحة، فليس ثَمَّ كبير فائدة في معرفتها أو عدمها، كما أن السورة نفسها مكتملة بدونها، فلا داعي في البحث عن سبب عدم ورودها .

(٤) في (د) والمطبوع : وخيالات .

(٥) هذا اقتباس من قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ [النور : ٣٩] .

(٦) في (د) : وجدنا . والجملة من قوله : آخر ما وجد ... الخ من كلام جامع الرسائل .

(٧) ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ عَشَرَةِ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدس الله روحه ونوّر ضريحه ـ رسالة إلى صالح بن محمد الشثري(٢) جواباً على سؤاله عن تفسير السبحات بالنور، هل هو من التأويل المردود أو لا ؟

فأجابه رحمه الله تعالى بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم صالح بن محمد الشثري ـ سدده الله فيما يعيد ويبدي ـ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، على سوابغ نعمه. والخط وصل ـ وصلك الله ما يرضيه، وتقبل دعواتك، وتجاوز عن سيئاتي وسيئاتك ـ وسرّنا بالإخبار عن عافيتك وسلامتك، ونُهنّئك بما هنأتنا به ـ جعلنا الله وإياك من الفائزين برضاه، والمسارعين إلى العمل بما يحبه ويرضاه، ومنّ علينا باغتنام الصحة والفراغ، وأعاذنا من الغبن في هاتين النعمتين (٣) اللتين هما سفينة النجاة، ومركب أهل الصدق في المعاملات.

تفسير السبحات بالنور هل هو مقبول أم لا

وتسأل ـ رحمك الله ـ عن تفسير السبحات بالنور(٤)، هل هو من التأويل المردود أو لا ؟ فلا يخفاك أنّ التأويل بالمعنى الأعم يدخل فيه مثل هذه، وقد حكاه جمعٌ من أهل الإثبات وأما التأويل بالمعنى الأخص عند الجهمية ومن نحا نحوهم، فليس لأنهم أوّلوا النور الذي هو اسمه وصفته بما يرجع إلى فعله وخلقه(٥)، وليس

---

(١) في (ب) جاءت هذه الرسالة في ص ١٨٣ـ ١٨٤. ووردت في الدرر السنية ٣/٣٢٦ ـ٣٢٧.

(٢) تقدّمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ ص ٨٩.

(٣) يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ). صحيح البخاري مع الفتح ١١/٢٣٣، الرقاق، باب ما جاء في الرقاق.

(٤) تقدم تفسير السبحات بهذا المعنى في ص ٣٣٤، ٣٤١.

(٥) إن طريقة الجهمية في الصفات هي : التأويل المفضي إلى تعطيلها جميعاً. فهم ينفون عن=

هذا[١]منه. وقد فسرت السَّبحات بالعظم، لأن أصل السبحة من التنزيه والتقديس، وفسّرت بضوء الوجه المقدّس، وفسّرت بمحاسينه، لأن من رأى الشيء الحسن والوجه الحسن سبَّح باريه وخالقه. وقيل هي باقية على أصلها، لأن التسبيح التنزيه. وقيل سبحات وجهه في الحديث [٢] جملة معترضة. يريد قائل هذا إسناد الفعل إلى الوجه المنزه، حكاه ابن الأثير، وقال : الأقرب أن المعنى : لو انكشف من أنواره التي تحجب العباد شيءٌ، لأهلك كل من وقع عليه ذلك النور، كما خرَّ موسى صعقاً، وتقطَّع الجبل لمَّا تجلَّى سبحانه وتعالى[٣]. وهذا لا يبعد إن أريد نور الذات هذا ما ظهر لي.

وبلّغ سلامنا الشيخ عبد الملك [٤]، والأخ حمد وعيالكم، ولا تنسانا من صالح الدعاء في هذه الليال المباركات. والعيال بخير وينهون السلام. / وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين/ [٥].

* * * * *

=الله جميع الصفات، باعتبار قيامها بالذات، فيقولون : إن الله لا يقوم به شيء من الصفات لا حياة ولا علم ولا قدرة، فعندهم أن الله لا يقوم به وصف ولا فعل. فقد فصلوا بين ذات الله وصفاته في الوجود العياني ؛ حيث قالوا بإثبات ذات مجردة عن الصفات، وصفات مجردة عن الذات، فيقولون مثلاً في صفة الكلام : إن الله لا يتكلم بكلام يقوم بذاته، وأن كلامه مخلوق، خلقه كما خلق السموات والأرض خارجاً عن ذاته. وكذلك معنى النزول والاستواء وغير ذلك : أفعال يفعلها الرب في المخلوقات خارجاً عن ذاته. [مجموع الفتاوى٥/٤٠١. وقد تقدّم ذكر أهم معتقداتهم في ص ٢٩٩.

أما بالنسبة للأشاعرة والماتريدية : فهم فيما ينفون من الصفات، منهم من يرجع ذلك إلى كونها أفعال محضة في المخلوقات، مثل قولهم في الإستواء : إنه فعل يفعله الرب في العرش بمعنى أنه يحدث في العرش قرباً فيصير مستوياً عليه من غير أن يقوم بالله فعل اختياري.

(١) أي تأويل السبحات بالنور، لا يدخل في تأويل الجهمية.

(٢) هو قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي موسى : (حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصرة من خلقه) [تقدم تخريجه في ص ٣٣٤].

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٢/٣٣٢، نقله الشيخ بتصرف.

(٤) لم أقف على ترجمته فيما اطلعت.

(٥) ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع.

﴿ الرِّسَالَةُ السَادِسَةُ عَشرَةِ ﴾[١]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا / ـ قدس الله روحه ونوّر ضريحه ـ/ [٢] رسالة، جواباً لمسائل وردت عليه من محمد بن راشد الجابري.

الأولى : فيمن آمن بلفظ الاستواء ولكن نازع في المعنى، وزعم أنه /هو/ [٣] الاستيلاء.

الثانية : عن رفع اليدين بالدعاء في الصلاة.

الثالثة : عن الفطرة عن صوم رمضان.

الرابعة : عن الابتداء بفاتحة الكتاب كلّما أراد تلاوة القرآن.

الخامسة : عن الرجل الذي يخالط أهل بلدته ومحلته، ويرجو بمخالطتهم أن يجيبوا إلى الإسلام وإلى السنة، ويتركوا ما هم عليه من شرك أو بدعة أو فواحش.

السادسة : البداءة بالسلام على الكافر.

فأجاب / ـ رحمه الله ـ/ [٤] بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم محمد بن راشد الجابري ـ سلّمه الله تعالى ـ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

---

(١) في (ب) جاءت هذه الرسالة في ص ١٨٤-١٩١.
ووردت في الدرر السنية ٣ /٣٢٧ ـ ٣٣٢.
(٢) في (د) : رحمه الله تعالى وعفى عنه.
(٣) ضمير الغائب ساقط في (ب) و(د).
(٤) ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع.

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو، وهو للحمد أهلٌ، وهو على كل شيءٍ قدير.
والسؤالات وصلت.

من أوّل معنى الاستواء بالاستيلاء

فأما السؤال الأول : فيمن آمن بلفظ الاستواء الوارد في كتاب الله، لكن نازع في المعنى وزعم أنه الاستيلاء :

فهذا جهميّ[1] معطّلٌ ضالٌ مخالف لنصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وهذا القول هو المعروف عند السلف عن جهم وشيعته الجهمية، فإنهم لم يصرحوا بردّ ألفاظ القرآن كالاستواء وغيره من الصفات، وإنما خالفوا السلف في المعنى المراد.

وقولهم هذا لا يعرف في المسلمين إلاّ عن الجهم بن صفوان، تلميذ الجعد بن درهم، وكان الجعد قد سكن حران مخالط الصابئة واليهود، وأخذ عنهم من المقالات والمذاهب المكفِّرة، ما أنكره عليه كافة أهل الإسلام، وكفَّروه بذلك. حتى إنّ خالد

---

(١) هذا هو قول الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية في الاستواء، يفسّرونه بالاستيلاء والملك والقهر والغلبة.
ويستشهدون على هذا المعنى، بقول الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق.

وقد أبطل العلماء هذا التأويل، وردّ شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- على استدلالهم بهذا البيت، فنفى كون الاستواء بمعنى الاستيلاء، وقال :(لم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا : إنه بيت مصنوع، لا يعرف في اللغة. وقد عُلِم أنه لو احتجَّ بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتاج إلى صحته، فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده، وقد طعن فيه أئمة اللغة). مجموع الفتاوى ١٤٦/٥.
وانظر في الرد على هذا التأويل : الرد على الجهمية، للدارمي ص ١٤. الرد على الجهمية، لابن مندة ص ١٩. الرد على الجهمية، للإمام أحمد بن حنبل ص ١٥. كتاب الأسماء والصفات، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ه)، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط/١، ١٤٠٨ه - ١٩٨٨م، ٧٦/٢. الكافية الشافية ١/ ٤٤٢. اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم ٨٨/١.
وقد أبطل الإمام ابن القيم هذا التأويل في مواضع كثيرة. وفي كتابه :(الصواعق المرسلة) بيّن بطلانه من (٤٢) وجها.

ابن عبد الله القسري ـ أمير واسط في خلافة بني أمية ـ قتل الجعد، وضحى به يوم العيد الأكبر، فقال وهو على المنبر: (أيُّها الناس، ضحوا تقبّل الله ضحاياكم، فإنِّي مضحٍ بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يكلّم موسى تكليماً ولم يتخذ إبراهيم خليلاً) ثم نزل فذبحه[1]. وشكره على هذا الفعل وصوّبه أهل السنة.

وإنما قال الجعد هذه المقالة، لاعتقاده أنّ الخلّة والتكليم والاستواء ونحو ذلك من الصفات، لا تكون إلاّ من صفات المخلوقات وخصائص المحدثات، وهذا المذهب نشأ من سوء اعتقادهم، وعدم فهمهم لما يراد وما يليق من المعنى المختص بالله تعالى. فظنوا ظن السوء بالله وصفاته. ثم أخذوا في نفيها وتعطيلها وتحريف الكلم عن مواضعه والإلحاد في أسمائه. ولو عرفوا أنّ ما يثبت لله من الصفات لا يشبه صفات المخلوقات، بل هو بحسب عظمة الذات. وكل شيء صفاته بحسب ذاته، فكما أننا نثبت لله تعالى ذاتاً لا تشبه الذوات، فكذلك نثبت له صفات لا تشبه صفات المخلوقات [2]. لو عرفوا هذا لسلموا من التعطيل.

وعلى قولهم ومذهبهم الخبيث، لا يعبدون رباً موصوفاً بصفات الكمال وصفات العظمة والجلال، وإنما يعبدون ذاتاً موصوفاً مجرّدة عن الصفات، فهم ـ كما قال بعض العلماء : لا يعبدون واحدا أحداً فرداً صمداً، وإنما يعبدون خيالاً عدماً [3].

وهذا المذهب اشتهر بعد الجعد بن درهم عن تلميذه جهم بن صفوان، ولذلك يسمى أهل هذا المذهب عند السلف وأئمة الأمة جهمية نسبة إلى جهم.

---

(١) تقدم قصته في ص ٣٠٠.

(٢) وهذا ما ردَّ به الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ على الجهمية، في كتابه : الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم الجوزية، تحقيق علي بن محمد دخيل الله، دار العاصمة، الرياض، النشرة الأولى ١٤٠٨هـ ٢٢٢/١. وانظر الصفات الإلهية للجامي ص ١٣٠.

(٣) وقال بعض العلماء :(المعطل يعبد عدماً، والممثل يعبد صنماً، والممثل أعشى). مجموع الفتاوى ١٩٦/٥، ٢٦١.

ثمّ أعلن به وأظهره بشر المريسي[١] وأصحابه في أوائل المائة الثالثة، لأنهم تمكّنوا من بعض ملوك بني العباس[٢] وصار لهم عنده جاه ومنزلة. فقويت بذلك شوكة الجهمية، وكثر شرّهم، وعظم على الإسلام وأهله كيدهم وضررهم، حتى امتحنوا من لم يوافقهم على بدعتهم وضلالتهم، فشرّدوا بعض أهل السنة عن أوطانهم، وحبسوا وضربوا وقتلوا على هذا المذهب.[٣]

وجرى على إمام السنة الإمام المبجّل أحمد بن حنبل من ذلك أشدّ امتحان وأعظم بليّة، وضُرب حتى أغشي عليه من الضرب، فإذا جادله منهم مجادل قال: ائتوني بشيء من كلام الله وكلام رسوله حتى أجيبكم إليه، [٤] فيأبون ويرجعون إلى شبه الفلاسفة واليونان؛ وهو مع ذلك يكشف لهم الشبه، ويبيّن بطلانها بأدلّة الكتاب

---

(١) هو بشر بن غياث بن أبي كريمة البغدادي المريسي، أبو عبد الرحمن، من موالي آل زيد بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ متكلم مناظر أخذ عن القاضي أبي يوسف وسفيان بن عيينة وغيرهما، نظر في الكلام فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى، وجرّد القول بخلق القرآن ودعا إليه. (ت ٢١٨هـ). انظر: تاريخ بغداد ٥٦/٧، سيرالأعلام١٠/ ١٩٩.

* وقد ناظره الإمام عبد العزيز بن يحيى الكناني المكي (ت ٢٤٠ هـ)، في مسألة خلق القرآن، فألزمه الحجة، وتغلب عليه، حتى أن بشر كان يحيد عن أسئلة الإمام عبد العزيز في المناظرة. وقد ذكر قصة مناظرته بشرًا في كتابه (الحيدة)، وهو مطبوع متداول.

(٢) المأمون والمعتصم والواثق. انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٣٤٥/١٠.

(٣) ومن الذين امتحنوا وثبتوا أمام الفتنة ولم يجيبوا إلى القول بخلق القرآن.

* الإمام أحمد بن حنبل * محمد بن نوح بن ميمون
* نعيم بن حماد الخزاعي، وقد مات في السجن * أحمد بن نصر الخزاعي، وقد قتل.
* أبو يعقوب البوطي، وقد مات هو أيضاً في السجن

انظر: البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٩.

وكان ممن شرّد عن أوطانهم: فضل الأنماطي، وأبي صالح، الّذيْنِ فرّق بينهما وبين زوجتيهما. سير الأعلام ٢٦٣/١١.

(٤) انظر البداية والنهاية ٣٤٧/١٠، وسير الأعلام ٤٢٦/١١ ـ٤٢٧ ؛وأحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا، لأحمد عبد الجواد الرومي، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ص ١٣٣.

والسنة وإجماع الأمة، والأدلة العقلية الصريحة [١].

وصنّف في ذلك كتابه المعروف في الرد على الزنادقة والجهمية [٢]، وهو كتاب جليل لا يستغني عنه طالب العلم.

والمقصود أن علماء الأمة أنكروا مذهب الجهمية أشدّ الإنكار، وصرّحوا بأنه من مذاهب الضلاّل والكفار، ولم يخالف في ذلك أحد منهم.وقد جمع الإمام اللالكائي[٣] جملة من كلام السلف في تكفيرهم وتضليلهم، في كتابه الذي سماه "كاشف الغمة في معتقد أهل السنة" [٤] . ومختصر كتابه موجود عندكم في الساحل، قدم به عبد الله بن معيذر . [٥] عام اثنتين وسبعين، وهو وقف على طلبة العلم الشريف.

إذا عرفت هذا، فأهل السنّة متفقون في كل مصر وعصر على أن الله موصوف بصفات الكمال، ونعوت الجلال التي جاء بها الكتاب والسنة، يثبتون لله ما أثبته

---

(١) انظر محنته في : البداية و النهاية لابن كثير ٣٤٥/١٠ - ٣٤٩. سير الأعلام ٢٣٢/١١ - ٢٦٥. كتاب ذكر محنة الإمام أحمد، جمع أبي عبد الله حنبل بن إسحاق بن حنبل، تحقيق: د. محمد نغش، ط/١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م. أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، للأستاذ عبد الحليم الجندي، إصدار محمد توفيق عويضة، ١٣٩٠هـ -١٩٧٠م، ص ٣٧٣، ٣٩٧ - ٤٠٠. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة، لمحمد أمان الجامي ص ٩٩ -١٠٢.

(٢) وهو كتاب مطبوع باسم : (الرد على الجهمية والزنادقة)، وقد تقدم النقل منه في ص ٣٠٣ وانظر ردّه عليهم في : مناقب الإمام أحمدبن حنبل، لابن الجوزي، مكتبة الخانجي بمصر، ط/١، ٣٠٨ -٣١٩.

(٣) تقدم في ص ٣٦٢.

(٤) هذا الكتاب هو اختصار لكتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، ومختصره مجهول، يوجد له نسختان مخطوطتان الأولى في مكتبة جامعة أم القرى، والثانية في المكتبة العلمية ببريدة، ذكر ذلك فضيلة الشيخ الدكتور أحمد بن سعد حمدان الغامدي في تحقيقه لشرح أصول الإعتقاد في (١٢٨/١ -١٢٩). وقد نقل اللالكائي كلام السلف في تكفير الجهمية، في كتابه : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣١٣/٢- ٣٢٢.

(٥) تقدم ضمن تلاميذ الشيخ ص ٩٥.

لنفسه المقدّسة، وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، من غير تمثيل ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تشبيه، لا يبتدعون لله وصفاً لم يرد به كتاب ولا سنة [(١)]. فإنّ الله تعالى أعظم وأجلّ وأكبر في صدور أوليائه المؤمنين، من أن يتجاسروا على وصفه ونعته بمجرّد عقولهم وآرائهم وخيالات أوهامهم، بل هم منتهون في ذلك إلى حيث انتهى بهم الكتاب والسنة، لا يتجاوزون ذلك بزيادة على ما وصف الرب به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعطّلون ما ورد/في/[(٢)] الكتاب والسنة من صفات الكمال ونعوت الجلال، وينكرون تعطيل معنى الاستواء وتفسيره بالاستيلاء، ويتبرءون من مذهب من قال ذلك وعطّل الصفات، من الجهمية وأتباعهم، وقد وقع في هذا كثير ممن ينتسب إلى أبي الحسن الأشعري[(٣)] وظنّه بعض الناس من مذهب أهل السنة والجماعة، وسبب ذلك هو الجهل بالمقالات والمذاهب، وما كان عليه السلف.

---

(١) انظر عقيدة أهل السنة في صفات الله :الحجة في بيان المحجة ٩١/١، ٩٢ ، ١٧٤؛ والصفات الإلهية في الكتاب والسنة للجامي ص ٥٧ وما بعدها.

(٢) في (د) : به.

(٣) هو على بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم، أبو الحسن الأشعري، اليماني البصري، إمام المتكلمين، ولد سنة (٢٦٠هـ)، برع في معرفة الاعتزال، ثم تبرّأ منه إلى الأشعرية، ثم تركه وصار من جماعة أهل السنة، وألّف مقالات الإسلاميين، والإبانة عن أصول الديانة وغيرهما. (ت٣٢٤هـ).

انظر : تاريخ بغداد ٣٤٦/١١، طبقات الشافعية ٣٤٧/٣، سير الأعلام ٨٥/١٥.

* و يلاحظ أن مذهب أبي الحسن هو مذهب أهل السنة والجماعة. وقد مرّ في أطوار ثلاثة :

الطور الأوّل : الاعتزال الذي رجع عنه.

الطور الثاني : طور الأشعرية، في إثبات ـ ما يسمونه ـ الصفات العقليّة السبعة : الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام. وكذلك تأويل الصفات الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق ونحوها.

الطور الثالث : إثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تمثيل، ولا تشبيه ولا تعطيل، جرياً على طريقة أهل السنة وهي طريقته في الإبانة، الذي صنّفه آخراً.

انظر : مجموع الفتاوى٧٢/٤، ٥٥٦/٥ ؛ الخطط المقريزي ٣٥٨/٢، غاية الأماني في الرد على النبهاني ٤٨٠/١.

قال حذيفة رضى الله عنه : (كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، /وكنت/[١] أسأله عن الشرّ مخافة الوقوع فيه) [٢].

فالواجب على من له نهمة في الخير وطلب العلم، أن يبحث عن مذاهب السلف وأقوالهم في هذا الأصل العظيم، الذي قد يكفر الإنسان بالغلط فيه، ويعرف مذاهب الناس في مثل ذلك، وأن يطلب العلم من معدنه ومشكاته، وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة، وما كان عليه سلف الأمة. قال الله تعالى: ﴿الٓمٓصٓ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[٣]، وقال تعالى : ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [٤]، فإذا وقف العبد لهذا، وبحث عن تفاسير السلف وأئمة الهدى، ورزق مع ذلك معلّماً من أهل السنة ؛ فقد احتضنته السعادة، ونزلت به أسباب التوفيق والسيادة. وإن كان نظر العبد وميله إلى كلام اليونان وأهل المنطق والكلام، ومشائخه من أهل البدعة والجدال، فقد احتوشته أسباب الشقاوة ونزلت/ به/[٥]وحلّت قريباً من داره موجبات الطرد عن مائدة الربّ وكتابه.

ومن عدم العلم فليبتهل إلى معلّم إبراهيم، في أن يهديه إلى صراطه المستقيم، وليتفطّن لهذا الدعاء إذا دعا به في صلاته، ويعرف شدّة فقره إليه وحاجته.

وأما من جحد لفظ الاستواء ولم يؤمن به، فهو أيضاً كافر، وكفره أغلظ وأفحش

---

(١) في (د) : وأنا.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٧١٢/٦، المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، وفي آخره بلفظ : (... مخافة أن يدركني). وكذا عند مسلم في صحيحه بشرح النووي ١٢/ ٤٧٨-٤٧٩، الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال.

(٣) سورة الأعراف الآية (١-٣).

(٤) سورة الأنعام الآية (١٥٥).

(٥) زيادة في (د).

من كفر من قبله[١]، وهو كمن كفر بالقرآن كله. ولا نعلم أحداً قال هذا القول ممن يدّعي الإسلام ويؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ؛ والجهمي يوافق على كفر هذا، ولا يُشْكِل كفر هذا على من عرف الإسلام. قال تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ [٢] أي بالقرآن [٣].

وأما قول الرجل : استوى من غير مماسة للعرش [٤] فقد قدّمنا أن مذهب السلف وأئمة الإسلام عدم الزيادة والمجاوزة لما في الكتاب والسنة. وأنهم يقفون وينتهون حيث وقف الكتاب والسنة وحيث انتهيا.

قال الإمام أحمد ـ رحمة الله عليه ـ : (لا يوصف الله تعالى إلاّ بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله) [٥] انتهى. وذلك لعلمهم بالله وعظمته في صدورهم، وشدّة هيبتهم له وعظيم إجلاله.

ولفظ المماسة لفظ مخترع مبتدع، لم يقله أحدٌ ممن يقتدى به ويتّبع، وإن أريد به نفي ما دلّت عليه النصوص من الاستواء والعلوّ أو الارتفاع والفوقيّة، فهو قول باطل ضالّ، قائله مخالف للكتاب والسنة، ولإجماع سلف الأمة، مكابر للعقول الصحيحة والنصوص الصريحة، وهو جهمي لا ريب، من جنس من قبله، وإن لم يرد هذا المعنى، بل أثبت العلو والفوقية والارتفاع الذي دلّ عليه لفظ الاستواء، فيقال فيه هو مبتدع ضالّ، قال في الصفات قولاً مشتبهاً موهماً، فهذا اللفظ لا يجوز نفيه ولا إثباته [٦].

(١) من أوّله بالاستيلاء.
(٢) سورة هود الآية (١٧).
(٣) جامع البيان للطبري ١٨/١٢.
(٤) انظر : الملل والنحل للشهرستاني ١١٢/١، وأورده الذهبي في سير الأعلام ٣٤٤/١٩، عند ذكره لعقيدة أبي حامد الغزالي.
(٥) أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، لعبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، بيروت، ط/١، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م ص ١٢٦، ١٢٨.
(٦) أي قول القائل : (استوى من غير مماسة العرش). لا يجوز نفيه ولا إثباته، لأن نفيه قد يستلزم نفي ما هو ثابت بالنصوص القطعية، وذلك لو قصد به قائله إثبات العلو والفوقية=

والواجب في هذا الباب متابعة الكتاب والسنة، والتعبير بالعبارات السلفية السنيّة الإيمانية، وترك المتشابه.

وأما من يقول : إذا قلتم إنّ الله على العرش استوى، فأخبروني قبل أن يخلق العرش كيف كان، وأين كان، وفي أي مكان ؟.

وجوابه : أن يقال : أما كيف كان فقد أجاب عنه إمام دار الهجرة الذي تضرب إليه أكباد الإبل في طلب العلم النبوي، والميراث المحمدي، قال له السائل : يا أبا عبد الله [1]﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [2] كيف استوى ؟ فقال مالك : الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة، وأمر بالسائل فأخرج عنه[3]فأخبر ـ رحمه الله ـ أن الكيف غير معلوم، لأنه لا يعلم إلاّ بعلم كيفية الذات، وقد حجب العباد عن معرفة ذلك لكمال عظمته، وعظيم جلاله ؛ وعقول العباد لا يمكنها إدراك ذلك، ولا تحمله، وإنما أمروا بالنظر والتفكّر فيما خلق وقدر. وإنما يقال: " كيف /هو/"[4]، لمن لم يكن ثم كان، فأمَّا الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له /نظير ولا / [5] مثل، فإنه لا يعلم كيف هو ؛ وكيف يعرف قدر من لم يبد، ولم يمت ولا يبلى. " وكيف " يكون لصفة شيءٍ منه حد ومنتهى، يعرفه عارف، أو يحدّ قدره

=الذي دل عليه لفظ الاستواء. وكذلك إثباته باطل لفظاً، إذ إنه لم يرد في السنة المطهرة، ولا في أقوال السلف الصالح، فهو لفظ مبتدع.

(١) في (أ) و(ب) و (ج) والمطبوع : يا أبا عبد الرحمن. والمشهور من كنيته ما أثبته.

(٢) سورة طه الآية (٥).

(٣) ذكره ابن مندة في ردّه على الجهمية ص ١٤، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٣٩٨/٣ رقم (٦٦٤) وشيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع ١٤٤/٥، ٣٦٥. وقال : (ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفاً ومرفوعاً، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه). وقد ذكر اللالكائي قول ربيعة في شرح أصول الاعتقاد برقم (٦٦٥).

(٤) ساقط في (ب) و (ج) و(د).

(٥) ساقط في (ب) و(ج) و (د).

واصف ؛ لأنّه الحق المبين، لا حق أحق منه، ولا شيء أبين منه، والعقول عاجزة قاصرة عن تحقيق صفة أصغر خلقه كالبعوضة، وهو لا يكاد يرى، ومع ذلك يحول ويزول ولا يرى له سمع ولا بصر، فما يتقلب به ويحتال من عقله أخفى وأعضل مما ظهر من سمعه وبصره ؛ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [1].

وقال بعضهم[2] مخاطباً للزمخشري[3] منكراً عليه نفي الصفات : شعر:

قل لمن يفهم عني ما أقول ... قصر القول فذا شرح يطول

أنت لا تفهم إياك لا ... من أنت ولا كيف الوصول

لا ولا تدري خفايا رُكِّبت ... بك حارت في خباياها العقول

أنت آكل الخبز لا تعرفه ... كيف يجري منك أم كيف تبول

أين منك الروح في جوهرها ... كيف تسرى فيك أم كيف تحول

فإذا كانت طواياك التي ... بين جنبيك/كذا فيها ضلول/[4]

كيف تدرى من على العرش استوى ... لا تقل كيف استوى كيف النزول[5]

وبالجملة فهذا السؤال سؤال مبتدع جاهل بربه، وكيف يقول: إذا قلتم إنّ الله تعالى على العرش استوى، وهو يسمع إثبات الاستواء في سبعة مواضع من القرآن[6]

---

(١) سورة الشورى الآية (١١).

(٢) في هامش المطبوع : (المشهور أنه أبو حامد الغزالي رحمه الله).

(٣) هو محمود بن عمرو بن محمد الزمخشري، أبو القاسم جار الله الخوارزمي، كبير المعتزلة، صاحب الكشاف في التفسير والمفصّل في النحو والفائق في غريب الحديث وغيرها. (ت٥٣٨هـ). انظر ترجمته : سير الأعلام ٢٠/١٥٠، والنجوم الزاهرة ٥/٢٧٤.

(٤) في هامش المطبوع: الرواية التي نحفظها: (بها أنت جهول).

(٥) لم أعرف مصدر الأبيات.

(٦) المواضع السبعة التي ورد فيها ذكر الاستواء هي:

١ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف :٥٤].

=

وأما قوله : أين كان قبل أن يخلق العرش ؟

فهذه المسألة ليس فيها تكييف ولا ابتداع، وقد خرّج الترمذي جوابها مرفوعاً من حديث أبي رزين العقيلي[١] أنه قال : يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال : (/كان[٢] / في عماءٍ ما فوقه هواءوما تحته هواء [٣]) انتهى الحديث[٤].

فهذا جواب مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قبله الحفاظ وصحّحوه. والعماء : هو السحاب الكثيف[٥].

=٢ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس:٣].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد :٢].

٤ ـ قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[طه :٥].

٥ ـ قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الفرقان :٥٩].

٦ ـ قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السجدة :٤].

٧ ـ قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الحديد:٤].

(١) هو لقيط بن عامر، أبو رزين العقيلي، صحابي جليل، ويقال: لقيط بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق، ويقال إنهما اثنان. انظر: الاستيعاب٣/١٣٤٠، وأسد ٤/٥٢٣ ـ ٥٢٥.

(٢) ساقط في جميع النسخ.

(٣) في رواية الترمذي وابن ماجة وأحمد، تقديم وتأخير هكذا:(ماتحته هواء وما فوقه هواء).

(٤) سنن الترمذي ٥/٢٦٩، التفسير، باب من سورة هود، سنن ابن ماجة ١/٣٥، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، قال الترمذي: وهذا حديث حسن. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده٤/ ١١، من طريق يزيد بن هارون.

(٥) العماء: بالمدّ: هو السحاب الرقيق، وقيل الكثيف المطبق. ويرويه بعض المحدثين:"في عمى" بالقصر، قال الخطابي: معناه أنه كان في عمى عن الخلق. وقال ابن الأثير: معناه ليس معه شيء.ورجّح الخطابي كونه ممدودًا.

غريب الحديث، للخطابي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق عبد الكريم العزباوي، طبعة عام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ٣/٢٤٣؛ النهاية في غريب الحديث والأثير لابن الأثير٣/٣٠٤؛ الفائق للزمخشري٣/٢٦.

قال يزيد بن هارون[١] إمام أهل اليمن، من أكابر الطبقة الثالثة، من طبقات التابعين، ومن ساداتهم، معناه : ليس معه شيء[٢].

أما قول السائل : [وفي أي مكان ؟] [٣]، وفي زعم هذا القائل أنه بذلك ينبغي حاجة الربّ إلى العرش.

فيقال : ليس في إثبات الاستواء على العرش ما يوجب الحاجة إليه، أو فقر الرب تعالى وتقدس إلى شيء من خلقه، فإنه سبحانه هو الغني بذاته عما سواه[٤]، وغناه من لوازم ذاته، والمخلوقات بأسرها العرش فما دونه فقيرة محتاجة إليه تعالى في إيجادها، وفي قيامها، لأنه لا قيام لها إلاّ بأمره، قال تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [٥]، والسماء اسم لما علا وارتفع، فهو اسم جنس يقع على العرش، قال تعالى : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية [٦]، وبحوله وقوّته حمل العرش،/وحمل/[٧] حملة العرش، وهو الذي ﴿يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ الآية[٨]، وجميع المخلوقات مشتركون في الفقر والحاجة إلى باريهم وفاطرهم. وقد قرّر

---

(١) هو يزيد بن هارون بن وادي، ويقال: زاذان بن ثابت السلمي، أحمد الأعلام الحافظ المشاهير، ثقة. توفي في خلافة المأمون سنة(٢٠٦هـ). انظر: سير الأعلام٩/٣٥٨، وتهذيب التهذيب١١/٣٦٦، ٣٦٨.

(٢) وهو ماذكره ابن الأثير.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط في جميع النسخ. وهو مقول قول السائل، أسقطه النساخ، إذا تتمة الأسئلة التي تقدمت في ص ٣٦٣. وقد انتهى الشيخ من الجواب على السؤالين(كيف كان؟ وأين كان قبل أن يخلق خلقه؟)والذي يأتي هنا هو جواب لهذا القول المُسقَط هنا.

(٤) فهو سبحانه وتعالى مستغن عن العرش وما دونه. وهذا مجمل معتقد أهل السنة. انظر : شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٥٣.

(٥) سورة الروم الآية : (٢٥).

(٦) سورة الملك الآية (١٦).

(٧) في (أ) و(ب) و(ج) : (وحملت). وفي (د) : (وحملته العرش).

(٨) سورة فاطر الآية (٤١). وتمامها :﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

سبحانه كمال غناه وفقر العباد إليه في مواضع من كتابه [(١)]. واستدلّ بكمال غناه المستلزم لأحديّته، في الردّ على النصارى وإبطال ما قالوه من الإفك العظيم، والشرك الوخيم، قال تعالى :﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ الآية [(٢)]، وكمال غناه يستلزم نفي الصاحبة والولد [(٣)]، ونفي الحاجة إلى جميع المخلوقات، ولا يظنّ أحدٌ يعرف ربّه أو شيئاً من عظمته وغناه ومجده، أنه محتاج إلى العرش أو غيره، وإنّما يتوهّم هذا من هو في غاية الجهالة والضلالة، ومن لم يعرف شيئاً من آثار النبوة والرسالة، ومن فسدت فطرته ومسخ عقله بنظره في كلام الجهمية وأشباههم، حتى اجتالته الشياطين، فلم يبق معهم أثارة من علم، ولا نصيب من فهم.

بل استواؤه على عرشه صفة كمال وعزّ وسلطان [(٤)]، وهو من معنى اسمه الظاهر، ومعناه : الذي ليس فوقه شيء . والعلوّ علو الذات، وعلوّ القهر وعلوّ السلطان، كلّها ثابتة لله، وهي صفات كمال تدلّ على غناه وعلى فقر المخلوقات إليه. والذي ينبغي لأمثالنا ترك الخوض مع هؤلاء المبتدعة الضلال، وترك مجالستهم.

قال تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [(٥)]. وأكثر المعطلة يزعمون أن تعطيلهم تنزيه للربّ عما لا يليق به، فساء ظنّهم وغلظ حجابهم، حتى توهّموا أنّ إثبات ما في الكتاب والسنّة على ما فهمه سلف الأمة، مما يُنزّه الرّب تبارك وتعالى عنه.

---

(١) من تلك المواضع التي ذكر فيها كمال غناه وفقر عباده :
قوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر : ١٥].
وقوله تعالى :﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ [محمد:٣٨].

(٢) سورة يونس الآية (٦٨).

(٣) ومما وردت من الآيات في نفيه تعالى ذلك عن نفسه، قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾[الجن :٣].

(٤) وهي صفة فعليّة للربّ سبحانه وتعالى، تتعلّق بمشيئته وقدرته.

(٥) سورة الأنعام الآية (٦٨).

المسألة الثانية :

رفع اليدين بالدعاء في الصلاة

وأما مسألة رفع اليدين/ بالدعاء / [١] في الصلاة، فالذي / يثبت/[٢]عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع يديه إذا اجتهد في الدعاء [٣] وليس ذلك من السنن المتعلّقة

---

(١) في (د) : في الدعاء.
(٢) في المطبوع : ثبت.
(٣) هذا كما كان يفعل في الاستسقاء، فكان يرفعهما حتى يرى بياض إبطيه. فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلاّ في الاستسقاء، وإنه يرفع حتى يرى بياض إبطيه). [البخاري مع الفتح ٦٠١/٢، الاستسقاء، باب رفع الإمام يده في الاستسقاء].
قال الإمام ابن حجر ـ رحمه الله ـ عند شرحه لهذا الحديث : (ظاهره نفي الرفع في كل دعاء غير الاستسقاء، وهو معارض بالأحاديث الثابتة بالرفع في غير الاستسقاء) . [فتح الباري٦٠١/٢].
* ومن تلك الأحاديث المثبتة لرفع اليدين في الدعاء غير الاستسقاء، ما يلي :
١ـ ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري، في قصة مقتل عمه أبي عامر الأشعري في أوطاس، قال أبو موسى :. .. وبعثني مع أبي عامر، فرُمِيَ أبو عامر في ركبته. .. قال : فانزع هذا السهم، فنزعته، فنزل منه الماء، قال : يا ابن أخي، أقرئْ النبي صلى الله عليه وسلم السلام، وقل له : استغفر لي. واستخلفني أبو عامر على الناس، فمكث يسيراً ثم مات. فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته، .. فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر، وقال : قال له استغفر لي، فدعا بماء فتوضأ، ثم رفع يديه فقال : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر. ورأيت بياض إبطيه. ثم قال : اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس) الحديث.[صحيح البخاري مع الفتح ٦٣٧/٧، المغازي، باب غزوة الأوطاس].
٢ـ أخرج البخاري عن سالم عن أبيه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذِيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا، فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا. فجعل خالد يقتل منهم ويأسر. .. حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال :(اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين). [البخاري مع الفتح ٦٥٤/٧، المغازي، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد إلى بني جذيمة]. قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ : (في الحديثين ردٌّ على من قال : لا يرفع اليدين في الدعاء غير الاستسقاء. [فتح الباري ١٤٦/١١]. =

بالصلاة، كما يظنُّه بعض من لم يعرف السنّة، فإنّه لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم

=٣. وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إنّ ربكم تبارك وتعالى حيّ كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردّهما صفراً، أو قال : خائبتين. [سنن أبي داود ١٦٥/٢ الصلاة، باب الدعاء ؛ سنن الترمذي ٥٢٠/٥، الدعوات، سنن ابن ماجة ٣٤٩/٢، الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء].
قال الترمذي : حديث حسن غريب. وقال ابن حجر في الفتح ١٤٧/١١ :(وسنده جيّد) وصححه الألباني في صحيح أبي داود حديث رقم (١٣٣٧)، وصحيح ابن ماجة رقم (٣١١٧) وفي المشكاة ـ التصحيح الثاني ـ برقم (٢٢٤٤). وفي شـــرح العقيدة الطحاوية ص ٢٦٠، وفي مختصر العلو ص ٩٧.
فكل هذه الأحاديث تثبت مشروعية رفع اليدين في الدعاء عامة، وتعارض حديث أنس الذي يفيد تخصيص الرفع في الاستسقاء، وهو حديث صحيح.
لذا فقد عمد العلماء إلى الجمع بينه وبين الأحاديث المثبتة للرفع في غير الاستسقاء، كالآتي :
ـ ذهب بعضهم إلى تأويل حديث أنس : أن النفي واقع على صفة خاصة في الرفع، لا أصل الرفع، كما يدل عليه قوله : (حتى يرى بياض إبطيه).
قال ابن حجر : (ويؤيده أن غالب الأحاديث التي وردت في رفع اليدين في الدعاء، إنما المراد به : مدّ اليدين وبسطهما عند الدعاء. وكأنه عند الاستسقاء مع ذلك زاد فرفعهما إلى جهة وجهة حتى حاذتاه) [فتح الباري٦٠١/٢].
ـ وذهب آخرون إلى حمل حديث أنس على نفي رؤيته وهو في غير الاستسقاء، وأن ذلك لا يستلزم نفي رؤية غيره. وعليه فالعمل بأحاديث إثبات الرفع أولى. [فتح الباري ٦٠١/٢]
ـ قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ : (قال جماعة من أصحابنا وغيرهم : السنة في كل دعاء لرفع بلاء كالقحط ونحوه، أن يرفع يديه ويجعل ظهر كفيه إلى السماء ؛ وإذا دعا لسؤال شيء وتحصيله، جعل بطن كفيه إلى السماء، واحتجوا بهذا الحديث) ـ يعني حديث أنس : (أن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء).
[صحيح مسلم بشرح النووي ٤٤١/٦ـ٤٤٢، الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء].
مواقف لا يشرع فيها رفع اليدين في الدعاء : وقد ذكر العلماء من تلك المواقف ما يلي:
١. عقب الصلوات المفروضة. وقد أشار إلى ذلك الشيخ عبد اللطيف هنا.
٢. في حال جلوس الإمام بين الخطبتين.
٣. لا يشرع للخطيب على المنبر حال الخطبة. ويتبعه في ذلك المستمعون للخطبة. (والسنة للخطيب رفع إصبع).
انظر : فتح الباري ١٤٧/١١، ومجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١٦٤/٢.

ولا عن أصحابه ملازمة ذلك وفعله عقب كل صلاة.

المسألة الثالثة :

الفطرة عن صوم رمضان

وأما الفطرة عن صوم رمضان، فجمهور العلماء يرون أنه لا يجزي / إلا صاعٌ كاملٌ /[١] من أي صنف من الأصناف المذكورة في حديث أبي سعيد[٢] وابن عمر وغيرهما[٣]، وهي الطعام والشعير والتمر والأقط والزبيب[٤].

وذهب جمع إلى جواز الإخراج من غالب قوت البلد[٥]، أي قوتٍ كان، كالذرة والأرز ونحوهما.

وذهب بعضهم إلى أن نصف الصاع من سمراء الشام (وهي البر) يجزي عن صاع من غيره. وهذا القول قاله معاوية ورآه رأياً له، وليس بمرفوع [٦]، وقد خالفه أبو

(١) في (د) : إلاّ صاعاً كاملاً.

(٢) هو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة، أبو سعيد الخدري، من مشاهير الصحابة.(ت ٧٤هـ). انظر : الاستيعاب ٦٠٢/٢، وأسد الغابة ٢٨٩/٢، و ٢١١/٥، وسير الأعلام ١٦٨/٣.

(٣) حديث أبي سعيد الخدري هو : ما أخرجه البخاري وغيره عن أبي سعيد قال : كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام، أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من أقط أوصاعاً من زبيب). صحيح البخاري مع الفتح ٤٣٤/٣، الزكاة، باب صدقة الفطر صاعاً من طعام ؛ صحيح مسلم بشرح النووي ٦٥/٧، الزكاة، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير.

(٤) ذهب الحنابلة إلى أن الواجب:الإخراج من هذه الأصناف المنصوص عليها في الحديث. المغني مع الشرح الكبير ٦٥٨/٢-٦٥٩، والمبدع في شرح المقنع، لابن مفلح ٣٩٢/٢-٣٩٤.

(٥) هذا مذهب المالكية والشافعية. انظر: المدوّنة الكبرى، للإمام مالك، دار صادر، بيروت لبنان، ٣٥٧/١. الشرح الصغير للدردير ٦٧٥/١. الخرشي على مختصر سيدي خليل، بهامشه حاشية العدوي، دار صادر، بيروت ٢٢٨/٢. الأم، للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، خرّج أحاديثه وعلق عليه محمود مطرجي، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط/١، ١٤١٣ هـ -١٩٩٣م، توزيع مكتبة دار الباز ٨٨/٢ - ٨٩. مختصر المزني على الأم، (مطبوع مع الأم) الطبعة السابقة ٦٢/٩. روضة الطالبين ٣٠١/٢ -٣٠٢.

(٦) وقد أخرج ذلك البخاري من حديث أبي سعيد قال : (كنا نعطيها في زمان النبي صلى الله=

سعيد الخدري، ولم يوافقه عليه[١]، وبعض العلماء وافق معاوية على ذلك وقليل ما هم[٢].

الابتداء بفاتحة الكتاب كلما أراد تلاوة القرآن

(المسألة الرابعة):

وأما الابتداء بفاتحة الكتاب / كلّما /[٣] أراد تلاوة القرآن ؛ فلا أرى الإنكار على من فعل ذلك، لما ثبت في الحديث الصحيح، من قصة الأنصاري الذي كان يقرأ سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[٤].في كل ركعة، يكررها إذا أراد القراءة بغيرها، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : (سلوه لم فعل ذلك) فقال : إنّي أحبها، لأن فيها صفة الرحمن، قال النبي صلى الله عليه وسلم (أخبروه أن الله يحبه)[٥].

=عليه وسلم صاعاً من طعام أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من زبيب. فلما جاء معاوية وجاءت السمراء قال : أرى مدّا من هذا يعدل مدّين). البخاري مع الفتح ٣/٤٣٦، الزكاة، باب صاع من زبيب. وذكر ذلك الحميدي في مسنده عن سفيان بن عيينة، حدثنا أيوب عن نافع عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صدقة الفطر صاع من شعير أو صاع من تمر، قال ابن عمر : فلما كان معاوية عدل الناس نصف صاع بر، بصاع من شعير). المسند الحميدي (ت٢١٩هـ)، تحقيق :حبيب الرحمن الأعظمي عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي القاهرة ٢/٣٠٧

(١) انظر : فتح الباري ٣/٤٣٨.

(٢) وقد وافقه على ذلك الحنفية. انظر : فتح القدير لابن الهمام ٢/٢٩٠ ؛ وبدائع الصنائع ٢/ ٩٦٧؛وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي، دار المعرفة، بيروت، ط/٢، ١/٣٠٨

(٣) في (أ) : كل من.

(٤) سورة الإخلاص.

(٥) وتمام الحديث : (أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سريّة، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بقل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: (سلوه لأي شيء يصنع ذلك)، فسألوه، فقال : لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها. فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه أن الله يحبه).
البخاري مع الفتح ١٣/٣٦٠، التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله؛ صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٣٤٣، المسافرون، باب فضل قراءة =

فمن قرأ فاتحة الكتاب أو غيرها بقصد يضاهي هذا ويشابهه، فلا حرج عليه. وأما إن قرأها قبل كل قراءة معتقدًا أن الله أمر بذلك، أو أن رسوله صلى الله عليه وسلم سنّهُ، فهذا يعَرَّف بالسنَّة ويُخبر بها، وأنها إنما يبتدأ بها القراءة في الصلاة[١] لا في سائر أحوال التلاوة.

(المسألة الخامسة)

وأما الرجل الذي يخالط أهل بلده ومحلته، ويرجو بمخالطتهم أن يجيبوه إلى الإسلام وإلى السنة، و يتركوا [٢] ما هم عليه من شرك أو بدعة أو فواحش.

فهذا يلزمه خلطتهم ودعوتهم إن أمن الفتنة، لما في ذلك من المصلحة الراجحة، على مصلحة الهجر والاعتزال. ورؤية المنكر إذا رجا بها إزالته وتغييره، وأمن الفتنة به، ولم يمكن تحصيل المصالح الدينية إلاّ بذلك، فلا حرج عليه، بل ربما تأكد واستحب[٣].

وبلغني أن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدّس الله روحه ـ كان يخرج إلى عسكر التتار لما نزلوا الشام المرة الأولى حول دمشق، ويجتمع بأميرهم ويأمره وينهاه[٤]. ويرى في

=﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ؛ سنن النسائي ٢/١٧٠، الافتتاح، باب الفضل في قراءة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾.

(١) كما ورد بذلك الأحاديث، ومنها : حديث أنس رضى الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما، يستفتحون القراءة بـ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. سنن النسائي ٢/١٣٣، الافتتاح، باب البداءة بفاتحة الكتاب قبل السورة ؛ مسند أحمد ٣/٢٠٣. وعنه رضى الله عنه قال :صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بـ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٣٥٤، الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة.

(٢) في (ب) و(ج) و (د) : ويترك.

(٣) * وهذا هو حال العلماء والدعاة المتواجدون في دول الأقليات الإسلامية اليوم.

(٤) انظر : الدرر الكامنة ١/١٦٤، والبداية والنهاية ١٤ /١٣-٨، ٥٦. والإمام ابن تيمية لعبد السلام هاشم حافظ، الحلبي، ط/١، ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩م، ص ٢٤ ـ ٢٥.

خروجه عندهم شيئًا من المنكرات. وقد أراد بعض الأفاضل ممن صحبه في/إحدى/ [(١)] تلك المرات أن ينكر على جماعة منهم، ما رآه يدور بينهم من كاسات الخمر، فقال له الشيخ : لا تفعل. إنهم لو تركوا هذا زاد شرهم على أموال المسلمين وحرمهم [(٢)].

(المسألة السادسة)

البداءة بالسلام على الكفار

وأما البداءة بالسلام، فلا ينبغي أن يُبدأ الكافر بالسلام[(٣)]، بل هو تحية أهل الإسلام، لكن إن خاف مفسدة راجحة أو فوات مصلحة

---

(١) في (أ) و(ج) : أحد.

(٢) لم أجد مكان ورود هذه القصة.

* لا شك أن في هذا من الحكمة البالغة في الدعوة، والتي يجب أن يتصف بها الدعاة، كما يستفاد من فعل شيخ الإسلام هذا، وجوب مراعاة الأحوال والظروف لدى المدعوّين، وتقديم الأهم فالأهم في الدعوة، والأخذ بقاعدة : مراعاة أعظم الضررين بارتكاب أخفهما.
[انظر القاعدة في الأشباه والنظائر لابن نجيم ص٨٩].

(٣) مسألة : السلام على الكفار والرد عليهم :
إنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن ابتداء الكفار بالسلام، وذلك في حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام).
صحيح مسلم بشرح النووي ٣٩٧/١٤، السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ؛ سنن الترمذي ١٣٢/٤، السير، باب ما جاء في التسليم على أهل الكتاب.
*والنهي عن ابتدائهم بالسلام يفيد جواز الردّ عليهم فيما إذا هم ابتدؤوها.
وقد ذهب بعض العلماء إلى جواز ابتدائنا لهم بالسلام، روي ذلك عن ابن عباس وأبي أمامة وابن أبي محيريز وبهذا قال سفيان بن عيينة وعمر بن عبد العزيز. نقل الإمام ابن حجر - رحمه الله - في [الفتح ٤٢/١١] ما أخرجه الطبري من طريق ابن عيينة قال : (يجوز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى :﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [الممتحنة :٨]
وقيّد جماعة جواز ابتدائهم به للضرورة والحاجة أو سبب، وهو قول علقمة والنخعي. وهو ما ذهب إليه الشيخ عبد اللطيف هنا عند رجحان المصلحة في ذلك، والخوف من فواتها، حيث قال :(... لكن إن خاف مفسدة راجحة أو فوات مصلحة كذلك، فلا بأس بالبداءة).
[وانظر : شرح صحيح مسلم للنووي ٣٩٦/١٤].
ومعتمد هذا الوجه : هو ما سيورده قريباً من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه البخاري ومسلم وهو : عن عروة بن الزبير قال : أخبرني أسامة بن زيد أن النبي صلى الله=

=عليه وسلم ركب حماراً عليه إكافٌ تحته قطيفة فدكيّة، وأردف وراءه أسامة بن زيد، وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج ـ وذلك قبل وقعة بدر ـ حتى مرَّ في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفيهم عبد الله بن أبي بن سلول، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، خمّر عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال : لا تغبّروا علينا. فسلّم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن. ..) الحديث.
[صحيح البخاري مع الفتح ٤١/١١، الاستئذان، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط. صحيح مسلم بشرح النووي ٣٩٩/١٢ـ ٤٠٠، الجهاد، باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وصبره على أذى المنافقين. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٠٣/٥].
قال النووي : (إذا مرّ على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفّار، فالسنّة أن يسلم عليهم (بلفظ التعميم) ويقصد المسلمين أو المسلم) مستدلاً بهذا الحديث. [الأذكار النووية، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة. ومؤسسة علوم القرآن دمشق، ط/١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م. ص ٣٥٣. و انظر فتح الباري ٤١/١١-٤٢].
وقد نقل ابن حجر ما جمع به الطبري بين القولين، قال : (وقال الطبري : لا مخالفة بين حديث أسامة في سلام النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم على الكفار حيث كانوا مع المسلمين، وبين حديث أبي هريرة في النهي عن السلام على الكفار، لأن حديث أبي هريرة عام، وحديث أسامة خاص. فيختص من حديث أبي هريرة ما إذا كان الابتداء لغير سبب ولا حاجة، من حق صحبة أو مجاورة أو مكافأة أو نحو ذلك). [فتح الباري ٤٢/١١]. وهذا جمع حسن يرجح به بين القولين.
* أما إذا سلّموا علينا ابتداءً : فإننا نردُّ عليهم بمثل ما سلّموا علينا به، لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء :٨٦].
فإن قالوا السلام عليكم فلنا أن نقول : عليكم السلام أو وعليكم.
وإن قالوا : السام عليكم بحذف اللام:، قلنا : وعليكم وذلك أن اليهود كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلّمون عليه بقولهم : " السام عليكم " يريدون بذلك الدعاء عليه بالموت، وكان صلى الله عليه وسلم يردُّ عليهم بقوله " وعليكم " وبه أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن يقولوا ؛ كما جاء ذلك في السنة المطهّرة. منها :
حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم). وعن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذن رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: " السام عليكم " فقالت عائشة : بل عليكم السام=

كذلك، فلا بأس بالبداءة[١] لا سيما من ينتسب إلى الإسلام، ولكن يخفى عليه شيءٌ من أصوله وحقوقه.

وقد كان صلى الله عليه وسلم يأتي المشركين من العرب في منازلهم أيام الموسم[٢]، ويدعوهم إلى توحيد الله وترك عبادة ما سواه، وأن يقولوا لا إله إلاّ الله، ويتلو عليهم القرآن، ويُبلّغهم ما أُمر بتبليغه ؛ مع ما هم عليه من الشرك والكفر والردّ القبيح، لما في ذلك من المصلحة الراجحة على مصلحة الهجر والتباعد. والهجر إنما شرع لما فيه من المصلحة وردع المبطل، فإذا انتفى ذلك وصار فيه مفسدة راجحة فلا يشرع. ومن تأمّل السيرة النبوية والآثار السلفيّة يعرف ذلك ويتحققه.

وقد أمر الله بالدعوة إليه على بصيرة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ الآية [٣]، وقال :﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾ [٤].

والجهاد بالحجة والبيان يقدم على الجهاد بالسيف والسنان.

وقد مرّ صلى الله عليه وسلم على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمنافقين واليهود، وفيه عبد الله ابن أُبيّ [٥] رأس المنافقين، فسلّم صلى الله عليه وسلم ونزل

=واللعنة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة إن الله يحب الرفق في كل أمر قالت : ألم تسمع ما قالوا ؟ قال : قد قلت وعليكم) أخرجهما الإمام مسلم في صحيحه ٣٩٣/١٤، ٣٩٥ السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام.

(١) زاد المعاد، لابن القيم ٤٢٥/٢.

(٢) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٤٢٢/١-٤٢٣.

(٣) سورة يوسف الآية (١٠٨).

(٤) سورة الحج الآية (٧٨).

(٥) هو عبد الله بن أُبيّ بن سلول العوفي، رأس المنافقين، ورئيس الخزرجي والأوسي. وهو القائل : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل. فنزلت فيه سورة المنافقين بأسرها. (ت٩هـ). انظر : البداية والنهاية ٢٣٨/٣ ؛ والسيرة النبوية لابن هشام ٥٢٦/٢ ـ ٥٨٤.

عن دابته ودعاهم إلى الإسلام، وذلك حين ذهب إلى سعد بن عبادة [(١)] يعوده في منزله [(٢)]، والقصَّة مشهورة. وكثير من العلماء يبتلي بخلطة هذا الضرب من الناس، لكنَّه يكون مباركاً أينما كان، داعياً إلى الله، مذكراً به، هادياً إليه، كما قال/تعالى/ [(٣)] عن المسيح عليه السلام ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [(٤)]، أي داعياً إلى الله مذكراً به معلماً بحقوقه، فهذه هي البركة المشار إليها، ومن عدمها محقت بركة عمره، وساعاته وخلطته ومجالسته.

نسأل الله العظيم لنا ولكم علماً نافعاً، يكون لنا لديه يوم القيامة شافعاً.

وبلِّغ سلامنا من لديك من الإخوان في الدين من أهل السنة. وإن أشكل عليكم شيءٌ مما كتبته فراجعوني فيه، ولا تنسوني من صالح الدعاء [(٥)].

أسأل الله العظيم أن يغفر زلَّتي، ويقبل توبتي، ويقيل عثرتي. /والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته/ [(٦)]. / وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً / [(٧)].

---

(١) هو سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي. صحابي مشهور (ت١٦هـ). الاستيعاب٤/١٥٢، أسد الغابة ٢/٣٥٦، سير الأعلام ١/٢٧٠.

(٢) والحديث تقدم تخريجه بنصه في هامش ص ٣٨٩.

(٣) ساقط في(ب) و(ج) و (د) والمطبوع.

(٤) سورة مريم الآية (٣١).

(٥) هذا من باب طلب الدعاء من الصالحين، وهو أمر جائز، كما يرشد إليه فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طلب من عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذلك. قال رضى الله عنه : استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة، فأذن وقال : (لا تنسنا يا أُخَيَّ من دعائك). سنن أبي داود ٢/١٦٩، الصلاة، باب الدعاء. سنن الترمذي ٥/٥٢٣، الدعوات، باب (١١٠)، بلفظ (أي أخِي أشركنا في دعائك ولا تَنْسَنَا) وقال : (حديث حسن صحيح). سنن ابن ماجة ٢/١٥٥، الحج، باب فضل دعاء الحاج. بلفظ : (يا أُخَيَّ أشركنا في شيءٍ من دعائك، ولا تَنْسَنا).

(٦) ساقط في المطبوع.

(٧) ساقط في (ب) و(ج) و (د). وفي المطبوع سقط قوله (وسلم تسليماً كثيراً كثيراً).

﴿ الرِّسَالَةُ السَّابِعَةُ عَشَرَةِ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا قدس الله روحه ونوّر ضريحه رسالة إلى عبد الله بن معيذر(٢)وقد كان بلغ الشيخ أنه يشتغل بكتاب الإحياء للغزالي (٣)، ويقرأ فيه عند العامة، وكان كتاب الإحياء مشتملاً على ما يمجّ سماعه من التحريفات الجائرة، والتأويلات الضالة الخاسرة، وإن كان فيه بعض المباحث المستحسنة، لكن فيه من الداء الدفين والفلسفة في أصل الدين، ما تنفر عنه طباع الموحدين ويخاف منه على ضعفاء البصائر من العامة والجاهلين، / فأجابه رحمه الله تعالى/ (٤)بما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلاّ على الظالمين، وأشهد أن لا إلـه إلاّ الله وحده لا شريك له، المَلِك الحق المبين، وأشهد أنَّ /محمداً /(٥)عبده ورسوله، الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً دائمةً مستمرةً إلى يوم الدين. أما بعد:

---

(١) في (ب) جاءت هذه الرسالة في ص ١٩١- ٢٠٠. ووردت في الدرر السنية ٣/ ٣٤٥ -٣٥٣.

(٢) تقدّم ضمن تلاميذ الشيخ ص ٩٥.

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، أبو حامد الغزالي، صاحب التصانيف في الأصول والفقه والكلام والحكمة. أدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام ومزال الأقدام، ونقم عليه آراءه الاعتزالية، لكنه عكف بعد ذلك على البخاري ومسلم ومات على ذلك. سنة (٥٠٥ هـ).
انظر: طبقات السبكي ١٩١/٦، سير الأعلام ٣٢٢/١٩، والنجوم الزاهرة ٢٠٣/٥.

(٤) ساقط في المطبوع. وسقط كلمة (تعالى) في (د).

(٥) في (د): محمد.

في التنبيه على ما في كتاب الاحياء من أخطاء

فإنّي رأيت بعض أهل وقتنا يشتغل بكتاب الإحياء للغزالي، ويقرأ فيه عند العامة، وهو لا يحسن فهم معانيه، ولا يعرف ما تحت جمله ومبانيه، ليست له أهليّة في تمييز الخبيث من الطيب، ولا دراية بما تحت ذاك البارق من ريح عاتية أو صيب.

فكتبت إليه نصيحة، وأرسلت إليه بعض أصحابه، وأرشدته إلى الدواوين الإسلامية المشتملة على الأحاديث النبوية، والسيرة السلفية، والرقائق الوعظية؛ فلم يقبل، واستمرّ على رأيه، وأعجب بنفسه، فأظهر ذلك لبعض من يجالسه، وحط من قدر الناهي له.

فكتبت إليه كتاباً فلم يصغ ولم يلتفت، وزعم أنه على بصيرة، وأبدى من جهله الأعاجيب الكثيرة. فأحببت أن أذكر للطلبة والمستفيدين بعض ما قال أئمة الإسلام / والدين/[1]في هذا الكتاب المسمى بالإحياء ليكون الطالب على بصيرة من أمره، ولئلاّ يلتبس عليه ما تحت عباراته من زخرف القول.

وصورة ما كتبته أولاً: من [2] عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ عبد الله[3]؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

قد بلغني عنك ما يشغل كل من له حمية إسلامية، وغيرة دينيّة، على الملّة الحنيفيّة. وذلك أنك اشتغلت بالقراءة في كتاب الإحياء للغزالي، وجمعت عليه مَن لديك من الضعفاء والعامة، الذين لا تمييز لهم بين مسائل الهداية والسعادة، ووسائل الكفر والشقاوة؛ وأسمعتهم ما في الإحياء من التحريفات الجائرة، والتأويلات الضالة الخاسرة، والشقائق التي اشتملت على الداء الدفين، والفلسفة في أصل الدين.

وقد أمر الله تعالى وأوجب على عباده أن يتبعوا رسله،وأن يلتزموا سبيل المؤمنين،

---

(١) في (أ): والذين.

(٢) هذه الرسالة نقلها من هنا، العلامة أبي المعالي محمود شكري الألوسي (ت١٣٤٢هـ) في كتابه: غاية الأماني في الرد على النبهاني ٢/٣٦٩ -٣٧٣.

(٣) هو عبد الله بن معيذر، وقد تقدم ضمن تلاميذ الشيخ ص ٩٥.

وحرّم اتخاذ الولائج من دون الله ورسوله ومن دون المؤمنين[(١)]. وهذا الأصل المحكم لا قِوَام للإسلام إلا به. وقد سلك في الإحياء طريقة الفلاسفة والمتكلمين، في كثير من مباحث الإلهيات، وأصول الدين، وكسا الفلسفة لحاء الشريعة، حتى ظنّها الأغمار والجهال بالحقائق من دين الله الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، ودخل به الناس في الإسلام. وهي في الحقيقة محض فلسفة منتنة، يعرفها أولو الأبصار، ويمجها من سلك سبيل أهل العلم كآفة، في القرى والأمصار. وقد حذر أهل العلم والبصيرة عن النظر فيها، ومطالعة خافيها وباديها، بل أفتى بتحريقها علماء المغرب[(٢)] ممن عُرِف بالسنة. وسمّاها كثيرٌ منهم: إماتة علوم الدين[(٣)] وقام ابن عقيل[(٤)] أعظم قيام في الذم والتشنيع، وزيّف ما فيه من التمويه والترقيع، وجزم بأنّ كثيراً من مباحثه زندقة خالصة، لا يقبل لصاحبها صرف ولا عدل[(٥)].

(١) قال تعالى في تحريم اتخاذ الولائج من المشركين: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٦]. قال ابن كثير ـ رحمه ـ الله: (يقول تعالى: (أم حسبتم) أيها المؤمنين أن نترككم مهملين لا نختبركم بأمور يظهر فيها أهل العزم الصادق من الكاذب. (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) أي بطانة ودخيلة. بل هم في الظاهر والباطن على النصح لله).تفسير ابن كثير ٣٥٣/٢.

(٢) (السبعينية) مطبوع تحت اسم: بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد القائلين بالحلول والإتحاد، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق / موسى بن سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم، ط/١، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م ص ٢٨٠. ومطبوع أيضاً ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، وانظر سير الأعلام ٣٢٧/١٩.

(٣) وممن سماه بذلك: محمد بن الوليد الطرطوشي. انظر سير الأعلام ١٩/ ٤٩٥.

(٤) هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد البغدادي الظفري المقرئ، أبو الوفاء، شيخ الحنابلة، صاحب التصانيف منها كتاب: " الفنون " الذي يزيد على أربعمائة مجلد، كان كثير العلوم خارق الذكاء، ولد عام ٤٣١هـ و (ت٥١٣هـ). لسان الميزان ٢٤٣/٤، الأعلام للزركلي ١٢٩/٥. ذيل طبقات الحنابلة ١٤٢/١، سير الأعلام ٤٤٣/١٩، النجوم الزاهرة ٥/ ٢١٩، وشذرات الذهب ٣٥/٤.

(٥) لم أجد مصدر كلام ابن عقيل هذا.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (ولكن أبو حامد دخل في أشياء من الفلسفة، وهي عند ابن عقيل زندقة.وقد ردَّ عليه بعض ما دخل فيه من تأويلات الفلاسفة).

وردّ عليه شيخ الإسلام في السبعينيّة[1]، وذكر قوله في العقول والنفوس، وأنه مذهب الفلاسفة، وأفاد وأجاد. وردّ عليه غيره من علماء الدين [2].وقال فيه تلميذه ابن العربي المالكي[3]: شيخنا أبو حامد دخل في جوف الفلسفة ثم أراد الخروج فلم يحسن[4]. وكلام أهل العلم معروف في هذا، لا يشكل إلاّ على من هو مزجى البضاعة، أجنبي عن تلك الصناعة. ومشائخنا تغمّدهم الله برحمته مضوا على هذا السبيل والسنن، وقطعوا الوسائل إلى الزندقة والفلسفة والفتن. وأدَّبوا على ما هو دون ذلك، وأرشدوا الطالب إلى أوضح المناهج والمسالك، وشكرهم على ذلك كل صاحب سُنَّة وممارسة للعلم النبوي.

---

(١) السبعينية (بغية المرتاد) انظر رد شيخ الإسلام على قول الغزالي في العقول من صفحة ١٨٥ فما بعدها. ردَّ فيه على كلامه في كتبه: "معيار العلم" و" التفرقة بين الإيمان والزندقة " و"مشكاة الأنوار" و" جواهر القرآن ".

(٢) وممن ردّ عليه من العلماء: أبو عبد الله محمد بن على المازري (ت٥٣٦هـ)، ومحمد بن الوليد الطرطوشي (٥٢٠هـ)، والإمام ابن الجوزي (٥٩٧هـ) في تلبيس إبليس، وأغلب نقده على إيراد الغزالي للأحاديث الضعيفة. ومحمد بن خلف بن موسى الأرس، من أهل البيره بالأندلس (ت٥٣٧هـ) في: النكت والأمالي في الرد على الغزالي. ومحمد بن محمد بن عبدالستار العمادي الكردي، في: الرد على الغزالي والجويني؛ كُتِب سنة ٨٨٤ هـ. وعماد الدين مسعود بن شيبة بن الحسين السندي الحنفي، في: الرد على الغزالي والجويني كُتِب سنة ٨٤٧ هـ؛ وعبد الرحمن دمشقية في كتاب: أبو حامد الغزالي والتصوف. انظر كتاب: الإمام الغزالي وعلاقة اليقين بالعقل، د.محمد إبراهيم الفيومي، ط/١، ١٩٧٦م. مكتبة أنجلو المصرية. الملحق: من خصوم الغزالي.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، أبو بكر بن العربي الأندلسي المالكي، صاحب التصانيف، تفقه بأبي حامد الغزالي وغيره. من كتبه: عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي، والمحصول، والإنصاف في الفقه وغيرها. (ت ٥٤٣هـ).
سير الأعلام ١٩٧/٢٠، النجوم الزاهرة ٣٠٢/٥، وشذرات الذهب ١٤١/٤.

(٤) لم أجد محل ذكره لهذا الكلام.

وأنت قد خالفت سبيلهم، وخرجت عن منهاجهم، وضللت المحجّة، وخالفت مقتضى البرهان والحجة، واستغنيت برأيك، وانفردت بنفسك عن المتوسمين بطلب العلم، المنتسبين إلى السنّة. ما أقبح الحور بعد الكور، وما أوحش زوال النعم وحلول النقم!

إذا سمعت بعض عباراته المزخرفة، قلت: كيف ينهانا عن هذا فلانٌ، أو يأمر بالإعراض عن هذا الشأن؟ كأنّك سقطت على الدرّة المفقودة، والضالة المنشودة، وقد يكون ما أطربك، وهزّ أعطافك وحرّكك، فلسفة منتنة، وزندقة مبهمة، أُخرجت في قالب الأحاديث النبوية، والعبارات السلفيّة، فرحم الله عبداً عرف نفسه، ولم يغتر بجاهه، وأناب إلى الله، وخاف الطرد عن بابه، والإبعاد عن جنابه.

وينبغي للإمام ـ أيّده الله ـ أن ينزع هذا الكتاب من أيديكم، ويلزمكم بكتب السنة من الأمهات الست وغيرها. ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [(١)] انتهى[(٢)].

أقوال أهل العلم المنكرين على الغزالي وكتاب الأحياء

ثم جمعت أقوال أهل العلم وما أفتوا به في هذا الكتاب، وتحذيرهم للطالب والمسترشد. فمن ذلك: قول الذهبي[(٣)] في ترجمته للغزالي: (وأخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة، وأدخل سيلان ذهنه في مضايق الكلام ومزال الأقدام، ولله سرٌّ في خلقه، . وساق الكلام إلى أن قال: ذكر هذا عبد الغافر[(٤)]، إلى أن قال: ثمّ حكي أنّه راجع العلوم وخاض في الفنون الدقيقة، والتقى بأربابها، حتى تفتحت له أبوابها، وبقي مدّة، وفتح عليه بابٌ من الخوف، بحيث شغله

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٤).
(٢) هنا انتهت رسالة الشيخ الأولى التي أرسلها إلى عبد الله بن معيذر.
(٣) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز، شمس الدين، أبو عبد الله التركماني، الذهبي، محدث عصره، صاحب التصانيف، منها: تذكرة الحفاظ، وسير الأعلام، والتاريخ الكبير وغيرها. (ت٧٤٨هـ).
طبقات السبكي ٩/١٠٠-١٢٣، البدر الطالع ٢/١١٠ -١١٢، والدرر الكامنة ٣/٤٢٦.
(٤) هو عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد، أبو الحسن الفارسي ثم النيسابوري،=

عن كل شيء. إلى أن قال: ومما كان يعترض به عليه، وقوع خلل من جهة النحو في أثناء كلامه، ورُوْجِع فيه، فأنصف واعترف بأنه ما مارسه.

ومما نقم عليه، ما ذكر من الألفاظ المستبشعة بالفارسية في " كيمياء السعادة والعلوم " وشرح بعض الصور والمسائل بحيث لا يوافق مراسم الشرع، وظواهر ما عليه قواعد الملة، وكان الأولى به والحق أحق ما يقال ترك ذلك التصنيف، والإعراض عن الشرح له، فإنّ العوام ربما لا يحكمون أصول القواعد بالبراهين والحجج، فإذا سمعوا شيئاً من ذلك تخيَّلوا منه ما هو أضرُّ بعقائدهم، وينسبون ذلك إلى بيان مذهب الأوائل) [١].

قال الذهبي: (ما / نقمه/[٢]عبد الغافر على أبي حامد في الكيمياء، فله أمثاله في غضون تواليفه؛ حتى قال أبو بكر ابن العربي: شيخنا أبو حامد بلع /الفلاسفة/[٣]وأراد أن يتقيّأهم فما استطاع) انتهى[٤].

ومن معجم أبي على الصدفي[٥]/ في/[٦]/تأليف/[٧]القاضي عياض[٨]له، قال:

=مصنف كتاب " مجمع الغرائب"، " والمفهم " لشرح مسلم. (ت٥٢٩هـ).
وفيات الأعيان ٢٢٥/٣، سير الأعلام ١٦/٢٠.

(١) سير الأعلام ٣٢٥/١٩ ٣٢٦، نقل كلامه مختصراً.

(٢) في جميع النسخ:نقله، وهو خطأ. وما أثبتُّه هو الموجود في أصل النص عند الذهبي في السير.

(٣) في (أ): (الفلسفة) وهو خطأ.

(٤) سير الأعلام ٣٢٧/١٩.

(٥) هو الحسين بن محمد بن فيره بن حيّون بن سكّرة، القاضي أبو على الصدفي الأندلسي السرقسطي. برع في الحديث متناً وإسناداً. (ت٥١٤هـ).
سير الأعلام ٣٧٦/١٩، شذرات الذهب ٤٣/٤.

(٦) (في) زائدة في المطبوع.

(٧) هكذا في جميع النسخ (تأليف)، ولعلّ صوابه (تعريف).

(٨) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو، القاضي أبو الفضل، شيخ الإسلام اليحصبي، الأندلسي ثم البستي المالكي صاحب التصانيف، منها: الشفا في شرف المصطفى، وترتيب المدارك، والعقيدة، وغيرها (ت٥٠٤ هـ).
تذكرة الحفاظ ١٣٠٤/٤ -١٣٠٧، النجوم الزاهرة ٢٨٥/٥، شذرات الذهب ١٣٨/٤.

الشيخ أبو حامد: ذو الأنباء الشنيعة، والتصانيف العظيمة، غلا في طريقة التصوّف، وتجرّد لنصر مذهبهم، وصار داهية في ذلك، وألّف فيه تواليفه المشهورة[١]، وأخذ عليه فيها مواضع، وساءت به ظنون أمة، والله أعلم بسرّه، ونُفِّذَ أمر السلطان عندنا بالمغرب وفتوى الفقهاء بإحراقها والبعد عنها؛ فامتُثِل ذلك.[٢]انتهى.

ونقل أبو المظفر يوسف سبط بن الجوزي[٣]، المتهم بالتشيّع، في كتابه " رياض الأفهام " قال: " ذكر أبو حامد في كتابه: " سرّ العالمين وكشف ما في الدارين" وقال في حديث: (من كنت مولاه فعلي مولاه) [٤]أن عمر قال لعلي: " بَخٍ بَخٍ أصبحت مولى كل مؤمنٍ ومؤمنة " [٥]. قال أبو حامد: وهذا تسليم ورضا. ثم بعد هذا غلب عليه الهوى،حبّاً للرئاسة،/ وعقداً لبنود أمرالخلافة/ [٦]ونهيها، فحملهم على الخلاف؛ ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[٧][٨]وسرد

---

(١) ومن ذلك: رسالة الأقطاب، وإحياء علوم الدين، ومشكاة الأنوار وغيرها. انظر مؤلفاته في: طبقات السبكي الكبرى ٦/٢٢٤ ـ٢٢٧.

(٢) انظر: سير الأعلام ١٩/٣٢٧، نقلا عن معجم أبي على الصدفى.

(٣) هو يوسف بن قزغلي بن عبد الله، أبو المظفر التركي الحنفي، سبط الإمام أبي الفرج ابن الجوزي، سمع من جده وغيره، صنف: تاريخ مرآة الزمان وغيره. (ت٦٥٤هـ).
انظر: سير الأعلام ٢٣/٢٩٦ ٢٩٧، النجوم الزاهرة ٧/٣٩، شذرات الذهب ٥/٢٦٦.

(٤) سنن الترمذي ٥/٥٩١، المناقب،باب مناقب علي بن أبي طالب، قال الترمذي:(هذا حديث حسن صحيح) سنن ابن ماجة ١/٢٤ـ٢٥، المقدمة، باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسند الإمام أحمد١/١٥٢، ٤/٢٨١؛ المستدرك للحاكم ٣/١١٠، وقال: (صحيح على شرط مسلم)، ووافقه الذهبي والحديث صححه الألباني، وقال بعد ذكره لرواية الترمذي والحاكم:(إسناده صحيح على شرط الشيخين).سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني ٤/٣٣١-٣٣٢، ٣٣٦
* وهذا الحديث من أقوى ما يستشهد به الشيعة الإمامية على أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى بالخلافة لعلي رضى الله عنه.

(٥) أثر عمر هذا لم أجد مصدره.

(٦) كذا في الأصل (أ). وفي بقية النسخ وسير الأعلام: (وعَقْدِ البنود، وأمرِ الخلافةِ).

(٧) سورة آل عمران الآية (١٨٧).

(٨) إلى هنا نقل الكلام من كتاب " سرّ العالمين " للغزالي. ولم أطلع عليه.

كثيراً من هذا الكلام / الفسل/[١]الذي تزعُمُه الإمامية " [٢].

قال الذهبي: (وما أدري ما عذره في هذا ؟ / والظاهر/[٣]/ أنه/[٤]رجع عنه وتبع الحق)[٥].

قلت[٦]: هذا إن لم يكن هذا [من][٧]وضع هذا - وما ذاك ببعيد - ففي هذا التأليف بلايا لا / تستطاب/ [٨].

قلت [٩]: ما ذكره الذهبي ممكن[١٠]. والغرض أنَّ ما يُنْسَب إلى هذا الرّجل، لا يُغترُّ به؛ ويجب هجره وإطراحه، لما في كتبه من الدَّاء العضال، والعثرات التي لا تُقَال.

قال الذهبي: (قد ألّف الرجل في ذمِّ الفلاسفة كتاب " التهافت " وكشف عوراتهم، ووافقهم في مواضع ظناً منه أنّ ذلك حقّ، أو موافق للملّة، ولم يكن له علم بالآثار، ولا خبرة بالسنن النبوية، القاضية على العقل؛ وحُبِّب إليه إدمان النظر في

---

(١) كذا في سير الأعلام و المطبوع. وفي بقية النسخ: (الفشل). والأول (الفسل) بالسين هو الصواب. ومعناه: الرَّذْل النَّذْل الرَّديئ الذي لا مروءة فيه. لسان العرب ٥١٩/١١ مادة (فسل).

(٢) انظر: سير الأعلام ٣٢٨/١٩. نقلاً عن " رياض الأفهام "، لأبي المظفر يوسف سبط ابن الجوزي.

(٣) في جميع النسخ: (الظاهر) بإسقاط الواو. وهو موجود في النص، في سير الأعلام.

(٤) في (د): إن هو.

(٥) سير الأعلام ١٩/ ٣٢٨.

(٦) الكلام هنا مستمر للذهبي، وضعه المصنف تصرفاً منه، إذ لا وجود له في نص الذهبي في السير.

(٧) لفظ (من) لا وجود له في سير الأعلام.

(٨) كذا في المطبوع. وفي (أ) و (ج) و(د): (تستطب) وفي (ب): (تستطيب).وفي سير الأعلام (تتطبب).

(٩) الكلام هنا للشيخ عبد اللطيف رحمه الله.

(١٠) أي ما ذكره في رجوع الغزالي عما كان عليه من فساد في العقيدة.ويرجى له ذلك. ويأتي التعليق عليه قريباً.

كتاب " رسائل إخوان الصفا "[١]، وهو داء عضالٌ، وجربٌ/ مردٍ/ [٢]، وسمٌّ / قتّال/[٣]. ولولا أنّ أبا حامد من [كبار] [٤]الأذكياء، وخيار المخلصين، لتلف.

---

(١) إخوان الصفا: جماعة من الشيعة الباطنية عامة، ومن الإسماعيلية خاصة، أحاطت نفسها بسياج متين من الكتمان حتى عام ٣٣٤هـ، لهم رسائل محتوية على مبادئهم، لم يذكروا فيها ما ينمّ على أسمائهم أو أعمالهم.[إخوان الصفا، لعمر الدسوقي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط/٣، ص ٥٠].
قال القفطي: (وكانت هذه العصابة قد تألفت بالعشرة، وتصافحت بالصداقة، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة، فوضعوا بينهم مذهباً، زعموا أنّهم قرّبوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله. وهذا المذهب هو مزج الفلسفة بالدين.
[تاريخ الحكماء، من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء،لجمال الدين على بن يوسف القفطي، مكتبة المثنى، بغداد ص ٨٣ -٨٤].
أما موضوع هذه الرسائل:
فهي موسوعة ضمّت بين دفّتيها مبادئ العلوم التي كانت معروفة في البلاد العربية حتى القرن الرابع الهجري. وقد نقل من بداية رسائلهم قولهم: (هذه فهرست رسائل إخوان الصفا... وهي إحدى وخمسون رسالة، في فنون العلم، وغرائب الحكم، وطرائف الآداب، وحقائق المعاني عن كلام خلصاء الصوفية ـ صان الله قدرهم، وحرسهم حيث كانوا في البلاد ـ وهي مقسومة على أربعة أقسام، فمنها رياضة تعليمية، ومنها جسمانية طبيعية، ومنها نفسانية عقلية، ومنها ناموسية إلهية). [رسائل إخوان الصفا وخلاصة الوفاء، تصحيح خير الدين الزركلي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، المطبعة العربية بمصر، ١٣٤٧هـ -١٩٢٨، ص ١؛ ونقلها عمر الدسوقي في كتابه " إخوان الصفا " ص١٥٢- ١٥٣، عن رسائلهم ٤/ ٩٨- ١٠١].
والخلاصة:
إنّ رسائلهم قائمة على فلسفة، خلطوها بكثير من الخرافات والأساطير؛ وحاولوا مزج الدين بالفلسفة، واستشهدوا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، على نظريات أفلاطون، وأرسطو وفيثاغورس وغيرهم. إخوان الصفا ص ١٥٥. فهؤلاء كانوا أصحاب فلسفة باطنية إسماعيلية.

(٢) في جميع النسخ: مردي. عدا المطبوع.

(٣) كذا في أصل نص عند الذهبي في سير الأعلام. وفي جميع النسخ (قاتل).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط في جميع النسخ. وهو موجود في أصل النص في السير.

/ فالحذر الحذر /[١]، من هذه الكتب، واهربوا بدينكم من شُبَهِ الأوائل؛ وإلاّ وقعتم في الحيرة، فمن رام النجاة والفوز،/فليلتزم/ [٢]العبودية، /وليكثر/[٣]الاستغاثة / بالله/[٤]، وليبتهل إلى مولاه في الثبات على الإسلام، وأن يتوفَّ على إيمان الصحابة، /وسادة/[٥]التابعين. والله الموفق، فبحسن قصد العالم يغفر له وينجو إن شاء الله تعالى)[٦].

وقال أبو عمرو بن الصلاح[٧]:

[فصل] في بيان أشياء مهمة أنكرت على أبي حامد:

ففي تأليفه أشياء /لم يرتضها/[٨]أهل مذهبه، من الشذوذ. منها قوله في المنطق: (هو مقدّمة العلوم كلّها ومن لا يحيط به، فلا ثقة له بمعلوم أصلاً)[٩].

قال[١٠]: فهذا مردود؛ إذ كل صحيح الذهن، منطقي بالطبع. وكم من إمام ما رفع بالمنطق رأساً.

---

(١) كذا في جميع النسخ. وفي أصل النص (فالحذار الحذار). وفي (ب): (فالحذر الحذار).
(٢) في أصل النص (فليلزم).
(٣) في أصل النص: (وليدمن). وقد ذكره الشيخ هنا بالمعنى.
(٤) لفظ الجلالة ساقط في (د).
(٥) في (أ): سادات. وفي بقية النسخ المثبت، وكذا في أصل النص.
(٦) سير الأعلام ٣٢٨/١٩ ـ ٣٢٩.
(٧) هو عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) عثمان بن موسى، تقي الدين أبو عمرو الكردي الموصلي الشافعي صاحب " علوم الحديث " (ت٦٤٣هـ).
تذكرة الحفاظ ١٤٣٠/٤، طبقات السبكي ٣٢٦/٨، سير الأعلام ١٤٠/٢٣.
(٨) في جميع النسخ: (لم يرتضيها)، عدا المطبوع.
(٩) قال ذلك في المستصفى من علم الأصول، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، ومعه كتاب فواتح الرحموت، لمحمد بن نظام الدين، ط/١، المطبعة الأميرية ببولاق مصر، ١٣٢٢ هـ. ١٠/١.
(١٠) أي ابن الصلاح.

فأما كتاب (المضنون به على غير أهله)[١]فمعاذ الله أن يكون له، شاهدت على نسخة منه بخط القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري[٢]، أنه موضوعٌ على الغزالي، وأنه مخترعٌ من كتاب (مقاصد الفلاسفة)[٣]، وقد نقضه الرجل بكتاب (التهافت)[٤].

وقال أحمد بن صالح الجيلي[٥]في " تاريخه ": (وقد رأيت كتاب " الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء " للمازَرِي[٦]،/ أوّله/[٧]: الحمد لله الذي أنار الحق وأداله، وأباد الباطل وأزاله. ثم أورد المازري أشياء مما / نقده/[٨]على أبي حامد، يقول: ولقد أَعْجَبُ من قوم مالكية يرون /مالكاً/[٩]الإمام، يهرب من التحديد، / ويجانب /[١٠] أن يَرْسُم رسماً، وإن كان /فيه/[١١] أثرٌ مّا، أو قياسٌ مّا، تورُّعاً

---

(١) كتاب ينسب إلى الغزالي، وهنا ينفي أبو عمرو هذه النسبة.
(٢) هو محمد بن عبد الله بن القاسم بن مظفر بن على بن الشهرزوري، كمال الدين أبو الفضل الموصلي الشافعي، (ت٥٧٢هـ). سير الأعلام ٥٧/٢١، طبقات السبكي ١١٧/٦، النجوم الزاهرة ٨٠/٦.
(٣) مطبوعٌ، ويوجد عدّة نسخ منه في مكتبة الجامعة الإسلامية المركزية.
(٤) انظر: سير الأعلام ٣٢٩/١٩. وسيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه، لعبد الكريم العثمان، دار الفكر بدمشق ص ٧٢.
(٥) أحمد بن صالح بن شافع بن صالح، أبو الفضل الجيلي ثم البغدادي، محدث بغداد، ذيّل على تاريخ الخطيب فذكر الحوادث والوفيات. (ت ٥٦٥هـ). سير الأعلام ٥٧٢/٢٠، شذرات الذهب ٢١٥/٤.
(٦) محمد بن علي بن عمر بن محمد، أبو عبد الله التميمي المازَري المالكي، مصنف كتاب "المعلِم بفوائد شرح مسلم " و " إيضاح المحصول " و" الكشف الإنباء عن كتاب الإحياء " وغيرها.(ت٥٣٦ هـ). سير الأعلام ١٠٤/٢٠، النجوم الزاهرة ٢٦٩/٥.
(٧) ساقط في جميع النسخ، وهو موجود في أصل النص. سير الأعلام ٣٣٠/١٩.
(٨) كذا في سير الأعلام. وفي جميع النسخ: تنقده.
(٩) في (أ) و (د) مالك. وفي المطبوع: (يرون الإمام مالكاً).
(١٠) كذا في سير الأعلام ٣٣٠/١٩. وفي جميع النسخ: وإيجاب.
(١١) في (ب) والمطبوع: فيها.

و/تحفظاً/ [١]من الفتوى فيما يحمِل الناسَ عليه؛ ثم يستحسنون من الرجل [٢]فتاوى، مبناها على ما لا حقيقة له، وفيه كثيرٌ من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم ،لفّق / فيه/[٣]الثابت بغير الثابت[٤].

وكذا ما /أورد/[٥]عن السلف، لا يمكن ثبوتُه كلُّه. وأورد من نزعات الأولياء ونفثات الأُصفياء ما يجلُّ موقعه، ولكن مزج فيه النافع بالضار، كإطلاقات يحكيها عن بعضهم لا يجوز إطلا قها لشناعتها، وإن أُخذت معانيها على ظواهرها، كانت كالرموز لقدح[٦]الملحدين، ولا تنصرف معانيها إلى الحق إلاّ بتعسُّفٍ، على أنّ اللَّفظ مما لا يتكلّف العلماء مثله، إلاّ في كلام صاحب الشرع، الذي اضطرّت المعجزاتُ ـ الدالة على صدقه، المانعة من جهله وكذبه ـ إلى طلب التأويل[٧]، كقوله:

---

(١) في (د): تحفظ.

(٢) أي الغزالي.

(٣) في (أ) و المطبوع: منه. وفي السير وبقية النسخ ما أثبتّه.

(٤) وقد جمع السبكي في طبقاته ٦/٢٨٧-٣٨٩، جميع الأحاديث الواقعة في كتاب الإحياء، التي لم يجد لها إسناداً، وعدّتها (٩٤٣) حديثاً.
كما قام الحافظ العراقي بتخريج أحاديث الإحياء في مؤلّفه: " المغني عن حمل الأسفار في الأسفار "، وهو مطبوع بحاشية الإحياء. عزا فيه كل حديث إلى مصدره، وأبان عن درجة كل منها، وحكم على كثير منها بالضعف أو الوضع أو أنه لا أصل له.
وعليه.. فليحذر كل مطلعٍ على كتاب الإحياء، من الاستشهاد بما فيه من الأحاديث، قبل التثبّت من صحتها.

(٥) في (د): ما ورد.

(٦) في أصل النص: (إلى قدح). سير الأعلام ١٩/ ٣٣٠.

(٧) قال الشيخ سليمان بن سحمان ـ جامع الرسائل ـ معلّقاً على هذا الكلام، قال:
(قوله: إلى طلب التأويل إلخ. كلام باطل مستدرك مردود على قائله. فالذي درج عليه السلف الصالح، وأهل التحقيق من أهل العلم، أن هذه الأحاديث تُجرى على ظواهرها، ولا يتعرض لها بتأويل. فمن تأوّلها فقد سلك غير سبيل المؤمنين، ونحا طريقة المتكلمين المتكلفين، الحيارى المفتونين، فعليك بما كان عليه السلف الصالح، والصدر الأول، والله أعلم). انتهى، من حاشية (د). وهو كما قال.

(إنّ القلوب بين أُصْبُعَيْنِ من أصابع الرَّحمن)[١]و (إنّ السَّموات على إِصْبَع)[٢]، وكقوله: (لأحرقت سبحات وجهه) [٣]وكقوله: (يضحك الله...)[٤]إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة ظاهرها بما أحاله العقل [٥]. إلى أن قال: فإذا كانت العصمة

(١) وتمامه: عن أنس قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. فقلت يا رسول الله، آمنّا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا ؟ قال: نعم. إنّ القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلّبها كيف يشاء). صحيح مسلم بشرح النووي ٤٤٣/١٦، القدر باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، سنن الترمذي ٣٩٠/٤-٣٩١، القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن؛ سنن ابن ماجة ٣٤٢/٢، الدعاء، باب دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم؛ مسند الإمام أحمد ١١٢/٣.

(٢) وتمامه: عن عبد الله رضى الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

- صحيح البخاري مع الفتح ٤١٢/٨-٤١٣، التفسير، باب (وما قدروا الله حق قدره)؛
- صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٥/١٧-١٣٦، صفات المنافقين، باب صفة القيامة؛
- سنن الترمذي ٣٤٥/٥-٣٤٦، التفسير، باب من سورة الزمر.

* هذه الأحاديث ونحوها من الأحاديث المثبتة لهذه الصفة الخبرية (صفة الأصبع) لله سبحانه وتعالى.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٣٤.

(٤) وتمام الحديث: عن أبي هريرة رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، يدخلان الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيُقتل ثم يتوب الله على القاتل فيُسْتَشْهَد). صحيح البخاري مع الفتح ٤٧/٦، الجهاد، باب الكافر يقتل المسلم، ثم يسلم فيسدد بعد فيقتل؛ صحيح مسلم بشرح النووي ٣٩/١٣-٤٠، الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة؛ سنن النسائي ٣٩/٦، الجهاد، باب اجتماع القاتل والمقتول في سبيل الله في الجنة.

(٥) قال الشيخ سليمان بن سحمان - جامع الرسائل -: (هذه الأحاديث وأشباهها، لا تحيلها العقول السليمة، فإن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في أسمائه وصفاته، وهو على كل شيءٍ قدير، بل نقطع على أنها حق على حقيقتها، ولا نتعرض لها بكيف ولا تأويل؛ بل=

غير مقطوع بها في حق الولي، فلا وجه لإضافة ما لا يجوز إطلاقه إليه، إلاّ أن يثبتَ، وتدعو ضرورةٌ إلى نقله فيتأول. إلى أن قال: ألا ترى لو أنّ منصفاً أخذ يحكي عن بعض الحشويّة[1]مذهبه في قدم الصوت والحرف[2]، وقدم الورق؛ لما حسن به أن يقول:قال بعض المحققين: أنّ القارئَ إذا قرأ كتاب الله، عاد القارئَ في نفسه قديماً، بعد أن كان محدثاً؛ /أو قال/[3]بعض الحذاق: إنّ الله محلّ للحوادث، إذا أَخَذَ في حكاية مذاهب الكرّامية[4].

=نصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، لا نتجاوز القرآن والسنة. والله أعلم). انتهى كلامه من هامش المطبوع، ٣/١٣٥.

* وهذا الذي قاله الشيخ سليمان، هو خلاصة معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى وصفاته.

(١) الحشويّة(السكسكي) في البرهان الحشوية: هم المجسمة الذين قالوا بأن الله ـ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ـ على صورة شاب أمرد، له شعر قطط، في رجله نعل من ذهب ينزل يوم عرفة على جمل أحمر... إلى غير ذلك من أقوالهم الشنيعة التي لا يصدقها عاقل. [البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي (ت٦٨٣هـ) تحقيق د. بسام على سلامة العموشي، مكتبة المنار، الأردن، ط/١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ص ٣٨].

ويلاحظ أن هذه التسمية تطلقها المبتدعة على أهل السنة وكل من يقول بمقالات السلف في الاعتقاد، زعماً أنهم يجرون النصوص على ظواهرها بدون فهم لمعانيها. وهذا قول باطل مفترى على أهل السنة. والواقع أنهم يحملون النصوص على ما جاءت عليه من المعاني المعروفة والثابتة لها، من غير لجوء إلى تأويلات المشبهة والمعطلة المذمومة. ويكلون معرفة كيفية معانيها وحقيقتها إلى الله تعالى، لا أ نّهم لا يفهمون معناها، فإ نّها معلومة لديهم. كما ثبت عن الإمام مالك وغيره ـ رحمهم الله ـ قولهم في معنى الاستواء: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. انظر: مجموع فتاوى ٥/١٤٤ وما بعدها.

(٢) انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/٩٦.

(٣) في جميع النسخ: (وقال). وفي أصل النص ما أثبتُّه.والمعنى: (لا يحسن أن يقول: قال... أو قال...). سير الأعلام ١٩/٣٣٢.

(٤) تقدّم التعريف بهم، وذكر مذهبهم في ص ٣٦٤.

وإلى هنا نهاية ما نقل من كلام أحمد بن صالح الجيلي في تاريخه، نقلاً عن كتاب:" الكشف الإنباء عن كتاب الإحياء "للمازَري.كما تقدّمت الإشارة إلى ذلك في ص٤٠٣. وقد نقله الذهبي في سير الأعلام ١٩/٣٣٠ ـ٣٣٢.

وقال قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن /أحمد/[١]القرطبي[٢]: إنّ بعض من يَعِظُ ممن كان ينتحل رسم الفقه، ثمّ تبرّأ منه شغفاً بالشرعة الغزاليّة، والنّحْلة الصّوفيّة، أنشأ كُراسة تشتمل على معنى التعصّب لكتاب أبي حامد إمام بدعهتم. فأين هو من تشنيع مناكيره، وتضليل أساطيره المباينة للدين ؟ وزعم أنّ هذا من علم المعاملة، المفضي إلى علم المكاشفة[٣]، الواقع بهم على سرّ الرّبوبيّة، الذي لا يُسفر عن قناعة، ولا يفوز بإطلاعه إلاّ من تمطّى/ إلى/[٤]شيخ ضلالته التي رفع لهم أعلامَها، وشَرَعَ أحكامها[٥].

قال أبو حامد: وأدنى [النصيب][٦]من هذا العلم التصديق به، وأقلّ عقوبته أن لا يرزق المنكرُ منه شيئاً؛ فأعرض /من/[٧]قوله على قوله، ولا تشتغل بقراءة قرآن، ولا بكتب حديث، لأنّ ذلك يقطعه عن الوصول إلى إدخال رأسه في كمّ جيبه، والتدثّر بكسائه، فيسمع نداء الحق، فهو يقول:ذروا ما كان السلف عليه، وبادروا ما آمركم به[٨]. ثمّ إنّ القاضي أقذع [٩]وسبّ وكفّر[١٠].

---

(١) في جميع النسخ: (حمد) والتصحيح من هامش (أ).

(٢) هو محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد، قاضي الجماعة، أبو الوليد القرطبي المالكي،كان فقيها عالماً، من كتبه: المقدمات والممهدات، والبيان والتحصيل وغيرهما (ت٥٢٠هـ). سير الأعلام ٥٠١/١٩، شذرات الذهب ٦٢/٤.

(٣) ذكر الغزالي ما يشير إلى ذلك في الإحياء، طبعة دار القلم بيروت، تصحيح عبد العزيز عزالدين السيردان ومعه بالهامش: المغني على حمل الأسفار في الأسفار للعراقي (٨٠٦هـ) ط/٣، ١١/١، ٢٠، و ٢٢٩/٤-٢٣٠.

(٤) في (أ): إليه.

(٥) انظر سير الأعلام ٣٣٢/١٩، وسيرة الغزالي ص ٧٣.

(٦) ما بين المعقوفتين بياض في جميع النسخ، والتكملة من سير الأعلام ٣٣٢/١٩.

(٧) حرف الجر لا يوجد في أصل النص.

(٨) الإحياء ١٩/٣-٢٠.

(٩) أقذع: من القذع: وهو الفحش من الكلام الذي يقبح ذكره. يقال: قذعه يقذعه قذعاً، وأقذع له إقذاعاً: أي رماه بالفحش، وأساء القول فيه. لسان العرب ٢٦٢/٨ مادة: (قذع).

(١٠) سير الأعلام ١٩/ ٣٣٢.

قال أبو حامد:(وصدور الأحرار قبور الأسرار، ومن أفشى سرَّ الرُّبوبيّة كفر)[١].

ورأى مثل قتل الحلاج[٢]/خيراً/[٣]من إحياء عشرة، لإطلاقه ألفاظاً.

ونقل عن بعضهم[٤]قال: (للرُّبوبية سرٌ [٥]، لو ظهر لبطلت النبوَّة؛ وللنُّبوَّة سرٌ لو كُشِفَ لبطل العلم؛ وللعلم سرٌ، لو كُشف لبطلت الأحكام) [٦].

قلت[٧]: سرُّ العلم قد كُشف/ لصوفة /[٨]أشقياء، فانحلَّ النظام، وبطل لديهم الحلال والحرام.

قال ابن أحمد[٩]: ثم قال الغزالي: القائل بهذا إن لم يرد إبطال النبوّة في حقّ الضعفاء، فما قال ليس بحقٍّ؛ فإنَّ الصحيح لا يتناقض، وإنَّ الكامل لا يطفئ نورُ معرفته نورَ ورعه[١٠].

وقال الغزالي: (العارف يتجلّى له أنوار الحق وتنكشف له العلوم المرموزة، المحجوبة

---

(١) إحياء علوم الدين ٩٤/١. الإملاء عن إشكالات الإحياء (ملحق بالإحياء) ٣٤/٥.
وانظر كلامه في الرسالة القشيريّة، لعبد الكريم القشيري، تحقيق د.عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، دار الكتب الحديثية، مصر ٢٧٤/١.

(٢) هو الحسين بن منصور بن محمي، أبو عبد الله، ويقال أبو مغيث، الحلاَّج الفارسي البيضاوي الصوفي؛ نسب إلى الحلول والزندقة وغير ذلك.(ت٣٠٩هـ). وفيات الأعيان ٤٥/٣، سير الأعلام ٣١٣/١٤.

(٣) في (أ) و (د): خير.

(٤) نسبه الغزالي - في الإملاء عن إشكالات الإحياء ٤٢/٥ - إلى سهل. ولعله سهل بن عبد الله ابن يونس ابن عيسى، أبو محمد التستري الصوفي، أحد أئمتهم وعلمائهم. (ت ٢٨٣هـ). طبقات الصوفية، لأبي عبد الله السلمي، مطبعة دار الكتب العربي مصر ص ٢٠٦.

(٥) في (أ) و (د): سراً.

(٦) الاحياء ٩٤/١، والإملاء عن إشكالات الإحياء (بذيل الإحياء) ٤٢/٥.

(٧) القائل هنا: الذهبي.

(٨) في جميع النسخ: بصوفة. والتصحيح من سير الأعلام. ٣٣٣/١٩.

(٩) هو محمد بن أحمد القرطبي أبو عبد الله (قاضي الجماعة) تقدمت ترجمته في ص ٤٠٧.

(١٠) الإحياء ٩٤/١. والإملاء عن إشكالات الإحياء ٤٢/٥.

عن الخلق، فيعرف معنى النبوّة، وجميع ما وردت به ألفاظ الشريعة، التي نحن منها على ظاهرها[١].

قال عن بعضهم: إذا رأيته في البداية قلت: صديقاً، فإذا رأيته في النهاية قلت: زنديقاً. ثم فسّر الغزالي فقال: إذ اسم الزنديق لا يُلصق إلاّ بمعطّل الفرائض،لا بمعطّل النوافل.وقال: وذهبت الصوفية إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية، فيجلس فارغَ القلب، مجموع الهم، يقول: الله الله الله[٢]، على الدوام، فيتفرغ قلبه، ولا يشتغل بتلاوة ولا كتب حديث. فإذا بلغ هذا الحد التزم الخلوة ببيت مظلم، ويتدثّر بكسائه، فحينئذٍ يسمع نداء الحق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[٣]﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾[٤][٥].

قلتُ[٦]: إنما سمع شيطاناً، أو سمع شيئاً لا حقيقة له من طيش دماغه. والتوفيق في الاعتصام بالكتاب والسنة والإجماع.

قال أبو بكر الطرطوشي[٧]: شحن أبو حامد كتاب الإحياء بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما على بسط الأرض أكثركذباً منه. شبكه بمذاهب

---

(١) هكذا في جميع النسخ، وفي السير ٣٣٣/١٩: (على ظاهرٍ لا على حقيقة).
(٢) إنّ الذكر بالاسم المفرد لم يرد به السنة المطهرة،وإنما وردت بما هو أفضل من ذلك، وهو ذكركلمة التوحيد: لا إله إلاّ الله. فقد جاء في حديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له). الموطأ، للإمام مالك بن أنس ص ٢١٤-٢١٥، كتاب القرآن باب ما جاء في الدعاء سنن الترمذي ٥٣٤/٥، الدعوات، باب في دعاء يوم عرفة.
(٣) سورة المدّثر الآية (١).
(٤) سورة المزّمل الآية (١).
(٥) الإحياء ٢١/٣؛ سيرة الغزالي ص ٧٤ -٧٥؛ وذكره الذهبي في السير ٣٣٣/١٩ -٣٣٤.
(٦) القائل هنا هو: الذهبي.
(٧) هو محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان، أبوبكر الأندلسي الطرطوشي، الفقيه، له كتاب: سراج الملوك، والبدع والحوادث وغيرهما.(ت٥٢٠هـ).
سير الأعلام ٤٩٠/١٩، شذرات الذهب ٦٢/٤.

الفلاسفة، ومعاني رسائل إخوان الصفا[١]، وهم قوم يرون النبوَّة مكتسبة، وزعموا أنَّ المعجزات حيل ومخاريق [٢].قال ابن عساكر[٣]: (حجَّ أبو حامد، وأقام بالشام نحواً من عشرين سنة، وصنّف وأخذ نفسه بالمجاهدة، وكان مقامه بدمشق في المنارة الغربية من الجامع؛ سمع (صحيح البخاري) من أبي سهل/ الحمصي/[٤]،وقدم دمشق في سنة تسع وثمانين)[٥].

وقال ابن/ خَلِّكَان/[٦]: (بعثه النِّظَام[٧]على مدرسته ببغداد في سنة أربع وثمانين، وتركها في سنة ثمان وثمانين، وزهد، وحجَّ وأقام بدمشق مدة بالزاوية الغربية، ثم انتقل إلى بيت المقدس يتعبّد، ثم قصد مصر، وأقام مدّة بالإسكندرية، فقيل: عزم على المضيّ إلى يوسف بن تاشفين[٨]سلطان مراكش، فبلغه نعيه. ثم عاد إلى

---

(١) تقدم التعريف بهم في ص ٤٠١.

(٢) ذكره الذهبي في السير ٤٩٥/١٩، بتمامه. ونقله الشيخ (المصنف) هنا بتصرف واختصار شديدين.

(٣) هو على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، أبو القاسم الدمشقي الشافعي، الحافظ الكبير، محدث الشام، صاحب " تاريخ دمشق ". (ت٥٧١هـ). تذكرة الحفاظ ١٣٢٨/٤، سير الأعلام ٥٥٤/٢٠، النجوم الزاهرة ٧٧/٦.

(٤) في (ب): (الحميصي). وفي سير الأعلام ٣٣٤/١٩: (الحفصي).

(٥) لم أجد كلام ابن عساكر هذا في تاريخه. وقد نقل الذهبي كلامه في سير الأعلام ١٩/ ٣٣٤، والسبكي في طبقاته ١٩٧/٦، وعزاه إلى الذهبي؛ وقال: " كذا نقل شيخنا الذهبي، ولم أجد ذلك في كلام ابن عساكر، لا في (تاريخ الشام) ولا في (التبيين).

(٦) في (د): حذكان، وهو خطأ. والصواب المثبت. وهو:
أحمد بن محمد بن أبي بكر إبراهيم بن خلّكان، شمس الدين أبو العباس البرمكي الشافعي، صاحب وفيات الأعيان. (ت٦٨١هـ). وفيات الأعيان ٥/١، طبقات السبكي ١٤/٥؛ والنجوم الزاهرة ٧ / ٣٥٣.

(٧) هو الحسين بن على بن إسحاق، أبو على الطوسي، نظام الملك، أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد، وأخرى بنيسابور، وأخرى بطوس. (ت٤٨٠ هـ). سير الأعلام ٩٤/١٩، طبقات السبكي ٣٠٩/٤.

(٨) هو يوسف بن تاشفين اللّيموني البدري الملثَّم، أمير المرابطين، صاحب الغرب. (ت٥٠٠هـ). سير الأعلام ٢٥٢/١٩، شذرات الذهب ٤١٢/٣.

الطوس وصنَّف (البسيط) و (الوسيط) و (الوجيز) و (الخلاصة) و (الإحياء) وألّف (المستصفى) في أصول الفقه، و (المنخول) و (اللباب) و (المنتحل في الجدل) و (تهافت الفلاسفة) و (محك النظر) و (معيار العلم) و(شرح الأسماء الحسنى) و (مشكات الأنوار) و (المنقذ[١] من الضلال) و (حقيقة القولين) وأشياء [٢]. انتهى.

وقال عبد الله بن علي الأشيري[٣]: سمعت عبد المؤمن[٤] بن علي/القيسي/[٥]، سمعت / أبا/[٦] عبد الله بن تومرت[٧] يقول: أبو حامد الغزالي قرع الباب وفتح لنا[٨].

---

(١) في جميع النسخ: (والمنتقذ) وهو خطأ. وقد أورده السبكي في الطبقات ٦/٢٢٥ بما أثبته عليه.

(٢) ذكره ابن خلّكان في وفيات الأعيان ٤/٢١٧ ـ٢١٨. وذكره الذهبي في السير ١٩/ ٣٣٤ـ٣٣٥.

* ذكر السبكي في الطبقات ٦/٢٢٤ـ٢٢٧، معظم مصنفاته، وكذلك ذكرها عبد الكريم عثمان في سيرة الغزالي ص ٨٧، ٢٠٢ ـ٢٠٥. وذكر آثاره المخطوطة في ص ٢١٥.

(٣) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الصّنهاجي الأشيري، أبو محمد، من كبار المالكية، حدّث عن القاضي عياض وغيره. (ت٥٦١ هـ). سير الأعلام ٢٠/٤٦٦، شذرات الذهب ٤/١٩٨.

وفي جميع النسخ: (الأثيري) وهو خطأ، والصواب (الأشيري) كما ورد في كتب التراجم.

(٤) هو عبد المؤمن بن علي بن علوي، الكوفي القيسي المغربي، سلطان المغرب الذي يلقب بأمير المؤمنين. ولد عام ٤٨٧ هـ، وتوفي (٥٥٨هـ). وفيات الأعيان ٣/٢٣٧، سير الأعلام ٢٠/٣٦٦.

(٥) في (أ) و(ب) و(ج): (الفنسي). وفي (د): (الفن) والتصحيح من المطبوع وسير الأعلام ٢٠ /٣٦٦.

(٦) ساقط في جميع النسخ. والتكملة من سير الأعلام ١٩/٣٣٦.

(٧) هو محمد بن عبد الله بن تومرت البربري، أبو عبد الله المصمودي، المدعي أنه حسني، وأنه الإمام المعصوم المهدي. (ت ٥٢٤هـ).وفيات الأعيان ٥/٤٥ ـ٥٥، سير الأعلام ١٩/٥٣٩.

(٨) انظر سير الأعلام ١٩/٣٣٦.

قال أبو محمد العثماني[١]وغيره: سمعنا محمد بن يحيى العذري[٢]المؤدِّب يقول: رأيت بالإسكندريّة سنة خمسمائة، كأنّ الشمس طلعت من مغربها، فعبَّرها لي عابرٌ ببدعة تحدث فيهم. فبعد أيام[٣]وصل الخبر بإحراق كتب الغزالي من المَرِيَّةِ[٤][٥].

قال أبو بكر بن العربي (في شرح الأسماء الحسنى): قال شيخنا أبو حامد قولاً عظيماً، انتقده[٦]عليه العلماء. /قال/[٧]: وليس في قدرة الله تعالى أبدع من هذا العالم في الإتقان والحكمة، ولو كان في القدرة أبدع أو أحكم منه ولم يفعله، لكان ذلك منه قضاءً للجور، وذلك محال[٨].

ثمّ قال[٩]: والجواب أنه باعد في اعتقاد عموم القدرة، ونفى النهاية عن تقدير المقدورات المتعلقة بها، ولكن / في تفاصيل هذا العالم / [١٠]المخلوق، لا في سواه.

وهذا الرأي فلسفي، قَصَدَتْ به الفلاسفة قلبَ الحقائق، ونسبة الإتقان إلى الحياة مثلاً، والوجود إلى السمع والبصر، حتى لا يبقى في القلوب سبيلٌ إلى الصواب.

وأجمعت الأمة على خلاف هذا الاعتقاد؛ وقالت عن بكرة أبيها: إنّ المقدورات لا نهاية لها بكل مقدور الوجود، لا بكل حاصل الوجود، إذ القدرة صالحة.

---

(١) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن يحي بن إسماعيل، أبو محمد العثماني،القاضي المحدث الثقة، (ت٥٧٢هـ). سير الأعلام ٥٩٦/٢٠، النجوم الزاهرة ٨٠/٦، شذرات الذهب ٢٤١/٤.
(٢) هكذا في جميع النسخ. وعند الذهبي في السير: (العبدري) ولم أقف على ترجمته.
(٣) في (د): بأيام.
(٤) المريّة: قرية بالأندلس.
(٥) انظر: سير الأعلام ٣٣٦/١٩.
(٦) الهاء في (انتقده) ساقط في (د).
(٧) في جميع النسخ: (وقال) بزيادة واو العطف، وليس ثمّ معطوف عليه.
(٨) الإملاء عن إشكالات الإحياء ٣٨/٥.
(٩) أي أبو بكر بن العربي.
(١٠) في جميع النسخ: (في تفصيل هذا العلم). وفي نص سير الأعلام ٣٣٧/١٩ ـ نقلاً عن شرح الأسماء الحسنى ـ ما أثبتُّه.

ثم قال: وهذه وهلةٌ لا لعاً بها[١]، و/مزلةٌ/[٢]لا / تماسك/[٣]فيها، ونحن وإن كنّا نقطةً من بحره، فإناً لا نردُّ عليه إلا بقوله[٤].

ومما أُخذ عليه: قوله: إنَّ للقدر سراً / نُهينا/[٥]عن إفشائه[٦].

فأي سرٍّ للقدر؟ فإنْ كان مدركاً بالخبر، فما ثبت فيه شيءٌ؛ وإن كان يدرك بالحيل والعرفان، فهذه دعوى محضة، فلعله عنى بإفشائه: إن تعمقَّ في القدر وبحث فيه[٧].

قال الذهبي: أنبأنا محمد بن عبد الكريم[٨]، أنبأنا أبو الحسن السخاوي[٩]، أنبأنا حطاب بن قمريّة الصوفي[١٠]، أنبأنا سعد بن أحمد الاسفرائيني[١١]بقراءتي، أنبأنا أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي[١٢]قال: اعلم أنّ الدين شطران: أحدهما ترك المناهي، والآخر فعل الطاعات؛ وترك المناهي هو الأشد، والطاعات يقدر عليها

---

(١) قال أبو عبيد: من دعائهم: لا لعاً لفلان، أي: لا أقامه الله ! والعرب تدعو على العاثر من الدواب إذا كان جواداً بالتعس، فتقول: تعساً له ! وإن كان بليداً كان دعاؤهم له إذا عثر: لعاً لك. لسان العرب ١٥/٢٥٠، مادة (لعا).

(٢) في جميع النسخ (منزلة). والتصحيح من السير ١٩ /٣٣٧.

(٣) في المطبوع: (تمسك).

(٤) سير الأعلام ١٩/٣٣٧.

(٥) في (د): نهياً.

(٦) الإحياء ١/٩٥. والإملاء عن إشكالات الإحياء ٥/٣٤.

(٧) سير الأعلام ١٩/٣٣٧- ٣٣٨.

(٨) هو محمد بن عبد الكريم بن علي بن أحمد المقرئ المعمر، نظام الدين، أبو عبد الله التبريزي ثم الدمشقي الشافعي. ولد في حدود سنة ٦١٠هـ، وكان خيّراً متواضعاً. (ت٧٠٤هـ).سير الأعلام ١٩/٣٣٨ هامش (١).

(٩) هو علي بن محمد بن عبد الصمد بن عطاس، أبو الحسن الهمداني، المصري، السخاوي، الشافعي، نزيل دمشق. شرح " الشاطبية " و " المفصل " وله " جمال القراء " وغيرها. (ت ٦٤٣هـ). وفيات الأعيان ٣/٣٤٠، سير الأعلام ٢٣/١٢٢.

(١٠) في سير الأعلام ١٩/٣٣٨: (حطلبا). ولم أقف على ترجمته.

(١١) لم أقف على ترجمته.

(١٢) هو الغزالي. وقد تقدمت ترجمته في ص ٣٩٣.

كل أحد،وترك الشَّهوات لا يقدر عليها إلاّ الصدِّيقون[١].

وكذلك قال أبو عامر العبدري[٢]، سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي[٣]يحلف بالله أنه أبصر في نومه كأنّه ينظر في كتب الغزالي، فإذا هي كلّها تصاوير[٤].

وقال /محمد بن الوليد/[٥]الطرطوشي[٦]في رسالته إلى ابن المظفر[٧]: فأمّا ما ذكرت من أبي حامد، فقد رأيته وكلّمته فرأيته[٨]جليلاً من أهل العلم، واجتمع فيه العقل والفهم، ومارس العلوم طول عمره، وكان على ذلك معظم زمانه؛ ثم بدا له عن طريق العلماء، ودخل في غُمار العُمَّال، ثمّ تصوّف، وهجر العلوم وأهلها، ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب، ووساوس الشيطان، ثم شابها بآراء الفلاسفة، ورموز الحلاَّج، وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين. ولقد كاد ينسلخ من الدين، فلما عمل " الإحياء " عمد أن يتكلّم في علوم الأحوال، ومرامز الصوفية، وكان غير أنيس بها، ولا بمعرفتها، فسقط على أم رأسه، وشحن كتابه بالموضوعات[٩].

---

(١) سير الأعلام ٣٣٩/١٩.

(٢) هو محمد بن سعدون بن مرجّي بن سعدون القرشي، أبو عامر العبدري، المغربي الظاهري، نزيل بغداد. قيل: كان مجسّماً.(ت٥٢٤هـ).
تذكرة الحفاظ ١٢٧٢/٤، سير الأعلام ٥٧٩/١٩، شذرات الذهب ٧٠/٤.

(٣) هو أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي أبو نصر الخطيب (ت ٥٢٥هـ).
سير الأعلام ١٩ ٥٤٣.

(٤) سير الأعلام ١٩/ ٣٣٩.

(٥) في جميع النسخ: (أبو الوليد) وهو خطأ، والتصحيح من سير الأعلام ٣٣٩/١٩.

(٦) تقدّمت ترجمته في ص ٤٠٩.

(٧) هو عبد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي، المعروف بالمغربي، أبو الحكم، حكيم أديب، أصله من المريّة بالأندلس، سكن دمشق وتوفي بها عام (٥٤٩ هـ).
وفيات الأعيان ١٢٣/٣ ـ ١٢٥، معجم المؤلفين ١٥٣/٦-١٥٤، وشذرات الذهب ١٥٣/٤.

(٨) في جميع النسخ : (ورأيته).والتصحيح من سير الأعلام ١٩ / ٣٣٩ ، وطبقات السبكي ٦ / ٢٤٣.

(٩) أورده الذهبي في السير ٣٣٩/١٩. والسبكي في طبقاته ٢٤٣/٦.

قال الذهبي بعد أن ساق كلام أبي الوليد الطرطوشي: قلت: (أما " الإحياء " ففيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خيرٌ كثيرٌ، لولا ما فيه من الأداب ورسوم وزهد من طريق الحكماء، ومنحرفي الصوفيّة، نسأل الله علماً نافعاً؛ تدري ما العلم النافع؟ هو ما نزل به القرآن، وفسّره الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً، ولم يأت نهي عنه. قال عليه السلام: (من رغب عن سنّتي فليس منّي)[1]، فعليك يا أخي بتدبُّر كتاب الله، وبإدمان النظر في الصحيحين، وسنن النسائي[2]، ورياض النواوي[3]، وأذكاره؛ تفلح وتنجح. وإيّاك وآراء عباد الفلاسفة، ووظائف أهل الرياضيات[4]، وجوع الرهبان، وطاب طيش رؤوس أصحاب الخلوات؛ فكل خير في متابعة الحنيفية السمحة.فواغوثاه بالله،/ اللّهُمَّ اهدنا إلى صراطك المستقيم/[5][6]) انتهى.

---

(١) هذا جزء من حديث طويل، وتمامه: عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ قال أحدهم:أما أنا فأنا أصلي الليل أبدا. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوّج أبدا. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنّي أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي) صحيح البخاري مع الفتح ٩/٥-٦، النكاح، باب الترغيب في النكاح. صحيح مسلم بشرح النووي ١٠/١٨٥، النكاح، باب استحباب النكاح.

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ٣١٠.

(٣) هو يحي بن شرف بن مرى بن حسن، أبو زكريا، محي الدين النواوي، الحوراني الشافعي، صاحب التصانيف، منها: المجموع شرح المهذب، شرح صحيح مسلم، والأذكار، وتهذيب الأسماء واللغات وغيرها (ت ٦٧٦هـ).تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٠، النجوم الزاهرة ٧/٢٧٨، الأعلام للزركلي ٨/١٤٩.

(٤) يعني الصوفيّة.

(٥) هكذا في سير الأعلام ١٩/٣٤٠ ـ أصل النص ـ وفي جميع النسخ: اهدنا الصراط المستقيم.

(٦) سير الأعلام ١٩/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

ولمحمد بن على/ المازَري /(١)/ الصَّقلِّي/(٢)كلامٌ على (الإحياء)، قال فيه: قد تكررت مكاتبتكم في استعلام مذهبنا في الكتاب المترجم بـ (إحياء علوم الدين)، وذكرتم أنّ آراء الناس فيه قد اختلفت، فطائفة انتصرت وتعصبت لإشهاره، وطائفة حذّرت منه ونفَّرت، وطائفة لِكُتُبِهِ أَحرقت. و/كاتَبَني/(٣)أهل المشرق أيضاً / يسألونني/(٤)؛ ولم يتقدّم لي قراءةُ هذا الكتاب سوى نبذة منه، فإن نفَّس الله في العمر، مددتُ / فيه/(٥)الأنفاس، وأزلتُ عن القلوب الالتباس.

اعلموا أنّ هذا (٦)[الرَّجل وإن لم أكن قد قرأت كتابه، فقد] (٧)رأيت تلامذته، فكل منهم حكى لي نوعاً من حاله، مَا قام مَقام العِيَانِ. فأنا أقتصر على ذكرِ حاله، وحال كتابه، و/ذكرِ جُمَلٍ/(٨)من مذاهب الموحّدين والمتصوِّفة، وأصحاب الإشارات، والفلاسفة؛ فإنَّ كتابه متردد بين /هذه/(٩)الطرائق.

ثم قال (١٠): وأما علم الكلام الذي هو أصول الدين(١١)، فإنه صنّف فيه، وليس بالمتبحر فيها. ولقد فَطِنْتُ لعدم استبحاره فيها، وذلك أنه قرأ علوم الفلسفة قبل

---

(١) في جميع النسخ: (المازني) وهو خطأ. والتصحيح من سير الأعلام ١٩/٣٤٠، وهو كذلك في طبقات السبكي ٦/٢٤٠. وقد تقدّمت ترجمته في ص ٣٩٦.
(٢) في جميع النسخ: (الصقيلي). وقد ضبطه الذهبي في السير ١٩/٣٤٠، بما أثبته عليه.
(٣) في المطبوع: وكاتبوني.
(٤) في جميع النسخ: يسألوني. بدون نون الوقاية.
(٥) كذا في (ب) وفي سير الأعلام ١٩/٣٤١، وفي بقية النسخ: (منه).
(٦) الإشارة إلى الغزالي.
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط في جميع النسخ،حتى في سير الأعلام.والتكملة من الطبقات الكبرى للسبكي ٦/٢٤٠.
(٨) في (أ): وذكر جملاً، وهو خطأ. وفي المطبوع: (وأذكر جملاً).
(٩) في (د): هذا.
(١٠) أي المازَري.
(١١) * قوله: (أما علم الكلام الذي هو أصول الدين): فعلم الكلام ليس هو أصول الدين، ولم=

استبحاره في فنّ الأصول، فأكسبته الفلسفة جرأةً على المعاني، وتسهيلاً للهجوم على الحقائق، لأنّ الفلاسفة تمر مع خواطرها لا يزعها شرعٌ.

وعرّفني صاحب له أنه كان له عكوف على (رسائل إخوان الصفا)، وهي إحدى وخمسون رسالة، ألَّفها من قد خاض في علم الشرع والنقل، وفي الحكمة، فمزج بين العلمين. وقد كان رجلٌ يُعْرَفُ بابن سينا[1]، ملأ الدنيا تصانيفَ، أدّته قوّته في الفلسفة إلى أن حاول ردّ أصول العقائد إلى علم الفلسفة، وتلطّف بجهدَه حتى تمّ له ما لم يتم لغيره[2].

ورأيت هذا آخر / الموجود/[3]من هذه الرسالة./ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم /[4].

=يكن كذلك في يوم من أيام، وإنما المتكلمون أنفسهم هم الذين أدخلوه وجعلوه أصلاً فيه. ومن المعلوم أن علم الكلام والجدل مذموم في فروع الدين، فما بالك بأصوله !.

(١) هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، أبو علي البلخي، ثم البخاري، العلاّمة الشهير الفيلوسوف، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق. (ت٤٢٨هـ). عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة (ت٦١٨هـ). تحقيق د.نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥ م، ص ٤٣٧ ـ٤٥٩. سير الأعلام ٥٣١/١٧ـ ٥٣٦.

(٢) لعل كلام المازري هذا من كتابه " الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء " المشار إليه في ص ٣٨٦. وقد نقل الذهبي كلامه هذا في سير الأعلام ٣٤٠/١٩ـ٣٤١؛ والسبكي في طبقاته ٢٤٠/٦ـ٢٤١.

(٣) في (د): ما وُجِدَ.

(٤) ساقط في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع.

* **كلمة حول الغزالي وكتابه " الإحياء ":**

ما ذكره المصنِّف هنا، هو بعض ما قاله كثيرٌ من العلماء في الغزالي ومصنفاته، خاصة كتابه (إحياء علوم الدين). فقد تنازعوا فيه ولم يزالوا إلى اليوم، وذلك بين ناقد ومدافع، يخالفون بعضهم بعضاً، ويردُّ هذا على هذا. وهنا يمكن اختصار القول فنقول:

إنّ الغزالي يمكن الحكم عليه من خلال ما تركه من تراث علمي هائل. فقد كانت بدايته بالفقه وأصوله، ثم بالمعقولات (علم الكلام وما يتعلق به من المنطق والفلسفة)، ثم بالتصوف علماً وعملاً ورياضةً، وفي هذه المرحلة ألّف الإحياء. ويكون النظر في مؤلّفاته على النحو=

....

=الآتي:
أولاً: مؤلفاته في جانب الإلـهيات والعقائد:
ونحن بالنظر إلى مؤلفاته في الإلهيات والعقائد، نجده قد أدخل نفسه في مضايق الفلاسفة، فزلّت قدماه كثيراً، وانحرف عن عقيدة السلف الصالح إلى آراء فلسفيّة، واعتزاليّة وأشعريّة وصوفيّة؛ ويبدو ذلك جليّا في كتبه كالإحياء، والاقتصاد في الاعتقاد وغيرهما. وفي هذا الجانب، يصح قول النقاد فيه وفي مؤلّفاته. ولا يحتاج ذلك إلى جدال.
ثانيا: ما ألفه في جانب الفنون الأخرى:
أما بالنظر إلى ما ألفه في الفنون الأخرى كالفقه والأصول والزهد ونحوها، فإنّ الرّجل قد كان له قدم ثابت في تلك المجالات، وقدّم للناس فيها ما يفيد.
ثالثاً: مؤلفاته في الرُّدود:
ثمّ إنّ له مجهوداً جبّاراً في الردّ على الفلاسفة والباطنية، بما لم يسبق إليه - كما ذكر ذلك العلماء. وله في ذلك عدّة مؤلفات منها:
[-١- كتاب الردّ على الباطنيّة. -٢- قواصم الباطنيّة. -٣- المستظهري (في الردّ على الباطنيّة) -٤- كتاب تهافت الفلاسفة. -٥- المقاصد في بيان اعتقاد الأوائل. ويعرف بـ (مقاصد الفلاسفة) -٦- كتاب بيان فضائح الإمامية. -٧- الردّ على من طغى. وغير ذلك].
قال الذهبي -رحمه الله- في سير الأعلام ٣٢٨/١٩: (قد ألّف الرَّجل في ذمّ الفلاسفة كتاب (التهافت) وكشف عوراتهم). وقد تقدّم للمصنّف إيراد هذا القول في صفحة ٤٠٣.
وقال الشيخ محمد رشيد رضا، في تعليقه على كلام المصنف في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١٤١/٣: (وأمّا أبو حامد فقد ردَّ على الفلاسفة ردّا لم يسبقه مسلم إلى مثله، ورسائل إخوان الصفا يعزوها شيخ الإسلام إلى الباطنيّة، وقد ألّف أبو حامد عدّة كتب في الردّ عليهم، لم يسبقه إلى مثله مسابق، ولم يلحقه لاحق).
رابعاً: كتب أخرى ألفها في آخر عهده:
أمّا بالنظر إلى ما ألّفه في آخر عهده بالتأليف، فإنّنا نلمس فيها عودة الرَّجل واعتداله على الطريق السليم - كما حدث لغيره من أئمة السلف الأجلاء، كأبي الحسن الأشعري. ومما كتبه في ذلك:
١- كتاب: (إلجام العوام عن علم الكلام) فنجد الغزالي قد أشاد فيه بمذهب السلف، وتحدّث عن حقيقته، مبيّناً أنّه الحقُّ، وأنّ من خالف السلف فهو مبتدع، لأنه مذهب الصحابة والتابعين، وقد أُخِذَ من الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة، فكل خير في اتباعهم، وكل=

....

=شرٌ في الابتداع بعدهم.
وقد أشار شيخ الإسلام في المجموع ٧٤/٤، إلى هذا الكتاب في معرض حديثه عن الغزالي، فقال: (... وبعد ذلك رجع إلى طريقة أهل الحديث، وصنّف " إلجام العوام عن علم الكلام"). وكذلك تحدث عنه الشيخ محمد أمان الجامي في الصفات الإلهية في الكتاب والسنة صفحة ١٦٦.
٢ـ بغية المريد في الرسائل التوحيد:
قال عنه الشيخ محمد أمان في الصفات الإلهية ص ١٦٦-١٦٧: (هي جملة رسائلٍ مفيدة وجليلة ومشتملة على كثيرٍ من المعاني اللطيفة، وما يجب على المخلوق للخالق جلّ شأنه، وعلى ما يجب معرفته على كل إنسان من علم التوحيد. وقد تحدث فيها عن تنزيه الخالق، وأنه لا يشبهه شيءٌ ولا يشبه شيئاً، وكل ما خطر بالبال والوهم والخيال من التكييف والتمثيلِ فإنه سبحانه منزه عن ذلك). ونقل الشيخ الجامي ـ رحمه الله ـ من تلك الرسائل، قول الغزالي: (وليس العرش بحامل له، بل العرش وحملته يحملهم لطفه وقدرته، وأنه تقدّس عن الحاجة إلى مكان قبل خلق العرش وبعد خلقه، وأنه يتّصف بالصفات التي كان عليها في الأزل)
فإذا كان هذا هو المسلك الأخير الذي سلكه الشيخ في آخر حياته، فإنه لن يكون أمامنا سوى القول بأن الأعمال بالخواتيم، مع إحسان الظنّ في الرّجل، إذ إنه بذلك تكون خاتمته خاتمة السعادة، خاصة أنها كانت ـ إضافة إلى ذلك ـ بالرجوع إلى كتب السنة، والعكوف على الصحيحين (البخاري ومسلم). قال الذهبي ـ رحمه الله ـ في سير الأعلام ٣٢٥/١٩-٣٢٦: (وكانت خاتمة أمره إقباله على طلب الحديث ومجالسة أهله ومطالعة الصحيحين، ولو عاش لسبق الكلّ في ذلك الفنّ). ونقل ذلك السبكي في طبقاته ٢١٠/٦. ورغم كل ذلك، يجب علينا اتخاذ الحذر والحيطة في تعاملنا مع مصنّفاته، والتنبيه على ما فيها من مغالطات وانحرافات، خاصة ما يكثر تداولها وتواجدها في مكتباتنا الإسلامية "كالإحياء "، وبالأخص ما يتعلّق بالجانب العقدي.
قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (والإحياء فيه فوائد كثيرة، لكن فيه مواد مذمومة، فإنه فيه مواد فاسدة من كلام فلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوّة والمعاد،... وفيه أحاديث وآثار ضعيفة، بل موضوعة كثيرة. وفيه أشياء من أغاليط الصوفيّة وترهاتهم. وفيه مع ذلك من كلام المشايخ الصوفيّة العارفين المستقيمين في أعمال القلوب الموافق للكتاب والسنة، ومن غير ذلك من العبادات والأدب ما هو موافق للكتاب والسنة، فلهذا اختلف فيه اجتهاد الناس وتنازعوا فيه). مجموع الفتاوي ٥٥١/١٠ ـ٥٥٢.

....

* * * * *

=وقال المازري عند كلامه على الإحياء: (من لم يكن عنده من البسطة في العلم ما يعتصم به من غوائل هذا الكتاب، فإنَّ قراءته لا تجوز له، وإن كان فيه ما ينتفع به).
انظر:شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، دار الكتب الحديثة، مصر، ص ١٣٤.

﴿ الرِّسَالَةُ الثامنَةُ عشَرَةِ ﴾

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدس الله روحه ونوّر ضريحه ـ رسالة إلى صالح بن عثمان ابن عقيل (١)، [سأله (٢) عن السَّمْتِ والهدي والاقتصاد، وعن التؤدة، وعن الرؤيا التي ذُكرت في الأحاديث ما معناها، وهل هذه الخصال جزء من أربع وعشرين جزء من النبوّة فأجابه ـ رحمه الله وعفا عنه ـ (٣)/ بما نصه/ (٤) (٥) :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم صالح بن عثمان بن عقيل ـ سلّمه الله تعالى، ـ وتولاّنا وإيّاه في الدنيا والآخرة . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.أما بعد : فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، على ما أنعم به من سوابغ نعمه، وألبس من ملابس فضله وكرمه، جعلنا الله وإيّاكم ممن عرف نعمة الله عليه، فاستعان بها فيما يقرّبه إليه .

والوصية الجامعة العظمى، ما أوصى الله به سبحانه من التقوى، وتفاصيلها على القلوب والجوارح بحسب الأحوال والأوقات، لا يخفى على من له/به/(٦) اهتمام، وله إليه التفات. والأحاديث التي سألت عن معناها(٧)،قد تكلم عليها

---

(١) لم أطلع على ترجمته .
(٢) هنا زيادة كلمة (فيها) وهي غير صالحة هنا . لأنه بذلك يقتضي كون السؤال من الشيخ، وليس كذلك .
(٣) ما بين المعقوفتين زيادة في (ب) .
(٤) في (أ) و (ج) والمطبوع : وهذا نصها .
(٥) هذه المقدمة كلها ساقطة في (د) .
(٦) ساقط في (د) .
(٧) الظاهر أنّ من بين الأحاديث التي سأل عن معناها :. =

بعض العلماء بما حاصله: أنّ السَّمْت[١]والهدي، في حالة الرجل ومذهبه وخلقه. وأصل السَّمت في اللغة :الطريق المنقاد[٢]، ثم نقل لحالة الرجل وطريقته في المذهب والخلق .

والاقتصاد : سلوك القصد في الأمر، والدخول فيه برفق، وعلى سبيل يمكن الدوام عليه.[٣] وأما التؤدة : فهي التأنّي والتمهّل، وترك العجلة، وسبق الفكر والرؤية للتلبس في الأمور .

وأما كون هذه الخصال /جزءاً / [٤] من أربع وعشرين /جزءاً /[٥] من النبوة؛ فقد قيل: إنّ هذه الخلال من شمائل الأنبياء عليهم السَّلام، ومن الخصال المعدودة من

=(أ) حديث حذيفة : عن عبد الرحمن بن يزيد قال : سألنا حذيفة عن رجل قريب السَّمت والهدي من النبي صلى الله عليه وسلم حتى نأخذ عنه، فقال : ما أعرف أحداً أقرب سمتاً وهديًا ودلاً بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن أمّ عَبد. يعني ابن مسعود .

صحيح البخاري مع الفتح ١٢٨/٧، فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضى الله عنه. قال ابن حجر ـ رحمه الله في معنى الحديث : (سمتاً) أي خشوعاً، (وهدياً) أي طريقة، و(دالاً) أي سيرة وحالة وهيئة . فتح الباري ١٢٨/٧ .

(ب) عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الهدي الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد، جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوّة) سنن أبي داود ٥/ ١٣٦، الأدب، باب في الوقار، سنن الترمذي ٣٢١/٤ ـ٣٢٢، البر والصلة، باب ما جاء في التأني والعجلة . وقال الترمذي : (حديث حسن غريب) وفي إسناده : قابوس بن أبي ظبيان ، لا يحتج بحديثه . انظر التعليق بهامش سنن أبي داود ١٣٧/٥ .

(١) السَّمت : حسن النحو في مذهب الدين . يقال : إنه لحسن السمت، أي : حسن القصد والمذهب في دينه ودنياه .
لسان العرب ٤٦/٢ مادة (سمت) .

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة .

(٣) * هذه المعاني التي ذكرها المصنف هنا، هي ما فسّر بها الخطابي لحديث ابن عباس المتقدم ذكره آنفاً . انظر : معالم السنن المطبوع مع سنن أبي داود ١٣٦/٥ .

(٤) في (ج) و (د) : جزء .

(٥) في (ج) و (د) : جزء .

خصالهم، /وأنها/ [١] جزء من أجزاء فضائلهم، فاقتدوا بهم فيها، وتابعوهم عليها قالوا: وليس معنى الحديث أن النبوّة تتجزّأ، ولا أنَّ من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوّة ؛ فإنَّ النبوّة غير مكتسبة، ولا مجتلبة بالأسباب[٢]، وإنما هي كرامة من الله تعالى، وخصوصيّة لمن أراد الله إكرامه من عباده، ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[٣]، فقد انقطعت النبوّة بمحمد صلى الله عليه وسلم [٤] .

وفيه وجه آخر وهو : أن يكون معنى النبوّة هاهنا، ما جاءت به النبوّة، ودعت إليه

(١) ساقط في (د) .
(٢) كما يقوله الباطنية والفلاسفة .انظر:الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، ليحيى بن حمزة العلوي (٧٤٥هـ)، تحقيق : فيصل بدير عون، نشر منشأ المعارف بالإسكندرية مصر ص ٢٠ -٢١.
الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائدها وحكم الإسلام فيها، د. محمد أحمد الخطيب، مكتبة الأقصى الأردن، ط/٢، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م ص ٩٦ .
(٣) سورة الأنعام الآية (١٢٤) .
(٤) معالم السنن بحاشية سنن أبي داود ٥/١٣٦ -١٣٧ .
* هذا ما يعتقده أهل السنة والجماعة، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب : ٤٠].
وقد خالف هذا المعتقد السليم، فرقة القاديانية (الأحمديّة) التي تدّعي لنفسها نبياً بعد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وهو " غلام أحمد القادياني " المولود في قرية قاديان، من إحدى قرى البنجاب في باكستان، عام ١٨٣٩ م، وقد توفي هذا المتنبي سنة ١٩٠٨ م .
[القاديانية دراسات وتحليل، للأستاذ إحسان إلهي ظهير، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط/١، ١٣٨٧ هـ -١٩٦٧ م ص ٢٦٨، ٢٢ ؛ ما هي القاديانية، لأبي يعلى المودودي، طبعة عام ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م، ص ٩، ١٩ ١٧٥] .
ولا شك أنَّ خروج مثل هذا المتنبي إن هو إلاّ تصديقاً لقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، الذي لا ينطق عن الهوى ؛ إذ أنه صلى الله عليه وسلم قد أخبر بأنه سيكون كذّابون يدّعون النبوّة بعده. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله ع ليه وسلم قال : (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجّالون كذّابون قريب من ثلاثين، كلّهم يزعم أنه رسول الله).
صحيح البخاري مع الفتح ١٣/٨٨، الفتن، باب (٢٥) حدّثنا مسدّد، صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/٢٦٠، الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر رجل فيتمنّى أن يكون مكان الميت من البلاء، (٨٤) . فغلام أحمد القادياني أحد أولئك الكذّابين الثلاثين .

الأنبياء عليهم السلام ؛ يعني أنّ هذه الخلال من خمسة وعشرين جزءاً مما جاءت به النبوّات، ودعت إليه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ؛ وقد أُمرنا بإتباعهم في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[1] .

قالوا: وقد يحتمل وجها آخر وهو : أن من اجتمعت له هذه الخصال، لقيه الناس بالتعظيم والتوقير، وألبسه الله لباس التقوى،الذي يلبسه أنبياءه،فكأنّها جزءٌ من النبوّة[2]

قلت: وما قبل هذا أليق بمعنى الحديث .

وأما حديث الرُّؤيا[3]، فقيل[4]معناه : تحقيق أمر الرُّؤيا وتأكيده، وهو جزء من أجزاء النُّبوّة في الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، دون غيرهم، لأنّ رؤيا الأنبياء وحيٌ . قال عمرو بن دينار[5]عن عبيد بن عمير[6]: (رؤيا الأنبياء عليهم السلام وحيٌ. وقرأ قوله عزّ وجلّ : ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾[7] [8].

---

(١) سورة الأنعام الآية (٩٠) .

(٢) إلى هنا انتهى كلام الخطابي الذي حكاه المصنف ابتداءاً من أوّل جوابه : (والأحاديث التي سألت عن معناها قد تكلم عليها بعض العلماء ...) ص ٤٢٢ .
انظر : معالم لسنن بحاشية سنن أبي داود ١٣٦/٥-١٣٧ .

(٣) هو حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (رُؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوّة) .وفي رواية أبي سعيد الخدري : (الرُّؤيا الصالحة ...) الحديث صحيح البخاري مع الفتح ٣٨٩/١٢-٣٩٠، التعبير، باب الرُّؤيا الصالحة .

(٤) القائل هو الإمام الخطابي - رحمه الله - في معالم السنن المطبوع مع سنن أبي داود ٢٨١/٥

(٥) هو عمرو بن دينار أبو محمد الجمحي مولاهم، المكي الأثرم، الإمام الحافظ، أحد الأعلام، سمع من الصحابة . سير الأعلام ٣٠٠/٥، تهذيب التهذيب ٢٨/٨ .

(٦) هو عبيد بن عمير بن قتادة اللَّيثي الجُندعي المكي الواعظ المفسر، ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان من ثقات التابعين وأئمّتهم بمكة . (ت ٧٤هـ) .
أسد الغابة ٣٥٣/٣،تذكرة الحفاظ٥٠/١، سير الأعلام ١٥٦/٤ .

(٧) سورة الصافات الآية (١٠٢) .

(٨) صحيح البخاري مع الفتح ٢٨٧/١ -٢٨٨، الوضوء، باب التخفيف في الوضوء .

وأما تحديد الأجزاء بالعدد المذكور في الحديث، فقد قال فيه بعض أهل العلم: إنه أوحي إليه صلى الله عليه وسلم بمكة ستة أشهر في منامه، ثم توالى الوحي يقضةً إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم وكانت مدّة الوحي ثلاثاً وعشرين سنة، منها نصف سنة في أول الأمر، يوحى إليه في منامه، ونسبة الستة الأشهر لبقيّة مدة الوحي، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوّة .

وسئل بعض أهل العلم عن هذا الحديث قال : معناه أنّ الرؤيا تجيء على موافقة النبوّة، لأنها جزء من باق النبوّة .

وقال بعضهم : إنها جزء من أجزاء علم النبوّة، / وعلم النبوّة /[1] باقٍ، والنبوّة غير باقية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . (ذهبت النبوّة وبقيت المبشّرات، الرؤيا الصالحة يراها المسلم، أو ترى له) [2]، [3] .

وعندي أنّ النبوّة التي هي الوحي بشرائع الأنبياء، عبارة عن نبأ أو شأن عظيم في القوة، وإفادة اليقين . والرؤيا الصالحة التي هي من أقسام الوحي جزء باعتبار القوّة، وإفادة العلم من ستة وأربعين جزءاً، ولا يقتضي هذا تجزؤ النبوّة، وأنها مكتسبة، ولا إطلاق اسم النبوّة على هذا الجزء، لأن المسمى هو الكل المستجمع لجميع الأجزاء فلا

(١) ساقط في المطبوع .
(٢) الجزء الأول من الحديث : (ذهبت النبوة وبقيت المبشرات) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٨١/٦، وابن ماجة في سننه ٣٥٥/٢، التعبير، باب الرؤيا الصالحة . والدارمي في سننه ٢/ ١٦٦، الرؤيا، باب ذهبت النبوّة، قال الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٥٨/٣:(صحيح)
وورد الجزء الآخر، في رواية مسلم : (لم يبق من مبشّرات النبوّة إلاّ الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له) .
صحيح مسلم بشرح النووي ٤٤٢/٤، الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود . وأخرجه النسائي في سننه ١٨٩/٢ ـ١٩٠، الافتتاح، باب تعظيم الرب في الركوع . وابن ماجة في سننه ٣٥٦/٢، الرؤيا، باب الرؤيا الصالحة .
(٣) إلى هنا ينتهي كلام الخطابي في معالم السنن بحاشية سنن أبي داود ٢٨١/٥ .

محذور. ويمكن أن يقال هذا فيما تقدّم من قوله : (الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءاً [١]من النبوّة) [٢] . هذا ما ظهر لي، والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم / تسليما كثيراً إلى يوم الدين . تحريراً في ٢٩ صفر ١٣١٩هـ /[٣] .

* * * * *

(١) في (ج) و(د) : جزء .
(٢) تقدم تخريجه في ٤٢٢ .
(٣) ساقط في جميع النسخ . مثبت في (أ) .

﴿ الرِّسَالَةُ التَّاسِعَةُ عَشَرَةِ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدّس الله روحه ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى الإمام فيصل(٢)ـ رحمه الله ـ، نصحه فيها، وذكَّره نعمة الله على خلقه ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى أكمل الله به الدين، وبلَّغَ البلاغ المبين، وترك الناس على المحجَّة، حتّى /لم يبق/(٣) لأحد على الله حجَّة (٤). وذكر أنه صلى الله عليه وسلم مع ما أيّده الله به من الآيات، والأدلَّة القاطعة، والبراهين السّاطعة الدالة على صدقه، وثبوت رسالته ؛ كابر من كابر وعاند من عاند، حتى ظهر الإسلام ظهوراً ما حصل قبل ذلك، وعلت كلمت الله، وظهر دينه فيما هنالك؛ ولم يزل ذلك في زيادة وظهور، حتى حدث في الناس من فتنة الشهوات، والاتساع في فعل المحرّمات، فضعفت القوَّةُ الإسلامية، وغَلِظَتْ الحجب الشهوانيّة، حتى ضعف العلم بحقائق الإيمان، وما كان عليه الصدر الأول من العلوم والشأن؛ فوقعت عند ذلك فتنة الشبهات، وتوالدت تلك المآثم والسيّئات . وذكر له ـ رحمه الله ـ أنّ الله يبعث لهذه الأمة في كل قرن من يجدد لها أمر دينها، ولكن لا بد له من معارض ومعاند .

ثم ذكَّره ـ رحمه الله ـ ما منَّ الله به عليهم واختصَّهم به من بين سائر الأمم بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ أجزل الله له الأجر والثواب، وأدخله الجنة بغير حساب ولا عذاب ـ وما حصل/بها /(٥)من ظهور الإسلام، وتبيين الدين والأحكام،

---

(١) في (ب) جاءت هذه الرسالة في ص ٢٠٦ ـ٢١١ .

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ٣٩ .

(٣) في (د) : لم يبقى .

(٤) كما جاء في ذلك قوله تعالى : ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء :١٦٥] .

(٥) في (د) : به .

إلى أن حصل ممن بعده من فتنة الشهوات، والسلوك إلى مفاوز المهالك، نظير ما وقع بعد الصدر الأول من ذلك . ثم ردَّ الله لهم الكرّة بعد تلك العساكر الطاغية، وأشرار الحاضرة والبادية، فظهر الإسلام وانتشر في البلاد، وسمت أحكام الشريعة، وانتشرت في العباد . ولكن حصل في / خلال /[1] ذلك، من أظهر الطعن في العقائد،/ وتكلّم كلُّ كاره للحق و[2]معاند /[3]، وصار أمر العلم والعقائد لعباً لكل منافقٍ وحاسدٍ .

فكتب ـ رحمه الله ـ / له/[4] هذه النصيحة، وحذَّره من الوقوع في أسباب النقم والفضيحة. ولم أجد تصديرها باسمه، وإنّما وجدت : كتب بعضهم إلى الإمام ما صورته وهي بقلم كاتبه، وهذا نصُّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الإمام المكرم فيصل ـ وفَّقه الله لقبول النـصائح، وجـنَّبه أسباب النَّدم والفضائح ـ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

نعمة الله تعالى على خلقه ببعثة محمد ﷺ

فلا يخفى عليك أنّ الله تعالى ما أنعم على خلقه نعمةً أجلَّ وأعظم من نعمته ببعثة عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم . فإنّ الله بعثه وأهل الأرض عربهم وعجمهم، كتابيّهم وأميّهم، قرويّهم وبدويّهم، جهَّال ضلاَّل، على غير هدى ولا دين يُرتضى[5]، إلاَّ من شاء الله من غبَر أهل الكتاب[6]. فصدع بما أُوحِيَ إليه، وأُمِر

---

(١) في جميع النسخ عدا المطبوع : خلل .
(٢) الواو في (ومعاند) زائد في (ب) .
(٣) في المطبوع : (وتكلّم كل من كان للحق معاند) .
(٤) زائد في (ج) و (د) والمطبوع .
(٥) وفي هذا قال صلوات الله وسلامه عليه، مذكِّراً للأنصار يوم حنين : (يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلاَّلاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرّقين فألَّفكم الله بي ...) الحديث .
صحيح البخاري مع الفتح ٦٤٤/٧، المغازي، باب غزوة الطائف .
(٦) من أمثال : ورقة بن نوفل بن أسد، وزيد بن عمرو بن نفيل، وعثمان بن الحويرث بن أسد، وعبد الله بن جحش .
انظر : البداية و النهاية ٢٢١/٢ .

بتبليغه[١] . وبلَّغ رسالة ربِّه، وأنكر ما الناس عليه من الدِّيانات المتفرِّقة، والملل المتباينة المتنوِّعة، ودعاهم إلى صراط مستقيم[٢]، ومنهجٍ واضح كريم، يصل سالكه إلى جنَّاتِ النعيم، ويتطهَّر من كلِّ خلق ذميم، وجاءهم من الآيات والأدلة القاطعة [الدالة][٣] على صدقه وثبوت رسالته، ما أعجزهم وأفحمهم عن معارضته ؛ ولم يبق لأحد على الله حجّة، ومع ذلك كابر من كابر وعاند من عاند، ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [٤]، ورأوا أنّ الانقياد له صلى الله عليه وسلم وترك ما هم عليه من النحل والملل، يجرُّ عليهم من مسبّة آبائهم وتسفيه أحلامهم، أو نقص رئاستهم، أو ذهاب مآكلهم، ما يحول بينهم وبين مقاصدهم ومآربهم، فكذلك عدلوا إلى ما اختاروه من الردّ والمكابرة والتعصُّب على باطلهم والمثابرة؛ وأكثرهم يعلمون أنه محقٌّ، وأنه جاءهم بالهدى ودعا إليه، لكن في النفوس موانع، وهناك إرادات ومؤاخاة ورئاسات، لا يقوم ناموسها، ولا يحصل مقصودها إلاّ بمخالفته، وترك الاستجابة له وموافقته . وهذا هو المانع في كل زمان ومكان، من متابعة الرسل وتقديم ما جاءوا به ؛ ولولا ذلك ما اختلف من الناس اثنان، ولا اختصم في الإيمان بالله وإسلام الوجه له خصمان .

وما زال حاله صلى الله عليه وسلم مع الناس كذلك حتى أيّد الله دينه، ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم بصفوة أهل الأرض وخيرهم ممن سبقت له من الله السعادة، وتأهل بسلامة صدره لمراتب الفضل والسيادة، فأسلم منهم الواحد بعد الواحد، وصار بهم على إبلاغ الرسالة معاون ومساعد، حتّى منّ الله على ذلك الحيّ من الأنصار بما سبقت لهم به من الحسنى والسيادةِ الأقدارُ . فاستجاب لله ورسله منهم عصابة، حصل بهم من العزِّ والمنعة، ما هو عنوان التوفيق والإصابة، وصارت

---

(١) وذلك كما أمره الله تبارك وتعالى ذلك بقوله ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر:٩٤] .

(٢) في (د) : صراطه المستقيم .

(٣) زيادة في جميع النسخ، لا وجود له في (أ) .

(٤) سورة غافر الآية (٥) .

بلدتهم بلد الهجرة الكبرى، والسيادة الباذخة العظمى، هاجر إليها المؤمنون، وقصدها المستجيبون، حتى إذا عزَّ جانبهم، وقويت شوكتهم، أُذِن لهم في الجهاد بقوله تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [1] .

ثمَّ لما اشتدَّ ساعدهم، وكثر عددهم، أُنزلت آية السَّيف [2]، وصار الجهاد من أفرض الفروض، وآكد الشعائر الإسلامية، فاستجابوا لله ورسوله، وقاموا بأعباء ذلك، وجرّدوا في حبِّ الله ونصرة دينه السيوف، وبذلوا الأموال والنفوس، ولم يقولوا كما قالت بنو إسرائيل لموسى:﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾[3] .

فلمّا علم الله منهم الصِّدق في معاملته وإيثار مرضاته ومحبته، أيّدهم بنصره وتوفيقه، وسلك بهم منهج دينه وطريقه، فأذلَّ بهم أُنوفاً شامخة عاتية، وردَّ بهم إليه قلوباً شاردة لاهية، فجاسوا خلال ديار الروم والأكاسرة، ومحو آثار ما عليه تلك الأمم العاتية الخاسرة، وظهر الإسلام في الأرض ظهوراً ما حصل قبل ذلك، وعلت كلمة الله، وظهر دينه فيما هنالك، واستبان لذوي الألباب والعلوم من أعلام نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ما هو مقرَّر معلوم ؛ ولم يزل ذلك في زيادة وظهور، وعَلَمُ الإسلام في كلِّ جهة من الجهات مرفوعٌ منصور، حتى حدث في الناس من فتنة الشهوات والاتساع والتمادي في فعل المحرمات، ما لا يمكن حصره ولا استقصاؤه . فضعفت القوى الإسلامية، وغلِظَت الحجب الشهوانيّة، حتى ضعف العلم بحقائق الإيمان، وما كان عليه الصدر الأول من العلوم والشأن ؛ فوقعت عند ذلك فتنة الشبهات، وتوالدت تلك المآثم والسيّئات، وظهرت أسرار قوله تعالى : ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ الآية[4]، وقوله صلى الله عليه وسلم :(لتتبعنّ سنن من كان

---

(١) سورة الحج الآية (٣٩) .

(٢) وهي قوله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة : ٢١٦] .

(٣) سورة المائدة الآية (٢٤) .

(٤) وتمامها : ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَـٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَـٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَـٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَـٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى =

قبلكم)[١].

ولكن لله في خلقه عناية وأسرار، لا يعلم كنهها إلاّ العليم الغفار ؛ من ذلك : أنَّ الله تعالى يبعث لهذه الأمة في كل قرن، من يُجدِّد لها أمر دينها[٢]/ ويدعو /[٣] إلى واضح السبيل ومستبينها، كي لا تبطل حجج الله وبيناته، ويضمحلّ وجود ذلك وتعدم آياته . فكل عصر يمتاز فيه عالم بذلك، يدعو إلى تلك المناهج والمسالك، وليس من شرطه أن يقبل منه ويستجاب، ولا أن يكون معصوماً في كل ما يقول، فإنَّ هذا لم يثبت لأحد دون الرّسول [٤] /صلى الله عليه وسلم / [٥].

ولهذا المجدد علامة يعرفها المتوسِّمون، وينكرها المبطلون ؛ أوضحها وأجلاها وأصدقها وأولاها : محبّة الرّعيل الأول من هذه الأمة، والعلم بما كانوا عليه من أصول الدين وقواعده المهمّة، التي أصلها الأصيل وأسُّها الأكبر الجليل : معرفة الله تعالى بصفات كماله، ونعوت جلاله، وأن يوصف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، من غير زيادة ولا تحريف، ومن غير تمثيل ولا تكييف؛ وأن يعبدوه وحده لا شريك

= خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [التوبة : ٦٩] .

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٨٨ .

(٢) هنا يشير المصنف إلى قوله صلى الله عليه وسلم إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) .
سنن أبي داود ٤/٤٨٠، الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، والمستدرك للحاكم ٤/٥٢٢، وسكت عليه الذهبي . قال أبو داود عقب الحديث : " رواه عبد الرحمن بن شريح الاسكندراني، لم يَجُز به شراحيل " .
والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/١٥٠-١٥١، وقال: (ولا يُعَلِّلُ الحديث قول أبي داود عقبه : "رواه عبد الحميد ... " وذلك لأنّ سعيد بن أبي أيوب ثقة ثبت - كما في التقريب، وقد وصله وأسنده، فهي زيادة من ثقة، يجب قبولها) .

(٣) في (ج) و (د) : ويدعوا .

(٤) وقد تقدّم الكلام حول عصمة الأنبياء في ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

(٥) زائد في (د) .

له،/ويكفروا/(١) بما سواه من الأنداد والآلهة

هذا أصل أديان الرُّسل كافة، وأوَّل دعوتهم وآخرها، ولبُّ شرائعهم وحقيقة ملّتهم وفي بسط هذه الجملة من العلم به وبشرعه ودينه، وصرف الوجوه إليه مالا يتسع له هذا الموضع، وكل الدين يدور على هذا الأصل ويتفرَّع عنه(٢) . ومن طاف البلاد، وخبر أحوال الناس منذ أزمان متطاولة، عرف انحرافهم عن هذا الأُصل الأصيل، وبُعْدِهم عمَّا جاءت به الرُّسل من التفريع والتأصيل . فكل بلد وكل قطر وكل جهة - فيما نعلم - فيها من الآلهة التي عُبِدت مع الله بخالص العبادات، وقُصِدت من دونه في الرَّغبات والرهبات، ما هو معروف مشهور، لا يمكن جحده ولا إنكاره . بل وصل بعضهم إلى أن ادّعى لمعبوده مشاركةً في الرُّبوبية، بالعطاء والمنع والتدبيرات،ومن أنكر ذلك عندهم، فهو خارجيٌ ينكر الكرامات(٣)، وكذلك هم في باب الأسماء

---

(١) في (أ) و (ج) : ويكفر .

(٢) أصل الأديان السماوية كلّها هو الدعوة إلى عبادة الله سبحانه وتعالى، وإلى إثبات وحدانيته تعالى، والنهي عن الإشراك معه غيره في عبادته .
بذلك أخبر سبحانه وتعالى عباده في كتابه الكريم، وأخبر به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[الأنبياء: ٢٥]. وقال جلّ وعلا:﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر : ٦٥] . ففي الآيتين دلالة واضحة على وحدة الأديان السماويّة، ووحدة أهدافها .
وقال صلى الله عليه وسلم : (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة . والأنبياء إخوة لعلاّت، وأمهاتهم شتّى ودينهم واحد) . صحيح البخاري مع الفتح ٥٥١.٥٥٠/٦، الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾ . وفي الحديث تصريح بأنّ دين الأنبياء واحد .
وقوله: (إخوة لعلاّت) : قال ابن حجر : " أصله أن من تزوّج امرأة ثم تزوّج أخرى كأنّه علّ منها، والعلل الشرب بعد الشرب، وأولاد العلاّت: الإخوة من الأب وأمهاتهم شتّى). فتح الباري ٥٦٤/٦ .

(٣) هكذا حال المشركين عبدة الأوثان من القبوريين وغيرهم، إنهم ينسبون الضلال لكل من عارضهم، ويرون الحق الحقيقي فيما هم عليه . فيا سبحان الله﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن =

والصفات، ورؤساؤهم وأحبارهم معطلة كذلك، يدينون بالإلحاد والتحريفات وهم يظنون أنّهم من أهل التنزيه[١]، والمعرفة باللغات، ثم إذا نظرت إليهم وسيرتهم في باب فروع العبادات، رأيتهم قد شرعوا لأنفسهم شريعة لم تأتَ بها النبوّات .

هذا وصف من يدّعي الإسلام منهم في سائر الجهات . وأما من كذّب بأصل الرسالة أو أعرض عنها، ولم يرفع بذلك رأساً، فهؤلاء نوع آخر وجنس ثانٍ، ليسوا مما جاءت به الرّسل في شيءٍ، بل هم ـ كما قال تعالى ـ : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ/[٢]﴾ [٣] فمن عرف هذا حق المعرفة وتبيّن له الأمر على وجهه، عرف حينئذٍ قدر نعمة الله عليه، وما اختصّه به، إن كان من أهل العلم والإيمان، لا من ذوي الغفلة عن هذا الشأن .

ذكر ما كان عليه أهل نجد وما اختصهم الله به

وقد اختصّكم الله تعالى من نعمة الإيمان والتوحيد بخالصه، ومنّ عليكم بمنّةٍ عظيمة صالحة من بين سائر الأمم، وأصناف الناس في هذه الأزمان . فأتاح لكم من أحبار الأمة وعلمائها حبراً جليلاً [٤]، وعلَماً نبيلاً فقيهاً، عارفاً بما كان عليه الصدر الأول، خبيراً بما انحلّ من عرى الإسلام، وتحوّل فتجرّد إلى الدعوة إلى الله،/ وردَّ الناسَ /[٥]إلى ما كان عليه سلفهم الصالح، في باب العلم والإيمان، وباب العمل الصالح والإحسان،وترك التعلّق على غير الله من الأنبياء والصالحين وعبادتهم، والاعتقاد في الأحجار والأشجار والعيون والمغار، وتجريد المتابعة لرسول الله صلى الله

= ﴿تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج : ٤٦] .

(١) في مثل هذا المكان يجد الشرك والخرافات مقرّة، إذ إنه ـ كما اشتهر على ألسنة الناس ـ الناس على دين ملوكهم . فإذا كانوا كذلك، فحريٌّ لهم أن يناصروا أتباعهم على مذهبهم، ويشجعونهم على نشره .

(٢) هذا الجزء من الآية لم ترد في (أ) و (ج) .

(٣) سورة الأعراف الآية (١٧٩) .

(٤) يشير إلى الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب .

(٥) هكذا في المطبوع . وفي جميع النسخ : (ورد هذا الناس) بزيادة (هذا) .

عليه وسلم في الأقوال والأفعال، وهجر ما أُحدثه الخلوف والأغيار .

فجادل في الله وقرر حججه وبياناته، وبذل نفسه لله، وأنكر على أصناف بني آدم الخارجين عما جاءت به الرسل، المعرضين عنه التاركين له . وصنّف في الرد على من عاند أو جادل، وما حلَّ وجرى بينهم من الخصومات والمحاربات ما يطول عدّه[١]، وكثير منكم يعرف بعضه . ووازره على ذلك من سبقت له من الله سابقة السعادة، وأقبل على معرفة ما عنده من العلم، وأراده من أسلافك الماضين وآبائك المتقدِّمين ـ رحمهم الله رحمة واسعة، وجزاهم عن الإسلام خيراً ـ فما زالوا من ذلك على آثارٍ حميدة، ونعمٍ عديدة، يصنع لهم /تعالى/[٢] من عظيم صنعه، وخفيِّ لطفه، ما هداهم به إلى دينه الذي ارتضاه لنفسه، واختص به من شاء كرامته وسعادته من خلقه، وأظهر لهم من الدولة والصولة ما ظهروا به على كافة العرب، فلم يزل الأمر في مزيدٍ حتّى توفّى الله شيخ هذه الدعوة، ووزيره العبد الصالح /رحمهما/ [٣] الله/تعالى/ [٤] .

ثم حدث فيهم من فتنة الشهوات، ما أفسد على الناس الأعمال والإرادات، وجرى من العقوبة والتطهير ما يعرفه الفَطِنُ الخبير . ثم أدرككم من رحمته تعالى وألطافه، ما ردَّ لكم به الكرَّة، ونصركم ببركته المرة بعد المرّة[٥]، ولله تعالى عليك خاصةً نعم لا يستقصيها العدّ والإحصاء، ولا يحيط بها إلاّ عالم السرِّ والنَّجوى؛ فكم أنقذك من هول وشدَّة، وكم أظهرك على من ناوأك مع كثرة العدد منهم والعدة! ولم تزل نعمته تترى، وحوله وقوّته يرفعك إلى ما ترى،حتى آلت إليك سياسة هذه الشريعة المطهَّرة،

(١) وقد تقدم ذكر مصنّفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ص ٢٩١ .
(٢) ساقط في (د) .
(٣) في (د) : رحمهم .
(٤) ساقط في المطبوع .
(٥) وقد تقدم في قسم الدراسة ص ٤٤ ذكر ما وقع به من إسقاطه عن الحكم، واقتياده إلى مصر أسيراً، ثم رجوعه واستيلائه على نجد للمرة الثانية .
انظر ص ٤٢ .

وآل إليك ما كان إلى أسلافك ومَنْ قبلهم، ممن قام بنصرة الدين وأظهره . وقد عرفت ما حدث من الخلوف في الأصول والفروع، وما آل إليه الحال في عدم [(١)] الأخذ بأحكام المنهج المشروع، حتى ظهر الطعن في العقائد، وتكلَّم كل كاره للحق معاند، وصار أمر العلم والعقائد لعباً لكل منافق حاسد . وكُتِبَت في الطعن على أهل هذه المِلَّة الرسائل والأوراق[(٢)]. وتكلّم في /عيبهم وذمِّهم/ [(٣)] أهل البغي والشقاق، وصار أمر العلم والدين ممتهناً عند الأكثر من العامة والمتقدّمين؛ وإقبالهم إنما هو على نيل /الحظوظ /[(٤)] الدنيويّة، والشهوات النفسانيَّة، وعدم الالتفات والنظر للمصالح الدينيَّة، والواجبات الإسلامية . وتفصيل ذلك يعرفه من حاسب نفسه قبل أن يحاسب، والمؤمن يعلم أنَّ لهذه الأمور غائلةٌ،وعاقبة ذميمة وخيمة، آخرها الأجل المقدور، وإلى الله عاقبة الأمور .

فالسعيد من بادر إلى الإقلاع والمتاب، وخاف سوء الحساب، وعمل بطاعة الله قبل أن يغلق الباب، ويسبل الحجاب .

وفقنا الله وإيَّاكم لقبول أوامره، وترك مناهيه، وخوف زواجره .وصلى الله على /نبينا/[(٥)]محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

* * * * *

(١) في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع : ترك .
(٢) انظر ما كتبه الشيخ في رده على بعض تلك الرسائل ص ٩٧ -٩٨ .
(٣) كذا في جميع النسخ، وفي (أ) تقديم وتأخير بين الكلمتين .
(٤) في (ج) و (د) : الخضوض .
(٥) زائدة في (د) .

﴿ الرِّسَالَةُ العِشْرُوْنَ ﴾

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدّس الله روحه ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى زيد بن محمد آل سليمان[١]. وسببها التحذير عما انهمك الناس فيه، وشاع عنهم من الخوض والمراء والاضطراب، والإعراض عن منهج السنّة والكتاب، وميل الأكثرين إلى موالاة عباد الأصنام، والفرح بظهور الكفرة الطغام، والانحياز إلى حماهم، وتفضيل من يتولاَّهم .

وكذلك الانتصار للشيخ حمد بن عتيق [٢] ـ رحمه الله ـ، لما اعترض عليه من اعترض، فيما كتبه إلى بعض الإخوان بأن ما كتبه ابن عجلان [٣] رِدَّة صريحة؛ فصرّح المعترض بجهله، ونال من عرضه، وتعاظم هذه العبارة، وزعم أنه غلا وتجاوز الحد .

فبيّن الشيخ ـ رحمه الله ـ ما في كلام ابن عتيق من بعض الخطأ في التعبير، وأنَّ ذلك من الغيرة لله وشدَّة النَّكير، فلا ينبغي معارضة من انتصر لله ولكتابه، وذبَّ عن دينه وأغلظ في أمر الشرك والمشركين ولا يلتفت إلى زلاّته، والاعتراض على عباراته . فمحبّة الله والغيرة لدينه ونصرة كتابه ورسوله مرتبة عليّة، محبوبة لله مرضيّة، يغتفر فيها العظيم من الذنوب . وقد أبلج[٤] الشيخ في هذه الرسالة الحق، وأوضحه، وأثلج[٥] به الصدور، فانكشف عنها الغطاء، فما أنصحه، واستبان الصواب لذي

---

(١) تقدّمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ، في ص ٩٣ .

(٢) تقدّمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ، في ص٩٢ .

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن عجلان، تقدمت ترجمته في ص ٢٣٩.

(٤) أبلج : أي ظهر . يقال : أبلج الحق، أي ظهر . وهذا أمر أبلج، أي واضح . لسان العرب ٢/٢١٦، مادة (بلج) .

(٥) أثلج : أي أشفى . يقال : أثلج صدري خبرٌ وارد : أي شفاني وسكّنني . وثلج صدري : انشرح ونقع . لسان العرب ٢/٢٢٢-٢٢٣ . مادة (ثلج) .

الألباب، فما أصرحه . وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المحب المكرم زيد بن محمد آل سليمان، حفظه الله من طوائف الشيطان، وحماه من طوارق المحن والافتتان، وجعله من عسكر السنَّة والقرآن، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، على سوابغ نعمائه، ولطفه عند قدره وقضائه. والخط وصل ـ وصلك الله ما يرضيه، ووفقك لجهاد من يناويه ويعاديه ـ وما ذكرت من حال الأخ صالح [١]، فهو عند الإمام مكين، يحسن الدخول في الأمر والخروج .

وما ذكرت من جهة ما يلقى إليك من الخطوط، فلا بأس بإرسالها إليّ . وأما ما كُتِب في هذه المحنة من الشبه، فقد عرفت أن الفتنة بالمشركين فتنة عظيمة [٢]، وداهية عمياء ذميمة، لا تبقى من الإسلام ولا تذر، لا سيما في هذا الزمان الذي فشا فيه الجهل، وقبض فيه العلم، وتوفّرت أسباب الفتن، وغلب الهوى، وانطمست أعلام السنن، وابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً [٣]، وعند ذلك ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [٤] . وقد شاع ما الناس فيه من الخوض والمراء والاضطراب والإعراض عن منهج السنة والكتاب، ومال الأُكثرون إلى موالاة عباد الأصنام، والفرح بظهورهم والانحياز إلى حماهم، وتفضيل من يتولاّهم [٥]،..........................

---

(١) لم أعرفه .

(٢) ولعظمتها أمرنا الله سبحانه وتعالى بمقاتلتهم حتى تزول الفتنة، فقال تعالى : ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال : ٣٩] .

(٣) هذا اقتباس من قوله تعالى﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١١]

(٤) سورة إبراهيم الآية (٢٧) .

(٥) تقدم الكلام حول مسألة موالاة الكفار والإقامة بين أظهرهم، مع ذكر أقسام الموالاة، في ص٢١٠ - ٢١٦. ٢٢٥ - ٢٢٦.

و(حُبُّكَ الشيءَ يُعْمِي ويُصَمُّ)[1].

وقد صدر من الشيخ محمد بن عجلان [2]، رسالة ما ظننتها تصدر عن ذي عقلٍ وفهمٍ، فضلاً عن /ذي فقه وعلمٍ / [3] وقد نبّهت على ما فيها من الخطأ الواضح، والجهل الفاضح، وكتمت عن الناس أول نسخة وردت علينا، حذراً من إفشائها وإشاعتها بين العامة والغوغاء، ولكنها فشت في الخرج والفرع، وجاءت منها نسخة إلى بلدتنا ؛ وافتتن بها من غلب عليه الهوى، وضلَّ عن سبيل الرشاد والهدى، والله غالب على أمره .

وأخبرت من يجالسني أنّ جميع ما فيها من النقول الصحيحة والآثار، حجّة على منشيها، تهدم ما بناه مبديها، وأنه وضع النصوص في غير موضعها، ولم يعط القوس باريها . وبلغني عن الشيخ حمد [4] أنه أنكر واشتدَّ نكيره، ورأيت له خطاً أرسله إلى بعض الإخوان، بأنَّ ما كتبه ابن عجلان رِدَّةٌ صريحة؛ وبلغني أنَّ بعضهم دخل من هذا الباب واعترض على ابن عتيق، وصرَّح بجهله، ونال من عرضه، وتعاظم هذه العبارة، وزعم أنه غلا وتجاوز الحد، فحصل بذلك تنفيس لأهل الجفاء وعباد الهوى .

والرَّجل وإن صدر منه بعض الخطأ في التعبير، فلا ينبغي معارضة من انتصر لله ولكتابه، وذبَّ عن دينه،وأغلظ في أمر الشرك والمشركين، على من تهاون أو رخَّص وأباح بعضَ شُعَبِه، وفتح باب وسائله وذرائعه القريبة، المفضية إلى ظهوره وعلوِّه، ورفض التوحيد، ونكس أعلامه، ومحو آثاره، وقلع أصوله وفروعه، ومسبّة من جاء به

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود في سننه ٥/٣٤٦-٣٤٧، الأدب، باب في الهوى، من حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم وأحمد في مسنده ٥/١٩٤، ٦/٦٥٠ وغيرهما . وقد ضعّفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة ٤/٣٤٨-٣٤٩، (١٨٦٨) وفي ضعيف سنن أبي داود ص ٥٠٧ (١٠٩٧).

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٢٣٩ .

(٣) في (ب) (ج) و(د) : ذوي الفقه والعلم . وفي المطبوع : ذي الفقه والعلم .

(٤) هو حمد بن عتيق، وقد تقدّمت ترجمته في ص ٩٢ .

لقولةٍ رآها، وعبارة نقلها وما دراها، من إباحة الاستغاثة بالمشركين [١]، مع الغفلة والذهول عن صورة الأمر والحقيقة [٢]، وأنه أعظم وأطم من مسألة الاستعانة والانتصار، بل هو تولية وتخلية بينهم وبين أهل الإسلام والتوحيد، وقلع قواعده وأصوله، وسفك دماء أهله، واستباحة حرماتهم وأموالهم .

هذا هو حقيقة الجاري والواقع، وبذلك ظهر في تلك البلاد من الشرك الصريح والكفر البواح ما لا يبقي من الإسلام رسماً يرجع إليه، ويعول في النجاة إليه . كيف وقد هُدِمَت قواعد التوحيد والإيمان، وعُطِّلَت أحكام السنة والقرآن، وصرح بمسبَّة السابقين الأوَّلين من أهل بدر وبيعة الرضوان [٣] وظهر الشركُ والكفر والرفض جهراً

(١) تقدم البحث في مسألة الاستعانة بالمشركين ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٢) يريد ما كتبه محمد بن عجلان، ورد عليه حمد بن عتيق رداً صارماً، وسماه ردَّة صريحة . ولم أطلع عليه .

(٣) هذا مع النهي الشديد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبِّ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . فقد جاء عن أبي سعيد الخدريرضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسبُّوا أصحابي، فلو أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحدٍ ذهباً، ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه) .
صحيح البخاري مع الفتح ٢٥/٧ فضائل الصحابة،باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لو كنت متخذاً خليلاً) . ومسلم في صحيحه ٣٢٦/١٦، فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، سنن أبي داود ٤٥/٥، السنة باب النهي عن سب أصحاب رسول الله، سنن الترمذي ٦٥٣/٥، المناقب، باب فيمن سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وقال هذا حديث حسن صحيح .
ومعلوم أنَّ سبَّ الصحابة أحد مبادئُ المعتقد الشيعي بل من أهمِّها . فإنّهم يُكِنُّون للصحابة البغض والكراهية، والسبُّ والشتم بل والتكفير، ويقولون إنَّ الصحابة ارتّدوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول الكليني (أكبر محدِّثيهم) :(كان الناس أهل ردَّة بعد النبي إلاّ ثلاثة : المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي) .
الشيعة وأهل البيت، لاحسان إلهي ظهير ص ٤٥، نقلاً عن كتاب الروضة من الكافي ٢٤٥/٨ . فيا سبحان الله ماذا كان مصير أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بمن فيهم علي والحسنان رضي الله عنهم وهذه ملخص مكانة الصحابة في المعتقد الشيعي، عليهم من الله ما يستحقون .

في تلك الأماكن والبلدان .

ومن قَصَر الواقع على الاستعانة بهم، فما فهم القضيّة، وما عرف المصيبة والرزيَّة . فيجب حماية عرض من قام لله، وسعى في نصرة دينه الذي شرعه وارتضاه، وترك الالتفات إلى زلاَّته، والاعتراض على عباراته، فمحبّة الله والغيرة لدينه ونصرة كتابه ورسوله، مرتبة عليّة محبوبة، لله مرضيَّة، يغتفر فيها العظيم من الذنوب، ولا ينظر معها إلى تلك الاعتراضات الواهية، والمناقشات التي تفت في عضد الداعي إلى الله، والمتلمّس لرضاه . وهبه كما قيل، فالأمر سهل في جنب تلك الحسنات، (وما يدريك لعلَّ الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)[1] . شعر :

فليصنع الركب ما شاءوا لأنفسهم   هم أهل بدر فلا يخشون من حرج[2].

ولما قال المتوكّل[3]لابن الزيَّات[4]، يا ابن الفاعلة، وقذف أمه، قال الإمام أحمد: أرجو أن يغفر له، نظراً إلى حسن قصده في نصرة السنة وقمع البدعة .[5]

ولما قال عمر لحاطب ما قال، ونسبه إلى النفاق[6]، لم يعنِّفه النبي صلى الله عليه

---

(١) تقدّم تخريجه في ص ١٧٩ .
* ويريد المصنف ـ رحمه الله ـ بهذا الحديث هنا، أن يمثل حال هذا الشيخ الذي يدافع عنه، بحال حاطب بن أبي بلتعة، للتشابه الموجود بين المسألتين في أنّ الحسنات يذهبن السيّئات .

(٢) لم أعرف قائله، ولا مصدره .

(٣) هو جعفر بن محمد (المعتصم بالله) بن الرشيد هارون بن المهدي، المتوكل على الله، القرشي العباسي البغدادي، الخليفة .ولد سنة (٢٠٥هـ) و(ت٢٤٧هـ) .
تاريخ بغداد ١٦٥/٧، سير الأعلام ٣٠/١٢ .

(٤) هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن الزيات، أبو جعفر الوزير الأديب،كان أبوه زيَّاتاً سوقياً، وزر للمعتصم وللواثق، كان معاديًا لابن أبي دُوَاد، فأغرى ابنُ أبي دُوَاد المتوكلَ حتى عذَّبه . وكان يقول بخلق القرآن .(ت ٢٣٣هـ) .
تاريخ بغداد ٣٤٢/٢، وفيات الأعيان ١٨٢/٤، سير الأعلام ١٧٢/١١ .

(٥) قال الخليفة بن خياط : استخلف المتوكل، فأظهر السنّة، وتكلّم بها في مجلسه، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة، وبسط السنة، ونصر أهلها .انظر سير الأعلام ١٢ / ٣١ .

(٦) ذلك عندما قال عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم : دعني اضرب عنق هذا المنافق .وقد=

وسلم ، وإنما أخبره/أنّ/[١]هناك مانعاً . والتساهل في ردِّ الحق، وقمع الداعي إليه، يترتّب عليه قلع أصول الدين، وتمكين أعداء الله المشركين من الملّة والدين .

ثم إنَّ القول قد يكون رِدَّةً وكفراً ويطلق عليه ذلك،وإن كان ثمَّ مانعٌ من إطلاقه على القائل [٢] .

وصريح عبارة الشيخ حمد التي رأينا، ليست في الاستعانة خاصة، بل في تسليم بلاد المسلمين إلى المشركين، وظهور عبادة الأصنام والأوثان [٣] . ومن المعلوم أن من تصوَّر هذا الواقع ورضي به، وصوَّب فاعله، وذبَّ عنه، وقال بحلّه، فهو من أبعد الناس عن الإسلام والإيمان، إذا قام الدليل عليه.وأما من أخطأ في عدم الفرق، ولم يدر الحقيقة، واغترَّ بمسألة خلافية، فحكمه حكم أمثاله من أهل الخطأ، إذا اتقى الله ما استطاع، ولم يُغَلِّبُ جانب الهوى .

والمقصود أن الاعتراض والمراء من الأسباب في منع الحق والهدى . ومن عرف القواعد الشرعية والمقاصد الدينيّة، والوسائل الكفرية، عرف ما قلناه . والمعترضون على الشيخ، ليس لهم في الحقيقة أهليّة لإقامة الحجج الشرعيّة، والبراهين المرضيّة على ما يدَّعونه من غلطه وخطئه، إنما هي اعتراضات مشوبة

بأغراض فاسدة ؛ وما أحسن ما قيل :

أقلّوا عليه لا أباً لأبيكمو من اللّوم أو سدوا المكان الذي سدّا[٤].

=تقدّمت قصة حاطب في ص ١٧٩ .

(١) في (د) : إنما .

(٢) تقدّم الكلام حول مسألة تكفير المعين في ص ١٥٩.

(٣) هذا من باب عطف العام على الخاص .

(٤) البيت للحطيئة . انظر ديوان حطيئة من رواية ابن حبيب عن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، شرح أبي سعيد السّكري، دار صادر بيروت لبنان ١٣٨٧ هـ .١٩٦٧م ص ٤٠ وفيه

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدُّوا المكان الذي سدوا .

وأكثرهم يرى السكوت عن كشف اللَّبس في هذه المسألة، التي اغترَّ بها الجاهلون، وضلَّ فيها الأكثرون . وطريقة الكتاب والسنة وعلماء الأمة تخالف ما استحلّه هذا الصنف من السكوت والإعراض في هذه الفتنة العظيمة[1]، وإعمال

ألسنتهم في الاعتراض على من غار لله ولكتابه ولدينه . فليكن لك يا أخي طريقة شرعيّة وسيرة مرضية في ردِّ ما ورد من الشبه، وكشف اللبس، والتحذير من فتنة العساكر، والنصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم[2] . وهذا لا يحصل مع السكوت وتسليك الحال على أي حال، فاغتنم الفرصة، واكثر من القول في ذلك،

(١) إنّ السنَّة صريحة في مثل هذه الأحوال، عند ظهور المنكرات في الأمة . فقد قال صلى الله عليه وسلم : (من رأى منكم منكراً فليُغَيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، ...) الحديث . تقدّم تخريجه في ص ٢٤١ .
فأي منكر يحدث بين الناس يجب على كل فرد إزالته، الكلّ حسب الإمكان، أما السكوت والإعراض بل والاعتراض على من يقوم بتغييره، فهذه مخالفة لما عليه تعاليم ديننا الحنيف

(٢) هذا ما علَّمه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه لأتباعه، كما رواه تميم الداري أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:(الدين النصيحة . قلنا لمن قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٩٧/٢، الإيمان، باب بيان أنَّ الدين النصيحة . وهذا لفظه. وأخرجه البخاري تعليقاً في صحيحه ١٦٦/١، الإيمان باب قول النبي الدين النصيحة؛ سنن أبي داود ٢٣٣/٥ ـ٢٣٤، الأدب، باب في النصيحة، سنن الترمذي ٤/ ٢٨٦، البر والصلة، باب ما جاء في النصيحة، سنن النسائي ١٥٧/٧، البيعة، باب النصيحة للإمام .
قال الخطابي رحمه الله :
النصيحة لله سبحانه وتعالى : صحة الاعتقاد في وحدانيته، وإخلاص النية في عبادته .
والنصيحة لكتاب الله : الإيمان به والعمل بما فيه .
والنصيحة لرسوله : التصديق بنبوّته، وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهي عنه .
والنصيحة للأئمة المسلمين: أن يطيعهم في الحق، وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا.
والنصيحة لعامة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم .
معالم السنن بحاشية سنن أبي داود ٢٣٣/٥ .

واغتنم أيام حياتك، فعسى الله أن يحشرنا وإيّاك في زمرة عسكر السنة والقرآن، والسابقين الأولين من أهل الصدق والإيمان .

والشبهة التي تمسك بها من قال بجواز الاستعانة، هي ما ذكرها بعض الفقهاء، من جواز الاستعانة بالمشرك عند الضرورة . وهو قول ضعيف مردود، مبني على آثار مرسلة(١)، تردها النصوص القرآنية، والأحاديث الصحيحة الصريحة النبويّة. ثم القول بها ـ على ضعفه ـ مشروط بشروط نبّه عليها شرّاح الحديث (٢)، ونقل الشوكاني منها طرفاً في شرح المنتقى، منها : أمن الضرر والمفسدة، وأن لا يكون لهم شوكة وصولة، وأن لا يدخلوا في الرأي والمشورة (٣) .

وأيضاً ففرضها في الانتصار بالمشرك على المشرك . وأما الانتصار بالمشرك على الباغي عند الضرورة، فهو قول فاسد، لا أثر فيه ولا دليل عليه، إلاَّ أن يكون محض القياس (٤)، وبطلانه أظهر شيءٍ في الفرق بين الأصل والفرع، وعدم الاجتماع في مناط الحكم . شعر :

وليس كل خلاف جاء معتبراً إلاَّ خلاف له حظ من النظر(٥)

والمقصود المذاكرة في دين الله، والتواصي بما شرعه من دينه وهُداه .

بلِّغ سلامنا العيال، والشيخ حسين(٦) ومن عزَّ عليك . ومن لدينا العيال والإخوان

(١) كمرسل الزهري : (أن النبي صلى الله عليه وسلم استعان بناس من اليهود في خيبر، في حربه فأسهم لهم) . سنن الترمذي ٤/١٠٨-١٠٩، السير، باب في أهل الذمة يسهم لهم ؛ نيل الأوطار ٨/٢٥٣

(٢) وقد تقدّم ذلك في ص ٢٣٩ .

(٣) نيل الأوطار ٧/٢٥٤ .

(٤) يريد : قياس الاستعانة بالمشرك على الباغي، على جواز الاستعانة به على مشرك مثله . ثم يَذكر أنَّ هذا القياس واضح البطلان، نظرًا للفرق الظاهر بين الحالتين . ففي الأصل استعانة بمشرك على مشرك، وفي الفرع استعانة بمشرك على مسلم باغي .

(٥) لم أعرف قائله، ولا مصدره .

(٦) لعله الشيخ حسين قاضي الحريق .

بخير وينهون السلام . وصلّى الله على محمد و/على/(١) آله وصحبه وسلم/ تسليماً كثيراً / (٢) .

جاء في هامش جميع النسخ

تتمة : غلط صاحب الرسالة (٣) في معرفة الضرورة فظنّها عائدة إلى مصلحة وليّ الأمر في رئاسته وسلطانه، وليس الأمر كما زعم ظنه، بل هي ضرورة الدين، وحاجته إلى من يعين عليه وتصلح به مصلحته، كما صرّح به من قال بالجواز، وقد تقدّم ما فيه . والله أعلم .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

* * * * *

(١) ساقط في (ب) و(د) .
(٢) ساقط في (ب) والمطبوع .
(٣) يعني ابن عجلان في رسالته .

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ وَالعِشْرُوْنَ ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

وله أيضاً ـ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ـ رسالة أرسلها إلى زيد بن محمد آل سليمان[٢]؛ يعاتبه / فيها /[٣]على ترك المساعدة، وعدم المعاضدة له على إظهار دين الله والمجاهدة، بعد مراسلات بذلك عديدة، ومناصحات ومذاكرات مفيدة، وتحريض وتغليظ في سدّ وسائل الشرك وذرائعه، والمساعدة على قطع أسبابه وتوابعه . وكأنه ـ رحمه الله ـ وجد منه عند تلك الحوادث والكوارث فتوراً، ورأى منه في حق من تجانف أو تساهل في ذلك تقصيراً أو قصوراً .

وقد وضح له في ذلك الحق واستبان، وكان من ذوي المعرفة والإتقان، وخاصة خلاصة الإخوان . فعاتبه بهذه المعاتبة الرصينة المباني، وأفصح له بهذه المخاطبة البليغة المعاني، التي يحار في يهماء [٤] مطاوح معانيها، البليغُ المصقعُ، ويتلكّأ عن درك غويص عويصها اللَّوذعي[٥] البليغ، فلله درّه من إمامٍ فاضلٍ فصيحٍ، ومجاهدٍ جاهدٍ محبٍّ نصيحٍ، فلقد أبلغ في هذه الرسالة، مع الإيجاز وعدم الإطالة، وقد جاهد في الله حق جهاده، وما ردّه ولا صدّه عن النصح لعباده قلّةُ المعاون والمساعد، ولا كثرة المكابر والمعاند .

فتدبَّر ـ رحمك الله ـ ما تضمّنته هذه الرسالة من الرصانة، لتعرف قدر منشيها من

---

(١) جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص ٣٥٤ـ ٣٦٠، وهي الرسالة رقم (٧٢) . و جاءت في (ب) في ص ٢١٥ ـ ٢١٨ .

(٢) تقدمت ترجمته في ضمن تلاميذ الشيخ في ص ٩٣ .

(٣) زائد في جميع النسخ . ولا يوجد في (أ) .

(٤) اليهماء : مفازة لا ماء فيها، ولا يسمع فيها صوت . لسان العرب ١٢/٦٤٨، مادة (يهم) .

(٥) اللَّوذعي : الحديد الفؤاد واللسان، الظريف، كأنه يلذع من ذكائه، أي يتوّكد . لسان العرب ٨/٣١٧، مادة (لذع) .

العلم ومكانه .

معاني مبانيها الطوامح في العلى لآلئ أصداف البحور الزواجر
ويحتار في يهما مطاوح ما انطوى عليه من الترصين قس/المحاضر/[١]
وأبدى بديعاً غويص عويصه تسام المعاني المحكمات لسابر
لقد جدَّ في نصر الشريعة والهدى وسدَّ ينابيع الغواة الأخاسر
وإعلاء دين الله جلَّ ثناؤه وتأسيس أصل الدين سامي الشعائر
وإحيائه بعد الدروس ونشره وقمعٌ لمن ناوأه من كل غادر
وإبعاد أعداء الهدى وجهادهم وتحذيره عنهم بكل الزَّواجر
وقد ردَّ بل قد سدَّ كلَّ ذريعة تؤول إلى رفض الهدى من مقامر
قفا إثر آباء كرام أئمة أولى العلم والحلم الهداة الأكابر
ببذلهمو للجد والجهد في الدعا إلى الله من قد ندَّ من كل نافر
همو أظهروا الإسلام من بعد ما عفا من الأرض فاستعلى به كل ناصر
فكم فتحوا بالعلم والدين والهدى قلوباً لعمري مقفلات البصائر
وكم شيَّدوا ركناً من الدين قد وهى وأقوى ففازوا بالهنا والبشائر
وكم هدموا بنيان شرك قد اعتلى وشادوا من الإسلام كل شعائر
وكم كشفوا من شبهة وتصدروا لحل عويص المشكلات البوادر
وكم سنن أحيوا وكم بدع نفوا وكم أرشدوا نحو الهدى كل حائر
لقد أطدوا الإسلام بالعلم والهدى وبالسَّمر[٢]والبيض المواضي البواتر
تغمدهم رب العباد بفضله ورحمته والله أقدر قادر

---

(١) في (د) : المحاظري .
(٢) السّمر : مصدر سمَّر يسمِّر تسمير : وهو إرسال السهم بالعجلة . يقال : سمَّر سهمه : أي أرسله بعجلة . ويقال أيضاً بالشين (شمَّرت السهم) .
لسان العرب ٣٧٨/٤، ٤٢٨ . مادة (سمر و شمر)

وهذا نص الموجود منها، ولم أجدها تامة، وكأنَّها مسوَّدة، وقد ضاع أوَّلها :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأخ زيد بن محمد، وبعد : فقد بلغني عنك من نوادر الكوارث، وكوارث الحوادث / [1]/ . (لم أجد إلاّ تلَكُؤاً [2]وشماساً، وتهمهماً ونَفَاساً [3]) [إذ لا فكرة ثاقبة، ولا رويَّة كاسبة، ولا طريقة صائبة،] [4] وكرهت أن يتمادى بك الأمر، وتبدو العورة، فتنفرج ذات البين، ويصير ذلك دربة[5]لجاهلٍ مغرور، أو عاقلٍ ذي دهاء وفجور، أو صاحب سلامة ضعيف العنان، خوّار الجنان . [وكنتَ فيما مضى ظهيراً

(١) بياض في الأصل، وهو بقدر ثلاثة أسطر في (ب) و(ج) وسطرين في (د) .

(٢) في جميع النسخ : (لم أجد إلاّ تلكئ وشماس، وتهمهم ونفاس) .

* هذه الرسالة مقتبس من [رسالة السقيفة] المنسوبة إلى أبي بكر الصديق، منه إلى عليٍّ ابن أبي طالب رضي الله عنهما، في شأن تباطئه عن المبايعة . والرسالة في الأصل من وضع أبي الحيان التوحيدي . وقد اعترف نفسه بوضعها فقال : (هذه الرسالة عملتها ردّاً على الرافضة، وسببه أنهم كانوا يحضرون مجلس بعض الوزراء، وكانوا يغلون في حال عليٍّ، فعملت هذه الرسالة) . انظر : [سير الأعلام ١١٩/١٧ ؛ ميزان الاعتدال ٥١٨/٤ ؛ لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط/٢، ١٣٩٠ هـ ـ١٩٧١ م ٣٨/٧] .

والرسالة أوردها التوحيدي ضمن ثلاث رسائل في كتابه :(ثلاث رسائل، لأبي حيان التوحيدي، تحقيق د.إبراهيم الكيلاني، دمشق ١٩٥١ م) . ورسالة السقيفة هذه هي الأولى فيه، من صفحة ٥ ـ ٢٥ .

وقد أكثر الشيخ عبد اللطيف من الأخذ والتضمين من تلك الرسالة، لذا استحسنت المقابلة بينهما، مع إثبات الفوارق في الهامش .

(٣) أصل هذه الجملة : قول أبي عبيدة بن الجراح (حامل الرسالة) : " بلغ أبا بكر الصديق عن عليٍّ تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس " .

والتلكؤ : التأخير . والشماس : عداوة وعناد . والهمهمة : الكلام الخفي . والنفاس : الضنُّ، يقال نفِسَ عليه بالشيءِ : ضنَّ به ولم يره يستأهله . انظر : لسان العرب ١٥٣/١ مادة (لكأ). و١١٤/٦ مادة (شمس) . و ٦٢٢/١٢ مادة (همم) . و ٢٣٨/٦ مادة :(نفس)

(٤) ما بين المعقوفتين من كلام الشيخ عبد اللطيف .

(٥) دربة : عادة وجرأة على كل أمر . لسان العرب ٣٧٤/١ مادة (درب) .

لي على رفع ركضة الشيطان، وتفنيد رسالة ابن عجلان][1] " وكنتُ أتيا من ناصيتك، وأستبين الخير بين عارضيك، وقد كنتَ من العلوم والمذاكرة بالمكان المحوط، والمحل المغبوط " [2]، "ولم تزل ـ بحمد الله ـ للمؤمنين أخاً، ولإخوانك ردءاً "[3] [وهذا الحدثان العظيم][4]، له ما بعده، من خطر مخوف أو صلاح معروف، ولا أظنُّ جرحه يندمل /بسبرك/[5]ولا أخال/حيّه/[6] تموت برقيتك[7]، فقد وقع اليأس، وأعضل البأس، واحتيج إلى النظر فيما يصلح نفسك وخاصتك، وتفوز منه بإرشاد جنانك، والأخذ بناصيتك، والله أسأل تمام ذلك لي ولك، /ويطلعه/[8] على يدي ويديك، والله كالئ [9] وناصرٍ وهادٍ ومبصرٍ لكل من لاذ بجانبه، ووقف سائلاً ببابه،

(١) من كلام الشيخ .

(٢) قوله : " وكنتُ أتيا من ناصيتك ... إلى قوله : و المحل المغبوط " أصله من الكلام المنسوب إلى أبي بكر، قاله لأبي عبيدة هكذا : (ما أيمن ناصيتك، وأبين الخير من عارضيك، ولقد كنتَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان المحوط والمحل المغبوط." .

(٣) من قوله : " ولم تزل للمؤمنين أخاً ... إلى قوله : ردءاً، أصله : (لم تزل للدين ملجأً، وللمؤمنين روحاً، ولأهلك ركناً، ولإخوانك ردءاً) .

(٤) ما بين المعقوفتين من زيادة الشيخ .وأصل الجملة :(قد أردتك لأمر له ما بعده،خطره مخوف، وصلاحه معروف) .

(٥) في (أ) و(ج) و(د) (المسارك) وفي (ب) : (لمسارِّك) وفي المطبوع (بسبرك) . وفي أصل النص : (لئن لم يندمل الجرح بيسارك) . قال محقق الرسالة : (في نسخة أخرى : " بسبرك ") . وهو ما أثبته هنا لكونه أكثر ملاءمة لاندمال الجرح . ومعنى السبر : مصدر سَبَرَ الجرح يسبره سبراً، أي نظر مقداره وقاسه ليعرف غوره .
والمسبار : ما سبر به وقدِّر به غور الجرحات . لسان العرب ٣٤٠/٤ مادة (سبر) .

(٦) في (د) : حيَّة .

(٧) أصل الجملة : (ولم تجب حيَّته برقيتك، فقد وقع اليأس وأعضل البأس، واحتيج بعدك إلى ما هو أمرُّ من ذلك وأعلق، وأعسر منه وأغلق، والله أسأل تمامه بك، ونظامه على يديك ... إلى أن قال : والله كالئك وناصرك وهاديك ومبصِّرك، وبه الحول والتوفيق) .وقد تصرَّف الشيخ في هذا التضمين بما يناسب حال المرسل إليه .

(٨) في (أ) و(ب) و (ج) والمطبوع : تطلعه .

(٩) كالئ : حافظ، فهو اسم فاعل من كلأ . يقال : كلأك الله كلاءة : أي حفظك وحرسك.=

وبه الحول والتوفيق .

اعلم[١] أنَّ البحر مغرقة، والبر مفرقة، والجو أكلف[٢]، والليل أغلف[٣]، والسماء جلواء[٤]، والأرض صلعاء[٥]، والصعود متعذر، والهبوط متعسر، والحق عطوف[٦]، والباطل شنوفٌ عنوفٌ [٧]، والعجب قادحة الشر[٨]، والضغن[٩]رائد البوار[١٠]، والتعريض سجار[١١]الفتنة " والفرقة تعرف العداوة "[١٢]، وهذا الشيطان متكئ على شماله، متحيِّل بيمينه،" فاتح حصنه لأهله "[١٣]ينتظر بهم الشتات والفرقة، ويدبّ[١٤]بين الأمة بالشحناء والعداوة، عناد ألله ولرسوله ولدينه، تأليباً وتأنيباً،

=لسان العرب ١/١٤٥ -١٤٦ مادة (كلأ) .

(١) من قوله :اعلم..هذا أول بلاغ أبي بكر الذي عهد إلى أبي عبيدة بحمله إلى عليٍّ رضي الله عنهم.وأصله:(وقل له :البحر مغرقة .. الخ

(٢) أكلف : من الكلف، وهو : لون بين السواد والحمرة . يقال : كَلِفَ الشيء يكلَفُ كلفاً وهو أكلف : أي تغيَّر إلى السواد مشوب بحمرة . انظر : لسان العرب ٩/٣٠٧ مادة (كلف) .

(٣) الليل أغلف : أي في غلاف، كأنه غشي بغلاف السواد . انظر : لسان العرب ٩/٢٧١ مادة (غلف) .

(٤) السماء جلواء : أي مصحية . لسان العرب ١٤/١٥١ مادة (جلا) .

(٥) صلعاء : أي لا نبات فيها . لسان العرب ٨/٢٠٤، مادة (صلع) .

(٦) في الأصل : (والحق رءوف عطوف) . فأسقط الشيخ هنا كلمة رءوف .

(٧) في جميع النسخ : عيوف . وفي المطبوع : عنوف، وهو الأنسب لمقابلة ما قبله، إذ قال : (الحق عطوف والباطل عنوف) . أي ضد الرفق .

(٨) في (د) : الشرار .

(٩) في(د):الضعن.ومعنى الضغن :الحقد، وجمعه:أضغان.لسان العرب١٣/٢٥٥ مادة (ضغن).

(١٠) البوار : الهلاك . لسان العرب ٤/٨٦ . مادة (بور) .

(١١) سجار :أي موقد،من السّجْرُ،وهو الإيقاد في التنور .والسَّجور :ما أوقد به .لسان العرب ٤/٣٤٦ مادة (سجر) .

(١٢) في أصل الرسالة : (والقحّة ثقوب العداوة) .

(١٣) هكذا في جميع النسخ . وفي الأصل : (نافخ حضنيه لأهله) . وهو تصرُّف من الشيخ .

(١٤) هكذا في أصل الرسالة " يدبُّ "، وفي جميع النسخ : " ويدبُّ " .

يوسوس بالفجور ويدلي بالغرور،[ويزيّن بالزور] [١]ويُمني أهل الشرور، / و/[٢]يوحي إلى أوليائه بالباطل، دأباً له منذ كان[٣]، وعادة له منذ أهانه الله تعالى في سابق الأزمان، لا ينجو منه إلاّ من آثر الآجل، وغض الطرف عن العاجل، وقطّ[٤]هامة عدو الله وعدو الدين، بالأشد فالأشد، والأجدّ فالأجدّ، وقد أرشدك والله من آوى[٥]ضالتك، وصافاك من أحيا مودَّتك بعتابك، وأراد الخير / بك/[٦]من آثر البقيا معك.ما هذا الذي تُسوّل لك نفسُك /ويلتوي عليه/[٧] رأيك،/ ويتخاوص/ [٨] له طرفك، ويتردد [٩] معه نفسك، [ويكثر عنده حِلّكَ وترحالِكَ، ويتلون به رأيك ومقالك، ولم تبح به لإخوانك ونُصَحائِكَ وخاصتك وأعوانك، ولم تنبذ إليهم على سواء، ولم تملك ما تجده من الغيظ والجوى] [١٠] ؛ أعجمة بعد إفصاح، أدين غير دين الله، أخلقٌ غير خلق الله [١١]، أَهُدَىً غير هُدَى /محمد/[١٢] / أَمِثلك يُمشي لاخوته الضراء /[١٣]/..............................

(١) من زيادة الشيخ .
(٢) ساقط في (أ) و(ب) و(ج) .
(٣) وهذا ما بينه سبحانه وتعالى من حال الشياطين، قال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام : ١١٢] .
(٤) القطّ : القطع عامة، وقيل : هو قطع الشيء الصلب .
لسان العرب ٧/٣٨٠ مادة (قطط) وفي الأصل : " ووطء هامة ... " .
(٥) في الأصل : أفاء .
(٦) ساقط في جميع النسخ والتكملة من الأصل، لضرورة استقامة المعنى المراد .
(٧) في الأصل : (ويلتوي به عليك) .
(٨) في (د) : يتخاوض . وهو خطأ . والصواب " يتخاوص " بالصاد المهملة، ومعناه : يغض من بصره عند نظره إلى عين الشمس، أو كمن يقوّم سهماً .
لسان العرب ٧/٣١، مادة (خوص) .
(٩) في رواية الأصل : ويترادّ .
(١٠) ما بين المعقوفتين من كلام الشيخ عبد اللطيف .
(١١) وفي رواية : (خلق القرآن).
(١٢) في أصل : (رسول الله) .
(١٣) في أصل النص : (أمثلي تمشي له الضراء) .

وتدبُ إليهم منه الحمراء /[١]،/ أمثلك يضيق به الفضاء /[٢]، /وتنكشف/[٣] في عينية القمراء ما هذه القعقعة بالشنان، وما هذه الوعوعة باللسان /أما أنّك عارفٌ /[٤] بأنَّ الرّأي الذي امتطينا صهوته، وركبنا غاربه، هو الرأي الأرشد، والمنهج الأسعد بكل دليل ورد، ممن لا يحيط به الحزر والعدد، مع أننا في زمن ووقت أنت منه في ركن العافية وظلها، غافلاً عما نحن فيه،/ لا تدري/[٥] ما يراد بنا ويشاد، ولا تحصّل على /علم/[٦]، ما يساق منا ويقاد، نعاني أحوالاً تزيل الرواسي، ونقاسي أهوالاً تشيب النواصي، خائضين غمارها، راكبين تيارها، نتجرّع من صابها [٧]، ونكرع في عبابها، ونحكم / مراسها /[٨] ونبرم أمراسها[٩]،/و/[١٠] العيون تحدِّج[١١] إلينا بالحسد، والأنوف تعطس بالكبر، والصدور تستعِرُ[١٢] بالغيظ، والأعناق تتطاول بالفخر، والشِّفار[١٣] تُشحَذُ بالمكر، والأرض تميد بالخوف، فلا تنتظر عند الصباح مساءً، ولا

(١) في أصل النص : (أو يدبُّ إليه الخمر) .
(٢) في أصل النص : (أم مثلك يغصى عليه الفضاء) .
(٣) في أصل النص : (أو يخسف) .
(٤) في أصل النص : (إنَّك جد عارف) . والكلام الذي بعده إلى قوله : (غافلاً عما نحن فيه) أخذه الشيخ من الكلام المعزو إلى الصديق رضي الله عنه بالمعنى دون اللفظ .
(٥) في أصل النص : (لا تعي) . ومن هنا وما بعده أخذه الشيخ بلفظه، مع حذف بعض الجمل، وتقديم بعضها وتأخير أخرى .
(٦) زائد في جميع النسخ، عدا (د)، ولا يوجد في أصل النص .
(٧) الصاب : عصارة شجر مُرّ أو الشجر ذاته . لسان العرب ٥٣٧/١ مادة (صوب) .
(٨) في أصل النص : (أساسها) .
(٩) الأمراس : جمع المرسة . وهو الحبل، لتمرس أيدي به . لسان العرب ٢١٦/٦، مادة (مرس)
(١٠) في (د) : فالعيون .
(١١) في جميع النسخ : تجدح . وفي المطبوع (تحدج) وهو الصواب، والحدج : شدَّة النظر وحدَّته إلى الشيء، لسان العرب ٢٣١/٢، مادة : (حدج) .
(١٢) تستعر : أي تتوقَّد وتتهيَّج . لسان العرب ٣٦٥/٤، مادة (سعر) .
(١٣) الشِّفار : جمع شفرة، والشفرة من الحديد : ما عرّض وحُدِّد . والشفرة أيضاً : السكين العريضة . لسان العرب ٤٢٠/٤، مادة (شفر) .

عند المساء صباحاً [(١)]. وأنت[(٢)] لا تدري سوى ما أنت عليه من غايتك التي إليها غُدِي بك، وعندها حط رحلك، بل ونحن في كل يوم وكل ساعة / تغدو/[(٣)] علينا الأراجيف وتروح، وتظهر أنياب النفاق فيما بيننا وتلوح، وعندنا من يقود المشركين ويأُزُّهم أَزّاً، إلى عباد الله الموحدِّين، من لا تدرى خبره، ولم تعرف نبأه، وسوء طويَّته بالإسلام وأهله، / ونحن ندافعهم عن الإسلام/[(٤)]بالمال والآل، والعم والخال، والنشب[(٥)]والسبد واللِّبَد[(٦)]، بطيب نفس، وقرَّة عين، ورُحْب أعطان[(٧)]، وثبات عزائم، وطلاقة أوجه، وذلاقة لسان، هذا إلى خفيَّات أسرار /ومكنونات/[(٨)] أنت غافلٌ عنها، [وعن الخوض في غمارها، والدفع في صدرها معرض متجاهل ؛][(٩)] .

والآن[(١٠)] قد بلغ فيك الأمر، ونهض لك الخبر، وجعل مرادك بين يديك، وعقلك بين عينيك، عن علم أقول ما تسمع، فاستقبل زمانك، وقلص أردانك، ودع

---

(١) في (د) : صباح . والصواب نصبه على المفعولية .

(٢) قوله : " وأنت لا تدري ... إلى قوله : طويته بالإسلام وأهله " من كلام الشيخ عبد اللطيف

(٣) في جميع النسخ : تغدوا . وفي المطبوع : المثبت .

(٤) قوله : (ونحن ندافعهم عن الإسلام ...)، أصله : (فأدين في كل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالأب والأم والخال والعم ...) .

(٥) النَّشب : المال الأصيل من الناطق والصامت . لسان العرب ٧٥٧/١، مادة (نشب) .

(٦) السبد : الوبر، وقيل : الشعر . والعرب تقول : ما له سبدٌ ولا لبدٌ، أي ما له ذو وبر ولا صوف فتلبد . يكنَّى بهما عن الإبل والغنم. فالوبر للإبل، والشعر للمعز .
لسان العرب ٢٠٢/٣ مادة (سبد) .

(٧) أعطان : جمع عَطَن، وهو للإبل، كالوطن للناس، وقد غلب على مبركها حول الحوض لسان العرب ١٣/ ٢٨٦، مادة (عطن) .

(٨) في أصل النص : ومكنونات أخبار .

(٩) ما بين المعقوفتين من كلام الشيخ .

(١٠) قوله : والآن قد بلغ فيك الأمر ... إلى قوله : إذا أعطى . فيه تصرف شديد من قبل الشيخ.
فالرواية في أصل النص هكذا : (والآن قد بلغ الله بك، وأرهص الخير لك، وجعل مرادك بين يديك، وعن علم أقول ما تسمع، فارتقب زمانك، وقلص إليه أردانك، ودع التحبس والتعبّس، لمن لا يظلع إليك إذا خطا، ولا يتزحزح إذا عطا) .

التحبُّس[١] والتعبُّس مع من لا يهرع[٢] لك إذا خطا، ولا يتزحزح عنك إذا أعطى، وأنت[٣] ـ ولله الحمد ـ من مفاتي هذه الأمة في عصرك، يشار إليك ويقتدى بك بين أهل دهرك ؛ وقد عرفت[٤] أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في هذا الأمر : (هو لمن يقول هو لك، لا لمن يقول هو لي، ومن رغب عنه، لا لمن تجاشع [٥] عليه)[٦] والآثار[٧] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحكامه مضبوطة مسطورة محررة، في دواوين الإسلام مشهورة . فهلمّ، فالحكم والحق مطاع .

فيا سادتنا [٨] هاتوا لنا من جوابكم ... ففيكم لعمرى ذو أفانين مقول

أهل الكتاب نحن فيه وأنتمو ... على ملّة نقضي بها ثم نعدل

أم الوحي منبوذ وراء ظهورنا ... ويحكم فينا المرزبان المزفّل

أتظنّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ترك الأمر سدى بد داً، مُبَاهِل عباهل [٩]..

---

(١) في (أ) و (ب) : التجسس . ومعنى التحبُّس : المبالغة في حبس النفس على الشيء . لسان العرب ٤٤/٦، مادة (حبس) .

(٢) في أصل النص : يظلع . ومعنى يهرع : يسرع . لسان العرب ٣٦٩/٨، مادة (هرع) .

(٣) قوله : (وأنت ولله الحمد ... إلى قوله : أهل دهرك) .من كلام الشيخ . وهو في موضع قول الصديق لعليّ رضي الله عنهما :(وإنك أديم هذه الأمة، فلا تحلم لجاجاً، وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجا، وماؤها العذب فلا تحل أجاجا).

(٤) قوله : وقد عرفت ... إلخ أصله :(ولقد سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الأمر، فقال لي : (هو لمن قيل له : هو لك، لا لمن يقول هو لي ...)

(٥) في (ب) و(ج) و(د) : تجاحش . ومعنى التجاشع : من الجشع، وهو شدّة الحرص على الشيء لسان العرب ٤٩/٨، مادة (جشع) .

(٦) لم أجد مصدر هذا الأثر .

(٧) من قوله : والآثار ... إلى آخر الأبيات، من كلام الشيخ، سوى قوله : (فالحكم مرضي والحق مطاع) .

(٨) في (أ) و (ب) و (ج) : فيا ساستنا . والتصحيح من هامش (د) والمطبوع .

(٩) مُباهل : من التبهّل، وهو الإهمال. يقال : أبهل الرجل ناقته، أي تركها وأهملها باهلاً، فهي مبهلة ومباهل .وعباهل :من عبهل الإبل، أي أهملها مثل أبهلها. لسان=

طلاحي[١]، مفتونة بالباطل، مغبونة عن الحق، لا رائد[٢]ولا قائد، ولا ضابط ولا حافظ، ولا شافي ولا وافي، ولا هادي ولا حادي ؛ كلا والله، ما توفي[٣] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا سأل ربه المصير إليه، إلاّوهو قد ترك الأمة على المحجّة البيضاء، ليلها كنهارها،لا يزيغ عنها إلاّ هالك [٤] ولقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وما من طائر يقلب جناحيه إلاّ وقد ذكر منه للأمة علماً[٥]

/ هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة/[٦].والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم /[٧].

* * * * *

=العرب ٧١/١١، مادة (بهل)

(١) طلاحي : من الطّلح . يقال : إبل طلاحي : أي تشتكي بطونها من أكل الطلح . لسان العرب ٥٣٣/٢، مادة (طلح) . يريد أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترك الدين مهملاً، ولا محتوياً ومشوباً بالباطل .

(٢) في أصل النص : ذائد .

(٣) من قوله : ما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ..... إلخ من قول الشيخ .

(٤) هذا مأخوذ من أصل حديث عرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقلنا يا رسول الله، إنّ هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا قال : (قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلاّ هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً . فعليكم بما عرفتم من سنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة، وإن عبداً حبشياً . فإنما المؤمن كالجمل الأنف، حيثما قيد انقاد) .

سنن ابن ماجة ١٠/١، المقدمة، باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين، مسند الإمام أحمد ١٢٦/٤

(٥) وقد روي ذلك أبو ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ قال : لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتقلب في السماء طائرٌ إلاّ ذكرنا منه علماً.مسند الإمام أحمد١٥٣/٥، ١٦٢ .

(٦) ساقط في (د) .

(٧) ساقط في (ج) و (د) . وفي (ب) قال بدله : (والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات) .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ وَالعِشْرُوْنَ ﴾[١]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا - رحمه الله تعالى، وصبَّ عليه من شآبيب[٢] بره ووالى - رسالة إلى محمد بن على آل موسى، وإبراهيم بن راشد، وإبراهيم بن مرشد ؛ وقد ذكروا له ما وقع الناس فيه من مداهنة المشركين والإعراض عن دين المرسلين .

وقد تقدَّم نظير هذه الرسالة في المعنى[٣]، ولكن لمسيس الحاجة والسبب الباعث، ما اكتفى بما سبق ولا استغنى، بل نصح ووضح،وكشف قناع الإشكال، وما / أبقى/[٤]/لمشتبه/[٥]حجة ولا مقال، وذلك بسبب ما حدث من تسهيل / أمر/[٦] السفر إلى بلاد المشركين، وأنَّ غاية ما يفعل مع المسافر، الهجر وترك السلام، من غير تعنيف ولا تخشين .

/ والمشتبه/[٧]يزعم أنَّ الشيخ عبد الرحمن[٨]أفتى بذلك إن صح الخبر . فإن ثبت فيحمل على قضيَّة خاصة، يحصل بها المقصود والقصد ممن هُجِر، أو بما ستقف عليه من/ المحامل /[٩] التي لا يعرفها كل /مشتبه /[١٠]جاهل، والوجوه/ التي /[١١] ذكرها

---

(١) جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص ١٧٥ - ١٧٨، وهي الرسالة رقم (٢٧) و جاءت في (ب) في ص ٢٢٤ -٢٢٧ .
(٢) الشآبيب : جمع شؤبوب، وهو الدفعة من المطر وغيره . لسان العرب ٤٨٠/١، مادة (شأب).
(٣) تقدم في رسالة رقم (٣) ص ٢٢٠، ورقم (٧) ص ٢٥٨ .
(٤) في (أ) : بقي .
(٥) كذا في المطبوع، وفي جميع النسخ : لمشبّه .
(٦) لا يوجد في (أ) فهو زائد في جميع النسخ .
(٧) كذا في المطبوع، وفي جميع النسخ : والمشبّه .
(٨) عبد الرحمن بن حسن، والد المصنف .
(٩) كذا في جميع النسخ، وفي (أ) : المحَالّ .
(١٠) كذا في المطبوع، وفي جميع النسخ : مشبّه .
(١١) لا توجد في (أ) .

الشيخ . فتأمّلها أيُّها المنصف، وتعقّلها بشراشر[١] قلبك، لعلك عن الشبهات[٢] أن تعرِفَ، وللحق الواضح والباطل الفاضح تفرّق وتعرف. وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الإخوان المكرمين : محمد بن على آل موسى، وإبراهيم ابن راشد، وإبراهيم بن مرشد، سلّمهم الله تعالى وتولاّهم .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فأحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو على نعمه . والخط وصل ـ وصلكم الله ما يرضيه . وسَرَّنا سلامة من نحبُّ ونشفق عليه . وما ذكرتم مما وقع فيه الناس من مداهنة المشركين، والإعراض عن دين المرسلين، فالأمر كما ذكرتم، أو فوق ما إليه أشرتم .

وقد سبق منِّي لكم جوابٌ، وأخبرتكم أن هذا من أكبر الوسائل وأعظم الذرائع إلى ظهور الشرك، ونسيان التوحيد . وأنَّ مِن أعظم ذلك وأفحشه ما يصدر من بعض من يظنُّه العامة من أهل العلم، وحملة الدين، وما يصدر منهم من التشبيه، والعبارات التي لم يتصل سندها، ولم يعصم قائلها، وبهذا ونحوه اتسع الخرق .

وفي حديث ثوبان : (وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين)[٣]. وهو يتناول من له إمامة، ممن ينتسب إلى العلم والدين، وكذلك الأمراء .

---

(١) الشراشر : النفس والمحبّة جميعًا . يقال : ألقى عليه شراشره، أي أحبه حتى استهلك في حبه. لسان العرب ٤/٤٠٢، مادة (شرر) .

(٢) في (د) : عن المشبّه والشبهات .

(٣) هذا جزء من حديث طويل، أخرجه أبو داود في سننه ٤/٤٥٠ ـ٤٥١، الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها .والترمذي في سننه ٤/٤٣٧، الفتن، باب ما جاء في الأئمة المضلين . والإمام أحمد في مسنده ٦/٤٤١ .والدارمي في سننه ٢/٤٠١، الرقاق، باب في الأئمة المضلين .

وأبيات عبد الله بن المبارك [١] معلومة لديكم في هذين الصنفين، أعني قوله :

وهل أفسد الدين إلاَّ الملو ك وأحبار سوء ورهبانها [٢] .

وفي مثل هؤلاء قال قتادة : فو الله ما آسي عليهم، ولكن آسي على من أهلكوا .

أو كما نقلتم عن بعضهم، أنه زعم أن الشيخ الوالد ـ قدّس الله روحه ونوَّر ضريحه أفتى فيمن يسافر إلى بلاد المشركين، بأنَّ غاية ما يُفعل معه، هو الهجر وترك السلام بلا تعنيف ولا ضرب . وهذه غلطة من ناقلها، لم يفهم مراد الشيخ إن صح نقله، ولم/ يدر/[٣] ما يراد بها . وهذا النقل يطالب بصحّته أولاً، فإن ثبت بنقل عدلٍ ضابط، فيحمل على قضيَّةٍ خاصة، يحصل بها المقصود بمجرد الهجر، وهي فيمن ليس له ولاية، ولا سلطان له على الأمراء والنوَّاب، ويترتب على تعزيره بغير الهجر مفسدة الافتيات على وليِّ الأمر والنواب، ونحو هذه المحامل .

ويتعيّن هذا إن صحت، لأنَّ هذا /ذنب/[٤] قد تقرر أنه من الكبائر المتوعد صاحبها بالوعيد الشديد، بنص القرآن وإجماع أهل العلم، إلاّ لمن أظهر دينه، وهو العارف به، القادر على الاستدلال عليه، وعلى إظهاره، فإنه مستثنى من العموم . وأما غيره، فالآية تتناوله بنصها، لأن الإقامة تصدق على القليل والكثير. فالكبائر التي ليس فيها حدّ، يرجع فيه إلى ما تقتضيه المصلحة، من التعزير كالهجر والضرب، وقد يقع التعزير

---

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٣٠١ .

(٢) الأبيات لعبد الله بن المبارك . وأولها :

رأيت الذنوب تميت القلو ب وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلو ب وخير لنفسك عصيانها

وهل أفسد الدين إلاَّ الملو ك وأحبار سوء ورهبانها

انظر ديوان عبد الله بن المبارك ص ٦٦ .

(٣) في (د) : يدري .

(٤) في (ج) و (د) : لذنب .

بالقتل، كما في حديث شارب الخمر، (... فإن شربها في الرابعة فاقتلوه)[١] .

وقد أفتى شيخ الإسلام بقتل من شرب الخمر في نهار رمضان[٢]،/ إذا /[٣]لم يندفع شره إلاّ بذلك[٤]. وأفتى بحلِّ دم من جمز[٥] إلى بلاد التتار، وكثَّر سوادهم، وأخْذِ ماله[٦] . وكل هذا من التعازير التي يرجع فيها إلى ما يحصل به درء المفسدة، وحصول المصلحة، وأفتى في التعزير في أخذ المال إذا كان فيه مصلحة[٧].

أوجه منع استقامة الإسلام لمن خالط المشركين

وقد عرفتم أنَّ أكبر المصالح، منع هذا الضرب بأي طريق، وأنه لا يستقيم حال وإسلام لمن ينتسب إلى الإسلام، مع المخالطة والمقارفة الشركية، لوجوه، (منها) : عدم معرفة أصول الدين وأحكام الله في هذا ونحوه. (ومنها) : العجز عن إظهاره لو عرفوه (ومنها) : أن العدو محارب، قد سار إلى بلاد المسلمين، واستولى على بعضها، فليس حكمه كحكم غيره، بل هذا، جهاده يجب على كل أحد فرض عين، لا فرض كفاية، كما هو منصوص عليه [٨]. (ومنها) أنّ تلك البلاد ملئت بالمشبهين والصادين عن سبيل الله ممن ينتسب إلى العلم، ويُسمُّون أهل التوحيد الغلاة، كما سمَّاهم إخوانهم خوارج .

والهجرة لها / مقصودان /[٩] : الفرار من الفتنة وخوف المفسدة الشركية . والثاني: مجاهدة أعداء الله، والتحيُّز إلى أهل الإسلام .

---

(١) تقدم تخريجه، وكلام العلماء عليه ص ٢٤٢ .
(٢) لم أجد قوله بقتله مقيّداً بالشرب في نهار رمضان، بل فيمن لم ينته عن شربه، للمفسدة . مجموع الفتاوى ١٠٩/٢٨، ٣٤٧ .
(٣) في (د) : إذ .
(٤) مجموع الفتاوى ٢٨ /١٠٨-١٠٩ .
(٥) تقدم بيان معناه في ص ٢٣٣ .
(٦) المرجع السابق ٥٣٠/٢٨ . وقد تقدم كلامه هذا في ص ٢٤١ .
(٧) المرجع السابق ٢٨ / ١١٠، ١١٣ .
(٨) وسيأتي ذكر الشيخ لذلك في ص ٧٩١ .
(٩) في المطبوع : مقصود أن .

وقد كانت شرطاً في أول الإسلام مع ضعف المسلمين، وخوف المشركين، وشدّة بأسهم، وكثرة الأسباب الداعية إلى الفتنة، والسر فيها لا يهدر ولا يطرح في كل مقام، لا سيّما والمقارف لهذا الفعل/ وغيره/[1]من الأفعال الموجبة للردّة كثير جداً .

فالنَّجا النَّجا [2] والوحى الوحى[3] قبل أن يَعُضَّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً [4]، ولعلَّ الله أن يمنَّ بخط مبسوط يأتيكم بعد هذا، فيه التعريج على شيءٍ من نصوص أهل العلم، وبيان كذب هذا المفتري على الشيخ. وأهل المذهب لا يختلفون في أنّ حكم السفر حكم الإقامة، يمنع منه من عجز عن إظهار دينه .

/و/[5]في الحديث:(ما ضلَّ قومٌ بعد هدي كانوا عليه، إلاَّ أعطوا الجدل)[6]، [ومنعوا العمل] [7] .

---

(١) ساقط في (د) .

(٢) النجا : مقصور من " النجاء " وهو السرعة في السير . يقال : نجا نجاءً، وينجو في السرعة نجاءً، وهو ناجٍ، أي سريع. وقالوا : " النَّجاء النَّجاء، والنجا النجا " فمدُّوا وقصروا ومنه قول الشاعر : إذا أخذت النَّهب فالنجا النجا ...
لسان العرب ١٥/٣٠٥-٣٠٦ مادة (نجا) .

(٣) في جميع النسخ : الوحا الوحا،بالألف الممدودة، وهو خطأ إملائي ما لم يثبت معه همزة . يقال : " الوحى الوحى، والوحاء الوحاء " بالقصر والمد . ومعناه : العجلة والإسراع .
لسان العرب ١٥/٣٨١ - ٣٨٢ مادة (وحي) .

(٤) هذا اقتباس من قوله تعالى :﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان : ٢٧] .

(٥) ساقط في (أ) .

(٦) سنن الترمذي ٥/٣٥٣، التفسير، باب من سورة الزخرف، قال الترمذي : (حديث حسن صحيح) . سنن ابن ماجة ١/١١، المقدمة، باب اجتناب البدع . مسند الإمام أحمد ٥/ ٢٥٢، ٢٥٦ . المستدرك للحاكم ٢/٤٤٨- ٤٤٩، وقال : (حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي .

(٧) هذا اللفظ بين المعقوفتين أدخله المؤلف في الحديث، ولم أجده فيما اطلعت عليه .

وما وقع فيه الناس، وابتلي به أكثر من ثلب[١] بعض مشايخكم، فقد علمتم ما يؤثر عن السلف، أنّ علامة أهل البدع، الوقوع في أهل الأثر ؛ وهؤلاء إذا قيل لهم هاتوا، حقّقُوا، واكتبوا لنا ما تنقمون، وقرِّرُوا الحجَّة بما تدَّعون، أحجموا عند ذلك، وعجزوا عم مقاومة الخصوم، ومتى يدرك الظالع[٢]شأو[٣]الضليع[٤] شعر :

أماني تلقاها لكل متبرّ حقيقتها نبذ الهدى والشعائر

وحسابنا وحسابهم على الله، الذي تنكشف عنده السرائر، وتظهر مخبئات الصدور والضمائر .

/ وبلّغوا سلامنا إخوانكم/ [٥] الذين جرّدوا متابعة الرسول، ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [٦]، ولم ينتسبوا إلى قيس ويمن، كما وقع عندكم فيمن فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً . حمانا الله وإياكم، وثبّتنا على دينه . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً / كثيراً / [٧] .

* * * * *

(١) الثلب: شدَّة اللّوم والأخذ باللسان.يقال :ثلبه يثلبه ثلباً، لامه وعابه وصرّح بالعيب . لسان العرب ٢٤١/٨، مادة (ثلب) .

(٢) في (ب) و (ج) و (د) : (الضالع) بالضاد . وهو خطأ . إذ هو بمعني الجائر . و (الظالع) بالظاء، هو :العرجاء، يقال : ظلع الرجل والدابة في مشيه، يظلع ظلعاً، أي عرج وغمز في مشيه . وهذا هو المقصود هنا، لتتناسب مقابلته لمعنى (الضليع) بعده . لسان العرب ٨/ ٢٤٣ ـ٢٤٤ مادة (ظلع) .

(٣) تقدم ذكر معناه في ص ١٥٦ .

(٤) في (أ) : (الظليع) بالظاء، والصواب : (الضليع) بالضاد، وهو الطويل الأضلاع، الواسع الجنبين، العظيم الصدر . لسان العرب ٢٢٦/٨، مادة (ضلع) .

(٥) في المطبوع : (جعلنا الله وإياكم من ...)

(٦) سورة التوبة الآية (١٦) . وأول الآية :﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ﴾ الآية .

(٧) زيادة في (ب) و(د) والمطبوع .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ والعِشْرُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضا ـ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ـ رسالة إلى الإخوان محمد بن علي(٢) وإبراهيم بن راشد(٣) وإخوانهم . يحرّضهم فيها ويذكرهم ما سبق إليهم من المكاتبات(٤) في شأن هذه الحوادث العمي العظام، التي قلعت أصول الإسلام، والتبس الأمر بسببها على من ينتسب إلى العلم، وخفي عليه المخرج والحكم، واتبعهم في ذلك جمهور أهل الأهواء، ولم يلتفتوا إلاّ / إلى من منهجه/(٥) الإهلاك والإغواء، وتركوا طريق من يدعوهم إلى الحق والهدى، ويبصّرهم بنور الله أسبابَ النجاة والتقى، حتى أعضل فادح تلك الحوادث، وطغى على القلوب ما طغى من تلك الكوارث، فما ارعوى إلى الحق أكثرهم وما استرشد، فلم يستبينوا الرشد إلاّ ضحى الغد .

وقد سأله الإخوان عن حكم من يسافر إلى بلاد المشركين التي يعجز فيها عن إظهار ما وجب من التوحيد والدين (٦)، ويعلّل بأنه لا يسلم عليهم ولا يجالسهم، ولا / يبحثون / (٧) عن سرّه . إلى غير ذلك من تعليل الجاهلية .

فأجاب ـ رحمه الله ـ (٨) بما ستقف عليه من التحقيق والسلوك إلى أقوم منهج وطريق، وهذا نص الرسالة :

---

(١) جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص١٨١ـ ١٨٣، وهي الرسالة رقم(٢٩). وجاءت في (ب) في ص٢٢٨ـ٢٣٠.

(٢) تقدم في ص ٢٥٨ .

(٣) تقدم في ص ٩٤. ٢٥٨.

(٤) وقد تقدّم ذلك في رسالة رقم (٧) ص ٢٦٣، وسيأتي في رسالة رقم (٨٦) ص ٩٠٥.

(٥) في (أ) : إلى منهج .

(٦) تقدّمت هذه المسألة مطولاً في ص ٢٢٠ ـ ٢٢٧.

(٧) كذا في المطبوع : وفي جميع النسخ : يبحثونه .

(٨) ساقط في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأولاد المكرمين محمد بن علي، وإبراهيم ابن راشد، وإبراهيم بن مرشد، وعثمان بن مرشد، سلّمهم الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو، كثير الخير دائم المعروف . والخط وصل بما اشتمل عليه من الوصيّة، جعلنا الله وإياكم ممن يقبل النصائح، ويدرأ المقت والفضائح

وجاءكم /مني/ [١] مكاتبات في/هذه/[٢] الحوادث العمي، ولم يبلغني/عنكم ما يسرّ/[٣] من القبول والقيام لله . والحق على طالب العلم، والمنتسب إلى الدين والفهم، أكبر منه على غيره، والواجب عليه آكد . والعاقل لا يرضى على نفسه سبيل أهل المداهنة والبطالة .

وقد دهم الإسلام من الحوادث ما تعجز عن حمله الجبال الراسيات، وتصغر في جنبه كل المحن والمصيبات،[٤] فما مضت فتنة إلاّ إلى ما هو أكبر من الشرك والكفريات .ومع ذلك، فكثير من الناس قد التبس عليه الأمر، وخفي عليه المخرج والحكم، وكثر الخوض والاعتراض من بعض من ينتسب إلى القراء، ويدّعي الفهم والطلب، واتبع جمهور أولئك ما يهواه، من غير بيّنة ولا سلطان. ولم يتهم أحدٌ رأيه، ولم يرجع إلى المحاقة[٥] والفكر، حتى انهدم بنيان الإسلام، ولم يستوحش الأكثرون من وِلاَيةِ عبّاد الأوثان والأصنام .

---

(١) في (أ) : منا . وفي بقية النسخ المثبت .

(٢) في (ب) و (ج) و(د) : ها .

(٣) في المطبوع : ما يسرّني عنكم .

(٤) هكذا في جميع النسخ " مصيبات "على أنه جمع "مصيبة ". ولم أجد في المعاجم التي اطلعت عليها، من جمعها على هذا . وذكروا أنّ القياس في جمعه : "مصاوِب"، وأنّ "مصائِب" بالهمزة شاذ . لسان العرب ٥٣٥/١ مادة (صوب) .

(٥) سيأتي ذكر معناه في ص ٨٩٦.

وما أحسن ما قال سهل بن حنيف[١] ـ فيما رواه البخاري ـ قال : حدثنا الحسن ابن إسحاق [٢] ثنا محمد بن سابق [٣] حدثنا مالك بن مِغْوَل [٤] قال : سمعت أبا حَصين [٥] قال : قال /أبو وائل/[٦] : (لما قدم سهل بن حنيف من صفين، أتيناه نستخبره، فقال : اتَّهموا الرَّأي، فلقد رأيتني يوم أبي جندل[٧]، ولو أستطيع أن أردَّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم/ أمراً أمره /[٨] لرددت، والله ورسوله أعلم . وما وضعنا أسيافنا /على/[٩] عواتقنا / لأمر يفظعنا /[١٠].........................

---

(١) هو سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم، أبو ثابت الأنصاري، الأوسي العوفي، شهد بدراً وأحداً . (ت ٣٨هـ) . الاستيعاب ٦٦٢/٢، أسد الغابة ٣٦٤/٢، وسير الأعلام ٣٢٥/٢ .

(٢) هو الحسن بن إسحاق بن زياد الليثي مولاهم المروزي، المعروف بحسنويه، أبو علي، وثقه النسائي، (ت٢٤١هـ) وليس له في البخاري سوى هذا الحديث .
انظر تقريب التهذيب ١٦٣/١ .

(٣) هو محمد بن سابق التميمي، أبو جعفر ـ وقيل أبو سعيد ـ البزَّار، الكوفي نزيل بغداد، مولى بني تميم، من أصل فارس، من شيوخ البخاري، وقد يروي عنه بواسطة، كما هنا . (ت ٢١٤هـ) .. تاريخ بغداد ٣٣٨/٥ تقريب التهذيب ١٦٣/٢ .

(٤) هو مالك بن مغول بن عاصم بن غزيَّة بن خرشة، أبو عبد الله البجلي الكوفي، الإمام الثقة المحدث (ت١٥٩هـ)
سير الأعلام ١٧٤/٧، تهذيب التهذيب ٢٢/١٠، شذرات الذهب ٢٤٧/١ .

(٥) هو عثمان بن عاصم بن حصين ـ وقيل بدل حصين : زيد بن كثير، أبو حصين، الإمام الحافظ الأسدي الكوفي، (ت١٢٨هـ) . سير الأعلام ٤١٢/٥، تهذيب التهذيب ١٢٦/٧ .

(٦) في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع :"ابن وائل" وهو خطأ . والصواب : (أبو وائل) وهو : شقيق بن سلمة، أبو وائل الأسدي الكوفي، محضرم، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وما رآه . روى عن عمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة . (ت٨٢هـ) . تاريخ بغداد ٢٦٨/٩، سير الأعلام ١٦١/٤ .

(٧) (يوم أبي جندل) : يريد به يوم الحديبيَّة . فتح الباري ٣٢٥/٦ .

(٨) ساقط في جميع النسخ، والتكملة من البخاري .

(٩) في جميع النسخ (عن) . و التصحيح من البخاري .

(١٠) ساقط في جميع النسخ، والتكملة من صحيح البخاري .

إلاَّ /أسهلن/[١] بنا إلى / أمر نعرفه/[٢] قبل هذا الأمر، ما نسُدُّ منها خُصْماً إلاَّ /تفجَّر علينا خُصْمٌ / [٣] ما ندري كيف نأتي له) [٤] .

حكم من يسافر إلى بلاد المشركين التي يعجز فيها عن إظهار الدين

وأما السؤال عمن يسافر إلى بلد المشركين التي يعجز فيها عن إظهار ما وجب لله من التوحيد والدين، ويعلِّل بأنه لا يسلِّم عليهم، ولا يجالسهم، ولا يبحثونه عن سرِّه، أو أنه يقصد التوصُّل إلى غير بلاد المشركين، ونحو ذلك من/ تعاليل/[٥] الجاهلين . /فاعلموا /[٦] أن تحريم ذلك السفر قد اشتهر بين الأمة، وأفتى به جماهيرهم، وما ورد من الرخصة، محمول على من يقدر على إظهار دينه، أو على ما كان قبل الهجرة . ثم إنَّ المنع قد أنيط بالمجامعة والمساكنة، وإن لم يحصل سلام ولا مجالسة، ولا بحث عن سرِّه، كما في حديث سمرة : (من جامع المشرك /و/ [٧] سكن معه فإنه مثله) [٨] .

/فانظروا / [٩] ما علق به الحكم من المساكنة والاجتماع، وتعليق الحكم بالمشتق يؤذن بالعلة ؛ فإن وقع مع ذلك سلام ومجالسة، أو فتنة بالبحث عن عقيدته وسرِّه، عظم الأمر واشتدَّ البلاء .

وهذه محرمات مستقلّة، يضاعف بها الإثم والعذاب، فكيف تروج عليكم هذه الشبهات، ولكم في طلب العلم سنوات، وخوف الفتنة أحد مقاصد الهجرة، وهو غير منتف مع هذه التعاليل .

---

(١) في جميع النسخ (أسهل) . والتصحيح من البخاري .
(٢) في جميع النسخ (أمر لا نعرفه) بزيادة (لا) النافية . وهو غير موجود البخاري .
(٣) في جميع النسخ : (انفجر خصم) . والتصحيح من البخاري .
(٤) صحيح البخاري مع الفتح ٥٢٢/٧ ـ٥٢٣، المغازي، باب غزوة الحديبية .
صحيح مسلم بشرح النووي ٣٨٣/١٢-٣٨٤، الجهاد، باب صلح الحديبية .
(٥) كذا في (أ) والمطبوع، وفي بقية النسخ : تعليل .
(٦) كذا في (أ)، وفي بقية النسخ : فاعلم .
(٧) في جميع النسخ ـ عدا المطبوع ـ : أو . وفي النص المثبت .
(٨) تقدم تخريجه في ص ٢٣٤ .
(٩) كذا في (أ)، وفي بقية النسخ : فانظر .

ومن مقاصد الهجرة، الانحياز إلى الله بعبادته، والإنابة إليه، والجهاد في سبيله، ومراغمة أعدائه ؛ وإلى رسوله بطاعته وتعزيره ونصره ولزوم جماعة المسلمين، ولذلك يقرن الهجرة والإيمان في غير موضع من كتاب الله [١]، وكل هذا غير حاصل ؛ وإن فُرض صدق القائل فيما علَّل به ـ والغالب كذب هذا الجنس ـ فإنَّ الأعمال الظاهرة تنشأ عما في القلوب من الصدق والإخلاص أو عدمهما . وقد عرفتم أنَّ العامي الذي لا يعرف حدود ما أنزل الله على رسوله، ولم يلتفت إلى العلم، تسرع إليه الفتنة أسرع من السيل في منحدره، ولذلك غلب على كثير من الناس عدم النفرة، فرحل إليهم من رحل، وقبِلُوا رسائلهم وأفشوها في الناس، وأعانهم بعض المفتونين عن دينهم، وجالسوهم وراسلوهم. / وبعضهم/[٢]يقول: الدين في القلوب[٣] ولم يلتفتوا إلى الأعمال الإسلامية والشرائع الإيمانية، ولو صدق ما زعموه في قلوبهم، لأطاعوا الله ورسوله واعتصَموا به، أعاذنا الله وإياكم من معضلات الفتن .

وحماية جناب التوحيد، وسدُّ الذرائع الشركية، من أكبر المقاصد الإسلامية، وقد ترجم شيخنا [٤] في كتاب التوحيد لهذه القاعدة [٥] . فرحمه الله من إمام ما أفقهه في دين الله، وما أعظم غيرته لربه، وتعظيمه لحرماته، وما أحسن أثره على الناس.

(١) ومن المواضع التي اقترن فيها الهجرة والإيمان في كتاب الله :
قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال : ٧٢] .
وقوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [التوبة : ٢٠] .

(٢) في المطبوع : بعض من .

(٣) هذا قول كثير من المفتونين اليوم، في حالة تكاسلهم عن الفرائض، فيشيرون إلى صدورهم بأن"التقوى ههنا "، نعم، إنه لكذلك، وإنما يجب أن يترجم ذلك بالأعمال الصالحة، حتى يعرف صدق ذلك القول . وإلاَّ فيعلم أيضاً أن الكفر ههنا، عند من يكون ظاهره وأعماله معادية للإسلام، نابذاً لأركانه وشرائعه . فيجب فهم هذه الكلمة على حقيقتها .

(٤) يعني الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

(٥) فقد ترجم لذلك فقال :(باب حماية النبي صلى الله عليه وسلم=

وبلّغوا سلامنا إبراهيم بن الشيخ وصالح بن محمد وخواص الإخوان . ومن لدينا العيال ينهون إليكم السلام . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * * * *

=حمى التوحيد، وسدّه طرق الشرك) .

﴿ الرِّسالَةَ الرَّابِعَة والعِشْرُونَ ﴾[١]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه رسالة إلى من تقدّم ذكرهم من الإخوان، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الوصية بتقوى الله عند ظهور الفتن والهرج

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الإخوان المكرمين محمد بن علي وإبراهيم بن مرشد، وإبراهيم بن راشد وعثمان بن مرشد، سلّمهم الله وعافاهم وأصلح بالهم وتولاَّهم . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، وعلى أقداره وحكمه. والخط وصل، وصلكم الله ما يرضيه . وما / ذكرتم /[٢] صار معلوماً، والله المسئول أن يمنَّ علينا وعليكم عند الوحشة بذكره، والأنس بمجالسته، وعند ذهاب الإخوان بروح منه وسلطان .

والذي أوصيكم به تقوى الله، ومعرفة تفاصيل ذلك على القلوب والجوارح، ومعرفة الأحكام الشرعية الدينية، عند تغير الزمان، وكثرة الفتن وظهور الهرج وقد ورد: (أنَّ الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات، والعقل الراجح عند منازعة الشهوات)[٣]. وذكر أبو داود وغيره من أهل السنن ما ينبغي مراجعته

---

(١)جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص ١٨٤ ـ ١٨٥ ، وهي الرسالة رقم (٣٠). وجاءت في (ب) في ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ .

(٢) كذا في المطبوع . وفي جميع النسخ : ذكرتوا .

(٣) ذكره العراقي في المغنى عن حمل الأسفار ٣٨٨/٤، وقال :(رواه أبو نعيم في الحلية من حديث عمران بن حصين، وفيه حفص بن عمر العدني، ضعَّفه الجمهور) . وورد الحديث في إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الحسيني الزبيدي، المرتضى،=

واستحضاره عند ذكر الفتن والملاحم[١] .

وذكر ابن رجب[٢]في رسالته: (كشف الكربة في فضل الغربة)[٣]ما يسلي المؤمن ويعزيه .

وذكر ابن القيم[٤]في المدارج، جملة صالحة . وفي الأثر :(العبادة في الهرج كهجرة إليّ)[٥]. وفي حديث الغرباء : للعامل منهم أجر خمسين من أصحاب رسول

=دار الفكر ١٠٥/١٠ . وذكره الفتني في تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر بن علي الهندي الفتني(ت٩٨٦هـ) وفي ذيلها :قانون الموضوعات والضعفاء (له أيضًا)، نشر أمين دمج، بيروت، والشيخ عبد الوكيل، دمشق، جامع الدرويشة. ص ١٨٨ . بلفظ: (إن الله يحب البصير الناقد عند ورود الشبهات) وقال : " ضعيف " . وذكره أبو عبد الله في: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، للعراقي (٧٢٥-٨٠٦هـ)، وابن السبكي (٧٢٧-٧٧١هـ) والزبيدي ١١٤٥-١٢٠٥هـ)، استخراج أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد (١٣٧٤هـ) دار العاصمة للنشر بالرياض، ط/١، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٧م، ٢٤٣٨/٦، حديث رقم (٣٨٥٨). قال : (... وكذلك رواه البيهقي في الزهد، وأبو المطيع في أماليه، والحافظ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم في كتاب الأربعين بلفظ : (عند مجيئ الشبهات وعند نزول الشهوات).

(١) انظر كتاب الفتن والملاحم في سنن أبي داود ٥/ ٤٤١- ٥١٦ .

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب - عبد الرحمن - بن الحسن بن محمد، البغدادي الدمشقي الحنبلي، المحدث الحافظ، ولد عام٧٠٦ هـ، (ت٧٩٥هـ) .
الدرر الكامنة لابن حجر٤٢٨/٢-٤٢٩، الأعلام للزركلي٢٩٥/٣.

(٣) [كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة] وهو مطبوع بتحقيق يسرى عبد الغني البشرى، نشر مكتبة الساعي الرياض .

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٣٢٩ .

(٥) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ٢٩٩/١٨-٣٠٠، الفتن، باب فضل العبادة في الهرج . والترمذي في سننه ٤٢٤/٤، الفتن، باب ما جاء في الهرج والعبادة فيه . وقال : هذا حديث صحيح غريب .وابن ماجة في سننه ٣٧٦/٢، الفتن، باب الوقوف عند الشبهات .
ومعنى الهرج هنا : قال ابن حجر : الاختلاط والاختلاف . فتح الباري ٢١/١٣ .
وقال كمال يوسف الحوت - في تعليقه على سنن الترمذي، بعد ذكره للحديث - قال : (فيها معنى الهجرة، لأن العابد حينئذٍ يفر بدينه، ويهجر الفتنة إلى الطاعة، ويترك الذين كثر فيهم=

الله صلى الله عليه وسلم [١] والذي أرى لكم في هذه الخلطة، الصبر على مقام الدعوة، والتلطُّف بالإبلاغ عن نبيِّكم . وهذا ـ مع القدرة وأمن الفتنة ـ أفضل من العزلة ؛ والإقلال من مخالطة الناس لمن أمكنه ـ أسلم .

وإنِّي /لأودُّ /[٢] أن أكون مثل أحدكم في هذا الزمان، ولكنَّني ابتليت بالناس، وحيل بيني وبين ذلك.والله المستعان وإليه المشتكى وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله .

/وبلِّغوا سلامنا خواص الإخوان، ولدينا العيال والإخوان يسلِّمون عليكم وأنتم سالمين، والسلام . / [٣] وصلى الله على /عبده ورسوله/ [٤] محمد وآله وصحبه / البررة الكرام / [٥] وسلم /تسليماً / [٦] .

* * * * *

=الهرج، كما يترك المؤمن دار الكفر) .

(١) هذا حديث أبي أميَّة الشعباني، ولفظه أنه قال : أتيت أبا ثعلبة الخشني، فقلت له كيف تصنع بهذه الآية ؟ قال : أيَّة آية ؟ قلت : قوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾، قال: أما والله لقد سألتَ عنها خبيراً، سألتُ عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحًّا مطاعاً، وهوى متبعاً ودنيًا مؤثَرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام، فإن من ورائكم أيامًا، الصبر فيهنَّ مثل القبض على الجمر، للعامل فيهنَّ مثل أجر خمسين رجلاً، يعملون مثل عملكم) قال عبد الله بن المبارك : وزادني غير عتبة، قيل : يا رسول الله أجر خمسين منا أو منهم ؟ قال : (بل أجر خمسين منكم) .

أخرجه أبو داود ٥١٢/٤ . الملاحم، باب الأمر والنهي . والترمذي في سننه ٢٤٠/٥، التفسير، باب من سورة المائدة، واللفظ له . وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٢) في (د) : (لا أود) . وهو خطأ .

(٣) ساقط في المطبوع .

(٤) ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

(٥) ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

(٦) ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ وَالعِشْرُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه رسالة إلى من تقدّم ذكرهم إلاَّ محمد ابن علي، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الإخوان المكرمين إبراهيم بن راشد، وإبراهيم بن مرشد وعثمان بن مرشد، سلّمهم الله تعالى، وتولاَّهم في الدنيا والآخرة. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فأحمد إليكم الله على سوابغ إنعامه، ومزيد إحسانه وإكرامه، جعلنا الله وإياكم ممن عرف نعمة الله عليه، واستعملها فيما يقرّبه إليه .

والخط وصل، وصلكم الله بالرضا، العذر مقبول، نسأل الله لنا ولكم العفو والقبول ونوصيكم بما أوصيتمونا به، ونزيدكم الوصيَّة بميراث نبيِّكم والرغبة فيه، والمذاكرة في كل أوقاتكم، فإنكم في زمان قبض فيه العلم وفشي الجهل،وعدمت الحقائق الدينية،وإنما هي عادات ورسوم ينتحلها أكثر الخلق

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائها (٢)

وبلّغوا سلامنا إخوانكم،/ ولا تغفلوا /(٣) بصالح

(١) جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص١٨٥، وهي الرسالة رقم(٣١) . وجاءت في (ب) في ص ٢٣١

(٢) تقدّم البيت في ص ٢٦٢ .

(٣) في (د) : (ولا تغفلون) .

الـدعـوات فـي هـذه الليـالـي المبـاركـات،جـعـلنا الله وإيـاكـم مـن الـفـائـزيـن بالـقـبـول والـرضـا.والـعيـال يسلمون عليكم والسلام وصلى الله وسلم على/عبده ورسوله/[١] محمد وعلى آله وصحبه/أجمعين/[٢]

* * * * *

(١) ساقط في (ب) والمطبوع .
(٢) في (ب) والمطبوع : وسلم .

﴿ الرِّسَالَةُ السَّادِسَةُ وَالعِشْرُوْنَ ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

وله أيضا ـ رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار ـ رسالة إلى الشيخ حمد بن عتيق[٢] رحمه الله، وقد راسله ـ أعني الشيخ حمد ـ برسالة، كأنه أساء فيها الأدب، / ولم يراع/[٣] حق من يتزاحم العلماء عنده بالركب، بل جرى على عادته في المراسلات والمكاتبة، ولم يمعن النظر فيما /أوعر/[٤] به من المخاطبة، وكأنه في رسالته يحرص على التغليظ في الدعوة إلى الله، من غير نظر إلى جلب المصالح ودرء المفاسد .

فبين له الشيخ ـ رحمه الله ـ الخلق العظيم، والرأي / الرشيد /[٥] الحليم الذي كان لسيد المرسلين، وإمام المتقين، أنه /بدأ /[٦] أوّلاً بالتلطف واللّين، ثم آخراً بالغلظة . وذلك مع قوة الإسلام والمسلمين، وأنّ الغلظة ليست ديدانا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لأتباعه في الدعوة إلى الله .

ويا لله! كم في هذه الرسالة من الأصول الأصيلة، والمباحث المفيدة الجليلة، التي تطلع منها على بلاغة مبديها، وجلالة منشيها؛ وأنّ له في الميراث النبوي الحظ الوافر، وأنّ ينابيع علومه تنفجر من ذلك البحر الزّاخر. وهذا نص الرسالة:

(١) جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص١٨٦-١٨٨، وهي الرسالة رقم(٣٢) . وجاءت في (ب) في ٢٣١-٢٣٣.
(٢) تقدمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ في ص ٩٢.
(٣) في (ب) و(ج) و (د) : لم يراعي .
(٤) كذا في جميع النسخ . وفي المطبوع : (أوعز) .
ومعنى أوعر : من وعر، وهو المكان الحزن ذو وعورة، ضد السهل . يقال : أوعر به الطريق : أي وَعُرَ عليه، أو أفضى به إلى وَعِرٍ من الأرض .لسان العرب ٢٨٥/٥، مادة (وعر).
(٥) في (ب) و(ج) و(د) : الراشد .
(٦) كذا في المطبوع، ساقط في جميع النسخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الشيخ المكرم حمد بن عتيق، سلك الله بي وبه أهدى /منهج/(١) وطريق، ومنحنا بمنّه حسن الدعوة إليه بالتحقيق .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فإنّي أحمد إليك الله / الذي لا إله إلاّ هو /(٢) سبحانه على نعمه. والخط وصل ـ وصلك الله بما يقرّبك إليه. وما أشرت إليه صار لدينا معلوماً، لا سيّما الإشارة الخفيّة والنّكت الأدبيّة التي منها تشبيه أخيك بالطير المبرقع(٣)؛ وإيراد / الوعظ/(٤) وأنت بمكان علوٍّ أرفع . وكنتُ حال وصوله قد قرأته بمرأى من أهل الأدب ومسمع ؛ فمن قائل عند سماعه : هل الرجل طبعه الغلظة والجمود؟ وآخر يقول: كأنه لا يحسن الدعوة إلى ربنا المعبود! فقلت : كلاً، إنه ابن جلا(٥)، وله السبق في مضمار الديانة والعلا، ولكن مِنْ عادته أنه يتجاسر على أحبابه، ويزدري رتب أخدانه وأترابه، والمحب له الدلال، والمرء يشرق بالزلال .

الترشيد إلى الخلق العظيم والرأي الرشيد الذي كان لنبينا محمد ﷺ

فاعلم ـ هديت الطريق، وفزت بحظ من النظر والتحقيق ـ، أنَّ الله لما ابتعث نبيّه صلى الله عليه وسلم بهذا الدين الحنيفي، /لم /(٦) يكن /أحد/(٧) من أهل الأرض

(١) في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع : نهج .
(٢) ساقط في (ب) و (ج) و (د) والمطبوع .
(٣) الذي لف رأسه وغطيت عيناه وجهه بالبرقع حتى لا يُرى .
(٤) في المطبوع : المواعظ .
(٥) جاء في حاشية المخطوط (د) : (ابن جلا، يقال للرجل المشهور الواضح الأمر، ومن يكون عالي الشرف، لا يخفى مكانه، هو ابن جلا .
قال سحيم بن وثيل : أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني .
*وهذا الكلام نقله المعلق من : لسان العرب ١٤/١٥٢، مادة (جلا) .
(٦) في جميع النسخ :ولم. والظاهر أنّ الواو زائدة من النساخ . إذ إن الجملة من هنا جواب (لمّا) المتقدم، فلا يصلح معها واو .
(٧) في (د) : أحداً .

عربيُّهم وعجميُّهم، قرويُّهم وبدويُّهم، يعرف الحق ويعمل به، إلاّ بقايا من أهل الكتاب . وأما الأكثرون، فقد اجتالتهم الضلالات والعادات عن فطـرة الله التي فطـر الناس عليها(١) .فأيّد الله نبيّه مع غربة هذا الدين، ومخالفته لما عليه الأكثرون، بأعظم حجة وآية، كانت لأكثر من أسلم /سبباً/(٢) ووقايةً . وتلك هي الخلق العظيم، والرأي الراشد الحليم . فمكث على ذلك يدعو ويذكر ويعظ وينذر مع غاية في اللطف واللين، فتارة يكنّي المخاطبين (٣)، وطوراً يأتي نادي المتقدمين والمترأسين، وحيناً يقول : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون . وناهيك بخلق مدحه القرآن (٤)، وأثنى عليه حلمه في الدعوة والبيان، ولا يرد على هذا المعنى قوله تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ الآية (٥). كما ظنه بعض المتطوّعة، ديداناً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنّ هذا يصار إليه إذا تعيَّنَت الغلظة، / ولم يجـد/(٦)، اللين كمـا هو ظاهرٌ مستبين، كما قيل : آخر الطِّبِّ الكَّيُّ (٧) . وهو أيضاً مع القدرة .

---

(١) وهذه الفطرة هي : دين الله الحنيف، الذي خلق الناس له، كما يفيده قوله تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم :٣٠] .
انظر : جامع البيان للطبري ٤٠/٢١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/١٤ .
وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من مولودٍ إلاَّ يولد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه أو يُنَصِّرانه أو يُمَجِّسانه) . صحيح البخاري مع الفتح ٢٦٠/٣، الجنائز، باب اللحد والشق في القبر.
صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ٤٤٦، القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة .

(٢) في (د) : سبب .

(٣) فكان يقول أحياناً : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا ...

(٤) وقد مدحه القرآن بقوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم : ٤] .

(٥) سورة التوبة الآية (٧٣) .

(٦) في (ب) و(ج) و(د) : ولم يجدي .

(٧) مثل عربي، ذكره ابن منظور في اللسان . والكيُّ : إحراق الجلد بحديدة، وهو من العلاج المعروف في كثير من الأمراض . لسان العرب ٢٣٥/١٥، مادة (كوي) .
وفي حديث، عن جابر، (أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ من رميته) .=

ويشترط أن لا يكون عليه مفسدة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾(١). وقد أخذ بعض الناس من هذا أنَّ " درء المفاسد يقدَّم على جلب المصالح "(٢) كما هو مقرر في علم الأصول .

ثم إنَّ الآية ـ آية الغلظة ـ مدنيَّة (٣)، بعد تمكن الرسول وأصحابه من الجهاد باليد، وظهور الاستمرار على الكفر من أعدائهم . فوقعت الغلظة في مركزها حيث لم ينفع اللِّين، وأسعد الناس بوراثة الرسول/ صلى الله عليه وسلم / (٤) في دعوة الخلق، أكملهم متابعة له في هذا .

وكان الصديق/ رضى الله عنه/(٥) أكمل الناس، ولذلك أسلم على يديه وانتفع به أمم كثيرة، بخلاف غيره ؛ فقد قيل لبعضهم (إنَّ منكم منفرين)(٦) .

والقصد مِنْ التشريع والأوامر، تحصيل المصالح ودرء المفاسد حسب الإمكان، وقد

=أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ٤٤٥/١٤، السلام، باب لكل داء دواء، بلفظ آخر .. وأخرجه بهذا اللفظ : أبو داود في سننه ٢٠٠/٤، الطب، باب في الكي، وابن ماجة ٢٧٦/٢، الطب، باب من اكتوى .

(١) سورة الأنعام الآية (١٠٨) .

(٢) تقدم تخريج هذه القاعدة الأصولية في ص ٢٤١ .

(٣) هي مدنية كبقية الآيات في سورة التوبة، فكلها مدنية، سوى الآيتين الأخيرتين .
انظر الجامع لأحكام القرآن ٤٠/٨، وفتح القدير للشوكاني ٢/ ٣٣١ .

(٤) ساقط في (ب) و(ج) و (د) .

(٥) ساقط في (ب) و(ج) و (د) .

(٦) هذا جزء من حديث أبي مسعود قال : قال رجل يا رسول الله، إنِّي لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها . فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيته غضب في موضع كان أشد غضباً منه يومئذٍ. ثم قال :(يا أيها الناس، إنّ منكم منفِّرين، فمن أم الناس فليتجوّز، فإنّ خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة) .
صحيح البخاري مع الفتح ٢٣٤/٢، الأذان، باب من شكا إمامه إذا طوّل . صحيح مسلم بشرح النووي ٤٢٨/٤-٤٢٩، الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام . سنن ابن ماجة ١٧٧/١، إقامة الصلاة، باب من أمَّ قوماً فليخفف .

لا يمكن إلاَّ مع ارتكاب أخف الضررين [١]، أو تفويت أدنى المصلحتين . واعتبار الأشخاص والأزمان والأحوال أصل كبيرٌ، فمن أهمله وضيَّعه، فجنايته على الشرع وعلى الناس، أعظم جناية، وقد قرَّر العلماء هذه الكليَّات والجزئيات، وفصلوا الآداب الشرعيات . فمن أراد أن ينصب نفسه في مقام الدعوة، فليتعلَّم أولاً، وليزاحم ركب العلماء قبل أن يرأس، فيدعو بحجَّة ودليل، ويدري كيف السير في ذلك السبيل، فإنَّ الصناعة لا يعرفها إلاّ من يعاينها، والعلوم لا يدريها إلاّ من أخذها عن أهلها، وصحب راويها .

ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا[٢]

هذا وقد كنت أظن أنكم تحبون من هاجر إليكم، وتراعون حق أسلافه في المشيخة عليكم، وكأنّ العلم وتعليمه، وحق الشيخ وتكريمه، غير معتبر لدى الجمهور . بل قصدهم المناصب والظهور./و/[٣] قال الشيخ، وحدَّثنا، وجلس الأستاذ وأنبأنا، هو غاية قصد الأكثرين، إلاَّ عباد الله المخلصين .

والسلام عليكم وعلى من حضر من المسلمين، وما بسطت لك الكلام إلاّ محبةً /وإعلاماً/[٤]. وصلى الله على محمد وآله وصحبه / وسلم/ [٥] .

* * * * *

(١) تقدّمت ذكر هذه القاعدة في ص ٢١٨ .
(٢) البيت للمتنبي في ديوانه ٣/٢٤٥ .
(٣) ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع .
(٤) في المطبوع : وإعلام .
(٥) في (أ) : أجمعين . والمثبت أولى إذ به يكمل الصلاة والتسليم على محمد صلى الله عليه وسلم .

﴿ الرِّسَالَةُ السابِعَةُ والعِشرُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ تغمّده الله بإحسانه، وصبّ عليه من شآبيب بره وامتنانه، ونفعنا بعلومه الداعية إلى الرشاد، ورسائله المرشدة إلى هدي خير العباد، ونصائحه المؤذنة بحسن الدعوة إلى الله، وردّ العباد إلى عبادة من لا نعبد إلاّ إياه، ولا رب لنا سواه ـ رسالة إلى من وصلت إليه من المسلمين، يحرّضهم فيها إلى الجهاد في سبيل الله، والتزام أصول الدين، والاعتصام بحبل الله المتين .

ويذكّرهم نعمة الله التي امتنّ بها عليهم، على يد شيخ الإسلام، وقدوة العلماء الأعلام، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ؛ إذ كانوا قبله على جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، وبدعة صمّاء، لا يعرفون من الإسلام إلاّ اسمه، ولا من القرآن إلاّ رسمه؛ لا شعور لهم بدين الله الذي بعث به رسوله، ولا يعرفون منه على التحقيق، لا فروعه ولا أصوله ؛ فأنقذهم الله بدعوته من الغواية، وسلك بهم طريق أهل السعادة والهداية، وكثّرهم الله بها بعد القلة، وأعزّهم الله بها بعد الذلّة (٢)، وصاروا بهذا الدين للعباد قادة، وانتهت إليهم به الرئاسة والسيادة .

---

(١) جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص١٩٤ ـ١٩٩ وهي الرسالة رقم(٣٤) . وجاءت في (ب) متقدّمة، في ص ٣٨ـ ٤٢ . وهي الرسالة رقم (٩) فيها .

(٢) ذلك أن العزّة ليست إلاّ لله ولرسوله وللمؤمنين المتبعين لشرعه ؛ كما ذكر سبحانه وتعالى وقال في كتابه العزيز : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون : ٨] .
فلا عزّة إلاّ بالإسلام، ويزداد عزّة الإنسان كلما اشتد تمسّكه بالإسلام ؛ ويذلّ كلّما نأى بنفسه عن هذا الدين . وفي ذلك قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " إنا الله أعزّنا بهذا الدين، فإذا ابتغينا العزّة بغيره أذلّنا الله " . =

ثم سار أبناؤه بعده على مناهجه، الدعوة إلى الله، و/الحض/[١] على الجهاد في سبيل الله، وردِّ العباد إلى ما يحبه الله ويرضاه ؛ فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء، وبوَّءهم ـ بفضله ورحمته ـ الدرجات العلى .

وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان أن النصيحة عامة لجميع المسلمين

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى من وصل إليه من المسلمين وفقهم الله للبرِّ والتقوى، وسلك بهم سبيل الرشاد والهدى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فقد سبق إليكم من النصائح والتذكير بآيات الله، والحث على لزوم جماعة المسلمين، ما فيه كفاية وهداية، لمن أحيا الله قلبه، وأراد الله هدايته ؛ وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الدين النصيحة، قالها ثلاثاً، قالوا: لمن يا رسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[٢] .

فجعل الدين محصوراً في النصيحة، لأنها تتضمن أصوله وفروعه وقواعده المهمة، فيدخل فيها الإيمان بالله ومحبته وخشيته والخضوع له وتعظيمه وتعظيم أمره ونهيه، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله وعظمته، من تعطيل وإلحاد، وشرك وتكذيب ؛ لأن النصيحة خلوص الباطن والسر، من الغش والريب والحقد والتكذيب، وكل ما يضاد كمال الإيمان ويعارضه .

فهكذا أهل هذه البلاد السعوديَّة،لم يصلوا إلى ما صاروا إليه من العزَّة والكرامة والشرف ونعمة الأمن، إلاَّ بفضل الله تعالى، ثم بفضل تمسُّكهم بالإسلام والدعوة إليه . حفظهم الله عليه، ووفقنا جميعاً لما فيه صلاح ديننا ودنيانا .

(١) في جميع النسخ : والحظ . وهو خطأ . والصواب المثبت، لأنه من التحضيض .

(٢) تقدَّم تخريجه في ص ٤٤٢.

وكذلك النصيحة لكتابه: تتضمن العمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه، وتحليل حلاله وتحريم حرامه، والاعتبار بأمثاله، والوقوف عند عجائبه، وردّ مسائل النزاع إليه، وترك الإلحاد في ألفاظه ومعانيه .

والنصح لرسوله: يقتضي الإيمان به وتصديقه ومحبّته وتوقيره وتعزيره ومتابعته والانقياد لحكمه، والتسليم لأمره، وتقديمه على كل ما عارضه وخالفه، من هوى أو بدعة أو قول .

والنصح لأئمة المسلمين: أمرهم بطاعة الله ورسوله، وطاعتهم في المعروف، ومعاونتهم على القيام بأمر الله وبترك مشاقتهم ومنازعتهم [١] .

والنصح لعامة المسلمين: هو تعليمهم وإرشادهم لما فيه صلاحهم وفلاحهم، والرفق بهم، وكفّهم عما فيه هلاكهم وشقاؤهم، وذهاب دينهم ودنياهم، /من/[٢] معصية الله ورسوله، ومخالفة أمره، ومشابهة الجاهلين، فيما كانوا عليه من التفرّق

---

(١) وقد ورد في الأمر بطاعة ولاة الأمور، والنهي عن منازعتهم، نصوص عدّة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك :
(أ) قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء :٥٩] .
(ب) أخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصي الأمير فقد عصاني) الحديث .
البخاري مع الفتح ١٣٥/٦، الجهاد، باب يقاتل من وراء الإمام، صحيح مسلم بشرح النووي ٤٦٥/١٢، الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية .
الحديث يدل على وجوب طاعة ولاة الأمور فيما يشق، وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية، فإن كانت لمعصية فلا سمع ولا طاعة .
انظر : شرح النووي لصحيح مسلم ٤٦٥/١٢ . وسيأتي في وجوب طاعة الأمراء أحاديث في ص ٨٧٥ .
(٢) في (د) : وعن .

والاختلاف، وترك الحقوق الإسلامية .[١]

الأمر بالاعتصام والنهي عن التفرق والاختلاف

وفي الحديث : (ثلاث لا يُغَلُّ[٢] عليهنَّ قلب رجلٍ مسلم، إخلاص الدين لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإنَّ دعوتهم تحيط من ورائـهم)[٣]

فأفاد أنّ هذه الثلاثة لا يدعها المسلم، إلاّ لغلٍّ في قلبه، بل المسلم الصادق في إسلامه، لا يكون إلاّ مخلصاً دينه لله، مناصحاً لإمامه، ملازماً لجماعة المسلمين وقد دلَّ القرآن على هذا في غير موضع، كقوله/تعالى/[٤]:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[٥] .

فابتدأ الآية بالأمر بأن يُتّقى حق التقاة، وأمر بالتزام الإسلام، والعضّ عليه بالنواجذ

---

(١) وقد تقدم ذكر تأويل الخطابي لمعنى (الدين النصيحة) في ص ٤٤٢ .

(٢) يغلّ : بضم الياء : من الإغلال، وهو الخيانة ؛ وبفتحه من الغل، وهو الحقد والشحناء ؛ أي : يدخله حقد يزيله عن الحق . النهاية لابن الأثير ٣٨١/٣ .

(٣) سنن الترمذي ٣٤/٥، العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، وفيه : (...فإنّ الدعوة ...) .
سنن ابن ماجة ١٨٨/٢، المناسك، باب الخطبة يوم النحر، وفي ٤٩/١، المقدمة، باب من بلّغ علماً، دون اللفظ الأخير : (فإنّ دعوتهم ...) .
وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٢٥/٣، بلفظ :(ثلاث لا يغل عليهن صدر مسلم، إخلاص العمل لله ...)، إلخ، وفي ٨٠/٤، ٨٢ وفي ١٨٣/٥ ؛ والدارمي في سننه ٨٦/١، المقدمة، باب الإقتداء بالعلماء . وعند الجميع : (إخلاص العمل لله) ولم أجد من روى (إخلاص الدين لله) كما هو عند المؤلف .
والحديث صحيح . انظر تخريجه : صحيح الجامع للألباني ٣٠/٦ .

(٤) ساقط في (ج) و(د) .

(٥) سورة آل عمران الآية (١٠٢ ـ ١٠٣) .

حتى الممات، لأنَّ قوله : ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [١]، تحضيض وحثّ على التزامه في جميع أوقات العمر والساعات،ومن عاش على شيءٍ، مات عليه .

وقد أمر باعتصام بحبله، وهو دينه وكتابه[٢]، أمراً عاماً لجميع المكلفين،وسائر المخاطبين، لأنَّ التقوى والتزام الإسلام، يتوقف على ذلك، ولا يحصل المقصود منه إلاَّ باعتصام بحبل الله، وترك التفرّق والاختلاف، لما /فيهما/ [٣] من فساد الدين، وهدم أصوله وقواعده .

ثم ذكَّرهم بنعمته عليهم بتأليف قلوبهم واجتماعها بعد العداوة والبغضاء، فإنَّ التفرّق والاختلاف عذاب وهلاك وشقوة في العاجل والآجل ؛ والجماعة والائتلاف

رحمة وسعادة، ونعيم في العاجل والآجل، وأخبرهم أنّهم كانوا على شفا حفرة من النار، بما كانوا عليه من الضلالة والجاهلية، فامتنَّ عليهم وأنقذهم واجتباهم وهداهم وجمع قلوبهم، وشملهم بعد الفرقة والشتات، وأعزّهم وأغناهم بعد الفقر والحاجات، فيا لها من نعم، ما أجلَّها، ومواهب ما أعظمَها وأبرَّها، لمن عقلها وشكرها . ولذلك ختم الآية بقوله : ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [٤]. فيه بيان الحكمة /المقتضية/[٥] لبيان الآيات، والتذكير بالنعم، وأنّ المراد بها حصول الاهتداء، وترك

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٢) .

(٢) فسّره بذلك ابن عباس ومجاهد والسدّي وغيرهم .
انظر : جامع البيان للطبري ٣١/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٢/٤ .
وقد أخرج الإمام مسلم قوله صلى الله عليه وسلم : (ألا وإنّي تارك فيكم ثقلين، أحدهما : كتاب الله عز وجلّ، هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة) .
صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٠/١٥، فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب.

(٣) في (د) : فيها .

(٤) سورة آل عمران الآية (١٠٣) .

(٥) في (أ) : المقتظية . وهو خطأ .

أسباب/ الشقاء /(١) والردى .

تذكير أهل نجد بمشابهة حالهم لحال الأنصار قبل مجيء النبي ﷺ وبعده

وقد عرفتم ما كنتم عليه قبل هذه الدعوة الإسلامية، التي امتنّ الله بها على يد شيخنا رحمه الله . كنتم على جاهليّة جهلاء، وضلالة عمياء، وبدعةٍ صمّاء، لا شعور لكم بدينه الذي ارتضاه لنفسه، ولا دراية لكم بما يجب له من صفات كماله، وجلال قدسه، ولا معرفة لديكم بما شرعه من أمره ونهيه، كما كنتم على غاية من التفرّق والاختلاف /فبصّركم /(٢) الله بهذه الدعوة المباركة من العمى، وسلك بكم سبيل السعادة والهدى، وعلّمكم من دينه وشرعه ما اصطفاكم به، واختاركم على من ضلَّ وغوى، وجمعكم بعد الفرقة، وألّف بين قلوبكم بعد العداوة والمشقة، وأعزّكم على من عاداكم بعد المسكنة والذلّة . فاشكروه على هذه النعم العظيمة، بالتزام طاعته، والمسارعة إلى مرضاته ومغفرته، ولا تكونوا كالذين بدَّلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار(٣)، واشتروا الضلالة بالهدى، واستبدلوا السعادة بالشقاء، وتركوا البصيرة واختاروا العمى .

وقد عرفتم أن الله افترض عليكم الجهاد في سبيله، وابتلاكم /بأعداء دينه/(٤) ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين (٥)، ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ (٦) (٧) .

---

(١) كذا في المطبوع .و في جميع النسخ : الشقي .

(٢) في جميع النسخ : بصركم . والمقام يقتضي زيادة فاء في أوّله كما في المطبوع .

(٣) هذا اقتباس من قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم : ٢٨] .

(٤) في (د) : بأعدائه .

(٥) هذا مصداق قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت :٣] .

(٦) في جميع النسخ جاء كلمة (يشاء) في الآية (شاء) بإسقاط الياء، وهو خطأ .

(٧) سورة محمد الآية : (٤) .

وما أجرى الله وابتلى به من الزَّعازع [١] والمحن، من أكبر أسبابه وأعظم موجباته، مخالفة الأمر الشرعي،وترك طاعة الله ورسوله،والجهاد في سبيله،ولهذا يسلِّط /العدو/[٢]، وتنزع المهابة من صدور أعدائكم، وتضربون بسوط الذلِّ والمهانة، كما جاءت به الآثار[٣]، وصحَّت به الأخبار، وشهد له النظر والاعتبار[٤].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ[٥] ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ [٦] وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ

---

(١) الزعازع : الشدائد . يقال : كيف أنت في هذه الزعازع، إذا أصابته شدائد الدهر . لسان العرب ١٤٢/٨، مادة (زعع) .

(٢) في (د) : العدوا .

(٣) ومما جاء في ذلك من الآثار : حديث ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها) فقال قائل : ومن قلَّة نحن يومئذٍ ؟ قال : (بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنَّكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنَّ الله من صدور عدوِّكم المهابة منكم، وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوهن) فقال قائل :يا رسول الله : وما الوهن؟ قال : (حبُّ الدنيا وكراهية الموت) .
سنن أبي داود ٤٨٣/٤-٤٨٤، الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، مسند الإمام أحمد ٢٧٨/٥، ٣٥٩/٢ وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة ٦٨٣/٢ برقم : (٩٥٨)

(٤) إنّ من ينظر إلى حال المسلمين اليوم، يكاد يغلب على ظنه أن زماننا هذا هو المشار إليه في حديث ثوبان المتقدم، فجميع القضايا التي تشغل العالم حالياً، ويلتهب فيها نيران المدافع، ويراق فيها دماء الآلاف، إنّ أغلبها - إن لم تكن جميعها - قضايا إسلامية، كما هو على سبيل المثال : قضيّة البوسنة والهرسك، الكشمير، الشيشان، أذربيجان، وفلسطين ونحوها . فكل تلك المذابح تتم تحت غطاء هيئة تعرف باسم (الأمم المتحدة) كما لا يخفى على أحد وجهتها . وكل ذلك نظراً لتمكن الصفتين فينا، " حبُّ الدنيا، وكراهية الموت " .

(٥) إلى هنا توقف ناسخ (د)وقال إلى آخر السورة.

(٦) في (أ) زاد الناسخ هنا كلمة (خالدين فيها) بعد الأنهار وهو خطأ.

اللَّهِ ۚ[١] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾[٢].

وفي الحديث :(من/مات و/[٣]لم/يغز/[٤]ولم يحدث نفسه بالغزو،مات على شعبة من النفاق)[٥] . وقد صحَّ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :(إنَّ في الجنة مائة درجة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض)[٦].

فاتقوا الله عباد الله، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [٧]. جعلنا الله وإياكم ممن يقبل المواعظ والنصائح، ويدرأ أسباب المقت والفضائح. وأنتم في أمان الله وحفظه، والسلام./ وصالى الله على محمد وآله وصحبه وسلم/[٨].

* * * * *

---

(١) إلى هنا توقف النساخ في (أ) و(ب) و(ج) والمطبوع وقالوا: إلى آخر ظاهرين. والتكملة من المصحف.
(٢) سورة الصف الآيات : (١٠-١٤) .
(٣) ساقط في جميع النسخ عدا المطبوع .
(٤) في (د) : يغزو .
(٥) تقدم تخريجه في ص ٢٧٥.
(٦) تقدم تخريجه في ص ٢٧٥.
(٧) سورة البقرة الآية(٢٨١).
(٨) زيادة في المطبوع.

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّامِنَةُ وَالعِشْرُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ـ رسالة إلى الشيخ عبد الله بن نصير (٢) وقد ذكر له الشيخ عبد الله في رسالته، كلام أبي بكر بن العربي المالكي(٣) في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٤).

فأجابه ـ رحمه الله ـ بهذا الجواب الباهر الفائق، وأرخى عنان قلمه بميدان المعارف والحقائق، وكشف له القناع عن مدارك أحكام أهل التحقيق، ورفع له الأعلام إلى ذلك المهيع والطريق، وبين له ـ رحمه الله ـ غلط أبي بكر بن العربي، فيما زعمه وقرره من أن معناه لبعض أهل السنة، وليس كما زعمه وحرّره، بل إنّ ما اعتمده وعوّل عليه في معنى هذه الآية، هو كلام القدرية المجبرة (٥). فإما أن يكون جهلاً منه، بأنه

---

(١) جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص ١٩٩ـ ٢٠٦ .وهي الرسالة رقم (٣٥) . وجاءت في (ب) متقدّمة، في ص٤٢ ـ٤٨ . وهي الرسالة رقم (١٠) فيها .

(٢) هو عبد الله بن نصير المطرفي، من المطارفة، أحد بطون قبيلة عنزة الشهيرة، رحل إلى الرياض، وأخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وعيّنه الإمام تركي بن عبد الله قا ضيًا على مدينة الرياض، ثم ضرما . وكان كفيف البصر . توفي في أيام الإمام تركي . علماء نجد خلال ستة قرون ٦٤٦/٢ .

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٣٩٦.

(٤) سورة الذاريات الآية (٥٦) .

(٥) القدريّة المجبرة : ويسمون بـ " الجبرية " وهم الذين ينفون الفعل حقيقة عن العبد، ويضيفونه إلى الرب تبارك وتعالى . أي أنّ العبد ليس له أدنى اختيار فيما يعمله من عمل .
ومذهبهم هذا قائم على أن العبد مجبور على أفعاله، وأنه لا فعل له البتّة، وليس بقادرٍ أصلاً، فليس له قدرة ولا اختيار، وإنّما هو كالريشة في الهواء، فالله وحده هو الفاعل القادر.
انظر: الملل والنحل ٨٥/١، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤٦٠/٨، ٣٧/١٣، ٢٣٥/١٦.
وهذا القول يقابله قول " القدريّة النفاة " فهما متقابلان تقابل التضاد، وعلى طرفي نقيض من إرادة الإنسان . فبينما ينفي الجبري القدرة والاختيار عن العبد، يأتي القدري فيثبتهما له، وأنه ليس لله فيما يعمله العبد دخلٌ. =

مخالف لقول أهل السنة، أو تقليداً منه لمن كان يحسن فيه ظنه، هذا إن لم يكن موافقاً لهم في أصل الجبر، والقول به ؛ فقد يدخل عليه كلامهم وكلام نظرائهم، فلا ينكره، بل يقرره ويأخذ به .

وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المحب الشيخ عبد الله بن نصير، سلّمه الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو على نعمه . والخط الذي ذكرت/فيه/[1] كلام أبي بكر بن العربي المالكي، في معنى قوله تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [2] قد وصل . وتأمّلته فوجدته قد اعتمد وعوّل في معنى هذه الآية، على القدرية المجبرة، وغلط في زعمه أن معناه لبعض أهل السنة .

وابن العربي إن لم يكن موافقاً لهم في أصل الجبر والقول به، فقد يدخل عليه كلامهم وكلام نظرائهم، ولا ينكره، بل يأخذ به ويقرره ؛ إما جهلاً منه بأنه مخالف لقول أهل السنّة، أو تقليداً لمن يحسن به الظن، أو لأسباب أخرى، وليس هذا خاصاً به، بل قد وقع فيه كثير من أتباع الأئمة المنتسبين إلى أهل السنة .

فإنّ قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3] أي إلاّ لتجري أفعالهم على

=انظر : الملل والنحل ٤٣/١، والفرق بين الفرق ص ١١٦] .
أما أهل السنّة، فهم وسط بين الفريقين، يقولون : إنَّ للإنسان إرادة واستطاعة واختيار لما يقوم به من عمل، لكنّها لا تتم إلاّ بتوفيق الله تعالى للطائعين، والخذلان للعاصين . فهو سبحانه وتعالى خالق لأفعالهم، وهم الفاعلون باختيارهم .
[انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢٠/٣] .

(١) في (د) : في .

(٢) سورة الذاريات الآية (٥٦) .

(٣) سورة الذاريات الآية (٥٦) .

مقتضى قضائي، فيكون فعلِ العبد على مقتضى حكم المولى، وإنما يخرج فعل العبد عن حكم المولى إذا كان مغلوباً، والغالب لا يخرج شيء عن فعله، وهو الله وحده [(١)] انتهى .

وهذا الكلام بعينه هو كلام القدرية المجبرة فيما حكاه عنهم غير واحد[(٢)] ؛ وهذا التعليل هو تعليلهم بعينه . وهذا القول يقتضي أنه سبحانه خلق الشاكر ليشكر، والفاجر ليفجر والكافر ليكفر، فما خرج أحدٌ عما خُلق له على هذا القول، لأنّ القدر جارٍ بذلك كله، والقدرية المجبرة، دعاهم لهذا ـ فيما يزعمون ـ إبطال قول القدرية النفاة[(٣)]، ومصادمتهم في قولهم : أنَّ الإرادة هي الأمر، يأمر بها الطائفتين،[فهؤلاء عبدوه بأن أحدثوا إرادتهم وطاعتهم، وهؤلاء / عصوه /[(٤)] بأن أحدثوا إرادتهم ومعصيتهم][(٥)]. ....

(١) لم أجد محل ذكر ابن العربي لهذا الكلام .
(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٣/ ٣٧، والملل والنحل ١/ ٨٧ .
(٣) القدرية النفاة : هم الذين نفوا القضاء والقدر السابق من الله تعالى، وأنَّ الإنسان حرٌ بفعل ما يشاء، فالأمر أنف لم يقدر الله من عمله شيئاً، فليس لله في كفر العباد ومعاص العباد صنعٌ. وأنه لم يخلق شيئاً من أفعال العباد .
انظر الحجة في بيان المحجة ٢/ ٤٧٩ ؛ و مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٣/ ٣٧، و١٧/ ١٧٣، ٨/ ٣٤٠، ٤٥٠ .
ومن استدلالهم على مذهبهم، يقولون : (قد علم بالكتاب والسنة وإجماع السلف، أنَّ الله يحبُّ الإيمان والعمل الصالح ؛ ولا يحب الفساد، ولا يرضى لعباده الكفر ؛ ويكره الفسوق والعصيان . فيلزم من ذلك أن يكون كل ما في الوجود من المعاصي، واقعاً بدون مشيئته وإرادته، كما هو واقعٌ على خلاف أمره، وخلاف محبته ورضاه . وقالوا : إنّ محبتّه ورضاه لأعمال عباده، هو بمعنى أمره بها، فكذلك إرادته لها بمعنى أمره بها) .
[انظر استدلالهم هذا : مجموع الفتاوى ٨/ ٣٤٠] .
وأهل السنة يقولون : (إنَّ الله يحبُّ الإيمان والعمل الصالح ويرضى به ؛ كما لا يأمر ولا يرضى بالكفر والفسوق والعصيان ولا يحبه ؛ كما لا يأمر به وإن كان قد شاءه) .
[مجموع الفتاوى ٨/ ٤٧٥] .
(٤) في (أ) : عصوا .
(٥) ما بين المعقوفتين نص مطابق لما في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٨/ ٤٣ .

وحاصل قولهم إنكار القدر، وأنَّ الأمر أُنُف(١) فقابلهم أولئك بالقول بالجبر، وأنَّهم لا يخرجون عن قدره وقضائه، نظراً منهم إلى أنَّ الأمر كائن بمشيئة الله وقدره [وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه تعالى خالق كل شيءٍ وربّه ومليكه، ولا يكون في ملكه شيء إلاّ بقدرته وخلقه ومشيئته](٢). كما قال تعالى :﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾(٣)، و﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾(٤)، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾(٥)، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾(٦)، ونحو ذلك من الآيات .

ولا ريب أنَّ هذا أصل عظيم من أصول الإيمان، لا بد منه في حصول الإيمان. وبإنكاره ضلَّت القدريَّة النفاة، وخالفوا جميع الصحابة وأئمة الإسلام، لكن لا بد معه من الإيمان بالإرادة الشرعيَّة الدينيَّة (٧) التي نزلت بها الكتب السماوية، ودلَّت عليها النصوص النبويَّة .

---

(١) أنف : بضمِّ الهمزة والنون : أي أن كل شيء يخلقه الله، فهو مستأنف جديد، لم يكن مقدَّراً ولا مكتوباً .

(٢) ما بين المعقوفتين، نص موافق تماماً لما في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٨/ ٤٣، ٩٩ .
وهذا مذهب أهل السنة . فلا يخرج شيء من الكائنات عن قدرته ومشيئته وخلقه . وعليه فجميع أفعال العباد مخلوقة له سبحانه وتعالى، فالعبد فاعل لفعله حقيقة، والله هو الخالق لهذا الفاعل ولفعله . وهو الذي جعله فاعلاً حقيقة .
انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٣٧/١٦، و٤٦٦/٨، ٤٦٨ وخلق أفعال العباد للبخاري ص ١٨، ٤٨ وفتح الباري ١٣/ ٥٣٧، ٥٣٨ .

(٣) سورة القمر الآية (٤٩) .

(٤) سورة الأنعام الآية (١١١) .

(٥) سورة الأنعام الآية (١١٢) .

(٦) سورة الإنسان الآية (٣٠) .

(٧) الإرادة الشرعية الدينيَّة : هي المتضمِّنة للمحبة والرضى .
أما الإرادة الكونية القدرية : فهي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث، وعليه قول المسلمين : ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن . شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٩ .
ومما ورد في كتاب الله من الإرادة الشرعية :
قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .=

وأئمة المسلمين قد أثبتوا هذه وهذه، وذكروا الجمع بينهما (١)، وآمنوا بكل الأصلين، وفرّقوا بين لام العلّة الباعثة الفاعلة، وبين لام الغاية والصيرورة والعاقبة؛ والقرآن قد جاء ببيان اللامين، فالأولى في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢) ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ (٣) ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ (٤)

والثانية: في قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ (٥)،

=وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء :٢٦] .

و قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة :٦]

ومما ورد في كتاب الله من الإرادة الكونية :

قوله تعالى : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة :٢٥٣] .

وقوله تعالى : ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود :٣٤] .

(١) أثبت المسلمون أهل السنة، الإرادتين الكونية والشرعية . فيقولون : إنّ الله يريد الكفر من الكافر ويشاؤه، ويريد المعاصي من العاصي ويشاؤه كوناً وقدراً . لكنه تعالى لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها، بل يبغضها ويسخطها ويكرهها وينهى عنها . وقد أراد العبادة كوناً وأرادها شرعاً، وأحبّها وأمر بها، ورضي أن يفعلوها . وإذا لم يفعلوها، لم يكن قد شاء أن تكون، إذ لو شاء وأرادها كوناً لكان .

انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٨٠-٨١، ٣٢٤ ؛ ومجموع الفتاوى ٥٥/٨ .

(٢) سورة الذاريات الآية (٥٦) . واللام في (ليعبدون) للتعليل . انظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحيي الدين الدرويش، طبعة اليمامة، ودار ابن كثير، بيروت، نشر دار الإرشاد، حمص، سوريا، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، ٣٢٣/٩ .

(٣) سورة النساء الآية (٦٤) .

(٤) سورة البقرة الآية (١٨٥) . واللام في (لتكملوا) و (لتكبروا) للتعليل، انظر : الكشاف للزمخشري ٣٣٧/١، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ٥٥/٨- ٥٦ .

(٥) سورة القصص الآية (٨) . واللام في (ليكون)، للعاقبة والصيرورة . انظر : جامع البيان=

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ (١) ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (٢)، على أحد القولين .

فمن نفى الإرادة الشرعية الأمرية، فهو جبريٌّ ضالٌ مبتدعٌ. ومن نفى الإرادة الكونية القدرية، فهو قدري ضالٌ مبتدعٌ ؛ ومن قال : إنَّ العبادة في قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٣) بمعنى : إلاَّ لتجري أفعالهم على مقتضى إرادتي الكونية (٤) فقد أدخل جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، برَّهم وفاجرهم، في هذه العبادة، وجعل/عابد/(٥) الأصنام والشيطان والأوثان /عابداً / (٦) للرحمن قائماً بما خلق الله له الإنس والجان، لكن بمعنى جريان الإرادة القدريةالكونيه عليهم، لا بمعنى الاتحاد والحلول(٧) ....

=للطبري ٢٠/٣٢، وإعراب القرآن الكريم وبيانه للدرويش ٧/٢٨٩، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٧/ ٥٢١، ٨/٤٤ .

(١) سورة الأعراف الآية (١٧٩) .

* إنَّ القول في اللام هنا بأنه للعاقبة، لا يتوجه، لأنَّ ذلك يكون بمعنى : أنّ عاقبة هؤلاء، جهنَّم ؛ وعاقبة المؤمنين، العبادة ؛ من غير أن يكون الخالق قصد أن يخلقهم لا لهذا ولا لهذا، ولكن أراد خلق كل ما خلقه لا لشيءٍ آخر . وهذا قول نفاة الحكمة، كالأشاعرة وأتباعهم . انظر : ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ٨/ ٤٤ .

(٢) سورة هود الآية (١١٩) .

(٣) سورة الذاريات الآية (٥٦) .

(٤) أي كما قال ابن العربي في القول المنقول عنه سابقاً ص ٤٨٦ .

(٥) ساقط في (أ) .

(٦) في (د) : عابد . بدون نصب .

(٧) الحلول والاتحاد : يريد أصحاب هذا القول، حلول الخالق في المخلوق أو اتحادهما فيكونا كالشيء الواحد . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وقد حصرهما شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في أربعة أقسام :

الأول : الحلول الخاص : وهو قول النسطورية من النصارى : إنَّ اللاهوت حلَّ في الناسوت، وتدرَّع به كحلول الماء في الإناء . ونحوه قول غلاة الرافضة، أنه تعالى حلَّ بعليٍّ بن أبي طالب رضى الله عنه .

الثاني : الاتحاد الخاص :وهو قول يعقوبية النصاري :أنَّ اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا، كاختلاط اللبن بالماء. =

الذي قاله صاحب الفصوص [١] وطائفة الاتحاد الكفار [٢].

وقال قائلون بالجبر : لا شك أنّ الخلق مُعَبَّدُون بجريان الأقدار عليهم . يريدون أنّ ذلك هو المقصود بالآية، كما سيأتي حكاية هذا عن غيرهم .

والعبادة ـ / وإن كانت/ [٣] أقصى غاية الذلّ والخضوع مطلقاً [٤] كما في قوله:

=الثالث : الحلول العام : وهو ما ذُكر لطائفة الجهميّة المتقدمين :أنّ الله بذاته في كل مكان .
الرابع : الاتحاد العام : وهو قول الملاحدة الذين يزعمون أنه تعالى عين وجود الكائنات، كابن عربي وابن سبعين وابن الفارض والتلمساني وأتباعهم . وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى .
[مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٧١/٢، ١٧٢، ١١٢، ١١٥، ١٢٤ ؛ و ٢٩٣/١٢] .
والمقصود هنا هو القسم الرابع (الإتحاد العام) أي أن من فسر الآية بمعنى لتجري أفعالهم على مقتضى إرادتي، إنما أدخل البر والفاجر ضمن عباد الرحمن على معنى جريان الإرادة الكونية القدرية، لا على معنى الاتحاد العام الذي لا يفرق أصحابه بين وجود الخالق ووجود المخلوق، فيكون الخالق عين المخلوقات، بحيث أن من عبد الاصنام والأشجار فقد عبد الله على قولهم الفاسد . ويريد المصنف : أن من فسّر الآية بمعنى (لتجري أفعالهم على مقتضى إرادتي) فقد جعل عابد الأصنام والشيطان عابداً للرحمن . وإنما أدخلهم ضمن عباد الرحمن على معنى جريان الإرادة الكونية القدرية، لا بمعنى أنّ الله بذاته في كل مكان .

(١) الفصوص : هو كتاب " فصوص الحكم " لمحي الدين، أبي بكر محمد بن علي بن محمد، بن عربي الصوفي . وقد تقدم ذكر نوع الحلول والاتحاد الذي أورده في هذا الكتاب.ومما قاله في ذلك :

فأنت عبد وأنت رب لمن له فيه أنت عبد

وقال أيضاً :

فلم يبق إلاّ الحق لم يبق كائن فما ثم موصول وما ثم بائن.

انظر : شرح الشيخ عبد الرزاق التلمساني على " فصوص الحكم " لمحيي الدين أبو بكر ابن عربي الصوفي، ط/٢، ١٣٨٦هـ ـ١٩٦٦م، شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر. ص ١١٨، ١١٩ . وانظر أبياته في الحلول أيضاً الصفحات : ١١، ١٤ ٣٣ ١١٤ ١٢٢ .

(٢) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٢٣/٢ ـ١٢٤ .

(٣) في المطبوع (وإن كانت لغةً : أقصى) .

(٤) الصحاح للجوهري ٥٠٣/٢، تهذيب اللغة للأزهري ٢٣٤/٢، لسان العرب ٢٧٢/٣، مادة (عبد) .

تُبارى عتاقاً ناجيات وأَتْبَعَتْ وظيفاً وظيفاً فوق مَوْرٍ مُعَبَّدِ[١]

فهي في الشرع، أخص من ذلك، لأنها اسم للطاعة والانقياد للأوامر الشرعية الدينية، التي دعت إليها الرسل، ودلّت عليها الكتب السماوية. كما فسَّر ابن عباس رضي الله عنه - قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾[٢] بتوحيده وإخلاص العبادة له[٣] نظراً منه إلى الحقيقة الشرعية، لا إلى أصل الأوضاع اللغوية.

وقد اعترض ابن جرير هنا بأصل الوضع واللغة[٤]. والحق ما قاله ابن عباس، خلافاً لابن جرير، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾[٥] وتعليلهم ما قالوه بأنَّ العبد لا يخرج عن فعل المولى، إلاّ إذا كان المولى مغلوباً، والله تعالى هو الغالب وحده، أو نحو هذا التعليل. فهذا قد احتجوا به على القدريّة النفاة، وهو احتجاج صحيح على من نفى القدر، وزعم أنَّ العبد يخلق أفعال نفسه؛ لأنَّ الله تعالى لا يعصى عنوةً، بل علمه وقدرته وعزَّته وحكمته وربوبيّته العامة، وكلماته التامة التي لا يجاوزهنَّ برٌ ولا فاجر[٦]، مانعة ومبطلة لقول القدرية النفاة. فإنَّ الصحابة قاطبةً وسائر أهل السنة والجماعة، متفقون على أنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن،

(١) تقدّم تخريجه في ص ٣١١.
(٢) سورة البقرة الآية (٢١).
(٣) ذكره الطبري في تفسيره ١/١٦٠.
(٤) المرجع السابق نفس الصفحة.
(٥) سورة الكافرون الآية (٣).
(٦) هذه إشارة إلى حديث يحي بن سعيد، أنه قال: أُسرِيَ برسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عفريتاً من الجن يطلبه بشعلة من نار، كلَّما التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه، فقال له جبريل: أفلا أعلِّمك كلمات تقولهنّ، إذ قلتهنَّ طفئت شعلته وخرَّ لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بلى، فقال جبريل: فقل: أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات، اللاّتي لا يجاوزهنَّ برٌ ولا فاجر، من شرِّ ما ينزل من السماء وشرِّ ما يعرج فيها ...) الحديث. أخرجه الإمام مالك في الموطأ ٢/٩٥٠-٩٥١، كتاب الشعر، باب ما يؤمر به من التعوُّذ.

ويؤمنون بأنَّ الله تبارك وتعالى عالم بجميع الكائنات قبل أن تكون، كيف تكون [(١)]. وغلاة منكري القدر قد أنكروا هذا العلم [(٢)] فكفَّرهم بذلك الأئمة، أحمد وغيره [(٣)]

وأما من قال بإثبات القدر خيره وشرّه، /حلوه/ [(٤)] ومرّه، فلا يلزمه، ولا يرد عليه ما ورد على القدريَّة النفاة، من لزوم خروج العبد على فعل المولى .

وإن قال : أن العبد قد يخرج عن الإرادة الدينية الشرعية، إلى ما يضادها من المعاصي والكفر والفسوق، فيكون بذلك مخالفاً للأوامر الشرعية، وإن كان داخلاً تحت المشيئة الكونية القدرية؛ فالخروج عن القدر والمشيئة نوعٌ، والخروج عن الأوامر الشرعية نوعٌ آخر .

فالأول غير ممكن لجميع المخلوقات، لجريان الأقدار عليهم طوعاً وكرهاً . وأما الثاني فيقع من الأكثر، ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [(٥)] . ولله سبحانه وتعالى في خروج الأكثر عن أمره حكمة يحبها ويرضاها، لائقة بعلمه وحكمته، وعدله وربوبيته، يستحق أن يحمد عليها .

وقد رأيت لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ كلاماً حسناً في معنى قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [(٦)] ذكر فيه ستة أقوال [(٧)] :

أحدها : قول نفاة الحكم، كالأشاعرة [(٨)] ....

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤٤٠/٨، ٤٥٩ ؛ وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٥ـ١٢٦، ١٣٣ .

(٢) تذهب غلاة القدرية إلى أن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها .
انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤٤٠/٨، ٤٥٩؛ وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٦.

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤٨٥/١٢ .

(٤) في (د) : وحلوه . بزيادة واو في الأول .

(٥) سورة يوسف الآية (١٠٣) .

(٦) سورة الذاريات الآية (٥٦) .

(٧) وردت هذه الأقوال الستة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٧/٨ ـ ٥٥ .

(٨) تقدم التعريف بهم في ص ٥٧.

ومن وافقهم كالقاضي أبي يعلى[١]، وابن الزاغوني[٢] والجويني[٣] والباجي[٤] وهو قول جهم بن صفوان[٥] ومن اتبعه من المجبرة، / القائلين/[٦] بنفي الحكمة، وأنها تفضي إلى الحاجة. فنفوا أن يكون في القرآن لام كي، وقالوا : يفعل ما يشاء لا لحكمة، فأثبتوا القدرة والمشيئة، وهذا تعظيم، ونفوا الحكمة لظنِّهم أنها تستلزم الحاجة[٧].

الثاني : قول المعتزلة[٨] ومن وافقهم : وهو أنه تعالى يخلق ويأمر، لحكمة تعود إلى العباد، وهي نفعهم، والإحسان إليهم، فلم يخلق ولم يأمر إلاَّ لذلك، لكن قالوا بأنه يخلق من يتضرَّر بالخلق، فتناقضوا بذلك . ثم افترقوا على قولين :

---

(١) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، القاضي أبو يعلى، شيخ الحنابلة، البغدادي، صاحب التعليقة الكبرى، وأحكام القرآن، والعدَّة في أصول الفقه وغيرها. (ت٤٥٨ هـ) .
انظر : تاريخ بغداد ٢٥٦/٢، وسير الأعلام ٨٩/١٨ .

(٢) هو على بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله، بن الحسن بن الزاغوني، البغدادي، صاحب التصانيف .(ت٥٢٧هـ) .
سير الأعلام ٦٠٥/١٩، وشذرات الذهب ٨٠/٤ .

(٣) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله، إمام الحرمين، أبو المعالي الجويني، الشافعي، صاحب التصانيف .كان فيه اعتزال . قال الذهبي : إنه جاور مكة وتعبَّد وتاب منها . وأنه في الآخر رجَّح مذهب السلف في الصفات . (ت٤٧٨ هـ) .
المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٧٤/١٩، سير الأعلام ٤٦٨/١٨، طبقات السبكي ١٦٥/٥.

(٤) هو أحمد بن سليمان أبو القاسم الباجي، روى عن أبيه، وحدَّث عن حاتم بن محمد، ومحمد ابن عتَّاب وغيرهم . وأجاز للقاضي عياض، اتفق موته بجدَّة بعد الحجّ (٤٩٣هـ) .
سير الأعلام ٥٤٥/١٨، و الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن على بن فرحون المالكي، وبهامشه نيل الابتهاج، لأحمد بن أحمد التنبكتي، ط/١، ١٣٥١، الفحامين، بمصر، ١٨٣/١ .

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ٢٩٩.

(٦) في (ج) و (د) : قائلين .

(٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٧/٨ -٣٨ .

(٨) تقدم التعريف بهم في ص ٢٢٥ .

منهم من أنكر القدر، ووضع لربه شرعاً بالتجوير والتعديل، وهذا هو قول القدريَّة .

ومنهم من أقرَّ بالقدر، وقال : حكمته خفيت علينا . وهذا قول ابن عقيل وغيره من المثبتين للقدر. فهم يوافقون المعتزلة على إثبات الحِكَم، وأنها ترجع إلى المخلوق، ويُقِرُّون بالقدر[١] .

الثالث : قول من أثبت حكمة تعود إلى الرب، لكن بحسب علمه، فقال : خلقهم ليعبدوه ويحمدوه، فمن وجد منه ذلك فهو مخلوقٌ له، وهم المؤمنون . ومن لم يوجد منه ذلك، فليس بمخلوق له، قالوا : وهذه /حكمة / [٢] مقصودة، وهي واقعة، بخلاف الحكمة التي أثبتها المعتزلة، فإنهم أثبتوا حكمة هي: نفع العباد. ثم قالوا: خَلَقَ من عَلم أنه لا يَنتفع بالخلق، بل يتضرر، فتناقضوا كما تقدّم ؛ ونحن أثبتنا حكمةً / عَلِم/[٣] أنها تقع فوقعت [٤] . وقد يخلق من يتضرر بالخلق لنفع الآخرين، وفعل الشر القليل لأجل الخير الكثير حكمة، كإنزال المطر لنفع العباد، وإن تضرر البعض .

قالوا : وفي خلق الكفار وتعذيبهم اعتبار للمؤمنين، وجهادهم ومصالحهم . وهذا اختيار القاضي أبي خازم [٥] ابن القاضي أبي يعلى [٦]، قالوا : فقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٧] هو مخصوص بمن وقعت منه العبادة. وهذا قول طائفة من السلف والخلف [٨] . وهو قول الكرامية .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٨/٨ ـ ٣٩ .
(٢) في (أ) : الحكمة .
(٣) في (أ) على .
(٤) أي وقعت تلك الحكمة بمعرفة عباده المؤمنين، وحمدهم له، وثناؤهم عليه وتمجيدهم له .
(٥) هو محمد بن محمد بن الحسين بن محمد، أبو يعلى الصغير، القاضي أبي خازم، ابن القاضي الكبير أبي يعلى ابن الفراء البغدادي، شيخ الحنابلة، تفقه بأبيه وبعمّه أبي الحسين محمد (ت٥٦٠هـ).سير الأعلام ٣٥٣/٢٠، والنجوم الزاهرة ٣٧٠/٥، وشذرات الذهب ١٩٠/٤.
(٦) تقدّمت ترجمته ص ٤٩٤.
(٧) سورة الذاريات الآية (٥٦) .
(٨) أي القول بالتخصيص في الآية، قال به الكلبي والضحاك وسفيان الثوري.

وعن سعيد بن المسيب[1] في معنى الآية قال :(ما خلقت من يعبدني إلاَّ ليعبدني، كذلك قال الضحاك[2]والفراء[3]وابن قتيبة[4]،هذا خاص بأهل طاعته[5]. قال الضحاك: هي للمؤمنين، وهذا اختيار أبي بكر بن الطيب وأبي يعلى وغيرهما، ممن يقول إنَّه لا يفعل لعلَّة . قالوا : ـ واللفظ لأبي يعلى ـ هذا بمعنى الخصوص لا العموم، لأنَّ البلَه والأطفال والمجانين، لا يدخلون تحت الخطاب، وإن كانوا من الإنس، وكذلك الكفار[6] ....

= انظر:تفسير البغوي ٣٨٠/٧، والجامع لأحكام القرآن ٣٧/١٧ .

(١) هو سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد القرشي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، سمع من عثمان وعلي وغيرهما من الصحابة، (ت٩٣هـ) .
انظر : سير الأعلام ٢١٧/٤ـ٢٤٦ ؛ تهذيب التهذيب ٨٤/٤ .

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٣٥٣.

(٣) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، أبو زكريا الكوفي النحوي، له :معاني القرآن.(ت٢٠٧ هـ) .تاريخ بغداد ١٤٦/١٤، سير الأعلام ١١٨/١٠ .

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٣٥٣ .

(٥) انظر زاد المسير لابن الجوزي ٤٢/٨ . وتفسير البغوي ٣٨٠/٧ .

(٦) مسألة : هل الكفار مخاطبون بالشرع هذه مسألة مختلف فيها عند الأصوليين، هل الكفار مخاطبون بأصول الشريعة وفروعه.
فأجمعوا على تكليف الكفار بأصول الشريعة، كالإيمان وتصديق الرسل .
[انظر : التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، للتفتزاني (٧٩٢هـ) وبهامشه شرح التوضيح، مكتبة محمد على الصبيح وأولاده بمصر، ١ ٢١٣ ـ٢١٤] .
واختلفوا في توجه الخطاب الشرعي إلى الكفار في تكليفهم بفروع الشريعة (كجميع أنواع العبادات) إلى أقوال عدَّة، أوصلها البعض إلى تسعة، أهمها ما يلي :
القول الأول : أنهم مخاطبون بالفروع مطلقاً، بشرط تقدّم الإيمان . بدليل قوله تعالى:
﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾
(المدثر الآيات:٤٢،٤٣ ،٤٤). فدلَّ على أنَّ مؤاخذتهم على هذه الأعمال، ولولا تكليفهم بها، لما عوقبوا عليها.وهذا مذهب المالكية والشافعية .
انظر : بيان المختصر شرح مختصر ابن حاجب، لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني (ت٧٤٩هـ) تحقيق د. محمد مظهر بقا، ط/١، ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م، دار المنار جدة ٤٢٤/١] . فواتح الرحموت، بهامش المستصفى ١٢٨/١.التلويح على التوضيح=

بدليـل قـولـه تعالـى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ الآية [(١)]، فمن خُلِق للشقاء ولجهنم، لم يخلق للعبادة) [(٢)] .

قلت : قوله : وهذا قول طائفة من السلف والخلف، يعني/ القول/[(٣)] بالتخصيص في الآية، لا أصل القول الثالث .

ثم قال شيخ الإسلام : قلت :(قول الكرامية ومن وافقهم، وإن كان أرجح من قول المعتزلة ـ لما أثبتوه من حكمة الله، وقولهم في تفسير الآية، وإن وافقوا فيه بعض السلف ـ فهو قول ضعيف مخالف لقول الجمهور[(٤)].

والقول الرابع:أنه على العموم، لكن المراد بالعبادة تعبيده لهم وقهرهم ونفوذ قدرته

=١/٢١٣ ـ٢١٤، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني (ت١٢٥٥هـ)، دار المعرفة بيروت ص ١٠ .
القول الثاني : أنهم غير مخاطبين بالفروع مطلقاً . لأنَّ العبادة لنيل الثواب، والكافر ليس أهلاً له، فلا يؤمر بها . وهذا قول جمهور الحنفية . [التلويح على التوضيح ١/٢١٣، فواتح الرحموت ١/١٣٠، بيان المختصر ١/٤٢٥] .
القول الثالث : أنهم مكلّفون بالنواهي دون الأوامر . [فواتح الرحموت ١/١٢٨، وإرشاد الفحول ص ١٠] .
وذكر غير ذلك من الأقوال .
وقد رجّح العلماء القول الأول، بأنهم مخاطبون ومكلفون بالفروع مطلقا، إلاَّ أن الآداء لا يصح منهم حال كفرهم.انظر هذا الترجيح : مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين، د. عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط/١، ١٤٠١هـ ـ١٩٨١م، ص ٤٣الحكم التكليفي في الشريعة الإسلامية، د.محمد أبو الفتح البيانوني، دار القلم، دمشق، ط/١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م، ص ٢٨٣ . وقد استوفي هذه المسألة من ص ٢٧٨ ـ٢٨٥ .

(١) سورة الأعراف الآية (١٧٩) .
(٢) إلى هنا نقل نصاً من (زاد المسير) لابن الجوزي، ٨/٤٢ ابتداءً من قول سعيد بن المسيب. وهو في مجموع الفتاوى ٨/٤٠، والجامع لأحكام القرآن ١٧/٣٧ .
(٣) في جميع النسخ : بالقول . بزيادة باء في الأول . و الكلمة ساقطة في المطبوع .
(٤) من بداية القول الثالث، إلى هنا، انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٨/ ٣٩ ـ ٤٠ .

عن طائفة نحوه [١] .

وهؤلاء وإن وافقوا من قبلهم في معنى الآية، فهم ـ أعني زيد بن أسلم ووهب ابن منبه ـ من أعظم الناس تعظيماً للأمر والنهي والوعد والوعيد[٢].

وأما من قبلهم، فهم إباحية، يسقطون الأمر والنهي .

والقول الخامس : قول من يقول : إلاَّ ليخضعوا لي، ويذلُّوا لي . قالوا : ومعنى العبادة في اللغة : الذلُّ والانقياد، وكل مخلوق من الجنّ والإنس خاضع لقضاء الله، ومتذلِّل لمشيئته، لا يملك أحد لنفسه خروجاً عما خُلق له [٣] .

وقد ذكر أبو الفرج[٤]عن ابن عباس : إلاّ لتُقِرُّوا بالعبادة طوعاً وكرهاً . قال[٥]: وبيان هذا قوله : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[٦]، وهذه الآية توافق قول من قال : إلاَّ ليعرفوني، كما سيأتي .

وهؤلاء الذين أقرّوا بأنَّ الله خالقهم، لم يقرّوا بذلك كرهاً، بخلاف إسلامهم وخضوعهم له، فإنه يكون كرهاً، وأما نفس الإقرار، فهو فطري فطروا عليه، وبذلوه طوعاً [٧] .

---

(١) رُوي نحو ذلك عن ابن المبارك، وأحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه، وذلك في تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم :(كل مولود يولد على الفطرة) . أي : على ما كتب له من سعادة وشقاوة. انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤٥/٨ .

* وقصد هؤلاء الردّ على المكذبين بالقدر،القائلين بأنه يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء. انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤٨/٨ .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٣) زاد المسير لابن الجوزي ٤٣/٨، وتفسير البغوي ٣٨١/٧. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ، ٤٩/٨

(٤) هو عبد الرحمن بن علي بن الجوزي . تقدم ترجمته في ص ٣٤٤ .

(٥) زاد المسير لابن الجوزي ٤٢/٨ .

(٦) سورة لقمان الآية (٢٥) .

(٧) زاد المسير ٤٢/٨، و مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤٩/٨ .

ومشيئته فيهم، وأنه أصارهم إلى ما خلقوا له من السعادة والشقاوة[١] .

وفسَّروا العبادة بالتعبيد القدري . وهذا يشبه قول من يقول من المتأخرين : أنا كافر بربٍّ يُعصَى [٢] فإنه جعل كل ما يقع من العباد طاعة، كما قال قائلهم :

أصبحت منفعلاً لما يختاره مني فَفِعلي كله طاعات.[٣]

وأما هؤلاء فجعلوا عبادة الله، كون العباد تحت المشيئة .

وكان بعض شيوخهم يقول عن إبليس : إن كان قد عصى الأمر، فقد أطاع القدر والمشيئة [٤] .

وما رواه ابن أبي حاتم[٥] عن زيد بن أسلم[٦] في قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٧] قال : جبلهم على الشقاوة والسعادة [٨] .

وقال وهب[٩]: جبلهم على الطاعة، وجبلهم على معصية [١٠]، وقد رُوي أيضاً

---

(١) من بداية القول الرابع إلى هنا : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٨/ ٤٥ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤٧/٨ .

(٣) لم أعرف مصدره ولا قائله .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤٧/٨ .

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٣٤٣ .

(٦) هو زيد بن أسلم أبو عبد الله العدوي، العمري المدني الفقيه، حدّث عن والده أسلم مولى عمر، وعن ابن عمر وجابر بن عبد الله وعدد من الصحابة .(ت١٣٦هـ) .
سير الأعلام ٣١٦/٥، تهذيب التهذيب ٣٩٥/٣ .

(٧) سورة الذاريات الآية (٥٦) .

(٨) انظر : جامع البيان للطبري ١١/٢٧، وتفسير البغوي ٣٨٠/٧، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤٥/٨ .

(٩) هو وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، العلامة الأخباري القصصي، أبو عبد الله الأبناوي اليماني الصنعاني . ولد في زمن عثمان (٣٤هـ)، وأخذ عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما من الصحابة . (ت ١١٠هـ) وقيل (١١٤هـ) .
سير الأعلام ٥٤٤/٤، تهذيب التهذيب ١٦٦/١١ .

(١٠) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤٥/٨ .

وقال السدّي (١) : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢) قال : خلقهم للعبادة، ولكن من العبادة عبادة تنفع، ومن العبادة عبادة لا تنفع؛ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾(٣)،هذا منهم عبادة،وليس ينفعهم مع شركهم(٤).

وهذا المعنى صحيح، ولكن المشرك يعبد الشيطان، وما عدل به الله، وهذا ليس مراد الآية، فإنَّ مجرّد الإقرار بالصانع، لا يسمّى عبادة لله مع الشرك به،ولكن يقال: كما قال تعالى : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ (٥) (٦) .

هذا آخر ما وجدت من هذه الرسالة (٧) . والحمد لله ربِّ العالمين . وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم .

* * * * *

---

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٢٥١.

(٢) سورة الذاريات الآية (٥٦) .

(٣) سورة لقمان الآية (٢٥) . والزمر الآية (٣٨) .

(٤) إلى هنا انتهى قول السدي . انظر : تفسير ابن كثير ٢٥٥/٤ .

(٥) سورة يوسف الآية-(١٠٦) .

(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٥٠/٨ .

(٧) وقد تقدّم للمصنف في ص ٤٩٣ قوله : إنه رأى لشيخ الإسلام ابن تيمية ستة أقوال، في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات :٥٦] . وقد وجد منها في هذه الرسالة خمسة .
أما السادس : فقد ذكره شيخ الإسلام في مجموع فتاواه ٥١/٨ - ٥٢، وهو قول جمهور المسلمين : أنَّ الله خلقهم لعبادته، وهو فعل ماأمروا به . قالوا : ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة : ٥]، وقوله تعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [التوبة:٣١] .

﴿ الرِّسَالَةُ التَّاسِعَةُ وَالعِشْرُونَ ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

وله أيضا ـ قدّس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى عبد الله بن عمير، صاحب الاحساء، لما بلغه مسبة مشائخ المسلمين، والوقوع في أعراضهم، ليتوصل هو وإخوانه بذلك إلى أغراضهم، من القدح فيما عليه المشائخ من العقيدة والدين، ونسبتهم إلى تكفير المؤمنين والمسلمين، مع ما هو قائم به وأخدانه من أهل الإحساء من سوء العقيدة، وسلوك طريق أهل البدع والأهواء، ممن ينتسب في العقيدة إلى الأشعرية [٢] من تلامذة الجهمية [٣] الجاحدين لعلوّه / سبحانه/ [٤] على خلقه، واستوائه على عرشه، خلاف العقيدة المرضية، والطريقة السلفية .

/ وقد اتهم بإلقاء ورقة فيها الطعن / في/ [٥] عقيدة مَن دعا الناس إلى عبادة الله، وترك عبادة ما سواه/ [٦] وكذلك / الطعن/ [٧] على الشيخ العلامة، والإمام الفاضل الفهامة، الشيخ عبد الرحمن بن حسن [٨] بأنه قبل جوائز ابن ثنيان [٩] وأنه بنى بيته من أموال محرمة، وحاشا لله، فقد برَّأ الله الشيخ من ذلك وكرّمه، فإنه لو فرض وجود ذلك في بيت مال المسلمين، فلا يقتضي تحريمه على من خفي عليه عين ذلك، ولا تمييز

---

(١) جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص٢١٩-٢٣٧، وهي الرسالة رقم(٣٩). وجاءت في (ب) في ص٥٦-٧٢.
(٢) تقدم التعريف بهم في ص ٥٧.
(٣) تقدم التعريف بهم في ص ٢٩٩.
(٤) زيادة في المطبوع .
(٥) في (أ) : على .
(٦) ساقط في (ج) .
(٧) في (ج) : طعنه .
(٨) تقدمت ترجمته ضمن مشايخ المصنف، ص ٦٥.
(٩) في المطبوع : بنيان . ولم أعرفه .

لديه بما اغتصبه أولئك، والمسئول عن التخليط ولي الأمر من الأئمة، لا من أخذه ولم يعلم عينه، /بل/ [١] من قصد ذلك وأمَّه، كما ستقف عليه من كلام الأئمة الفحول، الذين لهم دراية بالفروع والأصول . وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن / بن حسن/ [٢]، إلى عبد الله بن عمير .

سلام على عباد الله الصالحين . وبعد :

فقد بلغنا ما أنت عليه، ـ أنت ومن غرّك وأغواك ـ من مسبة مشايخ المسلمين، والقدح فيما هم عليه من العقيدة والدين، ونسبتهم إلى تكفير المؤمنين والمسلمين . وقد عرفت أنّي لما أتيتكم عام أربع وستين / ومائتين وألف ١٢٦٤هـ/ [٣]، بلغني أنك على طريقة من ينتسب إلى الأشعري، من تلامذة الجهمية، الذين جحدوا علوّه تعالى على خلقه، واستوائه على عرشه، وزعموا أن كتابه الكريم الذي نزل به جبريل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم عبارة أو حكاية عما في نفس الباري [٤] لا أنه تكلم به حقيقة، وسمع كلامه الروح /الأمين/[٥]،وكذلك بقية الصفات التي ذهب الأشاعرة فيها إلى خلاف ما كان عليه سلف الأمة وأئمتها .

ونُقِل عنك ما كنت تنتحله من تصحيح العقود الباطلة في الاجارات [٦]؛

(١) كذا في (أ) . وفي بقية النسخ : دع .
(٢) زيادة في (د) .
(٣) زيادة في (د) . وأشار إليه ناسخ (أ) في الحاشية .
(٤) انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد، في الرد على من أنكر الحرف والصوت، للإمام أبي نصر عبيد الله بن سعيد السجزي (ت٤٤٤هـ)، تحقيق د.محمد با كريم با عبد الله، ط/١، ١٤١٣هـ . مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ص ١٠٥. مقالات الإسلاميين ٢/٤٥٦ الشريعة للآجري ص ٨٩ ـ ٩٠. الملل والنحل للشهرستاني ١/٩٦ .
(٥) ممسوح في (ج) .
(٦) في (أ) : في الإجارة .

وشافهتك في البحث عن بعض ذلك فاعتذرت وتنصَّلت، وطلبت الكف عن هذه المادة، وأنك لا تعود إلى شيءٍ من ذلك . فجريت معك بالسيرة الشرعية، في الكف عمن أظهر الخير والتزمه، وتركنا السرائر إلى الله، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور [١] .

وقد بلغنا عنك بعد ذلك أنك أبديت لإخوانك وجلسائك شيئاً مما تقدّمت الإشارة إليه، من السباب والقدح، لا سيما إذا خلوت بمن يعظمك ويعتقد فيك، من أسافل الناس وسقطهم، الذين لا رغبة لهم فيما جاءت به الرسل، من معرفة الله ومعرفة دينه وحقه، وما شرع من حقوق عباده المؤمنين. وقد عرفت يا عبد الله، أن من باح بمثل هذا، وأظهر ما انطوى عليه من سوء المعتقد، وطعن في شيءٍ من مباني الإسلام، وأصول الإيمان ؛ فدمه هدر، وقتله حتم .

وقد حكى ابن القيم[٢]ـ رحمه الله تعالى ـ عن خمسمائة إمام من أئمة الإسلام ومفاتيه العظام، أنَّهم كفَّروا من أنكر الاستواء، وزعم أنه بمعنى الاستيلاء[٣]؛ ومن جملتهم، إمامك الشافعي ـ رحمه الله ـ وجملة من أشياخه كمالك وعبد الرحمن ابن مهدي[٤] والسفيانين[٥]؛

---

(١) اقتباس من قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر : ١٩] .

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٣٢٩ .

(٣) وهؤلاء الجهمية . وقد تقدم ذكر تأويلهم ذلك في ص ٣٧٣-٣٧٧ . وردود العلماء عليهم .

(٤) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن، أبو سعيد العنبري، سيد الحفاظ، سمع من معاوية بن صالح الحضرمي، وإسماعيل بن مسلم العبدي وغيرهما .(ت ١٩٨هـ) . تاريخ بغداد ٢٤٠/١٠، سير الأعلام ١٩٢/٩ .

(٥) هما : سفيان بن عيينة، وقد تقدمت ترجمته في ص٣٠٣، وسفيان الثورى هو سفيان بن سعد بن مسروق بن حبيب، أبو عبد الله الثوري الكوفي، إمام الحفاظ، المجتهد . ولد سنة (٩٧هـ) . من صغار التابعين . (ت١٦١م) . تاريخ بغداد ١٥١/٩، سيرالأعلام، ٢٢٩/٧ - ٢٧٩ .

ومن أصحابه : أبو يعقوب البوطي[١] والمزني[٢] وبعدهم إمام الأئمة ابن خزيمة[٣] الشافعي، وابن سريج [٤] وخلق كثير [٥] .

وقولنا إمامك الشافعي ـ رحمه الله ـ مجاراةً للنسبة ومجرد الدعوى، وإلاَّ فنحن نعلم أنكم بمعزل عن طريقته في الأصول، وكثير من الفروع، كما هو معروف عند أهل العلم و المعرفة التامة .

وأما تكفير من أجاز دعاء غير الله، والتوكل على سواه، واتخاذ الوسائط بين العباد وبين الله، في قضاء حاجاتهم وتفريج كرباتهم، وإغاثة لهفاتهم، وغير ذلك من أنواع عباداتهم ؛ فكلامهم فيه وفي تكفير من فعله أكثر من أن يحاط به أو يحصر[٦].

وقد حكى الإجماع عليه غير واحد، ممن يقتدى به ويرجع إليه، من مشايخ الإسلام /والأئمة / [٧] الكرام،..

(١) هو يوسف بن يحي، أبو يعقوب المصري البوطي، سيد الفقهاء، صاحب الإمام الشافعي، لازمه مدة، وتخرج به، وفاق أقرانه، وحدث عنه . (ت٢٣١هـ) .
سير الأعلام ٥٨/١٢، طبقات السبكي ١٦٢/٢ .

(٢) هو إسماعيل بن يحي بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني المصري، أو إبراهيم، تلميذ الشافعي، وحدَّث عنه، وعن علي بن معبد ونعيم بن حماد وغيرهم ؛ وحدث عنه ابن خزيمة، وأبو جعفر الطحاوي وغيرهما (ت٢٦٤هـ) .
سير الأعلام ٤٩٢/١٢، طبقات السبكي ٩٣/٢ .

(٣) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح الشافعي صاحب التصانيف، حدث عنه البخاري ومسلم وغيرهما . (ت٣١١هـ) .
سير الأعلام ٣٦٥/١٤، طبقات السبكي ١٠٩/٣ .

(٤) هو أحمد بن عمرو بن سريج، أبو العباس البغدادي، فقيه العراقيين، القاضي الشافعي، صاحب المصنفات، وهو صاحب المزني، وبه انتشر مذهب الشافعية ببغداد .(ت٣٠٦هـ) . تاريخ بغداد ٢٨٧/٤، سير الأعلام ٢٠١/١٤، طبقات السبكي ٢١/٣ .

(٥) ذكر ابن القيم أولئك الأئمة في كتابه :اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ص ١١٨ـ٣١٠ وذكرهم في نونيته ٢٩٠/١ .

(٦) انظر : قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٦٧ .

(٧) في (ب) و (ج) و (د) : وأئمته .

ونحن قد جرينا على سننهم في ذلك، وسلكنا /منهجهم/ [١] فيما هنالك ؛ لم نكفِّر أحداً إلاَّ من كفَّره الله ورسوله، وتواترت نصوص أهل العلم على تكفيره /كمن/[٢] أشرك بالله وعدل به سواه، أو عطَّل صفات كماله ونعوت جلاله، أو زعم أنَّ لأرواح المشايخ والصالحين تصرفاً وتدبيراً مع الله [٣] تعالى الله عما يقول الظالمون عُلُواً كبيراً .

وقد رأيت ورقة فيها الطعن على من دعا الناس إلى توحيد الله، وما دلَّت عليه كلمة الإخلاص، من الإيمان به، والكفر/بالطواغيت/[٤] وبعبادة سواه تعالى، وفيها ذم من قرَّر للناس أن دعاء مثل علي والحسين [٥] والعباس [٦] وعبد القادر[٧] وغيرهم، ممن يُدعى مع الله، هو الشرك الأكبر البواح الجلي، الذي لا يغفر إلاَّ بالتوبة والتزام الإسلام، وقرَّر أنَّ هذا ونحوه هو ما كانت عليه العرب في عبادتها الملائكة والأوثان والأصنام، قبل ظهور الإيمان والإسلام .

وفي ورقة المشبّه المبطل، أنَّكم كَفَّرْتُمْ خير أمة أخرجت للناس، وقصده هؤلاء

---

(١) في (ب) و(ج) و (د) : منهاجهم والمطبوع .
(٢) في (ب) (ج) و (د) والمطبوع : ممن .
(٣) كما تزعم الصوفية في الأقطاب وأرواح الأولياء . انظر: هذه هي الصوفية، لعبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط/١، ١٩٨٤م، ص١٣٢-١٣٣.الفكر الصوفي، لعبد الرحمن عبد الخالق ص ٣٨ .
(٤) في (ج) و(د) والمطبوع : بالطاغوت .
(٥) وقد جاء في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق لمكان وجود رأس الحسين بن علي رضى الله عنه، ـ الذي زعم أهل البدع، أنه في إحدى المشاهد التي ينتابونها ـ وبين أنَّ تلك الأماكن والمشاهد كلها مكذوبة . فيراجع الفتاوى ٤٨٠/٢٧ ـ٤٩٠ .
(٦) هو العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٧) هو عبد القادر بن موسى بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست، أبو محمد الجيلي، الإمام العالم الزاهد، ولد بجيلان سنة (٤٧١هـ) . وقدم بغدادا شاباً، وإليه تنسب طريقة القادرية (الصوفية) .(ت٥٦١هـ) .
سير الأعلام ٤٣٩/٢٠، النجوم الزاهرة ٣٧١/٥، وشذرات الذهب ١١٩٨/٤ .

المشركون، وزعم أنهم هم الأمة الوسط[١] وأنهم صفوف أهل الجنة[٢]، وأنهم عتقاء الله في شهر الصيام، وأنَّ من كفَّرهم فقد كفَّر أمة محمد لأنهم يتكلَّمون بالشهادتين وهذا الكلام من أوضح الأدلة وأبينها على ضلال مُبدِيهِ، وسفاهة ملقيه، وأنه أضلُّ من الأنعام، ويكفي في ردِّه مجرَّد حكايته، فإنَّ الفطر السليمة تقضي بردِّه وبطلانه، والأدلة من الكتاب والسنة والإجماع تدلُّ على أن قائله عدوٌّ للنصوص والفطر والعقل والنظر ؛ ولا يبعد أنه تلقاه عن مثلك، ووصل إليه من أبناء جنسك. /وما أظنُّ/ [٣] اجتماعك بهذا الضرب من الناس، إلاَّ على هذا، وجنسه من الشبهات والجهالات التي حاصلها القدح في أصول الإيمان وعيب أهله وذمهم. ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٤] وهذه الشبه يَعْرِف فسادَها كلُّ من كانت له ممارسة من العلم، وإن قَلَّتْ ؛ فإنَّ لفظ الأمة مفرداً ومضافا، يقع على المستجيب المهتدي، ويقع أيضًا على المكذب المعاند، فالأول كقوله تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٥]،وقوله:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [٦] ، وقوله : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[٧] وفي الحديث : (أنتم توفون سبعين أمة وأنتم خيرها وأكرمها على الله) [٨] وفيه: (إنّ أهل الجنة مائة وعشرون صفًّا، هذه

إطلاق لفظ الأمة

---

(١) أي الأمة التي وصفها الله تعالى بقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

(٢) هذه إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم (أهل الجنة عشرون ومائة صف ...) وسيأتي الحديث بتمامه عند المصنف في الصفحة التالية، وكذلك تخريجه .

(٣) في (د) : وما ظن .

(٤) سورة الأنعام الآية (٦٧) .

(٥) سورة آل عمران الآية (١١٠) .

(٦) سورة البقرة الآية (١٤٣) .

(٧) سورة الأعراف الآية (١٨١) .

(٨) مسند الإمام أحمد ٣/٥، بلفظ :(ألا إنّكم توفون ...) و٥/٥، بلفظ :(إنكم وفّيتم سبعين أمةً أنتم آخرها ...) سنن ابن ماجة ٤٤٦/٢، الزهد، باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم بلفظ : (إنّكم وفّيتم ...) . سنن الدارمي ٤٠٤/٢، الرقاق، باب قول النبي صلى=

الأمة منها ثمانون)(١). فهذا ونحوه يطلق ويراد به المؤمنون والمسلمون .

وقد يطلق هذا اللفظ ويتناول المكذبين الضالين، كما في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ (٢) فأطلق الأمة على الفريقين، وتناول لفظها الحزبين، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (٣) وقع الاسم على من أجاب النذير ومن عصاه. وقوله في خصوص هذه الأمة : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (٤) فالإشارة في الآية إلى هذه الأمة . وقد نص على أن منهم من كفر وعصى /الرسول/ (٥) . وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾(٦) وقوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ (٧) وقوله /تعالى/ (٨)﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ

=الله عليه وسلم : أنتم خير الأمم . بمثل لفظ أحمد الثاني .

(١) الحديث أخرجه أصحاب السنن، بلفظ : (أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة، و أربعون من سائر الأمم) . سنن الترمذي ٥٨٩/٤ / صفة الجنة، باب ما جاء في صف أهل الجنة، قال الترمذي : حديث حسن . سنن ابن ماجة ٤٤٦/٢، الزهد، باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم . سنن الدارمي ٤٣٤/٢، الرقاق، باب في صفوف أهل الجنة. مسند الإمام أحمد ٣٤٧/٥، ٣٥٥. المستدرك للحاكم ٨٢/١ . والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي وابن ماجة

(٢) سورة النحل الآية (٣٦) .

(٣) سورة فاطر الآية (٢٤) .

(٤) سورة النساء الآية (٤١، ٤٢) .

(٥) ساقط في (ب) و(ج) و(د) .

(٦) سورة النحل الآية (٨٤) .

(٧) سورة النحل الآية (٨٩) .

(٨) ساقط في (أ) .

تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الآيتين [١] .

فانظر إلى ما دلَّت عليه الآيات من التقسيم، إن كنت ذا عقل سليم .

وفي الحديث :(افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في النار إلاّ واحدة ...)[٢]، وفي الحديث : (والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة ـ يهودي ولا نصراني ـ ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلاّ كان من أصحاب النار) [٣]، وفيه: (القدرية مجوس هذه الأمة) [٤] .

---

(١) سورة الجاثية الآيتان (٢٨) .

(٢) سنن أبي داود ٤/٥، السنة، باب شرح السنة، وفيه : (... على إحدى أو اثنتين .. عند ذكر فرق اليهود والنصارى . سنن الترمذي ٢٥/٥، الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، قال الترمذي: (حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح) . سنن ابن ماجة ٣٧٧/٢، الفتن، باب افتراق الأمم . من حديث أبي هريرة، ولم يذكر فيه اختلاف النصارى وذكرهم في رواية عوف بن مالك بعده. مسند الإمام أحمد ٣٣٢/٢، دون ذكر النصارى .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٥٤٦/٢، الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملّته، من حديث أبي هريرة . وأخرجه الألباني في سلسلته الصحيحة ٢٤١/١ (١٥٧) .

(٤) هذا جزء من حديث ابن عمر، وتمامه : (... إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم) . سنن أبي داود ٦٦/٥ـ٦٧، السنة، باب في القدر؛ سنن ابن ماجة ٢٠/١، المقدمة، باب في القدر، بلفظ : (إنَّ مجوس هذه الأمة المكذبين بأقدار الله ...) .

قال الخطابي: (هذا حديث منقطع، أبوحازم لم يسمع من ابن عمر). معالم السنن بهامش سنن أبي داود٥/٦٧.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٥/٧ : (رواه الطبراني في الأوسط، وفيه زكريا بن منظور، وثقه أحمد بن صالح وغيره، وضعفه جماعة) . وفيه ذَكرَ حديث أنس بن مالك : (القدرية والمرجئة ...) الحديث، قال : (رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، غير هارون بن موسى الفروى وهو ثقة) .

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٤٤/١ ـ١٤٥ (وهذا حديث لا يصح) .

وقال الألباني في صحيح ابن ماجة ٢٢/١ : (حسن، دون جملة التسليم) .

وخرّج ابن ماجة عن ابن عباس وجابر : (صنفان من أمتي ليس /لهما/[١] في الإسلام نصيب، المرجئة والقدرية) [٢] .

إذا عرفت هذا، فاعلم أنَّ نفس الآية التي يوردها المبطل، وهي قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [٣] /فيها/ [٤] الدليل الكافي، والبرهان الشافي، على إبطال قول المشبه المرتاب، وردِّ شبهته؛ فإنَّ [٥] الخطاب في هذه الآية مخصوص بأهل الإيمان[٦]، الذي أصله ورأسه معرفة الله وتوحيده وإخلاص العبادة له، وهو الذي دلّت عليه كلمة الإخلاص، ومن عدا هؤلاء، ليس بداخل في أصل الخطاب، بل هو ساقط من أول رتب الأعداد، كما لا يخفى إلاَّ على من طَبَعَ الله على قلبه .

الثاني : أنه ذكر العلّة والمقتضى بقوله : ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[٧] وتعليق الحكم بالمشتق يؤذن بالعِلِيّة [٨] .

وأحق الناس بهذا الوصف وأولاهم به، من دعا إلى توحيد الله، وخلع ما سواه من الأنداد والآلهة، وقرّر أنَّ دعاء عبد القادر[٩] وأمثاله، هو الشرك الأكبر، الذي يحول

---

(١) في (د) : لهم .

(٢) سنن الترمذي ٣٩٥/٤، القدر، باب ما جاء في القدرية، قال الترمذي : (حديث غريب حسن صحيح) .سنن ابن ماجة ١٣/١، المقدمة، باب في الإيمان .
والحديث ضعّفه ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٤٤/١، وقال : (لا يصح) .
وضعّفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص ٢٤٥ .

(٣) سورة آل عمران الآية (١١٠) .

(٤) في (أ) و (ج) و(د) : وفيها .

(٥) هنا بداية ذكر البراهين على بطلان قول المرتاب عبد الله بن عمير . وهذا هو البرهان الأول .

(٦) أي :الخطاب بقوله تعالى :(كُنتُم) .انظر جامع البيان للطبري ٤٥/٤، والجامع لأحكام القرآن ١٠٩/٤.

(٧) سورة آل عمران الآية (١١٠) .

(٨) فهذا مسلك من مسالك العلّة، وهو من قبيل ثبوت العلّة بالإيماء والتنبيه، حيث ذكر الحكم وقارنه بأوصاف مناسبة، صالحة للتعليل بها . انظر : روضة الناظر وجنة المناظر ٢٦٤/٢

(٩) تقدمت ترجمته في ص ٥٠٥.

بين العبد وبين الإسلام والإيمان، وأنَّ أهله ممن عدل بالله، وسوَّى بربِّ العالمين ؛ بل قد وصلوا في عبادتهم المشايخ والأولياء إلى غاية ما وصل إليه مشركو العرب، كما يعرف ذلك من عرف الإسلام، وما كانت/عليه/(١) /الجاهلية/(٢) قبل ظهوره .

فمقت هؤلاء المشركين وعيبهم وذمهم وتكفيرهم والبراءة منهم، هو حقيقة الدين، والوسيلة العظمى إلى ربِّ العالمين ؛ ولا طيب لحياة المسلم وعيشه، إلاَّ بجهاد هؤلاء، ومراغمتهم وتكفيرهم والتقرّب إلى الله بذلك، واحتسابه لديه ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٣) فهذا المقام الشريف، والوصف المنيف(٤) هو الذي أنكرتموه، واستحللتم به أعراض المسلمين، ورميتموهم لأجله بالعظائم، وإلى الله نمضي جميعاً، وعنده تنكشف السرائر، وتبدو مخبئات/ الضمائر/(٥) / والصدور/(٦)، ويعلم من عادى حزبه وأولياءه، ووالى حربه (٧)/ وأعداءه /(٨). ماذا جنى على نفسه، وأي الفريقين أولى به، وأي الدارين أليق به ؛ فالمرء مع من أحب(٩) ونصر ووالى، شاء أم أبى . وهل حدث الشرك في الأرض إلاَّ برأي أمثال هؤلاء المخالفين، الذين يظهرون للناس في زيِّ العلماء، وملابس الصلحاء، وهم من أبعد خلق الله عما جاءت به

---

(١) في (د) : عليها .
(٢) ساقط في (أ) .
(٣) سورة الشعراء الآية (٨٨ -٨٩) .
(٤) المنيف : أي العال المشرف . يقال : ناف الشيء على غيره : أي ارتفع وأشرف . لسان العرب ٣٤٢/٩، مادة (نوف) .
(٥) كذا في (ب) والمطبوع، وفي النسخ : الظمائر، بالظاء، وهو خطأ .
(٦) زائد في (ب) .
(٧) حربه : أي مُحَاربه، يقال : فلان حرب فلان، أي محاربه وعدوّه . لسان العرب ٣٠٣/١ مادة (حرب).
(٨) في (أ) : (وأعداه) . وما أثبته هو المثبت في بقية النسخ، وهو الأولى، لتجانسه مع ما قبله
(٩) هذا اقتباس لجزء من حديث أنس رضى الله عنه : (... المرء مع من أحب ...). صحيح البخاري مع الفتح ١٠/ ٥٥٧ الأدب، باب علامة حب الله عز وجل. صحيح مسلم بشرح النووي ٤٢٨/١٦، البر والصلة، باب المرء مع من أحب. سنن الترمذي ٥١٣/٤، الزهد،=

الرسل من توحيده ومعرفته، والدعاء إلى سبيله، بل هم جندٌ محضرون للقباب وعابديها، /فقد/ [(١)] عقدوا الهدنة والمؤاخاة بينهم وبين من عبد الأنبياء والمشائخ، وأوهموهم أنهم إذا أتوا بلفظ الشهادتين واستقبلوا القبلة، لا يضرهم مع ذلك شرك ولا تعطيل[(٢)] وأنهم هم المسلمون، وهم خير أمة أخرجت للناس، وهم صفوف أهل الجنة؛ فاغترّوا بهذا القول منهم، وغلوا في شركهم وضلالهم حتى جعلوا لمعبوديهم التصرف والتدبير والتأثير، من دون الله رب العالمين .

فهل ترى ـ يا ذا العقل السليم ـ أضلَّ وأجهلَ ممن هذا شأنه، وطريقته وعقيدته وإن كان في /هذه/ [(٣)] المظاهر الظاهرة، والرسوم الشائعة /معدوداً /[(٤)] من أهل العلم بالشرع والإسلام . فهذا والله أضلُّ من سائمة الأنعام .

وأهل العلم والإيمان لا يختلفون في أن من صدر منه قول أو فعل يقتضي كفره أو شركه أو فسقه، أنه يُحكم عليه بمقتضى ذلك، وإن كان ممن يقرُّ بالشهادتين، ويأتي ببعض الأركان [(٥)]، وإنما يُكفُّ عن الكافر الأصلي إذا أتى بهما، ولم يتبيَّنْ منه خلافهما ومناقضتهما. وهذا لا يخفى /على/[(٦)] صغار الطلبة، وقد ذكروه في المختصرات من كل مذهب، وهو في مواضع من كتاب الروض[(٧)]، الذي تزعم /أنك/[(٨)] /تقرأه/[(٩)]وتدري ما فيه . ولكن الأمر كما قال تعالى :﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ

=باب ما جاء أن المرء مع من أحب. سنن الدارمي ٢/٤١٤، الرقاق، باب المرء مع من أحب.

(١) في (ب) و(ج) : (قد)، وفي (د) والمطبوع : (وقد) .

(٢) وهذا قول المرجئة الخالصة . وقد تقدم في ص ١٨٦ .

(٣) ساقط في (ب) و (ج) و (د) .

(٤) في (أ) : معدود .

(٥) وقد تقدم بيان منهج السلف في الحكم بالكفر، في ص ١٧٣ ـ ١٧٤ .

(٦) ساقط في (ب) و(ج) و (د) .

(٧) يقصد الروض المربع، شرح زاد المستقنع . انظر ٧/٤٠٠، ٤٠٢ ٤٠٩ ٤١١ ٤١٢

(٨) ساقط في (د) .

(٩) كذا في المطبوع، وفي جميع النسخ : تقريه .

﴿فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ الآية[1]. بل وقد ذكروا أنَّ من أنكر فرعاً مجمعاً عليه، كتوريث البنت والجد[2] أنه يكفر بذلك، ولا يكون من خير أمة أخرجت للناس، وهذا منصوص في كتب الشافعية وغيرهم . فكيف ترى يا هذا فيمن أنكر التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ودان بمحض الشرك والتنديد فقاتل الله الجهل، ماذا يفعل بأهله.

الثالث [3] : قوله تعالى : ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[4] وأصل الإيمان بالله، هو عبادته لا شريك له، وقد فسَّره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في حديث وفد عبد القيس[5]. هذا هو الإيمان الذي اختص به المؤمنون، وجحده المشركون، وفيه وقع

(١) سورة المائدة الآية (٤١) .
(٢) لعله يقصد مسألة توريث الإخوة مع الجد، فهي التي لم يرد فيها نص، وإنما ثبتت بالإجماع .
أما مسألة (البنت مع الجد) ففيها قوله تعالى ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء : ١١] انظر : مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقاد، لابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٠٦. موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، لسعدي أبو جيب، دار الفكر دمشق، ط/٢، ١٤٠٤هـ١٩٨٤م، ٢/٩٨٧-٩٨٨
(٣) هذا ذكر للبرهان الثالث في الرد على قول المشبه، عبد الله بن عمير، المخاطَب بالرسالة، وقد تقدم الأوّلان في ص ٥٠٩.
(٤) سورة آل عمران الآية (١١٠) .
(٥) كان وفد عبد القيس في سنة تسعة من الهجرة، عام الوفود . البداية والنهاية ٥/٤٣ .
والحديث المقصود هنا هو حديث أبي جمرة، قال : (قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامى . فقالوا : يا رسوله الله : إنَّ بيننا وبينك المشركين من مضر، وإنا لا نصل إليك إلاّ في شهر الحُرم، حدِّثنا بجمل من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة، وندعو به من وراءنا . قال : آمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع : الإيمان بالله، هل تدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلاّ الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وأن تعطوا من المغانم الخمس . و أنهاكم عن أربع : ما انتبذ من الدباء، والنقير، والحنتم و المزفّت) .
صحيح البخاري مع الفتح ٧/٦٧٦، المغازي، باب وفد عبد القيس؛ صحيح مسلم بشرح النووي ١/٢٩٤-٢٩٩، الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى؛ سنن أبي داود ٥/٥٧، السنة، باب في رد الإرجاء؛ سنن الترمذي ٥/ ٩ - ١٠، الإيمان، باب ما جاء في إضافة الفرائض إلى=

النزاع، وله شرع الجهاد، وانقسم العباد[١] .

وقد ابتليت أنت بأمور أوجبت لك الجهل بأصل الإسلام، وعدم الرغبة في البحث عن قواعده ومبانيه العظام، ومن ذلك :

أنك / اتبعت/[٢] مشائخ الطوائف الذين جعلتموهم من خير أمةٍ أُخرجت للناس، في طلب العلم والأخذ به، وهم قد خفي عليهم معنى كلمة الإخلاص التي هي أصل الدين، وما دلَّتْ عليه من وجوب عبادة الله ربِّ العالمين، والبراءة من دين الجهلة المشركين ؛ وأكثرهم يقرِّر أنَّ معناها: إثبات قدرته/تعالى/[٣]على الاختراع، ونفي ذلك عما سوى الله . والإله عندهم هو القادر على الاختراع [٤] .

وبعضهم يرى أن الفناء في توحيد الربوبية، هو الغاية التي شمَّر إليها السالكون[٥]؛ وبعضهم قرَّر أنَّ معناها / أنه تعالى هو/[٦] / القادر/[٧] الغني عما سواه،المفتقر إليه

=الإيمان؛ سنن النسائي ٨/١٢٠، الإيمان، باب أداء الخمس .

* هذا الحديث صريح في دخول الأعمال في مسمى الإيمان، وهو ردٌّ على أهل الإرجاء الذين يُرجِئُون (يؤخرون) الأعمال، ولا يُدخلونها في الإيمان .

(١) أي انقسموا إلى مؤمن وكافر .

(٢) في المطبوع : تبعث .

(٣) ساقط في المطبوع .

(٤) هذا قول الأشاعرة ومن نحا نحوهم من المتكلمين . انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/٨٥، ٨٦، من رسائل الشيخ عبد الرحمن بن آل الشيخ . فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ٢٢ .

(٥) وهذه هي غاية أهل التصوف . انظر:التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، تأليف : فالح بن مهدي آل مهدي، ط/٢، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . ٢/١٢٦. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، لعبد الرحمن عبد الخالق ص ٣٩، ٦٥ .

(٦) زيادة في (ب) و(ج) و (د) .

(٧) ساقط في (ب) و (ج) و(د) والمطبوع . وهو مثبت في هاش (أ)، ذكره الناسخ بدلاً من كلمة (القاهر) في الأصل، وقال : لعله (القادر) . وهو الأصح .

كل ما عداه[١]، كما يُذْكَرُ عن السنوسي[٢] صاحب الكبرى عن العقائد المبتدعة .

وهذه المعاني ليست هي المقصودة بالوضع والأصالة من هذه الكلمة الشريفة التي هي الفارق بين المسلم والكافر .

وأكثر الكفار لا ينازعون في قدرة الربِّ وغناه، وإنما المقصود بالوضع: نفي الإلهية واستحقاق العبادة عن غيره، وإثباتها له تعالى على أكمل الوجوه وأتمِّها[٣]؛ كما يعلم من كتب اللغة والتفسير وكلام أئمة العلم، الذين إليهم المرجع في هذا الشأن .

والمعنى الأول لازم للمعنى المراد، لا ينفك عنه ؛ لا أنه المقصود بالوضع والأصالة . فإنَّ المستحق لأن يعبد ويعظَّم ويقصد دون غيره، لا بد أن يكون قادراً غنياً، ومن عداه / فقيراً محتاجاً / [٤] لا قدرة له .

فبهذا السبب خفي عليك ما هو واضح في نفسه، ولولا حجاب التقليد، وحسن الظن بهؤلاء الطوائف، لاتضح الحكم لديك، ولم يخف أمره عليك .

ومنها [٥] : أنك رغبت عن الطريقة الشرعية، والمحجة الواضحة السويَّة، وأخذت عن حسين النقشبندي طريقةً مبتدعة [٦] وعبادة مخترعة لا أصل لها في شريعة محمد

---

(١) انظر رسائل الشيخ عبد الرحمن بن حسن، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٨٦/٢

(٢) هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، ولد سنة (٨٣٢هـ) بتلمسان وتوفي سنة (٨٩٥هـ) من مؤلفاته (عقيدة أهل التوحيد) وتسمى بالعقيدة الكبرى، وهو مطبوع ؛ وأم البراهين، ويسمى بالعقيدة الصغرى .
انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ١٥٤/٧ .

(٣) انظر:تفسير أسماء الله الحسنى، لأبي إسحاق بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق أحمد يوسف الدقاق،مطبعة محمد هاشم الكتبي ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م،ص ٢٦.وفتح المجيد ص٢٢.

(٤) في (ب) و(ج) و(د) : فقير محتاج . وكلمة (محتاج) مطموس في (ب) .

(٥) يستمر في سرد الأمور التي ابتلي بها المرسل إليه، مما أوجبت جهله بأصل الدين .

(٦) وهي طريقة النقشبندية . وهي من طرق الصوفية، تنسب إلى زعيمها الخواجة بهاء الدين محمد النقشبندي البخاري.
الصلة بين التصوف والتشيع ص ٤٤١. التيجانية ؛ دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء=

صلى الله عليه وسلم. وأنت /ظننتها/[١] الغاية المقصودة، والدرة المفقودة، وهي من البدع المضلَّة الخارجة عن المنهاج والملَّة .

وقد نص العلماء الأعلام على دخولها فيما حذَّر عنه نبيُّنا عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام، في غير ما حديث، كحديث العرباض بن سارية [٢]، وحديث ابن مسعود [٣] وحديث حذيفة[٤] وغيرهم .

وقد اشتملت هذه الطريقة، على خلوات ورياضات مخالفة لواضح الأخبار والآيات، قال تعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ

=الكتاب والسنة، لعلي بن محمد دخيل الله، دار طيبة، الرياض ص ٣٥ .

(١) كذا في (ب) والمطبوع، وفي بقية النسخ : فظننتها .

(٢) هو العرباض بن سارية السلمي، صحابي من أعيان أهل الصفة، سكن حمص، وروى أحاديث .(ت٧٥هـ). أسد الغابة ١٩/٤، تهذيب التهذيب ١٧٤/٧ .
وحديثه المشار إليه هنا، هو أنه قال : (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل : يا رسول الله كأنّ هذه موعظة مودِّع، فماذا تعهد إلينا فقال : (أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً . فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كل محدثة بدعة ...) . سنن أبي داود ١٣/٥، السنة، باب في لزوم السنة، سنن الترمذي ٤٣/٥، العلم، باب في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، وقال : (حسن صحيح) . سنن ابن ماجة ١٠/١، المقدمة، باب إتباع سنة الخلفاء .
وقد تقدم تخريج حديث العرباض هذا في ٤٥٤، بلفظ آخر .
والمراد بالبدعة : ما أحدث في الدين، مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه . وفيه تدخل طريقة الصوفية المبتدعة، التي تمسك بها المخاطَبُ بهذه الرسالة .

(٣) حديث عبد الله ين مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين، أو ست وثلاثين، أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم، يقم لهم سبعين عاماً) . سنن أبي داود ٤٥٣/٤ـ٤٥٤، الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها .

(٤) هو حديث حذيفة في الفتنة، وقد تقدم تخريجه في ص ٢٦١ ـ٢٦٢ .

ٱللَّهُ﴾[١] وقال تعالى : ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [٢] .

ومن المعروف عند أهل العلم والتجربة، أنَّ المعتني بهذه الخلوات والرياضات المبتدعة، يحصل له تنزُّل شيطاني، وخطابٌ شيطاني[٣]، وبعضهم تطير به الشياطين من مكان إلى مكان، ومن بلد إلى بلد [٤] . ومن طلب التنزُّل الرحماني الإلهي الربَّاني من غير طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتلى بالتنزل الشيطاني .

وبعض هؤلاء يقول : ذكر العامة " لا إله إلاَّ الله "، وذكر الخاصة " الله الله " وذكر خاصة الخاصة " هو هو" [٥] . وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهنَّ من القرآن : سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبر) [٦] . والاسم المفرد مُظهَراً أو مُضمَراً، ليس بذكرٍ ولا كلامٍ، ولم يرد ما يدُلُّ على مشروعيَّته .

وعمدتهم في ذلك طلب/تفريغ /[٧] الخاطر من الواردات، وجمع القلب حتى تستعدَّ النفس لما ينزل عليها [٨] . وقد خفي على هؤلاء المبتدعة، أنّ الوارد الشرعي

---

(١) سورة الشورى الآية (٢١) .
(٢) سورة الأعراف الآية (٣) .
(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية ١٧٤/١، ١٨١/٦ .
(٤) وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (يوجد كثيرٌ من الناس يطير في الهواء، وتكون الشياطين هي التي تحمله) . قال : (ومن هؤلاء :من يحمله الشيطان إلى عرفات فيقف مع الناس، ثم يحمله فيردُّه إلى مدينته تلك الليلة) . مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٨٣/١،١٧٤٠ .
(٥) انظر : هذه هي الصوفية ص ١٤٥ .
(٦) صحيح البخاري مع الفتح ٥٧٥/١١، الأيمان، باب إذا قال : والله لا أتكلم اليوم فصلى . وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٠/٥، واللفظ له . مع زيادة : (...لا يضرك بأيهنَّ بدأت : سبحان ...) .
(٧) في (د) : تفريغه .
(٨) وقد تقدّمت الإشارة إلى كلام الغزالي في العارف: (أنه يجلس فارغ القلب، مجموع الهم،=

الديني ممنوعٌ ومحظور على من /لم/[١] يأت من الباب النبوي والطريق المحمدي، وأنَّ السنَّة كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها هلك .

وقد دلَّ الكتاب والسنة على أنَّ التحصُّن من الشيطان لا يحصل إلاَّ بذكر الله، وعدم فراغ الذهن والقلب من ذلك، قال تعالى:﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾الآية [٢]وفي حديث يحيى بن زكريا : (... وآمركم بذكر الله، فإنَّ مثل ذلك كمثل رجلٍ جدَّ العدوُّ في طلبه، فآوى إلى حصن حصين)[٣].

ذكر الله حصن حصين من الشيطان

وبعضهم آل الأمر به إلى القول بأنَّ النبوَّة مكتسبة[٤]، وأنه قد حصل له مثل ما حصل للأنبياء وأعظم[٥] .

وهذه الكفريات، سببها الخروج عمَّا شرعه الله ورسوله . ومن ابتلي بشيءٍ منها، فاته من العلم والهدى بحسب ما فيه . ولولا الامتحان /والابتلاء / [٦] لما سارعتَ

= ولا يفرق فكره بقراءة قرآن، ولا بتأمل في تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره، بل يجتهد ألاَّ يخطر بباله شيءٌ سوى الله تعالى ؛ فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلاً بلسانه: (الله الله) على الدوام مع حضور القلب، ينتهي إلى حالة يترك تحريك اللسان، ويرى كأنَّ الكلمة جارية على لسانه ... ويبقى معنى الكلمة مجرداً في قلبه، فلا يبقى إلاَّ الانتظار لما يفتح الله من الرحمة، كما فتحها على الأنبياء والأولياء بهذه الطريق) .
إحياء علوم الدين للغزالي ٣/٢١-٢٢ ؛ سيرة الغزالي ص ٧٤-٧٥ . وقد تقدم نحو هذا الكلام في ص ٤١١ - ٤١٢ .

(١) في (أ) : لا .

(٢) سورة الزخرف الآية (٣٦) .

(٣) هذا جزء من حديث طويل عن الحارث الأشعري رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنَّ الله أوحى إلى يحي بن زكريا بخمس كلمات، أن يعمل بهنَّ ...) الحديث. أخرجه الترمذي ٥/١٣٦-١٣٧، كتاب الأمثال باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة ؛ قال الترمذي: (حديث حسن صحيح غريب).السنن الكبرى للبيهقي ٢/٢٨٢ ؛ المستدرك للحاكم ١/٤٢١ ؛ ومسند الإمام أحمد ٤/ ١٣٠، ٢٠٢ .

(٤) تقدم هذا الكلام في ص ٤٢٥.

(٥) قال النووي في الروضة : (إن قائل ذلك يكفر) . روضة الطالبين ١٠/٧٠ .

(٦) في (د) : البلوى .

وهرولتَ إلى / هذا /[١] النقشبندي، مع خلعه لربقة الإسلام، وتركه لما عليه العلماء الأعلام .

ثمَّ ابتليتَ بسميه [٢] مع ما هو عليه من الريب في هذه الدعوة الإسلامية، التي منَّ الله بها في هذه الأزمان، التي هي أشبه بأيام الفترات، لبعد العهد وغربة الدين. والذباب يأبى إلاَّ السقوط على العذرة .

وقد ابتليت وابتلي صاحبك بعيب أهلها وذمهم، وموالاة أعدائهم الذين هم ما بين جهمي أو رافضي أو من عبّاد القبور، وغرّك ما يعده ويمنّيه من نيل رتبة القضاء.

و"دون عُليّان القتادة[٣]والخرط [٤] " [٥] .

المسلمون في حَرَجٍ مِن كَون مثلك يؤم في المساجد، وينتصب في المدارس ؛ فكيف بالقضاء ونحوه ؛ يأبى الله ذلك والمؤمنون، وإن منَّاك به الجهلة المبطلون

واعلم أنَّ إمامَنا ـ وفقه الله تعالى ـ على طريقة أسلافه وأعمامه في الدعوة الإسلامية وحماية هذا الدين، وأخشى ـ إن كثر فيك القول وظهر له منك ما أشرنا إليه، من الجنف والعول ـ أن يسلك بك مسلك مَنْ سلف من أشرار الأحساء، الذين لم يقبلوا ما منَّ الله به من نور الهدى، فأوقع بهم الإمام سعود من بأسه [٦] ما خمدت به نار الفتنة والجحود .

---

(١) ساقط في (د) .

(٢) سميُّه : أي قرينه . والضمير فيه عائد للنقشبندي .

(٣) شجرة صلب، ذات شوك أمثال الإبر، وله وُرَيقة غبراء، وثمرة تنبت معها غبراء، كأنها عجمة النوى، ينبت بنجد وتهامة ؛ وجمعها : قتاد . لسان العرب ٣٤٢/٣، مادة (قتد) .

(٤) الخرط : قَشْرُكَ الورق عن الشجر اجتذاباً بكفِّكَ . لسان العرب ٢٨٤/٧، مادة (خرط) .

(٥) هذا مثل عربي يروى بلفظ : (دون ذلك خرط القتاد) ؛ يضرب للأمر دونه مانع . مجمع الأمثال للميداني ٣٦٩/١ . وقد أورده ابن منظور في اللسان ٣٤٢/٣، و ٢٨٤/٧ .

(٦) كان أهل الاحساء قد نقضوا العهد والبيعة للإمام سعود (الكبير) ابن عبد العزيز بن محمد، وقتلوا الأمير محمد الحملى ومدير بيت المال حسين سبيت، وعثوا في الأرض فساداً،=

كأني بكم واللَّيت آخر قولهم ألا ليتنا إذ اللَّيت لا يغني.[١]

(فصل)

وأما طعنكم على الشيخ المكرم، بأنه قبل جوائز ابن ثنيان، وأنه / بَنَى بيته ـ رحمه الله ـ/ [٢] من أموال محرَّمة ؛ فهذا القول منكم مبني على ما في أوَّل هذه الورقة، من الطعن في العقيدة، وأنَّهم كفَّروا خير أمَّةٍ أخرجت للناس، واستباحوا أموال السلطان وجوائز الأمراء دماءهم وأموالهم، وجعلوها [٣] بيت مال، بغير حق شرعي، كما فعل الخوارج المعتدون .

أموال السلطان وجوائز الأمراء

هذه عقيدتكم التي أنتم عليها في أمر هذه الدعوة الإسلامية . وقد أظهرها الله، وأبدى ضغينتكم، وكشف لعباده سريرتكم . قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [٤] . وهذا تصريح منكم يعرفه كل عاقل، والإمام وغيره من ذوي الألباب، يعرفون هذا من نفس خطابكم، وأنَّ تخصيص ابن ثنيان تسترٌ /وخوفٌ /[٥] من السيف، وإلاَّ فهم عندكم على طريقة واحدة .

فقد كنتَ تُخفى حبَّ سمراء حِقبة فَبُحْ /لاَنَ/[٦]منها بالذي أنت بائح[٧]

ولو حقق الأمر، لم يوجد عندكم فارق بين ابن ثنيان وغيره، وإذا عرف هذا، فلو

=وملَّكوا على أنفسهم زيد بن عريعر . فسار إليهم الإمام سعود لتأديبهم . وكان ذلك عام ١٢٠٨هـ .

تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد لمحمد الأنصاري ص ١٣٣-١٣٤ .

(١) لم أعرف قائله .

(٢) في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع : بُني بيت الشيخ . على بناء للمجهول .

(٣) هنا يقتضي السياق زيادة حرف (في) بعد (وجعلوها) .

(٤) سورة محمد الآية (٣٠) .

(٥) في (أ) : وخوفاً .

(٦) في (د) : (الآن)، والصواب (لان) مخففة من (الآن) لضرورة الوزن، كما هو مثبت في بقية النسخ .

(٧) لم أعرف قائله .

سلم/ تسليماً /[١] صناعياً، أن قصدكم الأموال المغصوبة ؛ فوجودها في بيت المال، لا يقتضي التحريم على من /لم/[٢] يعلم عين ذلك، ولم يتميَّز لديه، والمسئول عن التخليط وليُّ الأمر، لا من أخذ منه، إذا لم يعلم عين المغصوب . وقد ذكر ذلك أئمَّتكم من الشافعية وغيرهم من أهل العلم؛ بل ذكر ابن عبد البر[٣] إمام المالكية في وقته، أنه لا يعرف تحريم أموال السلاطين، عن أحد ممن يعتد به من أهل العلم. وقال في رسالته /لمن/[٤] أنكر عليه ذلك :

قل لمن ينكر أكلي / لطعام/ [٥] الأمراء
أنت من جهلك / عندي/ [٦] بمحل السفهاء [٧]

فإنَّ الإقتداء بالسلف الماضين، هو ملاك الدين . ثم قال بعد ذلك : ومن حكي عنه أنه تركها كأحمد وابن المبارك [٨] وسفيان [٩] وأمثالهم ؛ فذاك من باب الزهد في المباحات، وهجر التوسعات /لا/ [١٠] /لاعتقاد/[١١] التحريم . إلى أن قال : وقد قال عثمان ـ رضى الله عنه ـ : جوائز السلطان لحم ضبي /شَرَكي/[١٢]؛ وقال ابن مسعود

(١) ساقط في (د) .
(٢) في (أ) : لا .
(٣) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، أبو عمر، الأندلسي القرطبي المالكي، صاحب التمهيد والاستذكار وغيرهما، (ت٤٦٣هـ) .
وفيات الأعيان ٧/٦٦-٧٢، سير الأعلام ١٨/١٥٣ .
(٤) في (د) : لمّا .
(٥) في (أ) طعام . بدون لام .
(٦) زائد في المطبوعة .
(٧) لم أجد محل ذكره لهذا فيما اطلعت عليه .
(٨) تقدمت ترجمته في ص ٣٠١.
(٩) هو ابن عيينة . وتقدمت ترجمته في ص ١٩٣.
(١٠) ساقط في (د) .
(١١) مطموس في (ب) .
(١٢) في المطبوع : ذكي . وطمس في (ب) .

لما سئل عن طعام من لا يجتنب الربا في مكسبه /قال/ : [١] لك المهنأ وعليه المأثم، ما لم تعلم الشيءَ بعينه حراماً . ويُحكي عن/ الإمام/ [٢] أحمد ـ رحمه الله /تعالى/[٣] ـ : جوائز السلطان أحب إلينا من/صلة /[٤] الإخوان، لأن الإخوان يمنُّون، والسلطان لا يمنُّ . قال[٥] : وكان ابن عمر يقبل جوائز صهره المختار [٦] وكان مختار غير مختار[٧]، حكى/ هذا /[٨] عنه شيخ الإسلام ابن تيمية /ـ رحمه الله ـ/[٩] وناهيك به حفظاً وأمانة، عند الكلام على حديث : (إذا دخل أحدكم بيت أخيه فأطعمه من طعامه، وأسقاه من شرابه، فليأكل من طعامه، وليشرب من شرابه، ولا يسأل عنه)[١٠] والحديث معروف في السنن .

قال الحافظ الذهبي : قيل لعبد الله بن عثمان بن خثيم[١١]:ما كان معاش

(١) ساقط في (ب) و (ج) و (د) .
(٢) زائد في (د) .
(٣) زائد في (د) .
(٤) في (د) : صلات .
(٥) أي ابن عبد البر .
(٦) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب، استعمله عمر بن الخطاب على جيش فغزا العراق. كان يدّعي أنَّ الوحي يأتيه، وأنه يعلم الغيب . وكان معظماً لابن عمر، ينفذ إليه بالأموال . وكان ابن عمر تحته صفية أخت المختار. (ت٦٧هـ) .
الاستيعاب ١٤٦٥/٤، أسد الغابة ١٢٢/٥ ؛ سير الأعلام ٥٣٨/٣ .
(٧) وذلك لادعائه النبوة وعلم الغيب، كما يُحكي عنه فيما تقدَّم في تعريفه .
(٨) ساقط في (د) .
(٩) في (أ) : قدس الله روحه .
(١٠) مسند الإمام أحمد ٣٩٩/٢، المستدرك ١٢٦/٤ .
قال الهيتمي : رواه أحمد وأبو يعلى، وفيه مسلم بن خالد الزنجي، وثقه ابن معين وغيره؛ وضعَّفه أحمد وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٨٠/٨ .
(١١) في (د) والمطبوع : (خيثم)، وقد ضبطه الذهبي في الميزان ب (خثيم) . وهو : عبد الله ابن عثمان بن خثيم المكي، أبو عثمان . قال ابن معين : أحاديثه ليست بالقويَّة . وقال ابن حجر : صدوق، من الخامسة . (ت١٣٢هـ) .
=

عطاء[١] قال : صلة الإخوان، ونيل السلطان [٢] . وهذا مشهور بين أهل العلم .

وقد قال صالح بن/ الإمام/ [٣] أحمد [٤] لأبيه، لما ترك الأكل مما /بيد/[٥] ولده من أموال الخلفاء : أحرام هي يا / أبتِ/ [٦] قال : متى بلغك أنَّ أباك حرَّمها ؟

وأما إذا علم الإنسان عين المال المحرم لغصب أو غيره، فلا يحل له الأكل بالاتفاق . والمشتبه الذي نُدب إلى تركه هو : ما لم يعلم حلُّه ولا تحريمه . وأما إذا امتاز /بحال/[٧] وعرف الحكم، فهو لاحق بالبيِّن /لا/ [٨] الاشتباه .

وفي دخول أموال السلاطين في المشتبه بحث جيد، لا يخاطب به إلاَّ من سلمت في السلف الصالح سريرته، وحسنت في المسلمين عقيدته . والمرتاب يصان عنه العلم، ولا يخاطب إلاَّ بما يزجره ويردعه. وقد قبل صلى الله عليه وسلم الهدايا من المقوقس[٩]، وصاحب دومة الجندل[١٠]..............................

=ميزان الاعتدال ٤٥٩/٢، تقريب التهذيب ٤٣٢/١ .

(١) هو عطاء بن أبي رباح، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٩٣.

(٢) سير الأعلام ٨٤/٥ .

(٣) ساقط في(ب) و(ج) و (د) والمطبوع .

(٤) هو صالح بن أحمد بن حنبل بن هلال، الإمام المحدث الحافظ، الفقيه القاضي، أبو الفضل، سمع أباه، وتفقه عليه، وعلى ابن المديني وغيرهم . (ت ٢٦٦هـ) . سير الأعلام ٥٢٩/١٢، شذرات الذهب ١٤٩/٢.

(٥) في (د) : بيدي .

(٦) في (أ) : أبتي .

(٧) كذا في المطبوع، وفي بقية النسخ : الحال .

(٨) ساقط في (أ) و(ب) و(ج) .

(٩) هو ملك مصر والإسكندرية (عظيم القبط) .
وقد أهدى المقوقس إلى النبي صلى الله عليه وسلم مارية، أم ولده، وسيرين التي وهبها النبي صلى الله عليه وسلم لحسان، وبغلة شهباء، وحماراً . زاد المعاد لابن القيم ٧٨/٥ .

(١٠) دُومة الجندل : بضم أوله وفتحه، سميت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم، وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت به بني كنانة من كلب . معجم البلدان ٤٨٧/٢ .

وغيرهما[١]، وهو صلى الله عليه وسلم لا يقبل إلاَّ طيباً[٢] ولا يأكل إلاَّ طيباً.

وأموال الكفار لا يبيحها الغصب /لمثل/[٣] المقوقس؛ وإنما تباح وتملك بالقهر والغلبة والاستيلاء للمسلمين .

وهذا كله منا على سبيل التنزل والمجاراة، وإلاَّ فنحن نعلم أنَّكم لا تذكرون هذا، إلاَّ على سبيل العيب والمذمَّة والغيبة، لا عن ورع فيكم ولا /تحَرٍّ /[٤] للصواب/لا/[٥] طلب للفقه /لدينكم /[٦] ؛ بل أنتم كما قال تعالى في أهل الكتاب : ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [٧] .

شرط حل الأكل من الأوقاف

وقد اشتهر أنكم في المزاحمة على الأموال المحرَّمة، أحمق من نعجة على

---

(١) وممن أَهْدَى إليه صلى الله عليه وسلم : فروة بن نفاثة الجذامي، أهدى إليه بغلة بيضاء، ركبها يوم حنين . ملك أيلة، أهدى له بغلة بيضاء . صحيح مسلم بشرح النووي ٣٥٦/١٢، الجهاد، باب في غزوة حنين . البخاري مع الفتح ٤٠٢/٣، الزكاة، باب خرص التمر . زاد المعاد لابن القيم ٧٨/٥ .

(٢) يشير الشيخ هنا إلى حديث أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أيها الناس إنَّ الله طيب لا يقبل إلاَّ طيباً، وإنَّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ وقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمدُّ يديه إلى السماء يا ربِّ يا ربِّ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنَّى يستجاب لذلك). صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٤/٧ـ١٠٥، الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب مسند الإمام أحمد ٣٢٨/٢ .

(٣) في (ب) : كمثل .

(٤) في (د) : تحري .

(٥) ساقط في(ب) و(ج) و(د) .

(٦) في (ب) و(ج) و (د) : لديكم .

(٧) سورة المائدة الآية (٦٢، ٦٣) .

/حوض/ [١]، وغالب ما في أيديكم من الأوقاف والريع والمآكل، إنما وصل إليكم من جهة من لا يعرف الدعوة الإسلامية، وليست لهم ولاية شرعية، كرؤساء الإحساء قبل المسلمين، من آل حميد [٢] والأتراك وتجار البحر، الذين لا يحرمون ما حرّم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، فكيف تلمزون بأمراء المسلمين وهذا حالكم، وهذه مآكلكم وما فُرِض / من ذلك على / [٣] الوجه الشرعي، فهو لا يباح إلاَّ لمن قام في وظيفة التدريس والإمامة بما شرع الله ورسوله، من دعاء الخلق إلى توحيده، ونهيهم عن الشرك، واتخاذ الأنداد معه، /وقرّر /[٤] ما تعرّف الرّب به إلى عباده، من صفات كماله،ونعوت جلاله، وأظهر مسبّة من جحدها وألحد[٥] فيها، ونفى عن كتاب الله تحريف المبطلين وتأويل الجاهلين، وزيغ الزائغين،وجرّد المتابعة لرسول الله/ صلى الله

---

(١) في (أ) : حوظ .

(٢) آل حميد : فخذ من قبيلة بني خالد، التي تمتد منازلها على ساحل الخليج العربي، ما بين وادي المقطع في الشمال، ومقاطعة البياض في الجنوب، وتتوغَّل حتى منطقة الصَّمان في الغرب، وكان منهم أمراء الإحساء، فتغلَّب عليهم ابن سعود، وأخذ منهم الإحساء .
معجم قبائل العرب، لعمر رضا ٣٠٣/١. قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ١٥٤ ـ ١٥٥.
تاريخ نجد لمحمود شكري الألوسي، تحقيق محمد بهجة الأثري، المكتبة العربية ببغداد، المطبعة السلفية، القاهرة، بمصر ١٣٤٣هـ ص ٨٩ .

(٣) في (أ) : على ذلك من .

(٤) في (أ) : وقدر .

(٥) الإلحاد في أسماء الله تعالى، يكون بإحدى الأمور الآتية :
الأول : جحدها وإنكارها بالكليّة .
الثاني : تعطيلها وجحد معانيها وحقائقها، كقول الجهمية : إنَّها ألفاظ مجرَّدة، لا تتضمن صفات ولا معاني، فيطلقون عليه : السميع بلا سمع، البصير بلا بصر، الحي بلا حياة ونحو ذلك .
الثالث : تسميته تعالى بما لا يليق بجلاله، كتسمية النصارى له أباً، وتسمية الفلاسفة له موجباً أو علَّة فاعلة .
الرابع : تحريفها عن الصواب وإخراجها عن معانيها الحق، بالتأويلات الفاسدة ؛ كجعلها أسماء لبعض المبتدعات، كتسمية اللآت من الإله والعزى من العزيز، ونحو ذلك. انظر معاني الإلحاد : =

عليه وسلم / [١]، ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة، ومن لم يكن هكذا فهو غاش للمسلمين، غير ناصح لهم، متشبع بما لم / يعط/ [٢] كلابس ثوبي زور [٣]، في / انتصابه/ [٤] في المدارس والمساجد . والعلم معرفة الهدى بدليله، وإدراك الحكم على ما هو عليه في نفس الأمر ليس إلاً . وأمّا التّزيّي بالملابس، والتحلّي بالمظاهر، والانتصاب في المدارس، من غير غيرة لدين الله، ولا نصرة لأوليائه، ولا مراغمة لأعدائه، ولا دعوة إلى سبيله، فما /ذاك/[٥] إلاً حرفة الفارغين البطالين، الذين صحبوا الأماني، وقنعوا من الخلاق بالخسيس الفاني، وهذا لا يفيد إيمان الرّجل، فضلاً

=شرح العقيدة الواسطية (لشيخ الإسلام ابن تيمية)، شرحه محمد خليل هراس، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . ط/٧، ١٤١٣هـ ص ٢٣ . التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، لعبد العزيز بن ناصر الرشيد، ط/٢، ص ٢٩ قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ (والإلحاد في أسمائه هو : العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها) . وقال : رحمه الله ـ في نونيّته :

أسماؤه أوصاف مدح كلها مشتقة قد حملت لمعان

إياك والإلحاد فيها إنه كفرٌ معاذ الله من كفران

وحقيقة الإلحاد فيها الميل بالـ إشراك والتعطيل والنكران

الكافية الشافية ٢/٢٥١ـ ٢٥٢ .

(١) زيادة في (د) والمطبوع .

(٢) في (د) : يعطى .

(٣) أصل هذا الكلام، حديث أسماء : (أن امرأة قالت : يا رسول الله إنّ لي ضرّة، فهل عليّ جناح إن تشبّعتُ من زوجي غير الذي يعطيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المتشبع بما لم يعط، كلابس ثوبي زور) . صحيح البخاري مع الفتح ٩/٢٢٨، النكاح، باب المتشبع بما لم ينل، وما نهي من افتخار الضرّة . صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/٣٥٨، اللباس، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره، التشبع بما لم يعط .سنن الترمذي ٤/٣٣٢، البر، باب ما جاء في المتشبع بما لم يعط. مسند الإمام أحمد ٦/١٦٧، ٣٤٥ .

(٤) في (د) : انصابه .

(٥) في (د) : ذلك ٣.

عن كونه عالماً، فلا يباح والحالة هذه لمن كان /هكذا/ (١) أن يحوز أوقافاً قصد بها التقرُّب إلى الله، والإعانة على إظهار دينه، والتماس مرضاته، والدعوة إلى سبيله، ومن أكل منها وهو مجانب لهذه الأوصاف، فقد أكل ما لا يحل له وما لا يستحقه. وهذا يستفاد من قول الفقهاء: " يشترط أن يكون الوقف على جهة البر، ولا يستحقه إلاَّ من كان من أهل تلك الجهة ".

وفي الحديث: (إنَّ هذا المال حلوة خَضِرَة، فمن أخذه بحقه، بورك له فيه، ورُبَّ متخوِّض في مال الله بغير حق، ليس له يوم القيامة إلاَّ النار) (٢).

والأوقاف من مال الله /عز وجل/(٣)؛ ولهذا عزل الخليفة المتوكل (٤) كل من يُتَّهم بشيءٍ من بدعة الجهمية، عن المساجد والقضاء، وغيره من الوظائف الدينية، وذلك بأمر من الإمام أحمد ـ رحمه الله /تعالى/ (٥). فإنه ـ رحمه الله ـ توجَّه إليه الفتح بن خاقان (٦) ـ وزير المتوكل ـ بورقة فيها أسماء القضاة والأئمة، فقرأها الفتح على الإمـام، فأمر بعزل من يعرف منه شـيءٌ من ذلك، أو يُتَّهم به /فعُزِل خلقٌ كثيرٌ/(٧)؛ وهو عند المسلمين في ذلك بارّ راشدٌ متَّبع لأمر الله ورسوله.

---

(١) في (أ): هذه حاله.

(٢) سنن الترمذي ٥٠٧/٤، الزهد، باب ما جاء في أخذ المال. وقال: (حديث حسن صحيح) مسند الإمام أحمد ٣٧٨/٦. باختلاف يسير في اللفظ عندهما، عما هو في المتن هنا. فعندهما: (خَضِرَة حلوة) بتقديم الخضرة، وبزيادة قوله (... فيما شاءت به نفسه) بعد قوله: (متخوِّص).

(٣) ساقط في (ب) و (ج) و(د) والمطبوع.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٤٤٠.

(٥) ساقط في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع.

(٦) هو الفتح بن خاقان أبو محمد التركي، الأمير الكبير، الوزير، شاعر مترسل، بليغٌ مفوّه، كان المتوكل لا يكاد يصبر عنه، وقتل معه سنة (٢٤٧ هـ).
تاريخ بغداد ٣٨٩/١٢، سير الأعلام ١٢/ ٨٢.

(٧) في (أ): فعَزَل خلقاً كثيراً. والمثبت أولى ـ كما في بقية النسخ ـ وذلك أن العزل لم يقم به الإمام نفسه، بل أشار به على الخليفة المتوكل، الذي قام به كما تقدم.

(فصل)

فيما جاء في رؤيا الطفيل [(١)]، أنه مرَّ على نفر من اليهود فقال لهم : إنَّكم لأنتم القوم لولا أنّكم تقولون : عزير ابن الله ؛ فقالوا : وأنتم لأنتم القوم، لولا أنَّكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد . ومرَّ على ملأ من النصارى فقال : إنَّكم لأنتم القوم لولا أنَّكم تقولون : المسيح ابن الله ؛ فقالوا : وأنتم لأنتم القوم لولا أنَّكم تقولون /والله/[(٢)]والكعبة. فأخبر الطفيل برؤياه رسول الله صلى الله عليه وسلم [(٣)] .

فنهى الناس عن هذه الأقوال [(٤)]، وقرَّر حكم هذه الرُّؤيا [(٥)] .

والغرض منها هنا، ذكر المشابهة بينكم وبينهم في / إدراك/ [(٦)] الخفي مما زعمتموه

---

(١) هو الطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة . أخو عائشة لأمها . صحابي له حديث . انظر ترجمته : تهذيب التهذيب ١٤/٥، تقريب التهذيب ٣٧٨/١ .

(٢) ساقط في (ج) و(د) .

(٣) الحديث ذكره الشيخ بالمعنى . ولفظه : عن الطفيل ـ أخي عائشة لأمها ـ قال : (رأيت كأنّي أتيت على نفر من اليهود، قلت : إنّكم لأنتم القوم لولا أنّكم تقولون : عزير ابن الله؛ قالوا : و إنكم لأنتم القوم، لولا أنّكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد . ثم مررت بنفر من النصارى فقلت : إنّكم لأنتم القوم لولا أنّكم تقولون : المسيح ابن الله ؛ قالوا : وإنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد . فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت . ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، قال : هل أخبرت بها أحداً قلت : نعم. قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : أما بعد : فإنَّ طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وإنّكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها . فلا تقولوا : ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا : ما شاء الله وحده)
أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٧٢/٥، والطبراني في الكبير ٣٨٩/٨ . والسيوطي في الدر المنثور ٣٥/١، وعنده : (كان يمنعني الحياء منكم) .

(٤) أي نهاهم عن قولهم : ما شاء الله وشاء محمد ؛ وقولهم : والكعبة، ونحوه .

(٥) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ٣٨١ . باب قوله : ما شاء الله وشئت .

(٦) في (د) : الدراك .

عيباً، مع العمى والجهل بما أنتم عليه، فاعجب لها من نادرة .

قال حسّان [1] :

تعدُّون قتلاً في الحرام عظيمة وأعظم من ذا لو يرى الرشدَ راشدٌ

صدودكمو عن مسجد الله أهله وإخراجكم من كان لله ساجدٌ[2]

تنبيه : طول المعاشرة، وكثرة المخالطة، لها تأثير ظاهر، وفعل بيّنٌ في الأخلاق والطباع، والشيم والعقائد والديانات، كما هو مشاهد محسوس، حتى إنَّ الإنسان قد يسري إليه/من/[3] ما جُبِل بعض الحيوانات عليه . كما يشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم : (الغلظة في الفدَّادِين [4] أهل الوبر والشعر، والسكينة في أهل الغنم) [5] .

---

(١) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، أبو الوليد، سيد الشعراء المؤمنين، الأنصاري الخزرجي، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ت ٥٤هـ).
الاستيعاب ٣٤١/١، سير الأعلام ٥١٢/٢.

(٢) البيتان نسبهما الشيخ إلى حسان، ولم أجدهما في ديوانه، ولعلَّ النسبة خاطئة . وقد نسبهما ابن إسحاق إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه، ونسبهما ابن هشام إلى عبد الله بن جحش، انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٦٠٥/٢ .
وجاء في حاشية نسخة (د) : ويُروى :

تعدُّون قتلاً في الحرام عظيمة وأعظم منه لو يرى الرشدَ راشدٌ

صدودكمو عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد

وإخراجكم من مسجد لله أهله لئلاً يُرى لله في البيت ساجد

وهذه هي رواية ابن هشام في السيرة النبوية ٦٠٥/٢ .

(٣) ساقط في (ج) و (د) والمطبوع .

(٤) قال الخطابي : (فالفدّادون بالتشديد (في الدّال الأول)، الذين تعلوا أصواتهم في حروثهم ومواشيهم . واحدهم فدّاد . وقيل (فدادين) مخففاً، واحدها فدّان، وهي البقر التي يحرث بها، وأهلها أهل جفاء وغلظة). النهاية لابن الأثير ٤١٩/٣ .انظر معناه أيضا في : فتح الباري٤٠٥/٦، وشرح صحيح مسلم للنووي ٣٩٢/٢ .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ٤٠٣/٦، بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال . صحيح مسلم بشرح النووي ٣٩١/٢، الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان. سنن الترمذي ٤٤٦/٤، فتن، باب ما جاء في الدجال لا يدخل المدينة . =

ولا يخفى ما أنتم عليه من كثرة المعاشرة، وطول المزاولة لجيرانكم، الذين ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار هذه الأمة، حتى رموهم بما يستحى
من ذكره، وكثرت ثنائهم وموالاتهم للزّنادقة والكفار من أعداء هذه الملّة ولعلّ ما /جاء عنكم/[١] من الذم والقيل هو من ذلك القبيل . شعر :

لما رأت أُختها بالأمس قد خربت   كان الخراب لها أعدى من الجرب[٢].

ما قام به الشيخ عبد الرحمن بن حسن (والد الشيخ عبد اللطيف) من الأصلاح الديني

/وما أعمى/[٣] بصائركم عما منَّ الله به على هذا الشيخ [٤] من النعم الباطنة والظاهرة، وكونه نصب نفسه ـ بحمد الله ومنّته ـ لحماية /دين الله/ [٥] والذبِّ عنه، ومراغمة أعدائه فقام في وجوه من أجاز دعاء غير الله، والاعتماد عليه والتوكل على غيره ؛ وذمَّ من حسَّن حالهم، وذبَّ عنهم، وتصدَّى للردِّ عليه، وتجهيله وتضليله ؛ وقام في وجوه أهل البدع المنكرة كالجهمية[٦]والأشاعرة[٧] والسالمية[٨]

=كلهم بلفظ مختلف عما في المتن هنا . فعند البخاري : (... ألا إنَّ القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل ...) . وفي رواية لمسلم والترمذي : (...الفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل، والفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم). ولعلَّ الشيخ ذكر الحديث بالمعنى .

(١) في (د) : ما جاءكم .

(٢) البيت لأبي تمام ضمن قصيدته المشهورة التي مطلعها : السيف أصدق إنباء من الكتب ... انظر ديوان أبي التمام، الخطيب التبريزي، تقديم راجي جاسر الأسمر، دار الكتاب العربي بيروت، ط/١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م ٣٨/١ .

(٣) كذا في (أ) وفي بقية النسخ : (وأما عمي) .

(٤) أي عبد الرحمن، الذي طعن فيه عبد الله بن عمير ـ المرسَل إليه ـ بأنه قبل جوائز ابن ثنيان وغيره مما تقدم .

(٥) في (د) : هذا الدين .

(٦) تقدم التعريف بهم في ص ٢٩٩.

(٧) تقدم التعريف بهم في ص ٥٧.

(٨) السالمية : فرقة من المتكلمين ذوي النزعات الصوفية، تكوَّنت في البصرة في القرنين الثالث والرابع للهجرة، أسسها التستري (ت٢٨٣هـ) . فهي تسمى باسم أكبر تلاميذه أبو عبد الله=

والكرامية[١]؛ وقمعهم الله /تعالى/[٢] به، وصاروا في/بلدكم/ [٣] يستترون، وكذلك أهل الموالد والأعياد الجاهلية، كبتهم الله بما أبداه وقرّره من عيبهم وتضليلهم.

وقد منَّ الله عليه بنشر العلم، وانتفع الناس به، بعد ما كاد أن يعدم في البلاد النجدية[٤]، بعد المحنة المصريَّة [٥]، فجدّد الله به آثار سلفه الصالح . وجمهور من له معرفة بالعلم، وما جاءت به الرسل، من أهل هذه البلاد النجدية، إنَّما تخرَّج عليه، وسمع منه، وتربَّى بين يديه[٦] . ومن لم يحظ بهذا، فهو دون غيره، كما لا يخفى على عارف . والمنصف من الأعداء يعترف بهذا . وقد عرف العامة والخاصة مناصحته، لولاة الأمور، وحثهم على ما ينتفعون به في الدنيا والآخرة، من تحكيم

=محمد بن سالم (٢٩٧هـ) وباسم ابنه أبي الحسن أحمد بن سالم (٣٥٠هـ) . وهما اللذان خلفا مؤسس الفرقة . من أصولهم : أن فعل الله قديم، وأن إبليس أطاع الله آخراً الأمر، وأنَّ الله يُرى يوم القيامة في صورة آدمي محمدي، وأنه يتجلَّى لسائر الخلق يوم القيامة من الجن والإنس والحيوانات . الغنية، لطالبي طريق الحق، في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية، للشيخ عبد القادر الجيلاني (٥٦١هـ)، مطبعة الحلبي بمصر، ط/٣، ١٣٧٥هـ ـ١٩٥٦م، ١/ ٩٤ . دائرة المعارف الإسلامية ١١/٦٩ ـ ٧١ .

(١) تقدم التعريف بهم في ص ٣٦٤.

(٢) ساقط في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع .

(٣) في (د) : بلدتكم .

(٤) نجد : معناها الأرض المرتفعة . وهو اسم يطلق على ذلك الأرض العريضة، الواقعة في المنطقة الوسطى من شبه الجزيرة العربية، بين اليمن والشام والعراق . ويختلف الجغرافيون في تحديده .وحدوده التقريبيَّة : جبال الشمَّر شمالاً، والربع الخالي جنوباً، والدهناء والإحساء شرقاً والحجاز غرباً . معجم البلدان ٥/٢٦٢ ؛ قلب جزيرة العرب ص ٢٢ـ ٢٣؛ تاريخ الجزيرة العربية في عصر محمد بن عبد الوهاب، لحسين خلف الشيخ خزعل، مطابع دار الكتب، بيروت نشر مكتبة الهلال، ص ١٣ .

(٥) المحنة المصرية : وكانت بدايتها في عام ١٢٢٦هـ، وقد تقدم ذكر ما كانت من فتنها في ص ٣٠ ـ ٣١ وما بعدها .

(٦) وكان ممن انتفع بعلم الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وتفقه عليه، وتخرج على يديه :
ـ ابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن . =

كتاب الله، والجهاد /لإعلاء / [١] كلمته، ونصحهم عن الإصغاء إلى أهل الريب والشك، في الدعوة الإسلامية، والحقائق التوحيدية، الذين يبغونها عوجاً، ولا يحبون ظهور هذا الدين وعلوّه، فهو قد نصح ولاة /الأمور/ [٢] عنهم، وكبت الله بسببه وأخزى منهم عدداً كثيراً، وهو قائم على قضاء تلك البلاد في النظر في أحكامهم، يرد كثيراً مما أجمع على بطلانه منها، وينقضها بالقانون الشرعي /والمنهاج / [٣] المرعي، وهذا مشهور لا ينكره إلاَّ مكابر . شعر :

وما ضرَّ عين الشمس إن كان ناظراً إليها عيون لم تزل دهرها عميا [٤]

وقد عرف من كان له فضلٌ وعلمٌ، أنَّ كلام أمثالكم، وبهت أشباهكم، مما يدلُّ على فضله وجلالته وهيبته / وفطانته/ [٥]، وأنَّ ذلك مما يزيده الله به / إن شاء الله/[٦] رفعةً وشرفاً في الدنيا والآخرة، ويوجب ـ إن شاء الله ـ حسن العاقبة . قال تعالى :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا

= ـ الشيخ عبد الرحمن بن القاضي حسين بن محمد بن عبدالوهاب، وكان قاضيًا في ناحية الخرج.
ـ الشيخ الفقيه حسن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب، قاضي الإمام تركي في الرياض.
ـ الشيخ عبد الملك بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب، القاضي في حوطة بني تميم .
ـ الشيخ حسين بن حمد بن حسين بن الشيخ محمدبن عبدالوهاب، القاضي في الحريق للإمام فيصل.
ـ حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب .
وتخرج عليه خلق كثير، انظر بعض أولئك : كتب التراجم التي ترجمت له، مثل: عنوان المجد ٢/٢٠ ـ ٢١ ؛ الدرر السنية ١٢/٦٠-٦٦،علماء نجد ١/٥٦ ـ٦٢،علماء الدعوة ص٤٨.

(١) في (د) : لأعداء .
(٢) في (د) : الأمر .
(٣) في (د) : والمنهج .
(٤) لم أعرف قائله .
(٥) في (د) : وفطنته .
(٦) ساقط في (ب) و (ج) و (د) .

ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١]، وقال تعالى:﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[٢]

ومما يستحسن لشيخ الإسلام ـ/ قدس الله روحه / [٣] /ونوّر ضريحه/ [٤] قوله:
شعر :

لو لم تكن لي في القلوب مهابة لم تكثر الأعداء فيَّ وتقدح
كالليث لما هيب خُطَّ له الزبى[٥] وعوّت لهيبته الكلاب النُبَّح
يرمونني شرر العيون لأنني غلست في طلب العلى وتصبحو[٦]

وقال أبو الطيب :

وإذا أتتك مذمّتي من ناقصي فهي الشهادة لي بأنّي /كامل [٧]/ [٨] .

وقد أنطق الله ألسن المسلمين بالثناء والدعاء لهذا الشيخ، ونرجو أن الله يقبل شهادتهم، /ويجيب له دعوتهم/ [٩] ويقيل عثرته وعثرتهم . اللهم اغفر لنا ما لا يعلمون، واجعلنا خيراً مما يظنون . والمغرور من اغترَّ بثناء الناس عليه، ولم يعرف

(١) سورة النور الآية (١١) .
(٢) سورة آل عمران الآية (١٨٦) .
(٣) في (ب) و(ج) : رحمه الله .
(٤) ساقط في (ب) و(ج) و (د) .
(٥) الزبى : جمع زبية، وهي الرابية التي لا يعلوها الماء . ويراد به هنا : الحفرة التي تحفر للأسد، ولا تحفر إلاّ في مكان عالٍ من الأرض، لئلاّ يبلغها السيل فتَنْطَمّ .
لسان العرب ٣٥٣/١٤، مادة (زبي) .
(٦) لم أجد محل ذكر الشيخ لهذه الأبيات .
(٧) في جميع النسخ فاضل، والتصويب من الديوان .
(٨) ديوان أبو الطيب المتنبي ٢٦٠/٣
(٩) ساقط في (د) .

حقيقة مأمنه وما لديه، لكن الغرض تعريفك أن كلامكم زاده الله به /شرفاً ورِفعةً/[١].

شعر :

كم كان في نكث أسباب العهود[٢] بها
إلى المخدَّرة العذراء من سبب[٣]

وأما مَنْ / بهتَّه/ [٤]، فقد أصبح بين أهل الإسلام والكمال، كقبر أبي رغالٍ[٥] مرجوماً بشهب المذمَّة والمقال، معدوداً في/زمرة / [٦] أهل الغيِّ والضلال .

ما يبلغ الأعداء من جاهل   ما يبلغ الجاهل من نفسه [٧] .

عجيبة عبتم على الشيخ حرثه وطلبه الرزق، باتخاذه النخيل /والزروع / [٨]، مع أن هذا /هو/[٩] حرفة السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، جمهورهم أهل نخيل وحروث . ولما/فتح الله/[١٠] /خيبراً /[١١] اقتسموها، وعاملوا عليها، وصار ، وذم الأكل بالدين لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهمه المعروف، ولما أجلى / عمرُ

---

(١) في (ب) و(ج) و (د) : تقديم وتأخير بين الكلمتين .
(٢) في ديوان أبي تمام (الرقاب) بدلاً من (العهود) . ولعل هذه رواية .
(٣) البيت لأبي تمام في ديوانه ٤٨/١ .
(٤) في (أ) : (بهتٌ) بحذف العائد من صلة الموصول .
(٥) أبو رِغال : اسمه : زيد بن مخلف . وأبو رغال كنيته، قيل : كان رجلاً عشَّاراً في الزمن الأول، جائراً، كان عبداً لشعيب، وقيل لصالح، عليهما السلام . يقال : إنه كان دليلاً للحبشة حين توجهوا إلى مكة . فمات في الطريق، فقبره يرجم، وهو بين مكة والطائف . وفيه قال جرير :

إذا مات الفرزدق فارجموه   كما ترمون قبر أبي رِغالِ .

لسان العرب ٢٩١/١١، مادة (رغل) . والبيت في : شرح ديوان جرير لمحمد بن إسماعيل عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي، نشر المكتبة التجارية بمصر ص ٤٢٦ .
(٦) كذا في المطبوع، وفي بقية النسخ : زمر .
(٧) البيت لصالح بن عبدوس . انظر ديوان صالح بن عبدوس ص ١٤٢.
(٨) في (أ) : والزرع .
(٩) ساقط في (د) .
(١٠) في المطبوع : فتحوا .
(١١) في جميع النسخ : (خيبر) . بإسقاط الألف . وهو منطقة على ثمانية برد من المدينة، لمن=

فضل الأشتغال بالحرث والزرع، وذم الأكل بالدين

رضى الله عنه اليهود [١] /[٢] تولىَّ المسلمون العمل فيها بأنفسهم، وهذا معدود من مناقبهم . ولم يذهبوا إلى ما ذَهَبَتْ إليه اليهود والنصارى ومن شابههم، من هذه الأمة من الأكل بدينهم، وجَعْلِهِ آلَةً يكتسب /بها/[٣] الدنيا، ويحتال بها على أكل الحبوس والأوقاف وكثير من علمائكم جزم بأن الحرث أفضل المكاسب، ونصوصهم موجودة عندكم، ولكن الهوى والعداوة أدَّياكم إلى أن جعلتم المناقب/مثالباً /[٤] ؛ ولا ذنب للشيخ عندكم يقتضي هذا ويوجبه، لم يحل بينكم وبين مآكلكم، و/لا/[٥] رئاستكم، ولكن يدعوكم إلى الرغبة عن تقليد الأشياخ الماضين . شعر :

أصبحت بين معاشر هجروا الهدى ... وتقبلوا الأخلاق من أسلافهم

قوم أحاول رشدهم وكأنما ... حاولت نتف الشعر من آنافهم [٦]

(فصل)

بلغنا عن خدنك ومن يلوذ بك، أنهم أنكروا على الإمام بناء المسجد الجامع، فقيل لهم : إنه قد بناه سعود ـ رحمه الله ـ أوَّلاً ؛ فقالوا : هذا من باب قوله تعالى :

=يريد الشام ـ تقع حاليًا على ما يعرف بطريق تبوك، على بعد مائة وخمسين كيلومتر ـ فتح النبي صلى الله عليه وسلم حصونها سنة سبع من الهجرة . معجم البلدان ٤٠٩/٢ .

(١) كذا في المطبوع، وفي جميع النسخ المخطوطة : (لما أجلى اليهود عمر رضي الله عنه) .

(٢) أجلاهم عمر رضى الله عنه سنة عشرين من الهجرة . واعتمد في ذلك على قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يجتمع دينان في جزيرة العرب) . السنن الكبرى للبيهقي ٢٠٨/٩ . وانظر في إجلاء عمر رضى الله عنه لهم : البداية والنهاية لابن كثير ١٠٣/٧. سيرة عمر بن الخطاب، لعلي الطنطاوي، وناجي الطنطاوي، مطبعة الترقي بدمشق، نشر المكتبة العربية، دمشق ١/ ٣٠٨ .أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر، لعلي الطنطاوي و ناجي الطنطاوي، دار الفكر بدمشق، ط/١، ١٣٧٩هـ ـ١٩٥٩م، ص ٢٠٩ .

(٣) كذا في المطبوع، وفي جميع النسخ المخطوط : به .

(٤) في (أ) والمطبوع : مثالب .

(٥) ساقط في (ب) و(ج) و(د) .

(٦) لم أعرف قائله .

﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [(١)] ؛ وقالوا : ومن يُصَلي في هذا، وقد بُني من مال كيت وكيت .

وهذا يدلُّ على ما قلناه، أن اعتقادكم في الإمام [(٢)] مثل اعتقادكم في ابن ثنيان سواء بسواء .

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم[(٣)].

وهذا ثابت بنقل العدد الكثير من أهل نجد، وأهل الأحساء، وإنكاره مكابرة /وردٌّ/[(٤)] للواضحات .

وقد علم أن الإقتداء بأهل الدين في البر والخير والعمل الصالح، كبناء المساجد رفع شأنها، من آكد ما شرع . ومن أفضل ما سُعِي فيه،وصُنع . والاستدلال عليه بقوله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾[(٥)]، أقرب للصواب .

والله أسأل أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويحسن العاقبة لعباده المؤمنين، وأوليائه المتقين . إنه وليٌّ ذلك كله، / وهو/[(٦)] / على كل شيءٍ قدير/ [(٧)] .

وصل اللهم على نبينا محمد، سيد المرسلين وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلِّم تسليماً كثيراً / إلى يوم الدين / [(٨)].

---

(١) سورة الزخرف الآية (٢٣) .
(٢) أي الإمام سعود .
(٣) هذا بيت لزهير بن أبي سلمى، ضمن قصيدة طويلة، يمدح فيها هرم بن سنان والحارث بن عوف . ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨٤هـ١٩٦٤م، ص ٨٨ .
(٤) في (د) : ورود .
(٥) سورة الأنعام الآية (٩٠) .
(٦) في (أ) : إنه .
(٧) في (ج) و(د) : القادر على كل شيءٍ .
(٨) ساقط في (ب) و (ج) والمطبوع .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّلاثُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدس الله روحه ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى محمد بن عون ـ رجل من أهل عمان ـ قد أُلقِيت إليه شبهات وضلالات من أضاليل الجهمية النفاة . فبعث بها إلى الشيخ الإمام، وقدوة العلماء الأعلام، الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن . فأجابه عليها بأدلِّ دليل، وأوضح برهان . وقد سأل هذا الجهمي(٢)الكافر / محمداً/(٣)عن هذه الأسئلة:

فمنها : هل لكلمة التوحيد لا إله إلاَّ الله شروط وأركان وآداب ؟

ومنها : قوله : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ (٤) ما معناه استواؤه مختص بالعرش، أو به/و/(٥) بغيره لأنه تعالى ما نفى استواءه من غيره، فإذا زعمت أنَّ استواءه مختص بالعرش، فمن أي شيءٍ علم ذلك وهل أتى سبحانه بحرف الحصر وحروف الاختصاص وهل تعرف حروف الاختصاص وحروف الحصر أم لا وما هي ؟

فإذا قلت مثلاً : زيد استوى على الدار، فهل علم منه أنه لا يستوي على غيره والعاقل يعلم ذلك بأدنى تأمل .

ومنها قوله : وإذا أقررت لله مكاناً معيّنا، فما معنى قوله تعالى : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ (٦) ....

(١) هذه رسالة ساقطة في (د) . وجاءت في المطبوع في ص ٢٣٨ ـ٢٥٥، وهي الرسالة رقم (٤٠) . وجاءت في (ب) في ص ٧٢ ـ ٨٧ . ووردت في الدرر السنية ٣/٣٣٣ ـ ٣٤١ .
(٢) صاحب الأسئلة الملقاة إلى محمد بن عون .
(٣) في (أ) و (ج) :(محمد) والصواب المثبت، إذ إنه هو المسئول. وهو ساقط في المطبوع
(٤) سورة طه الآية (٥) .
(٥) في (أ) : أو .
(٦) سورة البقرة الآية (١١٥) .

وقال : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ (١) وقد قال إنه قريب(٢) . وقال صلى الله عليه وسلم : (حيثما كنتم فإنه معكم) (٣) ؛ فإذا قلت : هذه الآيات مؤوَّلة وأقررت بالتأويل، فالآية الأولى أولى به، لأنها بلا تأويل تخالف الإجماع، وتعارض الآيات والأحاديث . أما / الآيات / (٤) الأخيرة . فقد قيل في الأول (٥) أنها ليست من المتشابهات، لأنَّ الاستواء معلوم، والكيف مجهول . وما نفى الاستواء عن غير العرش.

هذا كلامه بحروفه، نقله الشيخ على ما فيه من التحريف واللحن ليعتبر الناظر، ويعرف المؤمن المثبت، حال هؤلاء الجهال الضلال الحيارى .

وقد أجاب ـ رحمه الله ـ إفادةً لمحمد بن عون، إذ كان من أهل التوحيد والإثبات، وممن جاهد الجهمية في تلك الجهات؛ وإلاّ فليس هذا الجهمي الكافر كُفْأً للجواب، لأنه من العجم الطغام، بل هو أضلُّ من سائمة الأنعام، إذ لا فكرة ثاقبة، ولا رويَّة كاسبة، ولا طريقة صائبة، يتشبَّع بما لم يعط من العلم، ويتزيَّى بزيِّ أهل الذكاء والفهم، وليس له في ذلك ملكَة ولا رويَّة، ولا معرفة للعلوم ولا دراية، ولا يعرف من الإسلام أصلاً ولا فرعاً، بل هو ممن ضلَّ سعيه في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

---

(١) سورة ق الآية (١٦) .
(٢) هذه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البقرة : ١٨٦] .
(٣) لم أجد هذا الحديث فيما اطلعت عليه . ولعلَّ السائل ذكره بالمعنى .
وقد وجدت حديثًا بهذا المعنى، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّ من أفضل إيمان المرء، أن يعلم أنَّ الله تعالى معه حيث كان) . كتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة، الدار السلفية بالهند، تحقيق مختار أحمد الندوي، ط/١، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، ١٢/١٩٥، ١٥/ ١٦٥ .الدر المنثور ٦/ ١٧١ . كنز العمال (١٣٣٩) .
(٤) في (أ) و (ج) : آيات .
(٥) يريد قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه : ٥] .

وقد مَوَّه هذا الجهميُّ الكافر بهذه السفسطة[١] والجعجعة[٢]،وهرقع بهذه المحرقة والقعقعة[٣]، وظنَّ أن ليس في حمى التوحيد من أهله ضيارم،ولا لتلك الشبه المتهافتة من عالم مصارم[٤]؛ كلاًّ والله، إنَّ الليث مفترش على براثنه، لحماية حمى التوحيد وقاطنه؛ فلا يأتي صاحب بدعة ليقلع من التوحيد الأواسي[٥]، ويهدّ الرعان[٦] الشامخات الرواسي، إلاَّ ودفع في صدره بالدلائل القاطعة، والبراهين المنيرة الساطعة، فرحمه الله من إمام جهبذ ألمعي، ومقول بارع لوذعي[٧]، أحكم وأبرم من الشريعة المطهرة أمراسها [٨] فضاء ـ بحمد الله ـ للورى نبراسها، وسقى عللاً بعد نهل غراسها، فأورقت وبسقت أشجارها ؛ وأينعت ـ بحمد الله ـ ثمارها، فجنى من ثمارها كل طالب مسترشد، وورد من معينها الصافي كل موحِّد.

إمام هدى فاضت ينابيع علمه ... فـأمَّ الأوام الـواردون مـعـينَهَـا
فبلُّوا الصدى من صفوها وتضلَّعوا ... وصعصع [٩] تيار لهنَّ معينها [١٠]
كهذا الذي أبدى معرَّة جهله ... وكان يرى أن قد أجاد رصينها

(١) السفسطة : تقدم معناه في ص ٢٣٠.
(٢) الجعجعة : صوت الرحى ونحوها . أصوات الجمال إذا اجتمعت .
تهذيب اللغة ٦٩/١، لسان العرب ٥١/٨، مادة (جعع) .
(٣) القعقعة : حكاية أصوات السلاح، والتِّرسَة والجلود اليابسة والحجارة والرعد والبكرة والحليّ ونحوها . لسان العرب ٢٨٦/٨ . مادة (قعع) .
(٤) مصارم : اسم فاعل من صارَمَ ، فهو صارِمُ ومصارم ، أي : ماض في كل أمر ، وقاطع . والصِّيرم : الرأي المحكم . تهذيب اللغة للأزهري ١٨٤/١٢ مادة (صرم) .
(٥) الأواسي : جمع الآسي، وهي : شجرة ورقها عطر . لسان العرب ١٩/٦، مادة (أوس)
(٦) الرعان : جمع الرَّعن، وهو الأنف العظيم من الجبل ، تراه متقدما . تهذيب اللغة للأزهري ٣٤٠/٢، لسـان العرب ١٨٢/١٣،معجم متن اللغة ٦١٠/٢، مـادة (رعن)
(٧) تقدم معناه في ص ٤٤٥ .
(٨) تقدم معناه في ص ٤٥١ .
(٩) الصعصع : المتفرِّق . والصعصعة : الحركة والاضطراب .
تهذيب اللغة للأزهري ٧٧/١، لسان العرب ٢٠٠/٨ مادة (صعع) .
(١٠) في (د) : مهينها .

فضعضعها بالردّ والهدّ جهبذ وأبدى عواراً قد رأى أن يزينها
وما هو إلاّ كالسراب بقيعةٍ يلوح لظمآن فلاقى منونها
فإن كنت مشتاقاً إلى كشف زهوها فإنَّ الإمام الشيخ أبدى كمينها
وجلى ظلام الجهل بالعلم مدحضاً ضلالات كفرٍ غثها وسمينَها
وأطلع شمس الحق للخلق جهرة وشاد لَعمرى للبرية دينها
وقد سمقت أنوار برهان علمه وقد بلغت غرب البلاد رصينها
وردَّ على من ردَّ سنة أحمد ورام سفاها بالهوى أن يشينها
زمن ندَّ من أتباع جهم ونحوهم وقد رام جهلاً أن يهدَّ مكينها
بنفي استواء الربِّ جلَّ جلاله على عرشه إذ رام أن يستهينها
وقد أوضحت بل صرحت بعلوه وقرر أعلام الهدى مستبينها
وفي سبع آيات ثبوت استوائه على العرش فاقرأ يا مهين رصينها [(١)]

وهذا جواب إحدى الورقتين / اللَّتين أرسلهما /[(٢)]محمد بن عون، وقد تقدم جواب الورقة الثانية فيما سبق[(٣)]، ولم أجدها تامة، ولكن لمسيس الحاجة إليها أثبتناها.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم محمد بن عون ـ سلَّمه الله وأعانه، وبالعلم كمَّله وزانه. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد :

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلاَّ هو على نعمه، جعلنا الله وإياكم من عباده الشاكرين . وسبق إليكم مكاتبات قبل هذا، وقد بلغني ما منَّ الله به عليك من

(١) هذه الأبيات لجامع الرسائل، الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله .
(٢) في (أ) و (ب) و (ج) : التي أرسلها .
(٣) تقدم ذلك الجواب، في رسالة رقم (١٤) ـ إلى محمد بن عون ـ ص ٣٦٠.

جهادك أهل البدع، والإغلاظ في الإنكار على الجهمية والمعطلة ومن والاهم، وهذا من أجلّ النعم وأشرف العطايا، وهو من أوجب الواجبات الدينيَّة؛ فإنَّ الجهاد بالعلم والحجة، مقدَّم على الجهاد باليد والقتال، وهو من أظهر شعار السنة وآكدها. وإنما هو تختص به في كل عصر ومصر، أهل السنة وعسكر القرآن، وأكابر أهل الدين والإيمان.

فعليك بالجد والاجتهاد، واعتد به، من أفضل الزاد للمعاد، قال تعالى : ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [1] .

إنكار الجهمية لصفة العلو، وزعمهم أنه في كل مكان

هذا وقد أُلقي إلي ورقة جاءت من نحوكم، سوَّدها بعضُ الجهمية المعطلة، مشتملة على إنكار علوّ الله على خلقه، واستوائه على عرشه، كما هو رأي جهم وأشياعه، محتجاً صاحبها بشبهات كسراب بقيعة، من نظر إليها من أهل العلم والمعرفة ؛ تيقَّن أنه من الأدلة على أنَّ قائله قد عدم العلم والإيمان،والمعرفة والحقيقة، وأنه ممن ضلَّ سعيه في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً[2].

وقد أبداه قائله ليتشبع بما لم يعط من العلم [3] ويتزيَّى/ بغير زيِّ العلماء /[4]؛ فكشف الله سوءته، وأبدى خزيه، وصار كلامه دليلاً على جهله وعماه،وضلاله عن سبيل رشده وهداه .

فأوَّل ما رسم في هذه الورقة المشار إليها، قوله ـ وفقك الله إلى أقوم الطريق: هل لكلمة التوحيد ـ وهي لا إله إلاَّ الله ـ شروط وأركان وآداب فإن قلت نعم، فما هي

---

(١) سورة غافر الآية (٥١، ٥٢) .

(٢) هذا اقتباس من قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف : ١٠٤] .

(٣) وقد تقدم في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور) في ص ٥٢٥.

(٤) في المطبوع : بغير زيّه .

هذا لفظه. وقد عرفت أنَّ الرجل ليس من أهل هذا الفنّ، ولا يدري ما هنالك .

والتوحيد عند هذه الفرقة الجهمية، حقيقة [١] تعطيل الأسماء والصفات ؛ لأنَّ عندهم تعدد الصفات يقتضي تعدد الموصوف، والوحدة عندهم والتوحيد ينافي ذلك، فيثبتون ذاتاً مجرّدةً، وحقيقة مطلقة غير موصوفة بصفةٍ ثبوتية [٢] ويفسرون الواحد بأنه الذي لا يقبل الانقسام .

وهذا كلام شيوخه وأسلافه من الجهمية الضالين، الذين ينكرون العلو والاستواء، ويزعمون أنه بذاته مستوٍ في كل مكان، فما نزَّهوه عن شيءٍ من الأماكن القذرة التي يتنزَّه عنها آحاد خلقه . فما أجرأهم وما أكفرهم وما أضلَّهم عن سواء السبيل .

ومنكر الاستواء، هذا توحيده، وهذا رأيه . وأما التوحيد الذي اشتملت عليه كلمة الإخلاص، فهذا أجنبي عنه، لا يدريه، وكيف يدري ذلك من أنكر أظهر الصفات التي بُنيت عليها كلمة التوحيد، واستحق بها الربُّ ما له من صفات الإلهية والربوبية والكمال المطلق، فما للجهمية وهذا، وهم إنما يعبدون عدماً وإنما يَبحث عن هذا ويدريه من يعبد إلهاً واحداً فرداً صمداً .

شروط كلمة الإخلاص وأركانها وآدابها

وشروط كلمة الإخلاص، يعرفها ـ بحمد الله ـ صغار الطلبة من المسلمين أهل الإثبات . ويتبينُّ ذلك بتعريف الشرط : وهو أنه ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده الوجود لذاته[٣].وإذا عرف هذا،فالعقل يلزم من عدمه العدم،والتميز يلزم من عدمه العدم، والعلم يلزم من عدمه العدم ؛ هذه شروط الصحة[٤].

وأما شروط القبول : فالالتزام والإيثار والرضا. وإذا اجتمعت هذه الشروط، حصل

(١) كذا في جميع النسخ، ولعل الأولى أن يقال : حقيقته .
(٢) تقدم ذكر معتقد الجهمية في ص ٢٩٩.
(٣) روضة الناظر ١٦٢/١ . و أصول الفقه لمحمد أبي زهرة ص ٥٩ .
(٤) أي : العقل والتميز والعلم .

القول المنجي، والشهادة النافعة[١]. ومصدر هذه الشروط عن علم وعمله، وهناك يصدر التلفظ بها عن يقين وصدق. والجهمية لم يتصفوا بشرط من هذه الشروط، وقد صرَّح أهل السنة بذلك .

وحاجة معطلة الصفات إلى معرفة التوحيد في العبادات، كحاجة من عدم الرأس من الحيوانات إلى الرسن . قال أبو الطيب :

فقر الجهول بلا علم إلى أدب   فقر الحمار بلا /عقل/[٢] إلى رسن[٣].

وله أيضًا شروط :

منها: معرفة الإله الحق بصفات كماله، ونعوت جلاله، التي علوُّه وارتفاعه واستواؤه على عرشه من أظهرها وأوجبها . /وكذلك/ [٤] معرفة أمره ونهيه ودينه الذي شرعه، والوقوف مع أمر رسوله وحدوده . ومنها : كون الطبيعة لينة منقادة /سلسة / [٥] قابلة.

---

(١) وقد أوضح الشيخ عبد الرحمن بن حسن هذه الشروط، عند بيانه لمعنى لا إله إلاّ الله، وقال وهي كلمة الإخلاص، المنافي للشرك، وكلمة التقوى التي تقي قائلها من الشرك بالله، فلا تنفع قائلها إلاّ بشروط سبعة :

الأول : العلم بمعناها، نفياً وإثباتاً .

الثاني : واليقين ، وهو كمال العلم بها، المنافي للشرك والريب .

الثالث : والإخلاص، المنافي للشرك .

الرابع : والصدق ، المانع من النفاق .

الخامس : المحبة لهذه الكلمة، ولما دلّت عليه، والسرور بذلك .

السادس : القبول المنافي للردّ، فقد يقولها من يعرفها لكن لا يقبلها ممن دعاه إليها، تعصباً وتكبراً، كما هو قد وقع من كثير .

السابع : الانقياد بحقوقها، وهي الأعمال الواجبة، إخلاصاً لله، وطلباً لمرضاته .رسائل وفتاوى الشيخ عبد الرحمن، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/٨٧ - ٨٨

(٢) في جميع النسخ (رأس) والتصويب من ديوان المتنبي .

(٣) البيت تقدم في ص ٢٢٥.

(٤) في (أ) : وكذا .

(٥) في المطبوع : سلسلة .

وهذه الشروط معدومة في السائل، قد اتصف بضدها ومعبوده مسلوب الصفات، لا وجود له في الحقيقة، وأمره ونهيه منبوذ عند هذه الطائفة، لا يهتدون بكتابه ولا يأتمرون بأمره؛ والمعول عندهم على شبهات منطقية، وخيالات كلامية يسمونها: قواطع عقلية، ومقدِّمات يقينية . ونصوص الكتاب والسنة عندهم، ظواهر لفظية، وأدلَّة ظنيَّة .

وأما طبائعهم فأقسى الخلق وأعتاهم وأعظمهم رداً على الرسل، واعتماداً على أقوال الصابئة والفلاسفة وأمثالهم من شيوخ القوم، الذين لم يلتفتوا إلى ما جاءت به الرسل، ولم يرفعوا به رأساً، فضلاً عن معرفته وقبوله، فما لهذا السائل وآداب كلمة الإخلاص.

وأما الأركان : فرُكْنَاهَا : النفي والإثبات . نفي استحقاق الإلهية عما سوى الله، وإثباتها لله وحده على وجه الكمال .

وأما الآداب : فالدين كله يدخل في مدلولها وآدابها . وأرفع مراتب الآداب وأعلاها، مرتبة الإحسان، وهي أعلى مقامات الدين، وبَسْطُها يعلم من معرفة شُعب الإيمان وواجباته ومستحباته . وعندهم أن الإيمان مجرَّد التصديق، فلا يشترط عمل القلب وعمل الأركان، في حصول الحقيقة المميِّزة بين المسلم والكافر. هذا رأي الجهمية الجبرية، فالأعمال ليست من مُسمَّاه، والتصديق والإخلاص /ليسا/[1] من أركانه [2] . وهذا يعرفه صغار الطلبة ؛ فكيف يترشح هذا الجهمي لما ليس من فنِّه ولا من علمه وفي المثل : " ليس هذا بِعُشِّكِ فادرُجِي "[3] . والمقصود إفادة مثلك. وأما

---

(١) في (أ) : ليس .

(٢) هذه هي عقيدة المرجئة في الإيمان، وقد تقدم ذكرها في ص ١٧٤.

(٣) في (أ) و (ج) : (ليس عشك ادرجي) . وفي جمهرة الأمثال : (ليس بعشك فادرجي)، والمثبت من مجمع الأمثال . وهو مثل يضرب لمن يرفع نفسه فوق قدره .مجمع الأمثال للميداني ١٧٠/٢ ؛ جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري ٦١٣/٢،مثل رقم (١٧٢٦). وقد أورده صاحب اللسان في مادة (درج) .

السائل فليس كُفْأً للرشاد والهدى. ثم قال الجهمي في ورقته قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [١] ما معناه[٢]؟ استواؤه مختص بالعرش أو به /و/[٣] بغيره لأنه تعالى ما نفى استواءه /عن/[٤] غيره، فإذا زعمت أن استواءه مختص بالعرش، فمن أي شيءٍ علم ذلك وهل أتى سبحانه بحروف الحصر وحروف الاختصاص؟ وهل تعرف حروف الاختصاص وحروف الحصر أم /لا/[٥] وما هي فإذا قلت مثلاً : زيد استوى على الدار، فهل علم منه أنه لا يستوي على غيره والعاقل يعلم ذلك بأدنى تأمل .

وجوابه أن يقال : قد ثبت من غير طريق عن مالك بن أنس/ رحمه الله /[٦] وعن شيخه ربيعة بن عبد الرحمن [٧] بل ويُروَى عن أم المؤمنين أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أنهم قالوا : الاستواء معلوم، والكيف مجهول[٨] . وفي بعض طرقه : والكيف غير معقول والسؤال عنه بدعة[٩] . وزاد مالك : فقال للسائل : وما أراك إلاً رجل سوء . وأمر به فأخرج[١٠] .

وعلى هذا درج أهل السنة من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا هذا، ولم يخالف في ذلك إلاً الطائفة الضالة الملعونة،الجهمية وأشياخهم من غلاة

---

(١) سورة طه الآية (٥) .
(٢) في (أ) : ما معنى .
(٣) في (أ) : أو .
(٤) في (أ) و (ج) : من .
(٥) في (أ) : لي .
(٦) ساقط في (أ) .
(٧) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فرّوخ، أبو عثمان القرشي التيمي، مولاهم، المشهور بربيعة الرأي، مفتي المدينة . روى عن أنس بن مالك (، وعنه تفقه الإمام مالك بن أنس . (ت ١٣٠هـ) . تاريخ بغداد ٤٢٠/٨، سير الأعلام ٨٩/٦، تهذيب التهذيب ٢٥٨/٢ .
(٨) تقدم تخريج هذا الكلام في ص ٣١٧ .
(٩) إثبات صفة العلو، لابن قدامة ص ١٧٢- ١٧٣، الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي ص ٨٥ ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٨١/٥ .
(١٠) المراجع السابقة : صفة العلو ص ١٧٣، والفتاوى ٣٦٥/٥ .

الاتحادية والحلولية .

وأما أهل السنة، فعرفوا المراد وعقلوه، ومنعتهم الخشية والهيبة والإجلال والتعظيم، من الخوض والمراء والجدل والكلام الذي لم يؤثر ولم ينقل. وقد عرفوا المراد من الاستواء، وصرح به أكابر المفسرين وأهل اللغة، فثبت عنهم تفسيره بالعلو والارتفاع[١] وبعض أكابرهم صرَّح بأنه صعد[٢] . ولكنهم أحجموا عن مجادلة السفهاء الجهمية، تعظيماً لله، وتنزيها لربّ البرية .

وإذا أخبر جلَّ ذكره أنه استوى على العرش، وعلا وارتفع، وكل المخلوقات وسائر الكائنات تحت عرشه، وهو بذاته فوق /ذلك/ [٣] .

وفي الحديث : (وأنت الظاهر فليس فوقك شيء)[٤]. وإذا عرف هذا عرف معنى اختصاص العرش بالاستواء، وأنَّ هذه الصفة مختصة بالعرش. وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال للرجل الذي قال له: إنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله

---

(١) شرح حديث النزول لابن تيمية ص ٣٨٩ .

(٢) وهو قول أبي عبيدة معمَّر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢١١هـ) .
انظر المرجع السابق ص ٣٩٢ .

(٣) في (ج) : (ذاته) .

(٤) هذا جزء من حديث أبي صالح، قال سهيل : كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام ، أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول : رب السموات ورب الأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذٌ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك الشيء،وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، واغننا من الفقر . وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم. صحيح مسلم بشرح النووي ٣٩/١٧، الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع. سنن أبي داود ٣١٠/٥، الأدب، باب ما يقول عند النوم؛ سنن الترمذي ٤٤٠/٥، الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه. سنن ابن ماجة ٣٤١/٢ -٣٤٢، الدعاء، باب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم و ٣٥١/٢، باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

عليك قال : (الله أكبر، إن شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله، إنه على عرشه ـ وأشار بيده كالقُبَّة، وأنه ليئط به أطيط الرحل الجديد براكبه) [١] . وهذا الحديث لا يستطيع سماعه الجهمي، ولا يؤمن به إلاَّ أهل السنة والجماعة الذين عرفوا الله بصفات كماله، وعرفوا عظمته، وأنه لا يليق به غير ما وصف به نفسه من استوائه على عرشه، ونزَّهوه أن يستوي على ما لا يليق بكماله وقدسه من سائر مخلوقاته .

ومن أصول أهل السنة والجماعة، أنه سبحانه لا يوصف إلاّ بما وصف به نفسه[٢]. ولم يصف نفسه بأنه استوى على شيءٍ غير العرش .وكذلك رسله وأنبياؤه وورثتهم، لم يصفوه إلاّ بما وصف به نفسه . فإنكار هذا الجهمي اختصاص الاستواء بالعرش، تكذيبٌ لما جاءت به الرسل، وردٌّ لما فطر الله عليه بني آدم، من التوجه إلى جهة العلو وطلب معبودهم وإلههم فوق سائر الكائنات [٣] . ﴿فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٤].

وتخصيص العرش بالاستواء نص، لأنه /لا يستوي /[٥] على غيره . والسائل أعجمي، لا خبرة له بموضوع الكلام ودلالته . قال الحسن في مثل هؤلاء: " دهتهم العجمة "[٦] . ونفي الاستواء عن غير العرش معلوم من السياق، مع دلالـة النص

---

(١) هذا الحديث ذكره الشيخ بالمعنى، ولفظه عند أبي داود : (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابيٌ فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس وضاعت العيال ونهكت الأموال،وهلكت الأنعام، فاستسقي الله لنا، فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ويحك أتدري ما تقول وسبَّح رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال : (ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله، إن عرشه على سماواته لهكذا) وقال بأصبعه مثل القبة عليه: (وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب). سنن أبي داود ٩٤/٥ ـ٩٥، السنة، باب في الجهمية.

(٢) شرح حديث النزول لابن تيمية ص ٧٢، ٣٨٨ .

(٣) ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع فتاواه ١٨٧/٥ .

(٤) سورة المؤمنون الآية (٤١) .

(٥) كذا في (أ) . وفي بقية النسخ : لم يستو .

(٦) تقدم قوله في المعتزلة ص ١٨١. ٢٩٨ .

والإجماع والفطرة كذلك، ودلالة الأسماء الحسنى كالعلي والأعلى، والظاهر ونحو ذلك .

ولفظ العلو والارتفاع والصعود يشعر بذلك، ويستحيل أن يستوي على شيء مما دون العرش، لوجوب العلو المطلق، والفوقية المطلقة .

وأما قوله : وهل أتى سبحانه بحرف الحصر والاختصاص :

فدلالة الكلام على الحصر والاختصاص تارة تكون بالحروف[١] وتارة تكون بالتقديم والتأخير [٢]، وتارة تكون من السياق وتارة تكون بالاقتصار على المذكور في الحكم، ولا يختص الاختصاص بالحروف . قال تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[٣] وهذا الضمير الظاهر ليس من حروف الحصر، وإنما عرف واستفيد من التقديم / والتأخير /[٤]. وتارة يستفاد من الحروف كقوله:(إنَّما الأعمال بالنيّات)[٥]، وكقوله تعالى:﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[٦]، وتارة من الاستثناء بإلاَّ بعد النفي، كقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [٧] ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [٨]. ونحو ذلك . والسائل حصرها يظنها منحصرة في الحروف، وهذا من جهله .

ثم يسأل هنا عن أقسام الحصر، كم هي وما الفرق بين حصر الأفراد وحصر القلب

---

(١) كحرف " إنَّ " و " ما " مجموعتين في (إنَّما) .
(٢) كتقديم المعمول على عامله، كما في قوله تعالى :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥]
(٣) سورة الفاتحة الآية (٥) .
(٤) زائد في (ب) و (ج) و(د) والمطبوع .
(٥) سيأتي تخريجه في ص ٧٨٢.
(٦) سورة فصلت الآية (٦) أوّلها ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾
(٧) سورة الأنبياء الآية (١٠٧) .
(٨) سورة آل عمران الآية (١٤٤) .

والحصر الإدعائي ومقابلهُ، ويسأل هل دلالـة الحصر نصيّة أو ظاهريّة وهل هي لفظيَّة لغويَّة أو عقليَّة وما أظنه يحسن شيئاً من ذلك، وإذا أخبر تعالى أنه استوى على العرش، فلا يجوز أن يقال : أنه استوى على غيره، لوجوه : -

منها : أنه لا يوصف إلاّ بما وصف به نفسه ؛ والتجاسر على مقام الربوبية بوصفه بما لم يصف به نفسه، وزيادة /نعت/ [١] لم تعرف عنه ولا عن رسله، قولٌ على الله بغير علم، وهو فوق الشرك في /عظم/[٢] الذنب والإثم، وأكذب الخلق من كذب على الله . قال تعالى:﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الآية [٣] .

الوجه الثاني : أنَّ الله سبحانه وتعالى يستحق من الصفات أعلاها وأشرفها وأجلّها. والعرش أعظم المخلوقات، وهو سقفها الأعلى، وقد وصفه الله تعالى بالعظم، فقال : ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [٤] .

وقال : ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [٥] ؛ ووصفه بالسعة فقال : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[٦] فكيف يوصف بالاستواء على ما دونه، وقد تمدَّح وأثنى على نفسه بالاستواء عليه ووصفه بما لم يصف به غيره من مخلوقاته .

الوجه الثالث : أن تمثيله بقول القائل: زيد استوى على الدار، وأنَّ ذلك لا يعلم منه أنه لا يستوي على غيرها :

فهذا جهل عظيم، والكلام يختلف باختلاف حال الموصوف، وما يليق له من

---

(١) في (أ) : لغة .
(٢) في (أ) : تعظيم .
(٣) سورة الأعراف الآية (٣٣) .
(٤) سورة التوبة الآية (١٢٩)، وتمامها : ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ .
(٥) سورة البروج الآية (١٥) .
(٦) سورة البقرة الآية (٢٥٥) .

الصفات . وأصل ضلال هذه الطائفة، أنهم فهموا من صفات الله الواردة في الكتاب والسنة، ما يليق بالمخلوق ويختص به، فلذلك أخذوا في الإلحاد والتعطيل، شبَّهوا أولاً وعطَّلوا ثانياً .

الوجه الرابع : أن هذا التمثيل الذي أبداه السائل، قد نص القرآن على إبطاله، قال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [١] وأصل الشرك تشبيه الخالق بالمخلوق .

(فصل)

قال الجهمي في ورقته : وإذا قررت لله مكاناً معيناً،فما معنى قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [٢] وقال :﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [٣] وقال : إنه قريب [٤] . وقال صلى الله عليه وسلم : (حيثما كنتم فأنه معكم) [٥] فإذا قلت : هذه الآيات مؤوَّلة وأقررت بالتأويل، فالآية الأولى أولى به، لأنها بلا تأويل تخالف الإجماع وتعارض الآيات والأحاديث . أما الآيات الأخيرة، فقد قيل في الأولى [٦] إنها من المتشابهات، لأن الاستواء معلوم، والكيف مجهول؛ وما نفي الاستواء /عن/[٧] غير العرش .

هذا كلامه بحروفه، نقلناه على ما فيه من التحريف واللحن ليعتبر الناظر، ويعرف المؤمن المثبت حال هؤلاء الجهال الضلال الحيارى .

---

(١) سورة النحل الآية (٧٤) .
(٢) سورة البقرة الآية (١١٥) .
(٣) سورة ق الآية (١٦) .
(٤) ذلك في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة : ١٨٦] .
(٥) تقدم تخريجه في ص ٥٣٧.
(٦) أي قوله تعالى : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق : ١٦] .
(٧) في (أ) : من .

فأما قوله : فإذا قررت لله مكاناً معيَّناً : فاعلم أنَّ أهل السنة والجماعة، ورثة الرسل وأعلام الهدى لا يصفون الله إلاّ بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، من غير زيادة ولا نقص، ينتهون حيث انتهى بهم، تعظيماً للموصوف وخشية وهيبة وإجلالاً .

وأما أهل البدع، فيخوضون في ذلك، ويصفونه بما لم يصف به نفسه، ويلحدون فيما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله،ولا يتحاشون من الكلام في ذلك بالبدع التي لا تعرف .

وقد ذم الله هذا الصنف في كتابه، ووصفهم بما لم يأتهم عنه ولا عن رسوله . وذكر الله عن أصحاب النار أنهم لما قيل لهم : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ (١) ؛ فوصفهم بالعتوّ عن طاعته، وعدم الانقياد لعبادته، بقوله:﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ (٢)، ووصفهم بعدم الإحسان والمعروف بقوله : ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ (٣)، ووصفهم بالخوض في شأن دينهم وما جاءت به رسلهم، وعدم وقوفهم مع ما أمروا به، وتعديهم إلى ما يرونه ويهوونه بقوله : ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ (٤) . وهذا حال أهل البدع والضلالات الذين لم يؤسسوا دينهم على ما جاءت به الرسل .

وإذا عرفت ذلك فلفظ المكان لم يرد لا نفياً ولا إثباتاً، وقد يراد به معنى /صحيح/(٥) كالعلوّ والاستواء والظهور، وقد يراد به غير ذلك من الأماكن المحصورة . فالواجب ترك المشتبه، والوقوف مع نصوص الكتاب والسنة، فيقال لهذا الجهمي: نحن لا نقرُّ لله من الصفات إلاّ ما نطق به الكتاب العزيز، وصحَّت به السنة النبويَّة، ولا يلزم من أثبت ذلك شيء من البدعيّات والأوضاع المختلفة .

---

(١) سورة المدثر الآيات (٤٢، ٤٣ ٤٤ ٤٥) .
(٢) سورة المدثر الآية (٤٣) .
(٣) سورة المدثر الآية (٤٤) .
(٤) سورة المدثر الآية (٤٥) .
(٥) في (أ) و (ج) : صحيحاً .

وأما قوله تعالى:﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (١) فسياق الآية الكريمة يدلُّ على أنها في شأن القبلة. قال ابن عباس:خرج نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة فأصابهم الضباب، وحضرت الصلاة وصلُّوا وتحرَّوا القبلة، فلما ذهب الضباب، استبان لهم أنهم لم يصيبوا، فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فنزلت هذه الآية (٢) .

تفسير قوله تعالى: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾

وقال ابن عمر: نزلت في المسافر يصلي التطوُّع حيثما توجّهت به راحلته (٣).

وقال عكرمة (٤): نزلت في تحويل القبلة (٥) .

وقال أبو العالية(٦):عيّرت اليهود المؤمنين لما صُرفت القبلة، فنزلت هذه الآية(٧) وقال

---

(١) سورة البقرة الآية (١١٥) .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦٤/١، قال ابن كثير بعد سرده لعدة روايات في سبب نزول الآية، قال : هذه الأسانيد فيها ضعف، ولعله يشد بعضها بعضاً. وأخرج الترمذي نحوه في سننه ١٧٦/٢، عن طريق عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه . قال الترمذي: (هذا الحديث ليس إسناده بذاك . وأخرجه الطبري في تفسيره ٥٠٣/١ ؛ والواحدي في أسباب النزول ص ٣٧، عن طريق جابر بن عبد الله .

(٣) أسباب النزول للواحدي ص ٣٨ ؛ جامع البيان للطبري ٥٠٣/١ ؛ الجامع لأحكام القرآن ٥٥/٢ .

(٤) هو عكرمة، أبو عبد الله القرشي، مولاهم، المدني البربري الأصل، العلامة الحافظ المفسر. حدَّث عن ابن عباس وعائشة وأبي هريرة وابن عمر وعلى رضي الله عنهم . وعن غيرهم. (ت١٠٥ هـ) .
وفيات الأعيان ٢٦٥/٣، سير الأعلام ١٢/٥، تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧ .

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦٢/١ .

(٦) هو رُفيع بن مهران، الإمام المقرئ الحافظ المفسر، أبو العالية الريَّاحي البصري، أحد الأعلام . أسلم في خلافة أبي بكر، ودخل عليه وسمع من عمر وعلي وغيرهم من الصحابة. (ت ٩٠هـ) .
سير الأعلام ٢٠٧/٤، تهذيب التهذيب ٢٨٤/٣، شذرات الذهب ١٠٢/١ .

(٧) جامع البيان للطبري ٥٠٢/١ .

مجاهد[١] والحسن [٢] : نزلت في الداعي يستقبل أيَّ جهة كان، لأنهم قالوا لما نزلت: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [٣] أين ندعوه [٤] .

قال الكلبي[٥]: ﴿فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾[٦]، فثم الله يعلم ويرى، والوجه صلة، كقوله : ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [٧] .أي إلاَّ هو [٨] .

وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان [٩] : فثَمَّ قبلة الله . والوَجه والوِجهة والجهة القبلة [١٠] .

---

(١) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، شيخ القراء والمفسرين، مولى السائب بن أبي السائب، روى عن ابن عباس، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، وعن أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهم أجمعين .(ت ١٠٤هـ) .
سير الأعلام ٤/٤٤٩، تهذيب التهذيب ١٠/٤٢، شذرات الذهب ١/١٢٥ .

(٢) هو الحسن البصري . وقد تقدّمت ترجمته في ص ١٨١.

(٣) سورة غافر الآية (٦٠) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٥٧، تفسير القرآن العظيم ١/١٦٥ .

(٥) هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليماني، أبو ثور الكلبي البغدادي، الحافظ الحجة المجتهد، مفتى العراق، سمع من ابن عيينة ووكيع وأبي عبد الله الشافعي . (ت ٢٤٠هـ) .
تاريخ بغداد ٦/٦٥، ٦٩ . سير الأعلام ١٢/٧٢، طبقات السبكي ٢/٧٤ .

(٦) سورة البقرة الآية (١١٥) .

(٧) سورة القصص الآية (٨٨) .

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٢/٥٨ .

(٩) هو مقاتل بن حيان بن دوال دور، الإمام العالم المحدث الثقة، أبو بسطامي النبطي البلخي، الخزّاز .حدَّث عن الشعبي ومجاهد والضحاك وعكرمة . توفي في حدود (١٥٠هـ) .
سير الأعلام ٦/٣٤٠، تهذيب التهذيب ١٠/٢٧٧ .

(١٠) الجامع لأحكام القرآن ٢/٥٨ .

* وإطلاق الوجه هنا بمعنى القبلة، لعل المراد به، بيان المعنى المقصود من الآية، أنه التوجه في الصلاة يكون إلى جهة القبلة . أما كون (وجه الله) هو المفسَّر بالقبلة تفسيراً لغوياً ـ كما يُشعر اللفظ هنا ـ فهذا لا يصح .
قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ : (والوجه لا يعرف في اللغة بمعنى القبلة، ولكل منهما معناه الخاص به، لا يشاركه فيه غيره) . اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٩٤ .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [١] خَتْمُ هذه الآية بهذين الاسمين الشريفين، يشعر بما قاله الكلبي، من أنه يعلم ويرى . ومن كان له أدنى شعور بعظمة الله وجلاله، عرف صغر المخلوقات بأجمعها في جنب ما له تعالى من الصفات المقدسة، ولم يختلج في قلبه ريب ولا شك في الإيمان بهذه النصوص كلّها، وعرف الجمع بينها وبين ما تقدم. فسبحان من جلت صفاته، وعظمت أن يحاط بشيئمنها .

وأما قوله : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[٢] فهذا القرب لا ينافي علوّه على خلقه واستواءه على عرشه [٣] .

وفي الحديث : (وأنت الظاهر فليس فوقك شيءٌ، وأنت الباطن فليس دونك شيءٌ)[٤]، ولا يَعرف هذا من ضاق نطاقه عن الإيمان بما جاءت به الرسل، وإنما يعرفه رجالٌ آمنوا بالله وصدقوا المرسلين .

ومن أسمائه العلي الأعلى ؛ ومن أسمائه القريب المجيب ؛ ومن أسمائه الظاهر الباطن . وكذلك قوله /تعالى/[٥] : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾[٦] وقد حرَّف السائل هذه الآية، وقال : إنه قريب، وهذا قرب خاص /بِدَاعيه/ [٧].

وفي الحديث : (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) [٨] حال السجود غاية في العبودية والخضوع، ولذلك صار له قرب خاص لا يشبهه سِواه . وهذا مما يبيِّن لك

---

(١) سورة البقرة الآية (١١٥) .

(٢) سورة ق الآية (١٦) .

(٣) شرح حديث النزول لابن تيمية ص ٣١٤ ؛ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٤٣/٣، ١٠٣/٥ .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٥٤٥.

(٥) ساقط في (أ) (ب) .

(٦) سورة البقرة الآية (١٨٦) .

(٧) في (ج) و(د) والمطبوع : يدعيه . وهو خطأ .

(٨) تقدم تخريجه في ص ٣١٥ .

بطلان قول الجهمي : إنه بذاته في كل مكان[١] . ولو كان الأمر كما قال الظالم، لم يكن للمصلّي والداعي خصوصيّة بالقرب، / ولكان / [٢] المصلي وعابد الصنم سواء في القرب إليه ؛ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

قال العلاّمة ابن القيم - رحمه الله - : المعية نوعان [٣] :

معية الرب سبحانه وتعالى لعبد وقربه منه

عامة وهي معية العلم والإحاطة[٤]، كقوله تعالى:﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[٥] وقوله :﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾[٦].

وخاصة : وهي معية القرب،كقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[٧]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٨]،﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٩]. فهذه

(١) كما أشار إلى قولهم شيخ الإسلام في مجموع فتاواه ١٦٦/٥، ١٨٧ .
(٢) في (أ) : ومكان .
(٣) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية هذين النوعين في مجموع الفتاوى ٢٤٩/١١ - ٢٥٠ . ويأتي ذكر مصدر ابن القيم - رحمه الله - عند نهاية كلامه إن شاء الله .
(٤) ذكره أيضاً النووي في شرح صحيح مسلم ٢٩/١٧ .
(٥) سورة الحديد الآية (٤) .
(٦) سورة المجادلة الآية (٧) .
* فالمعية في الآيتين، معية علم وإحاطة . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وقد ثبت عن السلف أنهم قالوا : هو معهم بعلمه . وقد ذكر ابن عبد البر أن هذا إجماع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولم يخالفهم فيه أحدٌ يعتدّ بقوله .وهو مأثور عن ابن عباس، والضحاك ومقاتل بن حيان وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وغيرهم) . شرح حديث النزول ص ٣٥٦ . مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٩٥/٥، ١٠٣، ١٠٤؛ ٣/ ٢٦٣، ٢٤٩/١١ . وانظر التمهيد لابن عبد البر ١٣٨/٧ - ١٣٩. وإثبات صفة العلو للمقدسي ص ١٦٦ .
(٧) سورة النحل الآية (١٢٨) .
(٨) سورة البقرة الآية (١٥٣) .
(٩) سورة العنكبوت الآية (٦٩) .

معية قرب تتضمن الموالاة والنصر والحفظ . وكلا المعيَّتين مصاحبة منه للعبد، لكن هذه مصاحبة إطلاع وإحاطة، وهذه مصاحبة موالاة ونصر وإعانة [١] .

فـ (مع) في لغة العرب للصحبة اللائقة، لا تشعر بامتزاج ولا اختلاط ولا مجاورة ولا محايثة، فمن ظنَّ شيئاً من هذا، فمن سوء فهمه أتي .

وأما القرب : فلم يقع في القرآن إلاّ خاصاً [٢] وهو نوعان : قربه من داعيه بالإجابة، وقربه من عابديه بالإثابة [٣] .

فالأول كقوله :﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[٤] ولهذا نزلت جواباً للصحابة رضي الله عنهم، وقد سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم :/أ/[٥] قريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله هذه الآية [٦].

والثاني :كقول النبي صلى الله عليه وسلم : (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)[٧]،(أقرب ما يكون الربُّ من عبده في جوف الليل)[٨]، فهذا قربه من أهل طاعته [٩] .

---

(١) مجموع فتاوى سيخ الإسلام ابن تيمية ٢٤٩/١١ ـ ٢٥٠ .
(٢) المرجع السابق ٢٤٠/٥ .
(٣) مدارج السالكين ٢٦٥/٢ .
(٤) سورة البقرة الآية (١٨٦) . فالقرب في الآية قرب إجابة . انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٤٧/٥ .
(٥) ساقط في (أ) و(ج) .
(٦) جامع البيان للطبري ١٥٨/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٠٦/٢ .
(٧) تقدم تخريجه في ص ٣١٥ .
(٨) سنن الترمذي ٥٣٢/٥، الدعوات، باب حدثنا محمود بن غيلان . قال الترمذي : (هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . سنن النسائي ١٧٩/١، المواقيت، باب النهي عن الصلاة بعد العصر ؛ الترغيب والترهيب للمنذري ٤٣٤/١. مشكاة المصابيح ٣٨٧/١، قال الألباني:(سنده صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي) كنز العمال ٤١٦/١، وعزاه إلى النسائي والترمذي والمستدرك . وفي ٤١٩/٧ .
(٩) وهو قرب إثابة لعابديه . مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٤٧/٥ .

وفي الصحيح عن أبي موسى رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فارتفعت أصواتنا بالتكبير فقال : (يا أيها الناس، اربعوا [١] على أنفسكم، إنّكم لا تدعون أصماً ولا غائباً ، إن الذي تدعونه سميع قريب، أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته) [٢] . فهذا قربٌ خاصٌ بالداعي دعاء العبادة والثناء والحمد.

وهذا القرب لا ينافي كمال مباينة الرب لخلقه واستوائه على عرشه [٣]، بل يجامعه ويلازمه، فإنه ليس كقرب الأجسام بعضها من بعض[٤]؛ تعالى الله علوّاً كبيراً . ولكنه نوع آخر، والعبد في الشاهد يجد روحه قريبة جداً من محبوب بينه وبينه مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي، ويجده أقرب إليه من جليسه، كما قيل:

ألا ربَّ من يدنو ويزعم أنه يحبك والنائي أحب وأقرب[٥]

وأهل السنة أولياء رسول الله صلى الله عليه وسلم وورثته وأحباؤه، الذين هو عندهم أولى بهم من أنفسهم، وأحب إليهم منها، يجدون نفوسهم أقرب إليه، وهم في الأقطار النائية عنه، من جيران حجرته في المدينة [٦] والمحبون المشتاقون للكعبة البيت الحرام يجدون قلوبهم وأرواحهم أقرب إليها من جيرانها ومن حولها، وهذا مع عدم تأتي القرب منها، فكيف بمن يقرب من خلقه كيف يشاء وهو مستوٍ على عرشه .

وأهل الذوق لا يلتفتون في ذلك إلى شبهة المبطل بعيد من الله، خلي من محبته

(١) اربعوا : أي ارفقوا .النهاية لابن الأثير٢/١٨٧، شرح النووي لصحيح مسلم ١٧/٢٩، فتح الباري١١/٥٠٩ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ٦/١٥٧، الجهاد، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير . صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/٢٩، الذكر، باب استحباب حفض الصوت. سنن أبي داود ٢/١٨٢، الصلاة، باب الاستغفار . مسند الإمام أحمد ٤/٤٠٢، واللفظ له .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣/١٤٣ .

(٤) المرجع السابق ٥/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨ .

(٥) لم أقف على مصدره فيما اطلعت عليه .

(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية ٦/٣٠ .

ومعرفته [١].

والقصد أن هذا القرب يدعو صاحبه إلى ركوب المحبة، وكلما ازداد حباً ازداد قرباً، فالمحبة بين قربين : قرب قبلها وقرب بعدها . وبين معرفتين : معرفة قبلها حملت عليها، ودعت إليها، ودلّت عليها ؛ ومعرفة بعدها، هي من نتائجها وآثارها .

مسألة الاشتقاق

وأما مسألة الاشتقاق : فينبغي أولاً أن يسأل هذا : ما معنى الاشتقاق، وما يراد به عند المحققين فإن زعم أنه أخذ الأسماء من مصادرها، وأن المصادر متقدِّمة، فهذا يلزم عليه سبق مادة أخذ منها الاسم، ومجرد القول بهذا، لا يرتضى عند المحققين من أئمّة الهدى .

فإن عَرَف ذلك وأجابك عن معنى الاشتقاق على الوجه الذي أشرنا إليه، فأخبره أن البصريين والكوفيين اختلفوا في الاسم من حيث هو، هل هو مشتق من السموّ أو من السِّمة ذهب البصريون إلى الأول [٢] ؛ والكوفيون إلى الثاني [٣] .

وأصله عند البصريين : (سمو) على وزن فعل، فحذفت لام الكلمة وهي الواو، ثم سكن أوله تخفيفاً، ثمّ أتي بهمزة الوصل توصيلاً بالنطق بالساكن، فصار (اسم)، وعليه فوزنه (افع) /ففيه/[٤] إعلالات ثلاثة، وهي الحذف ثم الإسكان والإتيان بهمزة الوصل .

وأما على مذهب الكوفيين، فأصله : (وسم) على وزن (فُعَل) ، حذفت فاء الكلمة وهي الواو اعتباطاً [٥] ثم عوِّض عنها بهمزة الوصل، وعلى هذا فوزنه

---

(١) إلى هنا انتهى ما نقله المصنف من كلام الإمام ابن القيم في مدارج السالكين ٢/٢٦٥ - ٢٦٧. وقد بدأ كلامه في ص ٥٣١ .

(٢) الإيضاح في شرح المفصل، للشيخ عثمان بن عمر، ابن الحاجب (٦٤٦هـ)، تحقيق د.موسى بناي العليلي مكتبة العاني - بغداد ١/٦٣ . وانظر لسان العرب ١٤/٤٠١ .

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٤) في (أ) : فيه

(٥) أي بدون علة ولا سبب، تشبيها بالذبيحة التي تنحر عن غير داء ولا كسر ، وهي سمينة فتيّة، =

(إعل) [١] .

ويسأل عن معنى الإعلال وما يقابله، وعن الاشتقاق الأكبر والأصغر والكبير[٢]، وعن معنى الاشتقاق في الأكبر مع المباينة في أكثر الحروف،ما معناه

فإن أجابك عن هذا، فأجبه عن سؤاله؛ وإلاَّ فكيف يسأل عن التفاصيل مَنْ أضاع القواعد والجمل.

معنى القضاء والقدر في اللغة

وأما سُؤاله عن الفرق بين القدر والقضاء :

فإنَّ القدر في الأصل مصدر" قدر"، ثم استعمل في التقدير الذي هو التفصيل والتبيين[٣]، واستعمل أيضاً بعد الغلبة، في تقدير الله للكائنات قبل حدوثها [٤] .

وأما القضاء ، فقد يستعمل في الحكم الكوني، بجريان الأقدار ، وما كتب في الكتب الأولى [٥] ؛ وقد يطلق هذا على القدر الذي هو التفصيل والتمييز . ويطلق

=يقال فيها : عُبِط اعتباطاً، وكما في حديث : (من اعتبط مؤمناً قتلاً فإنه قودٌ) أي قتله بلا جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله . لسان العرب ٣٤٧/٧ ـ ٣٤٨ مادة (عبط) .
والحديث بهذا اللفظ أخرجه الهندي في كنز العمال برقم (٣٩٨٣٣) و (٣٩٨٣٥) .

(١) وقد خطَّأ الأزهري هذا الاشتقاق في التهذيب، وقال : (ومن قال إن اسماً مأخوذ من وسمت، فهو غلط ؛ لأنه لو كان اسم من سمته لكان تصغيره : وُسيما، مثل تصغير عِدَة وصِلةٍ . تهذيب اللغة ١١٧/١٣.

(٢) الاشتقاق الأوسط الخاص : هو الاشتراك في الحروف وترتيبها ، وهو المشهور، كقولك : عَلِمَ يَعْلَم فهو عالم .
والاشتقاق الأوسط : أن يشتركا في الحروف لا في ترتيبها، كقول الكوفيين : الاسم مشتق من السمة .
والاشتقاق الأكبر : إذا اشتركا في أكثر الحروف وتفاوتاً في بعضها، وقيل أحدهما مشتق من الآخر . منهاج السنة ١٩٢/٥ .

(٣) لسان العرب ٧٤/٥، مادة (قدر) .

(٤) المرجع السابق ١٨٦/١٥ .

(٥) نفس المرجع ونفس الصفحة .

القدر أيضاً على القضاء الذي هو الحكم[١] الكوني بوقوع المقدرات، ويطلق القضاء على الحكم الديني الشرعي، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾[٢].

ويطلق القضاء على الفراغ والتمام[٣]قال تعالى:﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ﴾[٤]، ويطلق على نفس الفعل [٥]كقوله تعالى : ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾[٦]؛ ويطلق على الإعلام[٧] والتقدُّم بالخير كقوله تعالى :

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٨]، ويطلق على الموت، ومنه قولهم : قضى فلان، أي مات [٩]، قال تعالى:﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[١٠]. ويطلق على وجود العذاب، كقوله تعالى : ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [١١] . ويطلق على التمكُّن من الشيء وتمامه، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾[١٢]،ويطلق على الفصل والحكم، كقوله: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾[١٣]، ويطلق

---

(١) لسان العرب ٧٤/٥، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر : ١] .

(٢) سورة النساء الآية (٦٥) .

(٣) لسان العرب ١٨٧/١٥ .

(٤) سورة الجمعة الآية (١٠) . والمعنى : إذا فرغتم من الصلاة . جامع البيان للطبري، ١٠٣/٢٤.

(٥) لسان العرب ١٥/ ١٨٧ .

(٦) سورة طه الآية (٧٢) . ومعنى الآية : أي فاصنع ما أنت صانع، واعمل بنا ما بدا لك . جامع البيان للطبري ١٨٩/١٦ .

(٧) لسان العرب ١٧٧/١٥، مادة (قضي) .

(٨) سورة الإسراء الآية (٤) . ومعنى " قضينا " أي : أعلمناهم . جامع البيان للطبري ٢١/١٥ .

(٩) لسان العرب ١٨٧/١٥ . مادة (قضي) .

(١٠) سورة الزخرف الآية (٧٧) ، والمعنى : أي ليمتنا ربك . جامع البيان للطبري ٩٨/٢٥ .

(١١) سورة هود الآية (٤٤) . والمعنى : أي مضى بهلاك قوم نوح . جامع البيان للطبري ١٢ /٤٦.

(١٢) سورة طه الآية (١١٤) .

(١٣) سورة الزمر الآية (٧٥) . ومعنى " قضي" أي فصل بين أهل الجنة والنار . الجامع لأحكام القرآن ١٨٧/١٥.

على الخلق، قال تعالى : ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ﴾ [١]، ويطلق على الحتم كقوله تعالى : ﴿وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾[٢]، ويطلق على الأمر الديني، كقوله تعالى:﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[٣]، ويطلق على بلوغ الحاجة، ومنه: قَضَيْتُ وَطَرِيْ . ويطلق على إلزام الخصمين بالحكم، ويطلق بمعنى الأداء، كقوله تعالى:﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ﴾[٤]والقضاء في الكلِّ مصدر[٥].واقتضى الأمر الوجوب، دلَّ عليه. والاقتضاء هو العلم بكيفيّة نظم الصِّيغة .

وقولهم /لا أقضي/ [٦] منه العجب، قال الأصمعي[٧]: يبقى ولا ينقضي .

وقال السائل : ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : (وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالة في النار)[٨]، وأي شيء حقيقة البدعة، وهل / يُؤَوَّل/ [٩] الكلام أم لا فإذا قلت لا، فأكثر ما تستعملونه في شرب القهوة، ولبس المحارم وغيرها بدعة، لا تثبت من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ممن يعتبر بهم .

(١) سورة فصلت الآية (١٢) . أي ففرغ من خلقهنَّ . جامع البيان ٩٩/٢٤ .

(٢) سورة مريم الآية (٢١) . ومعنى " مقضياً " أي قضاه الله ومضى في حكمه وسابق علمه أنه كائن منك . جامع البيان ٦٢/١٦ .

(٣) سورة الإسراء الآية (٢٣) . ومعنى " قضى ربك " أي أمر . جامع البيان للطبري ٦٢/١٥، ٦٣ ؛ تفسير القاسمي ٣٩١٨/١٠ .

(٤) سورة البقرة الآية (٢٠٠) . ومعنى " قضيتم هنا " أدَّيتم أفرغتم . الجامع لأحكام القرآن ٢٨٥/٢ .

(٥) لسان العرب ١٥/ ١٨٦، مادة " قضي " .

(٦) في (أ) و (ج) : لأقضي .

(٧) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي، أبو سعيد الأصمعي،الإمام الحافظ، حجة الأدب، حدَّث عنه ابن معين وأبو حاتم الرازي وغيرهما . (ت ٢١٥هـ) . تاريخ بغداد ٤١٠/١٠، سير الأعلام ١٧٥/١٠ .

(٨) أخرج الجزء الأول من الحديث : مسلم في صحيحه ٤٠٣/٦، الجمعة، باب تخفيف الصلاة. وقد تقدم الحديث بتمامه في ص ٨ . والجزء الثاني (وكل ضلالة في النار) أخرجه النسائي في سننه ١٨٨/٣-١٨٩، العيدين، باب كيف الخطبة .

(٩) في (أ) و(ب) و(ج) : يؤل .

فجوابها [١] أن يقال : هذا السؤال /دليل/ [٢] على جهل السائل بالرواية والدراية، وباللِّسان العربي، فكلام هذا الضرب من الناس، يكفي من هداه الله في بيان جهلهم وضلالهم .

أما جهله بالدراية فمن وجوه :

أحدها : قوله : " هل يؤول الكلام أم لا؟ "

والتأويل في عرف هؤلاء، صرف الكلام عن ظاهره وعن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح[٣]، ومن سلك هذه الطريقة في أخبار الرسول ونصوص القرآن، فقد فتح على نفسه باب الإلحاد والزندقة، وليس في كلام الله وكلام رسوله ما ظاهره ومعناه الراجح غير مراد [٤]، لأنَّ الظاهر هو اللائق بحال الموصوف، وبلغة المتكلم وعرفه، لا ما يظنه الأغبياء الجهال مما لا يصح نسبته إلى الله وإلى رسوله .

حقيقة البدعة الشرعية

وكذلك قوله :" أكثر ما تستعملونه من شرب القهوة ولبس المحارم بدعة " وهذا من أدلة جهله، وعدم معرفته للأحكام الشرعية، والمقاصد النبويَّة، فإنَّ الكلام في العبادات لا في العادات ؛ والمباحث الدينية نوعٌ، والعادات الطبيعية نوعٌ آخر. فما اقتضته العادة من أكلٍ وشربٍ ولبس ومركب ونحو ذلك، ليس الكلام فيه. والبدعة ما ليس لها أصل في الكتاب والسنة، ولم يرد بها دليل شرعي، ولم تكن من هديه صلى الله عليه وسلم وهدي أصحابه [٥] .

أما ما له أصل، كإرث ذوي الأرحام، وجمع المصحف، والزيادة في حدِّ الشارب،

---

(١) في المطبوع : فجوابه .
(٢) في (أ) : يدل .
(٣) هذا هو معنى التأويل عند الجهمية . مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٥/٥ .
(٤) انظر المرجع السابق ١٦١/٤، ١٦٢ ١٦٣ .
(٥) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٧٦ . مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣١٧/٢١-٣١٨، ٣١٩ التعريفات للجرجاني ص ٦٢ .

وقتل الزنديق، ونحو ذلك؛ فهذا وإن لم يفعل في وقته صلى الله عليه وسلم فقد دلَّ عليه دليل شرعي[(١)].

وبهذا التعريف تنحلُّ إشكالات طالما عرضت في المقام .

وأما ما فيه من جهة اللسان العربي :

فإنَّ " هل " لا تقابل ب " أم " لأنَّ ما يقابل بأم همزة الاستفهام ، كما يعلم من محله .

ومنها قوله :(لا تثبت من الرسول): فإنَّ الإثبات يتعدى ب (عن) لا بـ (من).

وكذلك قوله : (لا ممن يعتبر بهم)، فإنَّ الاعتبار نوعٌ والاعتداد نوعٌ آخر، فيعتدُّ بالصالحين وأهل العلم ؛ والاعتبار لا يختص بهم، بل لما ذكر تعالى فعل بني نضير[(٢)] بأنفسهم وديارهم قال : ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [(٣)] .

وذكر السائل سؤالاً عن الترشيح[(٤)] ....

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣١٨/٢١ .

(٢) بنو النضير : جماعة من اليهود كانوا في المدينة، من خلفاء الخزرج، وهم وبنو قريظة أخوان، من أولاد هارون النبي عليه السلام .سكنا قلعتين . فنزل أولاد النضير قلعة على منازل من المدينة . حاصر النبي صلى الله عليه وسلم أهلها، وقطع نخلها، وحرّق شجرها، فأنزل الله :﴿مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر :٥] .
الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (٥٦٢هـ) تعليق عبد الله عمر البارودي . دار الجنان ط/١، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٨م، ٥٠٣/٥ .

(٣) سورة الحشر الآية (٢) .

(٤) الترشيح هو:أن يريد المتكلم ضرباً من ضروب البديع فلا يأتي له الإتيان به مجرداً حتى يأتي بشيءٍ في الكلام ليرشحه لمجيء ذلك الضرب . مثل قوله تعالى ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف : ٤٢] فهنا لفظة [ربِّك] رَشَّحت لفظة [ربِّه] إذ يحتمل أن يُراد بها الله تعالى، وأن يُراد بها الملك . ولو وقع الاقتصار على قوله ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾دون قوله ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ لم تدل لفظة [ربِّه] إلاَّ على الله فحسب .
=

والإطلاق [١]، أيُّهما أبلغ وكذلك الإطلاق والتجريد [٢] . فينبغي أن يسأل عن الترشيح والإطلاق والتجريد، ما يراد بهنَّ عند أهل الفنِّ فإنَّ عبارته تفيد عدم معرفته؛ إذ لا مقابلة بين الترشيح والإطلاق
والتجريد في الأبلغية [٣]، فسؤاله نص ظاهر في جهله .

فإن الترشيح : يراد به تقوية الشبه بين المشبَّه والمشبَّه به، بأن يذكر ما هو من خواص المشبه به، كقولك : أنشبت المنية أظفارها، فإنَّ هذا فيه ذكر التقوية، بما هو من خواص

=معجم البلاغة العربية للدكتور بدوي طبانة، دار المنار جدة، ودار الرفاعي الرياض، ط/٣، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، ص ٢٥٢،٢٥٣ .

(١) الإطلاق هو : الاقتصار في الجملة على ذكر جزأيها (المسند إليه والمسند) . فالحكم مطلق غير مقيد بوجه من الوجوه يمكن للسامع أن يذهب فيه كل مذهب ممكن . كقولك(ظمئي إلى رؤية أبي شديد) . معجم البلاغة العربية ص ٣٨٢ .

(٢) التجريد نوع من أنواع البديع . وهو : أن يُنتزع من أمر ذي صفة أمرٌ آخر مثله في تلك الصفة على سبيل المبالغة في كمال الصفة فيه ؛ مثل قولك : رأيتُ أسداً يتكلَّم .
شروح التلخيص :عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (للخطيب القزويني)، لبهاء الدين السبكي، ومعه : مختصر العلامة سعد الدين التفتزاني، ومواهب الفتاح للمغربي . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ٣٤٨ -٣٤٩ . المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، لمحمد بن القاسم السجلماسي، تحقيق :علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط المغرب ط/١، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م، ص ٢٧٨ .
* فهذه الألفاظ الثلاثة هي أقسام للإستعارة باعتبار ملائمتها، فتنقسم باعتبار ذلك إلى ثلاثة أقسام هي :
الاستعارة المرشحة : هي التي اقترنت بما يلائم المستعار منه (المشبه به)،وسميت بذلك لتقويتها به.معجم البلاغة ص٢٥٣ .
الاستعارة المجردة : هي التي تقترن بما يلائم المستعار له (المشبه) .نحو: رأيت أسداً يتكلم .معجم البلاغة العربية ص١٢٦.
الاستعارة المطلقة : هي التي لم تقترن بما يلائم المستعار له أو المستعار منه . كقولك: ظمئي إلى لقاء من أُحبُّ شديد . معجم البلاغة العربية ص ٣٨٣ .

(٣) قال الدكتور بدوي طبانة في معجم البلاغة : (والترشيح أبلغ من التجريد والإطلاق، لما فيه من قوة توكيد المبالغة التي تؤديها الإستعارة) . معجم البلاغة العربية ص ٢٥٣ .

المشبه به، وهي الأظفار، فالترشيح قوّى المعنى المراد .

وأما الإطلاق في الاستعارة، فيقابله/ التقييد/[١] . والتجريد معناه : أن يجرّد المتكلم من نفسه مخاطباً [٢] كقول الشاعر : / ... [٣]... / .

وأيضاً فالبلاغة تختلف باختلاف الأحوال، فتوصف بها الكلمة والكلام والمتكلم[٤].

وحقيقتها : مطابقة الكلام مقتضى الحال[٥]؛ فإن كان الحال يقتضي الترشيح، فهو أبلغ، وإلاَّ فلكل مقام مقال .

وأما الإخبار عن الاسم بـ" الذي " فهوكثير في القرآن وغيره، فقال تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [٦]، فأخبر بالذي عن اسمه الشريف، الذي هو أعرف

---

(١) كذا في المطبوع ، وفي (أ) و (ج) : التعبير .

(٢) هذا تعريف لأحد قسمي التجريد، وهما :
(أ) التجريد المحض وهو أن تأتي بكلام يكون ظاهره خطابًا لغيرك، وأنت تريد خطاباً لنفسك.ومثاله قول الأعشى :

ودِّع هريرة إنَّ الركب مرتحل   وهل تطيق وداعاً أيُّها الرجل

ديوان الأعشى دار صادر بيروت ص ١٤٤ .
(ب) التجريد غير المحض : وهو أن تجعل الخطاب لنفسك على الخصوص دون غيرها . (وهذا النوع هو الذي عليه تعريف الشيخ) . ومثاله قول عمرو بن الإطنابة :

أقول لها وقد جشأت وجاشت   مكانك تحمدي أو تستريحي

معجم البلاغة العربية ص ١٢٤،١٢٥.

(٣) هنا سقط بيت الشعر . وعلماء البيان يمثلون هنا بقول عمرو بن الإطنابة المتقدم في هامش(٣).

(٤) قال أحمد الهاشمي في جواهر البلاغة : (وتقع البلاغة في الاصطلاح : وصفاً للكلام، والمتكلم فقط .ولا توصف " الكلمة " بالبلاغة، لقصورها عن الوصول بالمتكلم إلى غرضه ولعدم السماع بذلك) جواهر البلاغة للهاشمي ص٣٢ .

(٥) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٦) سورة إبراهيم الآية (٣٢) .

المعارف . و" الذي " اسم أيضاً بخلاف ما يفيده السؤال.
وأما الإخبار عن اسم بـ " أل " فكقول الشاعر :
ما أنت بالحكَمِ التُّرْضَى حكومته(١)

وكذا كل فعل مضارع دخل عليه " أل" .

وأما الإخبار عن اسم من الأسماء بـ " الذي " فكقوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

وأما الإخبار بـ " اللّذين " فكقوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ (٣)، وقال تعالى:﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾(٤)

وأما الكلُّ والكليّ، فالكلُّ يراد به الجميع، كقوله : كلُّ المؤمنين يدخلون الجنة .
والكُلِّيُّ : ما يقع على الأكثر والغالب،كقولك :

---

(١) البيت للفرزدق، قاله في هجاء رجلٍ من بني عذرة، كان هجاه بحضرة الخليفة عبد الملك بن مروان . فقال الفرزدق :

يا أرغم الله أنفاً أنــت حاملــه ياذا الخنى ومقال الزور والخـطل

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

لم أجد البيت في ديوان الفرزدق . وقد ذكره شراح الألفية في الشواهد .
انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن هشام (٧٦١هـ)، ومعه كتاب عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، محمد محي الدين عبد الحميد، ط/٥،١٣٨٦هـ ـ١٩٦٧م،
مطبعة السعادة بمصر، نشر المكتبة التجارية الكبرى١/ ٢٠
ضياء السالك إلى أوضح المسالك،لمحمد بن عبد العزيز النجار، مصر الجديدة، ١٤٠١هـ١٩٨١م، ١/ ٣٨ .
(٢) سورة آل عمران الآية (١٧٢) .
(٣) سورة فصّلت الآية (٢٩) .
(٤) سورة النساء الآية (١٦) .

كل بني تميم يحملون الصخرة العظيمة [١]

* * * * *.

(١) قال جامع الرسائل في هامش (أ) : (هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم) .
* وهي ساقطة في (د) كما أشرت إليه عند بدايتها في ص ٥٣٦.

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ وَالثَّلاثُوْنَ ﴾

قال جامع الرسائل

وله أيضًا - قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - منظومة فيما جرى من مفاسد العساكر والبوادي، وما حصل قبل ذلك من ظهور الإسلام، وسوابغ الأيادي، بدعوة شيخ محمد بن عبد الوهاب - أجزل الله له الأجر والثواب، الإسلام، ونشرت أعلام الجهاد، وانمحت آثار الضلالة والفساد .

ولما كانت هذه المنظومة من جملة الرسائل والأجوبة على المسائل، وكانت من غرر القصائد وبدائع الفوائد، وأشد ما يكون على الأعداء وثباتها .

وقد أنشأها - رحمه الله - وهو إذ ذاك في شدَّة مُقاسات أهوال تلك الفتن، ومُعانات أثقال تلك الحوادث والمحن، وقلة من المساعد، وكثرة من المعاند والمكابد، تغدو عليه الأراجيف وتروح، وتظهر أنياب النفاق إذ ذاك وتلوح، وثم من يقود المشركين ويؤزهم إلى عباد الله الموحدين .

وقد ابتلي الناس مع ذلك بجور الأئمة والولاة، واستباح الأموال والدماء، طغاة الحضر والبوادي العتاة، وأصبح أهل الحق ما بين مُعاقبٍ مُكبَّل في الحديد، وما بين شريد في القبائل طريد، فاشتدَّ البلاء، وأعضل البأس، وكثر الجهل وعظم الالتباس، وقلَّة الديانة في كثير من الناس، وساروا إلى البلاد التي هجمت عليها العساكر، وظهرت بها أنواع الفسوق والمناكر، وصار لأهل الرَّفض والشرك بها الصولة، وكان لهم في تلك الجهات الغلبة والدَّولة، وضُيِّعت بها أحكام الشريعة المطهَّرة، وظهرت بها أحكام الكفرة الفجرة . فبذل الجدّ والاجتهاد بإرسال الرسائل والنصائح، وحذَّرهم أسباب الندم والفضائح كما قد مرَّ عليك . ويأتي إن شاء الله من الرسائل /في/[1]

---

(١) كذا في المطبوع . وفي بقية النسخ : من .

التغليط / في السفر /[١] والركون إليهم، بأوضح البراهين والدلائل .

والمنظومة جواب أبيات وردت عليه نحواً من عشرين بيتاً . فقال رحمه الله تعالى وعفا عنه : ورد من بعض الأدباء [٢] ما صورته :

رسائل شوق دائم متواتر إلى فرع شمس الدين بدرالمنابر[٣]
سلالة مجد من كرام عشائر يعيد بديعاً من كنوز المحابر
ويبدي لك التوحيد شمسا منيرة ولكن أهل الزيغ عمي البصائر
سقيا لعهدكمو عهد الشريعة والتقى وتعظيم دين الله أزكى الشعائر
مدارس وحي شرفت بأكابر على ملَّة بيضاء تبدو لسائر
فيا راكباً بلغ سلامي وتحفة تعزيه فيما قد مضى والعشائر
وأعظم من ذا يا خليلي كتائب تهدم من ربع الهدى كل عامر
ويبدو بها التعطيل والكفر والزنا ويعلو من التأذين صوت المزامر
فقد سامنا الأعداء في كل خطة وأصل من الإسلام سوم المقامر
أناخ لدينا للضلالة شيعةٌ أباحوا حمى التوحيد من كل فاجر
وقابلهم بالسهل والرحب عصبة على ملَّة التوحيد أخبث ثائر
يقولون لكنا رضينا تقية تعود على أموالنا والذخائر
فَضَحْكٌ ولهوٌ واهتزاز وفرحةٌ وألوان مأكول/ ونشوة /[٤] ساكر
مجالس كفرٍ لا يعاد مريضها يُراح إليها في المسا والبواكر
ويرمون أهل الحق بالزيغ ويحهم أما رهبوا سيفاً لسطوة قاهر

---

(١) في (د) : في عدم السفر .
(٢) هذه الأبيات التالية، وردت على الشيخ من أحد المتمسكين بالدين ، يشكو فيها ما آل إليه الحال في المناطق التي استولت عليها عساكر الترك .
(٣) وردت هذه القصيدة أيضًا في مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١١٤ ـ ١١٥ .
(٤) كذا في المطبوع، وفي بقية النسخ : نشأة .

وأما رِباعُ [١] العلم فهي دوارس تحنُّ إلى أربابها والمُذاكر
مصاب يكاد المستجِنُّ [٢] بطيبة ينادي بأعلى الصوت هل من مثابر
فجد لي بِرَدٍّ منك تبرد لوعتي ويحدي به في كل ركب وسامر
وتنصر خلاً في هواك مباعدا ولولاك لم تبعث به أم عامر
فأكثر وأقلل ما لها الدهر صاحب سواك فقابل بالمعنى والبشائر

فأجاب ـ رحمه الله ـ بما يثلج الصدور، ويبعث الانشراح والسرور، ويبلي القلوب الصوادي، ويحدى به في كل ركب ونادي، وهذا نصه :

رسائل إخوان الصفا والعشائر أتتك فقابل بالثُّنا والبشائر[٣]
تُذَكِّرني أيَّامَ وصلٍ تقادمت وعهداً مضى للطيِّبين الأكابر
ليالي كانت للسعود مطالعاً وطائرها في الدَّهر أيمن طائر
وكان بها ربع المسرَّة آهلاً تُمتِّع في روض من العلم زاهر
وفيها الهداة العارفون بربِّهم ذوو العلم والتحقيق أهل البصائر
محابرهم تعلو بها كل سُنَّةٍ مطهرة أنعِم بها من محابر
مناقبهم في كل مصرٍ شهيرةٌ رسائلهم يغدو بها كل ماهر
/وفيها/[٤]من الطلاب للعلم عصبةٌ إذا قيل مَنْ لِلمشكلات البوادر
وفيها الحماة الناصرون لربِّهم معاقلهم شهب القنا والخناجر
وهنديَّة قد أحسن القين [٥] صقلها مُجَرَّبة يوم الوغى والتشاجر

---

(١) الرباع : جمع الرَّبْع، وهو المنزل، والدار بعينها .وربع القوم محلتهم. لسان العرب٨/١٠٢، مادة (ربع).
(٢) المستجنُّ : المستتر .تقول، استجنَّ فلان، إذا استتر بشيء . لسان العرب١٣/٩٣، مادة(جنن).
(٣) وردت هذه القصيدة أيضا في مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١١٥ .١١٩ .
(٤) في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع : وفيهم .
(٥) القين :الحداد، ويطلق على كل صانع، والجمع : قيون وأقيان . لسان العرب ١٣/٣٥٠ مادة (قين) .

وروميَّة خضراء قد ضم جوفها   من الجمر ما يفري صميم الضمائر
وكانت بهم تلك الديار منيعة   محصَّنة من كل خصم مقامر
عدت بهمو تلك الفتون وشُتِّتوا   فلست ترى إلاَّ رسوماً لزائرِ
وحلَّ بهم ما حلَّ بالناس قبلهم   أكابر عرب أو ملوك الأكاسر
وبدِّلتْ منهم أوجهاً لا تسرني   قبائل يام [1] أو شعوب الدواسر
يُذَكِّرنيهم كل وقت وساعةٍ   عصائبُ هلكى من وليد وكابر
وأرملةٌ تبكي بشجو /حنينها/[2]   لها رنَّة بين الرّبى والمحاجر
وهذا زمان الصبر من لك بالتي   تفوز بها يوم اختلاف المصادر

(فصل)

فيما جرى من مفاسد العساكر والبوادي :

ودارت على الإسلام أكبر فتنة   وسُلَّت سيوف البغي من كل غادرِ
وذلَّت رقابٌ من رجالٍ أعزَّةٍ   وكانوا على الإسلام أهل تناصر
وأضحى بنوا الإسلام في كل مأزق   تزورهمو غرث[3] السباع الضوامر
وهُتك سترٌ للحرائر جهرةً   بأيدي غواة من بواد وحاضرِ
وجاءوا من الفحشاء ما لا يعده   لبيب ولا يحصيه نظم لشاعر
وبات الأيامى في الشتاء سواغباً   يُبكِّين أزواجاً وخير العشائر
وجاءت غواش يشهد النص إنها   بما كسبت أيدي الغواة الغوادر
وجرَّ زعيم القوم للشرك دولة   على ملة الإسلام فعل المكابر

---

(١) يام : إحدى القبائل المهمة في نجران والجوف . وفي الغالب حينما يقال في نجد : قبيلة يام، يقصد بها العجمان وآل مرة . وإلى الجنوب والجنوب الغربي ما بين نجد وعسير واليمن فروع كثيرة ليام . قلب جزيرة العرب ص ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) في (د) : جنينها .

(٣) الغرث : أيسر الجوع، وقيل : شدَّته . لسان العرب ١٧٢/٢، مادة (غرث) .

ووازره في رأيه كل جاهل يروح ويغدو آثماً غير شاكر
وآخر يبتاع الضلالة بالهدى ويختال في ثوب من الكبر وافر
وثالثهم لا يعبأ الدهر بالتي تبيد من الإسلام عزم المذاكر
ولكنه يَهوى ويعمل للهوى ويصبح في بحر من الريب غامر
وقد جاءهم فيما مضى خير ناصح إمام هدى يبني رفيع المفاخر
وينقذهم من قعر ظلماً مضلَّة لسالكها حر اللظى والمساعر[1]
ويخبرهم أن السلامة في التي عليها خيارالصحب من كل شاكر
فلما أتاهم نصر ذي العرش واحتوى أكابرهم كنز اللُّهى والذخائر
سعوا جهدهم في هدم ما قد بنى لهم مشائخهم واستنصحوا كل/دامر/[2]
وساروا لأهل الشرك واستسلموا لهم وجاءوا بهم مع كل إفك وساحر
ومذ أرسلوها أرسلوها ذميمة تهدم من ربع الهدى كل عامر
وباءوا من الخسران /بالصفقة/[3]التي يبوء بها من دهره كل خاسر
وصار لأهل الرفض والشرك صولة وقام بهم سوق الردى والمناكر
وعاد لديهم للواط وللخنا معاهد يغدوا نحوها كل فاجر
وشُتِّت شمل الدين وانْبِتَّ حبلُه وصار مضاعاً بين شرالعساكر
وأذّن بالناقوس والطبلِ أَهلُها ولم/ يرض/[4] بالتوحيد حزب المزامر
وأصبح أهل الحق بين معاقب وبين طريد في القبائل صائر
فقُلْ لِلْغويِّ المستجير بضلِّهم ستحشر يوم الدين بين الأصاغر
ويكشف للمرتاب أي بضاعة أضاع، وهل ينجو مجير أم عامر

---

(١) المساعر :جمع مِسْعر، وهو ما تُسعَّر به النار، أو ما تحرك به النار من حديد أو خشب . لسان العرب ٣٦٥/٤ مادة (سعر) .

(٢) في المطبوع : داغر .

(٣) في المطبوع : بالصفة .

(٤) في (أ) و (د) : لم يرضى .

ويعلم يوم الجمع أي جناية جَنَاها وما يلقاه من مكر ماكر

** **

فيا أمة ضلَّت سبيل نبيها وآثاره يوم اقتحام الكبائر

يُعزّ بكم دين الصليب وآله وأنتم بهم ما بين راض وآمر

وتُهجر آيات الهدى ومصاحف ويحكم بالقانون وسط الدساكر

هوت بكمو نحو الجحيم هوادةٌ ولذات عيش ناعم غير شاكر

سيبدو لكم من مالك الملك غير ما تظنون أن لاقي مزير[1] المقابر

يقول لكم ماذا فعلتم بأمة على ناهج مثل النجوم والزواهر

سللتم سيوف البغي فيهم وعطلت مساجدهم من كل داع وذاكر

وواليتموا أهل الجحيم سفاهة وكنتم بدين الله أول كافر

نستيم لنا عهداً أتاكم رسولنا به صارخاً فوق الذرى والمنابر

فَسَلْ ساكن الأحساء هل أنت مؤمن بهذا وما يحوى صحيح الدفاتر

وهل نافع للمجرمين اعتذارهم إذا دار يوم الجمع سوء الدوائر

وقال الشقي المفتري كنت كارهاً ضعيفاً مضاعاً بين تلك العساكر

أماني تلقاها لكل متبّر حقيقتها نبذ الهدى والشعائر

تعود سراباً بعد ما كان لامعاً لكل جهولٍ في المهامه حائر

** **

فإن شئت أن تحظى بكل فضيلة وتظهر في ثوب من المجد باهرٌ

وتدنو من الجبار جلَّ جلاله إلى غاية فوق العلى والمظاهر

فهاجر إلى رب البريَّة طالباً رضاه وراغم بالهدى كل جائر

وجانب سبيل العادلين بربِّهم ذوي الشرك والتعطيل مع كل غادر

---

(١) المزير :الشديد القلب، القوي النافذ . يقال : أسد مزير : أي قوي شديد . لسان العرب ١٧٣/٥ مادة (مزر)

وبادر إلى رفع الشكاية ضارعاً إلى كاشف البلوى عليم السرائر
وكابد إلى أن تبلغ النفس عذرها وترفل في ثوب من العفو ساتر
ولا تيأسنْ من صنع ربك إنَّه مجيب وأن الله أقرب ناصر
ألم تر أن الله يبدي بلطفه ويعقب بعد العسر يسراً لصابر
وأن الديار الهامدات يمدّها بوبل من الوسمي[1]هام[2] وماطر
فتصبح في رغدٍ من العيش ناعم وتهتز في ثوب من الحسن فاخر

* * * * *

---

(١) الوسمي : مطر أول الربيع، لأنه يسم الأرض بالنبات، فيصير فيها أثرًا في أول السنة . لسان العرب ٦٣٦/١٢، مادة (وسم) .
(٢) كذا في المطبوع . في جميع النسخ : (يهمي).

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّلاثُونَ ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى عبد الرحمن بن محمد ابن جربوع، وقد راسله عبد الرحمن وسأله عن تفصيل ما يجب على الإنسان من التوحيد وأنواعه، وما يجب فيه من المعاداة والموالاة، وعن كيفية طلب العلم للمبتدئ، وما يكون سبباً لتحصيله .

فأجابه ـ رحمه الله ـ على سؤاله على طريق الإيجاز والإجمال، إذ التفصيل يستدعي طولاً . فبيَّن له ـ رحمه الله تعالى ـ الأصول والقواعد، وأرشده إلى تلك المعارف والمقاصد التي تندرج فيها كل عبادة، وينال بها من رام أسباب نجاته ما أمله وأراده . وبيَّن له حقيقة الموالاة والمعاداة، التي هي على العباد من أوجب الواجبات، مع أنها قد سفت[٢] عليها السوافي، فانمحت آثارها،وهجم /عليها/[٣] ليل الأهواء بكلاكله[٤]، لما أفلَتْ أقمارها .

فيا له من جواب، ما أجزله على إيجازه واختصاره، وما أعظم فائدته لمن ألقى السمع وأصغى بقلبه وأفكاره . وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم عبد الرحمن بن محمد بن

---

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٨٨ ـ ٢٩٠، وهي الرسالة رقم (٥٢) . وجاءت في (ب) في ص ١١٥ ـ ١١٨.

(٢) أي " ذرت "، تقول : سفت الريح التراب تسفيه سفياً، أي ذرته . وقيل :حملته، فهو سفيٌّ . جمعه السَّوافي، أي الرياح اللواتي يسفين التراب . لسان العرب ٣٨٩/١٤، مادة (سفا) .

(٣) ساقطة في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع .

(٤) الكلاكل : بفتح الكاف الأول : الجماعات . لسان العرب ٥٩٧/١١، مادة (كلل) .

جربوع ـ سلمه الله تعالى، وسلك به السبيل المشروع . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، / وبعد/ (١):

فالخط وصل، وصلك الله ما يرضيه . وتغتبط في خطك بنعمة الإسلام ومعرفة التوحيد في هذا الزمان، زادك الله اغتباطاً، وأوزعك شكر هذه النعم التي أنعم بها علينا وعليكم، ووفقنا للعمل الصالح الذي يرضاه .

وتسأل عن تفصيل ما يجب على الإنسان من التوحيد وأنواعه، وما يجب فيه من المعاداة والموالاة، وكيفية طلب العلم للمبتدئ، وما يكون سبباً لتحصيله

ما يجب على الإنسان من التوحيد وأنواعه

فمعرفة التفاصيل تتوقف على معرفة الأحكام الشرعية من أدلَّتها التفصيليَّة. فالدين كله توحيد، لأنَّ التوحيد إفراد الله بالعبادة، وأن تعبده مخلصاً له الدين . والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة (٢) ؛ فيدخل في ذلك قول القلب وعمله، وقول اللسان وعمل الجوارح . وترك المحظورات والمنهيات داخلٌ في مسمَّى العبادة . ولذلك فسّر قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (٣) بالتوحيد في العبادة ؛ لأنَّ الخصومة فيه. وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنه (٤) .

إذا عرفت هذا، عرفت أنَّ على العبد أن يخلص أقواله وأعماله لله، وأنَّ من صرف شيئاً من ذلك لغيره، فقد أشرك في عبادة ربه، ونقص توحيده وإيمانه، وربما زال بالكليَّة إذا اقتضى شركُه التسوية بربّه والعدل / به/ (٥) وتضمن مسبَّة ، الله(٦) فإنَّ الشرك الأصغر يتضمَّنها ؛ ولهذا ينزّه الربُّ تعالى وتقدس نفسه عن ذلك الشرك في مواضع

---

(١) ساقطة في (أ) .

(٢) هذا هو تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ للعبادة .مجموع الفتاوى ١٠/١٤٩ .

(٣) سورة البقرة الآية (٢١) .

(٤) انظر : جامع البيان للطبري ١/١٦٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٥٧ .

(٥) في (أ) : بربه .

(٦) إلى هنا نهاية الكلام في لوحة (٨٨/ د) وبعده بياض بقدر لوحة كاملة تقريباً،وهذا البياض=

من كتابه، كقوله /تعالى/[1] ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2] ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[3]، ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[4] . ومحل تفاصيلها الكتب المصنَّفة في بيان الأحكام الشرعيه وواجباتها ومستحباتها، سواء كانت في معرفة القلوب وعلمها، وعملها وسيرها .

فالأول / علم/[5] العقائد وهو التوحيد العلمي . وقد صنَّف أهل السنَّة فيها مصنَّفات ؛ من أحسنها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية .

وأما الثاني:وهو علم أعمال القلوب وسيرها، المسمى علم السلوك . /فقد/[6] بسط القول فيه ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في شرح المنازل[7]، وفي سفر الهجرتين[8]

وأما أعمال الجوارح الظاهرة : فالمصنفات فيها أكثر من أن تحصر . وبالجملة فمعرفة جميع تفاصيل العبادة تتعذّر،إذ ما من/عالم/[9] إلاَّ وفوقه من هو أعلم منه، حتى ينتهي العلم إلى الله.

ما يجب في التوحيد من الموالاة والمعاداة

وأما الموالاة والمعاداة : فهي من أوجب الواجبات . وفي الحديث (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)[10]. وأصل الموالاة الحب، وأصل المعاداة

=يكمله لوحة (٧٤، ٧٥ / د) المتقدمة، وبها تكمل هذه الرسالة .

(١) ساقطة في (ج) و(د) . وفي المطبوع : (كقوله سبحانه) .

(٢) سورة القصص الآية (٦٨) .

(٣) سورة الصَّافات الآية (١٨٠) .

(٤) سورة يوسف الآية (١٠٨) .

(٥) ساقط في (أ) والمطبوع .

(٦) في (د) : وقد .

(٧) يشير إلى كتابه : مدارج السالكين بين منازل "﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾" لابن القيم (٧٥١هـ) .

(٨) وهو كتاب : طريق الهجرتين . لابن القيم .

(٩) في (ج) و(د) : ذي علم .

(١٠) مصنف ابن أبي شيبة ٤٨/١١، ٢٢٩/١٣ ، من حديث البراء بن عازب ؛ مسند الإمام=

البغض[١]، / وينشأ /[٢] عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة، كالنصرة والأنس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة ونحو ذلك من الأعمال . والولي ضدّ العدو .

وأما كيفية طلب العلم : ففي حديث ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً[٣] إلى اليمن فقال : (إنّك تأتي قومًا من أهل الكتاب ...) الحديث[٤] .

=أحمد ٢٨٦/٤ . وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤٨٠/٢، بزيادة : (الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب ...) وقال : صحيح الإسناد . ولم يوافقه الذهبي، بل رده بقوله : (قلت : ليس بصحيح، فإن الصعق وإن كان موثقاً، فإنّ شيخه منكر الحديث، قاله البخاري) . وأخرجه كذلك بزيادة الموالاة : الهيثمي في المجمع ٩٠/١، ١٦٢، من حديث ابن مسعود . وقال: رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وفيه عقيل بن الجعد، قال البخاري : منكر الحديث. وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٩٨، ١٧٢٨) وأشار إلى جميع طرقها مع بيان عللها ثم قال : (فالحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن على الأقل) . السلسلة الصحيحة ٣٠٧/٤ .

(١) انظر : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٩ .
ومجموع الفتاوى ١٦٠/١١-١٦١.

(٢) في (د) : ونشأ .

(٣) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي،صحابي معروف .بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن سنة عشر، ولم يزل باليمن إلى أن قدم في عهد أبي بكر، ثم توجه إلى الشام فمات بها (١٧، وقيل ١٨هـ) . أسد الغابة ١٩٤/٥.

(٤) وتمامه : (... فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فاعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فاعلمهم أن الله افترض عليهم صدقةً، تؤخذ من أغنيائهم فتردُّ في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) . صحيح البخاري مع الفتح ٣٠٧/٣، الزكاة ، باب وجوب الزكاة . صحيح مسلم بشرح النووي ٣١٠/١، الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين ، واللفظ له . سنن أبي داود ٢/ ٢٤٢-٢٤٣، الزكاة، باب في زكاة السائمة . سنن الترمذي ٢١/٣، الزكاة، باب ما جاء في كراهية أخذ خيار المال في الصدقة . سنن النسائي ٢/٥-٣، الزكاة، باب وجوب الزكاة . سنن ابن ماجة ٣٢٧/١، الزكاة، باب فرض الزكاة .

ففيه بيان /كيفيّته/ (١) والبداءة /بأصول الدين، وما تضمنته الشهادتان من الأصول الدينيَّة، وبعد ذلك يبدأ /(٢) بالأهم فالأهم من واجبات الإيمان وأركان الإسلام، وينتقل درجة درجة من الأعلى إلى ما دونه، ثم بعد /ذلك/(٣) يتعلم ما يجب/لله/(٤) من الحقوق في الإسلام، بخلاف ما يفعله بعض الطلبة من الاشتغال بالفروع والذيول. وفي كلام شيخ الإسلام ـ قدَّس الله روحه ـ (٥) : من ضيَّع الأصول حرم الوصول، ومن ترك الدليل ضلَّ السبيل (٦) .

وأما السبب في تحصيله :

فلا أعلم سبباً أعظم وأنفع وأقرب في تحصيل المقصود من التقوى . قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ (٧) وفي الأثر : من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم (٨) .

---

(١) في (ب) و(ج) و(د) : الكيفيّة .
(٢) ساقط في (أ) .
(٣) ساقط في (د) .
(٤) ساقط في (أ) .
(٥) ساقط في (ج) و(د) .
(٦) لم أقف على مصدر كلامه فيما اطلعت عليه .
(٧) سورة النساء الآية (٦٦) .
(٨) حلية الأولياء لأبي نعيم ١٥/١٠ . قال أبو نعيم : (ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين، عن عيسى بن مريم، فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد أشار العراقي في المغني عن حمل الأسفار بحاشية الإحياء ٦٩/١، إلى تضعيف أبي نعيم للأثر . الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة لعلي بن محمد الملا القاري (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق محمد الصباغ، دار الأمانة بيروت، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، ص ٣٢٥.كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني، ٣٦٥/٢، وعزاه لأبي نعيم . تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر بن على الفتني ص ٢٠ . وعزاه لأبي نعيم وضعفه .الدر المنثور للسيوطي ٣٧٢/١ . الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، لمحمد علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٢٨٦ . قال الشوكاني : (رواه أبو نعيم وهو ضعيف) .

قال الشافعي - رحمه الله تعالى - :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

/وأخبرني /(١) بأنَّ العلم نورٌ ونور الله /لا يهدى/(٢) لعاصي(٣)

ومن الأسباب الموجبة لتحصيله : الحرص والاجتهاد، قال تعالى : ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ (٤) . ومنها : إصلاح النية وإرادة وجه الله والدار الآخرة، فإنَّ النية عليها مدار الأعمال،ولا يتم أمرٌ ولا/تحصل بركته/(٥)إلاَّ بصلاح القصد والنية(٦).

وهناك أسباب أخرى تذكر في الكتب المؤلَّفة في آداب العلم والتعلم(٧) ليس هذا محل بسطها .

/وبلغ سلامنا الأخوين المحمدين وسائر الطلبة . ولدينا الشيخ الوالد المكرم، والأخوان والأولاد ومحمد آل عثمان بخير، وينهون السلام، والسلام / (٨) . /وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم / (٩) .

---

(١) في جميع النسخ : وقال اعلم . وفي ديوان الشافعي ما أثبته .

(٢) في جميع النسخ : لا يؤتاه . وفي الديوان ما أثبته . ولعله رواية أخرى للبيت .

(٣) ديوان الشافعي، تعليق الدكتور محمد زهدي يكن، دار يكن للنشر ص ٨٨ .

(٤) سورة الأنفال الآية (٢٣) .

(٥) في (د) : تحصيل بركة .

(٦) في (د) : تقديم "النية" على "القصد" .

* وإلى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله :(إنما الأعمال بالنيات،وإنما لكل امرئٍ ما نوى ...). وسيأتي تخرجه في ص ٧٨٢.

(٧) وبعض ما كتب في ذلك : جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله، لابن عبدالبر (ت٤٦٣هـ) ترجم فيه : باب جامع في آداب العالم والمتعلم ، ١/١٢٥- ١٣١ . الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأحمد بن على الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ) . كتاب تذكرة السامع والمتكلم، في أدب العالم والمتعلم، لسعد الله بن جماعة الكناني (ت٧٣٣هـ) . وأدب الطلب ومنتهى الأرب، لمحمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) . وغيرها من الكتب المؤلفة في ذلك .

(٨) زائد في (ب) و(ج) و (د) .

(٩) ساقط في (ب) و(ج) و(د) .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَالِثَةُ وَالثَّلاثُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه ـ رسالة إلى علماء الحرمين الشريفين، زادهما الله تشريفاً وتعظيماً إلى يوم الدين . وسبب ذلك / أنه/ (٢) لما ورد أمر السلطان بأن يُعطّل الأذان في الحرمين الشريفين، وأن يكشف النساء عن وجوههنَّ /للفجرة والفاسقين /(٣) ؛ فحملته الحمية الإسلامية، والغيرة الحنيفيّة، والأنفة العربيّة، إلى مكاتبتهم في شأن هذا الفادح العظيم، والحدثان المفضع الذميم، ودفع مفاسد ما أراده أعداء الملّة والدين /من إظهار/ (٤) شعار عباد الصليب وإخوانهم من الكفرة المشركين /(٥) وتغيير شعائر الإسلام، وهدم معالمه العظام .

واعلم أنَّ الشيخ ـ قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه ـ من أعظم الناس في الغلظة في شأن الشرك والمشركين، ومجاهدة من والاهم أو ركن إليهم، ممن ينتسب إلى الإسلام والمسلمين ؛ لكنه تلطّف بهذه الرسالة، لعلَّ الله أن يبطل ما قصدوه من الضلالة، وأن / يمحو / (٦) بذلك ما رامه أهل الغواية والجهالة .

وانظر إلى ما أعطاه الله تعالى من حسن التخلّص برسم التحيّة، لمن نكب عن الطريقة المرضيّة، حيث قال بعد إهداء التحيّة لأنصار الملّة الحنيفيّة، وحماة الشريعة المحمدية ؛ ولم يعيّن إنساناً بعينه، من العلماء المترئسين والمتصدرين للتدريس في حرم

---

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٩١ ـ ٢٩٤، وهي الرسالة رقم (٥٣) . وجاءت في (ب) في ص ١٢٢ ـ ١٢٥ .
(٢) ساقط في (أ) .
(٣) في (ب) و(ج) : لأهل الفسق والمين .
(٤) في (أ) : وإظهار .
(٥) إلى هنا من قوله (من إظهار) ساقط في المطبوع .
(٦) في (د) : يمحوا .

الرسول والبلد الأمين .

وبهذا يندفع توهم إرادة السهولة واللّين مع أولئك المعرضين عن ملّة سيد المرسلين، وأن هذه مخالفة لما تقدم من الرسائل، من الغلظة والتخشين . فرحمه الله /وعفا عنه/[١] ما أعظم غيرته، وما أحرصه على / إعلاء/ [٢] كلمة الله ولزوم كتابه وسنة رسوله . وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، وجعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم، يجدّدون ما اندرس من أعلام الملّة والدين تجديداً .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأكبره تكبيراً، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله /وأصحابه / [٣] والذين آمنوا به وعزّروه ونصروه، وسلّم تسليماً كثيراً .

إلى جناب المفضل والشيخ المبجّل، شيخ المدرسين والمتصدرين بحرم الرسول، ومن لديه من العلماء الأفاضل / الفحول/[٤] . بعد إهداء السلام والتحية لأنصار الملّة الحنيفيّة، وحماة الشريعة المحمدية، صدَّرتُ هذه الرسالة، وسوَّدتُ هذه العجالة، لما شاع في البلاد العربيّة، اليمنيّة منها والعراقية /و/[٥] التهاميّة والنجديّة، ما دهم الإسلام وعراه، وأناخ بحرمه وحماه، من الخطب العظيم، والهول الجسيم والكفر الواضح

---

(١) زائد في (ب) و (ج) و(د) . وفي المطبوع : (فرحمه الله من إمام) .
(٢) ساقطة في (أ) .
(٣) ساقطة في (أ) .
(٤) في (ج) و(د) : والفحول .
(٥) الواو ساقط في (ب) و(د) .

المستبين، والأمر بهدم /أظهر/ [١] شعار/[٢] الملَّة والدين، وأن لا ينادى بالصلوات الخمس في أوقاتها بالتأذين، والأمر بهتك ستر حرم المسلمين، وكشف وجوههن للفجرة والفاسقين، ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [٣] وتطير قلوب أهل الإسلام إعظاماً لشناعته وكفره وردّاً ؛ كيف تهدم قواعد الملَّة والإسلام، وتظهر شعار الكفر وعبادة الأصنام، وتُرفع راياتها بين الأنام بالحرم والبلدة الحرام ؛ ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾ [٤] . أما في الزوايا خبايا، أما للعلم والرجال بقايا، وقد قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم [٥] لما وفد عليه بعد أن فرَّ إلى الشام هارباً : (ما يُفِرُّكَ؟ / أتفرُّ من أن يُقال لا إله إلاّ الله هل تعلم مِنْ إلهٍ غير الله؟ ما يُفِرُّكَ؟ / [٦] أتفرُّ من أن يقال : الله أكبر، فهل تعلم شيئاً أكبر من الله؟) [٧] .

فتعساً لها من حادثة وقضيَّة، جاءت بهدم الإيمان، والأركان الإسلامية، وقلع القواعد النبويَّة .

يكاد لهذا المستجنّ بطيبة ينادي بأعلى الصوت يا آل هاشم

وقد بلغنا عنكم ما تسر به نفوس المسلمين من ردّ ذلك الإفك المبين، والواجب

---

(١) ساقطة في (أ) .
(٢) في المطبوع : شعائر .
(٣) سورة مريم الآية (٩٠) .
(٤) سورة هود الآية (١١٦) .
(٥) هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد، الأمير الشريف، أبو وهب الطائي، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وسط سنة سبع، فأكرمه واحترمه . (ت٦٧هـ وقيل ٦٨هـ) . أسد الغابة ٣٩٢/٣ ، تاريخ بغداد ١٨٩/١، سير الأعلام ١٦٢/٣ .
(٦) ساقط في (أ) وفي المطبوع .
(٧) سنن الترمذي ١٨٦/٥، التفسير، باب من سورة فاتحة الكتاب . مسند الإمام أحمد ٣٧٨/٤

علينا وعليكم أعظم من ذلك، من الجد والاجتهاد في رفع أعلام أوضح الشرائع والمسالك . وقد تواترت عندنا ـ بحمد الله ـ الأخبار عن كافة العرب من جميع الأقطار بإنكار ذلك وردِّه، والحكم بأنه من أظهر شعار الكفار، ومن فعله وجب معاجلته / بالحرب/ [١] والدمار . والكل منهم يعاهد على أنه السابق في تلك الحلبة والمضمار، فاستعينوا بالله واصبروا، واعلموا أن أنصاركم ومددكم جميع أهل الإسلام، وذوو البصائر من أهل النخوة والإقدام، فإياكم إياكم والمداهنة والتساهل في الجهاد والإنكار، فتزلّ قدمٌ بعد ثبوتها، وتهوى إلى الدرك الأسفل من النار .

كفى حزناً بالدين أن حماته إذا خذلوه قل لنا كيف ينصر [٢]

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [٣] فتدبَّروا هذه الآية الكريمة، وتفطَّنوا لما دلَّت عليه أداة الشرط، من نفي الإيمان عن من ترك التقوى ولم يأتمر بما أمر به، ولم ينته عما نهي عنه من موالاة أهل الكفر والردى،والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب [٤]، كما هو مقرر عند أهل العلم والهدى .

ونحن نعلم أن الله سينصر دينه، ويُعلي كلمته وأنه لا يصلح عمل المفسدين، ولكن نحب لكم الاعتصام بحبل الله، والدخول في جملة أنصاره،﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٥] .

/والمعهود/ [٦] عن الدولة العثمانية، من عهد السلطان سليم بن السلطان با يزيد،

---

(١) في (أ) : في الحرب .
(٢) لم أعرف قائله .
(٣) سورة المائدة الآية (٥٧، ٥٨) .
(٤) تقدمت هذه القاعدة في ص ٢٤٩.
(٥) سورة الأنفال الآية (١٠) .
(٦) في (د) : والعهود

من وقت ولايتهم على الحرمين الشريفين، من أوائل القرن العاشر إلى وقتنا، وأوائل عصرنا، هو المبالغة في تعظيم الحرمين الشريفين ـ زادهما الله تشريفاً وتكريماً ومهابة وتعظيماً ـ فلعل هذه الحوادث عن بعض النواب والوزراء، الذين لا خبرة لهم بسبيل الرشد والهدى، ولا علم لهم بأسباب السعادة والشقاء . وصلى الله على إمام المتقين، وعلى آله وأصحابه والتابعين آمين .

* * * * *

﴿ الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالثلاثُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

في نصر مذهب السلف في مسألة الكلام

وله أيضًا /ـ رحمه الله ـ/ (٢) رسالة إلى الشيخ أبي بكر بن محمد (٣) آل الملا، المعروفين ببلد الإحساء، وكان أبو بكر هذا وأشياعه متهمين بطريقة الأشاعرة (٤)؛ وكانوا في حال ظهور أهل الإسلام يخفون ذلك . فكتب هذا الشيخ (٥) رسالة إلى بعض إخوانه /بخطه / (٦) . وكانت مشتملة على ما يمجُّ سماعه من الزور والبهتان، والدفع لصريح السنة والقرآن، كقوله فيها : إنَّ الله لا داخل العالم ولا خارجه(٧)، وأن آيات الصفات وأحاديثها من المتشابه .

فكتب عليها الشيخ المبجّل والإمام الجليل المفضل، الشيخ عبد الرحمن بن حسن، جواباً بيَّن فيه ما فيها من الزَّيغ والتعطيل، وأقام على ذلك البرهان والدليل ؛ فزعم أنها ليست له، بل لبعض علماء الإحساء . وكان أشعري الاعتقاد، فحكم الشيخ بخط أبي بكر عليه، وأشار برد أباطيله إليه، لأنَّ من اعتنى واشتغل بنسخ كتب الزندقة والتعطيل والتجهم، وأقرَّ ما فيها من نفي إثبات الصفات المؤدي إلى التعطيل، وصمَّم بل زعم أنه لم يظهر له ما فهمه أهل الإثبات للصِّفات، على ما يليق بعظمة الله

---

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٩٤ ـ ٣٠١، وهي الرسالة رقم (٥٤) . وجاءت في (ب) في ص ١٢٥ ـ ١٣٠ .

(٢) في (ج) و(د) : قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه .

(٣) لم أعرفه .

(٤) في المطبوع : بطريقة التأويل والتعطيل الكلامية .

(٥) أي الشيخ أبو بكر .

(٦) في (أ) و المطبوع : (يحضه)، وفي بقية النسخ ما أثبته، وهو الصَّواب، لما سيأتي من حكم الشيخ عبد الرحمن بالرسالة لصاحبها بخطه، عند إنكاره لها .

(٧) الكتاب والسنة يثبتان بأنَّ الله سبحانه وتعالى مستوي على عرشه عالٍ على خلقه . وذلك متواتر فيهما، وليس فيهما وصف له بما ذكره صاحب هذا القول .
انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٩/٣ .

وجلاله، ونعوت صفاته وكماله، ويدَّعي مع ذلك أنه لا يعتقد ما فيها، لكنه ما ردَّ ولا أنكر ما اشتملت عليه من البدع والأهواء، ولم يسلك مناهج أهل الحق والهدى ؛ فدعواه دعوى باطلة جدليَّة، وسفسطة ظاهرة جليَّة . ثم إنه كتب يتظلَّم من تلك الرسالة، وأنها مخالفة لمعتقده [١] ومقاله . فكتب إليه الشيخ عبد اللطيف ـ قدَّس الله روحه ـ هذا الجواب، وأبان ما في كلامه من الزيغ والارتياب، وأن الأدلة والقرائن القويَّة تدلُّ على استحسانه لتلك الاعتقادات الوبيَّة . فنعوذ بالله من الخذلان، ومخالفة السنة والقرآن . وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي افترض تغيير المنكر باليد واللسان والجنان [٢] وأخذ الميثاق على ورثة الرسل بالبلاغ والبيان، وأن لا يداهنوا في دين الله مغروراً بحبائل الشيطان[٣] وأن لا يركنوا إلى مفتون بزخارف الهذيان، وإن ظن أنه من أهل البصيرة والإيمان .

والصَّلاة والسَّلام على سيد من جاهد في ذات الله، وإمام من حارب كل من استعبده صنمه أو جاهه أو هواه .

من الفقير إلى الله سبحانه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، إلى الشيخ أبي بكر بن محمد، جمعنا الله وإياه على الطاعة، وجنَّبنا سبل الفتنة والشناعة .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أمَّا بعد :

فقد وصلت إليَّ رسالتك إلى شيخنا الوالد ـ حفظه الله، ومتعنا والمسلمين بحياته. وقد أحسنت فيها بذكر المعتقد وبيانه، وأنك اقتديت / فيها /[٤]، بكلام أئمة

---

(١) كذا في المطبوع، وفي جميع النسخ : (معتقده) بإسقاط اللام .

(٢) هذه إشارة إلى حديث:(من رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده...)الحديث وقد تقدم تخريجه في ٢٤١.

(٣) وفي ذلك قوله تعالى : ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم :٨، ٩] .

(٤) في جميع النسخ : فيه .

الدين، كالإمام أبي حنيفة وغيره من السلف الماضين .وهذا هو القصد منكم .

وقد أشرتُ به إليك وقت اجتماعنا، إذ / بذكرك/[١] معتقدك وتقريره، والتبري من أهل البدع كالجهمية [٢] والمعتزلة[٣] والأشعرية[٤] والكرامية [٥] والماتريدية [٦] يحصل لنا نحن وإياك إتفاق الكلمة، وصلاح الطويَّة . نسأل الله أن يمنَّ بذلك .

لكنك أسأت بذكر أمور، يحصل منها نفور واشمئزاز، وهذه معاكسةٌ ظاهرة لما أشرتُ به إليك شفاهاً، ومتابعةٌ لغرض نفسي شيطاني، لا لقصد شرعي إيماني .

من ذلك : أنك لما ذكرت أنَّ الرسالة ليست لك، بل لبعض أسلافك من علماء الاحساء، وأنه كان أشعري الاعتقاد ؛ اعترفت وصرَّحت بأنك نقلتها لبعض الإخوان بخطك، وهذا فيه ما لا يخفى من التهمة القويَّة، حيث أثبتَّها بخطك، وأشعتها في قومك ورهطك، غير ملتفت لردِّ ما فيها من الزور والبهتان، /والدفع لصريح السنة والقرآن، كقولك فيها : إنَّ الله لا داخل العالم ولا خارجه / [٧] وأن آيات الصفات وأحاديثها من المتشابه، وغير ذلك مما ساق من خرافاته، وما نمق من غلطاته ووهلاته .

وأنت مع ذلك لم تتحاش من نقلها وإهدائها إلى الإخوان . وكذلك سمَّيت هذا الرجل وعددته ـ مع ما ارتكبه ـ من علماء المسلمين . وما هكذا المعروف من هدي أهل العلم والإيمان، فإنهم لا يكتبون الضلال والباطل والزور، إلاَّ لردِّه ودفعه في نفس ذلك المزبور، وأنت قد خالفت هديهم، وخرجت عن طريقتهم، ومن سلك مسالك التهم فلا يلومنَّ من أساء به الظنّ .

---

(١) في (ب) و(ج) و(د) : بذكر .
(٢) تقدم التعريف بهم في ص ٢٩٩.
(٣) تقدم التعريف بهم في ص٢٢٥ .
(٤) تقدم التعريف بهم في ص ٥٧.
(٥) تقدم التعريف بهم في ص ٣٦٤.
(٦) تقدم التعريف بهم في ص ٥٧.
(٧) ساقط في (أ) والمطبوع .

ثم إنَّ خط الرجل حجة عليه، ودعواه أنه ناقل، دعوى تفتقر إلى إثبات ودليل؛ فلا غروَ أن حكم شيخنا الوالد بخطك عليك، وأشار برد أباطيله إليك .

وقد ذكرتَ أنكَ كنتَ متأسِيًا حال النقل بما في الفقه الأكبر لأبي حنيفة، في العقيدة السليمة الحميدة، وعسى الله أن يحقق ذلك . وعلى تسليمه، كيف ساغ لك أن تكتب ضدَّها ولا تبيِّنٌ ما فيه ولو أخذت بواجب أمر الفرقان، وتخلَّقت بخلق أهل الإيمان المذكور في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾[1] لما وجَّه الوالد ولا غيره إليك رداً ولا ملاماً، ولكن : عرّضتَ نفسكَ للبلاء فاستهدف .

ومن ذلك قولك : قد تمادى بنا الكلام حتى خرجنا عن المقام، تنبيها لأولي الأفهام، ودفعاً لكثير من الأوهام .

وهذا تصريح منك بأن أخذك بخطك من باب الوهم، ومن المعلوم أنه لم يكن مما يفيد اليقين والثبوت، فأقل أحواله تنزيلاً، أن يكون من باب الفراسة، والحكم بالقرائن القويّة . ومن زعم أن الحكم بها من باب الأوهام،/ فسفسطته وجدله/[2] مما لا يحتاج برهانه وتقريره لبسط كلام . ولا يشُك من له أدنى مسكة من عقلٍ، أن من اعتنى بنسخ كتب الزندقة والتعطيل والتجهُّم، مع دعواه أنه لا يعتقدها، فهو مخبول العقل، ليس عنده من وازع الدين ما يقتضي تركها .

هذا لو سلَّمنا له هذه الدعوى، وتركنا الأدلة والقرائن على استحسانها واعتقادها. وأدهى من هذا وأمرّ وأوضح /عند/[3] من نظر في خطك واعتبر أنَّك تقول أنه لم يظهر لك في حال نقلك لتلك الرسالة، مِنْ نفي إثبات الصفات، المؤدِّي إلى التعطيل، ما فهمه شيخنا الوالد حفظه الله، فإن كنتَ لا تفهم من قول هذا الرَّجل في ربِّه : أنَّه

---

(١) سورة الفرقان الآية (٧٢) .

(٢) في (أ) و(ب) : فسفسطة وجدلة .

(٣) في (أ) و المطبوع : منه .

لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه، وأنَّ ما دلَّ عليه حقائق صفات الله سبحانه، ونعوت جلاله، من الآيات القرآنية، والأحاديث النبويَّة، معدود عند السلف من المتشابه، ونحو هذا من كلامه ؛ فإن كنت لا تفهم من هذا نفياً ولا تعطيلاً، فلتبك عقلَكَ النوائح . أين أُولو البصائر والأفهام أين المناضلون عن ملَّة الإسلام ما هذه إلاَّ مكابرة جليَّة، وسفسطة جدليَّة، فإنَّ صبيان المكاتب ـ فضلاً عن أولي العلوم والمراتب يعلمون أنَّ هذه العبارة صريحة في التعطيل، غير محتملة للتصحيح والتأويل .

وقد كنتُ أظنُّ بك دون هذه المكابرة، وأحسب أنك ترعوي عند المحاقة والمخابرة، لا سيَّما بعد إطلاعك على هذا الردِّ النفيس، وما تضمَّنه من براهين الإثبات والتقديس، فخلتُ أنَّ همَّتك ترتفع به إلى فوق، وإنك لا ترضى سبل الميل والعوق، وأنَّ أفراخ اليونان لا تعوقك عن الوصول، وأنَّ أسلاف القوم لا يصدفنك عن سنن الرسول، لكن كما قيل :

خفافيش أعشاها النهار بضوئه ووافقها قطع من الليل مظلم

وقولك : إنَّ المفاهيم تتفق وتختلف،

جوابه : إنّ الاتفاق والاختلاف، إنما يقع عند ذوي البصائر والعقول والأفهام السليمة في غير صرائح العبارات ومنطوقها، وفي غير الدلالة المطابقية . ولا يمتري عاقل ـ فضلاً عن العالم ـ الذي خالف فهمُك فهمَ شيخنا فيه، صريحه ومنطوقه، يردُّ زعمك وينافيه .

ثمَّ إنَّك ادَّعيت أولاً أنَّك سليم العقيدة، موافق لما في الفقه الأكبر لأبي حنيفة، ولما عليه الأئمة الذين حكيت أقوالهم . وهذا حسن جيِّد، لكن يعكر عليه ويناقضه قولك بعد : لكنِّي وقفت بعد ذلك على كلامٍ لبعض العلماء، ينافي بعض ما فيها، فمِلتُ إليه، وعوَّلتُ لكونه أقرب للسَّلامة، وأشبه بهدي أهل الاستقامة .

وهذا تصريح منك بالميل إلى خلافها، والتعويل على سواها بعد اعتقادها، وهو مخالف ومناقض لكلامك الأول، حيث زعمت أنك كنت في حال نقلك متأسياً بما

في الفقه الأكبر، ثم يا هذا، قد استدللت على رجوعك بقضيَّة عمر في / المشرَّكة/[١] وبما صح من رجوع كثيرٍ من أئمة الاجتهاد عن أقوال ظهر لهم الحق في خلافها، والرجوع إلى الحق أولى وأحق، ولكن لا يخفى أن رجوعهم من اجتهاد إلى اجتهاد، بخلاف من رجع /عن/[٢] ذنب يأثم به ولا يؤجر، بل غايته بعد التوبة أن يغفر، ولذلك قالوا بصحة الاجتهاد الأول، / إذا قضى به أو حكم به، لأن الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد [٣] . كما ذهب إليه عمر ومن تبعه من النقاد ؛ بخلاف قضيَّتك،

---

(١) في المطبوع : (المشتركة) وهي أيضاً تسمية صحيحة لهذه المسألة ؛ وتسمى أيضاً بالحمارية وبالحجرية وباليميَّة .
والمشرَّكة : مسألة فرضيَّة، ضابطها : أن يوجد في المسألة :
-١- زوج . -٢- وذات السدس من أم أو جدَّة .
-٣- وإخوة لأم إثنان فأكثر . -٤- وأخ شقيق فأكثر، سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً .
ولا بد لهذه المسألة من هذه الأركان الأربعة، فإن اختلَّ واحد منها لم تكن مشرَّكة .
أما قضيَّة عمر رضي الله عنه في المشرَّكة : أنه رضى الله عنه عُرضت عليه هذه المسألة مرتين، فكان رأيه فيهما رأيين، أخذ بكل واحد منهما طائفة من العلماء :
الأول : أنه رضى الله عنه قضى فيها أولاً بسقوط الشقيق، جرياً على الأصل، وهو سقوط العاصب، إذا استغرق الفروض التركة . وهذا مروي أيضاً عن علي وابن عباس وابن مسعود وأبيّ بن كعب وغيرهم ، وهو مذهب الإمام أبي حنيفة وأحمد .
الثاني : أنه في المرة الثانية قضى بالتشريك بين الإخوة من الأم والاخوة الأشقاء في الثلث . ووافقه على هذا جماعة من الصحابة، منهم عثمان، وإحدى الروايتين عن زيد وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم، وهو قول شريح وابن المسيب وعمر بن عبد العزيز وابن سيرين ومسروق وطاووس والثوري ومالك والشافعي رحمهم الله .
العذب الفائض شرح عمدة الفارض، للشيخ إبراهيم بن عبد الله الفرضي، دار الفكر، ط/٢، ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م، ١٠١/١ -١٠٢ . التحقيقات المرضية في المباحث الفرضيَّة، للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله بن فوزان، ط/٣، ١٤٠٧هـ، ص ١٢٧ -١٢٩. حاشية ابن عابدين ٥٠١/٥، الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي ٤١٥/٤، الأم للشافعي ١١٧/٤، المغني مع الشرح الكبير ٢١/٧- ٢٢ .
(٢) في (أ) والمطبوع : من .
(٣) هذا بالإجماع . انظر : الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ١٠٥ ؛ وشرح القواعد الفقهية لأحمد الزرقا ص ١٥٥، القاعدة رقم (١٥) .

فإنَّ الأخير مبطل للأول / [١] . فإن قلت : الشبه ليس من كل الوجوه، بل من حيث الرجوع إلى الحق ؛ قلتُ : لأي شيءٍ عدلت عن قوله : ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [٢] والعدول عن الدليل الصريح المطابق من كل الوجوه، يقدح في فهم الرجل وتأليفه .

ثم إنك تقول: اعلم أنِّي ـ بحمد الله ـ غير مستنكف عن قبول الحق، ولا مستكبر ولا مستحقر .

وأقول : أي كبر أعظم وأدهى من أنفة الرجل أن يدَّعِيَ إلى الله ظاهراً، ويرد قوله الذي /قد/[٣] شاع، ونسخ جهاراً، ويعد هو خطاياه وذنوبه، من باب الاجتهاد، وقد أعرضنا عن غير ذلك من علامات بطر الحق .

وأما كون شيخنا الوالد صرح باسمك في الرياض، فهو منه/ اهتمام/[٤] بالواجب الشرعي، فإنَّ الرَّجل إذا خيف أن يفتتن به الجهال، ومن لا تمييز عندهم في نقد أقاويل الرجال، فحينئذٍ يتعينُّ الإعلان بالإنكار، والدعوة إلى الله في السر والجهار، ليعرف الباطل فيجتنب، وتهجر مواقع اتهم والرِّيب . ولو طالعت كتب الجرح والتعديل، وما قاله أئمة التحقيق والتأصيل، فيمن التهم بشيءٍ يقدح فيه، أو يحطُّ من رتبة ما يُحدِّث به ويَرويه، لرأيت من ذلك عجباً، ولعرفت أنَّ سعي الشيخ /محمودٌ / [٥] قولاً وسبباً .

ثم إنك تذكر أنَّ الردّ صار للعوام والطغام سلَّماً للوقيعة في أعراض علماء الإسلام . وفي هذا من تزكية نفسك والتنويه بذكرها ما لا يخفى، وما أظنُّ عالماً يقول أنا عالم . وقد قال عمر رضي الله عنه : من قال : أنا عالم، فهو جاهلٌ ؛ ومن قال : أنا مؤمن،

---

(١) ساقط في المطبوع .
(٢) سورة الزمر الآية (٥٣) .
(٣) ساقطة في (ب) و(ج) (د) .
(٤) كذا في المطبوع . وفي بقية النسخ : اهتماماً .
(٥) في (ج) و(د) : (محموداً) وهو خطأ لأنه خبر أنّ .

فهو كافرٌ ؛ ومن قال: أنا في الجنة، فهو في النار، انتهى [١] .

والعالم من يخشى الله، وهذا مأخوذٌ من قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ [٢] فإنَّ الآية تقتضي حصر العلماء في أهل الخشية، كما تقتضي حصر الخشية في العلماء ؛ وحقيقة العلم هو ما جاءت به الرسل من معرفة الله سبحانه بصفات الكمال ونعوت الجلال، إثباتاً لا تعطيلاً، وتنزيها لا تمثيلاً، وذلك يقتضي من إسلام الوجه له، والتبتل إليه وحده لا شريك له، حباً وإجلالاً وتعظيماً وذُلاً وإخلاصاً وانقياداً ؛ وهو محسن في ذلك بعدم الانحراف عما جاءت به الرسل، طاعةً لهم وتكريماً، وهذا أيضاً يقتضي العلم بالأوامر الشرعية، لأن الجاهل لا يحسن السير .

ولا بد في العلم بهذا من النفوذ إلى ما جاءت به الرسل، فيعرف الحكم [٣] من دليله . وأما غير ذلك من أنواع العلوم التي أحدثت بعد خير القرون، في العقائد والعبادة بما لم يشرع، كما عليه كثيرٌ ممن يدعي العلم في باب معرفة الله سبحانه /وتعالى/ [٤] فإنهم أخذوا العقيدة في هذا الباب عن أهل القوانين الكلامية، كالجهمية وغيرهم ممن خرج عن العقائد السلفية . وكما عليه كثيرٌ من أهل الطريق والتصوف، فإنهم أحدثوا من التعبد بالذوق والعقول، ما لم ترد به هذه الشريعة، وكذلك من اقتصر على تقليد المتأخرين في الأحكام، ولم يلتفت إلى أخذ الحكم من هدي سيد الأنام ؛ فهذا ونحوه ـ وإن جاز لهم التقليد ـ فليسوا من أهل العلم بالإجماع، كما حكاه الحافظ ابن عبد البر [٥] رحمه الله .

وبالجملة، لو عرفت حقيقة العلم، لأحجمتَ عن عدِّ نفسك من أهله، ولأيقنت أنَّ

---

(١) لم أقف على مصدره .
(٢) سورة فاطر الآية (٢٨) .
(٣) من هنا (أي من كلمة : من دليله) إلى نهاية هذه الرسالة، بياضٌ في : (أ) و (ج) و(د) . وهو مثبت في (أ) و المطبوع . وهو بقدر صفحتين في المطبوع .
(٤) زائدة في المطبوع .
(٥) تقدمت ترجمته في ص ٥٢٠.

من ابتغى معرفة الله سبحانه /وتعالى/[١] مما نصبه مشايخ اليونان والفلاسفة، من الأدلة العقليَّة، والموازين الكلاميَّة، وأخذ عن تلامذتهم الذين نشأوا على ملَّتهم، ودانوا بيدعتهم، ولم يلتفت إلى ما /جاء به الوحي / [٢] من الآيات القرآنية، والأحاديث النبويَّة، زاعماً /منه/[٣] بأنها ظواهر لفظيَّة، ومجازات لغويَّة، وأنَّ قانون المنطق هو القواطع العقلية، والبراهين الجليَّة، وأنَّ ما جاءت به الكتب ، وأخبرت به الرسل من صفات الله، معدودٌ من متشابه الكلام، مصروفٌ عن حقيقته عند ذوي البصائر والأفهام، فنفى لذلك صفات الكمال، وأغرب في سلب نعوت الجلال، وأضاف إلى ذلك تقليد مشايخه في الأحكام والفروع، فلم يأخذ من هدي الرسل العلم المتبوع .

فهذا ونحوه من أضل الناس وأبعدهم عن هدي المرسلين، فضلاً عن أن يكون من علماء المسلمين، وإن انضم إلى ذلك الضلال عن معرفة توحيد العباد، الذي هو فعل العبد وعمله وكسبه، فاتخذ الآلهة من دون الله /أرباباً/ [٤] فأحبهم كحب الله، وذلَّ وخضع واستغاث واستعان، وذبح لغير الله القربان، وحلف تعظيماً وتفخيماً، ورجاء أن يكون النِدّ له شفيعاً وعوناً .

فهناك تشتدُّ الرزيَّة وتعظم البليَّة، ويعلم أن هؤلاء الضرب من الناس بينهم وبين الإسلام أبعد بون، وأن الأمر كما قيل :

نزلوا بمكة من قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل[٥]

والمقام يستدعي أكثر من هذا، ولكن العاقل يسير فينظر . والسلف قد أنكروا على من سمَّاهم علماء، فما بالك بمن سمى نفسه عالماً، وتشبَّع بما لم يعط ! نعوذ بالله من الخذلان .

---

(١) زائدة في المطبوع .
(٢) كذا في المطبوع . وفي (أ) : جاءت به الوحيان .
(٣) ساقطة في المطبوع .
(٤) في (أ) : ربه .
(٥) لم أعرف قائله .

هذا، وفي رسالتك شيءٌ من الهمز والتصنُّع والمداهنة، والغش والحقد وعدم التثبت . وأن الأولى الإسرار إليك وترك ما كتبته . وكذلك في تسمية من خاض في هذا ـ أعوام [(١)] أهل لغو ـ بالفضول ما لا يخفى على أرباب العقول؛ ولو شئت أن أبينّ لك من الأولى بذلك كله، فأقيم لك البراهين على أنك متصف به لفعلتُ، وسجّلت وقرّرت وحققت، ولكن سأترك ذلك ليوم تبدو فيه السرائر، ويظهر الله مكنون الضمائر . ولو صرَّحتَ بما في نفسك من الرد، وسجَّلت وناضلت، لكان أليق بك، فإن من أظهر ما في نفسه، حرِيٌّ بالرجوع إلى الحق، بخلاف من كتم وداهن، كما قيل :

فلست أرى إلاَّ عدواً محارباً /و/[(٢)]آخر خيراً منه عندي المحارب[(٣)].

وكان قصدي منك أيها الشيخ أن تكتب ما تعتقده، وتدع التزكية والعتاب، وتطرح كل شك وارتياب، فإنَّ ذلك أجمع للقلوب وأقرب للاتفاق، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [(٤)] . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

* * * * *

---

(١) في المطبوع : عواما .
(٢) في المطبوع : أو .
(٣) لم أقف على مصدره .
(٤) سورة الأحزاب الآية (٤) .

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ وَالثَلاثُونَ ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا /ـ قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ / [٢] رسالة ؛ وهذا صورة ما وجدته مرسوماً، ووضع ما ألفيته مرقوماً، /كتبه/[٣] شيخنا عبد اللطيف بن عبدالرحمن ـ أدام الله إفادته ـ إلى بعض الولاة بسبب أنه توسم فيه محبَّة الخير،

وقبولاً للنصيحة، ما صُوْرَتُه[٤]حفظه الله من طوائف الشيطان، ووفقه للعلم والإيمان :

نصر الدين والسنة من أفضل شعب الإيمان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ونحمد إليكم الله الذي لا إله إلاَّ هو، على ما أسبغ علينا من جزيل نعمائه . / واعلم أنه ما حملني على مكاتبتك وابتدائك بالخطاب إلاَّ / [٥] ما بلغني عنك من الميل إلى الإسلام والسنة، ومحبة أهله ونصرتهم، وهذا من أجلِّ النعم وأفضل العطايا الإلهية، والمنح الربَّانية، وأنت في مكان وزمانٍ قلَّ خيره، وكثر شرُّه وقبض فيه العلم وفشا الجهل، وكثر الجدال والمراء وتطاولت أهل البدع والأهواء، فإن منَّ الله عليك بقبول الإسلام والسنة ونصرتهما، ومحبة أهلهما والقيام بما أمر الله به من أداء الواجبات، وترك الفواحش والمنكرات ؛ رجوت لك الظهور والنصر، والإقبال في الدنيا

---

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣، وهي الرسالة رقم (٥٥) . وجاءت في (ب) في ص ١٣٣ . وهي ساقطة في (ج) .

(٢) ساقط في (أ) .

(٣) كذا في (د)، وفي (أ) والمطبوع : كتب .

(٤) هذه المقدمة إلى هنا عند قوله (صورته) فيها تقديم وتأخير في العبارات بين النسختين (أ) و(ب)، والمثبت من (أ) .

(٥) في (د) والمطبوع : (واعلم أنه إنما حملني ... ما بلغني) بزيادة إنما وإسقاط إلاَّ، وهي عبارة صحيحة أيضا .

والآخرة . وربما كثر لديك /محبُّوا /[١] الدين، والقائم به، واستأنس بك أهل الخير، وصرت حصناً ومعْقِلاً يرجع إليه في نصرة الدين .

ولعمر الله إن هذا من أفضل شعب الإيمان الواجبة، وأعلاها وأحبها إلى الله وأسناها، بل هو أفضل من نوافل العبادة القاصرة . وأين تقع النوافل، ومتى ينتفع بها من أهل نصرة الإسلام والسنة، مع القدرة على ذلك؟ وهل يرجى الخير من رجلٍ يرى حرمات الله تنتهك، ودينه يمتهن، وسنة نبيه تترك وتطرح، ولا يجد من نفسه حميَّة ولا غيرة، ولا أُنفة من ترك دين الله، ومن معصيته، وهجر ما جاء به رسوله من توحيد الله تعالى والإيمان به؟! هذا الصنف لا يرجى خيره، وإن زعم أنه من عباده المؤمنين الأفراد، فتأمل هذا وليكن منك على بال، قولُ الشاعر:

قد/رشَّحوك/[٢]لأمر لو فطنت له فَاربأْ بنفسك أن ترعى مع الهمل[٣].

/هذا، وشيخنا الوالد المكرم، والإمام ينهيان السلام والسلام /[٤] وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * * * *

---

(١) في (د) والمطبوع : محب .

(٢) في (د) : هيئوك .

(٣) البيت لأبي إسماعيل الحسن بن علي الطغرائي (ت ٥١٥هـ) في ديوانه تحقيق د. علي جواد الطاهر ود. يحيى الجبوري ص ٣٠٩ .

(٤) زيادة في (د) .

﴿ الرِّسَالَةُ السَادِسَةُ وَالثَلاثُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

الصلاة خلف المبتدعة

وله أيضًا ـ قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى عبد الله بن على بن جريس(٢)، وقد راسله عبد الله يسأله عما يورده بعض الملحدين، أنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ونوَّر ضريحه ـ ذكر أنَّ الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ كان يصلي خلف الجهمية (٣) .

فأجاب ـ رحمه الله ـ بما يكفي ويشفي، وأن الصلاة خلفهم ـ لا سيما صلاة الجمعة ـ لا تنافي القول بتكفيرهم، حيث لا يمكن الصلاة خلف غيرهم . وأما مع إمكان الصلاة خلف غيرهم فلا، لكن إن صلى خلفهم فعليه الإعادة . وهذا نص الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ عبد الله بن علي بن جريس، ألهمه الله الرشد في أمره والكيس .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) الرسائل من هنا إلى الآخر، جاءت في (أ) و (د) والمطبوع فقط .حيث قد انتهت نسخة (ب) و(ج) . في المطبوع جاءت هذه الرسالة في ص ٣٠٦ ـ ٣٠٩، وهي الرسالة رقم (٥٨) . انظر كتاب : كشف الشبهتين، للشيخ سلمان بن سحمان .

(٢) تقدم ضمن تلاميذ الشيخ ص ٩٧.

(٣) انظر كلام شيخ الإسلام هذا : مجموع الفتاوى ٥٠٧/٧، ٥٠٨ : ونصه : (مع أن الإمام أحمد لم يكفر أعيان الجهمية، ولا كل من قال إنه جهمي كفره، ولا كل من وافق الجهمية في بعض بدعهم ، بل صل خلف الجهمية الذين دعوا إلى قولهم، وامتحنوا الناس وعاقبوا من لم يوفقهم بالعقوبات الغليظة، لم يكفرهم أحمد وأمثاله) .

/والخط/[١] وصل، وسرَّنا عافيتكم .وحال أهل عمان ما تخفاكم، قلَّ /العلم/[٢] وفشا الجهل، وتجاسر المبتدعة . والواجب التجرد للدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله حسب الطاقة، ولا سيما بالحجة والبيان . وأحق خلق الله بالجهاد، من يليكم من الجهمية الضلال، ونشر العلم وبيان السنة من أوجب الواجبات . ووصل إلينا السؤال الذي يورده بعض الملحدين . وهو أنه: / نُسِبَ إلى/ [٣] شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ أنه ذكر عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ أنه كان يصلي خلف الجهمية .

وجواب هذا لو سُلِّم، من /أوضح/ [٤] الواضحات عند طلبة العلم/وأهل الأثر، وذلك أنَّ الإمام أحمد وأمثاله من أهل العلم/ [٥] والحديث، لا يختلفون في تكفير الجهمية، وأنهم ضلاَّلٌ زنادقة [٦]. وقد ذكر من صنَّف في السنَّة، تكفيرهم عن عامة أهل العلم والأثر [٧] وعدَّ اللالكائي ـ رحمه الله تعالى ـ منهم عدداً يتعذَّر ذكرهم في هذه الرسالة[٨] وكذا ابن الإمام أحمد عبد الله في كتاب السنة [٩] والخلال /في كتاب السنة / [١٠] / وابن أبي مليكة [١١] ....

---

(١) في (د) : وخطك .
(٢) في (د) : المعلم .
(٣) كذا في المطبوع. و في (أ) و(د) : نسب عن .
(٤) في (أ) : (من أصح) . وهو خطأ .
(٥) ساقط في (د) .
(٦) وللإمام أحمد ـ رحمه الله ـ كتاب في الجهمية باسم : الرد على الزنادقة والجهمية .
(٧) وقد تقدم ذكر بعضهم في هامش ص ٢٩٩ .
(٨) انظر : شرح أصول الاعتقاد للالكائي ٣٢١/٢ وما بعدها .
(٩) انظر كتاب السنة، لعبد الله بن أحمد ١٠٧/١ .
(١٠) ساقط في المطبوع .
(١١) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، زهير بن عبد الله، الإمام الحافظ أبو بكر وأبو محمد القرشي المكي القاضي، ولد في خلافة علي رضى الله عنه (ت ١١٧هـ) .
سير الأعلام ٨٨/٥، تهذيب التهذيب ٣٠٦/٥ .

في كتاب السنة/ [١] وإمام الأئمة ابن خزيمة [٢] قرَّر كفرهم، ونقله عن أساطين الأئمة.

وقد حكى كفرهم شمس الدين ابن القيم في كافيته عن خمسمائة من أئمة المسلمين وعلمائهم [٣] .

والصلاة خلفهم لا سيما صلاة الجمعة [٤] لا تنافي القول بتكفيرهم، لكن تجب الإعادة [٥] حيث لا تمكن الصلاة خلف غيرهم [٦] . والرواية المشهورة عن الإمام

---

(١) ساقط في (د) . وقد ذكر بدله : (ابن أبي شيبة) .

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٠٤.

(٣) تقدم ذكر ذلك في ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣، وقد ذكر الإمام ابن القيم ذلك في كافيته ٢٩٠/١ .

(٤) الجمع والأعياد تصلى خلف كل بر وفاجر، ولا إعادة على من صلى خلفهم . وكان الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ يشهدها مع المعتزلة، وكذلك غيره من العلماء في عصره .
انظر : المغني مع الشرح الكبير ٢٥/٢، ٢٦، ٢٠٦، والمبدع لابن مفلح ٦٦/٢، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٥٢/٢٣-٣٥٣، وهنا صرح شيخ الإسلام رحمه الله بعدم الإعادة قال:(والصحيح أنه يصليها ولا يعيدها ..).

(٥) مسألة إعادة الجمعة لمن صلى خلف الفاجر، مسألة مختلف فيها ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية (اختلف الناس في إعادته الصلاة وكرهها أكثرهم، حتى قال أحمد بن حنبل في رواية عبدوس : من أعادها فهو مبتدع . وهذا أظهر القولين، لأن الصحابة لم يكونوا يعيدون الصلاة إذا صلوا خلف أهل الفجور والبدع) . مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/ ٢٨٦ . ونهي البعض عن الصلاة خلف بعض أهل البدع وتصريح بعضهم بوجوب الإعادة، يحمل على من حكم بكفره من الجهمية والقدرية .
انظر : المدونة الكبرى ٨٤/١، شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ٧٣٢/٢، ٧٣٣، طبقات الحنابلة ١٦٨/١ .
* ويلاحظ أنه لا يحكم ببطلان الصلاة خلف كل قدري وجهمي ورافضي، حتى يثبت كفر ذلك الإمام بعينه، وتثبت الحجة عليه. وعليه يحمل صلاة الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ خلف بعض الجهمية، لأنه لم يكفر هؤلاء الأعيان انظر تفاصيل هذه المسألة، كتاب : موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة، ط/١، ١٤١٥هـ ج ٣٤٣/١ ـ ٣٧٢ .

(٦) انظر :المراجع السابقة :المغني ٢١/٢، ٢٢، ٢٤؛ المبدع٦٥/٢، والفتاوى٣٤٣/٢٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

أحمد هي : المنع من الصلاة خلفهم [١] .

وقد يُفَرّق [٢] بين من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها، وبين من لا شعور له بذلك، وهذا القول يميل إليه شيخ الإسلام في المسائل التي قد يخفى دليلها على بعض الناس [٣]. وعلى هذا القول، فالجهمية في هذه الأزمنة قد بلغتهم الحجة، وظهر الدليل وعرفوا ما عليه أهل السنة، واشتهرت الأحاديث النبوية، وظهرت ظهوراً ليس بعده إلاً المكابرة والعناد ؛ وهذا حقيقة الكفر والإلحاد، كيف لا وقولهم يقتضي /من/[٤] تعطيل الذات والصفات، والكفر بما اتفقت عليه الرسالة والنبوات، وشهدت به الفطر السليمات، ما لا يبقى معه حقيقة للربوبية والإلهية، ولا وجود للذات المقدسة المتصفة بجميل الصفات، وهم إنما يعبدون عدما لا حقيقة لوجوده[٥]؛ ويعتمدون من الخيالات

---

(١) انظر : المراجع السابقة : المغني ٢/٢١، ٢٣ ؛ المبدع ٢/٦٥، والفتاوى ٢٣/٣٤١ .
* وتلك رواية كما ذكره الشيخ المصنف ـ رحمه الله ـ وله أيضاً رواية أخرى ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية، حين قال : (ولو علم المأموم أن الإمام مبتدع يدعو إلى بدعته، أو فاسق ظاهر الفسق، وهو الإمام الراتب الذي لا يمكن الصلاة إلاّ خلفه، كإمام الجمعة والعيدين والإمام في الصلاة بالحج بعرفة ونحو ذلك، فإن المأموم يصلي خلفه عند عامة السلف والخلف، وهذا مذهب أحمد والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم . ولهذا قالوا في العقائد: إنه يصلي الجمعة والعيد خلف كل إمام براً كان أو فاجراً، وكذلك إذا لم يكن في القرية إلا إمام واحد، فإنها تصلى خلفه الجماعات، فإن الصلاة في الجماعة خير من صلاة الرجل وحده، وإن كان الإمام فاسقاً، هذا مذهب جماهير العلماء، أحمد بن حنبل، والشافعي، وغيرهما ؛ بل الجماعة واجبة على الأعيان في ظاهر مذهب أحمد، ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر فهو مبتدع) .
مجموع فتاوى ٢٣/٣٥٢-٣٥٣ .

(٢) التفريق هنا : أي المنع من الصلاة خلف من قامت عليه الحجة، وأصرّ على بدعته، وعلى إعلانها والدعوة إليها والدفاع عنها بالحجج . فمن صلّى خلفه أعاد، إذ لا عذر له .
أما المبتدع المقلّد الذي لا شعور له بِوجهة بدعته، غير المعلن لها، فلا إعادة على من صلّى خلفه، لأنه يعذر بعدم معرفة حال الإمام . المغني مع الشرح الكبير ٢/٢١ .

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٣/ ٣٤٢ .

(٤) ساقطة في المطبوع .

(٥) تقدم الكلام حول هذا في ص ٣٧٣.

والشبه ما لا يعلم فساده بضرورة العقل، /وبالضرورة /[١] من دين الإسلام عند من عرفه، وعرف ما جاءت به الرسل من الإثبات . ولبشر المريسي[٢]/ وأمثاله/[٣]من الشبه والكلام في نفي الصفات، ما هو من جنس هذا المذكور عند الجهمية المتأخرين ؛ بل /كلامه/ [٤] أخفُّ إلحاداً من بعض هؤلاء الضلال، ومع ذلك فأهل العلم متفقون على تكفيره؛ وعلى أن الصلاة لا تصح خلف كافر جهمي أو غيره .

وقد صرَّح الإمام أحمد فيما نَقَل عنه ابنه عبد الله وغيره، أنه كان يعيد صلاة الجمعة وغيرها [٥]. وقد يفعله المؤمن مع غيرهم من المرتدين إذا كانت لهم شوكة ودولة، والنصوص في ذلك معروفة مشهورة، نحيل طالب العلم إلى أماكنها ومظانها [٦] .

وبهذا ظهر الجواب عن السؤال الذي وصل منكم . ورسالتك وصلت، وسرَّنا

---

(١) ساقطة في المطبوع .
(٢) تقدَّمت ترجمته في ص ٣٧٤.
(٣) في (د) : وأمثالهم .
(٤) في (د) : كامه .
(٥) انظر مسائل الإمام أحمد، برواية ابنه عبد الله،تحقيق المهنا ٣٧٠/٢، ٣٧١ وبرواية أبي داود ٤٢-٤٣ ؛ ومختصر الخرقي٤١٣/١، والمغني مع الشرح الكبير١٤٨/٢؛ والإنصاف للمرداوي ٢٥٢/٢.
(٦) ومن ذلك : قول الإمام أحمد : (وأرى الصلاة خلف كل بر وفاجر، وقد صلى ابن عمر رضي الله عنهما خلف الحجاج - يعنى الجمعة والعيدين) .طبقات الحنابلة، لأبي الحسين محمد بن أبي ليلى (٥٢٦هـ) دار المعرفة بيروت ٢/ ٣٠٤، ٣٠٥ وقال ابن قدامة المقدسي: (ونرى الحج والجهاد ماضياً مع طاعة كل إمام براً كان أو فاجراً، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة . لمعة الاعتقاد إلى سبيل الرشاد، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (٦٢٠) ، المكتب الإسلامي ط/٤، ١٣٩٥ هـ، ص ٣٩ . وانظر قول ابن حزم في جواز ذلك : الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام ابن حزم الظاهري الأندلسي (ت٤٥٦هـ) ومعه الملل والنحل للشهرستاني (ت٥٤٨هـ) . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده، القاهرة، ١٦/٥-١٧ . وقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣٣٣/٢٣- ٣٣٥ .

حسن جوابكم وما فيها من النقول عن أهل العلم،/ونرجو/(١) أن الله يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى . / بلغ سلامنا الإخوان والأعيان من أهل السنة، وشيخنا الوالد ـ حفظه الله ـ والإمام عبد الله بخير وينهيان السلام . / (٢) /وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم / (٣) .

* * * * *

---

(١) في (أ) و(د) : ونرجوا .
(٢) زيادة في (د) .
(٣) ساقط في (د) .

﴿ الرِّسَالَةُ السَابِعَةُ وَالثَلاثُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى منيف بن نشاط، وقد اشتكى إليه منيف، غربة الإسلام . وذكر في رسالته ونظمه معتقده، وما هو عليه من الدعوة إلى دين الله، ومكابدة أعداء الله .

فأجابه الشيخ ـ رحمه الله /تعالى/ (٢) يحرضه ويحضه على الاستقامة على هذا المعتقد السليم، ومجانبة أصحاب الجحيم، وعلى الاجتهاد في طلب العلم وتعليمه، والدعوة إلى دين الله وسبيله، وأنَّ ما ذكره في شأن الأعراب من الفرق بين من استحلَّ الحكم بغير ما أنزل الله، ومن لم يستحل، هو الذي عليه العمل، وإليه المرجع عند أهل العلم، يعني أن من استحلَّ الحكم بغير ما أنزل الله ، ورأى أنَّ حكم الطاغوت أحسن من حكم الله، وأن الحضر لا يعرفون إلاَّ حكم المواريث، وأن ما هم عليه من السَّوالف(٣) والعادات هو الحق، فمن اعتقد هذا فهو كافر .

وأما من لا يستحل هذا، ويرى أن حكم الطاغوت باطلٌ، وأن حكم الله ورسوله هو الحق، فهذا لا يكفر، ولا يخرج من الإسلام .﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾(٤). وهذا نص الجواب :

---

(١) هذه الرسالة تقدَّمت في (أ) لوحة (١١١)، ناقصة بدون مقدِّمة، وقد أتت هناك بعد رسالة الشيخ عبد الرحمن بن حسن (والد المصنف) التي زادها الناسخ . ولم يكن ذلك محلها حسب ترتيب جميع النسخ، لذلك أوردتها هنا حيث هي كاملة، وموافقة لجميع النسخ . في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣٠٩ ـ ٣١١، وهي الرسالة رقم (٥٩) . وقد وردت في الدرر السنيَّة ١/٢٤٦ ـ ٢٤٧ .

(٢) ساقطة في (د) .

(٣) السوالف :جمع سالفة، وهي الأمور الماضية .والسالف :المتقدم .ابن منظور/ لسان العرب مادة(سلف) ٩/ ١٥٨.

(٤) سورة الأنعام الآية (١٣٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم منيف بن نشاط سلَّمه الله تعالى وشدَّ حبله بالعروة الوثقى،وأناط،ومنَّ عليه بالتزام التوحيد والفرح به والاغتباط .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو، وهو للحمد أهل، وهو على كل شيءٍ قدير، وأسأله اللطف بي وبكم، في تيسير كل عسير مما جرت به الأقضية الربانية والمقادير . وأحوالنا على ما تعهد من الصحة والسلامة وترادف النعم، لولا غلبة الإعراض عن شكر تلك النعم والتقصير، نشكو إلى الله قلوبنا القاسية، ونفوسنا الظالمة، فنعم المشتكى ونعم المولى ونعم النصير .

وكتابك وصل إلينا مع النظم اللطيف، الصادر عن الأخ منيف، فسرّنا بإفصاحه إعلامه بصحتكم وسلامتكم وحسن معتقدكم وطويَّتكم، فالحمد لله على اللطف والتسديد ومعرفة حقه سبحانه، وما يجب له على العبيد . فاجتهد في طلب العلم وتعليمه، والدعوة إلى دين الله وسبيله، فإنك في زمان قبض فيه العلم وفشا الجهل، وبُدِّل الدين وغُيِّرت السنن، لا سيَّما أصول الدين،وعمدة أهل الإسلام واليقين في باب معرفة الله بصفات كماله، ونعوت جلاله، وقد أَلحد في هذا من ألحد وأعرض عن الحق فيه من أعرض وجحد، حتى عطَّلوا صفات الله تعالى، التي وصف بها نفسه، وتعرَّف بها إلى عباده،كعلوِّه على خلقه،واستوائه على عرشه، وكلامه وتكليمه، ومحبته وخلقه ورضاه وغضبه ومجيئه ونزوله، فسلَّطوا التأويل على ذلك ونحوه، حتى عطَّلوا الصفات عن حقائقها، وحرَّفوها عن موضوعها، وصرفوها عن دلالتها، وكذلك الحال في /باب/[١] عبادته /وتوحيده /[٢] ومعرفة حقه على عبيده، فأكثر الناس

---

(١) زائدة في (د) .

(٢) وفي المطبوع : (وحده) .

والمنتسبين إلى الإسلام ضلوا في هذا الباب، فصرفوا للأولياء والصالحين والقبور والأنصاب والشياطين، خالص العبادة، ومحض حق رب العالمين،/كالحُب/[١] والدعاء والاستغاثة والتوكل، والإجلال والتعظيم، والذل والخضوع، بل غلاتهم صرحوا بإثبات التدبير والتصريف لمعبوداتهم مع الله، فجمعوا بين الشرك في الإلهية، والشرك في الربوبية . وهذا أمر لا يتحاشون عنه بل يصرحون به ويفتخرون،ويدَّعون أنهم من أهل الإسلام ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾[٢] وهذا الشرك لم يصل إليه شرك جاهليّة العرب، وقد جرى كما ترى من أناس يقرؤون في القرآن، ويدَّعون أنَّهم من أتباع الرسول، فنعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن الضلال بعد الهدى، ومن الغي بعد الرشاد . وكذلك باب تجريد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في الأصول والفروع، قد تُرك وسُدَّ /عند/ [٣] أكثر من يدَّعي العلم والدين . والعمدة والمرجع إلى أقوال من / يعتقدون/ [٤] علمه، من المنتسبين والمدعين . ولو تكلم أحد بإنكار ذلك، لعُدَّ عندهم من البُله والمجانين . هذه أحوال جمهور المتشرعين والمتدينين، فهل ترى فوق هذا /غاية/[٥] في غربة الحق والدين فعليك بالجد والاجتهاد في معرفة الإيمان، وقبوله وإيثاره، والتواصي به، لعلك أن تنجو من شَركِ هذا الشرك والتعطيل، الذي طبق الأرض وهلك به أكثر الخلق، جيلاً بعد جيلٍ . وأما ما ذكرته عن الأعراب من الفرق بين من استحل الحكم بغير ما أنزل الله، ومن لم يستحل، فهذا هو الذي عليه العمل، وإليه المرجع عند أهل العلم، ولعل الكلام يقع شفاهاً إذا وصلت إلينا .

/ بلغ سلامنا من لديك من الإيمان في دين الله وأنت بحفظ الله . والسلام /[٦]

---

(١) في (د) : فالحب .
(٢) سورة المجادلة الآية (١٨) .
(٣) في (د) والمطبوع : عن .
(٤) في (أ) والمطبوع : يعتقدونه .
(٥) ساقطة في (د) .
(٦) زائد في (د) .

وصلى الله على محمد / وآله وصحبه وسلم / [1] .

* * * * *

(١) ساقط في (د) .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّامِنَةُ وَالثَّلاثُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا /ـ رحمه الله تعالى وعفا عنه ـ/ (٢) رسالة إلى منيف بن نشاط، وقد سأله عن قول من يستدل على حلِّ ذبيحة الوثني والمرتد بقوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (٣)؛ وعن من كان في سلطان المشركين، وعرف التوحيد وعمل به، ولكن ما عاداهم، ولا فارق أوطانهم (٤) .

فأجاب ـ رحمه الله تعالى ـ، وصبَّ عليه من شآبيب بره ووالى، وبين له في جواب المسألة الثانية، الفرق بين من عجز عن إظهار عداوة المشركين لأجل الخوف، وأنه يعذر بذلك، وبين وجود العداوة، لأنها لا بد منها، فإن من لم توجد العداوة من قلبه، لم يعاد المشركين، بخلاف الأول، فإنها موجودة في قلبه لكن عجز عن إظهارها . فالواجب عليه مفارقة أوطانهم، والبعد عنهم، فإنَّ من لم يهاجر فإنه عاصٍ لله بإقامته بين أظهر المشركين .

وكذلك سأله عمن كان في دار الإسلام ولم يتعلم أصل الدين، ولأجل الجهل بالإسلام يعزِّر ويُوقِّر أعداء الدين .

فبينَّ له في الجواب أنَّ الناس يتفاوتون تفاوتاً عظيماً بحسب درجاتهم في الإيمان، إذا كان أصل الإيمان موجوداً، والتفريط والترك إنما هو فيما دون ذلك من الواجبات والمستحبات .

فتدبر كلامه ـ رحمه الله ـ فإنه قد يتكلم في هذه المسألة من لا علم عنده، ولا

---

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣١٢ ـ ٣١٥ ، وهي الرسالة رقم (٦٠) .
(٢) في (د) و المطبوع : قدس الله روحه .
(٣) سورة الأنعام الآية (١١٨) .
(٤) تقدمت مسألة الهجرة من بلاد الكفار في ص٢١٠ ـ ٢١٦. ٢٣٣ ـ ٢٣٤. ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

معرفة بمدارك الأحكام ، ويظن أنَّ من لم يعرف الواجبات والمستحبات والمسنونات من الأقوال والأفعال على التفصيل، أنه ممن أعرض عن تعلم هذا الدين . وخلع ربقة الإسلام من عنقه، وفارق المسلمين . وهذا نص الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ /المكرم/[١] منيف بن نشاط، لا زال بين اسمه واسم أبيه ارتباط .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والخط وصل وصلك الله /ما/ [٢]يرضيه . وتذكر حديث أبي سعيد[٣]، فقول الرسول مقبول، وعلى العين والرأس محمولٌ . وما دلَّ عليه يحصل إن شاء الله، ولكن أنتم أبيتم إلاَّ /الخروج/[٤]والتعلم عند ابن عتيق، وهذا إن شاء الله به كفاية .

فأما مسألة الذبائح، ومن استدلَّ على ذبيحة الوثني والمرتد بقوله تعالى : ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [٥]: فهو من أجهل الناس بكتاب الله، وسنَّة نبيِّه صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة، وهو كمن يستدل على لبس الحرير بقوله تعالى:﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾[٦] والجهل بالتأويل وأسباب النزول، ضرره وصل كبار العمائم، فكيف الحال بالجفاة والعوام ! .

واعلم أن قوله تعالى : ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾[٧] فُسِّر بحلِّ

(١) زائدة في (د) .
(٢) في المطبوع : لما .
(٣) هو سعد بن مالك بن سنان،أبو سعيد الخدري .تقدم في ص ٣٨٦.ولم أعرف فيما كان حديثه، فالشيخ لم يشر إلى مضمونه هنا .
(٤) كذا في المطبوع . و في (أ) و(د) : الخرج .
(٥) سورة الأنعام الآية (١١٨) .
(٦) سورة الأعراف الآية (٣٢) .
(٧) سورة المائدة الآية (٥) .

الذبائح[١]، وأنها هي الطعام . ومفهوم الآية تحريم ذبائح غير أهل الكتاب، من الكفار والمشركين[٢]، واحتجَّ بهذا أهل العلم.ومفاهيم كلام الله وكلام رسوله /حجج/[٣] شرعية .

وفسّروا قوله تعالى : ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [٤] بأنَّ المراد به، ذبيحة المسلم والكتابي، إذا ذكر اسم الله عليه[٥]، أخذاً من مفهوم آية المائدة[٦]، وهذا هو المشهور المقرر . وفي ذلك كلام وأبحاث لا يحتاج إليها في مثل هذا المقام، ولكن من أهمّها، أنَّ بعض المحققين ذكر أنَّ الحكمة في تخصيص ذبائح أهل الكتاب، بأنهم يذكرون اسم الله،ولا يذكرون اسم من عبدوه عند الذبائح للأكل واللحم[٧]. وأما ما ذبحوه تقرباً إلى غير الله فهو حرامٌ، وإن ذكرَتْ التسمية عليه[٨]. والمقصود ما ذبح للحم .

وذكَرُوا أنَّ تحريم ذبيحة المشرك غير الكتابي، لأنه لا يأتي بالتسمية، ويستحل الميتة [٩]. وهذا نظرٌ منهم لأصل من عَلَّقَ الحكم بالمظنة، كما علق الحدث بوجود النوم، لأنه مظنّه، فقول القائل : إنَّ ذبيحة المشرك تباح إذا ذكر اسم الله، جهلٌ بهذا، وخروجٌ عن سبيل المؤمنين .

---

(١) انظر : جامع البيان للطبري ١٠٠/٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥١/٦، وتفسير ابن كثير ٢١/٢، وتفسير القاسمي ١٨٥٩/٦ .
(٢) انظر :تفسير ابن كثير ٢٢/٢، وتفسير القاسمي ١٨٦٤/٦ .
(٣) في (د) : حجة .
(٤) سورة الأنعام الآية (١١٨) .
(٥) انظر : جامع البيان للطبري ١١/٧، وتفسير ابن كثير ١٧٤/٢ .
(٦) أي قوله تعالى : ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ [المائدة : ٥] . وقد تقدم آنفاً ذكر مفهومها في كلام المصنف .
(٧) انظر : تفسير ابن كثير ٢١/٢، وتفسير القاسمي ١٨٥٨/٦ - ١٨٥٩ .
(٨) انظر : تفسير ابن كثير ٢١/٢ .
(٩) المرجع السابق نفس الصفحة .

وقول السائل : هل التّسمية كلا إله إلاّ الله فليست مثلها من كل الوجوه . ولا ينظر في ذلك إلى هذا البحث [١] .

أما المسألة الثانية : وهي قولك : من كان في سلطان المشركين، وعرف التوحيد وعمل به، ولكن ما عاداهم ولا فارق أوطانهم .

فالجواب : إن هذا السؤال صدر عن عدم التعقُّل لصورة الأمر،والمعنى المقصود من التوحيد، والعمل به ؛ لأنه لا يتصوَّر أنه يعرف التوحيد ويعمل به، ولا يعادي المشركين، ومن لم يعادهم، لا يقال له عرف التوحيد وعمل به، والسؤال متناقض . وحسن السؤال مفتاح العلم .

وأظن مقصودك : من لم يُظهِر العداوة ولم يفارق . ومسألة إظهار العداوة، غير مسألة وجود / العداوة /[٢] .

فالأول: يعذر به مع العجز والخوف،لقوله تعالى:﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[٣].

والثاني [٤]: لا بد منه، لأنه يدخل في الكفر بالطاغوت، وبينه وبين حبِّ الله ورسوله تلازم كلِّي، لا ينفك عنه المؤمن .

فمن عصى الله بترك إظهار العداوة، فهو عاصٍ لله فإذا كان أصل العداوة في قلبه فله حكم أمثاله من العصاة ؛ فإذا انضاف إلى ذلك ترك الهجرة، فله نصيب من قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [٥]، لكنه لا يكفر، لأن الآية فيها وعيدٌ لا تكفيرٌ .

وأما الثاني الذي لا يوجد في قلبه شيءٌ من العداوة، فيصدق عليه قول السائل : لم

---

(١) في (أ) : المبحث .
(٢) ساقطة في (د) .
(٣) سورة آل عمران الآية (٢٨) .
(٤) في (د) : والثانية .
(٥) سورة النساء الآية (٩٧) .

يعاد المشركين، فهذا هو الأمر العظيم،والذنب الجسيم، وأي خير يبقى مع عدم عداوة المشركين، والخوف على النخل والمساكن، ليس بعذرٍ يوجب ترك الهجرة.

قال تعالى: [(١)]﴿يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّـٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [(٢)] .

وأما المسألة الثالثة : وهو من كان في دار الإسلام، ولا تعلَّم أصل الدين، ولا قاعدته، ولأجل الجهل بها صار يعزِّر ويوقِّر أعداء الدين :

فالجواب: أن يقال : إن أحوال الناس تتفاوت تفاوتاً عظيماً، وتفاوتهم بحسب درجاتهم في الإيمان، إذا كان أصل الإيمان موجوداً، والتفريط والترك إنما هو فيما دون ذلك من الواجبات والمستحبات، وأما إذا عدم الأصل الذي يدخل به في الإسلام، وأعرض عن هذا بالكليَّة، فهذا كفر إعراض، فيه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾ الآية [(٣)] وقوله تعالى:﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ الآية[(٤)] ولكن /عليك/[(٥)] أن تعلم أن المدار على معرفة حقيقة الأصل، وحقيقة القاعدة، /وإن اختلف التعبير واللفظ، فإن كثيراً يعرف القصد والقاعدة /[(٦)] ويعبر بغير التعبير المشهور.

وتعزيرهم وتوقيرهم كذلك، تحته أنواع أيضاً، أعظمها : رفع شأنهم، ونصرتهم على أهل الإسلام ومبانيه، وتصويب ما هم عليه، فهذا وجنسه من المكفرات، ودونه مراتب من التوقير بالأمور الجزئيَّة، كلياقة الدواة ونحوه .

وأما قوله لأبي شريح [(٧)] فليس فيه ما يدل على تحسين الباطل والحكم به، بل

---

(١) في (أ) و (د) : زيادة لفظ (قل) في بداية الآية هنا ، وهو خطأ .
(٢) سورة العنكبوت الآية (٥٦) .
(٣) سورة الأعراف الآية (١٧٩) .
(٤) سورة طه الآية (١٢٤) .
(٥) ساقطة في (د) .
(٦) ساقط في المطبوع .
(٧) اختلف في اسمه، فقيل : هو خويلد بن عمرو،أو عكسه،وقيل عبد الرحمن بن عمرو، وقيل=

ذكروا وجوهاً متعددة في معنى ذلك، كلها تفيد البعد والتحريم /لمثل/[1]فعل البوادي.

ومن أحسن ما قيل : إنَّ هذا تحسين لفعلٍ صدر في الجاهلية [2] قبل ظهور الشرائع الإسلامية،فلما جاء الشرع أبطل ذلك،" وإذا جاء نهر الله[3]بطل نهر معقل[4] " [5].

=هاني وقيل كعب ؛ أبو شريح الخزاعي الكعبي، صحابي، أسلم يوم الفتح، ونزل بالمدينة . مات سنة (٦٨هـ) .الكنى والأسماء، للإمام مسلم٤٢٩/١، والإصابة لابن حجر١٩٢/١١-١٩٣، وتقريب التهذيب ٤٣٤/٢ .

* أما القول المشار إليه : هو ما جاء في حديث أبي شريح : أنه كان يُكنَّى أبا الحكم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (إنّ الله هو الحكم وإليه الحكم، فلم تكنَّى أبا الحكم ؟ فقال : إنَّ قومي إذا اختلفوا في شيءٍ أتوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أحسن هذا ! فما لك من الولد ؟ قال : لي شريح ومسلم وعبد الله، قال : فمن أكبرهم ؟ قلت: شريح، قال: فأنت أبو شريح). سنن أبي داود ٢٤٠/٥، الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح. سنن النسائي ٢٢٦/٨، القضاء، باب إذا حكّموا رجلاً فقضى بينهم . وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، نشر مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ط/١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي بيروت ١٠٩١/٣ .

(١) في (د) : كمثل .

(٢) أي أن تحسينه صلى الله عليه وسلم بقوله : (ما أحسن هذا !) كان للفعل الذي علمه من أبي شريح، وهو ما كان يصدر منه من حكم مرضي للمتخاصمين .فإنه لا يكون دائماً على هذا الوجه إلا إذا كان عدلاً . انظر:حاشية السندي على سنن النسائي ٢٢٧/٨ . وفتح المجيد ص ٤٥٠، باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك .

(٣) المراد بنهر الله : المطر والسيل، فإنه يغلب سائر المياه، ويطم على الأنهار كلها .
انظر :ريحانة الألبّا وزهر الحياة الدنيا، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (٩٧٧ - ١٠٦٩) تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، ط/١، ١٣٨٦ هـ ١٩٦٧م ٢٣٢/٢ .

(٤) المراد بنهر معقل : نهر معروف بالبصرة منسوب إلى معقل بن يسار رضى الله عنه . نسب إليه هذا النهر لأنه أجري على يديه معجم البلدان ٣٢٣/٥ -٣٢٤ . وانظر ريحانة الألبّا ٢٣٢/٢.
و معقل هو : معقل بن يسار بن عبد الله المزني البصري، أبو علي، من أهل بيعة الرضوان صحابي رضى الله عنه ، مات بالبصرة في آخر خلافة معاوية . سير الأعلام ٥٧٦/٢ .

(٥) هذا مثل عربي انظر : ريحانة الألبّا ٢٣٢/٢ ؛ . والتمثيل والمحاضرة ص ١٣ .

/ بلغ سلامي سعود وإخوانك.والسلام/ [١] ./وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم[٢] .

* * * * *

(١) زيادة في (د) .
(٢) ساقط في (د) .

﴿ الرِّسَالَةُ التَّاسِعَةُ وَالثَّلاثُونَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ/ قدس الله روحه ونوَّر ضريحه/ ـ(٢)في توحيد الأسماء والصفات وتوحيد العبادة كلامٌ، أبلغ فيه غاية البلاغة، وأفصح في ترصينه وترصيعه بأوضح عبارة. فحقيق لمن نصح نفسه، ولها عنده قدر، وأحب سعادتها، وسعى في نجاتها تخليصها، وأراد إفادتها ؛ أن يتحقق بما اشتملت عليه من الحقائق والمعارف، ويسيم ثاقب فكره في مروج معانيه، وما احتوى عليه من العلوم النافعة واللطائف، لأن ما اشتمل عليه هو أهم الأشياء وأجل العلوم، وعليه المدار، وعنه السؤال يوم القيامة .

وأمر هذا شأنه، حقيقٌ بأن تثنى عليه /الخناصر/(٣) ويعض عليه بالنواجذ، ويقبض / فيه/(٤) على الجمر.فتدبَّره تجده قد أودعه من الكنوز ما لا تجده في المطوَّلات . بأتم عبارة، وأوضح بيان، لأهل العقول المستنيرات، /وأجلى/(٥) عن محاسن معانيها غياهب الشكوك والضلالات، وأوهام أرباب الشبه والجهالات، فصارت قرَّة عيون الموَّحدين، وقذى في عيون المشركين .

فيا حي يا قيوم يا من له الثَّنا ... ويا من على العرش استوى فهو بائن
أنله الرضا والعفو فضلاً ورحمةً ... فإنَّ الفتى يجزى بما هو دائن
وقد بذل المجهود في نصرة الهدى ... وإعلائه حتى علا لا يداهن
وأبدى كنوزاً للعبادة للورى ... لكي يستبين الرشد مَنْ هو مائن

---

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣١٩ ـ ٣٢٥، وهي الرسالة رقم (٦٢) .
(٢) بياض في (أ) .
(٣) في (أ) : بالخناصر .
(٤) في (د) والمطبوع : ويقبض عليه .
(٥) في (د) : وجلى .

/أماط/[١] القذى عنها وصفّى /معينها/[٢] /لواردها /[٣] الصّادي وما هو شائن
فـرد مـنـهـلاً عـذبـاً زلالاً فـإنـه يزيل الصّدى والحق كالشمس بائن[٤]

وهذا نصه :

أصول الإيمان بالله تعالى وصفاتة وتوحيده

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم / أرشدك الله/[٥] أنَّ الله /تعالى/[٦] خلق الخلق لعبادته [٧] الجامعة لمعرفته ومحبته والخضوع له وتعظيمه، والإنابة إليه والتوكل عليه، وإسلام الوجه له. وهذا هو الإيمان المطلق، المأمور به في جميع الكتب السماوية، وسائر الرسالات النبوية .

ويدخل في باب معرفة الله /تعالى/[٨] توحيد الأسماء والصفات . فيوصف سبحانه بما وصف به نفسه، من صفات الكمال ونعوت الجلال، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز ذلك . ولا يوصف إلاَّ بما ثبت في الكتاب والسنة .

وجميع ما في الكتاب والسنة، يجب الإيمان به، من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل[٩]، قال/ الله/[١٠] تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [١١]؛ فأسماؤه كلها حسنى، لأنها تدل على الكمال المطلق ،والجلال

(١) كذا في المطبوع . وفي (أ) و (د) : وماط .
(٢) في (أ) : معانيها .
(٣) في (د) : لوارديها .
(٤) الأبيات لجامع الرسائل، الشيخ سليمان بن سحمان .
(٥) في (د) : رحمك الله .
(٦) ساقطة في (د) .
(٧) وهذا مدلول قوله تعالى :﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : ٥٦] .
(٨) زائدة في (د) .
(٩) هذا مجمل معتقد أهل السنة في الصفات عامة، وقد تقدم في ص ٥٤٣ .
(١٠) لفظ الجلالة ساقط في (د) .
(١١) سورة طه الآية (٨) .

المطلق، والصفات الجميلة[١]؛ فنثبت ما /أثبته/[٢]الربُّ لنفسه و/ما/[٣]أثبته رسوله، لا نعطِّله ولا نلحد[٤]فيه، ولا نُشبّه صفات الخالق بصفات المخلوق؛ فإنَّ تعطيل الصفات عما دلَّت عليه، كفرٌ، والتشبيه فيها كذلك كفرٌ .

وقد قال مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ لمَّا سأله رجلٌ فقال : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [٥] [كيف استوى] [٦]، فاشتدَّ ذلك على مالك، حتى علته الرحضاء[٧]، إجلالاً لله وهيبة له من الخوض في ذلك، ثم قال ـ رحمه الله ـ : الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة [٨] .يريد ـ رحمه الله ـ السؤال عن الكيفية .

وهذا الجواب يقال في جميع الصفات، لأنه يجمع الإثبات والتنزيه . ويدخل في الإيمان بالله ومعرفته، الإيمان بربوبيَّته العامة، الشاملة لجميع الخلق والتكوين؛ وقَيوميَّته العامة الشاملة /لجميع/[٩] التدبير والتيسير والتمكين .

فالمخلوقات بأسرها مفتقرة / إلى الله في قيامها وبقائها، وحركاتها وسكناتها، وأرزاقها وأفعالها ؛ كما هي مفتقرة / [١٠] إليه في خلقها وإنشائها وإبداعها،

---

(١) انظر : شرح الأسماء الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد بن علي القحطاني، ط/١، ١٤٠٩هـ، ص ٣٠-٣١ . وبدائع الفوائد ١/١٦٣ .
(٢) في (د) : ما أثبت .
(٣) في (د) : وأما .
(٤) تقدم بيان معنى الإلحاد في أسماء الله تعالى في ص ٥٢٤.
(٥) سورة طه الآية (٥) .
(٦) ما بين المعقوفتين زيادة مني، لاقتضاء السياق له، ولكون جميع الذين رووا القصة يذكرونه. فلعل سقوطه كان من قبل جامع الرسائل، فتناقله النساخ على ذلك .
(٧) الرحضاء : العرق، قيل : عرق يغسل الجلد لكثرته . لسان العرب ٧/١٥٤ مادة (رحض).
(٨) تقدم تخريج قول الإمام مالك في ص ٣١٧ .
(٩) كذا في المطبوع . وفي (أ) و (د) : بجميع .
(١٠) ساقطة في (أ) و المطبوع .

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (١).

ويدخل في الإيمان، إيمان العبد بتوحيد الإلهية، الذي تضمنته شهادة الإخلاص، لا إله إلاَّ الله ؛ فقد تضمَّنت نفي استحقاق العبادة بجميع أنواعها، عما سواه تعالى، من مخلوق ومربوب ؛ وأثبتت ذلك على وجه الكمال الواجب، والمستحب لله تعالى. فلا شريك له في فرد من أفراد العبادة، إذ هو الإله الحق، المستقلّ بالربوبية والملك والعزّ والغنى والبقاء، وما سواه فقيرٌ مربوبٌ، معبَّدٌ خاضعٌ، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً .

فعبادة سواه تعالى، أظلم الظلم (٢) وأسفه السفه . والقرآن كلّه /راد/(٣) على من أشرك بالله في هذا التوحيد، مبطل لمذهب جميع أهل الشرك والتنديد، آمراً ومرغباً في إسلام الوجه لله، والإنابة إليه، والتوكل عليه، والتبتل في عبادته .

والعبادة في أصل اللغة مطلق الذلّ والخضوع (٤) . ومنه طريق معبّد إذا كان مذلَّلاً قد وطأته الأقدام، كما قال الشاعر :

تبارى عتاقا ناجيات وأتبعت وظيفاً وظيفاً فوق مور معبَّد(٥).

واستعملها/ الشارع/(٦) في العبادة الجامعة لكمال المحبة، وكمال الذل والخضوع(٧). وأوجب الإخلاص له فيها، كما قال تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ

---

(١) سورة فاطر الآية (١٥، ١٦ ١٧) .
(٢) وذلك أن الشرك بالله أعظم الظلم، وقد وعظ لقمان ابنه بترك الشرك، وأخبره بأنه ظلم عظيم، ذكر الله سبحانه عنه ذلك في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان : ١٣] .
(٣) في (د) والمطبوع : رد .
(٤) تقدم تعريف العبادة اللغوي في ص ٣١٠، والاصطلاحي في ص ٣٠٥.
(٥) البيت تقدم تخريجه في ص ٣١١، وتقدم أيضاً في ص ٤٩٢.
(٦) ف] (أ) : (الشاعر) . وهو خطأ .
(٧) تقدم التعريف الاصطلاحي للعبادة في ص ٣٠٥.

ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ (١) .

وهذا هو التوحيد الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب . والعبادة إذا خالطها الشرك، أفسدها وأبطلها، ولا تسمّى عبادة إلاّ مع التوحيد. قال ابن عباس: ما جاء في القرآن من الأمر بعبادة الله، إنما يراد به التوحيد(٢) انتهى .

ويدخل في العبادة الشرعية كلُ ما شرعه الله ورضيه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، كمحبة الله وتعظيمه وإجلاله وطاعته والتوكل والإنابة إليه ودعائه خوفاً وطمعاً، وسؤاله رغباً ورهباً، وصدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهود، وصلة الأرحام والإحسان إلى الجار واليتيم والمملوك والمسكين وابن السبيل .

وكذا النحر والنذر، فإنهما من أجلِّ العبادات، وأفضل الطاعات (٣) . وكذا الطواف ببيته تعالى، وحلق الرأس تعظيماً وعبوديةً ؛ وكذا سائر الواجبات والمستحبات.

فحق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً(٤). والشرك في العبادة ينافي

---

(١) سورة الزمر الآية (٢،٣) .

(٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، صاحب القاموس (ت ٨١٧ هـ) نشر المكتبة الشعبية ص ٥، ٧٠ .
وانظر : جامع البيان للطبري ١/١٦٠ .

(٣) كل هذه الأمور، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ضمن العبادة، عند تعريفه للعبادة الشرعية، في مجموع فتاواه ١٠/١٤٩ ـ ١٥٠ .

(٤) هذا ما جاء في أقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديثه لمعاذ رضي الله عنه قال : (يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده، وما حق العباد على الله قلت : الله ورسوله أعلم. قال : فإنَّ حق الله على عباده، أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً، فقلت : يا رسول الله أفلا أبشِّر الناس؟ قال : لا تبشرهم فيتكلوا) . صحيح البخاري مع الفتح ٦/٦٩، الجهاد، باب اسم الفرس والحمار . صحيح مسلم بشرح النووي، ١/٣٤٥ ـ٣٤٦، الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة. سنن الترمذي ٥/٢٧، الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة . سنن ابن ماجة ٢/٤٤٧، الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة .

هذا التوحيد ويبطله ،كما قال تعالى ـ لما ذكر خواص أوليائه ومقربي رسله ـ: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(١).

والشرك قد عرَّفه النبي صلى الله عليه وسلم بتعريفٍ جامعٍ ،كما في حديث ابن مسعود /رضي الله عنه/ (٢) أنه قال : يا رسول الله، أي الذنب أعظم قال : أن تجعل لله نِداً وهو خلقك) (٣) . والند المثل والشبيه، فمن صرف شيئاً من العبادات لغير الله، فقد أشرك به شركاً يبطل التوحيد وينافيه ؛ لأنه شبَّه المخلوق بالخالق، وجعله في مرتبته، ولهذا كان أكبر الكبائر على الإطلاق، ولما فيه من سوء الظنِّ به تعالى . كما قال الخليل عليه السلام : ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٤) . قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (فما ظنكم أن يجازيكم إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره (٥) وما ظنكم، بأسمائه وصفاته وربوبيَّته من النقص، حتى أحوجكم ذلك إلى عبوديَّة غيره، فلو ظننتم به ما هو أهله من أنه بكل شيءٍ عليم، وعلى كل شيءٍ قدير، وأنه غني عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقيرٌ إليه، وأنه قائم بالقسط على خلقه، وأنه

---

(١) سورة الأنعام الآية (٨٨) .
(٢) زائدة في (د) .
(٣) صحيح البخاري مع الفتح ٥٠٠/١٣، التوحيد، باب قوله تعالى : ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً ﴾ و ٥١٢/١٣ . صحيح مسلم بشرح النووي ٤٣٩/٢ ـ٤٤٠، الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب . سنن أبي داود ٧٣٢/٢، الطلاق، باب في تعظيم الزنا. سنن الترمذي ٣١٤/٥، التفسير، باب تفسير سورة الفرقان. سنن النسائي ٨٩/٧، تحريم الدم، باب ذكر أعظم الذنب.
(٤) سورة الصافات الآية (٨٦، ٨٧) .
(٥) هذا الجزء (من كلام ابن القيم رحمه الله) إلى هنا، ورد في ص ٢٥، من كتابه : الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان . ط/١٤٠٧هـ١٩٨٧م . وذكر قريباً بهذا المعنى : القاسمي في تفسيره ١٤/ ٥٠٤٦، والشوكاني في فتح القدير ٤٠١/٤. وسيأتي تخريج هذا الجزء نفسه مع بقية كلامه عند نهايته .

/المنفرد/ [١] بتدبير خلقه، /لا يشرك/ [٢] فيه غيره، والعالم بتفاصيل الأمور، فلا تخفى عليه خافية من خلقه، والكافي لهم وحده، لا يحتاج إلى معين، والرحمن بذاته، فلا يحتاج في رحمته على من يستعطفه، وهذا بخلاف الملوك وغيرهم من الرؤساء، فإنهم محتاجون إلى من يعرّفهم أحوال الرعية وحوائجهم، /والذي/[٣] يعينهم على قضاء حوائجهم، وإلى من يسترحمهم ويستعطفهم بالشفاعة، فاحتاجوا إلى الوسائط، ضرورة لحاجتهم وعجزهم وضعفهم، وقصور علمهم، فأما القادر على كل شيءٍ ، / الغني بذاته عن كل شيءٍ، العالم [٤] بكل شيءٍ، الرحمن الرحيم، الذي وسعت رحمته كلّ شيءٍ / [٥] فإدخال الوسائط بينه وبين خلقه، تنقُّص بحقّ ربوبيّته وإلهيّته وتوحيده، وظنٌّ به ظن السوء . وهذا يستحيل أن يشرعه لعباده، ويمتنع في العقول والفطر، وقبحه مستقرٌ في العقول السليمة فوق كل قبح، انتهى [٦]

وإذا عرفت هذا، فصلاح العبد وفلاحه، وسعادته ونجاته، وسروره ونعيمه، في إفراد الله بهذه العبادات، والإنابة إليه بما شرعه لعباده منها . وأصلها كمال المحبة، وكمال الذل والخضوع كما تقدم .

هذا سرُّ العبادات وروحها، ولا بد في عبادة الله من كمال الحب ، وكمال الخضوع ؛ فأحب خلق الله إليه، وأقربهم منزلة عنده، من قام بهذه المحبة[٧] والعبودية، وأثنى عليه سبحانه بذكر أوصافه العلى . فمن أجل ذلك كان الشرك أبغض الأشياء

---

(١) في (د) والمطبوع : (المتفرد) .
(٢) كذا في الجواب الكافي .و في (أ) و (د) والمطبوع : لا يشرك .
(٣) الواو زائد في المطبوع . وكلمة (الذي) كلها لا وجود لها في أصل النص (الجواب الكافي).
(٤) في (أ) : (العالم له بكل ...) .
(٥) ساقط في (د) .
(٦) الجواب الكافي لابن القيم ص ١٦٢ ـ ١٦٣، بتصرف بسيط في النص .
(٧) محبته سبحانه هو أصل دين الإسلام، الذي يدور عليه قطب رحاه، فبكمالها يكمل إسلام المرء وتوحيده، وبنقصها ينقص .

إليه، لأنه ينقص هذه المحبة [١] والخضوع والإنابة والتعظيم، ويجعل ذلك بينه وبين من أشرك به، والله لا يغفر أن يشرك به، لأنه يتضمَّن التسوية بينه تعالى وبين غيره في المحبَّة والتعظيم . وغير ذلك من أنواع العبادة، قال تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [٢] أخبر سبحانه وتعالى أنَّ من أحبَّ شيئاً دون الله، كما يحب الله، فقد اتخذه نِداً ؛ وهذا معنى قول المشركين لمعبوديهم : ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣] فهذه تسوية في المحبة والتألُّه [٤] لا في الذّات والأفعال والصفات، فمن صرف ذلك لغير إلهه الحق، فقد أعرض عنه وأَبِقَ عن مالكه وسيده، فاستحق مقته وبغضه، وطرده عن دار كرامته ومنزل أحبابه .

والمحبّة ثلاثة أنواع :

النوع الأول : محبة طبيعية كمحبّة الجائع للطعام والظمآن للماء وغير ذلك؛ وهذا لا يستلزم التعظيم .

---

(١) ذلك أن من جمع بين اثنين، وأشركهما في محبته، لا يكون كمن أخلص حبه لفرد واحد، وقد قال تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة : ١٦٥] .
فنجد في الآية وصف المؤمنين بأنهم أشد حبًا لله، من حب المشركين له سبحانه، وذلك أن المؤمنين أخلصوا حبّهم لله وحده، بينما المشركون شاركوا في حبهم بين الله وأندادهم، فكان حبهم ناقصاً في الجانبين .
وقيل المعنى : أن أصحاب الأنداد يحبونها كحب المؤمنين لله، غير أن المؤمنين أشد حباً لله، من أصحاب الأنداد لأندادهم . وذلك أن المؤمنين أخلصوا حبهم لربهم.
ورجح الطبري هذا الثاني، وصحح أبو إسحاق الأول، وهو الذي صوّبه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٨٨/٧ . وانظر: جامع البيان للطبري ٦٦/٢، ٦٧ والجامع لأحكام القرآن ١٣٧/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٠٨/١، وفتح المجيد ص ٣٤٦ .

(٢) سورة االبقرة الآية (١٦٥) .

(٣) سورة الشعراء الآية (٩٧، ٩٨) .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير ٣٥٢/٣، وفتح المجيد ص ٢٤٦ .

والنوع الثاني : محبة رحمة وإشفاق، كمحبة الوالد لولده الطفل ونحوها . وهذا أيضاً لا يستلزم التعظيم .

والنوع الثالث : محبة أُنس و/أُلفة/ [(١)] وهي محبّة المشتركين في صناعة أو علم أو مرافقة، أو تجارة أو سفرٍ لبعضهم بعضاً . /و/[(٢)]كمحبّة الإخوة بعضهم بعضاً[(٣)].

فهذه المحبة التي تصلح للخلق بعضهم من بعض، /و/[(٤)] وجودها فيهم لا يكون شركاً في محبّة الله سبحانه. ولهذا (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ الحلوى والعسل)[(٥)]. وكان أحبُّ الشراب إليه الحلو البارد[(٦)]،وكان أحبُّ اللحم إليه الذراع[(٧)]، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب نساءه، وكانت عائشة

---

(١) كذا في المطبوع . وفي (أ) و (د) : الف .
(٢) الواو ساقط في (د) .
(٣) انظر في أنواع المحبّة هذه : تيسير العزيز الحميد ص ٤١١، وفتح المجيد ص ٣٥٢ .
(٤) الواو ساقط في (د) .
(٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٤٦٨/٩، الأطعمة، باب الحلوى والعسل . صحيح مسلم بشرح النووي ٣٣٠/١٠، الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرّم امرأته ولم ينوي الطلاق، سنن أبي داود ١٠٧/٤، الأشربة، باب في شراب العسل .
(٦) جاء هذا في حديث عائشة رضي الله عنها، قالت :(كان أحبُّ الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد).
وعن الزهري (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل، أي الشراب أطيب قال : الحلو البارد) .
قال الترمذي :(هكذا روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً، وهذا أصح من حديث ابن عيينة ـ رحمه الله) . (يعني الحديث الأول) . سنن الترمذي٢٧٢/٤، الأشربة، باب ما جاء أيّ الشراب كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، نشر مكتبة التربية العربي، لدول الخليج، ط/١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي، بيروت ١٧٤/٢ .
(٧) كما في حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال :(كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة، فرفعت إليه الذراع، وكانت تعجبه)، صحيح البخاري مع الفتح ٤٢٨/٦، الأنبياء، باب قول الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴾ .

/رضي الله عنها/[١] أحبهُنَّ إليه [٢] وكان يحبُّ أصحابه، وأحبَّهم إليه الصديق .

وأما المحبَّة الخاصة - /التي/[٣]، لا تصلح إلاَّ لله وحده، ومتى أحب العبد بها غيره كان شركاً لا يغفره الله - فهي محبَّة العبوديَّة، المستلزمة للذلِّ والخضوع والتعظيم، وكمال الطاعة وإيثاره على غيره، فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير الله أصلاً، وهي التي سوَّى المشركون بين آلهتهم وبين الله فيها، وهي أول دعوة الرسل . وآخر كلام العبد المؤمن، الذي إذا مات عليه دخل الجنة [٤]؛ واعترافه وإقراره بهذه المحبة، وإفراد الرب بها، فهي أول ما يدخل في الإسلام، وآخر ما

يخرج به من الدنيا إلى الله، وجميع الأعمال كالأدوات والآلات لها، وجميع المقامات وسائل إليها، وأسبابٌ لتحصيلها وتكميلها وتحصينها من الشوائب والعلل فهي قطب رحى السعادة، وروح الإيمان، وساق شجرة الإسلام .

ولأجلها أنزل الله الكتاب والحديد، فالكتاب هادياً ودالاً عليها، ومفصلاً لها، والحديد لمن خرج عنها ،وأشرك مع الله غيره فيها؛ ولأجلها خلقت الجنة والنار[٥]،

---

(١) ساقط في (أ) والمطبوع .

(٢) كما جاء في حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت :" أيُّ الناس أحبُّ إليكَ قال : عائشة ... " صحيح البخاري مع الفتح ٢٢/٧ فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لو كنت متخذاً خليلاً " . صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ٣٢.٢ فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٣) في (د) : الذي .

(٤) يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم (من كان آخر كلامه لا إله إلاَّ الله دخل الجنة) . سنن أبي دواد ٤٨٦/٣، الجنائز، باب في التلقين. مسند الإمام أحمد ٢٣٣/٥، ٢٤٧ بلفظ : (... وجبت له الجنة) . المستدرك للحاكم ٣٥١/١، و ٥٠٠، وصححه، ووافقه الذهبي . إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/٢، ١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م، ١٥٠/٣ .

(٥) هذا القول يشير إلى ما قرره أهل السنة والجماعة في معتقدهم عن الجنة والنار، وهو أنهم اتفقوا على أن الجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان ولا تبيدان أبداً، وأنهما موجودتان الآن .=

فالجنة دار أهلها الذين أخلصوها لله وحده، وأخلصهم لها، والنار دار من أشرك فيها مع الله غيره، وسوّى بينه وبين الله فيها، فالقيام بها علماً وعملاً وحالاً، وتصحيحها هو تصحيح شهادة أن لا إله إلاّ الله .

فحقيق لمن نصح نفسه، وأحبَّ سعادتها ونجاتها، أن يتيقن لهذه المسألة، وتكون أهم الأشياء عنده، وأجل علومه وأعماله ؛ فإنَّ الشأن كله فيها، والمدار عليها، والسؤال عنها يوم القيامة، كما قال تعالى : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(١).

=وقد أنكرت ذلك المعتزلة والقدرية، وقالوا : إنَّ الله ينشئهما يوم القيامة، وذلك بناء على أصلهم الفاسد، بأنَّ الله ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي أن يفعل كذا وقاسوه سبحانه وتعالى على خلقه في أفعالهم . وقالوا : إنَّ خلق الجنة قبل الجزاء عبث لأنها تصير معطلة مددا متطاولة .

وكتاب الله تعالى صريح في الرد على أولئك الضلال، ومليء بالآيات المبيِّنة لكون الجنة والنار مخلوقتان، منها :

قوله تعالى : ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران :١٣٣] .

وقوله تعالى :﴿فَاتَّقُوا۟ النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة :٢٤].

كما تواترت في ذلك الأحاديث النبويَّة الصحيحة الصريحة، بما لا يدع مجالاً للشك في ذلك، كقوله عليه الصلاة والسلام في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار، فمن أهل النار، يقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة) . رواه البخاري في صحيحه ٢٨٦/٣، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي.

انظر المسألة في : مقالات الإسلاميين ١٦٨/٢ . لوامع الأنوار البهية، و سواطع الأسرار الأثرية، لشرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية، لمحمد بن أحمد السفاريني الأثري، مطابع دار الأصفهاني وشركاه بجدة، ١٣٨٠هـ ٢٢٥/٢ ـ ٢٢٧ . وشرح العقيدة الطحاوية ص ٦١٤ـ ٦٢٢ . والتنبيهات السنية ص ٢٥٨ . وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح أو (صفة الجنة)، لابن القيم (ت٧٥١هـ)، تحقيق وتعليق على الشربجي وقاسم النوري، نشر مكتبة العلم، جدة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م ص ٣٥ـ٣٦ .

(١) سورة الحجر الآية (٩٢، ٩٣) .

قال غير واحد من السلف عن قول لا إله إلاَّ الله : وهذا حق، فإنَّ السؤال كله عنها، وعن أحكامها وحقوقها .

قال أبو العالية [١]: (كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون، ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم المرسلين[٢] فالسؤال /عمَّاذا/ [٣] كانوا يعبدون، /سؤال/[٤] ،عنها نفسها؛ والسؤال عماذا أجابوا المرسلين، سؤال عن الوسيلة، والطريق المؤدِّية ؛ هل سلكوها وأجابوا الرسل لما دعوهم إليها فعاد الأمر كله إليها) [٥] .

وأمرٌ هذا شأنه، حقيقٌ بأن تثنى عليه الخناصر، ويعض عليه بالنواجذ، ويقبض فيه على الجمر، ولا يؤخذ بأطراف الأنامل، ولا يُطلب على فضلة [٦] بل يجعل هو المطلب الأعظم، وما سواه إنما / يطلب على الفضلة /[٧] .

والله المسئول أن يمنَّ علينا بتحقيق ذلك علماً وعملاً وحالاً . ونعوذ /به/[٨] أن يكون حظنا من ذلك مجرد حكايته . وصلى الله على محمد عبده ورسوله النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

* * * * *

---

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٥٥١.

(٢) وقد دل على هذين السؤالين قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء : ٩٢] . ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص :٦٥] .

(٣) في المطبوع : عما .

(٤) في (د) : السؤال .

(٥) لم أجد مصدر كلام أبي العالية هذا .

(٦) في (د) : الفضلة .

(٧) في المطبوع : يطلب فضلة .

(٨) في (د) والمطبوع : بالله .

﴿ الرِّسَالَةُ الأَرْبَعُونَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ / قدس الله روحه /وعفا عنه/(٢)ـ رسالة إلى أهل الحوطة، يذكِّرهم ما منَّ الله عليهم به من دعوة شيخ الإسلام، وعلم هداة الأعلام، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، إلى ما دعت إليه الرسل من معرفة الله، وخشيته وعبادته، والقيام بأركان الإسلام وأصول الإيمان، فقال رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

تذكير أهل الحوطة بما من الله عليهم من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الإخوان من أهل الحوطة، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

اعلموا أنَّ الله بعث محمداً بالهدى ودين الحق(٣) . فالهدى هو العلم النافع ودين الحق هو العمل الصالح، ولا يكفي أحدهما عن الآخر في النجاة والسلامة من الوعيد الدنيوي والأخروي .

وقد منَّ الله /تعالى/(٤) عليكم بدين الإسلام، واختصكم به دون كثير من الأنام، لمَّا أتاح الله لكم شيخ الإسلام / وعلم الهداة الأعلام، الشيخ /(٥) محمد بن عبدالوهاب رحمه الله . فدعا إلى ما دعت إليه الرسل من معرفة الله، وخشيته وعبادته وحده لا شريك له، والقيام بالأركان الإسلامية والأصول الإيمانية، فأعزَّ الله بذلك من

---

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣٢٦ ـ ٣٢٨، وهي الرسالة رقم (٦٣) .
(٢) في (د) : ونور ضريحه .
(٣) هذا ما أخبر به سبحانه وتعالى في قوله : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة : ٣٣] .
(٤) ساقط في (د) .
(٥) زيادة في (د) .

قَبْلَه ونصرَه، ورفع قدرهم وشأنهم، وجعلهم ملوكاً تهابهم الأمم، وينقاد لأمرهم جمهور العرب، باديتهم وحاضرتهم . ولم يزالوا كذلك قاهرين/ظاهرين/[1] حتى حدث ما حدث، ووقع ما وقع من الإعراض والقسوة والتمادي على معاصي الله، فسلَّط عليهم العدو، وافترقت الكلمة وانخرم النِّظام، وعثا الفجرة اللِّئام في دماء أهل الإسلام، وأموالهم، وكثُر الخوض، ونُسي العلم، والتبس أمر التوحيد والإيمان على كثير من الخلق ،وصارت فتنة عمياء صماء، لا يبصر صاحبها ولا يسمع، وما زال غمامها لم ينقشع، ودليلها يحلو لك ولا يدبر، وأبناؤها بساحتكم /يحاولون/[2] إطفاء نور الله .

فسارعوا وبادروا إلى التوبة والإقلاع والندم والاستغفار، وتعاونوا على البر والتقوى، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة . قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [3] .

فراجعوا دينكم قبل أن يحلَّ من أمر الله ما لا تدفعون، وينزل من بأسه ما لا تردُّون؛ ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [4] .

ويجب على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يعينهم بحسب طاقته، بيده أو بلسانه، وهذا من أسباب بقاء التوحيد فيكم والإسلام، وحمايتكم دياركم من /عبادة/[5] الأوثان والأصنام، وحفظ ما خوَّلكم الله من سوابغ الفضل والإنعام .

وكثير من الناس يحصل منهم أسباب /و/[6]..........................

---

(١) زيادة في (د) .
(٢) كذا في المطبوع .و في (أ) و (د) : تحاول .
(٣) سورة الأعراف الآية (١٧٠) .
(٤) سورة آل عمران الآية (١٠٤) .
(٥) في (أ) : عبّاد .
(٦) الواو ساقط في (د) .

وسائل وذرائع/تدعو/[١] إلى زوال النعم، وحلول السخط والنقم، منها : التهاون بنعمة الإسلام والتوحيد، واختلاف القلوب، والعداوة الظاهرة، وترك نصرة الإسلام والتوجع لمصابه، والإقبال على الدنيا ونسيان الآخرة، والاستخفاف بالأركان الإسلامية، كإضاعة الصلاة ومنع الزكاة، وأخذها بغير حقها، وترك السمع والطاعة لولي الأمر من الأمراء والعلماء. فهذه أسباب وعلامات على نزول العقوبة، وحلول النقمة، وانتقال النعمة، قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾[٢].

/وديرتكم/ [٣] ليست على الحال الأولى في مبدء الإسلام وبعده . والعاقل يعرف ذلك في نفسه وأهل بلده . وقد ذمَّ تعالى من قست قلوبهم، ولم يتضرعوا عند حلول بأسه وانتقامه، /فقال/ [٤]: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [٥] .

وذم تعالى من ليس فيهم بقية ينهون عن الفساد في الأرض، ويأخذون على يد السفهاء، فقال /تعالى/ [٦] : ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾[٧] يخبر تعالى أنهم اتبعوا الشهوات، وآثروا اللذات، فكانوا من جملة المجرمين [٨]. وقال تعالى : ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ

---

(١) زيادة من ناسخ (أ) بالهامش، قال : لعله : (تدعو إلى زوال ...)، وهو الصواب، لاقتضاء السياق له .
(٢) سورة الإسراء الآية (١٦) .
(٣) في المطبوع : ودائرتكم .
(٤) في (أ) و المطبوع : قال .
(٥) سورة الأنعام الآية (٤٣) .
(٦) ساقط في (د) .
(٧) سورة هود الآية (١١٦) .
(٨) انظر : جامع البيان للطبري ١٢/١٣٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/٧٥ .

يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[1] .

/ فدلت / [2] هذه الآية على أن الإيمان والعمل الصالح يكشف العذاب عند نزوله، ويمتع به المؤمن حينًا من الدهر، وقد أمدَّكم الله بنعمه، وعمَّر بلدكم ومساكنكم بالإسلام والسمع والطاعة ؛ فاحذروا الرجوع على أعقابكم، وتبديل النعمة . قال تعالى : ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[4]، فتدبروا ما في هذه الآيات الكريمات، التي هي من أوضح الواضحات، وأبين الحجج والبينات، وتفطَّنوا فيما ذكر من الإعراض عن الشكر، وما اقتضاه من العقوبة والعذاب .

وفَّقنا الله وإياكم لتدبر القول، وحسن العمل والختام . وصلى الله على رسوله ونبيه محمد /وآله/[5] وصحبه وسلم .

* * * * *

(١) سورة يونس الآية : (٩٨) .
(٢) في (أ) : فنزلت .
(٣) سورة البقرة الآية : (٢١١) .
(٤) سورة سبأ الآيات (١٥ ـ ١٧، ١٩) .
(٥) ساقط في (د) .

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ وَالأَرْبَعُوْنَ ﴾ [(١)]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ /رحمه الله تعالى/ [(٢)]وعفا عنه ـ رسالة إلى حمد بن عتيق[(٣)]، لما سأله عن كلام الشارح الشيخ سليمان بن عبد الله على قول الله تعالى : ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾[(٤)]، فقال رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ الشيخ حمد بن عتيق ـ سلمه الله تعالى ـ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فنحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو. وخطك وصل وصلك الله ما يرضيه . وما /ذكرته/[(٥)]صار معلوماً، والله أسأل أن يصلح السريرة والعلانية، ويصلح ما بيننا وبينه من المعاملة، وما بيننا وبين خلقه، وما توفيقنا إلاَّ بالله .

وما ذكرت من جهة كلام الشارح على آية الأنعام، وأن قوله تعالى : ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾[(٦)]نصب على الحال، فهذا عليه غير واحد من المفسرين[(٧)] .

قال الجلال[(٨)] :...

---

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠، وهي الرسالة رقم (٦٤) .
(٢) في (د) : قدس الله روحه ونوَّر ضريحه .
(٣) تقدمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ، في ص ٩٢.
(٤) سورة الأنعام الآية (٥١) .
(٥) في (د) : ذكرت .
(٦) سورة الأنعام الآية (٥١) .
(٧) بهذا قال الزمخشري في الكشاف ٢/ ٢١ .
(٨) هو محمد بن أحمد، جلال الدين المحلي الشافعي، له تفسير القرآن، (ت٨٦٤هـ) قبل أن يكمله، وكمَّله جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، فاشتهر=

وجملة النفي حال من ضمير/يحشروا/[١]، وهي محل الخوف[٢].

وقال البيضاوي [٣]: ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [٤] في موضع الحال من /يحشروا/[٥]، فإنَّ المخوف هو الحشر [٦] على هذه الحالة) [٧] .

وقد سبقهم إلى هذا الزجاج[٨]؛ وابن كثير[٩]حلَّ المعنى ولم يتعرض لإعرابه . ويظهر مراده من تقريره كلامه، قال :وقوله :﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ الآية[١٠]، أي : وأنذر بهذا القرآن يا محمد ﴿ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾[١١] [١٢]﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾[١٣] ﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [١٤]، أي يوم القيامة، ﴿لَيْسَ لَهُم﴾ أي يومئذٍ ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن

=تفسيرهما بتفسير الجلالين . كشف الظنون ١/٤٤٦.

(١) كذا في المطبوع . و في (أ) و (د) : يحشرون .

(٢) تفسير الإمامين الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين السيوطي، وبذيله كتاب :أسباب النزول للسيوطي، مكتبة العلوم الدينية، للطباعة والنشر، بيروت لبنان . تفسير آية (٥١) من الأنعام بدون صفحات .

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٣٢١ .

(٤) سورة الأنعام الآية (٥١) .

(٥) كذا في المطبوع . وفي (أ) و (د) : يحشرون .

(٦) في (د) : المحشر .

(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١/٣١١ .

(٨) تقدمت ترجمته في ص ٣٤٤ . وانظر تفسيره للآية في معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥١ .

(٩) تقدمت ترجمته في ص ٣٢٨.

(١٠) سورة الأنعام الآية (٥١) .

(١١) سورة المؤمنون الآية (٥٧) .

(١٢) في أصل النص عند ابن كثير زيادة كلمة (الذين) هنا في آية الرعد خطأً، وقد تبعه النساخ في هذا الخطأ في جميع النسخ، وكذا في المطبوع .

(١٣) سورة الرعد الآية (٢١) .

(١٤) سورة الأنعام الآية (٥١) .

دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [١] أي /لا قريب لهم/ [٢]، ولا شفيع فيهم من عذابه ،/ إن أراده بهم/[٣]، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ / أي أنذر هذا اليوم الذي لا حاكم فيه إلاَّ الله عز وجلَّ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾/[٤] فيعملون في هذه الدار عملاً ينجيهم الله به يوم القيامة من عذابه،

ويضاعف / الجزيل/[٥]من ثوابه) انتهى[٦].

وهو يشير إلى جواز/جعله/ [٧]صفة لمحذوف، دلَّ عليه السياق، والعائد في الجملة الوصفيّة يكفي تقديره ،كقوله:﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾[٨]. والبغوي[٩] لم يتعرض لتقدير شيءٍ . وبهذا يظهر الجواب عن قولك : ما يقال في تقريره فإنَّ الله أمر رسوله أن ينذر بالقرآن عباده المؤمنين، الذين يؤمنون بلقائه، ويخافون فيه سوء الحساب، في يوم لا وليّ لهم فيه ولا شفيع من دونه، لعلَّهم يتَّقون ذلك بفعل ما أمروا به، وترك ما نهوا عنه . وعلى الأول يخافون الحشر وسوء الحساب في حال تخلِّيهم وانفرادهم عن الأولياء والشفعاء، وخُصوا بذلك لأنهم هم المتقون بالإنذار، المتقون عذاب ذلك اليوم وعقابه، بخلاف من تعلّق على الأولياء والشفعاء واعتمد عليهم في نجاته، فإنه غير خائف ولا متَّق لسكون جأشه، واطمئنان قلبه بوليه وشفيعه . والله الهادي الموفق .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

---

(١) نفس الآية السابقة .
(٢) كذا في الأصل في تفسير ابن كثير . وفي جميع النسخ والمطبوع : (في التقريب له) .
(٣) كذا في الأصل في تفسير ابن كثير . وفي جميع النسخ والمطبوع : (إن أرادهم به) .
(٤) ساقط في المطبوع .
(٥) في (أ) و (د) : (الجزية) وفي المطبوع : (الجزاء)
(٦) تفسير ابن كثير ١٣٨/٢ -١٣٩ .
(٧) في (أ) و (د) : جعلهم .
(٨) سورة البقرة الآية (٤٨) .
(٩) تقدمت ترجمته في ص ٣٤٤ .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَانِيَةُ وَالأَرْبَعُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ/ رحمه الله تعالى/ (٢) ـ رسالة إلى عبد العزيز بن إبراهيم بن عبداللطيف(٣) صاحب الفرعة (٤) من بلد الوشم (٥)، لما سأله عما يذكر بعض الناس من إنكاره / ما ينسب إلى/ (٦)، عثمان بن منصور، (٧) من عداوة الدين، وموالاة المشركين، ومسبَّة أئمة المسلمين، وجعلهم من الخوارج المارقين .

فكشف له عن حاله بما ستقف عليه، مما ظهر واشتهر من حاله ومقاله، وما صرَّح به في مصنَّفاته من مسبة أهل الإسلام، ونسبتهم إلى مذهب الخوارج المارقين . ونسبة الشيخ إلى أنه أجهل من أبي جهل، وأنه ضال مضل . وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى جناب الأخ المكرم عبد العزيز بن إبراهيم ابن عبد اللطيف ـ سلَّمه الله ـ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلاَّ هو . والخط وصل وسرَّنا سلامتك وعافيتك . جعلنا الله وإياك من أهل العافية في الدنيا والآخرة .

وتذكر أنَّ بعض الناس عندكم ينكر ما نُسب إلى ابن منصور من عداوة الدين

---

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣٣١ ـ ٣٣٤، وهي الرسالة رقم (٦٥) .
(٢) في (د) : قدس الله روحه ونوَّر ضريحه .
(٣) لم أقف على ترجمته .
(٤) تقدم التعريف بها في ص ٩١.
(٥) تقدم التعريف به في ص ٣١.
(٦) في (أ) و (د) : ما ينسب عن . وفي المطبوع : (وما نسب لعثمان) .
(٧) تقدمت ترجمته في ص ٥٩.

وموالاة المشركين، ومسبّة أئمة المسلمين، وجعلهم من الخوارج المارقين .

وهذا أظهر شيءٍ وأبينه عند من عرف حال هذا الرجل، وجالسه ونظر في كلامه، فإنه يبديه كثيراً لجلسائه، ويذكره في رسائله ومصنفاته وهوامشه التي/ يعلقها /[1] والرجل فيه رعونة تمنعه من المداراة والتقية ،حتى كتابه الذي زعم أنه شرحٌ على التوحيد، رأيت فيه من الدواهي والمنكرات ما لا يحصيه إلاّ الله .

من ذلك قوله في الكلام على قوله تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2]، أنَّ ابن العربي المالكي قال : العبادة هي موافقة القضاء والقدر [3] . وابن عباس يقول : كفر الكافر تسبيح [4] وهذا رأيته بخط ابن نصر الله من أهل ديرته في كلامه على كتاب التوحيد ولهذا نظائر وأخوات لا يعرفها إلاّ من وقف على كلامه من طلبة العلم، ونبرأ إلى الله أن نبهت مسلماً، وأن نفتري عليه ونؤذيه بغير ما اكتسب .

وإنما يظن بنا هذا حزب الشيطان، وجنده من الجاهلية، الذين لم يستضيئوا بنور العلم . وكتابه الذي وقفنا عليه في هذه الأيام بخط يده، نظر فيه من يعرفه يقيناً من أهل سدير عبد العزيز بن عيبان [5] وغيره [6] وعلى بن عيسى [7] من أهل الوشم، وكثير من طلبة العلم والعامة شهدوا بأن هذا خطه بيده، ومسبّته فيه للتوحيد، ومن جاء به حشو بالزنبيل، وتصريحه بتزكية أهل الأمصار، ممن عبد القباب والصالحين

---

(١) كذا في المطبوع . في (أ) و (د) : يعلق .
(٢) سورة الذاريات الآية (٥٦) .
(٣) تقدم هذا الكلام لابن العربي في ص ٤٨٦.
(٤) لا شك أن هذا من التهم التي يلصقها أهل الزيغ بعلماء المسلمين ليتشبث بها في إثبات اتجاهاتهم العقدية والمذهبية الفاسدة .
(٥) لم أعثر على ترجمته .
(٦) مثل أحمد بن عيسى، كما في علماء نجد خلال ستة قرون ٦٩٩/٢ .
(٧) تقدّمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ في ص ٨٦ .

،وجعلهم خير أمة أخرجت للناس، والشيخ وأتباعه على إفراد الله بالعبادة، عنده خوارج من أهل النهروان ،ويصرِّح / بأنَّ الشيخ ضال/[١]مضل، وأنه أجهل من أبي جهل بمعنى لا إله إلاَّ الله، وأنه ضل في تخطئة صاحب البردة، وأن دعاء الرسول وطلب الشفاعة منه بعد موته جائز، وأن الله ابتلى أهل نجد بهذا الرجل، بل ابتلى به جزيرة العرب، وأنه لم يتخرج على العلماء، وأن أهل الأمصار ينون المساجد والمنار، وأنه أخذ بلدان المسلمين بيت مال له ولعياله، وأنه أتى الأمة من الباب الضيق، وهو تكفيرها، ولم/ يأتها/[٢]من الباب الواسع، ورد مسائل في كشف /الشبهات/[٣]ومسائل في كتاب التوحيد، ومن الستة المواضع التي تكلم الشيخ عليها من السيرة، وأتى بجهالات وضلالات ووقاحة، ومسبة لا تصدر ممن يؤمن بالله واليوم الآخر . ومن كذَّب بهذا النقل، فهو مكابر معاند، جاحد للحسّيَّات والمتواترات، والغالب أنَّ هذه المكابرة لا تقع من محب لما جاء به الشيخ، من توحيد الله ودينه، وإنما يذهب من في قلبه مرض، يتوصل بهذه المكابرة والمباهتة، إلى ردّ التوحيد وبغضه، وبغض أهله . وأكثر هذا الصنف ليس لهم التفات إلى ما جاءت به الرسل، والغالب عليهم هو الغفلة عن ذلك والإعراض عنه، وقد قال تعالى : ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ﴾ [٤]. واقرأ هذه الرسالة على من ارتاب في أمره وما حل، وجادل في دين الله، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[٥].
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

---

(١) في (د) : (بأن الشيخ وأتباعه ضال ...) .
(٢) في (د) : يأتيها .
(٣) في (أ) : الشبه .
(٤) سورة النجم الآية (٢٩، ٣٠) .
(٥) سورة الأحزاب الآية (٤) .

ثم قال ـ رحمه الله تعالى ـ : وأما المسألة التي سألتَ عنها في الخلع [1]، فجوابها : أنَّ الخلع يقع بائناً [2] لا تحلُّ الزوجة بعده لزوجها إلاَّ بعقدٍ جديد، وليس له استرجاعها، كما نص عليه أهل العلم .

* * * * *

---

(١) الخلع : إزالة ملك النكاح ببدل بلفظ الخلع . فتح القدير لابن الهمام ٢١١/٤.
وعلى معنى هذا التعريف تدور ألفاظ العلماء في تعريف الخلع .
انظر : التعريفات للجرجاني ص ١٣٥ . روضة الطالبين للنووي ٣٧٤/٧ . المبدع في شرح المقنع لابن مفلح ٢١٩/٧ . القاموس الفقهية لغة واصطلاحًا، لسعدي أبو جيب ص ١٢٠ .

(٢) هذا عند الجمهور، الذين يرونه طلاقاً،وهو عند الشافعي وأحمد : فسخٌ . وعن الشافعي في الجديد أنه طلاقٌ . فتح القدير لابن الهمام ٢١١/٤ ؛ بداية المجتهد ٨٢/٢ ؛ الأم للشافعي ٥/ ٢٩١، روضة الطالبين ٣٧٥/٧ . المغني مع الشرح الكبير ١٨٠/٨ . المبدع في شرح المقنع لابن مفلح ٢٢٦/٧ .

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ وَالأَرْبَعُونَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدس الله روحه ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى عثمان بن منصور،(٢) قبل أن يتبينَّ من أمره ما تبينَّ، وقبل أن يتضِّح أمره، وتظهر مصنفاته ورسائله، لكنه قد يظهر من حاله وبعض مقاله، ويلوح من صفحات وجهه وفلتات لسانه، ما يغمض به وتنسب إليه هفوات وشيءٍ من الكوارث القوادح والمعضلات، وكان مع ذلك يظهر الموافقة، وهو يبطن ـ والعياذ بالله المخالفة والمشاقة، حتى وضح أمره واشتهر، فلم /يخف/ (٣) ذلك على من له بصر، وله معرفة ونظر ـ والله أعلم بما آل إليه أمره وختم به . ونعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه .

وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، إلى الأخ الشيخ عثمان بن منصور ـ أنقذه الله من طوارق الفتن والشرور، ورفع /همَّته/(٤) ـ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فإنِّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو على ما ألبسنا من ملابس فضله التي لا تخلعها الأنداد، وأستزيده من خزائن برِّه التي ليس لها انقضاء ولا نفاذ .

---

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣٣٤ ـ ٣٣٦، وهي الرسالة رقم (٦٦) . ووردت في مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٩٩ ـ ١٠٤ .

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٩.

(٣) في (د) : فلم يخفى .

(٤) في المطبوع : نعمته .

أما بعد، فقد وصل إلينا منك /خطَّان / [١] :

فأوَّلهما : صادف حين الاشتغال بلقاء الأحبة والآل .

وأما الثاني : فبعد أن ألقيتُ عصا الترحال، وارتاح من ألم شوقه القلب والبال؛ فبمجرَّد الوقوف على خطِّك، ومطالعة نقشِكَ ووشيِكَ، بحثت عن الوجه الذي تدلي به علينا، وعن حقيقة المعنى الذي تشير إلينا، وما هو اللائق في إجابة أمثالك، وهل يحسن بنا /النسج /[٢] على منوالك، أو نقتصر على موجب ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ﴾[٣]، إذ ليس وراءها مزيّة دينيه شرعية، لأكون على بصيرة من أمري، ومعرفة للحقائق قبل اقتداح [٤] زندي .

فأخبرني الثقة بالجرح والتعديل، الخبير بما قد شاع عنك من القيل، أن صاحب الخط ينتمي إلى ممارسة العلوم المنقول منها والمفهوم، غير أنه قد نسب عنه هفوات ـ إن صحَّت ـ فهي من /عظائم/[٥] المعضلات، ولم نقف لها على تصحيح يعتمد، ولم نلتفت إلى البحث في متنها والسند، اكتفاءً بإعراضه عن الابتهاج بالدعوة لهذا الأصل والمذاكرة، واستغناء بعدم التفاته إلى المؤاخاة في الله والموازنة، بل كل الناس لديه إخوان، والضدَّان عنده يجتمعان، يصاحب أولياء الأوثان، كما يصاحب عابدي الرَّحمن، ويأنس بالمنقلب على/عقبه/[٦]، كما يأنس بالثابت على الإيمان، مع أنه قد شرح التوحيد [٧]، وادعى الإتيان بكل معنى موجز سديد .

---

(١) في المطبوع : خطابان .
(٢) في (د) : أن يجيب .
(٣) سورة النساء الآية (٨٦) .
(٤) في (د) : انقداح . ومعنى الاقتداح : من قدح، تقول : قدح، بالزند يقدح قدحا واقتداح : رامَ الإيراء به . واقتداح الزند : القدح به لتورى . لسان العرب ٥٥٤/٢/٢ مادة (قدح) .
(٥) في (د) : عظيم .
(٦) في (د) : عقيبه .
(٧) يريد شرحه لكتاب التوحيد، للإمام محمد بن عبد الوهاب، كما جاء في ترجمته ـ أعني عثمان بن منصور ـ في ص ٥٩.

يوماً /بحُزوى/[١] ويوماً بالعقيق[٢] وبالـ / ـعذيب/[٣] يوماً ويوماً بالخلصاء[٤]

وتــارة تــنــتــحــي نجــداً، وآونــة شعب الغوير وطوراً قصر تيماء [٥]

فهو/ وإن/[٦] انتسب إلى الحق، فقد والىَ من خرج /عنه/[٧] وعق . فقلت إيهٍ له من رجلٍ لو استقام وصارم، لولا ما عراه من الانثلام[٨] ؛ لكنّي أعلم أنَّ للعلم بركات، وللملك لمَّات، فأرجو أن يقوده العلم إلى ثمراته، وأن يحول بينه وبين الشيطان وخطواته . ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [٩]، (والقلب بين إصبعين من أصابع الرحمن)[١٠]، كما رواه المحدثون

---

(١) حُزوى : موضع بنجد في ديار تميم، بمنطقة اليمامة، وهي نخل بحذاء قرية بني سدود، وهي معروفة الآن تحت قرية (سدوس) .
معجم البلدان ٢/٢٥٥، معجم اليمامة لابن خميس ١/٣٢٣ .

(٢) العقيق : هو في الأصل أرض يعقها السيل فيصيِّرها وادياً، ثم أصبح علماً على أودية بعينها، فمنها (عقيقا المدينة المنورة، وعقيق العُشيرة، وعقيق البصرة، وعقيقا اليمامة) وأعقَّة أخرى .
والمراد هنا (عقيق اليمامة)، ويسمى (عقيق تمرة) وهو واقع في فجٍّ كبير من فجاج جبل (اليمامة) طويق، فيما بين وادي الدواسر من الغرب، والسُّليِّل من الشرق .
معجم اليمامة لابن خميس ٢/١٧٠-١٧١ .

(٣) العُذَيب : وادي لبني تميم بنجد، وهو من منازل حاج الكوفة . معجم البلدان ٤/٩٢ .

(٤) الخلصاء : موضع باليمامة . معجم البلدان ٢/٣٨٦ .

(٥) البيتان لعبد الله بن أحمد بن الحارث، شاعر بني عباد . وقد رويا أيضاً بلفظ :
يوماً بحُزوى ويوماً بالعقيق ويو م بـالـعـذيـب ويـومـاً بـالخلـصـاء
وتــارة تــنــتــحــيَ نجــداً، وآونــة شعب العقيق وطوراً قصر تيماء
معجم البلدان ٢/٣٨٦ .

(٦) في المطبوع : إن .

(٧) ساقط في (د) .

(٨) الانثلام : مصدر انثلم ينثلم، أي انكسر . لسان العرب ١٢/٧٨ مادة : (ثلم).

(٩) سورة الحديد الآية (١٧) .

(١٠) هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ١٦/٤٤٣، بلفظ : (إنَّ قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ...) . وقد تقدم تخريج الحديث بلفظ آخر في ص ٤٠٥. وفيه إثبات صفة الكمال لله عز وجل وهي صفة الأصابع.

من الأعيان، فلعلَّ ميِّت رجائنا يحيه من يحي/عظام/[١] الميت /وهي/ [٢] رميم.

ولهذا أشرتُ إلى الشيخ الوالد ـ أعز الله قدره، ورفع بوراثة النبيين مجده وفخره ـ بأن يرد لك الجواب ويعلمك /الخطب/ [٣] أتى من أي باب، طمعاً لك في الأوبة والفلاح، وحِرصاً على سلوك سبل الهداية والصلاح، لئلا تتوهَّم غير ذلك من الأسباب التي تنقل عنك، من الاستطالة في الأعراض والاغتياب، إذ هي لا يلتفت إليها المؤمن العاقل، ولا يأخذ بها الأغر مما حلَّ، وهي باقية ليوم ترجعون فيه إلى الله، ويجزى كل قائل مما زوَّره وافتراه ـ ولعلَّ الله أن يمنَّ برجوعك إلى الحق بعد الشرود، وأن يقضي بصحبتك على توحيد ربنا المعبود. فإنِّي /أُسر بذلك و/[٤] أتأسف على تنكُّبِ أمثالك ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [٥] وصلى الله على محمد /وآله وصحبه/[٦] وسلم .

* * * * *

---

(١) ساقطة في (د) .

(٢) في (د) : وهو .

(٣) في (د) : بالخطب .

(٤) زيادة في (د) .

(٥) سورة الأحزاب الآية (٤) .

(٦) ساقطة في (د) .

﴿ الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالأَرْبَعُوْنَ ﴾ (١)

﴿ في بيان ما دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكونه حقيقة الإسلام، وتضليل من زعم أنه مذهب خامس ﴾

قال جامع الرسائل

وله أيضا ـ وله أيضًا قدس الله روحه ونوَّر ضريحه ـ جواب لسؤال ورد عليه من عمان .

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد وصلت إلينا الأسئلة التي صدرت من جهة الساحل الشرقي، على يد الأخ سعد البواردي .

السؤال الأول : قول الملحد الضال في دين الله :

إن الأمر الذي جاء به الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله/تعالى/(٢)مذهب خامس(٣)وغش للأمَّة . فهل يكون هذا القائل سنياً أو مبتدعاً

فالجواب وبالله التوفيق : /هذا القائل/(٤) إنما تدل مقالته هذه على أنه من أجهل خلق الله في دين الله، وأبعدهم عن الإسلام، وأبينهم ضلالة .

فإنَّ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ إنما دعا الناس إلى أن يعبدوا الله وحده لا شريك له، ولا يشركوا به شيئاً، وهذا لا يرتاب فيه مسلم أنه دين الله

---

(١) هذه الرسالة ساقطة في (د) . وفي المطبوع جاءت في صفحة ٣٦٧ ـ ٣٧٧ هي الرسالة رقم (٧٤) . وهي موجودة في الدرر السنية ٢١٧/١ ـ ٢٢٤ .

(٢) ساقطة في المطبوع .

(٣) تقدم هذا الكلام عن دعوة الشيخ في ص ٢٩١.

(٤) ساقط في المطبوع .

الذي أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وقوله : مذهب خامس، يبين جهله، وأنه لا يعرف العلم، ولا العلماء، فإن الذي قام به شيخ الإسلام، لا يقال له مذهب، وإنما يقال له دين وملَّة، فإنَّ التوحيد هو دين الله، وملَّة خليله إبراهيم، ودين جميع الأنبياء والمرسلين، وهو الإسلام الذي بعث/الله/[1] به محمداً صلى الله عليه وسلم وأجمع عليه علماء الأمة سلفاً وخلفاً، ولا يخالف في هذا إلاَّ من هو مشرك كما قال تعالى : ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[2]وقال تعالى :﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [3]، فسماه الله تعالى في هاتين الآيتين وغيرهما من آي القرآن ديناً ولم يسمّه مذهباً

وأما ما جرى على ألسنة العلماء من قولهم : مذهب فلان، أو ذهب إليه فلان، فإنما يقع في الأحكام لاختلافهم بحسب بلوغ الأدلة وفهمها، وهذا لا يختص بالأئمة الأربعة ـ رحمه الله ـ بل مذاهب العلماء قبلهم وبعدهم في الأحكام كثيرة .

فقد جرى الخلاف بين الصحابة ـ رضى الله عنه ـ فللصدِّيق رضى الله عنه مذهب تفرد به، ولابن مسعود كذلك، وكذا ابن عباس، وغيرهم من الصحابة، وكذا الفقهاء السبعة [4] من التابعين، خالف بعضهم بعضاً في مسائل، وغيرهم من التابعين كذلك، وبعدهم أئمة الأمصار كالأوزاعي إمام أهل الشام، والليث بن سعد إمام أهل مصر،

---

(١) زيادة في المطبوع .
(٢) سورة الزمر الآية (٢، ٣) .
(٣) سورة البينة الآية (٥) .
(٤) الفقهاء السبعة : هم المشهورون بفقهاء المدينة السبعة، وهم :
١ـ خارجة بن زيد ٢ـ سعيد بن المسيب ٣ـ عروة بن الزبير ٤ـ سليمان بن يسار ٥ـ القاسم بن محمد ٦ـ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود. ٧ـ أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام.

وسفيان بن عيينة [١] والثوري[٢] إمام أهل العراق . فلكلٌ مذهب معروف في الكتب المصنَّفة في اختلاف العلماء، ومثلهم الأئمة الأربعة .

وجاء بعدهم أئمة مجتهدون، وخالفوا الأئمة الأربعة في مسائل معروفة عند العلماء، كأهل الظاهر؛ ولذلك تجد من صنَّف في مسائل الخلاف إذا عنى الأربعة قال: اتفقوا. وفي مسائل الإجماع التي أجمع عليها العلماء سلفاً وخلفاً يقول: أجمعوا.

وذكر المذهب لا يختص بأهل السنة من الصحابة فمن بعدهم، فإنَّ بعض أهل البدع صنَّفوا لهم مذهباً في الأحكام يذكرونهم عن أئمتهم ،كالزيدية، لهم كتب معروفة يفتي بها أهل اليمن. والإمامية الرافضة لهم مذهب مُدَوَّن، خالفوا في كثير منه أهل السنة والجماعة .

والمقصود أن قول هذا الجاهل : " مذهب خامس " قول فاسد لا معنى له، كحال أمثاله من أهل الجدل والزيغ في زماننا .

يقول أقوالاً ولا يعرفونها وإن قيل هاتوا حققوا لم يحقِّقوا.

وأما قوله : " وغِشٌّ للأمة " فهذا الجاهل الضال بنى هذا القيل الكاذب، على سوء فهمه، وانصرافه عن دين الإسلام، لأنه عدو لمن قام به ،ودعا إليه وعمل به.

ومن المعلوم عند العقلاء وأهل البصائر، أن من دعا الناس إلى توحيد ربِّهم وطاعته، أنه ناصح لهم حقاً [٣] .

وأما من حسَّن الشرك والبدع ودعا إليها، وجادل بالباطل، وألحد في أسماء الله

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ٥٠٣.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٠٣.

(٣) وفي مثله يقول تبارك وتعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت : ٣٣] .

وصفاته ؛ فهو الظالم الغاش لعباد الله، لأنه يدعوهم إلى ضلالة . نعوذ بالله من جهد البلاء [١]، ودركِ الشقاء وسوء القضاء [٢]، وشماتة الأعداء [٣] .

ونذكر ما قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى . فإنه /قد/[٤] نشأ في أناس قد اندرس فيهم معالم الدين، ووقع فيهم من الشرك والبدع ما عمَّ وطمَّ في كثير من البلاد، إلاَّ بقايا متمسِّكين بالدين، يعلمهم الله تعالى . وأما الأكثرون، فعاد المعروف بينهم منكراً، والمنكر معروفاً، والسنة بدعةً والبدعة سنةً، نشأ على هذا الصغير، وهرم عليه الكبير . ففتح الله بصيرة شيخ الإسلام، بتوحيد الله الذي بعث به رسله وأنبيائه . فعرَّف الناس ما في كتاب ربهم من أدلَّة توحيده الذي خلقهم له، وما حرمه /الله/[٥] عليهم من الشرك الذي لا يغفره الله إلاَّ بالتوبة منه [٦]؛ فقال لهم ما قاله المرسلون لأممهم ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [٧] .

ذكر ما دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب

---

(١) جهد البلاء : هو كل ما أصاب المرء من شدّة مشقة، ما لا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه. فتح الباري١١/١٥٣ .

(٢) المراد بالقضاء هنا : المقضى . لأن حكم الله كله حسن لا سوء فيه .
فتح الباري ١١/١٥٣، ٥٢١ .

(٣) شماتة الأعداء : ما ينكأ القلب ويبلغ من النفس أشد مبلغ . فتح الباري ١١/١٥٣ .
قال ابن الأثير : الشماتة : فرح العدو ببليَّة تنزل بمن يعاديه . النهاية لابن الأثير ٢/٤٩٩ .
* وأصل هذا الدعاء : حديث في أدعية المصطفى صلى الله عليه وسلم التي كان يدعو بها، كما جاء عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوّذ من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء وشماتة الأعداء) . صحيح البخاري مع الفتح ١١/١٥٢، الدعوات، باب التعوذ من جهد البلاء . سنن النسائي ٨/٢٦٩، الاستعاذة، باب الاستعاذة من سوء القضاء .

(٤) ساقط في المطبوع .

(٥) ساقط في المطبوع .

(٦) وهذا قوله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء : ١١٦] .

(٧) سورة المؤمنون الآية (٣٢) .

فحَجَبَ كثيراً منهم عن قبول هذه الدعوة، ما اعتادوه، وما نشئوا عليه من الشرك والبدع، فنصبوا العداوة لمن دعاهم إلى توحيد ربِّهم وطاعته، وهو شيخنا ـ رحمه الله ـ ومن استجاب له، وقَبِلَ دعوته، وأصغَى إلى حجج الله وبيِّناته، كحال من خلا من أعداء الرسل، كما قال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ﴾ [١]، وقال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [٢] .

وأدلة ما دعا إليه هذا الشيخ ـ رحمه الله ـ من التوحيد في الكتاب والسنة، أظهر شيءٍ وأبينه . اقرأ كتاب الله من أوَّله إلى آخره تجد بيان التوحيد والأمر به، وبيان الشرك والنهي عنه، مقرَراً في كل سورة . وفي كثير من سور القرآن يقرِّره في مواضع منها، يَعْلم ذلك من له بصيرة وتدبر .

ففي فاتحة الكتاب : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٣]، فيها نوعا التوحيد، توحيد الألوهية، وتوحيد الرُّبوبية [٤]. وفي ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٥] النوعان [٦] . وقصر العبادة والاستعانة على الله عز وجلَّ، أي : لا نعبد غيرك ولا

---

(١) سورة الأنعام الآية (١١٢) .
(٢) سورة الفرقان الآية (٣١) .
(٣) سورة الفاتحة الآية (٢) .
(٤) وتفصيل ذلك : أن قوله : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يشمل توحيد الألوهية، إذ الحمد هو الثناء الكامل، وقد قُرن بالألف واللام لإفادة استغراق الجنس من المحامد . فنسبة ذلك إلى الله سبحانه وتعالى عبادة خالصة . فهو سبحانه المستحق لجميع المحامد .
وقوله تعالى : ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يشمل توحيد الربوبية، فهو سبحانه وتعالى رب جميع المخلوقات، خالقهم ورازقهم والمتصرف في جميع أحوالهم كيف يشاء .
انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٣/١ . ومدارج السالكين ٧/١، ٨ .
(٥) سورة الفاتحة الآية (٥) .
(٦) فيدلُّ على النوع الأول (الألوهية) قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فهو يقتضي إخلاص العبادة له سبحانه قولاً وعملاً، عطاءً ومنعاً، حباً وبغضاً، كل ذلك لله تعالى .
كما يدل قوله : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على الربوبية . إذ هو طلب العون من الرب=

نستعين إلاَّ بك . وأول أمر في القرآن يقرع سمع السامع والمستمع قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ إلى قوله .

﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [(١)]. فأمرهم بتوحيد الإلهية، واستدلَّ عليه بالربوبية، ونهاهم عن الشرك به، وأمرهم بخلع الأنداد التي يعبدها المشركون من دون الله . وافتتح سبحانه كثيراً من سور القرآن بهذا التوحيد . ﴿الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [(٢)]، ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [(٣)]، أي المألوه المعبود في السموات والأرض[(٤)] . وفي هذه السورة من أدلَّة التوحيد ما لا يكاد أن يحصر[(٥)] . وفيها من بيان الشرك والنهي عنه كذلك . وافتتح سورة هود بهذا التوحيد فقال : ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ﴾ [(٦)]، فأحكم تعالى آيات القرآن، ثم فصَّلها ببيان توحيده، والنهي عن الإشراك به .وفي أول سورة طه قال

=سبحانه وتعالى على عبادته . مدارج السالكين ١/٧، ٧٦ .

(١) سورة البقرة الآية (٢١، ٢٢) .

(٢) سورة آل عمران (١، ٢) .

(٣) سورة الأنعام الآية (٣) .

(٤) هذا ما ذكره بعض المفسرين في معنى هذه الآية . كما ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٥١، وابن كثير في تفسيره ٢/١٢٧، والقاسمي في تفسيره ٦/٢٢٤ . وهو ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه ١١/٢٥٠، وغيرهم .
وهذا خلافٌ لما ذهب إليه الجهمية من قول منكر، أن الله في كل مكان، معتمدين على هذه الآية . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

(٥) أي سورة الأنعام . فهي أجمع سور القرآن لعقائد الإسلام في الإلهيات والنبوة والبعث وردّ شبهات المشركين . قال القرطبي ـ رحمه الله ـ : (قال العلماء : هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين، ومن كذَّب بالبعث والنشور . الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦/٢٤٧ .

(٦) سورة هود الآية (١،٢) .

تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (١).

وافتتح سورة الصَّافات بهذا التوحيد، وأقسم عليه فقال : ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾(٢) .

وافتتح سورة الزمر بقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ (٣) .

وفي هذه السورة (٤) من بيان التوحيد والأمر به وبيان الشرك والنهي عنه، ما يستضيء به قلب المؤمن، وفي السورة بعدها (٥) كذلك، /وفي سورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(٦) /(٧) نفي الشرك في العبادة إلى آخرها؛ وفي سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾(٨) توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذا ظاهر لمن نوَّر الله قلبه بفهم القرآن .

وفي خاتمة المصحف : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ مَلِكِ ٱلنَّاسِ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾(٩)، بيَّن /أنه ربُّهم/(١٠) وخالقهم ورازقهم والمتصرف فيهم بمشيئته وإرادته ؛ وهو ملكهم، الذي نواصي الملوك بيده، وجميع الخلق في قبضته، يعز هذا ويذل هذا،

---

(١) سورة طه الآية (٨) .
(٢) سورة الصافات الآية (١-٥) .
(٣) سورة الزمر الآية (١-٣) .
(٤) أي سورة الزمر .
(٥) أي سورة غافر .
(٦) سورة الكافرون الآية (١) .
(٧) كذا في المطبوع . وفي (أ) : وسورة الإخلاص ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ .
(٨) سورة الإخلاص الآية (١) .
(٩) سورة الناس الآيات (١، ٢، ٣) .
(١٠) في المطبوع : (أن ربَّهم ...) وعليه يستشكل وجود خبر له .

ويهدي من يشاء، ويضل من يشاء، و ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[1]، وهو معبودهم الذي لا يستحق /أن/[2] يعبد سواه . فهذه إشارة إلى ما في القرآن.

وأما السنة، ففيها من أدلَّة التوحيد ما لا يمكن حصره، كقوله في حديث معاذ الذي في الصحيحين:(فإنَّ حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)[3]، وفي حديث ابن مسعود الصحيح : (من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار)[4]، والحديث الذي في المعجم الطبراني[5]: (إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجلَّ) [6] .

ولما قال له رجلٌ: ما شاء الله وشئت، قال : (أجعلتني لله نداً؟ بل ما شاء الله وحده) [7] . وأمثال هذا لا يحصى كما تقدم ذكره .

---

(١) سورة الرعد الآية (٤١) .

(٢) في المطبوع : لأن .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٦١٨.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٤٥٤/٢، الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. من حديث جابر بن عبد الله . صحيح البخاري مع الفتح ٢٧٤/١، العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم . (دون الجزء الثاني). سنن ابن ماجة ٩٨/٢، الديات، باب التغليظ في قتل مسلم ظلماً، (دون الجزء الثاني) وبزيادة قوله : (ولم يتندَّ بدم حرام) .

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٣٣٧.

(٦) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٩/١٠، وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، غير ابن لهيعة، وهو حسن الحديث .

(٧) مسند الإمام أحمد ٢١٤/١، بلفظ : (أجعلتني والله عدلاً ...) من حديث ابن عباس . ومثله عند البيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٢١٧ . المغني عن حمل الأسفار للعراقي ١٥٨/٣، قال العراقي: رواه النسائي في الكبرى، وابن ماجة بإسناد حسن.عمل اليوم والليلة للحافظ أحمد بن محمد الدينوري ابن السني (٣٦٤هـ)، بعناية بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، ط/١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .ص ٣١٤، رقم (٦٦٧). تخريج أحاديث إحياء علوم الدين،للعراقي (٨٠٦هـ) وابن السبكي(٧٧١هـ) والزبيدي (١٢٠٥هـ)، استخراج أبي=

وأدلة التوحيد في الكتاب أبين من الشمس في نحر الظهيرة، لكن لمن له فهم ثاقب، وعقل كامل، وبصر ناقد؛ وأما الأعمى فلا يبصر للشمس ضياءً، ولا للقمر نوراً .

ثم إنَّ شيخنا ـ رحمه الله ـ كان يدعو الناس إلى الصَّلوات الخمس، والمحافظة عليها حيث ينادى لها . وهذا من سنن الهدى، ومعالم الدين، كما دلَّ على ذلك الكتاب والسنة [(١)]. ويأمر بالزكاة والصيام والحج، ويأمر بالمعروف ويأتيه، ويأمر الناس أن يأتوه ويأمروا به، وينهى عن المنكر ويتركه، ويأمر الناس بتركه والنهي عنه .

وقد تتبَّع العلماء مصنَّفاته[(٢)] ـ رحمه الله ـ من أهل زمانه وغيرهم، فأعجزهم أن يجدوا فيها ما يعاب . وأقواله في أصول الدين مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة.

=عبدالله محمود بن محمد الحداد، دار العاصمة للنشر بالرياض، ط/١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م، ٤/١٧٨٤- ١٧٨٥ رقم (٢٨٢٨) .

والحديث يفيد بأن التسوية بين الخالق والمخلوق في العطف بالواو، من الشرك الأصغر، ويجب تجنبه إلى ما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم فيقال : (ما شاء الله ثم شئت) . فمشيئة الله فوق كل مشيئة . ومشيئة العبد تابعة لمشيئة الله . ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير : ٢٩] .

وفيه أيضاً ردٌّ على القدرية والمعتزلة نفاة القدر،الذين يثبتون للعبد مشيئة تخالف ما أراده الله سبحانه وتعالى من العبد .

(١) الآيات في الأمر بالمحافظة على الصلوات كثيرة، منها : ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة :٢٣٨] .

وما جاء في السنة مما يفيد كون الصلوات من سنن الهدى : قول عبد الله بن مسعود: من سره أن يلقى الله غداً مسلماً، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهنَّ، فإنَّ الله شرع لنبيِّكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى، وإنهنَّ من سنن الهدى، ولو أنَّكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ...) الحديث .

صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٢/٥، المساجد، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى. سنن أبي داود ٣٧٣/١، الصلاة، باب في التشديد في ترك الجماعة. سنن النسائي، ٢/ ١٠٨ ـ١٠٩،الإمامة، باب المحافظة على الصلوات حيث ينادى بهنَّ. سنن ابن ماجة ١٤٠/١، مساجد، باب المشي إلى الصلاة. مسند الإمام أحمد ٣٨٢/١، ٤١٤ ـ ٤١٥، ٤٥٥.

(٢) تقدم ذكر مصنفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في ص ٢٩١.

وأما في الفروع والأحكام، فهو حنبلي المذهب، لا يوجد له قول مخالف لما ذهب إليه الأئمة الأربعة، بل ولا خرج عن أقوال أئمة مذهبه .

على أن الحق لم يكن محصوراً في المذاهب الأربعة كما تقدم، ولو كان محصوراً فيهم لما كان لذكر المصنفين في الخلاف ،وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، مما خرج عن أقوال الأربعة، فائدة .

والحاصل أن هذا المعترض المجادل، مع جهله، انعكس عليه أمره، فقبل قلبه ما كان منكراً، وردّ ما كان معروفاً، فأعداء الحق وأهله من زمن قوم نوح إلى أن تقوم الساعة، هذه حالهم وطريقتهم، فمن حكمة الربُّ أنه ابتلى عباده المؤمنين، الذين يدعون الناس إلى ما دعا إليه النبي صلى اللع عليه وسلم من الدين، بثلاثة أصناف من الناس، وكل صنف له أتباع .

الصنف الأول : من عرف الحق فعاداه حسداً وبغياً، كاليهود، فإنهم أعداء الرسل والمؤمنين، كما قال تعالى : ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1] ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2].

الصنف الثاني : الرؤساء أهل الأموال، الذين فتنتهم دنياهم وشهواتهم، لأنهم يعلمون أن الحق يمنعهم من كثير مما أحبّوه وألفوه من شهوات الغني، فلم يعبئوا بداعي الحق، ولم يقبلوا منه .

الصنف الثالث : الذين نشئوا في باطل، وجدوا عليه أسلافهم، يظنون أنهم على حق، وهم على باطل، فهؤلاء لم يعرفوا إلاَّ ما نشئوا عليه، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

---

(١) سورة البقرة: الآية (٩٠) .

(٢) سورة البقرة: الآية (١٤٦) .

وكل هذه الأصناف الثلاثة وأتباعهم، هم أعداء الحق من لدن زمان نوح إلى أن تقوم الساعة .

فأما الصنف الأول : فقد عرفت ما قال الله فيهم [١] .

وأما الصنف الثاني : فقد قال/الله/[٢] فيهم : ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [٣]

وقال عن الصنف الثالث : [٤]﴿بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [٥] ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [٦] وقال : ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [٧] .

وهؤلاء هم الأكثرون كما قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [٨] وقال تعالى في سورة الشعراء عقب كل قصة : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [٩] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[١٠]، وقال تعالى في قصة نوح عليه السلام ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ

---

(١) انظر ص ٦٥٠.

(٢) لفظ الجلالة ساقط في المطبوع .

(٣) سورة القصص: الآية (٥٠) .

(٤) في (أ) وفي المطبوع بدأت الآية بقوله : " إنا وجدنا " وهو خطأ .

(٥) سورة الشعراء: الآية (٧٤) .

(٦) سورة الزخرف: الآية (٢٢) .

(٧) سورة الصافات: الآية (٦٩، ٧٠) .

(٨) سورة الصافات: الآية (٧١) .

(٩) سورة الشعراء الآيات : ٨،٩ - ٦٧، ٦٨ - ١٠٣،١٠٤ - ١٢١،١٢٢ - ١٣٩،١٤٠ - ١٥٨، ١٥٩ - ١٧٤، ١٧٥ - ١٩٠، ١٩١ .

(١٠) سورة يوسف الآية (١٠٣) .

﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾(١)، وقال : /تعالى/(٢) : ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾(٣) .

فَيَا من نصح نفسه، تدبَّر ما ذكر الله في كتابه من ضلال الأكثرين لئلا تغتر بالكثرة من المنحرفين عن صراط المستقيم، الذي هو سبيل المؤمنين ؛ وتدبَّر ما ذكر الله من أحوال أعداء المرسلين، وما فعل الله بهم، قال تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ الآية (٤)، وقال تعالى : ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٥) . والآيات في هذا المعنى كثيرة، تبيِّنُ أنَّ أهل الحق أتباع الرسل هم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً، وأن أعداء الحق هم الأكثرون في كل مكان وزمان ،/حكمة بالغة /(٦) .

وفي الأحاديث الصحيحة ما يرشد إلى ذلك، كما في الصحيح : أن ورقة بن نوفل قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا ليتني كنت فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، قال : (أو مخرجِيَّ هم) قال : نعم، لم يأت/رجلٌ / (٧) قطٌّ بمثل ما جئتَ به إلاَّ عودِي) (٨) .

---

(١) سورة هود الآية (٤٠) .
(٢) ساقطة في المطبوع .
(٣) سورة الأنعام الآية (١١٦) .
(٤) سورة غافر الآية (٤، ٥) .
(٥) سورة غافر الآية (٨٣) .
(٦) ساقطة في المطبوع .
(٧) كذا عند البخاري ومسلم وأحمد . وفي (أ) والمطبوع : أحد .
(٨) هذا جزء من حديث طويل لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، في قصة بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. صحيح البخاري مع الفتح ١/٣٠ ـ ٣١، بدء الوحي، باب (٣) . صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٥٥٦ ـ ٥٥٩، الإيمان ، باب بدء الوحي إلى =

فإذا كان هذا حال أكثر الخلق مع المرسلين، مع قوَّة عقولهم وفهومهم وعلومهم، فلا تعجب مما جرى في هذه الأوقات، ممن هو مثلهم في عداوة الحق وأهله، والصدِّ عن سبيل الله مع ما في أهل هذه الأزمان من الرعونات والجهل وفرط الغلو في الأموات، كما قال تعالى عن أسلافهم وأشباههم : ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾[1] .

فاحتجَّ سبحانه على بطلان دعوتهم غيره بأمور . منها : أنهم ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [2] . فالمخلوق لا يصلح أن يقصد بشيءٍ من خصائص الإلهية، لا دعاء ولا غيره، (والدعاء مخ العبادة) [3] .

الثاني : كون الذين يدعونهم من دون الله أمواتاً، غير أحياء، والميت لا يقدر على شيءٍ، فلا يسمع الداعي، ولا يستجيب له، ففيها معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [4]، وفي هذه الآية أربعة أمور تبطل دعوة غير الله، وتبينِّ ضلالة من دعا غير الله، فتدبرها .

والأمر الثالث وفي هذه الآية قوله : ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [5] ومن لا يدري متى يبعث، لا يصلح أن يُدعى من دون الله، لا دعاء عبادة، ولا دعاء مسألة.

ثم بيَّن تعالى ما أوجبه على عباده من إخلاص العبادة لله، وأنه هو المألوه المعبود

=رسول الله ﷺ مسند الإمام أحمد ٢٣٣/٦، السنن الكبرى للبيهقي ٥١/٧.

(١) سورة النحل: الآية (٢٠، ٢١، ٢٢) .

(٢) سورة النحل: الآية (٢٠) .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٠٩.

(٤) سورة فاطر: الآية (١٣، ١٤) .

(٥) سورة النحل الآية (٢١) .

دون كل من سواه، فقال: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ (١)، وهذا هو/الدين/ (٢) الذي بعث الله به رسله، وأنزله به كتبه، كما قال تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ (٣) .

ثم بيَّن تعالى حال أكثر الناس مع قيام الحجة عليهم، وبطلان ما هم عليه من الشرك بالله، وبيان ما افترض عليهم من توحيده فقال : ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ (٤) . فذكر سببين حائلين بينهم وبين قبول الحق الذي دعوا إليه، فالأول : عدم الإيمان باليوم الآخر .

والثاني : التكبر، وهو حال الأكثرين، كما /قد/(٥) عرف من حال الأمم

الذين بعث /الله/(٦) إليهم رسوله، كقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم، وكيف جرى منهم وما حلَّ بهم . وكحال كفار قريش والعرب وغيرهم، مع النبي صلى الله عليه وسلم ، لما بعثه الله بالتوحيد والنهي عن الشرك والتنديد . فقد روى مسلم وغيره من حديث عمرو ابن عبسة (٧)، أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما قال له : (أنا نبي)، قال : وما نبي قال: (أرسلني الله)؛ قال : بأي شيء أرسلك قال: (بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يُوحَّد الله ولا يشرك به شيء) قال : فمن معك على هذا قال : (حر وعبد) ومعه يومئذٍ أبو بكر وبلال (٨).

---

(١) سورة النحل الآية (٢٢) .
(٢) ساقطة في المطبوع .
(٣) سورة الأنبياء الآية (٢٥) .
(٤) سورة النحل الآية (٢٢) .
(٥) ساقطة في المطبوع .
(٦) لفظ الجلالة ساقط في المطبوع .
(٧) هو عمرو بن عبسة بن خالد بن حذيفة، أبو نجيح السلمي البجلي، الإمام الأمير، أحد السابقين، كان من أمراء الجيش يوم وقعة اليرموك . مات بعد الستين .انظر: الاستيعاب ١١٩٢/٣، أسد الغابة ٢٥١/٤، سير الأعلام ٤٥٦/٢، تهذيب التهذيب ٦٩/٨ .
(٨) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٦٢/٦ - ٣٦٣، صلاة المسافرين، باب إسلام عمرو بن عبسة=

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، الذين يصلحون إذا أفسد الناس) [١] . وفسّر الغرباء بأنهم النزّاع من القبائل [٢] فلا يقبل الحق من القبيلة إلا نزيعة الواحد والاثنان، ولهذا قال بعض السلف : لا تستوحش من الحق لقلة السالكين، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين .

وعن بعضهم : ليس العجب ممن هلك كيف هلك، إنما العجب ممن نجا كيف نجا[٣]. فإذا كان الأمر كذلك فلا تعجبوا من كثرة المنحرفين الناكبين عن الحق المبين، المجادلين في أمر الدين، كما قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾ [٤].

فأعظم منة على من رزقه الله معرفة الحق، الاعتصام بكتابه، والتمسك بتوحيده وشرعه، مع كثرة المخالف والمجادل بالباطل و ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا﴾ [٥] .

وصلى الله على /محمد/[٦] سيد المرسلين وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم .

=مسند الإمام أحمد ١١٤/٤ .

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٥٤.

(٢) هكذا جاء في رواية ابن ماجة في سننه ٣٧٦/٢ .وقد تقدم كلام ابن الأثير والزمخشري في معنى "النزاع" في ص ٢٦١ .

(٣) تقدم هذا الكلام في ص ٢٩٨ .

(٤) سورة غافر الآية (٣٥) .

(٥) سورة الكهف الآية (١٧) .

(٦) زيادة في المطبوع .

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ وَالأَرْبَعُوْنَ ﴾ (١)

﴿ في ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما قام به ودعا إليه ﴾

قال جامع الرسائل

وله(٢) أيضًا ـ قدس الله روحه ونوَّر ضريحه ورحمه رحمة الأبرار، وأدخله جنات تجري تحتها الأنهار ـ رسالة جواب سؤال عن حقيقة حال الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ ودعوته الناس إلى توحيد الله تعالى، وترك عبادة ما سواه، وبيان معتقده وما كان عليه.

فأجاب ـ رحمه الله ـ بهذا الجواب المفيد، والكلام الفائق الرائق السديد، الكاشف عن حال الشيخ الإمام، وعلم الهداة الأعلام، ناهج منهج الصواب، المتمسك بالسنة والكتاب، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وما كان عليه من حسن الاعتقاد، والقيام بتجديد هذه الدعوة بالجد والاجتهاد، ومصادمة من خرج عنها، بالبراهين والحجة والجهاد.

وقد أجاد وأفاد ـ رحمه الله ـ بهذه النبذة المفيدة اليسيرة، في بيان حال الشيخ في معتقده، والفضل والعلم والسيرة. وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره/ ونتوب إليه(٣)، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بين يدي

---

(١) في المطبوع جاءت هذه الرسالة في صفحة ٣٧٨ ـ ٤٢٩ هي الرسالة رقم (٧٥). وجاءت في الدرر السنية ١/١٨٣ ـ ٢١٧. وفي الهدية السنية (الرسالة الرابعة) ص ٩٩ ـ ١١٧.

(٢) هذه المقدمة كلها إلى آخر قوله " وهذا نص الرسالة " ساقطة في (أ) والمطبوع، مثبتة في (د).

(٣) زائدة في (د).

الساعة بشيرًا ونذيرًا.

أما بعد: فقد سألتَ ـ أرشدكَ الله ـ أن أُرسل إليك نبذة مفيدة كاشفة عن حال الشيخ الإمام العالم القدوة، المجدد لما اندرس من دين الإسلام، القائم بنصرة شريعة سيد الأنام، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أحسن الله له المآب وضاعف لـه الثواب، ويسر له الحساب.

وذكرت ـ أرشدك الله ـ أن جهتكم لا يوجد فيها ذلك، وأن عندكم من الطلبة من يتشوق إلى تلك المناهج والمسالك، فكتبت إليك هذه الرسالة، وسوَّدت إليك هذه الكراسة والعجالة، ليعلم الطالب ويتحقق الراغب حقيقة ما دعا إليه هذا الإمام، وما كان عليه من الاعتقاد والفهم التام، ويستبين للناظر فيها ما يبهت به الأعداء، من الأكاذيب والافتراء التي يرومون بها تنفير الناس عن المحجة والسبيل، وكتمان البرهان والدليل، وقد كثر أعداؤه ومنازعوه، وفشا البهت بينهم فيما قالوه ونقلوه، فربما اشتبه على طالب الإنصاف والتحقيق، والتبس عليه واضح المنهج والطريق، فإن استصحب الأصول الشرعية، وجرى على القوانين المرضية؛ عرف أن لكل نعمة حاسدًا، ولكل حق جاحدًا، ولا يقبل في نقل الأقوال والأحكام إلاَّ العدول الثقاة الضابطين من الأنام.

ومن استصحب هذا، استراح عن البحث فيما ينقل إليه ويسمع، ولم يلتفت إلى أكثر ما يختلق ويصنع، وكان من أمره على منهاج واضح ومشرع.

(فصـــل)

فأما نسب هذا الشيخ[1]: فهو الإمام العالم، القدوة البارع، محمد بن عبد الوهاب

---

(١) من المصادر التي ترجمت للشيخ محمد بن عبد الوهاب: روضة الأفكار، لابن غنام ص ٢٥ ـ ٥٠. عنوان المجد، لابن بشر، ١/٦/١٥. علماء نجد خلال ستة قرون، ١/٢٥ ـ ٤٧. الدرر السنية ١٢/٣ ـ ٢٥. مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ١٦. علماء الدعوة، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف، ص ٦. مثير الوجد في معرفة ملوك نجد، لراشد بن علي جريس ص، ٣١ ـ ٣٢.

ابن سليمان بن على بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف /بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم ابن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن إدريس بن مسعود بن طارئة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن ثعلبة بن عقبة بن ملكان بن عدي ابن عبد مناف بن تميم [١] / [٢].

ولد ـ رحمه الله ـ سنة خمس عشرة بعد المائة والألف من الهجرة النبويَّة، في بلد /العيينة /[٣] من أرض نجد، ونشأ بها، وقرأ القرآن بها حتى حفظه وأتقنه قبل بلوغه العشر، وكان حاد الفهم، سريع الإدراك والحفظ، يتعجب أهله من فطنته وذكائه.

وبعد حفظ القرآن اشتغل بالعلم، وجدَّ في الطلب، وأدرك بعض الأرب قبل رحلته لطلب العلم، وكان سريع الكتابة، ربما كتب الكراسة في المجلس.

قال أخوه سليمان [٤]: كان والده يتعجب من فهمه، ويعترف بالاستفادة منه مع صغر سنِّه.

ووالده هو مفتي تلك البلاد، وجدُّه مفتي البلاد النجدية، لآثاره وتصنيفه وفتاواه تدلُّ على علمه وفقهه، وكان جدُّه إليه المرجع في الفقه والفتوى، وكان معاصرًا للشيخ

---

(١) ساقط في (د) والمطبوع.

(٢) انظر نسبه هذا في: علماء نجد خلال ستة قرون، ٢٦/١. وفيه (... بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي الأسود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرد بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن سعد بن عدنان).

(٣) تقدم في ص ٣٥.

(٤) هو سليمان بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف، أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله. ولد في بلدة العيينة. كان مخالفًا لأخيه الشيخ محمد ولدعوته ومعادٍ لها، ورادٍ عليها، وله في ذلك:" فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب ". قدم الدرعية عام ١١٩٠هـ وبقي فيها حتى توفي (١٢٠٨هـ).
انظر: ترجمته: علماء نجد خلال ستة قرون ٣٠٢/١ ـ ٣٠٦.

منصور البهوتي[1] الحنبلي، خادم المذهب، اجتمع به بمكة.

وبعد بلوغ الشيخ سنّ الاحتلام، قدمه والده في الصلاة ورآه أهلاً للائتمام. ثم طلب الحج إلى بيت الله الحرام، فأجابه والده إلى ذلك المقصد والمرام، وبادر إلى قضاء فريضة الإسلام، وأداء المناسك على التمام. ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وأقام بها قريبًا من شهرين، ثم رجع إلى وطنه قرير العين.

واشتغل بالقراءة في (الفقه) على مذهب الإمام أحمد رحمه الله. ثم بعد ذلك رحل يطلب العلم، وذاق حلاوة التحصيل والفهم، وزاحم العلماء الكبار، ورحل إلى البصرة والحجاز مرارًا، واجتمع بمن/ فيهما/ [2] من العلماء والمشائخ الأخيار، وأتى الإحساء، وهي إذ ذاك آهلة بالمشائخ والعلماء؛ فسمع وناظر وبحث واستفاد، وساعدته الأقدار الربّانية بالتوفيق والإمداد. وروى عن جماعة، منهم: الشيخ عبدالله بن إبراهيم النجدي [3] ثم المدني، وأجازه من الطريقين.

وأول ما سمع منه: الحديث المسلسل بالأوليّة في كتب السماع، بالسند المتصل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) هو منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن، البهوتي الحنبلي، فقيه. صنَّف " الروض المربع في شرح زاد المستقنع " و " كشّاف القناع عن متن الإقناع " وغيرهما. توفي بمصر سنة (١٠٥١هـ). معجم المؤلفين، ٢٢/١٣، الأعلام للزركلي، ٣٠٧/٧.

(٢) في (د) والمطبوع: فيها.

(٣) هو عبد الله بن إبراهيم بن سيف من آل سيف الشمري الفرضي النجدي ثم المدني، نزع والده من المجمعة وجاور المدينة وفيها وُلِد المترجم له، ونشأ بها وقرأ على علمائها، ثم سافر إلى دمشق وقرأ على علمائها، من تلاميذه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ محمد ابن عبد الرحمن بن عفالق الإحسائي، وابنه الشيخ إبراهيم بن عبد الله. وهو صاحب كتاب:" العذب الفائض في شرح عمدة الفارض ". توفي بالمدينة عام ١١٤٠هـ. رحمه الله.
انظر ترجمته: علماء نجد خلال ستة قرون، ٥٠١/٢-٥٠٤.
انظر ترجمته: علماء نجد خلال ستة قرون، لابن بسام ٥٠٣/٢. وكتاب عقيدة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب السلفية، للدكتور/صالح العبود، ص ٩٢ - ٩٦.

الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " [١].
وسمع منه مسلسل الحنابلة بسنده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا أراد الله/ بعبدٍ/[٢] خيرًا استعمله، قالوا: كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعملٍ صالحٍ قبل موته" [٣]. وهذا الحديث من ثلاثيات أحمد رحمه الله.

وطالت إقامة الشيخ ورحلته/ في/ [٤] البصرة. وقرأ بها كثيرًا من الحديث والفقه والعربية، وكتب من الحديث والفقه واللغة ما شاء الله في تلك الأوقات.

وكان يدعو إلى التوحيد ويظهره لكثير ممن يخالطه ويجالسه، ويستدل عليه، ويظهر ما عنده من العلم وما لديه؛ كان يقول: إنَّ الدعوة كلها لله، ولا يجوز صرف شيء منها إلى سواه. وربما ذكروا /بمجلسه/[٥] إشارات الطواغيت، أو شيئًا من كرامات الصالحين الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويلجئون إليهم في المهمات؛ فكان ينهى عن ذلك ويزجر، ويورد الأدلة من الكتاب والسنة ويحذِّر[٦]، ويخبر أن محبَّة الأولياء والصالحين، إنما هي متابعتهم في ما كانوا عليه من الهدى والدين، وتكثير

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٨٣/١٥، فضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال. سنن أبي داود ٢٣١/٥، الأدب، باب في الرحمة. بلفظ:".. ارحموا أهل الأرض ". سنن الترمذي، ٢٨٥/٤، البر، باب ما جاء في رحمة المسلمين. مسند الإمام أحمد ١٦٠/٢.
(٢) كذا عند الترمذي وأحمد وغيرهما. وفي (أ) و(د) والمطبوع: بعبده.
(٣) سنن الترمذي ٣٩٢/٤، القدر، باب ما جاء أن الله كتب كتابًا لأهل الجنة وأهل النار. قال الترمذي: "حديث حسن صحيح ". مسند الإمام أحمد، ١٠٦/٣.المستدرك للحاكم، ٣٤٠/١.
(٤) في (د) والمطبوع: بـ.
(٥) في (د): بمجالسه.
(٦) وهذا الذي ترجم له في عدة أبواب من كتابه " كتاب التوحيد " كقوله: باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره. باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين.

أجورهم بمتابعتهم على ما جاء به سيد المرسلين [١]. وأما دعوى المحبَّة والمودَّة مع المخالفة في السنَّة والطريقة، فهي دعوى مردودة غير مسلمة عند أهل النظر والحقيقة[٢]، ولم يزل على ذلك رحمه الله.

ثم رجع إلى وطنه، فوجد والده قد انتقل إلى بلدة حريملا[٣]، فاستقر معه فيها يدعو إلى السنة المحمَّديَة ويُبديها، ويناصح من خرج عنها ويفشيها، حتى رفع الله شأنه، ورفع ذكره، ووضع له القبول، وشهد له بالفضل ذووه، من أهل العقول والمنقول. وصنَّف كتابه المشهور في التوحيد، وأعلن بالدعوة إلى صراط العزيز الحميد، وقرأ عليه هذا الكتاب المفيد، يسمعه كثير ممن لديه من طالبٍ ومستفيد، وشاعت نسخه في البلاد، وطار ذكره في الغور والأنجاد؛ وفاز بصحبته واستفاد من جرَّد القصد وسلم من الأشر والبغي والفساد، وكثر بحمد الله ـ محبُّوه وجنده؛ وصار معه عصابة من فحول الرجال، وأهل السمت الحسن والكمال، يسلكون معه الطريق، ويجاهدون كل فاسقٍ وزنديق.

(فـصـل)

كان أهل عصره ومصره في تلك الأزمان، قد اشتدَّت غربة الإسلام بينهم، وعفت آثار الدين لديهم، وانهدمت قواعد الملَّة الحنيفيَّة، وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهليَّة، وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان، وغلب الجهل والتقليد

---

(١) وهكذا كل محبة حقيقية لا تكون إلاَّ بمتابعة وموافقة ما عليه المحب. وعليه دلالة قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[آل عمران: ٣١].

(٢) انظر: مدارج السالكين، ٢٢/٣، ٣٧ ـ ٣٨.

(٣) حريملا: بضم الحاء، وفتح الراء، تصغير (حرملاء): وهو موضع تلقاء مَلْهَمْ، حصنٌ لبني غبر، تأخذ من وادي (قران) وتتصرف فيه سيلا وفلاة وحمى وتكون منفعة ملهم، وقران. معجم اليمامة ٣١٧/١.

وقد انتقل الشيخ عبد الوهاب ـ والد الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ إلى حريملاء سنة (١١٣٩هـ). انظر: معجم اليمامة لابن خميس، ٣١٨/١.

والإعراض عن السنة والقرآن، وشبَّ الصغير وهو لا يعرف من الدين إلاَّ ما كان عليه أهل تلك البلدان، وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء والأجداد، وأعلام الشريعة مطموسة؛ ونصوص التنزيل وأصول السنة فيما بينهم مدروسة، وطريقة الآباء والأسلاف مرفوعة الأعلام، وأحاديث الكهان والطواغيت/معبورة/[1] غير مردودة ولا مدفوعة، قد خلعوا ربقة التوحيد والدين؛ وجدُّوا واجتهدوا في الاستعانة والتعلق على غير الله، من الأولياء والصالحين، والأوثان والأصنام والشياطين، وعلماؤهم ورؤساؤهم على ذلك مقبلون، ومن بحره الأجاج شاربون، وبه راضون؛ وإليه /مدى/[2] الزمان داعون، قد أعشتهم العوائد والمألوفات، وحبستهم الشهوات والإرادات، عن الارتفاع إلى طلب الهدى من النصوص المحكمات والآيات البينات، يحتجون بما رووه من الآثار الموضوعات، والحكايات المختلقة والمنامات، كما يفعله أهل الجاهلية وغبر الفترات، وكثير منهم يعتقد النفع والضر في الأحجار والجمادات، ويتبركون بالآثار والقبور في جميع الأوقات ﴿نَسُوا ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [3] ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[4]، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [5].

فأما بلاد نجد، فقد بالغ الشيطان في كيدهم وجدَّ، وكانوا ينتابون قبر زيد بن الخطاب[6]،......................................

(١) في المطبوع: مقبولة. وفي (أ) و (د): معبورة، ومعناه أي: معتبرة. من العبرة، يقال: لا يَعْبُرُها، أي لا يعتبر بها. لسان العرب، ٥٣١/٤، مادة (عبر).

(٢) في (أ): من .

(٣) سورة الحشر الآية (١٩).

(٤) سورة الأنعام الآية (١).

(٥) سورة الأعراف الآية (٣٣).

(٦) زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح، أبو عبدالرحمن القرشي الصحابي، أخو أمير =

ويدعونه رغبًا ورهبًا بفصيح الخطاب[١]، ويزعمون أنه يقضي لهم الحوائج ويرونه أكبر الوسائل والولائج[٢]، وكذلك عند قبر يزعمون أنه قبر ضرار ابن الأزور[٣]، وذلك كذبٌ ظاهرٌ، وبهتان مزوَّر. وكذلك عندهم نخل فحال ينتابه النساء والرجال، ويفعلون عنده أقبح الفعال؛ والمرأة إذا تأخر عنها الزواج، ولم يرغب فيها الأزواج، تذهب إليه فتضمه بيدها وتدعوه برجاء وابتهال، وتقول: يا فحل الفحول، أريد زوجًا قبل الحول. وشجرة عندهم تسمى/ الطريفة /[٤] أغراهم الشيطان بها، وأوحى إليهم التعلق عليها، وأنها تُرجى /منها/[٥] البركة، ويعلِّقون /عليها/ [٦] الخرق لعلَّ الولد يسلم من السوء.

وفي أسفل بلدة الدرعية، مغارة في الجبل يزعمون أنها / انفلقت/[٧] من الجبل، لامرأة تسمى بنت الأمير، أراد بعض الناس أن يظلمها ويضير، فانفلق /لها /[٨] الغار، ولم يكن له عليها اقتدار. كانوا يرسلون إلى هذا المكان من اللحم والخبز ما يقتات به جند الشيطان.

= المؤمنين عمر وكان أسنَّ منه وأسلم قبله رضي الله عنهما. كانت راية المسلمين معه يوم اليمامة فقتل، فوقعت الراية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة.
استشهد سنة (١٢هـ). الاستيعاب ٥٨/٤، أسد الغابة ٢٨٥/٢، سير الأعلام ٢٩٧/١.

(١) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ٩/١ ـ ١٠.

(٢) وهذا حال القبوريين ومعتقدهم في الأضرحة التي ينتابونها، وذلك جهلاً منهم أن هذا الميت في قبره لا حول له ولا قوّة.

(٣) ضرار بن الأزور الأسدي، أحد الأبطال، له صحبة وحديث واحد. عدَّه الذهبي في السير ضمن شهداء أجنادين واليرموك ـ وكانت أجنادين سنة (١٣هـ) ـ قال: وقيل: مات بالجزيرة بعد. سير الأعلام، ٣١٤/١ـ٣١٥.

(٤) في (أ): الطرفية.

(٥) في (د): فيها.

(٦) ساقطة في (د).

(٧) في (د): فلقت.

(٨) ساقطة في المطبوع.

وفي بلدتهم رجلٌ يَدَّعِي الولاية يسمى تاجًا، يتبركون به، ويرجون منه العون والإفراج، وكانوا يأتون إليه ويرغبون فيما عنده من المدد بزعمهم ولديه [١]، فتخافه الحكام والظلمة، ويزعمون أن له تصرفًا وفتكًا بمن عصاه وملحمة، مع أنهم /يحكون/[٢] عنه الحكايات القبيحة الشنيعة، التي تدل على انحلاله عن أحكام الملَّة والشريعة، وهكذا سائر بلاد نجد على ما وصفنا من الإعراض عن دين الله، والجحد لأحكام الشريعة والردّ [٣].

ومن العجب أن هذه الاعتقادات الباطلة، والمذاهب الضالة، والعوائد الجائرة، /والطرائق/[٤] الخاسرة، قد فشت وظهرت، وعمَّت وطمَّت، حتى بلاد الحرمين الشريفين.

فمن ذلك ما يفعل عند قبر محجوب، وقبَّة أبي طالب [٥]، فيأتون قبره بالشَّماعات والعلامات للاستغاثة عند نزول المصائب، وحلول النواكب. وكانوا /له/[٦] في غاية التعظيم ولا ما يجب عند البيت الكريم؛ فلو دخل سارق أو غاصب أو ظالم قبر أحدهما، لم يتعرَّض له أحد، لما يرون له من وجوب التعظيم والاحترام والمكارم.

ومن ذلك ما يفعل عند قبر ميمونة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ في سَرِف[٧]؛

---

(١) هكذا في جميع النسخ والمطبوع. ويظهر أنه يوجد حذف في الجملة.
(٢) في (د): يحكو.
(٣) هكذا كان حال أهل نجد في عهد المصنف، أما الآن فقد صاروا ـ بفضل الله ـ دعاة إلى عقيدة التوحيد، وانطمست تلك المعالم الشركية، وقام مقامها مساجد يرفع فيها اسم الله.
(٤) في (د) " والطريقة ". وفي المطبوع: " والطوائف ".
(٥) هو عبد المناف (أبو طالب) بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . البداية والنهاية، ٢/١٩٥.
(٦) في (د): " إليه ".
(٧) سَرِف: موضع على ستة أميال من مكة، وقيل سبعة وتسعة واثني عشر، تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث، وهناك بنى بها وهناك توفيت. معجم البلدان، ٣/٢١٢.
=

وكذلك عند قبر خديجة [١]ـ رضي الله عنها ـ، يفعل عند قبرها ما لا يسوغ السكوت عليه[٢]من مسلم يرجو الله / واليوم/[٣] الآخر، فضلاً عن كونه من المكاسب الدنيئة /الفاجرة /[٤]. وفيه من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات وسوء الأفعال، ما لا يقره /أهل الأديان / [٥] والكمال. وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة في بلد الله الحرام مكة المشرفة.

وفي الطائف قبر ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ، يفعل عنده من الأمور الشركية التي تشمئز منها نفوس الموحدين، وتنكرها قلوب عباد الله المخلصين، وتردها الآيات القرآنية، وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين؛ منها:

وقوف السائل عند القبر متضرّعًا مستغيثًا، وإبداء الفاقة إلى معبودهم مستكينًا مستعينًا، وصرف خالص المحبة التي هي محبة العبودية، والنذر والذبح لمن تحت ذلك المشهد والبنية. وأكثر سوقتهم وعامتهم يلهجون: بالأسواق اليوم على الله وعليك يابن عباس فيستمدون منه الرزق والغوث وكشف الضر والبأس.

= توفيت أم المؤمنين ميمونة ـ رضي الله عنها ـ في سرف، كما روى جرير بن حازم، عن أبي فزارة عن يزيد بن الأصم قال: دفنَّا ميمونة بسرف، في الظلّة التي بنى بها فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد كانت حلقت في الحج. نزلت في قبرها أنا وابن عباس.
أخرجه الحاكم في المستدرك، ٣١/٤، وصححه وأقره الذهبي. وأورده الذهبي أيضًا في سير الأعلام، ٢٤٥/٢، عند ترجمته لميمونة ـ رضي الله عنها ـ. وذكر عن خليفة أن وفاتها في عام (٥١هـ).

(١) دفنت أم المؤمنين خديجة ـ رضي الله عنها ـ بالحجون. وهو جبل بأعلى مكة، وعنده مدافن أهلها.
سير الأعلام ١١٢/٢، ١١٧.

(٢) زائدة في (د) والمطبوع.

(٣) في (د): والدار.

(٤) في (د):الفاخرة. وهو تحريف.

(٥) في (د): أهل الإيمان.

وذكر / محمد بن حسين النعمي الزبيدي / [١] ـ رحمه الله ـ: أن رجلاً رأى ما يَفعل أهل الطائف من الشعب الشركية والوظائف، فقال: أهل الطائف لا يعرفون الله، إنما يعرفون ابن عباس. فقال له بعض من يترشح للعلم: معرفتهم لابن عباس كافية، لأنه يعرف الله.

فانظر إلى هذا الشرك الوخيم والغلو الذميم المجانب للصراط المستقيم، ووازن بينه وبين قوله /تعالى/[٢]: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ الآية[٣]، وقوله جلَّ ذكره:﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[٤].

وقد لَعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى، باتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد يعبد الله فيها[٥]، فكيف بمن عبد الصالحين ودعاهم مع الله؟! والنصوص في ذلك لا تخفى على أهل العلم.

كذلك ما يفعل بالمدينة المشرفة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ هو من هذا القبيل، بالبعد عن منهاج الشريعة والسبيل.

وفي بندر جُدَّة ما قد بلغ من الضلال حدَّه، وهو القبر الذي يزعمون أنه قبر حواء، وصفه لهم بعض الشياطين، وأكثروا في شأنه من الإفك المبين، وجعلوا له السدنة والخدام، وبالغوا في مخالفة ما جاء به محمد ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ، من النهي

---

(١) كذا في (د) والمطبوع. و في (أ): الحسن بن محمد النعمي.
(٢) ساقطة في (د) و المطبوع.
(٣) سورة البقرة: الآية (١٨٦).
(٤) سورة الجن: الآية (١٨).
(٥) ورد لعنه هذا في قوله عليه السلام : " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " صحيح البخاري مع الفتح ٣٠٠/٣، الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما. صحيح مسلم بشرح النووي، ١٥/٥، المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور. سنن أبي داود، ٥٥٣/٣، الجنائز، باب في البناء على القبر. سنن النسائي، ٩٦/٤، الجنائز، باب اتخاذ القبور مساجد. مسند الإمام أحمد، ٢١٨/١.

عن تعظيم القبور، والفتنة بمن فيها من الصالحين والكرام.

وكذلك المشهد العلوي [(١)]، بالغوا في تعظيمه وتوقيره وخوفه ورجائه. وقد جرى لبعض التجار أنه انكسر بمال عظيم لأهل الهند وغيرهم وذلك في سنة عشر ومائتين وألف، فهرب إلى مشهد العلوي مستجيرًا، ولائِذًا به مستغيثًا، فتركه أرباب الأموال، ولم يتجاسر أحدٌ من الرؤساء والحكام على هتك /ذاك/[(٢)] المشهد والمقام، واجتمع طائفة من المعروفين واتفقوا على تنجيمه في مدَّة سنين، فنعوذ بالله من تلاعب الفجرة الشياطين.

وأما بلاد مصر وصعيدها [(٣)] وفيومها [(٤)] وأعمالها، فقد جمعت من الأمور الشركية والعبادات الوثنيَّة، والدعاوى الفرعونية ما لا يتسع له كتاب، ولا يدنو له خطاب، لا سيما عند مشهد أحمد البدوي[(٥)]، وأمثالهم من المعتقدين المعبودين. فقد جاوزوا بهم ما ادعته الجاهلية لآلهتهم، وجمهورهم يرى/له/[(٦)]من تدبير الربوبية، والتصرف في الكون، بالمشيئة والقدرة العامة، ما لم ينقل مثله عن أحد بعد الفراعنة والنماردة، وبعضهم يقول: يتصرف في الكون سبعة؛ وبعضهم يقول: أربعة، وبعضهم

---

(١) المشهد العلوي: يظهر أنه يقصد قبرًا كان موجودًا في جدة.

(٢) في المطبوع: ذلك.

(٣) الصعيد: منطقة بمصر، وهي واسعة كبيرة، فيها عدة مدن عظام، فيها أسوان، وهي أوله من ناحية الجنوب، ثم قوص، وقفط، وإخميم، والبهنسا، وغير ذلك.
انظر تفاصيل منطقتها في: معجم البلدان، ٤٠٨/٣.

(٤) فيوم: موضع بمصر، وهي الولاية الغربية.
انظر تفاصيل موقعها في: معجم البلدان ٢٨٦/٤.

(٥) هو أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، البدوي (أبو الفتيان، شهاب الدين، أبو العباس) صوفي ولد بفاس (٥٩٦هـ)، وطاف البلاد، وأقام بمكة والمدينة ودخل مصر والشام والعراق وعظم شأنه في البلاد، وانتسب إلى طريقه جمهور كبير. (ت٦٧٥هـ). ودفن في طنطا.
الأعلام للزركلي ١٧٥/١، معجم المؤلفين ٣١٤/١، تاريخ عجائب الآثار للجبرتي ٦٠/٣

(٦) ساقط في (د).

يقول: قطب يرجعون إليه، وكثير منهم يرى أنَّ الأمر شورى بين عدد ينتسبون إليه.

فتعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [1]. وقد استباحوا عند تلك المشاهد، من المنكرات والفواحش والمفاسد، ما لا يمكن حصره، ولا يستطيع وصفه. واعتمدوا في ذلك من الحكايات والخرافات والجهالات ما لا يصدر عن من له أدنى مسكة وحظ من المعقولات، فضلاً عن النصوص والشرعيات.

كذلك ما يفعل في بلدان اليمن، جارٍ على تلك الطريق والسنن، ففي صنعاء[2] وبُرَع[3] والمخا وغيرها من تلك البلاد، ما يتنزَّه العاقل عن ذكره ووصفه، ولا يمكن الوقوف على غايته وكشفه، /ناهيك/[4] بقوم استخفهم الشيطان، وعدلوا عن عبادة الرحمن إلى عبادة القبور والشياطين[5]. فسبحان من لا يعجل بالعقوبة على الجرائم، ولا يهمل الحقوق والمظالم. وفي حضرموت[6] والشِّحْر[7]، وعدن[8] ....

(١) سورة الكهف: الآية (٥).

(٢) صنعاء: موضعان، أحدهما باليمن، وهي العظمى، وأخرى قرية بالغوطة من دمشق. والمراد هنا هو الأول. وهو عاصمة اليمن الحديث في شماله. بينه وبين عدن ثمانية وستون ميلاً.
معجم البلدان ٣/٤٢٦.

(٣) بُرَع: جبل بناحية زبيد باليمن، وهو قرب سهام، يسكنه الصنابر من حمير، وتفرق بينه وبين ضِلَع رَيْمَةَ.
معجم البلدان ١/٣٨٥.

(٤) في (د): وناهيك. بزيادة واو.

(٥) في (د): والشيطان.

(٦) حَضْرَمَوْت: اسمان مركبان، وهي ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وبها قبر هود عليه السلام لها مدينتان: تريم وشبام باليمن.
معجم البلدان ٢/٢٦٩- ٢٧١.

(٧) الشحر: هو صقع على ساحل بحر الهندي من ناحية اليمن، وهو بين عدن وعُمان. معجم البلدان ٣/٣٢٧.

(٨) مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، بينه وبين صنعاء ثمانية وستون فرسخًا.
معجم البلدان ٤/٨٩.

ويافع[١] ما /تصتكُّ/[٢] عن ذكره المسامع. يقول قائلهم: شيء لله يا عيدروس[٣]، شيءٌ لله يا محيي النفوس[٤].

وفي أرض / نجران /[٥]من تلاعب الشيطان، وخلع ربقة الإيمان، ما لا يخفى على أهل العلم بهذا الشأن، / بذاك/[٦] رئيسهم المسمى/ السيد/[٧] لقد أتوا من طاعته وتعظيمه وتقديمه وتصديره والغلو فيه، بما أفضى بهم إلى مفارقة الملّة والإسلام، والانحياز إلى عبادة الأوثان والأصنام، ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا لَّآ

---

(١) يافع: موضع باليمن، ينسب إليه القاضي أبو بكر اليافعي اليمني، صاحب كتاب " المفتاح " في النحو. معجم البلدان ٤٢٦/٥.

(٢) في المطبوع: " تستك " ومعنى " تصتك " أي: تنطبق، من صكٌ وصككته: أي أطبقته وأغلقته. لسان العرب، ٤٥٧/١٠، مادة (صكك).

(٣) هو عبد الرحمن بن مصطفى بن شيخ بن مصطفى بن زين العابدين بن عبد الله بن أبي بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف، اليمني الحسيني الشافعي الشهير بالعيدروس، صوفي ولد عام (١١٣٥هـ) باليمن، جاب البلدان، وكثرعليه الواردون من البلاد البعيدة، وصاروا يتلقون عنه طرق الصوفية، وكان في أغلب أوقاته في مقام الغطوس (وهو إحدى مقامات الصوفية، يكون فيه المتصوف في حالة تشبه الغيبوبة)، توفي بمصر (١١٩٢هـ).
عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للعلامة عبد الرحمن الجبرتي، تحقيق وشرح الأستاذ، حسن محمد جوهر، عمر الدسوقي، السيد إبراهيم سالم، ط/١، عام ١٩٦٤م، نشر لجنة البيان العربي بمصر، ١٧٥/٣ ـ ١٩٠، معجم المؤلفين، ١٩٥/٥.

(٤) هذا القول من صريح الشرك الأكبر الذي لا يغفر الله لصاحبه إلاّ بالتوبة النصوح. فإحياء الموتى من الأمور التي اختص الله بها سبحانه، وهو مما لا يقدر عليه ابن آدم. يعرف ذلك من له أدنى بصيرة وفهم من الأطفال، فضلاً عن ذوي العقول من العبّاد والعلماء. ومثل هذا لا يخرج إلاّ ممن عميت بصائره، وطبع على قلبه من عباد القبور. نعوذ بالله من فساد العقيدة، ومن الضلال بعد الهدى.

(٥) مدينة في جنوب المملكة العربية السعودية.

(٦) في المطبوع: كذلك.

(٧) كذا في (د) والمطبوع، وفي (أ): السّيه.

إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ سُبۡحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [١]. وكذلك حلب[٢] ودمشق وسائر بلاد الشام، فيه من تلك المشاهد والنصب والأعلام [٣] ما لا يجامع عليه أهل الإيمان والإسلام من أتباع سيد الأنام، وهي تقارب ما ذكرنا من الكفريات المصرية، / والتلطخ /[٤] /بتلك/[٥] / الأوحال/[٦] الوثنية الشركية.

وكذلك الموصل [٧] وبلاد الأكراد[٨]، ظهر فيها من أصناف الشرك والفجور والفساد. وفي العراق من ذلك بحره المحيط بسائر الخلجان. وعند المشهد الحسيني قد اتخذه الرافضة [٩] وثنًا، بل ربًا مُدبِّرًا وخالقًا مُيسِّرًا؛ وأعادوا به المجوسية، وأحيوا به

---

(١) سورة التوبة الآية (٣١). وقوله: ﴿وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ ساقط في (أ) و (د). وفي (د) أيضا زيادة كلمة (تعالى) بعد قوله ﴿سُبۡحَـٰنَهُۥ﴾ وهو خطأ.

(٢) حلب: مدينة واسعة كثيرة الخيرات، في الشام بسوريا الآن. معجم البلدان ٢/٢٨٤.

(٣) ومن تلك المشاهد والنصب، ما ذكره ياقوت الحموي ـ عند ترجمته لمدينة حلب قال: وقلعة حلب مقام إبراهيم الخليل، وفيه صندوق به قطعة من رأس يحيى بن زكريا عليه السلام ظهرت سنة (٤٣٥هـ)، وعند باب الجنان مشهد علي بن أبي طالب رؤي فيه في المنام وداخل باب العراق مسجد غوث فيه حجر عليه كتابة زعموا أنه خط علي بن أبي طالب؛ وفي غربي البلد في سفح جبل جوشن قبر الحسن بن الحسين، وبالقرب منه مشهد مليح العمارة، يزعمون أنهم رأوا عليًا في المنام في ذلك المكان؛ وبظاهر باب اليهود حجر على الطريق، ينذر له ويصب عليه ماء الورد والطيب، يشترك المسلمون واليهود والنصارى في زيارته، يقال إنَّ تحته قبر بعض الأنبياء. معجم البلدان ٢/٢٨٤.

(٤) في (د) والمطبوع: والتلطف.

(٥) ساقطة في المطبوع.

(٦) في المطبوع: الأحوال. وهو خطأ.

(٧) الموصل: المدينة المشهورة العظيمة، منها يقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان. قالوا: وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل فيها غير ذلك. وفي وسطها قبر جرجيس النبي. ومن أعمال الموصل: الطبرهان، والسنّ، والمرج، وجهينة، ونينوى وغيرها. معجم البلدان، ٥/٢٢٣.

(٨) الأكراد: جمع كُرد، لاسم قبيلة. وكرد: اسم قرية من قرى البيضاء، ويمثل حاليًا منطقة شمال العراق. معجم البلدان، ٤/٤٥٠.

(٩) تقدم التعريف بهم في ص ٥٧.

معابد اللات والعزى وما كان عليه أهل الجاهلية.

وكذلك مشهد العباس[(١)] ومشهد علي ومشهد أبي حنيفة[(٢)] ومعروف الكرخي[(٣)] والشيخ

عبد القادر[(٤)]؛ فإنهم قد افتتنوا بهذه المشاهد، رافضتهم وسنَّتهم، وعدلوا عن أسنى المطالب والمقاصد، ولم يعرفوا ما وجب عليهم من حق الله، الفرد الصمد الواحد. وبالجملة فهم شر تلك الأمصار وأعظمهم نفورًا عن الحق واستكبارًا.

والرافضة يُصلون لتلك المشاهد، ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد، وقد صرفوا من الأموال والنذور لسكان تلك الأجداث والقبور، ما لا يحصل عشر معشاره للملك العلي الغفور، ويزعمون أن زيارتهم لعلي وأمثاله، أفضل من سبعين حجة [(٥)]،

---

(١) إن كان المصنف يعني قبر العباس ـ عم الرسول صلى الله عليه وسلم ـ الذي بالبقيع، فقد كان ذلك في وقته، أما اليوم فلم يعد يزار، وليس عليه علامات ولا شعارات، بل هو كغيره من القبور. وقد أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى، ٤٨٣/٢٧.

(٢) وهو في بغداد، حيث دفن في مقبرة الخيزران. وقبره هناك ظاهرٌ معروف، ينتابه الزوار. انظر: تاريخ بغداد ٣٢٤/١٣

(٣) هو معروف بن فيروز الكرخي أبو محفوظ، أحد الأعلام الزهاد والمتصوفين، كان من موالي الإمام علي الرضي بن موسى الكاظم. ولد في كرخ بغداد، ونشأ فيها، واشتهر بالصلاح، وقصده الناس للتبرك به. توفي ببغداد سنة (٢٠٠هـ). طبقات الصوفية، ٨٣ ـ٩٠، وفيات الأعيان، ١٠٤/٢، صفة الصفوة ١٧٩/٢، تاريخ بغداد ١٩٩/١٣.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٥٠٥. ومشهده ببغداد حيث توفي.
انظر: سير الأعلام، ٤٤١/٢٠، والأعلام للزركلي، ٤٧/٤. وأغلب هذه المشاهد مكذوبة، كما وضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في مجموع الفتاوى، ٤٨٢/٢٧ ـ٤٨٩. ثم إنه لو صح نسبة قبر لصاحبه، فليس في شريعتنا الاستغاثة بالقبور ودعاء أصحابها، فإنَّ ذلك من أفعال المبتدعة الضلال. فالبناء على القبور ليس من دين المسلمين، بل هو منهي عنه بالنصوص الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم . وليس لأحد قصد الصلاة عند قبر أحد، لا نبي ولا غيره. انظر: زيادة توضيح مجموع الفتاوى، ٢٧ / ٤٨٨ ـ ٤٨٩.

(٥) ومما يدل على ذلك الواقع المشاهد الذي نراهم عليه أثناء حجهم وزيارتهم للمدينة النبوية، من عكوفهم عند البقيع، وشدَّة اهتمامهم بقبر فاطمة الزهراء خاصة، فإن ما يفعلونه عندها من=

/تعالى الله/ [١] وتقدس في مجده وجلاله. ولآلهتهم من التعظيم والتوقير والخشية والاحترام، ما ليس معه من تعظيم الله، وتوقيره وخشيته، وخوفه للإله الحق، والملك العلام؛ ولم / يبق/[٢] مما عليه النصارى، سوى دعوة الولد به[٣] /مع أن بعضهم / [٤] يرى الحلول لأشخاص [٥] بعض البريَّة، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٦].

وكذلك جميع قرى الشط [٧] والمجرة [٨] على غاية من الجهل /والمعَرَّة/[٩]. وفي القطيف والبحرين من البدع الرافضيَّة، والأحداث المجوسيَّة، والمقامات الوثنية، ما يضاد ويصادم أصول الملَّة الحنيفيَّة. فمن اطلع على هذه الأفاعيل، وهو عارف بالإيمان والإسلام، وما فيهما من التفريع والتأصيل؛ تيقنَّ أن القوم قد ضلُّوا عن سواء السبيل، وخرجوا من مقتضى القرآن والدليل، وتمسكوا بزخارف الشيطان، وأحوال الكهان، وما شابه هذا القبيل؛ فازداد بصيرة في دينه، وقوي بمشاهدة إيمانه ويقينه، وجدَّ في طاعة مولاه، وشكره واجتهد في الإنابة إليه، وإدامة ذكره، وبادر إلى القيام بوظائف أمره، وخاف أشد الخوف على إيمانه، من طغيان الشيطان وكفره، فليس من العجب

=بكاء وويلات ودعاء ونحوها. إن هي إلاّ محض عبادة، وكأنَّ ذلك أحد أركان حجهم. والبعض يعتكف عند قبرها أكثر مما يقضيه من أوقات في مسجد رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

(١) في (د): لله.

(٢) في (د): يبقى.

(٣) أي دعوى النصارى أن لله ولدًا. تعالى الله عما يقوله الظالمون علوًا كبيرًا.

(٤) في (أ) والمطبوع: يرفع أن بعضهم .

(٥) كما تزعم السبئيَّة من الشيعة، في علي رضى الله عنه.

(٦) سورة الصَّافات الآية (١٨٠).

(٧) الشط: قرية في حَجْر (اليمامة) قبلتها بين الوتر والعرض. كان منزل عبيد بن ثعلبة. معجم اليمامة، ٢/٥٠؛ معجم البلدان، ٣/٣٤٤.

(٨) المجرة: موضع باليمامة. معجم البلدان، ٥/٥٨.

(٩) في المطبوع: والمعروف.

ممن هلك كيف هلك، إنما العجب ممن نجا كيف نجا [١]. ولقد أحسن العلامة محمد ابن إسماعيل الأمير، فيما أبداه من أهل وقته من التبديل والتغيير. ونص المنظومة [٢]:

أما آن عما أنت فيه مُتابُ	وهل لك من بعد/البعاد/[٣] إيابُ
تقضت بك الأعمار في غير طاعة	سوى عمل ترضاه وهو سرابُ
إذا لم يكن لله فعلك خالصًا	فكل بناء قد بَنَيتَ خرابُ
فللعمل الإخلاص/شرط/[٤] إذا أتى	وقد وافقته سنةٌ وكتابُ
وقد صين عن كل ابتداع وكيف ذا	وقد طبق الآفاق منه عبابُ [٥]
طغى الماء من كل ابتداع على الورى	فلم ينج منه مركب وركابُ
وطوفان نوحٍ كان في الفُلك أهله	فنجاهُمُو، والغارقون تبابُ
فأنّى لنا فلك ينجي وليته	يطير بنا عما نراه غرابُ
وأين إلى أين المطار وكلما	على ظهرها يأتيك منه عجابُ
نسائل من دار الأراضي سياحة	عسى بلدة فيها هدى وصوابُ
فيخبر كل عن قبائح ما رأى	وليس لأهليها يكون متابُ
لأنهمو عدوا قبائح فعلهم	محاسن يرجى عندهنَّ ثوابُ
كقوم عراة في ذرى مصر ماعلى	عورة منهم هناك ثيابُ
يدورون فيها كاشفين لعورة	تواتر هذا لا يقال كذابُ

---

(١) تقدم هذا الكلام في ٢٩٨.
(٢) لم ترد هذه المنظومة في (أ) ولا في المطبوع. وإنما في (د).
(٣) كذا في الأصل. ولعلّه (العناد).
(٤) في (د): شرطا.
(٥) في الأبيات الثلاثة المتقدمة، شروط للعمل الصالح، المرجو القبول عند الله تعالى، وهي:
- أن يكون خالصًا لله تبارك وتعالى.
- أن يكون موافقا للكتاب والسنة.
- أن يكون خاليًا من شوائب البدع.
فهذه أهم شروط القبول من العبد، فلا يقبل عمل خالف أحدها، وعليها يدل قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : " أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري=

يعدونهم في مصر من فضلائهم دعاؤهم فيما يرون مجابُ
وفيها وفيها كل ما لا يعده لسان ولا يدنو إليه خطابُ
وفي كل مصر مثل مصر وإنما لكلٍ مُسمًّى والجميع ذئابُ
ترى الدين مثل الشاة قد وثبت له ذئاب وما عنه لهنَّ ذهابُ
لقد مزَّقته بعد كل ممزَّق فلم /يبق/ [١] منه جثة وإهابُ
وليس اغتراب الدين إلاَّ كما ترى فهل بعد هذا الاغتراب إيابُ
فيا غربة هل ترتجى منك أوبة فيجبر من هذا العود مصابُ

إلى آخرها [٢].

(فصل)

وهذه الحوادث المذكورة، والكوارث المشهورة، والبدع المزبورة، قد أنكرها أهل

=تركته وشركه " وقال م شروط القبول من العبد، فلا يقبل عمل خالف أحدها، وعليها يدل قول المصطفى صلى الله عليه وسلم " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ".

الحديث الأول:

أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ٣٢٦/١٨، الزهد، باب من أشرك في عمله غير الله. وابن ماجة في سننه ٤٢٦/٢ الزهد، باب الرياء والسمعة. والمنذري في الترغيب، ٦٩/١. وأحمد في مسنده، ٣٠١/٢، مع اختلاف يسير في اللفظ.

وأخرج الحديث الثاني:

البخاري في صحيحه، ٣٢٩/١٣، الاعتصام باب إذا اجتهد العامل. ومسلم في صحيحه بشرح النووي، ٢٥٨/١٢، الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور. وأبو داود في سننه، ١٢/٥، السنة، باب في لزوم السنة. وابن ماجة في سننه، ٦/١، المقدمة، باب في تعظيم حديث رسول الله م شروط القبول من العبد، فلا يقبل عمل خالف أحدها، وعليها يدل قول المصطفى صلى الله عليه وسلم .

(١) في (د) : يبقى. وهو خطأ.

(٢) القصيدة للإمام محمد بن إسماعيل بن الصلاح الصنعاني الأمير، وهي معروفة بالقصيدة البائية، ضمن كتاب: أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة، لعلي بن سليمان آل يوسف، ط/٢، ١٣٧٩ هـ ص ٨٧ - ٨٨.

العلم والإيمان، واشتد نكيرهم، حتى حكموا على فاعلها بخلع ربقة الإسلام والإيمان. ولكن لما كانت الغلبة للجهال والطغام، انتقضت عرى الدين، وانثلمت أركانه، وانطمست منه الأعلام، وساعدهم على ذلك من قلَّ حظه ونصيبه، من الرؤساء والحكام، والمنتسبين من الجهال إلى معرفة الحلال والحرام، فاتبعتهم العامة والجمهور من الأنام، ولم يشعروا ما هم عليه من المخالفة والمباينة لدين الله الذي اصطفاه لخاصته وأوليائه وصفوته الكرام. ومع عدم العلم، والإعراض عن النظر في آيات الله والفهم، لا مندوحة للعامة من تقليد الرؤساء والسادة، ولا يمكن الانتقال عن المألوف والعادة، ولهذا كرر ـ سبحانه وتعالى ـ التنبيه على هذه الحجة الداحضة، والعادة المطردة الفاضحة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾[1]وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾ الآية[2]، قد كرر هذا المعنى في القرآن لحاجة العباد وضرورتهم إلى معرفته والحذر منه وعدم الاغترار بأهله. وما أحسن ما قال عبد الله بن المبارك رحمه الله:

وهل أفسد الدين إلاَّ الملو ك وأحبار سوء ورهبانها [3].

إذا عرفت هذا، فليس إنكار هذه الحوادث من خصائص هذا الشيخ، بل له سلف صالح من أئمة العلم والهدى، قاموا بالنكير والرد على من ضلَّ وغوى، وصرف خالص العبادة إلى من تحت أطباق الثرى. /وسنورد/[4] ذلك من كلامهم ما تقر به العين، وتثلج به الصدور، ويتلاشى معه ما أحدثه الجهال من البدع والإشراك والزور.

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي[5] في كتابه المشهور الذي سماه/" كتاب الحوادث

---

(١) سورة لقمان: الآية (٢١).

(٢) سورة الزخرف: الآية (٢٣). في (د) سقط في الآية لفظ (من) في قوله تعالى ﴿مِن قَبْلِكَ﴾ وسقط في (أ) والمطبوع كلمة ﴿فِي قَرْيَةٍ﴾.

(٣) تقدم قول ابن المبارك هذا في ص ٤٥٧.

(٤) في (د): وسنفرد. وفي المطبوع: وسنسرد.

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٤٠٩.

والبدع"/[١] :" روى البخاري [٢] عن أبي واقد الليثي[٣] قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين[٤] ونحن /حديثو/[٥] عهد بكفر، وللمشركين /سدرة /[٦] يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال له ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر! هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾[٧]لتركبنَّ سنن من كان قبلكم "[٨]. فانظروا - رحمكم الله - أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها، ويرجون البرء والشفاء من قبلها وينوطون بها المسامير والخرق، فهي ذات

---

(١) في جميع النسخ والمطبوع: " الباعث على إنكار البدع والحوادث "، وهذه نسبة خطأ، إذ إن هذا الكتاب لأبي شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٦٦٥هـ). أما كتاب الطرطوشي فهو ما أثبته.

(٢) أخطأ الإمام الطرطوشي - رحمه الله - في عزوه الحديث إلى البخاري، فإنه لم يرد عنده، وإنما ورد عند غيره كما سيأتي تخريجه في آخره.

(٣) هو الحارث بن عوف، أبو واقد الليثي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، شهد بدرًا والفتح، (ت٦٥هـ). الاستيعاب؛ ١٧٧٤/٤؛ أسد الغابة؛ ٣٢٥/٦؛ سير الأعلام؛ ٥٧٤/٢؛ تهذيب التهذيب؛ ٢٧٠/١٢.

(٤) عند الترمذي في سننه (خيبر). وعند أحمد وغيره (حنين).

(٥) في (د) حدثاء، وهي رواية ذكرها ابن إسحاق كما يأتي تخريجه. وفي المطبوع: حديث.

(٦) السدرة: شجرة النبق، وهو مفرد، جمعه " السِّدر " له ورقة عريضة مدوَّرة. النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٥٣/١، لسان العرب، ٣٥٤/٤. مادة (سدر).

(٧) سورة الأعراف الآية (١٣٨).

(٨) سنن الترمذي، ٤١٢/٤-٤١٣، الفتن، باب ما جاء: لتركبن سنن من كان قبلكم، وقال: "حسن صحيح . مسند الإمام أحمد، ٢١٨/٥. مسند أبي يعلى ٣٠/٣. المصنف لابن أبي شيبة ٣٦٩/١١. مشكاة المصابيح للتبريزي، ١٤٨٨/٣ - ١٤٨٩، قال الألباني في تخريجه بنفس الصفحة:" إسناده صحيح "، وكذلك قال في تخريجه لكتاب السنة للضحاك بن مخلد، ٣٧/١، وزاد: " ورجاله ثقات، رجال الشيخين غير يعقوب بن حميد، وهو ثقة فيه ضعف يسير وقد توبع ".

أنواط، فاقطعوها "[١] انتهى كلامه رحمه الله.

فانظر - رحمك الله - إلى تصريح هذا الإمام بأن كل شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون الشفاء والعافية من قِبَلِهَا، فهي ذات أنواط التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه - لما طلبوا منه أن يجعل لهم شجرة كذات أنواط، فقال: الله أكبر هذا كقول بني إسرائيل اجعل لنا إلهًا، مع أنهم لم يطلبوا إلاَّ مجرد مشابهتهم في العكوف عندها، وتعليق الأسلحة للتبرك. فتبينَّ لك بهذا أنَّ من جعل قبرًا أو شجرةً أو شيئًا حيًا أو ميتًا مقصودًا له، ودعاه واستغاث به وتبرَّك به وعكف على قبره؛ فقد اتخذه إلهًا مع الله.

فإن كان رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - أنكر عليهم مجرد طلبهم منه مشابهة المشركين في العكوف، وتعليق الأسلحة للتبرك؛ فما ظنك بما هو أعظم من ذلك وأطمُّ! الشرك الأكبر الذي حرَّمه الله ورسوله، وأخبر أنَّ أصلح الخلق لو يفعله لحبط عمله، وصار من الظالمين. فصلوات الله وسلامه عليه، كما بلَّغ البلاغ المبين، وعرَّفنا بالله، وأوضح لنا الصراط المستقيم. فحقيقٌ بمن نصح نفسه، وآمن بالله واليوم الآخر، أن لا يغترَّ بما عليه أهل الشرك، من عبادة القبور من هذه الأمة.

/ومن/ [٢] ذلك، ما ذكره الإمام محدث الشام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة [٣]، من فقهاء الشافعية، وقُدَمائهم في كتابه الذي سماه:

---

(١) كتاب الحوادث والبدع للإمام أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ابن رندقة (٥٢٠هـ)، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد الطائف، ومكتبة دار البيان دمشق، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص ١٨ -١٩.

(٢) بياض في (أ).

(٣) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو شامة المقدسي، الشافعي المقرئ، صاحب التصانيف، سمي بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر. له: شرح الشاطبية، ونونية السخاوي، والباعث على إنكار البدع والحوادث وغيرها. (ت٦٦٥هـ).
طبقات الشافعية الكبرى، ١٦٥/٨. تذكرة الحفاظ،١٤٦٠/٤. الأعلام للزركلي، ٢٩٩/٣.

"الباعث على إنكار البدع والحوادث " في فصل البدع المستقبحة، قال: " البدع المستقبحة تنقسم على قسمين، قسم تعرفه العامة والخاصة أنه بدعة محرمة، وإما مكروهة؛ وقسم يظنه معظمهم - إلاَّ من عصِم - عبادات وقربات وطاعات وسنن.

فأما القسم الأول: فلا نطول بذكره إذ كفينا مؤنة الكلام فيه، لاعتراف فاعله أنه ليس من الدين. لكن /يتبينَّ/ [١] من هذا القسم ممَّا قد وقع فيه جماعة من جهال العوام، النابذين لشريعة الإسلام، التاركين للاقتداء بأئمة الدين من الفقهاء، وهو ما يفعله طوائف من المتنسبين للفقر، الذي حقيقته الافتقار عن الإيمان، من مؤاخاة النساء الأجانب، والخلوة بهنّ واعتقادهم في مشائخ لهم ضالين مضلين، يأكلون في نهار رمضان من غير عذر، ويتركون الصلوات ويخامرون النجاسات غير مكترثين لذلك، فهم داخلون تحت قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [٢]؛ ولهذه الآية وأمثالها، كان مبادئ ظهور الكفر من عبادة الأصنام /وغيرها/ [٣].

ومن هذا القسم أيضًا، ما قد عمَّ الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة، تخليق الحيطان والعمد والسرج مواضع مخصوصة في كل بلد.

يحكِي حَاكٍ أنه رأى في منامه بها أحدًا ممن شُهِر بالصلاح والولاية، فيفعلون

ذلك ويحافظون عليه، مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه، ويظنون أنهم متقربون بذلك، ثم يتجاوزون هذا إلى أن يَعْظُم وقع تلك الأماكن في قلوبهم فيعظمونها، ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لهم، وهي /ما/[٤] بين عيون وشجر، وحائط وحجر.

---

(١) في (د) و المطبوع: تبينّ.
(٢) سورة الشورى الآية (٢١).
(٣) في (د): وغيرهما.
(٤) في (أ) والمطبوع: من.

وفي مدينة دمشق ـ صانها الله من ذلك ـ مواضع متعددة، كعوينة الحمى خارج باب توما، والعمود المخلق خارج الباب الصغير، والشجرة الملعونة اليابسة خارج باب النصر، في نفس قارعة الطريق ـ سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها ـ فما أشبهها بذات الأنواط الواردة في الحديث الذي رواه محمد بن إسحاق [(١)] وسفيان بن عيينة [(٢)] عن الزهري[(٣)] عن سنان بن أبي سنان [(٤)] عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه [(٥)] قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين، وكانت لقريش شجرة خضراء عظيمة يأتونها كل سنة، فيعلقون عليها سلاحهم، ويعكفون عندها ويذبحون لها. وفي رواية: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل حنين ونحن حديثو عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عليها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فتنادينا من /جانبتي/ [(٦)] الطريق الطريق ونحن نسير إلى حنين، يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " الله أكبر، هذا كما قال قوم موسى:

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المديني، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبدمناف، صاحب السيرة (ت١٥٢هـ). تاريخ بغداد، ٢١٤/١، ٢٣٣؛ سير الأعلام، ٣٣/٧.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٠٣.

(٣) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله القرشي الزهري المدني (ت١٢٤هـ) سير الأعلام، ٣٢٦/٥، تهذيب التهذيب، ٤٤٥/٩.

(٤) في (أ) والمطبوع: (ابن سنان بن أبي سفيان). وفي (د): (سنان بن سنان)، والصواب المثبت كما في مسند الإمام أحمد، ٢١٨/٥، وجامع الترمذي، ٤١٣/٤، وسير الأعلام، ٢/ ٥٧٥. وهو سنان بن أبي سنان يزيد بن أبي أمية الدؤلي المدني، روى عن أبي هريرة، والحسين بن علي وجابر، وأبي واقد الليثي؛ تابعي ثقة، من الثالثة. (ت١٠٥هـ). تهذيب التهذيب، ٢٤٢/٤، تقريب التهذيب، ٣٣٤/١.

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٦٧٦.

(٦) في (أ) و (د): جنبتي.

﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [(١)] لتركبنَّ سنن من كان قبلكم " [(٢)]. أخرجه الترمذي بلفظ آخر والمعنى واحد، وقال: " هذا حديث حسن صحيح " [(٣)].

قال الإمام أبوبكر الطرطوشي / الأندلسي/ [(٤)] في كتابه المتقدم ذكره [(٥)]:

" فانظروا ـ رحمكم الله ـ أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها، ويرجون البرء والشفاء من قبلها وينوطون بها المسامير والخرق، فهي ذات أنواط، فاقطعوها " [(٦)].

قلت[(٧)]: ولقد أعجبني ما فعله الشيخ أبو إسحاق/ الجبنياني/[(٨)]ـ رحمه الله ـ أحد

(١) سورة الأعراف: الآية (١٣٨).
(٢) سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد بن إسحاق، ٨٩٣/٤. وقد تقدم تخريجه في ص ٦٧٦، بلفظ آخر.
(٣) سنن الترمذي ٤١٣/٤، الفتن، باب ما جاء: لتركبن سنن من كان قبلكم.
(٤) ساقط في (أ) والمطبوع.
(٥) وهو كتاب البدع والحوادث، وقد تقدم ذكره في ص ٦٧٦.
(٦) المرجع السابق ص ١٨ ـ١٩. وقد تقدم ذكر هذا الكلام في ص ٦٧٦.
(٧) القائل هنا: هوالإمام أبو شامة ـ رحمه الله ـ في كتابه: " الباعث على إنكار البدع والحوادث". وسيأتي ذكر رقم الصفحة التي فيها كلامه هذا، عند نهايته.
(٨) في (أ) والمطبوع: (الحسائي). وفي (د): (الجنياني)، وضبطه محقق كتاب " الحوادث والبدع " بـ (الجبنياني)، وهو كذلك عند أبي شامة في " الباعث على إنكار البدع والحوادث".
وهو: إبراهيم بن أحمد بن علي الجبنياني البكري المالكي، أحد الأئمة الأعلام، كان من أعلم الناس باختلاف العلماء، عالماً بعبارة الرؤيا، حسن القراءة للقرآن، يحسن تفسيره وإعرابه، وناسخه ومنسوخه. (ت ٣٩٦هـ). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض (٥٤٤هـ)، تحقيق د. أحمد بكر محمود، نشر دار مكتبة الحياة بيروت، ودار مكتبة الفكر، ليبيا، ٤٩٧/٤ ـ٥١٧. الديباج المذهب لابن فرحون ص ٨٦. طبقات المفسرين، للحافظ محمد بن علي بن أحمد الداودي (٩٤٥هـ)، تحقيق علي محمد عمر، نشر مكتبة وهبة، شارع الجمهورية، ط/١، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢ م، مطبعة الاستقلال الكبرى، ١/ ١ ـ ٢.

الصالحين ببلاد إفريقية، حكى عنه صاحبه الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي العباس المؤدب(١) أنه كان إلى جانبه عينٌ تسمَّى عين العافية، كانت العامة قد افتتنوا بها، يأتون من الآفاق، من تعذَّر عليها نكاحٌ أو ولد، قالت: امضوا بي إلى العافية، فتعرف بها الفتنة. قال أبو عبد الله: فأنا في السحر ذات ليلة، إذ سمعت أذان أبي إسحاق نحوها، فخرجت فوجدته قد هدمها، وأذَّن /للصبح /(٢) عليها. ثم قال: اللهم إنِّي هدمتها لك فلا ترفع لها رأسًا؛ قال: فما رفع لها رأس إلى الآن.

قلت(٣): وأدهى من ذلك وأمرُّ، إقدامهم على قطع الطريق السابلة (٤)، يجيزون(٥) في أحد الأبواب الثلاثة القديمة العادية، التي هي من بناء الجن في زمن نبي الله سليمان ابن داود عليهما السلام،/ أو من/(٦) بناء ذي القرنين (٧) وقيل فيها غير ذلك، مما يؤذن بالتقدم على ما نقلناه في كتاب " تاريخ مدينة دمشق " ـ حرسها الله تعالى ـ وهو الباب الشمالي، ذكر لهم بعض من لا يوثق به في شهور، سنة ست وثلاثين وستمائة (٦٣٦) / أنه/ (٨) رأى منامًا يقتضي أن ذلك المكان دفن فيه بعض أهل البيت، وقد

---

(١) لم أقف على ترجمته.
(٢) هكذا في أصل النص عند أبي شامة في كتابه الباعث..، وفي جميع النسخ: (الصبح).
(٣) القول لأبي شامة رحمه الله.
(٤) السابلة: أبناء السبيل المختلفون على الطرقات في حوائجهم. والجمع: السوابل. والطريق السابلة: أي المسلوكة. لسان العرب، ٣٢٠/١١، مادة (سبل).
(٥) في (أ): يميزون .
(٦) هكذا في أصل النص عند أبي شامة. وفي جميع النسخ: ومن.
(٧) ذو القرنين: اسم يطلق على أشخاص عدَّة؛ المنذر الأكبر بن ماء السماء جدّ النعمان بن المنذر؛ أو تبّع الأقران، أحد ملوك بلاد العرب الجنوبية. ويطلق على الإسكندر الأكبر، وهو أكثر الشخصيات التي تعرف بذي القرنين، وهو المراد هنا، والمذكور في القرآن الكريم في سورة الكهف. وقد اختُلف فيه اختلافًا كثيرًا. وقال ابن كثير: والصحيح أنه كان ملكا من الملوك العادلين.
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٣٢/١١. البداية والنهاية لابن كثير، ٩٥/٢. دائرة المعارف الإسلامية، ٤٠٣/٩ ـ ٤٠٤.
(٨) في (د): وأنه.

أخبرني عنه ثقة، أنه اعترف له أنه افتعل ذلك، فقطعوا طريق المارة فيه، وجعلوا الباب بكماله أصل مسجد مغصوب [(١)]. وقد كان الطريق يضيق بسالكيه، فتضاعف / الضيق/[(٢)] والحرج على من دخل ومن خرج، ضاعف الله عذاب من تسبَّب في بنائه، وأجزل ثواب من أعان على هدمه وإزالة اعتدائه، إتباعًا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم في هدم مسجد الضرار[(٣)] المرصد لأعدائه من الكفار، فلم ينظر الشرع إلى كونه مسجدًا؛ وهدمه لما قصد به السوء والردى. قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [(٤)] نسأل الله الكريم معافاته من كل ما يخالف رضاه، وأن لا يجعلنا ممن أضلَّه واتخذ إلهه هواه " [(٥)].

وهذا الشيخ / أبو شامة/ [(٦)]، من كبار أئمة الشافعيين في أوائل القرن السابع.

/ وقال الإمام / [(٧)] أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي [(٨)] - رحمه الله -: لما صعبت

---

(١) في المطبوع: مغصوبًا.

(٢) كذا في الأصل عند أبي شامة. وفي (أ): الطريق. وهو تحريف من الناسخ.

(٣) هو المسجد الذي بناه المنافقون في قباء، يترصدون فيه أمور المسلمين. وقد هدمه النبي صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه من تبوك عام تسعة من الهجرة، بعد ما نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة:١٠٧].

انظر: أسباب النزول للواحدي، ص ٢٥٩. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٨/١٦١.

(٤) سورة التوبة الآية (١٠٨).

(٥) إلى هنا نهاية كلام أبي شامة في كتابه: الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسماعيل، أبو شامة المقدسي (٦٦٥هـ)، تحقيق بشيرمحمد عيون، نشر مكتبة المؤيد. الطائف، ومكتبة دار البيان؛ سوريا، ط/١، ١٤١٢ - ١٩٩١م، ٣٤ - ٣٧.

وقد نقل كلامه هذا، محقق كتاب: الحوادث والبدع للطرطوشي في ص ١٩.

(٦) ساقط في (د).

(٧) بياض في (أ).

(٨) تقدمت ترجمته في ص ٣٩٥.

التكاليف على / الجهلة / (١) والطغام، عدلوا عن أوضاع الشرع، إلى أوضاع وضعوها لأنفسهم، فسهلت عليهم؛ إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم. قال: وهم عندي كفار بهذه الأوضاع، مثل تعظيم القبور وإكرامها، وإلزامها / بما /(٢) نهى عنه الشرع (٣) من إيقاد السرج(٤) وتقبيلها (٥) وتخليقها (٦) وخطاب الموتى بالحوائج، وكتب / الرقاع، فيها / (٧)..

---

(١) في (د): الجهال.
(٢) كذا في أصل النص في إغاثة اللهفان. وفي جميع النسخ: لما.
(٣) في المطبوع: الشارع.
(٤) جاء في النهي عن إيقاد السرج على القبور: ما رواه ابن عباس رضى الله عنه قال: " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج ". سنن أبي داود، ٥٥٨/٣، الجنائز، باب في زيارة النساء القبور. سنن الترمذي، ١٣٦/٢، الصلاة، باب ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجدًا. قال الترمذي: " حديث ابن عباس حسن ". سنن النسائي، ٩٤/٤ ـ٩٥، الجنائز، باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور. مسند الإمام أحمد، ٢٢٩/١، ٢٨٧، ٣٢٤، ٣٣٧. والحديث ضعفه الألباني في سلسلة الضعيفة رقم (٢٢٥). وصحح أحمد شاكر تحسين الترمذي للحديث، في تعليقه على سنن الترمذي، ٢/ ١٣٧.
(٥) تقبيل القبر: أي رفعها عن الأرض، من القَبَل، وهو ما ارتفع من جبل أو رمل أو علوٌ من الأرض. لسان العرب، ٥٤٢/١١، مادة (قبل).
ومما جاء في النهي عن رفع القبر: أخرج الإمام مسلم عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: " ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع تمثالاً إلاّ طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلاّ سوّيته ". صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٠/٧، الجنائز، باب الأمر بتسوية القبور. سنن أبي داود، ٥٤٨/٣، الجنائز، باب في تسوية القبر.
(٦) تخليق القبر: هو تجصيصه وجعله أملسًا مصمتًا، على سبيل تزيينه. يقال: حجر أخلق: أي أملس مصمت لا يؤثر فيه شيءٌ. النهاية لابن الأثير، ٧١/٢، لسان العرب، ١٠ /٨٩، مادة (خلق). أو أن المراد: تضميخها بالخلوق، وهو نوعٌ من الطيب، يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، ويغلب عليه الحمرة والصفرة. النهاية لابن الأثير، ٧١/٢، لسان العرب، ١٠/ ٩١، مادة (خلق). وعلى هذا يكون المراد هنا الإشارة إلى النهي عن جنس الطيب، فلا يجوز تطييب القبر بشيءٍ منه.
(٧) في المطبوع: الرقاع التي فيها.

يا مولاي، افعل بي كذا وكذا، وأخذ /تربتها/ (١) تبرُّكًا بها،/ وإفاضة / (٢) الطيب على القبور، وشدِّ الرحال إليها، وإلقاء الخرق على الشجر، اقتداءً بمن عبد اللاّت والعزى. والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد/ الكفار/(٣) ولم يتمسَّح بآجر (٤) المدينة يوم الأربعاء، ولم /يقل الحمالون /(٥) على جنازته: الصديق أبو بكر / أو محمد/(٦)وعلي، أو لم يعقد على قبر أبيه / أزجًا /(٧) بالجص والآجر، ولم يُخرق ثيابه إلى الذيل، ولم يُرق ماء الورد على القبر (٨). انتهى.

فتأمل ـ رحمك الله تعالى ـ ما ذكر هذا الإمام، الذي هو أجلُّ أئمة الحنابلة، بل من أجلِّ أئمة الإسلام، وما كشفه من الأمور التي يفعلها الخواص من الأنام، فضلاً عن النساء والغوغاء والعوام، مع كونه في سادس القرون، والناس إذ ذاك لما ذكره يفعلون، وجهابذة العلماء / والنقاد/(٩) لذلك يشهدون، وحظهم من النهي مرتبته الثانية، فهم بها قائمون؛ يتضح لك فساد ما زخرفه المبطلون، وموَّه به المتعصبون والملحدون.

قال الشيخ تقي الدين (١٠). رحمه الله تعالى ـ وأما سؤال الميت والغائب، نبيًا كان أو غيره، فهو من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين؛ لم يأمر الله تعالى به ولا رسوله، ولا فعله أحدٌ من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا استحبّه أحدٌ من أئمة

---

(١) بياض في المطبوع.
(٢) في المطبوع: وأما إفاضة.
(٣) في (د): (الكف) وهو كذلك في النص عند ابن القيم في الإغاثة.
(٤) الآجر: طبخ الطين. لسان العرب، ٤/١١، مادة (أجر).
(٥) في المطبوع: ولم يقبل الجملون. وجاء على هامش (أ): (... لمن لم يحضر مشهد الكف، أو لم يعقد على قبره أو قبر أبيه بالآجر، ولم يقل الحمالون على جنازته أبو بكر وعمر). انتهى.
(٦) ساقط في المطبوع. وفي (أ) و (د): ومحمد
(٧) هكذا في جميع النسخ. ولم أعرف معناه.
(٨) إلى هنا نهاية كلام ابن عقيل. ذكر نص كلامه الإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ٣٠٥/١.
(٩) في (أ) والمطبوع: والنقدة .
(١٠) هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

المسلمين. وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام، فإنَّ أحدًا منهم ما كان يقول ـ إذا نزلت به /شدَّة/[١] أو عرضت له حاجة ـ لميت: يا سيدي / يا فلان/[٢] أنا في حسبك أو اقض حاجتي؛ كما يقوله بعض هؤلاء المشركين، لمن يدعونهم /من الموتى/[٣] والغائبين. ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته، ولا بغيره من الأنبياء، لا عند قبورهم، ولا إذا بعدوا عنها، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء، ولا الصَّلاة عندها.

ولما قحط الناس في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استسقى بالعباس، وتوسل بدعائه، وقال: " اللهم إنا كنا نتوسَّل إليك/ بنبينا /[٤]إذا أجدبنا فتسقينا، وإنا نتوسَّل إليك بعمِّ نبينا فاسقنا " كما ثبت ذلك في صحيح البخاري [٥].

وكذلك معاوية رضى الله عنه لما استسقى بأهل الشام /توسل/[٦]بيزيد بن الأسود الجرشي[٧].

---

(١) في (أ) والمطبوع: ترة .
(٢) في (د): فلان.
(٣) في (أ) و (د): في الموتى.
(٤) في (د) والمطبوع: بنبيك.
(٥) صحيح البخاري مع الفتح، ٥٧٤/٢، الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، وفي ٩٦/٧، فضائل الصحابة، باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه.
(٦) ساقطة في المطبوع.
(٧) هو يزيد بن الأسود الجرشي السكوني، من سادات التابعين بالشام، أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم (ت٧١هـ).الاستيعاب، ٢٧٥٤/٤، أسد الغابة، ١٠٣/٥، سير الأعلام، ١٣٦/٤، البداية والنهاية، ٣٢٨/٨.
وأما قصة استسقاء معاوية بيزيد ـ رضي الله عنهما ـ:
فما رواه صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر قال: خرج معاوية يستسقي، فلما قعد على منبر قال: أين يزيد بن الأسود؟ فناداه الناس، فأقبل يتخطاهم، فأمره معاوية، فصعد المنبر، فقال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا يزيد بن الأسود، يا يزيد ارفع يديك إلى الله. فرفع يديه ورفع الناس. فما كان بأوشك من أن ثارت سحابة كالترس وهبَّت الريح فسقينا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم. سير الأعلام ١٣٧/٤.

فهذا الذي ذكره عمر رضى الله عنه، توسُّلٌ /منهم/ [(١)] بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته في حياته؛ ولهذا توسَّلوا بعده بدعاء العباس، وبدعاء يزيد بن الأسود. وهذا هو الذي ذكره الفقهاء في كتاب الاستسقاء فقالوا: يستحب أن يستسقى بالصالحين. وإذا كانوا من أقارب الرسول صلى الله عليه وسلم فأفضل [(٢)].

وقد كره العلماء كمالك وغيره، أن يقوم الرجل عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لنفسه، وذكروا أن هذا من البدع التي لم يفعلها السلف.

قال أصحاب مالك [(٣)]: / إنَّه/[(٤)]إذا دخل المسجد يدنو من القبر فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم/ ويدعوا /[(٥)]مستقبل القبلة يولِّيه ظهره[(٦)]، وقيل: لا يولِّيه ظهره. وإنما اختلفوا لما فيه من استدباره.

/ فأمَّا / [(٧)] إذا جعل الحجرة عن يساره فقد زال المحذور بلا خلاف.

ولعلَّ هذا الذي ذكره الأئمة، أخذوه من كراهة الصلاة إلى القبر[(٨)]، / فإذا كان

---

(١) في المطبوع: (منه) وهو خطأ، إذ المقصود بما ذكره عمر، قوله: " اللهم إنا كنا ".
(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣١٥/١.
(٣) منهم سلمة بن وَرْدان قال: " رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسند ظهره إلى جدار القبر، ثم يدعو ". إغاثة اللهفان، ٣١٤/١.
(٤) ساقط في (د) والمطبوع.
(٥) في (د): (يدعو) بإسقاط الواو.
(٦) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢٢٩/١ ـ ٢٣٠.
(٧) في المطبوع: وأما.
(٨) وفي ذلك ورد حديث أبي مرثد الغنوي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تجلسوا على القبور ولا تصلُّوا إليها ". صحيح مسلم بشرح النووي، ٧/ ٤٢ ـ٤٣، الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه. سنن أبي داود، ٥٥٤/٣، الجنائز، باب في كراهية القعود على القبر. سنن الترمذي، ٣٦٧/٣ الجنائز، باب ما جاء في كراهية المشي على القبور والجلوس عليها والصلاة إليها. سنن النسائي، ٦٧/٢، القبلة، باب النهي عن الصلاة إلى القبر. مسند الإمام أحمد، ١٣٥/٤. قال النووي: " فيه تصريح بالنهي عن الصلاة إلى القبر. قال الشافعي ـ رحمه الله ـ: وأكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدًا، مخافة=

قد ثبت /[١] النهي /فيه/[٢] عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فلما نهى أن يتخذ القبر مسجدًا أو قبلةً [٣] أُمروا بأن لا / يُتحرى/ [٤] الدعاء إليه، كما لا يصلى إليه.

وقال مالك في المبسوط [٥]: " لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو، ولكن يسلم / ويصلي/ [٦] " [٧]. ولهذا - والله أعلم - صُرفت الحجرة وثُلّثت، لما بُنيت، فلم يجعل حائطها الشمالي على /سمت/ [٨] القبلة، ولا جعل / سطحًا /[٩].

وذكر الإمام وغيره أنه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره لئلا يستدبره، وذلك بعد تحيته والصلاة والسلام عليه، ثم يدعو لنفسه [١٠]. وذكروا أنه إذا حياه وصلى يستقبل وجهه - بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم - فإذا أراد الدعاء جعل الحجرة عن يساره، واستقبل القبلة ودعا. وهذا مراعاةً منهم أن [لا] [١١] يفعل الداعي أو الزائر مانهى عنه، من تحري الدعاء عند القبر.

وقد كره مالك - رحمه الله تعالى - وغيره لأهل المدينة، كلّما دخل أحدهم المسجد

=الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس ". شرح صحيح مسلم للنووي، ٤٣/٧.

(١) هكذا في جميع النسخ. وعليه لا يظهر في الكلام بعده جواب (إذا)، ولعلّ الصواب: (إذ قد ثبت...).

(٢) ساقط في المطبوع.

(٣) وقد تقدم الحديث في النهي عن اتخاذ القبور مساجد في ص ٦٥٥.

(٤) في (د): أن لا يتحرو .

(٥) هذا القول ذكره القاضي عياض في المبسوط عن مالك رحمه الله. كما في مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٢٣٠/١. ولم أقف على كتاب (المبسوط).

(٦) في مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٢٣٠/١: ويمضي.

(٧) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٨) زيادة في (د).

(٩) في (د): مسطحًا .

(١٠) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، ١٦٦/٢٧ - ١٦٧.

(١١) زيادة مني لأن سياق الكلام يقتضيها، ضرورة استقامة المعنى المراد.

عادة أهل المدينة في السلام على النبي ﷺ وصاحبيه

أن يجيء فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه. قال: وإنما يكون ذلك لأحدهم إذا قدم من السفر أو أراد سفرًا [١] ونحو ذلك. ورخَّص بعضهم في السلام عليه إذا دخل للصلاة ونحوها [٢]. وأما قصده دائمًا للصلاة والسلام عليه، فما عَلِمتُ أحدًا رخَّص في ذلك، لأنَّ ذلك نوعٌ من اتخاذه عيدًا [٣]، وأيضًا فإن ذلك بدعة. فقد كان المهاجرون والأنصار في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم -/ [٤] / بما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرهه من ذلك، وما نهاهم عنه، ولأنهم كانوا يسلِّمون عليه حين دخول المسجد والخروج منه، وفي آخر الصلاة في التشهد، كما كانوا يسلمون عليه كذلك في حياته. والمأثور عن ابن عمر يدلُّ على ذلك. قال أبو سعيد في سننه: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد [٥]، حدثني أبي عن ابن عمر، أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فصلى وسلَّم عليه وقال: السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه. وعبد الرحمن بن يزيدوإن كان يضعف - لكن الحديث الصحيح عن نافع[٦] يدل على أن ابن عمر ما كان يفعل ذلك دائمًا ولا غالبًا. وما أحسن ما قال مالك - رحمه الله - لن يصلح آخر هذه الأمة إلاَّ ما

---

(١) هذا ما كان يفعله ابن عمر رضى الله عنه. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٢٣٠/١.

(٢) انظر المرجع السابق، ٢٣١/١.

(٣) وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره عيدًا، وتقدم الحديث في نهيه عن ذلك في هامش ص ٢٢٩.

(٤) الظاهر أن هنا سقط، وتقديره: (لا يفعلونه لعلمهم).

(٥) هو عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السلمي الدمشقي، صاحب مكحول، ضعفه جماعة، منهم: الإمام أحمد والبخاري، والنسائي وأبو زرعة والدارقطني. توفي سنة بضع وخمسين ومائة. ميزان الاعتدال، ٥٩٨/٢؛ وسير الأعلام، ١٧٧/٧؛ وتهذيب التهذيب، ٢٩٥/٦.

(٦) نافع بن مالك بن أبي عامر، الإمام الفقيه أبو سهيل الأصبحي المدني، حدّث عن ابن عمر، وأنس بن مالك وغيرهما. وروى عنه مالك بن أنس وابن الشهاب وغيرهما، تأخر إلى قريب من (١٣٠هـ).
سير الأعلام، ٢٨٣/٥؛ تهذيب التهذيب، ٤٠٩/١٠.

أصلح أولها[١]. ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم، ونقضوا إيمانهم / عوّضوا / [٢] عن ذلك بما أحدثوا من البدع والشرك وغيره [٣]. ولهذا كرهت / الأئمة / [٤] استلام القبر وتقبيله، وبَنَوهُ بنَاءً منعوا الناس أن يصلوا إليه [٥] ومِمَّا يبيِّنُ حكمة الشريعة، وأنها ـ كما قيل ـ سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق؛ أن / الذين/ [٦] خرجوا عن المشروع، زيَّن لهم الشيطان أعمالهم، حتى خرجوا إلى الشرك، فطائفة من هؤلاء يصلون للميت، ويستدبر أحدهم القبلة ويسجد للقبر، ويقول أحدهم: القبلة قبلة العامة، وقبر الشيخ فلان قبلة الخاصة [٧]، وهذا يقوله من هو أكثر الناس عبادة وزهدًا، وهو شيخ متبوع، ولعلَّه أمثل أتباع شيخه يقول في شيخه. وآخر من أعيان الشيوخ المتبوعين، أصحاب الصدق والاجتهاد في العبادة والزهد، يأمر المريد أول ما يتوب أن يذهب إلى قبر الشيخ ويعكف عليه، عكوف أهل التماثيل عليها [٨].

وجمهور هؤلاء المشركين بالقبور يجدون عند عبادة القبور من الرقة والخشوع والذل وحضور القلب ما لا يجده أحدهم في مساجد الله التي أذن الله أن ترفع

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان لابن القيم، ١/٢٢٩. وقال حذيفة رضي الله عنه : " كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تتعبَّدوها، فإنَّ الأول لم يدع للآخر مقالاً ". الحوادث والبدع للطرطوشي، ص ١١٧.

(٢) في (د): عوضًا.

(٣) إغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية، ١/٣١٤.

(٤) في المطبوع: الأمة.

(٥) من هنا بداية نقل الشيخ من كتاب: تلخيص كتاب الاستغاثة، المعروف بالرد على البكري، للإمام شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، وبهامشه كتاب الرد على الأخنائي، نشر الدار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع موري كيت ـ دلهي ١١٠٠٠٦، الهند، ص ٢٩٣.

(٦) في (د) الذي.

(٧) وهذا فعل الخواص من الصوفية.

(٨) وهو ما يفعله جمهور القبوريين من المتصوفة والشيعة ومن نحا نحوهم .

ويذكر فيها اسمه. وآخرون يحجون القبور، وطائفة صنفوا كتبًا وسموها " مناسك حج المشاهد "، كما صنف أبو عبد الله محمد بن النعمان [١] الملقب بالمفيد، أحد شيوخ الإمامية كتابًا في ذلك. وذكر فيه من الحكايات المكذوبة على أهل البيت ما لا يخفى كذبه على من له معرفة بالنقل.

وآخرون يسافرون إلى قبور المشايخ وإن لم يسموا ذلك نُسكًا وحجًا فالمعنى واحد. وكثير من هؤلاء أعظم قصده من الحج قصد قبر النبي صلى الله عليه وسلم لا حج البيت، وبعض الشيوخ المشهورين بالدين والزهد والصلاح، صنف كتابًا سماه: " الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة والمنام "، [٢] وقد ذُكر في مناقب هذا الشيخ أنه حجَّ مرَّة، وكان قبر النبي صلى الله عليه وسلم منتهى قصده، /ثم رجع ولم يذهب إلى الكعبة / [٣]. وجُعل ذلك من مناقبه.

فإن كان هذا مستحبًا فينبغي لمن يجب عليه حج البيت - إن حج - أن يجعل المدينة منتهى قصده، ولا يذهب إلى مكة، فإنه زيادة كلفة ومشقة مع ترك الأفضل وهذا لا يقوله عاقل.

وبسبب الخروج عن الشريعة، صار بعض أكابر الشيوخ عند الناس ممن يقصده الملوك والقضاة، والعلماء والعامة، على طريقة ابن سبعين[٤]؛ قيل عنه إنه كان يقول:

---

(١) هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري أبو عبد الله الملقب بالمفيد، ويعرف بابن المعلم، صاحب التصانيف البدعية وهي مائتا مصنف، طعن فيها على السلف. انتهت إليه رئاسة الشيعة في وقته. (٣٣٦- ٤١٣هـ).
انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال، ١٣١/٣، ٣٠/٤؛ سير أعلام النبلاء، ٣٤٤/١٧؛ الأعلام للزركلي، ٢١/٧؛ تاريخ بغداد، ٢٣١/٣؛ النجوم الزاهرة، ٢٥٨/٤.

(٢) الكتاب لمحمد بن محمد النعمان المفيد. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " والشيخ محمد بن النعمان، كان له كتاب المستغيثين بالنبي صلى الله عليه وسلم " في اليقظة والمنام ".
انظر الرد على البكري، ص ٢٥٠.

(٣) كذا في الرد على البكري، ص ٢٩٤. وفي بقية النسخ (ثم رجع إلى مكة) وهو خطأ.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٢٨٠.

البيوت المحجوجة ثلاثة: مكة، وبيت المقدس، والبيت الذي للمشركين في الهند. وهذا لأنه كان يعتقد أن دين اليهود حق، ودين النصارى حق. وجاءه بعض إخواننا العارفين قبل أن يعرف حقيقته، فقال له: أريد أن /أسلك/ [١] على يديك، فقال: على دين اليهود أو النصارى أو المسلمين فقال له: واليهود والنصارى أليسوا كفَّارًا فقال: لا تشدد عليهم، ولكن الإسلام أفضل.

ومن الناس من يجعل مقبرة الشيخ بمنزلة عرفات، يسافرون إليها وقت الموسم فيعرّفون بها، كما يعرّف المسلمون بعرفات، كما يفعل هذا في المشرق والمغرب ومنهم من يحكي عن الشيخ الميت أنه قال: كل خطوة إلى قبري كحجة، ويوم القيامة لا أبيع[٢] / بحجة / [٣] فأنكر عليه بعض الناس ذلك، فتمثَّل له الشيطان بصورة الشيخ، /وزجره/ [٤] عن إنكار ذلك. وهؤلاء وأمثالهم وصلاتهم ونسكهم لغير الله رب العالمين، فليسوا على ملة إمام الحنفاء، وليسوا من عمار مساجد الله التي قال الله فيها: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [٥]. وعمَّار مشاهد المقابر يخشون غير الله، ويرجون غير الله، حتى إنَّ طائفة من أرباب الكبائر، الذين لا يخشون الله فيما يفعلونه من القبائح،/إذا/[٦] رأى قبَّة الميت، أو الهلال الذي على رأس القبة / يتحاشى/ [٧] من فعل الفواحش، ويقول أحدهم لصاحبه: ويحك، هذا هلال القبة، فيخشون المدفون تحت الهلال، ولا يخشون الذي خلق السموات والأرض، وجعل أهلَّة السماء مواقيت

---

(١) في (أ): أسلم.
(٢) كذا في النسخ، ولعل الصواب: (أبيعها).
(٣) في (د): الحجة.
(٤) بياض في المطبوع.
(٥) سورة التوبة: الآية (١٨).
(٦) في جميع النسخ: فإذا .
(٧) في (أ) والمطبوع: (فيخشى) وفي (د): (فيتحاشا).

للناس والحج (١)، وهؤلاء إذا نُوظرُوا خوّفوا مناظرهم، كما صنع المشركون مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(٢).

وآخرون قد جعلوا الميت بمنزلة الإله، والشيخ الحي المتعلّق به كالنبيّ؛ فمن الميت / تُطلب/ (٣) قضاء الحاجات وكشف الكربات، وأما الحي فالحلال ما /أحلّه/(٤) والحرام ما حرّمه، وكأنهم في أنفسهم قد عزلوا الله أن يتّخذوه إلهًا، وعزلوا محمدًا صلى الله عليه وسلم أن يتخذوه رسولاً.

وقد يجيء الحديث العهد بالإسلام، والتابع لهم، المحسن الظن بهم أو غيره، يطلب من الشيخ الميت إما دفع ظلم ملك يريد أن يظلمه أو غير ذلك، فيدخل ذلك السادن فيقول: قد قلت للشيخ، والشيخ يقول للنبي، والنبي يقول لله، والله قد بعث رسولاً إلى السلطان فلان.

فهل هذا إلاّ محض دين المشركين والنصارى؟ وفيه من الكذب والجهل ما لا يستجيزه كل مشرك أو نصراني، ولا يروج عليه، ويأكلون من النذور مما يؤتى به إلى قبورهم، ما يدخلون به في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ (٥)، [فإنهم يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٨٩].
(٢) سورة الأنعام الآية: (٨٠، ٨١ ، ٨٢).
(٣) في المطبوع: طلب.
(٤) في (أ) والمطبوع: حلّله.
(٥) سورة التوبة: الآية (٣٤).

عن سبيل الله] [١] ويعوضون بأنفسهم، ويمنعون غيرهم /إذ / [٢] التابع لهم يعتقد أن هذا هو سبيل الله ودينه، فيمتنع بسبب ذلك من الدخول في دين الحق الذي بعث الله به/ رُسله/[٣]، وأنزل به كتبه. والله سبحانه /وتعالى/[٤]لم يذكر في كتابه المشاهد، بل ذكر المساجد، وأنها خالصة لوجهه، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[٥]وقال تعالى:﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[٧] وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [٨]. ولم يذكر بيوت الشرك؛ كبيوت النيران والأصنام والمشاهد، لأن الصوامع والبيع لأهل الكتاب، فالممدوح من ذلك ما كان / مبنيًا /[٩] قبل النسخ والتبديل، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون الصالحات. فبيوت الأوثان وبيوت النيران وبيوت الكواكب وبيوت المقابر، لم يمدح الله شيئًا منها، ولم يذكر ذلك إلاّ في قصة من لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ [١٠]. فهؤلاء الذين اتخذوا مسجدًا على أهل الكهف كانوا من النصارى الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[١١]وفي

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط في جميع النسخ، وهو في الرد على البكري ص ٢٩٧.
(٢) في (د): إذا.
(٣) في (أ) و(د): رسوله.
(٤) زيادة في (د).
(٥) سورة الأعراف: الآية (٢٩).
(٦) سورة التوبة: الآية (١٨).
(٧) سورة النور: الآية (٣٦).
(٨) سورة الحج: الآية (٤٠).
(٩) في (د): منا.
(١٠) سورة الكهف: الآية (٢١).
(١١) تقدم تخريجه في ص ٦٦٦.

رواية:" وصالحيهم "[١]، ودعاء المقبورين من أعظم الوسائل إلى ذلك " [٢].

" وقد قدم بعض شيوخ المشرق فتكلم معي في هذا، فبيَّنت له فساد هذا، فقال: أليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور " فقلت: هذا كذبٌ باتفاق أهل العلم، لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم أحدٌ من علماء الحديث [٣].

وبسبب هذا وأمثاله ظهر مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم :" لتتَّبعنَّ سنن من كان قبلكم حذو القذَّة بالقذَّة حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه؛ قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى قال: فمن؟ " [٤] " [٥]. " وهؤلاء الغلاة المشركون، إذا حصل لأحدهم مطلبه ولو من كافر، لم يُقبِل على الرسول، بل يطلب حاجته من حيث تُقضى، فتارة يذهب إلى ما يظنه قبر رجلٍ صالح، ويكون فيه /كافر/[٦] أو

(١) هذه رواية عن جندب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك"
صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧/٦، المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد. مشكاة المصابيح، ٢٢٣/١ كتاب الصلاة، باب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) إلى هنا منقول من الرد على البكري، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٣) قال الدكتور محمد عفيفي في تحقيقه إغاثة اللهفان لابن القيم ٣٣٣/١:" حديث موضوع ". وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ بعد ذكره لهذا الحديث: " فهذا حديث كذبٌ مفترى على النبي صلى الله عليه وسلم بإجماع العارفين بحديثه، لم يروه أحدٌ من العلماء بذلك؛ ولا يوجد في شيءٍ من كتب الحديث المعتمدة ". مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥٦/١، ٢٩٣/١١، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية، ص ١٧٤.

(٤) تقدم لفظ الشيخين وغيرهما في ص ٢٨٨. وهذه رواية عبد الرزاق في مصنفه، ٣٦٩/١١.

(٥) من قوله (وقد قدم...) إلى هنا منقول من الرد على البكري، ص ٣٠٢.

(٦) في جميع النسخ وفي الرد على البكري: (قبر كافر) بزيادة كلمة (قبر) وهي غير صالحة هنا، لأن المعنى المراد هو: أن المشرك يذهب إلى ما يظنه قبر رجل صالح، ويكون حقيقة الأمر أن في ذلك القبر رجلٌ (كافر). وليس (قبر كافر).

منافق؛ وتارة يعلم أنه كافر أو منافق، فيذهب إليه، كما يذهب قوم إلى الكنيسة أو إلى مواضع يقال لهم إنها تقبل النذور[١]. فهذا يقع فيه عامتهم. وأما الأول[٢] فيقع فيه خاصتهم"[٣]. " والمقصود هنا أن كثيرًا من الناس يعظِّم قبر من يكون في الباطن كافرًا ومنافقًا، ويكون هذا عنده والرسول من جنس واحد، لاعتقاده أنَّ الميت يقضي حاجته إذا كان رجلاً صالحًا؛ وكلا هذين /عنده/[٤] من جنس واحد يستغيث به.

وكم من مشهد يعظمه الناس وهو كذبٌ، بل يقال /إنه/[٥] قبر كافر، كالمشهد الذي بسفح جبل لبنان الذي يقال إنه قبر نوح، فإن أهل المعرفة كانوا يقولون إنه قبر بعض العمالقة.

وكذلك مشهد الحسين الذي بالقاهرة، وقبر أُبيٍّ بن كعب الذي بدمشق، اتفق العلماء على أنها كذبٌ، ومنهم من قال إنهما / قبرا / [٦] نصرانيين. وكثيرٌ من المشاهد تنازع /الناس/ [٧] فيها، وعندها شياطين تُضل / بسببها/ [٨] من تضل، ومنهم من يرى في المنام شخصًا يظنُّ أنه المقبور، ويكون ذلك شيطانًا، متصورًا بصورته، كالشياطين الذين يكونون بالأصنام، وكالشياطين الذين يتمثلون لمن يستغيث بالأصنام والموتى والغائبين [٩]، وهذا كثيرٌ في زماننا وغيره، مثل أقوام يرصدون بعض التماثيل

---

(١) في (د): النذر.

(٢) وهو الذهاب إلى ما يظنه قبر رجل صالح.

(٣) من قوله (وهؤلاء الغلاة المشركون) إلى هنا منقول من الرد على البكري، ص ٣٠٨.

(٤) زيادة في (د).

(٥) ساقطة في (د).

(٦) في (د): قبران. وهو خطأ لتحتم حذف النون للإضافة.

(٧) زيادة في المطبوع.

(٨) في المطبوع: بسبها.

(٩) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الكلام، وضرب أمثلة على تمثل الشيطان ببعض الشخصيات.

انظر ذلك في مجموع فتاواه ٣٥٩/١ - ٣٦٠.

التي بالبراري بديار مصر/بإخميم/[١]وغيرها،/يرصدون/[٢] التمثال مدَّة لا يتطهرون طهر المسلمين، ولا يصلون صلاة المسلمين، ولا يقرءون، حتى يتعلق الشيطان تلك الصورة، فيراها تتحرك، فيطمع فيها أو غيرها، فيرى /شيطانًا /[٣] قد خرج له فيسجد لذلك الشيطان حتى يقضي /بعض/ [٤] حوائجه.

ومثل هؤلاء كثير في شيوخ الترك/ الكفار/ [٥]، يسمونه / البودي/ [٦] وهو المخنث عندهم، إذا طلبوا منه بعض هذه الأمور، أرسلوا إليه من ينكحه، /ونصبوا/[٧] له حركات عالية في ليلة مظلمة، وقربوا له خبزًا وميتة، وغنوا غناءً يناسبه، بشرط أن لا يكون عنده من يذكر الله[٨]، ولا هنالك شيءٌ فيه من ذكر الله، ثم يصعد ذلك الشيخ المفعول به في الهواء، ويرون الدف يطير في الهواء، وتضرب من مدَّ يديه إلى الخبز، ويضرب الشيطان بآلات اللهو وهم يسمعون،/ويغني/[٩] لهم الأغاني التي

---

(١) في (د): ببلاد خميم. والصواب المثبت. وإخميم: بلد بالصعيد في الإقليم الثاني (أي من إخميم إلى البهنسا، كما قسمه الياقوت في معجم البلدان، ٤٠٨/٣)، وهو بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد.
انظر: معجم البلدان ١٢٣/١ - ١٢٤.

(٢) كذا في (أ) والمطبوع: يرصدون، وفي بقية النسخ (يقصدون).

(٣) في (د): شيطان.

(٤) ساقطة في (د).

(٥) ساقطة في (د).

(٦) كذا في (أ) و (د): البودي. وفي بقية النسخ (البوشت).

(٧) في (أ) و (د): وينصبوا.

(٨) إنه من الملاحظ أن الشيطان وأحواله لا يصمد أمام ذكر الله تعالى، فإنه يتحلى عمن يكون قد تلبس به، أو حمله في الجو أو تمثَّل له في صورة شيءٍ ما بمجرد سماعه لذكر الله تعالى.
ويروي شيخ الإسلام ابن تيمية حكاية الشيخ عبد القادر، حيث ظهر له عرش عظيم وعليه نور، فقال له: يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك ما حرمت على غيرك، فقال له: أنت الله الذي لا إله إلاَّ هو؟ اخسأ يا عدو الله. قال: فتمزق ذلك النور وصار ظلمة
انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٧٢/١.

(٩) كذا في المطبوع، وفي (أ) و (د): ويغنا.

كانت يغنّيها آباؤهم الكفار.ثم قد يغيب. وكذلك الطعام، وقد /نقل / [١] إلى بيت / البودي/[٢] وقد لا يغيب؛ /ويقربون/[٣] له ميتة، يحرقونها بالنار، / فيقضى/ [٤] بعض حوائجهم " [٥].

ومثل هذا كثير للمشركين، فالذي يجري عند المشاهد من جنس ما يجري عند الأصنام، وقد تيقّنت بطرقٍ متعدّدة أن ما يشرك به من دون الله، من صنم وقبر وغير ذلك، يكون عنده شياطين، تُضل من أشرك به؛ وأن تلك الشياطين لا يقضون إلاّ بعض أغراضهم، وإنما يقضون بعض أغراضهم إذا حصل لهم من الشرك والمعاصي ما يحبه الشيطان.

/فمنهم من يأمر الداعي أن يسجد له، ومنهم من يأمره بالفواحش،وقد يفعلها الشيطان /[٦] وقد ينهاه عما أمر به من التوحيد والإخلاص والصلوات الخمس وقراءة القرآن ونحو ذلك [٧]. والشياطين تُغوي الإنسان بحسب ما تطمع منه، فإن كان ضعيف الإيمان أمرته بالكفر البيّن، وإلاّ أمرته بما هو فسقٌ أو معصية، وإن كان قليل العلم أمرته بما لا يعرف أنه مخالف للكتاب والسنة؛ وقد وقع في هذا النوع كثيرٌ من الشيوخ الذين لهم نصيب وافر من الدين والزهد والعبادة، لكن لعدم علمهم بحقيقة الدين الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ، طمعت فيهم الشياطين، حتى أوقعوهم فيما يخالف الكتاب والسنة. وقد جرى لغير واحد من/ أصحابنا /[٨]

---

(١) في (د): ينقل.
(٢) كذا في (أ) و (د) والرد على البكري (البودي)، وفي بقية النسخ (البوشت).
(٣) في (د) : ويقربوا.
(٤) كذا في المطبوع، وفي (أ) و (د): يقضي.
(٥) من قوله (والمقصود هنا...) إلى هنا منقول من الرد على البكري، ص ٣١٠ ـ ٣١١.
(٦) ساقطة في المطبوع.
(٧) انظر ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية مما يطلبه الشيطان من عابديه. مجموع فتاوى ابن تيمية، ٣٦٢/١.
(٨) في (أ): أصحاب.

المشائخ، يستغيث بأحدهم بعض أصحابه فيرى الشيخ في اليقظة، حتى قضى ذلك المطلوب[(١)]. وإنما هي /شياطين/ [(٢)] تتمثل للمشركين الذين يدعون غير الله.

والجن بحسب الإنس، فالكافر للكافر، والفاجر للفاجر، والجاهل للجاهل. وأما أهل العلم والإيمان فاتباع الجن لهم كاتباع الإنس، يتبعونه فيما أمر الله به /و/[(٣)] رسوله.

" وكان رجلٌ يُباشر التدريس وينتسب إلى الفتيا، كان يقول: النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما لا يعلمه الله [(٤)]، ويقدر على ما لا يقدر الله عليه، وأن هذا السر انتقل بعده إلى الحسن[(٥)]، ثم انتقل في ذرية الحسن إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي [(٦)] [(٧)].

وقالوا هذا مقام القطب الغوث [(٨)]..................................

(١) هذا من جنس ما حدث لشيخ الإسلام ابن تيمية، فقد قال رحمه الله: "... وأعرف من ذلك وقائع كثيرة في أقوام استغاثوا بي وبغيري في حال غيبتنا عنهم، فرأوني أو ذاك الآخر الذي استغاثوا به، قد جئنا في الهواء ودفعنا عنهم، ولما حدَّثوني بذلك، بيَّنت لهم أن ذلك إنما هو شيطان تصوَّر بصورتي وصورة غيري من الشيوخ الذين استغاثوا بهم...".
مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٣٦٠/١.

(٢) كذا في المطبوع، وفي بقية النسخ (شيطان).

(٣) ساقط في (د) والمطبوع.

(٤) هذا ـ والعياذ بالله ـ كفر بالله العليم القدير، إذ إنه ردٌّ صريح لما أثبته كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فالآيات والأحاديث المثبتة لإحاطة علم الله لجميع الكائنات، كثيرة جدًا،بل إنه سبحانه وتعالى نفى ذلك عن عباده قال تعالى: يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

(٥) أي الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٦) هو علي بن محمد بن خلف المنوفي المصري الشاذلي، أبو الحسن، من فقهاء المالكية، ولد بالقاهرة عام (٨٥٧هـ) وتوفي سنة (٩٣٩هـ) بالقاهرة.
شجرة النور الزكية، ص ٢٧٢؛ الأعلام للزركلي، ١١/٥.

(٧) هذا الكلام ذكره شيخ الإسلام في الرد على البكري، ص ٢١٨.

(٨) هذه بعض مصطلحات المتصوِّفة،التي هي مدار معتقدهم في الأولياء.فلهم في الولاية تقسيمات عدَّة منها: الغوث: وهو الولي المتحكم في كل شيءٍ في العالم.الأقطاب الأربعة: وهم الذين يمسكون الأركان الأربعة في العالم بأمر الغوث. الأبدال السبعة: الذين يتحكم=

/ الفرد/ [(١)] الجامع. وكان شيخ آخر معظم عند أتباعه، يدَّعي هذه المنزلة، ويقول إنه المهدي الذي بشَّر به النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأنه يُزوِّج عيسى ابنته، وأن نواصي الملوك بيده، والأولياء بيده، يولِّي من يشاء ويعزل من يشاء، وأنَّ الرب يناجيه دائمًا، وأنه الذي يمدُّ حملة العرش وحيتان البحر؛ وقد عزَّرته تعزيرًا بليغًا في يوم مشهود، في حضرة من أهل المسجد الجامع يوم الجمعة بالقاهرة، فعرفه الناس، وانكسر بسببه أشباهه من الدجاجلة.

ومن هؤلاء من يقول: قول الله سبحانه /وتعالى/[(٢)]: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [(٣)] أن الرسول هو الذي يسبَّح بكرةً وأصيلاً.

ومنهم من يقول: إنَّ الرسول يعلم مفاتيح الغيب الخمس، التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيها: " خمس لا يعلمهنَّ إلاَّ الله، إنَّ الله عنده علم الساعة، وينزِّل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غدًا، وما تدري نفسٌ بأي أرضٍ تموت / إنَّ الله عليم خبير/[(٤)] " [(٥)].وقال إنه علمها بعد أن أخبر أنه لا يعلمها إلاَّ الله.

=كل واحد منهم في قارة من القارات السبع بأمر الغوث. النجباء: كل واحد منهم يتصرف في ناحية تتحكم في مصائر الخلق. فأولئك هم الأولياء المتصرفون في عالم المتصوفة الخرافي. انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، لعبد الرحمن عبد الخالق، ص ٣٧. وانظر قول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان بطلانها: مجموع الفتاوى، ٤٣٣/١١ وما بعدها.

(١) ساقطة في (د).

(٢) كذا في (د). وفي (أ) والمطبوع: (وبحمده).

(٣) سورة الفتح: الآيتان (٨، ٩).

(٤) ساقط في (د) و المطبوع.

(٥) مسند الإمام أحمد ٣٥٣/٥، واللفظ له. صحيح البخاري مع الفتح، ١٤١/٨، التفسير، باب ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ﴾، برواية: " مفاتح الغيب خمس، إنَّ الله عنده علم الساعة... " الحديث. صحيح مسلم بشرح النووي، ٢٧٧/١، ٢٧٩، الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان... إلخ؛ بلفظ: (خمس من الغيب...). سنن النسائي ١٠٣/٨، الإيمان، باب صفة الإيمان والإسلام.

ومنهم من يقول: أسقط الربوبيّة، وقل في الرسول ماشئت. ومنهم من يقول: نحن نعبد الله ورسوله. ومنهم من يأتي إلى قبر الميت فيقول: اغفر لي وارحمني ولا توقفني على زلة. إلى أمثال هذه الأمور التي يتخذ فيها المخلوق إلهًا [(١)].

/ أقول / [(٢)]: وهذه سنة مأثورة وطريقة مسلوكة والله غير مهجورة، وضلالة واضحة مشهورة، وبدعة مشهورة غير منكورة، وأعلامها مرفوعة منشورة، وراياتها منصوبة غير مكسورة، وبراهينها غير محدودة ولا محصورة، ودلائلها في كثير من المصنفات والمناظيم مذكورة، كما قال ذلك في البردة، وبين في ذلك قصده:

دع ما ادّعته النصارى في نبيِّهمُ ... واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكمِ[(٣)]

فإنَّ من جودك الدنيا وضرَّتها ... ومن علومك علم اللوح والقلمِ[(٤)]

ولو نطيل بنقل هذه الأخبار، لحررنا منها أسفارًا، /فلنكُفَّ عنان القلم/[(٥)] اليراع[(٦)] في هذا؟ الميدان. فالحكم والله لا يخفى على ذي عيان، بل أجلى من ضياء الشمس

---

(١) من قوله (وكان رجل يباشر...) إلى هنا نقله من الرد على البكري بتصرف، ص ٢١٨، ٢١٩.

(٢) بياض في (أ). وجاء على هامش (د) تعليق الناسخ بقوله: (هذا من كلام شيخنا عبداللطيف).

(٣) بردة المديح المبارك، لأبي عبد الله محمد البوصيرى، نشر مكتبة الحاج محمد وأولاده، ممباسا، كينيا، ص١١.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٥. في البيت ترى كيف أضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما استأثر الله بعلمه، من علم اللوح والقلم، وهذا ادّعاء منه ونسبةٌ لمعرفة الغيب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الأمر الذي نفاه عن نفسه عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ [الأنعام: ٥٠].

(٥) كذا في (د). وفي (أ) والمطبوع: فلنكفف عن قلم.

(٦) اليراع: له معانٍ، منها: القصب، وواحده يراعة. ومنها: الجبان الذي لا عقل له ولا رأي. ومنها الضعاف من الغنم وغيرها. وله معان أخرى.
والأصل في اليراع القصب، ثم سمي به الجبان والضعيف. والقصب هو المقصود هنا حيث إن منه كان يتخذ القلم. لسان العرب، ٤١٣/٨، مادة: (يرع).

في البيان. فلما استقرَّ هذا في نفوس عامتهم، تجد أحدهم إذا سُئِل عمَّن ينهاهم، ما يقول هذا؟ فيقول: فلان ما ثَمَّ عنده إلاَّ الله، لما استقرَّ في نفوسهم أن يجعلوا مع الله إلهًا آخر، وهذا كله وأمثاله وقع ونحن بمصر، وهؤلاء الصالحون مستخفون بتوحيد الله، ويعظمون دعاء غير الله من الأموات، فإذا أمروا بالتوحيد ونهوا عن الشرك استخفوا الله، كما أخبر الله تعالى عن المشركين بقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾[1]. فاستهزؤا بالرسول صلى الله عليه وسلم لما نهاهم عن الشرك. وقال تعالى عن المشركين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾[3].

وما زال المشركون يُسفِّهون الأنبياء ويصفونهم بالجنون والضلال والسفاهة، كما قال قوم نوح لنوح، وعادٍ لهود عليهما السلام: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ﴾ [4]. فأعظم ما سفَّهوه لأجله، وأنكروه هو التوحيد.

وهكذا تجد من فيه شبه من هؤلاء من بعض الوجوه، إذا رأى من / يدعو/ [5] إلى توحيد الله، وإخلاص الدين له، وأن لا يعبد الإنسانُ إلاَّ الله، ولا يتوكل إلاَّ عليه، استهزأ بذلك لما عنده من الشرك.

---

(١) سورة الفرقان الآية (٤١). والجزء الأخير من الآية، قوله: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ لا يوجد في (أ) و (د)، وكمِّلت به الآية لكونه محل الشاهد.
وفي المطبوع ذكر بدل هذه الآية، آية أخرى هي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٦].
(٢) سورة الصَّافات: الآيات (٣٥، ٣٦، ٣٧).
(٣) سورة ص: الآيتان (٤،٥).
(٤) سورة الأعراف: الآية (٧٠).
(٥) في (د): يدعي.

عباد القبور يخربون المساجد ويعمرون المشاهد ويعظمونه

" [(١)]وكثير من هؤلاء يخرّبون المساجد ويعمّرون المشاهد، فتجد المسجد الذي /بُني للصلوات/[(٢)] الخمس معطلاً مخربًا،ليس له كسوة إلاَّ من الناس، وكأنه خانٌ من الخانات، والمشهد الذي / بُني/[(٣)] على الميت / عليه/[(٤)] الستور وزينة الذهب والفضة والرخام، والنذور تغدو إليه وتروح، فهل هذا إلاَّ من إستخفافهم بالله وآياته ورسوله، وتعظيمهم للشرك، فإنهم يعتقدون أن دعاءهم للميت الذي بُني له المشهد، والاستغاثة به، أنفع لهم من دعاء الله والاستغاثة به، في البيت الذي بُني لله عزَّ وجلَّ، ففضَّلوا البيت الذي بُني لدعاء المخلوق، على البيت الذي بُني لدعاء الخالق.

وإذا كان لهذا وقفٌ، ولهذا وقفٌ، كان وقف الشرك أعظم عندهم، مضاهاةً لمشركي العرب/الذين/[(٥)] ذكر الله حالهم في قوله:﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ الآية [(٦)]/كانوا / [(٧)] يجعلون له زرعًا وماشية، ولآلهتهم زرعًا وماشيةً. فإذا أصيب نصيب آلهتهم أخذوا من نصيب الله، فوضعوه فيه، وقالوا: الله غني وآلهتنا فقيرة [(٨)] فيفضِّلون ما يجعل لغير الله على ما يجعل لله، وهكذا /حال الوقوف/ [(٩)] والنذور التي تبذل عندهم للمشاهد، أعظم مما يبذل عندهم للمساجد، /ولعمارة / [(١٠)] المساجد والجهاد في سبيل الله.

---

(١) من هنا منقول من الرد على البكري، ص ٣٤٩.
(٢) كذا في الرد على البكري. وفي النسخ (يبنى للصلاة).
(٣) كذا في الرد على البكري. وفي النسخ (يبنى).
(٤) كذا في الرد على البكري. وفي النسخ (فعليه).
(٥) في (د): الذي.
(٦) سورة الأنعام: الآية (١٣٦).
(٧) في الرد على البكري (كما).
(٨) انظر جامع البيان للطبري، ٨/٤٠- ٤١؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٧/٥٩؛ تفسير ابن كثير، ٢/١٨٦.
(٩) كذا في الرد على البكري، وفي بقية النسخ (حال أهل الوقوف).
(١٠) كذا في الرد على البكري، وفي بقية النسخ (ولعمار).

وهؤلاء إذا قصد أحدهم القبر الذي يعظمه، بكى عنده وخضع، ويدعو ويتضرع، ويحصل له من الرقة والتواضع والعبودية وحضور القلب، ما لا يحصل له مثله في الصلوات الخمس والجمع، وقيام الليل، وقراءة القرآن؛ فهل هذا الأمر إلاً من حال المشركين المبتدعين لا الموحدين المخلصين المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومثل هذا إذا سمع الأبيات، يحصل له من الحضور والخشوع والبكاء، ما لا يحصل له مثله عند سماع آيات الله؛ فيخشع عند سماع المبتدعين المشركين، ولا يخشع عند سماع المتقين المخلصين، بل إذا سمعوا آيات الله استثقلوها وكرهوها واستهزؤا بها، فيجعل لهم أعظم /نصيب/ [١]من قوله: ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾[٢]. وإذا سمعوا القرآن سمعوه بقلوبٍ لاهية، وألسنة لاغية، كأنهم صُمٌّ عميٌ، وإذا سمعوا الأبيات حضرت قلوبهم، وسكتت ألسنتهم، وسكنت حركاتهم، حتى لا يشرب العطشان /منهم ماءً / [٣].

" ومن هؤلاء /مَنْ /[٤] إذا كانوا في سماعهم، فأذن المؤذن قالوا: نحن في شيء أفضل مما دعانا إليه. ومنهم من يقول: كنا في الحضرة، فإذا قمنا إلى الصلاة صرنا إلى الباب. وقد سألني بعضهم عمن قال ذلك من هؤلاء الشيوخ الضلال، فقلت/ صَدَقَ، كان في حضرة/[٥] الشيطان، فصار على باب الله، فإنَّ البدع والضلال، فيها من حضور الشيطان، ما قد فُصِّل في غير هذا الموضع " [٦].

والذين جعلوا دعاء الموتى من الأنبياء والأئمة والشيوخ، أفضل من دعاء الله أنواع متعددة منهم: من تقدم؛ ومنهم من يحكي أنواعًا من الحكايات [مثل حكاية أن بعض

---

(١) في (أ): نصيبًا.
(٢) سورة التوبة: الآية (٦٥).
(٣) كذا في الرد على البكري، وفي بقية النسخ سقط كلمة (ماء).
(٤) ساقطة في (د).
(٥) كذا في (أ). وفي (د): (كذب في حضرة...). وفي المطبوع: سقط كلمة (صدق).
(٦) من قوله (ومن هؤلاء...) إلى هنا منقول من الرد على البكري، ص ٣٥٠.

المريدين استغاث بالله فلم يغثه، فاستغاث بشيخه فأغاثه. وحكاية أن بعض المأسورين في بلاد العدو دعا الله [1]] / فلم يخرجه/ [2] فدعا بعض المشايخ الموتى /فجاءه/ [3] فأخرجه إلى بلاد الإسلام.

وحكاية أن بعض المشايخ قال لمريده: إذا كانت لك إلى الله حاجة فتعال إلى قبري.وآخر قال: فتوسَّل إلى الله بي، وآخر قال: قبر فلان هو الترياق المجرب.

فهؤلاء وأشباههم يرجحون هذه الأدعية، على أدعية المخلصين لله، مضاهاةً للمشركين. وهؤلاء يتمثل لكثيرٍ منهم صورة شيخه الذي يدعوه، فيظنه إياه، أو ملكًا على صورته، وإنما هو شيطان أغواه.

ومن هؤلاء من إذا / نزلت/[4] به شدَّة، لا يدعو إلاَّ شيخه، ولا يذكر إلاَّ اسمه، قد لهج به كما يلهج الصبيُّ بذكر أُمِّه، / فيتعسر/[5] أحدهم فيقول: يا فلان [6]. وقد قال الله للمؤمنين: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[7]. ومن هؤلاء من يحلف بالله فيكذب [8] ويحلف بشيخه وإمامه فيصدق، فيكون شيخه عنده في[9]صدره أعظم[10]..........................

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط في جميع النسخ والتكملة من الرد على البكري، ص ٣٥١.

(٢) في (د): نخرجه.

(٣) ساقطة في جميع النسخ. والتكملة من الرد على البكري.

(٤) في (د): نزل.

(٥) كذا في (د) والرد على الكري؛ وفي بقية النسخ (فيتعس).

(٦) وهذا يحدث كثيرًا في زمننا هذا. وقد أفردت له فصلاً في رسالتي الماجستير، " مظاهر الانحراف في توحيد العبادة لدى بعض مسلمي أوغندا وسبل معالجتها على ضوء الإسلام ".

(٧) سورة البقرة: الآية (٢٠٠).

(٨) وهذا يعرف بيمين الصبر، التي يكون الرجل فيها متعمدا الكذب.وهوكبيرة من الكبائر. انظر:التعريفات للجرجاني، ص ٣٣٣.

(٩) في جميع النسخ: وفي بزيادة واو، وهو غير موجود في الرد على البكري.

(١٠) وهذا ضلال وبعدٌ عن الله، ومخالفة لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم=

/من الله/ [(١)]. [(٢)]

فإذا كان دعاء الموتى مثل الأنبياء والصالحين يتضمَّن هذا الاستهزاء بالله وآياته ورسوله، فأيُّ الفريقين أحق بالاستهزاء بالله وآياته ورسوله من كان يأمر بدعاء الموتى والاستغاثة بهم، مع ما يترتب على ذلك من الاستهزاء بالله وآياته ورسوله، أو من كان يأمر بدعاء الله وحده لا شريك له، كما أمرت رسله ويوجب طاعة الرسول ومتابعته في كل ما جاء به، وأيضًا فإنَّ هؤلاء الموحدين من أعظم الناس لجانب الرسول صلى الله عليه وسلم تصديقًا له فيما أخبر،وطاعةً له فيما أمر، واعتناءً بما بعث به.

ولتمييز ما روي عنه من الصحيح والضعيف والصِّدق والكذب، واتباع ذلك دون ما خالفه، عملاً بقوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [(٣)].

القبوريون ليس لهم حجة على دعواهم

وأما/ أولئك/[(٤)] الضلال أشباه المشركين النصارى، فعمدتهم إما أحاديث ضعيفة أو موضوعة،أو منقولات ممن لا يحتج/ بقوله/[(٥)]،/ وإما/[(٦)] أن تكون كذبًا عليه، وإما أن يكون /غلطًا /[(٧)] منه، إذ هي نقل غير مصدَّق، من قائل غير معصوم؛ وإن

=وصحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين. وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك ". والحديث تقدم تخريجه في ص ١٩٨.
وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: " لأن أحلف بالله كاذبًا، أحبُّ إليَّ من أن أحلف بغيره صادقًا ". حلية الأولياء، ٢٦٧/٧.

(١) ساقطة في (د) والمطبوع.
(٢) إلى هنا نهاية النقل من الرد على البكري، ص ٣٥١.
(٣) سورة الأعراف: الآية (٣).
(٤) في (د): هؤلاء.
(٥) في (د): بقولهم.
(٦) في (د) والمطبوع: إما.
(٧) في (أ): غلط .

اعتصموا بشيءٍ مما ثبت عن الرسول، حرَّفوا الكلم عن مواضعه، وتمسَّكوا بمتشابهه، وتركوا محكمه، كما فعله النصارى. وهذا ما علمته يُنقل عن أحدٍ من العلماء، لكنَّه موجودٌ في كلام بعض الناس، مثل الشيخ يحيى الصَّرصري [(١)]، ففي شعره قطعة منه، والشيخ محمد بن النعمان[(٢)] وكتاب " المستغيثين بالنبي/ صلى الله عليه وسلم /[(٣)] في اليقظة والمنام " [(٤)]. وهؤلاء لهم صلاح ودين، لكن ليسوا من أهل العلم، العالمين بمدارك الأُحكام، الذين يؤخذ بقولهم في شرائع الإسلام، ومعرفة الحلال والحرام، وليس لهم دليل شرعي، ولا نقل عن عالم مرضي، بل عادة /جروا /[(٥)] عليها كما جرت عادة كثيرٍ من الناس، بأنه يستغيث بشيخه في الشدائد ويدعوه، وكان بعض الشيوخ الذين أعرفهم، ولهم صلاح وعلم وزهد، إذا نزل به أمرٌ، خطا إلى جهة الشيخ عبد القادر خطوات معدودة، واستغاث به. وهذا يفعله كثيرٌ من الناس [(٦)] [(٧)]. ولهذا

---

(١) هو يحيى بن يوسف بن يحيى، أبو زكريا جمال الدين الصرصري، الأنصاري، شاعر، من أهل صرصر، على مقربة من بغداد. كان ضريرًا. له ديوان شعر مخطوط، ومنظومات في الفقه وغيره. قتله التتار يوم دخلوا بغداد سنة (٦٥٦هـ). البداية والنهاية، ٢٢٤/١٣؛ النجوم الزاهرة، ٦٦/٧؛ الأعلام للزركلي، ١٧٧/٨.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٦٩٠.

(٣) في (أ): عليه السلام.

(٤) وهو كتاب لمحمد بن النعمان الملقب بالمفيد.

(٥) في (د): جرى.

(٦) هنا تعليق في المطبوع هو: " قد ذكروا في بعض الكتب وما زالوا يتناقلون أن من أصابته شدَّة، فليصلِّ ركعتين، ثم ليتوجَّه إلى الشرق - أي إلى بغداد - وينادي الشيخ، وينشد هذين البيتين في الاستغاثة والاستجارة به:

أيدركني ضيم وأنت ذخيرتي … وأظلم في الدنيا وأنت مجيري

وعار على راعي الحمى وهو في الحمى … إذا ضاع في الهيجا عقال بعير

ويقول سيدي عبد القادر، اقض حاجتي، ويذكرها.قالوا: فإنها تقضي وأنَّ ذلك مجرَّب ". انتهى كلامه. وهذا بلا ريب شركٌ أكبر، الذي لا يغفر الله صاحبه إلاَّ بالتوبة النصوح، إذ إنه طلب عون وغوث من مخلوق ضعيف، وهي من الأمور التي استأثر الله بها سبحانه وتعالى.

(٧) من قوله: (وأما أولئك الضلال...) إلى هنا، منقول من الرد على البكري، ص ٣٧٦.

لما نُبّهَ /من نبّهَ/ [١] من فضلائهم، تنبّهوا، وعلموا أن ما كانوا عليه ليس من دين الإسلام / في شيءٍ/ [٢]، بل هو مشابهة لعبّاد الأصنام، ونحن نعلم بالاضطرار من دين الإسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لأمته أن يدعوا أحدًا من الأموات، لا الأنبياء ولا غيرهم بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها، كما لم يشرع السجود لميت، ولا إلى ميت ونحو ذلك، بل نعلم أنه نهى عن كل هذه الأمور، وأن ذلك من الشرك الذي حرّمه الله ورسوله، لكن لغلبة الجهل، وقلّة العلم بآثار الرسالة في كثيرٍ من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك، حتى يُبيّنَ لهم ما جاء به الرسول مما يخالفه[٣]، ولهذا ما بينت المسألة قط لمن يعرف دين الإسلام إلاّ تفطّن لهذا،وقال: / هذا هو أصل دين الإسلام /[٤].

وكان بعض أكابر الشيوخ العارفين من أصحابنا، يقول: هذا أعظم ما بيّنته لنا، لعلمه بأن هذا أصل الدين، وكان هذا وأمثاله في ناحية أخرى، يدعون الأموات ويسألونهم، ويستجيرون بهم ويتضرعون إليهم، وربما كان /الذي/ [٥] يفعلونه بالأموات أعظم، لأنهم إنما يقصدون الميت في ضرورة نزلت بهم، /فيدعون/[٦] دعاء المضطر، راجين قضاء حاجاتهم بدعائه، أو الدعاء به أو الدعاء عند قبره، بخلاف عبادتهم /لله ودعائهم / [٧] إيّاه؛ فإنَّهم يفعلونه في كثير من الأوقات على وجه العادة

---

(١) في المطبوع: من نبه له.

(٢) زيادة في (د).

(٣) هذه هي القاعدة السليمة التي قررها علماء السلف الصالح، والتي عليه أهل السنة. وهي عدم تكفير المرء بمعصية هو عليها ـ وإن كانت مكفِّرة ـ حتى يبين له الصَّواب، ويزال عنه الشبهات، ويُعلَّم أن ما هو عليه مكفر لصاحبه. وهذا خلافُ ما عليه بعض المتحمّسين اليوم، من إطلاق الكفر على المرء بعينه، بأدنى شبهة يرونها منه.

(٤) في (أ) والمطبوع: هذا أصل الإسلام.

(٥) ساقط في (د).

(٦) في (د): فيدعوه.

(٧) كذا في الرد على البكري، ص ٣٧٦، وفي النسخ (الذي دعاهم).

والتكلف، حتى أن العدو[(١)] الخارج عن شريعة الإسلام، لما قدم دمشق، خرجوا يستغيثون بالموتى عند القبور التي يرجون عندها كشف ضرهم. قال بعضهم:

يا خائفين من التتر   لوذوا[(٢)] بقبر أبي عمر
ينجيكمو من الضرر

فقلت لهؤلاء الذين يستغيثون بهم: لو كانوا معكم في القتال لانهزموا كما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد، فإنه كان قد قضى أن العسكر ينكسر لأسباب اقتضت ذلك، ولحكمة كانت لله في ذلك.

ولهذا كان أهل المعرفة في الدين والمكاشفة لم يقاتلوا في تلك المرة، لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله به ورسوله، فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر بإخلاص الدين لله، والاستغاثة به، وأنهم لا يستغيثون إلاّ إياه ولا يستغيثون / لا/ [(٣)] بملك مقرب ولا نبي مرسل، فلما أصلح الناس أمورهم، وصدقوا بالاستغاثة بربهم، نصرهم على عدوهم نصرًا عزيزًا لم يتقدم نظيره، ولم يهزم التتار مثل هذه الهزيمة أصلاً، لما صح من توحيد الله وطاعة رسوله، ما لم يكن قبل ذلك، فالله ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد [(٤)]، كما قال تعالى في يوم بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [(٥)]. وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول كل يوم: " يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث " [(٦)]..................................

---

(١) يقصد بالعدو، جيش التتار الذي غزى ديار الإسلام. وقد تقدم الحديث عنه في ص ٢٣٠.

(٢) في الرد على البكري، ص ٣٧٧: أو قال: عوذوا...

(٣) زيادة في (د).

(٤) هذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[غافر: ٥١].

(٥) سورة الأنفال الآية (٩).

(٦) سنن الترمذي ٥/٥٠٤، الدعوات، باب (٩٢)، قال الترمذي: " هذا حديث غريب " مشكاة المصابيح، ١/٧٥٣ (٢٤٥٤). الترغيب والترهيب، ١/٤٥٧. وحسَّنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣/١٧٢. وللحديث شاهد في المستدرك للحاكم، ١/٥٠٩، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: إذا نزل به همٌ أو غمٌ قال: " يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث"=

/ و/ [١] في لفظ: " أصلح لي شأني كلـه ولا

تكلني إلى نفسي طرفة عين، ولا إلى أحد من خلقك " [٢] وهؤلاء يدعون الميت والغائب، فيقول أحدهم: بك أستغيث، بك أستجير، أغثنا أجرنا، ويقول: أنت تعلم ذنوبي، ومنهم من يقول للميت: اغفر لي وارحمني وتب عليّ، ونحو ذلك [٣]. ومن لم يقل هذا من عقلائهم فإنه يقول: أشكو إليك ذنوبي، وأشكو إليك عدوي، وأشكو إليك جور الولاة، وظهور البدع، أو جدب الزمان، وغير ذلك، فيشكو إليه ما حصل من ضرر الدين والدنيا. ومقصوده في الشكوى أن يُشْكِيه[٤] فيزيل ذلك الضرر. وقد يقول ـ مع ذلك ـ للميت: أنت تعلم ما نزل بنا من الضرر، وأنت تعلم ما فعلتُه من الذنوب، فيجعل الميت والحي والغائب عالمًا بذنوب العباد، / ومجرياتهم/[٥] التي يمتنع

=قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(١) زيادة في (د) والمطبوع.

(٢) المعجم الصغير للطبراني، أحمد بن أيوب اللخمي (ت٣٦٠هـ)، تصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، دار النصر للطباعة القاهرة، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م، ١٥٩/١، ولفظه في آخره: " إلى أحد من الناس ". وبه أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٠/١٠. وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط من طريق سلمة بن حرب بن زياد الكلابي عن أبي مدرك عن أنس. وقد ذكر الذهبي سلمة في الميزان فقال: مجهول كشيخه أبي مدرك. وقد وثق ابن حبان سلمة، وذكر له هذا الحديث في ترجمته .
انظر قول الذهبي في ميزان الإعتدال ١٨٩/٢.

(٣) هذا عين ما يفعله عباد الأضرحة والمشاهد من جهلة المسلمين وغيرهم، حتى اليوم. ومثله ما جاء في كلام البوصيري في " البردة " حيث طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أمورًا لا تطلب إلاّ من الله تعالى، ولا يملكها إلاّ الله، من مغفرة لذنوبه، والاستنصار، والاستعانة به ونحو ذلك.
انظر: بردة المديح المباركة للبوصيري، ص ٣٢، ٣٣ ، ٣٤، وغيرها.

(٤) يُشكيه: بضم الياء، من الإشكاء، وهو: إزالة ما يشكو منه من ضر.
لسان العرب، ٤٤٠/١٤، مادة (شكا).

(٥) في (أ): (وجريانهم). وفي (د): (وجرياتهم). وفي المطبوع: (وما جرياتهم).والتصحيح من عندي.

أن / يعلمها / [١] بشر حيٌّ أو ميت.

وعقلاؤهم يقولون: مقصودنا أن يسأل الله لنا، / ويشفع لنا / [٢]ويظنون أنهم إذا سألوه بعد موته أن يسأل الله لهم، فإنه يسأل ويشفع كما كان [٣] يسأل ويشفع لما سأله الصحابة الاستسقاء وغيره، وكما يشفع يوم القيامة إذا سئل الشفاعة، ولا يعلمون أن سؤال الميت والغائب غير مشروع البتَّة، ولم يفعله أحدٌ من الصحابة، بل عدلوا عن سؤاله وطلب الدعاء منه، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء والصالحين وغيرهم، لا يُطلب من أحدهم بعد موته من الأمور ما كان يُطلبُ منه في حياته. انتهى كلام الشيخ ـ رحمه الله ـ تعالى ملخصًا [٤].

فانظر ـ رحمك الله ـ إلى ما ذكره هذا الإمام من أنواع الشرك الأكبر، الذي قد وقع في زمانه، ممَّن يَدَّعي العلم والمعرفة،/وينتصب/[٥] للفتيا والقضاء، لكن لما نبَّههم الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ على ذلك، وبيَّن لهم أن هذا من الشرك الذي حرَّمه الله ورسوله، تنبه من تنبه منهم وتاب إلى الله، وعرف أن ما كان عليه شركٌ وضلالٌ، وانقاد للحق. وهذا مما يبينٌ لك غربة الإسلام في ذلك الوقت عند كثير من الأنام، وأن هذا مصداق ما تواترت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لتتَّبعنَّ سنن من كان قبلكم " الحديث[٦] وقوله: " بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ " [٧].

---

(١) في (د): يعملها.
(٢) ساقطة في المطبوع.
(٣) الظاهر أن هنا سقط لكلام فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه الكلام بعده.
(٤) وهو كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ الذي كانت بدايته في ص ٦٧٦. وقد جاء هذا الملخص من كتاب: الرد على البكري.
(٥) في (د): وينتسب.
(٦) تقدم تخريجه في ص ٢٨٨. ٤٣٠.
(٧) تقدم تخريجه في ص ٢٥٤.

وبهذا ينكشف لك ويتّضح عندك بطلان ما عليه كثير من أهل الزمان من أنواع الشرك والبدع والحدثان، فلا تغتر بما هم عليه. وهذه هي البليّة العظيمة، والخصلة القبيحة الذميمة، وهي الاغترار بالآباء والأجداد، وما استمر عليه عمل كثير من أهل البلاد، وتلك الحجة التي /انتحلها/[1] أهل الشرك والكفر والعناد، كما حكى الله تعالى ذلك عنهم في محكم التنزيل، من غير شك ولا تأويل، حيث قال /الله تعالى/[2] وهو أصدق القائلين حكاية عن فرعون اللعين، أنه قال لموسى وأخيه هارون الكريمين: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [3] فأجابه عليه السلام بقوله: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [4]. فمن امتطى كاهل الصدق والوفاء، سَلِم من التعصُّب والعناد والجفاء، وتوسط في /لاحب/ [5] المحجة، وقنع في قبول الحق بالحجة، وكان ذلك طريقه/ و/[6] نهجه، وأشرق في صدره مصباح القبول، وأوقد فيه بزيت المعرفة والوصول، وكان من ضوء التوحيد على حصول.

الغلو في تعظيم الصالحين ذريعة للشرك

(فـصـل) [7]

قال ابن القيم[8]. رحمه الله . في الإغاثة[9]: قال صلى الله عليه وسلم " لا تتخذوا

---

(١) في (د): أنتجها.

(٢) ساقط في المطبوع.

(٣) سورة طه: الآية (٥١).

(٤) سورة طه: الآية (٥٢).

(٥) ساقطة في المطبوع. ومعنى (لاحب): الطريق الواضح، وهو فاعل بمعنى مفعول. يقال: طريق لاحب، ولحبٌ وملحوبٌ، إذا كان واضحًا.
لسان العرب ٧٣٧/١، مادة (لحب). والمعنى هنا أي: المحجة الواضحة.

(٦) ساقطة في (د).

(٧) ساقط في (د) والمطبوع.

(٨) تقدمت ترجمته في ص ٣٢٩.

(٩) يريد كتابه: إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ورد فيه كلامه هذا ابتداءً من ٣٠٢/١ .

قبري عيدًا "(١) وقال: " اللهم لا تجعل قبري يُعبد، اشتدَّ غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " (٢). وفي اتخاذها عيدًا من المفاسد ما يَغضَبُ مِنْ أجله مَنْ كان في قلبه وقار لله، وغيرة على التوحيد، ولكن " ما لجرح بميِّتٍ إيلام "(٣) منها:- الصلاة إليها، والطواف بها، واستلامها، وتعفير الخدود على ترابها، وعبادة أصحابها، وسؤالهم النصر والرزقَ والعافية، وقضاء الديون، وتفريج الكربات التي كان عبّاد الأوثان يسألونها أوثانهم.

وكل من شم أدنى رائحة من العلم، يعلم أن من أهم الأمور سد الذريعة إلى ذلك، وأنه صلى الله عليه وسلم أعلم بعاقبة ما نهى عنه، / وما / (٤) يؤول إليه.

وإذا لُعن من اتخذ القبور مساجد يعبد فيها، فكيف بملازمتها واعتياد قصدها وعبادتها؟!

ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبور، وما أمر به، وما نهى عنه، وما عليه أصحابه؛ وبين ما عليه أكثر الناس اليوم، رأى أحدهما مضادًا للآخر. فنهى عن اتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد؛ ونهى عن تسريجها، وهؤلاء يوقفون عليه الوقوف على إيقاد / القناديل عليها /(٥)؛ ونهى أن تتخذ عيدًا،

---

(١) هذا جزء من حديث أبي هريرة، وتمامه: " لا تتخذوا قبري عيدًا ولا تجعلوا بيوتكم قبورًا، وحيثما كنتم فصلوا علي فإنَّ صلاتكم تبلغني ". مسند الإمام أحمد، ٣٦٧/٢؛ المصنف لابن أبي شيبة، ٣٧٥/٢، ٣٤٥/٣؛ مجمع الزوائد ٣/٤.وقد تقدم الحديث برواية أخرى في ص ٢٢٩.

(٢) رواه الإمام مالك في الموطإ ١٧٢/١؛ وعبد الرزاق في المصنف، ٤٠٦/١؛ وابن أبي شيبة في مصنفه، ٣٤٥/٣، عن زيد بن أسلم مرسلاً؛ ووصله الإمام أحمد في مسنده، ٢٤٦/٢؛ والحميدي في مسنده، ٤٤٥/٢ (١٠٢٦) باب الجنائز، من أحاديث أبي هريرة.

(٣) هذا عجز بيت تقدم تخريجه في ص ٢٧٤.

(٤) هكذا في (أ). وفي (د) والمطبوع: (وأنه). وفي أصل النص في الإغاثة: (لما).

(٥) في جميع النسخ: (القناديل بل عليها) بزيادة لفظ (بل) وهو غير موجود في أصل النص في الإغاثة، ٣٠٦/١.

وهؤلاء يتخذونها أعيادًا؛ ونهى عن تشريفها، وأمر بتسويتها، كما في صحيح مسلم، عن علي رضي الله عنه [(١)]، وهؤلاء يرفعونها ويجعلون عليها القباب؛ ونهى عن تجصيص القبر والبناء عليه، كما في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه [(٢)].

ونهى عن الكتابة عليها، كما رواه الترمذي في صحيحه عن جابر[(٣)]. ونهى أن يزاد عليها غير ترابها، كما رواه أبو داود عن جابر[(٤)]؛ وهؤلاء يتخذون عليها الألواح ويكتبون عليها القرآن، ويزيدون على ترابها بالجص والآجر والأحجار.

وقد آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا للقبور حجًا، ووضعوا لها مناسك،حتى صنَّف بعضهم في ذلك كتابًا وسماه " مناسك حج المشاهد "[(٥)]./ ولا يخفى/ [(٦)] أن هذا مفارقة لدين الإسلام، ودخولٌ في دين عباد الأصنام.

فانظروا إلى التباين العظيم بين ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته، وبين ما شرعه هؤلاء.

---

(١) يريد حديث أبي الهياج الأسدي، " ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ..." وقد تقدم تخريجه في ص ٦٨٣. ونص الحديث موجود في الإغاثة ٣٠٧/١، حذفه المؤلف هنا تلخيصًا.

(٢) وهو عن جابر ر قال: " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه ". صحيح مسلم، ٤١/٧، الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبور والبناء عليه. سنن أبي داود، ٥٥٢/٣، الجنائز، باب في البناء على القبر. سنن النسائي، ٨٧/٤، الجنائز، باب في البناء على القبر. مسند الإمام أحمد، ٣٣٢/٣، ٣٩٩، ٢٩٩/٦.

(٣) وهو عن جابر رضي الله عنه قال: " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبور، وأن يكتب عليها، وأن يبنى عليها، وأن توطأ ". سنن الترمذي، ٣٦٨/٣، الجنائز، باب ما جاء في كراهية تجصيص القبور. سنن ابن ماجة، ٢٨٦/١، الجنائز، باب ما جاء في النهي عن البناء على القبور وتجصيصها والكتابة عليها.

(٤) وهو عن جابر رضي الله عنه، " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يجصص القبر وأن يكتب عليه وأن يزاد عليه ". سنن أبي داود، ٥٥٣/٣، الجنائز، باب في البناء على القبر.سنن النسائي، ٨٦/٤، الجنائز، باب الزيادة على القبر.

(٥) تقدم ذكر هذا الكتاب في ص ٦٩٠.

(٦) في (د): (ولا شك).

والنبي صلى الله عليه وسلم أمر بزيارة القبور لأنها تذكر الآخرة [١]. وأمر الزائر أن يدعو لأهل القبور، ونهاه عن أن يقول هُجرًا [٢]. فهذه الزيارة / التي/ [٣] أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها لأمته، وعلّمهم إياها، هل تجد فيها شيئًا مما يعتمد عليه أهل الشرك والبدع أم تجدها مضادة لما هم عليه من كل وجه وما أحسن ما / قال الإمام مالك/[٤] - رحمه الله -: لن يصلح آخر هذه الأمة إلاّ ما أصلح أولها [٥]. ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم، عُوِّضُوا عن ذلك بما أحدثوا من البدع والشرك. ولقد جرّد السلف الصالح التوحيد، وحمَوا جانبه حتى كان أحدهم إذا سلَّم على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثمّ أراد الدعاء جعل ظهره إلى جدار القبر ثم دعا[٦].

---

(١) وذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فقد أذن لمحمد زيارة قبر أمه فزوروها؛ فإنها تذكركم الآخرة ". أخرجه الترمذي في سننه من حديث بريدة، ٣٧٠/٣، الجنائز، باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور. قال الترمذي: " حديث حسن صحيح ". وابن ماجة في سننه، ٢٨٨/١، الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور؛ وأحمد في مسنده، ٣٥٦/٥. وفي صحيح مسلم طرفٌ منه، هو: " نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها " ٥٠/٧، الجنائز، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة قبر أمه.

(٢) هذه رواية الإمام أحمد والنسائي وغيرهما رحمهم الله،وهي:" كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ولا تقولوا هجرًا ". مسند الإمام أحمد، ٢٦١/٥. سنن النسائي، ٨٩/٤، الجنائز، باب زيارة القبور.
وقوله: (هُجرًا) بضم الهاء: أي ما لا ينبغي من الكلام.
حاشية الإمام السندي على سنن النسائي، دار الحديث القاهرة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ ، ٨٩/٤؛ النهاية لابن الأثير، ٢٤٥/٥.

(٣) في (د): الذي.

(٤) كذا في أصل النص في الإغاثة، ٣١٤/١. وفي (أ): (قال الإمام)؛ وفي (د): (قال مالك)؛ وفي المطبوع: (قال الإمام أحمد) والظاهر أن الناسخ في المطبوع ذكر أحمد - رحمه الله - سهوًا منه، إذ إن الكلمة مأثورة عن الإمام مالك رحمه الله.

(٥) تقدم كلام الإمام مالك هذا في ص ٦٨٨.

(٦) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في اقتضاء الصراط المستقيم ص ١١٠: " ولهذا ذكر الأئمة، أحمد وغيره من أصحاب مالك وغيرهم: إذا سلَّم على النبي صلى الله عليه=

وقد نص على ذلك الأئمة الأربعة، أنه يستقبل القبلة للدعاء، حتى لا يدعو عند القبر، فإنَّ الدعاء عبادة [(١)].

وبالجملة فإن الميت قد انقطع عمله، فهو محتاج إلى من يدعو له، ولهذا شرع في الصلاة عليه من الدعاء ما لم يشرع /مثله/ [(٢)] للحي. ومقصود الصلاة على الميت الاستغفار والدعاء له[(٣)]؛ وكذلك الزيارة مقصودها الدعاء للميت والإحسان إليه، وتذكير الآخرة؛ فبدَّل أهل البدع والشرك قولاً غير الذي قيل لهم، فبدلوا الدعاء له[(٤)] بدعائه نفسه، والشفاعة له بالاستشفاع به؛ والزيارة التي شرعت إحسانًا إلى الميت وإلى الزائر، بسؤال الميت والإقسام به على الله، وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو محض العبادة، وحضور القلب عندها وخشوعه أعظم منه في المساجد.

ثم ذكر حديث أنواط، ثم قال: فإذا كان اتخاذ الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوف /حولها / [(٥)] اتخاذ إلهٍ مع الله، وهم لا يعبدونها، و/لا/ [(٦)]يسألونها، فما الظنُّ بالعكوف حول القبر ودعائه، والدعاء به وأي نسبةٍ للفتنة بشجرة إلى الفتنة بالقبر، لو

=وسلم وقال ما ينبغي له أن يقول، ثم أراد أن يدعو فإنه يستقبل القبلة، ويجعل الحجرة عن يساره ".

(١) هذه إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم :" الدعاء هو العبادة " وقد تقدم تخريجه في ص ٣١٠. وهو موجود في أصل النص في الإغاثة، ٣١٤/١.

(٢) ساقطة في (أ).

(٣) لذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا فرغ من دفن الميت، وقف عليه فقال: " استغفروا لأخيكم وسلوا له بالتثبيت، فإنه الآن يسأل ". سنن أبي داود ٥٥٠/٣، الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت؛ السنن الكبرى للبيهقي، ٥٦/٤. المستدرك للحاكم، ٣٧٠/١. قال الحاكم: " صحيح الإسناد " ووافقه الذهبي.
قال الألباني: " وهو كما قال " وصححه في صحيح سنن أبي داود، ٦٢٠/٢. وفي أحكام الجنائز وبدعها له، نشر المكتب الإسلامي بيروت، ط/٤، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. ص ١٥٦.

(٤) ساقط في (أ).

(٥) كذا في أصل النص في الإغاثة، ٣٢١/١. وفي جميع النسخ: لها.

(٦) ساقط في (د).

كان أهل الشرك والبدع يعلمون !

ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله، وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم، في هذا الباب وغيره، علم أنَّ /ما/ [١] بين السلف وبينهم أبعد مما بين المشرق والمغرب. والأمر ـ والله ـ أعظم مما ذكرنا.

وعمَّى[٢] الصحابة قبر دانيال[٣] بأمر عمر رضي الله عنه؛ ولما بلغه أن الناس ينتابون الشجرة التي بويع الرسول صلى الله عليه وسلم تحتها، أرسل إليها وقطعها[٤]. قال عيسى بن يونس[٥]: وهو عندنا من حديث/ ابن عون/ [٦] عن نافع [٧] [٨].

---

(١) زائدة في المطبوع.

(٢) في (د): أعمى.

(٣) هو دانيال عليه السلام . ذكر ابن جرير ـ رحمه الله ـ أن جيش أبي موسى الأشعري، وجدوا قبر دانيال بالسوس ـ وهو بلدٌ قديم العمارة في الأرض ـ فكتب إلى عمر في أمره، فكتب إليه أن يدفنه، وأن يغيب عن الناس موضع قبره. ففعل أبو موسى رضي الله عنه ذلك. بأن حفروا بالنهار ثلاثة عشر قبرًا متفرقة، فلما كان الليل دفنوه وسووا القبور كلها. وذلك سنة سبع عشرة.
انظر هذه القصة: تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧ م، ٢/٥٠٤ ـ٥٠٥. البداية والنهاية لابن كثير، ٧/٩١. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٧/١٧٠ـ ١٧١. إغاثة اللهفان، ١/٣١٧.

(٤) انظر قصة قطع عمر رضي الله عنه للشجرة:البدع والنهي عنها، لابن وضاح، ص ٤٢ ـ٤٣.الحوادث والبدع للطرطوشي، ص ١١٥.

(٥) هو عيسى بن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله، الإمام القدوة الحافظ، أبو عمرو السبيعي الكوفي. حدث عن أبيه ولم يدرك السماع من جدّه، وثقه أحمد وأبو حاتم والنسائي وطائفة (ت٨٧هـ). تاريخ بغداد، ١١/١٥٢؛ سير الأعلام،٨/٤٨٩، تهذيب التهذيب،٨/ ٢٣٧.

(٦) كذا في إغاثة اللهفان، ١/٣٢٧. وفي جمع النسخ: (ابن عوف).

(٧) تقدمت ترجمته في ص ٦٨٨.

(٨) البدع والنهي عنها لابن وضاح، ص ٤٢ ـ٤٣.

فإذا كان هذا فعله في الشجرة التي /ذكرها/ (١) الله في القرآن (٢)، وبايع تحتها الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، / فماذا /(٣) حكمه فيما عداها ؟.

وأبلغ من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم هدم مسجد الضرار (٤)، ففيه دليل على هدم المساجد التي /هي/ (٥) أعظم فسادًا منه، كالمبنية على القبور؛ وكذلك قبابها. فتجب المبادرة إلى هدم ما لعن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فاعله، والله يقيم لدينه من ينصره ويذب عنه.

وكان بدمشق كثيرٌ من هذه الأنصاب، فيسَّر الله ـ سبحانه ـ كسرها على يد شيخ الإسلام، وحزب الله الموحدين؛/وكان العامة يقولون للشيء/ (٦) /منها/ (٧) إنه يقبل النذر، أي يقبل العبادة من دون الله، فإنَّ النذر عبادة يتقرَّب بها الناذر إلى الله المنذور / له/ (٨).

---

(١) في (أ) و (د): ذكر.

(٢) وهو قوله تعالى:﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[الفتح: ١٨].

(٣) في (د): فما.

(٤) انظر قصة هدمه صلى الله عليه وسلم لذلك المسجد: سيرة ابن هشام، ٤/١٧٣ ـ ١٧٤؛ البداية والنهاية ٥/١٩٢٠. وذكرها الإمام ابن القيم في زاد المعاد ٣/٥٤٩ ـ ٥٥٠. وهكذا فعل الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ من بعده. فقد روى ابن وضاح في البدع والنهي عنها: قال: " قال يسار أبو الحكم: خرج رهط من القراء، منهم معضد وعمرو بن عتبة حتى بنوا مسجدًا بالنخيلة، قريبًا من الكوفة، فوضعوا جرارًا من ماء، وجمعوا أقوامًا من الحصى للتسبيح، ثم قاموا يصلون في مسجدهم ويتعبدون وتركوا الناس، فخرج إليهم ابن مسعود، فقالوا: مرحبًا بأبي عبد الرحمن، والله انزل. فقال: والله ما أنا بنازلٍ حتى يهدم مسجد الخبال هذا، فهدموه". في البدع والنهي عنها، ص ١١٩. وذكره الطرطوشي في الحوادث والبدع، ص ١١٣.

(٥) ساقط في (د).

(٦) كذا في المطبوع. وفي (أ) و(د): (وكنوا يقولون العامة للشيء).

(٧) في (د): فيها.

(٨) زيادة في (د).

ولقد أنكر السلف التمسُّح بحجر المقام،الذي أمر الله أن يتخذ منه مصلًّى؛ قال قتادة في الآية: [١] " إنما أمروا أن يصلُّوا عنده، ولم يؤمروا بمسحه. ولقد تكلَّفت هذه الأمة شيئًا ما تكلَّفته الأمم قبلها، ذكر لنا من رأى / أثره وأصابعه/ [٢]، فما زالت هذه الأمة تمسحه حتى اخلولق [٣] " [٤].

وأعظم /من/[٥]الفتنة بهذه الأنصاب، فتنة أصحاب القبور، وهي أصل فتنة عبادة الأصنام، كما ذكر الله في سورة نوح في قوله: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ الآية[٦]؛ ذكر السلف في تفسيرها: أن هؤلاء أسماء رجال صالحين في قوم نوح، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم،ثم صوَّروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم[٧] .

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].
(٢) كذا في أصل النص في كتاب: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، لأبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد للأزرقي، تحقيق: رشدي الصالح، ط/ ٣، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، دار الأنصار للطباعة، بيروت، ص ٢/ ٢٩. وكذلك في إغاثة اللَّهفان. وفي جميع النسخ: (أثر أصابعه).
(٣) اخلولق: مِن خَلِقَ الشيءُ خلقًا واخلولق: املاسَّ ولان واستوى.
لسان العرب، ١٠/٩٠، مادة (خلق).
(٤) إلى هنا قول قتادة. ذكره الأزرقي في أخبار مكة، ٢/٢٩ - ٣٠. والطبري في جامع البيان، ١/٥٣٧. وابن كثير في تفسيره، ١/١٧٥، وأخرج في ذلك أثرًا عن ابن الشهاب، أن أنس ابن مالك حدثهم قال: رأيت المقام فيه أصابعه عليه السلام وأخمص قدميه، غير أنه أذابه مسح الناس بأيدهم.وذكره القاسمي في تفسيره، ٢/٢٤٨. وما أنكره السلف من التمسح بحجر المقام، هو ما عليه أهل السنة اليوم، القائمون على رعاية الحرمين الشريفين من منع ما يقوم به العديد من جهلة الزوار وبعض الحجاج، من التمسح بجدران الكعبة، وبالسياج الحديدي المضروب على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو أمر ليس في الإسلام من شيء.
(٥) كذا في المطبوع. وفي (أ) و (د): منه.
(٦) سورة نوح: الآيتان (٢٣، ٢٤). وفي (أ) والمطبوع: " ذكرت الآية حتى قوله (سواعًا) ".
(٧) صحيح البخاري مع الفتح، ٨/٥٣٥ - ٥٣٦، التفسير، باب (ودًّ ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق). جامع البيان للطبري، ٢٩/ ٩٩، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،١٨/١٩٨- ١٩٩، تفسير ابن كثير، ٤/٤٥٤ -٤٥٥. وانظر: إغاثة اللهفان، ١/٢٨٦ - ٢٨٧.

وتعظيم الصالحين إنما هو باتباع ما دعوا إليه، دون اتخاذ قبورهم أعيادًا وأوثانًا، فأعرضوا عن المشروع واشتغلوا بالبدع.

ومن أصغى إلى كلامه وتفهّمه أغناه عن البدع والآراء، ومن بَعُدَ عنه، فلا بدَّ أن يتعرَّض بما لا ينفعه، كما أن من عمر قلبه بمحبة الله وخشيته، والتوكل عليه، أغناه عن محبَّة غيره، وخشيته والتوكل عليه.

فالمعرض عن التوحيد مشرك، شاء أم أبى، / والمعرض عن السنة مبتدع شاء أم أبى، والمعرض عن محبة الله عبد الصور شاء أم أبى / [١].

وهذه الأمور المبتدعة عند القبور أنواع:

أبعدها عن الشرع: أن يسأل الميت حاجته، كما يفعله كثير، وهؤلاء من جنس عباد الأصنام. ولهذا يتمثَّل لهم الشيطان في صورة الميت، كما يتمثَّل لعباد الأصنام، وكذلك السجود للقبر وتقبيله والتمسح به.

/ ﴿ والنوع الثاني ﴾ / [٢]: أن يسأل الله به. وهذا يفعله كثيرٌ من المتأخرين، وهو بدعة إجماعًا.

﴿ النوع الثالث ﴾ أن يظنَّ أنَّ الدعاء عنده مستجاب. وأنه أفضل من الدعاء في المسجد، فيقصد القبر لذلك. فهذا أيضًا من المنكرات إجماعًا، وما علمت/ في ذلك/[٣] نزاعًا بين أئمة الدين، وإن كان /كثيرٌ / [٤] من المتأخرين يفعله [٥].

وبالجملة [٦]..

---

(١) ساقط في (د).
(٢) بياض في (أ).
(٣) كذا في أصل النص في الإغاثة، ٣٣٧/١. وفي المطبوع: (فيه). وهو ساقط في (أ) و (د).
(٤) في (أ): كثيرًا.
(٥) إلى هنا منقول من إغاثة اللهفان، ١/ ٣٠٢ - ٣٣٧. وقد بدأ كلامه من ص ٧٦٤.
(٦) من قوله (وبالجملة) منقول من الإغاثة، ٣١٩/٢.

فأكثر أهل الأرض مفتونون بعبادة الأصنام، ولم يتخلص/ منها /[١] إلاَّ الحنفاء أتباع ملَّة إبراهيم. وعبادتها في الأرض من قبل نوح، وهياكلها ووقوفها وسدنتها وحجّابها والكتب المصنَّفة في عبادتها طبق الأرض.

قال إمام الحنفاء عليه السلام: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [٢]، وكفى في معرفتهم أنهم / أكثر/ [٣] أهل الأرض، بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين[٤]. وقد قال تعالى: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٦].

ولو لم تكن الفتنة بعبادة الأصنام عظيمة، لما أقدم عبادها على بذل نفوسهم وأموالهم وأبنائهم دونها، وهم يشاهدون مصارع إخوانهم وما حلَّ بهم، ولا يزيدهم ذلك إلاَّ حبًّا وتعظيمًا، ويوصي بعضهم بعضًا بالصبر عليها [٧]. انتهى كلام الشيخ رحمه الله ملخصًا.

---

(١) في (أ) و (د): منهم.
(٢) سورة إبراهيم: الآيتان (٣٥، ٣٦).
(٣) في (د): أكفر.
(٤) ذكر المؤلف الحديث بالمعنى، ولفظه عند البخاري: عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقول الله يا آدم، فيقول لبيك وسعديك، والخير بيديك. قال: يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذاك حين يشيب الصغير... ". صحيح البخاري مع الفتح، ٣٩٦/١١، الرقاق، باب قوله عز وجل: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾. صحيح مسلم بشرح النووي، ٩٧/٣ ـ ٩٨، الإيمان، باب " يقول الله لآدم أخرج بعث النار ". سنن الترمذي، ٣٠٢/٥، التفسير، باب من سورة الحج. مسند الإمام أحمد، ٣٨٨/١ / ١٦٦/٢. المستدرك للحاكم، ٢٩/١.
(٥) سورة الإسراء: الآية (٨٩).
(٦) سورة الأنعام: الآية (١١٦).
(٧) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ٣١٩/٢ ـ ٣٢١.

/ وقال الشيخ/ (١) تقي الدين في الرسالة السنيَّة، لما ذكر حديث الخوارج ومروقهم من الدين، وأمره صلى الله عليه وسلم بقتالهم (٢) قال: فإذا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه من انتسب إلى الإسلام والسنة، / قد مرق منه مع عبادته العظيمة، فليعلم أن المنتسب إلى الإسلام /(٣)، /في/ (٤)هذه الأزمان قد يمرق أيضًا من الإسلام، وذلك بأسباب، منها:

الغلو الذي ذمَّه الله في كتابه، حيث قال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ الآية(٥). وعليٌ بن أبي طالب / رضى الله عنه/ /(٦)، حرق الغالية من الرافضة، وأمر بأخاديد خدَّت لهم عند باب كندة، فقذفهم فيها. واتفق الصحابة على قتلهم، لكن ابن عباس رضى الله عنه مذهبه أن يقتلوا بالسيف بلا تحريق، وهو قول أكثر العلماء. /وقصَّتهم/(٧) معروفة عند العلماء.

وكذلك الغلو في بعض المشائخ، بل الغلو في علي بن أبي طالب، بل الغلو في الشيخ /عدي/ (٨) ونحوه.

فكل من غلا في نبي أو رجلٍ صالح، وجعل فيه نوعًا من الإلهية، مثل أن يقول يا سيدي فلان انصرني، أو أغثني أو ارزقني أو اجبرني، وأنا في حسبك ونحو هذه الأقوال؛ فكل هذا شركٌ وضلال، يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلاَّ قتل، فإنَّ الله إنَّما أرسل الرسل وأنزل الكتب، ليعبدوه وحده لا يجعل معه إلهًا آخر، والذين [كانوا](٩)

---

(١) بياض في (أ).
(٢) تقدم ذكر أحاديث الخوارج ومروقهم من الدين والأمر بقتالهم في ص ١٦٩.
(٣) ساقط في (أ) والمطبوع.
(٤) في (أ) والمطبوع: ففي
(٥) سورة النساء: الآية (١٧١).
(٦) ساقط في (د).
(٧) في (د) والمطبوع: وقصصهم.
(٨) ساقط في المطبوع.
(٩) زيادة مني لاقتضاء الكلام الآتي بعدها لها، وهو: لم يكونوا...

يدعون مع الله آلهة أخرى، مثل المسيح والملائكة والأصنام، لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق، وتنزل المطر أو تنبت النبات، وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم، يقولون إنما نعبدهم ليقرّبونا إلى الله زلفى [١] ﴿وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ [٢]. فبعث الله رسوله، ينهى أن يُدعى أحدٌ من دونه، لا دعاء عبادة ولا دعاء الاستغاثة[٣]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ الآية [٤].

وقال طائفة من السلف: كانوا أقوامًا يدعون المسيح وعزيرًا [٥]؛ إلى أن قال[٦]: وعبادة الله هي أصل الدين، وهي التوحيد الذي بعث الله به الرسل، وأنزل به الكتب. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[٧] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [٨].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحقق التوحيد، ويُعلِّم أمته، حتى قال له رجلٌ: ما شاء الله وشئت، قال: " أجعلتني لله ندًا، قل ما شاء الله وحده " [٩]. ونهى عن الحلف بغير الله، وقال: " من حلف بغير الله فقد أشرك " [١٠]، وقال في مرض موته:

---

(١) وهذا ما حكى الله سبحانه وتعالى عنهم في قوله عز وجلّ: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣].

(٢) سورة يونس: الآية (١٨).

(٣) في (أ): الاستعانة.

(٤) سورة الإسراء: الآية (٥٦، ٥٧).

(٥) انظر: جامع البيان للطبري، ١٥/١٠٥ - ١٠٦، وتفسير ابن كثير، ٣/٥٠.

(٦) أي شيخ الإسلام تقي الدين، في الرسالة السنيّة.

(٧) سورة النحل: الآية (٣٦).

(٨) سورة الأنبياء: الآية (٢٥).

(٩) تقدم تخريجه في ص ٦٤٨.

(١٠) تقدم تخريجه في ص ١٩٥. ١٩٨. ٧٠٥.

" لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " [١]، يحذِّر ما فعلوه وقال: " اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد " [٢].

ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها، وذلك لأن من أكبر أسباب عبادة الأوثان، كان تعظيم القبور؛ ولهذا اتفق العلماء على أنه من سلَّم على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره، فلا يشبِّه بيت المخلوق ببيت الخالق كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين، ورأسه الذي لا يقبل الله عملاً إلاَّ به. ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه،كما قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [٤]. ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام، وأعظم آية في القرآن، آية الكرسي:[٥] ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [٦] وقال صلى الله عليه وسلم :" من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلاَّ الله دخل الجنة "[٧].

والإله هو الذي تألَّه القلوب عبادة له، واستعانة به،ورجاء له،وخشية وإجلالاً[٨]. انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٦٦٦.
(٢) تقدم تخريجه في ص ٧١٢.
(٣) سورة النساء: الآية (٤٨).
(٤) سورة النساء: الآية (٤٨).
(٥) هذا ما جاء في حديث عن أبيٍّ بن كعب رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ فضرب في صدري وقال: والله ليهنك العلم أبا المنذر ". صحيح مسلم بشرح النووي ٣٤١/٥، صلاة المسافرين، باب سورة الكهف وآية الكرسي
(٦) سورة البقرة: الآية (٢٥٥).
(٧) تقدم تخريجه في ص ٦٢٣.
(٨) إلى هنا نهاية كلام شيخ الإسلام في الرسالة السنية. وقد ورد أيضًا في تيسير العزيز الحميد، ص ٢٢٨، ط/٧، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي.

فتأمَّل أول كلامه وآخره، وتأمَّل كلامه فيمن دعا نبيًا أو وليًا مثل أن يقول: يا سيدي أغثني ونحوه، أنه يستتاب، فإن تاب وإلاَّ قتل؛ تجده صريحًا في تكفير أهل الشرك وقتلهم بعد الاستتابة، وإقامة الحجة عليهم، وأنَّ من غلا في نبيٍّ أو رجلٍ صالح وجعل فيه نوعًا من الإلهية، فقد اتَّخذه إلهًا مع الله، لأنَّ الإله هو المألوه، الذي يألهه القلب، أي يصدقه بالعبادة والدعوة، والخشية والإجلال والتعظيم؛ وإن زعم أنه لا يريد إلاَّ الشفاعة والتقرب عند الله، لأنه بيَّن أنَّ هذا هو /مطلوب /[١] المشركين الأولين. فاستدلَّ على ذلك بالآيات الصريحات القاطعات والله أعلم.

وقال ـ رحمه الله تعالى ـ في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾[٢]: ظاهره أن /ما ذُبح/ [٣] لغير الله سواء، لفظ به أو لم يلفظ. وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه للحم وقال فيه: بسم المسيح ونحوه.

كما أن ما ذبحناه متقربين به إلى الله تعالى، كان أزكى مما ذبحناه لِلَّحم وقلنا عليه بسم الله، فإنَّ عبادة الله بالصلاة والنسك له، أعظم من/الاستعانة/[٤] باسمه في فواتح الأمور. والعبادة لغير الله أعظم/كفرًا/[٥] /من الاستعانة/ [٦] بغير الله. فلو ذبح لغير الله متقرِّبًا إليه لحرم، وإن قال فيه: بسم الله؛ كما /قد/ [٧] يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة. وإن كان هؤلاء لا تباح /ذبائحهم/ [٨] بحال، لكن يجتمع في الذبيحة مانعان.

---

(١) في (د): المطلوب.
(٢) سورة البقرة: الآية (١٧٣).
(٣) في (د): من ذَبَح.
(٤) في (د) والمطبوع: الاستغاثة.
(٥) في (د): كفر.
(٦) في (د) والمطبوع: الاستغاثة.
(٧) ساقط في (د).
(٨) في (أ) والمطبوع: ذبيحتهم.

ومن هذا ما يفعل بمكة [١] وغيرها من الذبح للجن . انتهى كلام الشيخ ـ رحمه الله ـ تعالى.

فتأمل ـ رحمك الله تعالى ـ هذا الكلام، وتصريحه فيه بأنَّ من ذبح لغير الله من هذه الأمة، فهو كافرٌ مرتدٌّ، لا تباح ذبيحته، لأنه يجتمع فيه مانعان:

الأول [٢]: أنها ذبيحة مرتد، وذبيحة المرتد لا تباح بالإجماع [٣].

الثاني [٤]: أنها مما أُهِلَّ /به/[٥] لغير الله، وقد حرّم الله ذلك في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [٦]. وتأمَّل قوله: ومن هذا ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن. والله أعلم.

(فصل) [٧]

قال ابن القيم في شرح المنازل في باب التوبة [٨]:

وأما الشرك فهو نوعان: أكبر وأصغر. فالأكبر لا يغفره الله إلاَّ بالتوبة، وهو أن يتَّخذ

(١) هذا ما كان في زمن المؤلف. أما الآن فقد شرَّف الله تلك البقعة من الأرض وطهَّرها من الشرك وشوائبه وانمحت آثاره، بفضل الله ثم بفضل القائمين على رعايتها من لدن الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وأبنائه من بعده إلى يومنا هذا. حماها الله من شر كل كافر ومشرك، آمين.

(٢) بياض في (أ).

(٣) انظر: فتح القدير لابن الهمام، ٤٨٨/٩؛ بدائع الصنائع للكاساني، ٤٥/٥؛ بداية المجتهد، ١/ ٥٥٣؛ المهذب للشيرازي، ٢٥١/١؛ المغني مع الشرح الكبير، ١٠/ ٨٧، ٣٢/١١؛ كشاف القناع عن متن الإقناع، ٢٠٥/٦.

(٤) بياض في (أ).

(٥) ساقط في (د).

(٦) سورة الأنعام الآية (١٤٥).

(٧) لفظ (فصل) بياض في (أ).

(٨) مدارج السالكين، ٣٣٩/١.

من دون الله ندًا، يحبُّه كما يحبُّ الله. (١) بل أكثرهم يحبون آلهتهم أعظم من محبَّة الله، ويغضبون لها ولا يغضبون إذا / انتقص/(٢) أحدٌ رب العالمين.

وقد شاهدنا نحن وغيرنا منهم جهرة، وترى أحدهم قد اتخذ ذكر إلهه ومعبوده على لسانه إن قام وإن قعد، وإن عثر وإن استوحش، وهو لا يذكر/ إلاَّ/ (٣)ذلك، ويزعم أنه باب حاجته إلى الله، وشفيعه عنده؛ وهكذا كان عباد الأصنام سواء.

وهذا القدر هو الذي قام بقلوبهم، وتوارثه المشركون بحسب آلهتهم، فأولئك كانوا آلهتهم من الحجر، وغيرهم اتخذها من البشر. قال تعالى حاكيًا عن أسلاف هؤلاء: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾(٤). فهذه حال من اتخذ من دون الله وليًا، يزعم أنه يقرِّبه إلى الله.

وما أعز من تخلص من هذا، بل ما أعزَّ من لا يعادي من أنكره. والذي قام بقلوب هؤلاء المشركين وسلفهم، أنَّ آلهتهم تشفع لهم عند الله، وهذا عين الشرك. وقد أنكر الله عليهم في كتابه وأبطله، وأخبر أن الشفاعة كلها لله، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ (٥). والقرآن مملوء من أمثال هذه الآية. ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته، ويظنُّه في قومٍ قد خلوا ولم يعقبوا وارثًا. وهذا الذي يحول بين المرء وبين

(١) في المطبوع زِيد من هنا كلام طويل. وهو من كلام ابن القيم من مدارج السالكين، والشيخ عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ قد نقل الكلام بتلخيص شديد، كما هو في جميع النسخ. ولعله كانت هذه الزيادات في المطبوع وفقًا للنسخة التي اعتمدها الطابع.

(٢) في (أ): استنقص.

(٣) ساقط في (أ).

(٤) سورة الزمر: الآية (٣).

(٥) سورة سبإ: الآيتان (٢٢، ٢٣).

فهم القرآن، كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : " إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهليَّة " [١].

وهذا لأن من لا يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه، وقع فيه وأقره، وهو لا يعرف أنه الذي عليه أهل الجاهلية، فينتقض بذلك عرى الإسلام، ويعود المعروف منكرًا والمنكرمعروفًا، والبدعة سنة والسنة بدعة، ويُكَفَّرُ الرجلُ بمحض الإيمان وتجريده التوحيد، ويُبَدَّع بتجريده متابعة الرسول، ومفارقته الأهواء والبدع. ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عيانًا والله المستعان.

ومن أنواعه طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العَالَم، لأنَّ الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، فضلاً لمن استغاث به وسأله أن يشفع له إلى الله. وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده، فإنَّ الله ـ سبحانه ـ لا يشفع أحدٌ عنده إلاَّ بإذنه، والله ـ سبحانه ـ لم يجعل سؤال غيره سببًا لإذنه، وإنما السبب لإذنه كمال التوحيد. فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الإذن.

والميت محتاج إلى من يدعو له كما أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم إذا زرنا قبور المسلمين، أن نترحَّمَ عليهم ونسأل لهم العافية والمغفرة [٢]، فعكس هذا

---

(١) تقدم قول عمر هذا في ص ٢٦٥.

(٢) ومما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك:
أ ـ حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كيف أقول لهم يا رسول الله ـ تعني أهل القبور ـ قال: " قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ". صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٨/٧، الجنائز، باب ما يقول عند دخول القبور والدعاء لأهلها.
ب ـ وعن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: " السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية ". صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٩/٧. الجنائز، باب ما يقول عند دخول المقابر. سنن النسائي، ٩٤/٤، الجنائز، باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين. سنن ابن ماجة، ٢٨٣/١، الجنائز، باب ما جاء فيما يقال إذا دخل المقابر.

المشركون، وزاروهم زيارة العبادة، وجعلوا قبورهم أوثانًا تعبد، فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه، ومعاداة أهل التوحيد، ونسبتهم إلى تنقيص الأموات، وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك، وأولياءه الموحدين بذمهم ومعاداتهم، وتنقصوا به غاية التنقص إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا، وأنهم أمروهم به.

وهؤلاء أعداء الرسل في كل زمان ومكان، وما أكثر المستجيبين لهم، ولله درّ خليله إبراهيم/ عليه السلام/[1] حيث قال: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [2]. وما نجا من شَرَكِ هذا الشرك الأكبر إلاَّ من جرَّد توحيده لله وعادى المشركين في الله، وتقرب بمقتهم إلى الله[3]. انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

فتأمَّل ـ رحمك الله ـ كلام هذا الإمام وتصريحه بأن من دعا الموتى، وتوجه إليهم، واستغاث بهم ليشفعوا له عند الله؛ فقد فعل الشرك الأكبر الذي بعث الله محمدًا صلى الله عليه وسلم بإنكاره، وتكفير من لم يتب منه وقتاله ومعاداته. وأن هذا قد وقع في زمانه، وأنهم غيَّروا دين الرسول صلى الله عليه وسلم وعادوا أهل التوحيد، الذين يأمرونهم بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له.

وتأمَّل قوله أيضًا: وما أعز من تخلص من هذا، بل ما أعز من لا يعادي من أنكره، يتبينَّ لك الأمر إن شاء الله تعالى.

ولكن تأمَّل ـ أرشدك الله ـ قوله: وما نجا من شَرَكِ هذا الشرك الأكبر إلاَّ من عادى المشركين... إلى آخره؛ يتبينَّ لك أن الإسلام لا يستقيم إلاَّ بمعاداة أهل هذا الشرك، فإن لم يعادهم، فهو منهم، وإن لم يفعله. والله أعلم.

---

(١) ساقط في (د).

(٢) سورة إبراهيم: الآية (٣٥، ٣٦).

(٣) مدارج السالكين لابن القيم، ١/٣٣٩ ـ ٣٤٦. وقد نقل الشيخ عبد اللطيف هذا الكلام بتلخيص شديد.

وقال ـ رحمه الله ـ في كتابه: زاد المعاد في هدي خير العباد [١]، في الكلام على غزوة الطائف[٢] وما فيها من الفقه، قال فيها: " إنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت، بعد القدرة على هدمها وإبطالها يومًا واحدًا. فإنها /من/ [٣] شعائر الكفر والشرك. وهي أعظم المنكرات فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة البتَّة.

وهذا حكم المَشاهد التي بُنِيَت على القبور، التي اتخذت أوثانًا وطواغيت تعبد من دون الله، والأحجار التي تقصد للتعظيم وللتبرك والتقبيل [٤]، لا يجوز إبقاء شيءٍ منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالته. /وكثيرٌ / [٥] منها بمنزلة اللآت والعزَّى ومناة الثالثة الأخرى [٦]، أو أعظم شركًا عندها وبها، والله المستعان. ولم يكن أحدٌ من أرباب هذه الطواغيت، يعتقد أنها تخلق وترزق، وتحي وتميت؛ وإنما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله إخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم، فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم [٧] حذو القذَّة بالقذَّة، وأخذوا مأخذهم شبرًا بشبرٍ وذراعًا بذراعٍ، وغلب الشرك على أكثر النفوس، لظهور الجهل وخفاء العلم؛ وصار المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، والسنة بدعة والبدعة سنة، ونشأ في ذلك الصغير، وهرم عليه الكبير، وطمست الأعلام، واشتدَّت غربة الإسلام، وقلَّ العلماء، / وغلب/ [٨] السفهاء، وتفاقم الأمر، واشتدَّ البأس، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس [٩]،

(١) ذكر كلامه هذا في الجزء الثالث، ابتداءً بصفحة ٥٠٦.

(٢) وكانت غزوة الطائف في سنة (٨ هـ) بعد غزوة حنين. يرجع فيها إلى مظانها: سيرة ابن هشام، ٤/١٢١؛ البداية والنهاية لابن كثير، ٤/٣٤٤، وغيرهما من كتب السير والتاريخ.

(٣) زيادة (من) هنا تصرف من المؤلف؛ إذ لا وجود له في أصل النص في الزاد.

(٤) في أصل النص في الزاد: (والنذر والتقبيل) وكلمة (النذر) ساقطة في جميع النسخ.

(٥) في (د): وكثيرًا.

(٦) وهذه أسماء أصنام التي ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠].

(٧) هنا أسقط الشيخ عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ في النقل، قوله: " وسلكوا سبيلهم".

(٨) في (د) والمطبوع: وغلبت.

(٩) هنا اقتبس الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ من قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا

ولكن لا تزال طائفة من/ الأمة/[١] المحمديّة /بالحق/[٢] قائمين، ولأهل الشرك والبدع مجاهدين، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين) [٣].

وقال الشيخ تقي الدين ـ لما سئل عن قتال التتار[٤] مع تمسكهم بالشهادتين، ولما زعموا من اتباع أصل الإسلام ـ: " كل طائفة ممتنعة عن التزام شرائع الإسلام، الظاهرة المتواترة، من /مقاتلي/ [٥] هؤلاء القوم وغيرهم، فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه؛ كما قاتل أبوبكر والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مانعي الزكاة، وعلى ذلك اتفق الفقهاء [٦] بعدهم، بعد سابقة مناظرة عمر لأبي بكر، رضي الله عنهما.

واتفق الصحابة على القتال على حقوق الإسلام، عملاً بالكتاب والسنة. وكذلك ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من عشرة أوجه[٧] الحديث عن الخوارج والأمر بقتالهم، وأخبر أنهم شر الخلق والخليقة، مع قوله: " تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم " [٨].

فعلم أن مجرّد الاعتصام بالإسلام مع عدم التزام شرائعه، ليس بمسقط للقتال،

كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١].

(١) في الأصل ـ زاد المعاد ـ:(العصابة). وهو تصرف من الشيخ عبد اللطيف رحمه الله.
(٢) ساقط في جميع النسخ. والتكملة من أصل النص في الزاد.
(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، ٥٠٦/٣ ـ ٥٠٧.
(٤) انظر نص السؤال في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٥٠١/٢٨ ـ٥٠٢.
(٥) زيادة من المؤلف؛ إذ لا وجود له في نص شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في المجموع.
(٦) انظر: روضة الطالبين، ١٤٩/٢؛ والمغني مع الشرح الكبير، ٤٣٥/٢؛ وفقه الزكاة للدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م، ٧٨/١ ـ ٧٩؛ والفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، ٧٣٥/٢.
(٧) روى هذه الأوجه العشرة الإمام مسلم في صحيحه، ١٧٠/٧ ـ ١٨٠، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، وباب التحريض على قتل الخوارج، من حديث رقم (١٤٧ـ ١٦٠).
(٨) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، ١٧٠/٧ ـ ١٧٢، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم. وقد تقدم تخريج حديث المخدج في ص ١٦٩.

فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله، وحتى لا تكون فتنة [١]. فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب. فأيما طائفة ممتنعة امتنعت عن الصلاة، أو الصيام أو الحج، أو عن التزام تحريم الدماء والأموال والخمر والزنا أو الميسر أو نكاح ذوات المحارم، أو عن التزام جهاد الكفار، أو ضرب الجزية على أهل الكتاب، أو غير ذلك من التزام واجبات الدين ومحرماته التي لا عذر لأحد في جحودها أو تركها، الذي يكفر / الجاحد لوجوبها/ [٢]، فإنَّ الطائفة الممتنعة تقاتل عليها، وإن كانت مقرَّة بها.

وهذا مما لا أعلم فيه خلافًا بين العلماء. وإنما اختلف الفقهاء في الطائفة الممتنعة إذا أصرَّت على ترك بعض السنن، كركعتي الفجر أو الأذان والإقامة، ـ عند من لا يقول بوجوبهما ـ [٣] ونحو ذلك من الشعائر. فهل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا ؟

فأما الواجبات أو المحرمات المذكورة ونحوها، فلا خلاف في القتال عليها.

وهؤلاء عند المحققين من العلماء، ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الإمام

والخارجين عن طاعته؛ كأهل الشام مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، فإنَّ أولئك خارجون عن طاعة إمام معينٍّ، أو خارجون عليه لإزالة ولايته. وأما المذكورون فهم خارجون عن الإسلام، بمنزلة مانعي الزكاة، أو بمنزلة الخوارج الذين قاتلهم عليٌّ رضي

---

(١) هنا يشير شيخ الإسلام إلى الدليل على وجوب قتال هؤلاء، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].

(٢) كذا في مجموع الفتاوى، ٥٠٣/٢٨. وفي جميع النسخ: (الواجد بجحودها).

(٣) وهم الجمهور؛ الحنفية والمالكية والشافعية. فيقولون إنَّهما (أي الأذان والإقامة) سنة مؤكَّدة للرجال جماعة، للصلوات الخمس والجمعة، دون غيرها.

وعند الحنابلة: أنهما فرضا كفاية للصلوات الخمس والجمعة، دون غيرها. انظر: فتح القدير لابن الهمام، ٢٤٠/١، بدائع الصنائع، ٤٠٣/١. الشرح الصغير، ٢٤٦/١، الشرح الكبير ١٩١/١. المهذب في فقه الإمام الشافعي ﷺ وأرضاه، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي (ت٤٧٦هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، ١/ ٥٥، مغني المحتاج، ١٣٣/١، روضة الطالبين، ١٩٥/١. المغني مع الشرح الكبير ٤٢٨/١، كشاف القناع، ٢٦٧/١، المبدع في شرح المقنع لابن مفلح، ٣١٢/١.

الله عنه ولهذا افترقت / سيرته/ [١]رضى الله عنه في قتاله لأهل البصرة وأهل الشام، وفي قتاله لأهل النهروان، وإن كانت سيرته مع البصريين والشاميين سيرة الأخ مع أخيه، ومع الخوارج بخلاف ذلك.

وثبتت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بما استقر عليه إجماع الصحابة، من قتال الصديق لمانعي الزكاة[٢]، وقتال علي للخوارج [٣]" انتهى كلامه رحمه الله تعالى[٤].

فتأمل ـ رحمك الله ـ تصريح هذا الإمام في هذه الفتوى، بأن من امتنع من شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة؛ كالصلوات الخمس أو الزكاة أو الحج، أو ترك المحرمات كالزنا، أو تحريم الدماء والأموال، أو شرب الخمر أو المسكرات أو غير ذلك؛ أنه يجب قتال الطائفة الممتنعة عن ذلك؛ حتى يكون الدين كله لله، ويلتزموا شرائع الإسلام. وإنَّ ذلك مما اتفق عليه الفقهاء من سائر الطوائف، من الصحابة فمن بعدهم، وأنَّ ذلك

---

(١) في الأصل ـ مجموع الفتاوى، ٥٠٤/٢٨: (سيرة علي). وفي جميع النسخ إضمار الاسم، وهو الأولى هنا، حيث تقدم قريبًا إظهاره.

(٢) من ذلك: ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر رضى الله عنه، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر رضى الله عنه : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاَّ الله، فمن قالهما عَصَم مني ماله ونفسه إلاَّ بحقه، وحسابه على الله ". فقال أبو بكر: والله لأقاتلنَّ من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإنَّ الزكاة حق المال. والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر رضى الله عنه: فو الله ما هو إلاَّ أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضى الله عنه، فعرفت أنه الحق.
صحيح البخاري مع الفتح، ٣٠٨/٣، الزكاة، باب وجوب الزكاة؛ صحيح مسلم بشرح النووي، ٣١٤/١ ـ ٣١٨، الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلاَّ الله؛ سنن أبي داود، ١٩٨/٢ ـ١٩٩، الزكاة، باب وجوب الزكاة. سنن الترمذي، ٥/٥ـ٦، الإيمان، باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاَّ الله. سنن النسائي، ٧٧/٧، كتاب تحريم الدم. سنن ابن ماجة، ٣٦٣/٢، الفتن، باب الكف عمن قال لا لإله إلاَّ الله.

(٣) وقد تقدم في ذلك أحاديث. انظر ص ١٦٧.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٥٠٢/٢٨ ـ ٥٠٤.

/عملٌ / (١) بالكتاب والسنة.

فتبينّ لك أن مجرّد الاعتصام بالإسلام مع عدم التزام شرائعه، ليس بمسقطٍ للقتال، وأنهم يقاتلون قتال كفرٍ وخروجٍ عن الإسلام، كما صرَّح به في آخر الفتوى بقوله: وهؤلاء عند المحققين من العلماء / بمنزلة/ (٢)مانعي الزكاة. انتهى والله أعلم.

وقال في الإقناع ـ من كتب الحنابلة التي تعتمد عندهم في الفتوى ـ: " وأجمعوا على وجوب قتل المرتد، فمن أشرك بالله ـ تعالى ـ/ فقد/ (٣) كفر بعد إسلامه، / لقوله/(٤) تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ (٥)، أو جحد ربوبيته أو وحدانيته /كفر، لأن جاحد ذلك مشرك بالله ـ تعالى ـ. إلى أن قال: قال الشيخ: أو كان مبغضًا لرسوله /(٦) أو ما جاء به اتفاقًا، أو جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم كفرَ إجماعًا؛ لأن ذلك كفعل عابدي

الأصنام قائلين: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ (٧) (٨).

(فصل)

وأما كلام الحنفية، فقال في كتاب: تبيين المحارم المذكورة في القرآن(٩):باب الكفر:

---

(١) في (أ) ود): عملاً.
(٢) كذا في (د). وفي (أ) والمطبوع: (ليسوا بمنزلة). والصواب المثبت؛ لأنَّ المذكورين من التتار، وتاركي الواجبات بمنزلة مانعي الزكاة.
(٣) ساقط في (أ) و (د). مثبت في المطبوع وفي الإقناع.
(٤) في جميع النسخ: (كقوله).وهو خطأ. والمثبت من الإقناع، وهو تعليل لما تقدم.
(٥) سورة النساء الآية (٤٨).
(٦) ساقط في (د).
(٧) سورة الزمر: الآية (٣).
(٨) كشاف القناع عن متن الاقناع، لمنصور البهوتي، ١٦٨/٦ ـ ١٦٩.
(٩) هوكتاب للشيخ سنان الدين يوسف الأماسي الواعظ الحنفي، نزيل مكة متوفى في حدود=

" وهو/ (١) / وجحود الحق وإنكاره، وهو أول ما ذكر في القرآن العظيم من المعاصي، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ الآية (٢) وهو أكبر الكبائر على الإطلاق، فلا كبيرة فوق الكفر. إلى أن قال: واعلم أن ما يلزم به الكفر أنواع: نوعٌ يتعلَّق بالله ـ سبحانه ـ، ونوعٌ يتعلَّق بالقرآن وسائر الكتب المنزَّلة، ونوعٌ يتعلَّق بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء والملائكة والعلماء، ونوعٌ يتعلَّق بالأحكام. فأما ما يتعلَّق به ـ سبحانه ـ، إذا وصف الله سبحانه بما لا يليق به، بأن شبَّه الله سبحانه بشيءٍ من المخلوقات، أو نفي صفاته، أو قال بالحلول أو الاتحاد أو معه قديم غيره، أو معه مدبر مستقل غيره، أو اعتقد أنه ـ سبحانه ـ جسم، أو محدَث، أو غير حي، أو اعتقد أنه لا يعلم الجزئيات، أو سخر باسم من أسمائه أو أمرِه أو وعده، أو أنكرهما أو سجد لغير الله تعالى، أو سبَّ الله سبحانه، أو ادَّعى له ولدًا وصاحبة، أو أنه متولد من شيءٍ كائن عنه، أو أشرك بعبادته شيئًا من خلقه، أو افترى على الله ـ سبحانه وتعالى ـ الكذب بادِّعائه الإلهية والرسالة. إلى أن قال: وما أشبه ذلك مما لا يليق به ـ سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا ـ يكفر بهذه الوجوه لأجل /سوء فعله عمدًا/(٣) أو هزلاً؛ يقتل إن أصرَّ على ذلك. فإن تاب تاب الله عليه وسلِم من القتل ". انتهى كلامه ـ رحمه الله ـ بحروفه(٤).

وقال الشيخ قاسم في شرح الدر: النذر الذي يقع من أكثر العوام، بأن يأتي إلى قبر

=سنة (١٠٠٠هـ). وهو مرتَّب على ثمانية وتسعين بابًا على ترتيب ما وقع في القرآن من الآيات التي تدل على حرمة الشيء. فرغ منه في سنة (٩٨٠هـ). ذكره البغدادي في كشف الظنون، ٣٤٢/١، ولم أقف عليه.

(١) بياض في جميع النسخ. وهو بقدر كلمة. ولعلها: (الستر)، إذ بها يعرَّف الكفر. انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٢٨/١، القاموس الفقهيعي لغة واصطلاحًا، ص ٣٢١. ولسان العرب، ١٤٤/٥.

(٢) سورة البقرة: الآية (٦).

(٣) في (د): سواء فعَلَه عمدًا .

(٤) في كتابه تبيين المحارم المذكورة في القرآن. ولم أجده مع كثرة بحثي عنه.

بعض الصلحاء قائلاً: يا سيدي فلان، إن رُدَّ غائبي أو عوفي مريضي، أو قضيت حاجتي، فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا، / باطلٌ /[١] إجماعًا لوجوه، منها: أنَّ النذر للمخلوق لا يجوز.

ومنها: أن ذلك كفرٌ. إلى أن قال: قد ابتلي الناس بذلك ولا سيما في مولد أحمد البدوي[٢]. انتهى[٣]. فصرَّح بأن هذا النذر كفر يكفر به المسلم. والله أعلم./ وصلى الله على محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسـلِّم تسـليمًا كثيرًا /[٤].

* * * * *

(١) في (أ) و (د): باطلاً.
(٢) تقدمت ترجمته في ص ٣٤٥، ٦٦٧.
(٣) شرح الدر. ولم أقف عليه.
(٤) زيادة في (د).

﴿ الرِّسَالَةُ السَّادِسَةُ وَالأَربَعُونَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله قدس الله روحه ونوَّر ضريحه رسالة إلى زيد بن محمد آل سليمان، قال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم زيد بن محمد ـ سلَّمه الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

نحمد الله إليك الذي لا إله إلاَّ هو على نعمه، جعلنا الله وإياك من الشاكرين الصابرين. ومن مدة ما جاءنا منكم خط. وعادة الإخوان يتفقد بعضهم بعضًا، لا سيما أوقات الفتن التي تموج، وعند الحوادث التي هي على الأكثر تروج.

وأوصيك بتقوى الله ـ تعالى ـ والقوة في دينك ونشر العلم، خصوصًا في كشف الشبهه التي راجت على من لا بصيرة له، ولم يفرق بين البغاة والمشركين، ولم يدر أن نصر من استنصر من الملَّة على أهل الشرك، واجب على أهل الإيمان والدين، قال ـ تعالى ـ فيمن ترك الهجرة واستنصر بالمسلمين: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ (٢).

ومن عقيدة أهل السنة: الجهاد في سبيل الله، وأنه ماض مع كل إمام بر أو فاجر إلى يوم القيامة.

واكتب لي جوابًا يكون عونًا على البر والتقوى، وردعًا لأهل الجهل والهوى. وبلِّغ سلامنا الشيخ حسين، وحسين، وحسن، ورشيد، وخواص الإخوان. ومن لدينا العيال بخير وينهون السلام، والسلام.

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٤٩.
(٢) سورة الأنفال: الآية (٧٢).

﴿ الرِّسَالَةُ السَّابِعَةُ وَالأَربَعُونَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله رحمه الله رسالة إلى زيد بن محمد أيضًا، وهي خطه بيده:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ زيد بن محمد سلَّمه الله ـ تعالى ـ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله على إنعامه، والخط وصل، وسرَّنا سلامتك وعافيتك. وتعرف أن زمانك أشبه بزمن/ الفترة/(٢)، وقلَّ من يعرف حقيقة الإسلام فضلاً عمَّن يعمل به، ولله على مثلك عبودية، هي من أفرض الفرائض وأوجب الواجبات، فلا تغفل عن نفسك ومعرفة ما أنت مطالب به﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٣). وبلغ عمك وأولادك وأولاده السلام. كذلك إخواننا في الله. والوالد والعيال بخير وينهون السلام، والسلام.

* * * * *

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٤٩-٥٠.
(٢) في الأصل: الفترات.
(٣) سورة الحجر: الآية (٩٢، ٩٣).

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّامِنَةُ وَالأَربَعُونَ ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

وله قدس الله روحه ونوَّر ضريحه رسالة أيضًا إلى زيد بن محمد آل سليمان، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم زيد بن محمد زاده الله علمًا وإيمانًا وبصيرة وإيقانًا سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، / وبعد/ [٢]:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاَ هو على نعمه. والخط وصل وصلك الله ما يرضيه، والله المسئول أن يمنَّ علينا وعليكم بالثبات واليقين، والصبر على التزام ما يرضيه سبحانه، واختار لنا من الدين والقوة على جهاد المفتونين والمنقلبين.

ونخبرك أن الإمام عبد الله ومحمدًا وتركيًا وصلوا الرياض/في الثامن والعشرين من شعبان /[٣]، نسأل الله أن يجعلها هجرة إليه وإلى رسوله، بالتزام الإيمان والمتابعة والبراءة من عابدي الأصنام والأوثان والصلبان.

وبلغ السلام العيال، والشيخ حسين، وحسين، ورشيد، ومن لديك من الإخوان، ومن لدينا العيال يسلمون عليك. والسلام.

* * * * *

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٥٠-٥١.
(٢) بياض في الأصل.
(٣) في الأصل: ثامن عشرين شعبان.

﴿ الرِّسَالَةُ التَّاسِعَةُ وَالأَربَعُونَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله قدس الله روحه ونوَّر ضريحه رسالة أيضًا إلى زيد بن محمد آل سليمان، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المحب زيد بن محمد ـ زاده الله علمًا، ووهب له حكمًا ـ. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمه. والخط وصل، وبه الأنس حصل، حيث أفاد سلامة من نحب ونشفق عليه. وما ذكرت من عدم المكاتبة، فليس ذلك عن إهمال، وإنما كثرة الاشتغال، وتشتت البال، وعدم الشعور بأكثر القادمين إليكم. والسؤال عنكم كثيرٌ، والدعاء لكم غير قليل، أرجو أنه في ذات الله ولجلاله.

وما ذكرت من حال أكثر الناس، وأنهم دخلوا في الفتنة ولا أحسنوا الخروج منها؛ فالأمر كما وصفت، ولكن ذكر الحافظ الذهبي أن (حسينا) (٢) الصائغ قال للإمام أحمد: سألت أبا ثور عن اللفظية فقال: مبتدعة. فغضب أحمد وقال: اللفظيَّة جهميَّة من أهل الكلام، ولا يفلح أهل الكلام. أو كما قال. فأنكر على أبي ثور التساهل في الإنكار، ورأى أن تعظيم الأمر والنهي يقتضي غير ذلك، من ذكر أوصافهم الخاصة الشنيعة، والغلظة في كل مقام بحسبه، وفتنة البغي فتحت باب الفتنة بالشرك والمكفرات، ووصل دخنها وشررها جمهور من خاض فيها من منتسب إلى العلم وغيره، والخلاص منها عزيز، إلاَّ من تداركه الله ورده إلى الإسلام ومنَّ عليه بالتوبة النصوح وعرف ذنبه.

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٥١-٥٢.
(٢) كذا في الأصل، ولم أعرفه.

النصوح وعرف ذنبه.

وبلّغ سلامنا الأولاد والإخوان، ومن لدينا عبد العزيز، وإخوانه، وإسماعيل وإخوانه، ينهون إليك السلام، وأنت سالم والسلام.

* * * * *

﴿ الرِّسَالَةُ الخَمْسُونَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا رحمه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ محمد بن عمير ـ وفقه الله تعالى لفعل الإيمان والخير ـ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

وصلتنا خطوطك ومنظومتك، والله ـ سبحانه وتعالى ـ المسئول أن يمنَّ علينا وعليك لمعرفة الحق بدليله، والدعوة إلى الله وإلى سبيله.

وتعرف أنا رأينا من أجناس المعاندين وأعيان المشركين خلقًا كثيرًا. ولم نر مثل هذا المفتون (٢) في جهله وضلالته وشناعة معتقده ومقالته. وقد رأيت كتابه الذي سماه " جلاء الغمة " ورأيت حشوه من مسبة دين الله والصد عن سبيله، والكذب على الله وعلى رسوله، وعلى أولي العلم من خلقه، وأئمة الهدى ما لم نر مثله للمويس وابن فيروز والقباني وأمثالهم ممن تجرَّد لعداوة الدين ومسبَّة مشايخ المسلمين. فابتدأ مصنفه بمسبة الشيخ، وأن الله ابتلى به أهل نجد وجزيرة العرب؛ وأنه كفَّر الأمة عامها وخاصها، وجعل من يبني المساجد ويرفع المنار مشركين أصليين، وأن قوله يتناقض، وأنه أخذ أموال المسلمين وجعلها فيًا له ولعياله، وأن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وخطاب الموتى بطلب الشفاعة وغيرها من المطالب، ليس بشرك، ويستدل على ذلك بأحاديث موضوعة، وحكايات مكذوبة، ويزعم أن من له الشفاعة يوم القيامة، يجوز دعاؤه وطلبه في هذه الحياة الدنيا، ويسوغ التوجه إليه، وأن صاحب البردة قد أحسن

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٦١-٦٣.

(٢) يريد عثمان بن منصور ـ صاحب كتاب: جلاء الغمة في تكفير هذه الأمة ـ، وقد تقدمت ترجمته في ص٥٩.

وأصاب، ويستدل من جهله على ذلك بأنه رواها عن فلان وفلتان وهيَّان بن بيَّان وابن حج وأبي حيان، ونحو ذلك من طرائق الشيطان. ويرد بمثل هذه النصوص السنة والقرآن. نعوذ بالله من الجهل والحمق والخذلان.

وكان الرجل من رجال الجاهلية الأولى، لم يأنس بشيءٍ مما جاءت به الأنبياء، ولم يدر ما كان عليه السلف الصالحون والأولياء المتقون، ويحتج على بطلان دعوة شيخنا، بأن بلاده بلاد مسيلمة، ولم يدر أنه عاب بذلك أهل مصر والشام والعراق والحرمين وسائر البلدان التي سكنها من نازع الله في الربوبية والإلهية.

فيا ويحه إن لم تَدَارَكْهُ توبة لسوف يرى للمجرمين مرافقًا.

وله من ركة القول وفهاهة [١] الخطاب، وعدم المعرفة بقواعد الإعراب ما يوصل تشبيهه بسائمة الأنعام، وثور الدولاب معدًا.

حررت إليك بهذه البطاقة لتقرأها على الخاصة والجماعة، وتنذر من سمع شيئًا من مقالته أن يغترَّ بجهالته وضلالته. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. وسلام على إخواننا الصادقين، ورحمة الله وبركاته إلى يوم الدين آمين.

* * * * *

(١) فهاهة:من فهِهَ، أي عَيِيَ، يقال: فَهِهْتَ وفَهَهْتَ تَفَهُّ وتَفِهُّ فَهَاهَةً، أي عَيِيتَ. والفهاهة: العِيُّ؛ وفهُّ الرَّجل في خطبته وحجَّته، إذا لم يبالغ فيها ولم يشفها، وقد فَهِهْتَ في خطبتك فهاهةً. لسان العرب، ١٣/٥٢٥، مادة (فهه).

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ وَالخَمْسُونَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله ـ قدس الله روحه ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى خالد آل قطنان ومحمد بن عيسى:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم خالد بن إبراهيم آل قطنان ومحمد بن عيسى ـ سلَّمهما الله ـ تعالى ـ وتولاّهما ـ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فنحمد إليكما الله الذي لا إله إلاَّ هوعلى سوابغ نعمه، جعلنا الله وإياكم من عباده الشاكرين.

والخطوط وصلت وصلكم الله ما يرضيه، وأنا حريص على جوابها، لكن ما تيسر لي طارش(٢) قبل حامل هذا الخط. ومن جهة الفائدة، فأجل الفوائد وأشرفها ما دل عليه الكتاب العزيز، من معرفة الله بصفات كماله ونعت جلاله، وآياته ومخلوقاته، ومعرفة ما يترتب على ذلك من عبادته وطاعته، وتعظيم أمره ونهيه، وأدلة ذلك مبسوطة في كتاب الله.

وأكثر الناس ضل عن هذين الأصلين مع أنَّهما زبدة الرسالة ومقصود النبوَّة، ومدار الأحكام عليها. والعجب كل العجب، أن حفظة القرآن وجملة الأحاديث والآثار ضلوا عما هو محفوظ في صدورهم، متلوّ بألسنتهم، وطلبوا العلم من غيره، فضلُّوا وأضلُّوا. فعليكم بطلب العلم النافع لا سيَّما ما يسأل عنه العبد في قبره: من ربك وما

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٦٤-٦٥.

(٢) طارش: كلمة تستعملها العامة، وهي بمعنى المسافر. والمعنى: أنه لم يتيسر له مسافر يحمله جوابه.

دينك ومن نبيُّك اعرفوا تفاصيل هذا، ومعنى الرب في هذا المحل، وتفقَّهوا في هذه الأصول قبل أن تزل قدم وتزول.

الفرق بين المداراة والمداهنة

وأما الفرق بين المداراة والمداهنة:

فالمداهنة: ترك ما يجب لله، من الغيرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتغافل عن ذلك لغرض دنيوي وهوى نفساني؛ كما في حديث: " إن من كان قبلكم كانوا إذا فعلت فيهم الخطيئة أنكروها ظاهرًا، ثم أصبحوا من الغد يجالسون أهلها، ويواكلونهم ويشاربونهم، كأن لم يفعلوا شيئًا بالأمس "(١)، فالسكوت والمعاشرة مع القدرة على الإنكار، هي عين المداهنة.

وثمود لو لم يدهنوا في ربِّهم لم تدم ناقتهم بسيف قدار (٢)

وأما المداراة: فهي درأ الشيء المفسد بالقول اللين، وترك الغلظة والإعراض عنه إذا خيف شره أو حصل منه أكبر مما هو ملابس. وفي الحديث: " شركم من اتقاه الناس خشية فحشه " (٣) وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ" أنه استأذن على النبي صلى الله

---

(١) المعجم الكبير للطبراني، ١٠ / ١٨٠. وأخرجه الهيثمي بلفظ: صلى الله عليه وسلم قال: " إن من كان قبلكم من بني إسرائيل إذا عمل فيهم العامل الخطيئة فنهاه الناهي تعذيرًا، فإذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه، كأن لم يره على خطيئة بالأمس. فلما رأى الله ـ تعالى ـ ذلك منهم، ضرب قلوب بعضهم على بعض على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهنَّ عن المنكر ولتأخذنَّ على أيدي المسيء، ولتأطرنه على الحق أطرًا، أو ليضربنَّ الله بقلوب بعضكم على بعض، ويلعنكم كما لعنهم ".

قال الهيثمي: " رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ". مجمع الزوائد، ٧/٢٦٩.

(٢) لم أقف على مصدر هذا البيت فيما اطلعت عليه.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ١٦/٣٨١، البر والصلة، باب من يتقى شره، بلفظ: " إنَّ شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فحشه. وعند الإمام أحمد في مسنده ٢/٣٧٨ رواية: " شركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ".

وعند الهيثمي في المجمع ٨/١٨٣: "... شراركم من يتقى شره ولا يرجى خيره ...". قال: رواه أبو يعلى وفيه مبارك بن سحيم وهو متروك.

عليه وسلم رجلٌ فقال: بئس أخ العشيرة هو، فلما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ألان له الكلام؛ فقالت عائشة: قلتَ فيه يا رسول الله ما قلتَ. فقال: " إنَّ الله يبغض الفحش والتفحش"[1]. والمسألة تحتاج لبسط إذا جاء منيف نملي عليه إن شاء الله ما تيسَّر. وبلغوا سلامنا إخوانكم، وعيالكم، ومنيف، وابن عجيم. ولدينا الإمام وعيالنا طيبين ويبلغون السلام. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * * * *

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ١٠/ الأدب، باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشًا. ومسلم في صحيحه، ١٦/ ٣٨٠ ٣٨١، البر والصلة باب مداراة من يتقى فحشه. وأبو داود في سننه، ١٤٥/٥، الأدب، باب في حسن العشرة.

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ وَالخَمْسُونَ ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام على فضل طلب العلم

كتب أخ لأخيه وهو في الرياض يطلب العلم: يكفيك يا أخي لطلب العلم سورة العصر، فإنها كما قال الشافعي: لو فكر الناس فيها لكفتهم [٢] . فوقع الخط في يد الشيخ الفاضل العلم الكامل عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمهم الله تعالى وعفا /عنهم /[٣] آمين. فكتب على ظهر الخط:

اعلم أنَّ قول الشافعي رحمه الله تعالى فيه دلالة ظاهرة على وجوب طلب العلم مع القدرة، في أي مكان. ومن استدلَّ به على ترك الرحلة، والاكتفاء بمجرد التفكر في هذه السورة، فهو خلي الذهن من الفهم والعلم والفكرة إن كان في قلبه أدنى حياةٍ ونهمة للخير، لأن الله افتحها بالإقسام بالعصر الذي هو زمن تحصيل الأرباح للمؤمنين، وزمن الشقاء والخسران للمعرضين الضالين.

وطلب العلم ومعرفة ما قصد به العبد من الخطاب الشرعي، أفضل الأرباح وعنوان الفلاح، والإعراض عن ذلك علامة الإفلاس والإبلاس [٤]. فلا ينبغي للعاقل العارف أن يضيِّع أوقات عمره، وساعات دهره إلاَّ في طلب العلم النافع، والميراث المحمدي، كما قيل في المعنى: شعرًا:

أليس من الخسران أن لياليًا تمر بلا نفع وتحسب من عمري

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٧٢-٧٦.
(٢) تقدم له هذا الكلام في ص ٢٧٨.
(٣) في الأصل: عنهما.
(٤) الإبلاس: الحيرة، وهو القنوط وقطع الرجاء من رحمة الله. لسان العرب، ٢٩/٦، ٣٠، مادة (بلس).

وفي قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ (١) تنبيه على أن الجنس كله كذلك، إلاَّ من استثنى الله، وهذا يوجب الهرَب والفرار إلى الله بمعرفته وتوحيده والإنابة إليه. ومتى يحصل هذا للجاهل؟!

وفي قوله تعالى: ﴿لَفِي خُسۡرٍ﴾ (٢) تنبيه على عدم اختصاص خسره بنوعٍ دون نوعٍ، بل هو قد تُوجِّه إليه الخسران بحذافيره من جميع جهاته إلاَّ من استثني، وهذا لا يدخل في المستثنى من زهد في طلب العلم وآثر وطنه وأهله على الميراث النبوي، وتجرَّع كأس الجهل طول حياته، حتى آل من أمره أن يستدلَّ على ترك الطلب بالدليل على وجوب الطلب.

وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (٣) ما يوجب الجد والاجتهاد في معرفة الإيمان والتزامه لينجو من الخسارة، ويلتحق بالأبرار والأخيار.

وقد اختلف الناس في الإيمان ومسمَّاه، ولا سبيل إلى معرفة مراد الله به وما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في ذلك إلاَّ بطلب العلم، ومعرفة ما عليه سلف الأمة وأئمتها. ثم له شعب وحقائق وأصولٌ وفروعٌ لا تعرف إلاَّ بطلب العلم، وبذل الجدّ والتشمير عن ساق الاجتهاد، ومن آثر الوطن والرفاهية، فاته كثير من ذلك أو أكثر، بل ربما فاته كله. ولذلك تجد من يرغب عن طلب العلم، عمدته في هذه المباحث تقليد المشائخ والآباء وما كان عليه أهل محلته. وهذا لا يكفي في باب الإيمان ومعرفته. ولو كنت تدري قدر ما قلت لم تبد (٤) *

وفي قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ (٥)، حثٌّ وحظ على العلم وطلبه؛

---

(١) سورة العصر: الآية (٢).
(٢) سورة العصر: الآية (٢)
(٣) سورة العصر: الآية (٣).
(٤) صدر بيت لم أعرف قائله. واكتفي المؤلف به؛ لم يأت بالعجز.
(٥) سورة العصر: الآية (٣).

لأن العامل بغير علم وبصيرة، ليس من عمله على طائلٍ، بل ربما جاءه هلاك، والآفة من جهة عمله، كالحاطب في ظلماء، والسالك في عمياء، ولا سبيل إلى العمل إلاَّ بالعلم. ومعرفة صلاح العمل وفساده لا بد منه. ولا يدرك إلاَّ بنور العلم وبصيرته.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾ [(١)]، / يحتاج/[(٢)] مريده وفاعله إلى العلم، حاجة وضرورة ظاهرة، لأن الحكم على الشيء بكونه حقًّا، يتوقف على الدليل والبرهان، وإن كانت (أل) في الحق للاستغراق، فالأمر أعمُّ وأجل وأشمل.

وأما الصبر، فمعرفة حدِّه وتعريفه، ومعرفة حكمه وجوبًا واستحبابًا، ومعرفة أنواعه وأقسامه ومحله من الإيمان، من أهم ما يجب على العبد ويلزمه. وما أحسن ما قيل:

إنَّ العلا حدَّثتني وهي صادقة فيما تحدَّث أن العزَّ في النقل[(٣)]

فظهر أن معنى قول الشافعي رحمه الله تعالى كفتهم في طلبه لا في تركه.

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: " الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه. وروينا عن الشافعي رحمه الله أنه قال: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة. ونص على ذلك أبو حنيفة رحمه الله. ومن فارق الدليل ضلَّ السبيل، ولا دليل إلى الله والجنة سوى الكتاب والسنة. وكل دليل لم يصحبه دليل القرآن والسنة فهو من طريق الجحيم والشيطان. فالعلم ما قام عليه الدليل النافع، منه ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ".

وقال أبو الفضل البامجيّ من مشايخ القوم الكبار رحمه الله تعالى " ذهاب الإسلام من أربعة أصناف: صنف لا يعملون بما يعلمون، وصنف يمنعون الناس من

---

(١) سورة العصر الآية (٣).
(٢) في الأصل: محتاج.
(٣) البيت لأبي إسماعيل الحسن بن علي الطغرائي في ديوانه، ص ٣٠٦، ضمن قصيدة تسمى: لامية العجم.

التعلم والتعليم ". وقال عمرو بن عثمان المكي [١]: " العلم قائد والخوف سائق، والنفس حَرُونٌ[٢] بين ذلك جموح خدَّعة روَّاغة فاحذرها وراعها بسياسة العلم، وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد " [٣].

وقال أبو الوزير رحمه الله تعالى ـ: " عمِلتُ في المجاهدة ثلاثين سنة، فما وجدت شيئًا عليَّ أشدَّ من العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لبقيتُ ".

وقال الجنيد [٤]: " الطرق كلها مسدودة على الخلق إلاَّ من اقتفى آثار الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث، لا يقتدى به في هذا الأمر؛ لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة " [٥]. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

قاله وكتبه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، رحمهم الله تعالى، آمين.

* * * *

---

(١) عمرو بن عثمان بن كرب بن غُصص، أبو عبد الله المكي الزاهد شيخ الصوفية، سمع من يونس بن عبد الأعلى، والرَّبيع المرادي، وسليمان بن سيف الحراني. وكان ينكر على الحلاج ويذمه. توفي ٢٩٧هـ. انظر: حلية الأولياء، ٢٩١/١٠- ٢٩٦؛ تاريخ بغداد، ٢٢٣/١٢ -٢٢٥؛ سيرالأعلام، ٥٧/١٤-٥٨.

(٢) حَرُونٌ: من حَرَنَ، تقول: حرنت الدابة تحرنُ حِرانًا، فهي حَرونٌ: وهي التي إذا استُدِرَّ جَريُها وقفت. لسان العرب، ١١٠/١٣، مادة (حرن).

(٣) ذكر الذهبي في السير جزءًا من كلامه هذا، إلى قوله "... والنفس بينهما حرون خداعة ".

(٤) الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي، شيخ الصوفية، سمع من الحسن بن عرفة، وصحب الحارث المحاسبي وغيرهما، لم يري في زمانه مثله في عفة وعزوف عن الدنيا. (ت ٢٩٨هـ). انظر: حلية الأولياء، ٢٥٥/١٠ ٢٨٧؛ تاريخ بغداد، ٢٤١/٧- ٢٤٩؛ سير الأعلام، ٦٦/١٤-٧٠.

(٥) ذكر الذهبي جزءًا من كلامه هذا، في سير الأعلام، ٦٧/١٤.

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ وَالخَمْسُونَ ﴾ (١)

في بيان قدر الصحابة رضي الله عنهم

قال جامع الرسائل

وله أيضًا قدس الله روحه رسالة إلى راشد بن عيسى صاحب البحرين على لسان فيصل:

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي، إلى الأخ الشيخ راشد بن عيسى سلَّمه الله وهداه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فالموجب لتحريره ما بلغنا من ظهور البدع في البحرين؛ بدعة الرافضة وبدعة الجهمية، وذلك بسبب تقديم حسن دعبوش الرافضي ونصبه قاضيًا في البحرين. ومثلك ما كان يذخر النصح والتبيين لعيال خليفة وغيرهم. وتعرف الحديث الصحيح: " أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهريق دمه " رواه ابن عباس (٢).

وقد علمت أنه ـ تعالى ـ أكرم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وخصه بصحبة خير خلقه وخلاصة بريته. وقد أثنى الله على أصحاب نبيه في كتابه. ومدحهم بما حجة ظاهرة على إبطال مذهب من عابهم أو نال منهم وسبَّهم، كما هو مذهب الرافضة. وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الآية(٣)، وقال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ الآية (٤)، وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٧٦ ٧٨.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح، ٢١٩/١٢، الديات، باب من طلب دم امرئ بغير حق. السنن الكبرى للبيهقي، ٢٧/٨. وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة، ٤٢٢/٢ (٧٧٨).

(٣) سورة آل عمران: الآية (١١٠).

(٤) سورة التوبة: الآية (١١٧).

اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ الآية[١]، وكانوا ألفًا وأربعمائة، أوّلهم وأسبقهم إلى هذه البيعة أبوبكر وعمر، وعثمان بايع النبي صلى الله عليه وسلم مع غيبته، وهذا يدل على فضله وثبات إيمانه ويقينه، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ذلك واستقر عنده، ولذلك بايع له فضرب بيمينه على شماله وقال: " هذه عن عثمان " [٢]وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ الآية[٣]، وهذا نص على أنَّ الله رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار. وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وبلال، من أسبق الناس إلى الإيمان بالله ورسوله. وقال ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ الآية [٥]. وقد استدل بهذه الآية بعض أهل العلم على كفر من اغتاض وحنق على أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كالرافضة.

وقد نص الله تعالى على إيمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ الآية [٦]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾[٨]، وإنما عني به أصحاب رسول الله صلى

(١) سورة الفتح: الآية (١٨).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح، ٦٦/٧-٦٧، فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه. قال: "... وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله صلي الله عليه وسسلم بيده اليمنى: هذه يد عثمان. فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان...". وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، ١٠١/٢، ١٢٠.
(٣) سورة توبة: الآية (١٠٠).
(٤) سورة الواقعة: الآيتان (١٠، ١١).
(٥) سورة الفتح: الآية (٢٩).
(٦) سورة آل عمران: الآية (١٢٤).
(٧) سورة آل عمران: الآية (١٦٤).
(٨) سورة التوبة: الآية (١٢٢).

الله عليه وسلم [(١)] ففيه مدحهم وتزكيتهم وفضلهم، لأن اسم الإيمان وإطلاقه في كتاب الله يدل على ذلك. وقال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾[(٢)] في خطابهم، وذلك في مواضع من كتابه والأحاديث الدالة على فضلهم وسابقتهم أكثر من أن تحصى عمومًا وخصوصًا، كقوله فيما صح عنه صلى الله عليه وسلم :

" هل أنتم تاركوا لي أصحابي؛ فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحدٍ ذهبًا ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه "[(٣)]. وقوله: " افترقت بني إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلاَّ واحدة. قالوا: من هم يا رسول الله قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي "[(٤)] وقال: "آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار "[(٥)] وقوله صلى الله عليه وسلم :" خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "[(٦)] .

وقوله صلى الله عليه وسلم:" أكرموا أصحابي فإنهم خياركم "[(٧)]. وقوله: " يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس فيقال لهم أفيكم مَن صاحب رسول الله صلى

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري، ١١/٦٦ ـ ٦٧.
(٢) سورة البقرة: الآية (١٠٤).
(٣) الحديث تقدم تخريجه بلفظ آخر في ص ٤٤٠.
(٤) تقدم تخريجه بلفظ: " افترقت اليهود..." في ص ٥٠٨. ولفظ (بني إسرائيل) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٨/ ٣٢٨، والآجري في الشريعة، ص١٧، و الهندي في الكنز، (١٠٥٢)، و (١٠٥٥).
(٥) أخرجه بهذا اللفظ: البخاري في صحيحه مع الفتح، ١/٨٠، الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار.
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه بشرح النووي، ٢/٤٢٣، الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ـ رضي الله عنهم ـ من الإيمان وعلاماته. وبغضهم من علامات النفاق. بلفظ: " حب الأنصار آية الإيمان، وبغضهم آية النفاق ".وأخرجه النسائي في سننه، ٨/ ١١٦، كتاب الإيمان وشرائعه " باب علامة الإيمان بلفظ مسلم.
(٦) تقدم تخريجه في ص ٣١٨.
(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، برقم (٢٠٧١٠)؛ والتبريزي في مشكاة المصابيح، (٦٠٠٣).

الله عليه وسلم ، فيقولون نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس فيقال لهم أفيكم مَن صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون نعم، فيفتح لهم. زاد بعضهم : حتى يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم مَن صاحب أصـحاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ..."(١) (٢).

* * * *

(١) صحيح البخاري مع الفتح، ٦/ ١٠٤، الجهاد، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب. صحيح مسلم بشرح النووي، ١٦/ ٣١٧، فضائل الصحابة، (٢٠٨). وأخرجه الحميدي في مسنده، ٢/٣٢٨ (٧٤٣).

(٢) إلى هنا انتهى الناسخ، لم يكمل هذه الرسالة.

﴿ الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالخَمْسُونَ ﴾ [(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم حمد بن عبد العزيز [(٢)] ـ سلمه الله تعالى ـ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو على نعمه. والخط وصل، وما ذكرت من غربة الدين فالأمر أجل وأكبر من الغربة، أكثر أصوله وشعبه معدومة في الخواص، فكيف بالسوقة ومن لا نهمة لهم في معرفة ما جاءت به الرسل؛ كالغيرة لله ولحرماته، وتعظيم أوامره، ومجاهدة أعداء دينه، والبراءة من موالاة المشركين وأعداء رب العالمين، والتحيُّز إلى أهل الإيمان وموالاتهم ونصرهم ولزوم جماعة المسلمين وغير ذلك من حقائق الدين، وشعب الإيمان؟ وهذه معدومة نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه والتمسك به عند فساد الزمان.

وما ذكرت من مسألة الولي، فالمشهور الذي عليه الأكثر، تقديم المكلف الرشيد في تزويج وليَّته، على من هو أقرب منه ممن لم يبلغ التكليف، ولم يعرف مصالح النكاح.

وأما مسألة الله بحق نبيه أو وليه؛ فلا تصدر إلاَّ من جاهل لأحكام الشريعة وما يستحب وما يكره. والأولى تنبيه هذا الخطيب على أن هذا قد منعه أئمة الإسلام، وأهل الحل والعقد في الأحكام.

تمت

* * * *

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٧٩ ـ ٨٠.
(٢) تقدم في ص ٩٢.

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ وَالخَمْسُونَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله قدس الله روحه رسالة إلى حمد بن عبد العزيز أيضًا، راعي ثادق.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم المحب حمد بن عبد العزيز ـ سلمه الله تعالى ـ وتولاَّه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

موجب الخط إبلاغ السلام والتحية، والسؤال عن أخلاقك المرضية سلك الله بها منهج الطريقة المحمدية. ولا يخفاك أيها الأخ حال أهل الزمان وغربة الإسلام، وندرة الإيمان بينهم، وقد ابتلوا بما رأيت من الفتن والمحن والتقاطع والتدابر والبغضاء، وصاروا أشتاتًا بعد أن كانوا مجتمعين، وشيعًا بعد أن كانوا عليه من الإسلام متعصبين، ونسي العلم والتوحيد، واقفرّت الديار من الناصح الرشيد، وهدم الإسلام، وخلت الديار من ذوي العلم والأفهام، ولا شيء أقرب إلى الله وسيلة وأرجى من الخيرات فضيلة من الدعوة إلى سبيله وإرشاد عبيده، وردهم إلى الله، وتعليم دينه. وقد أهَّلك الله وله الحمد والمنَّة لذلك، ووضع لك القبول فيما هنالك، وقد اجتمع الرأي والمشورة على إلزامك بالدعوة إلى الله، والتذكير بدينه، وتنبيه عبيده على أُصل دينهم وما يجب فيه، وعلى ما يضاده وينافيه، من المكفرات والشركيات، وتعطيل الشرائع والنبوات. فاغتنم أخي ذلك المشهد، وسارع إليه؛ فإن الجزاء خطير والثواب كبير شهير. وهذا خط الإمام عبد الرحمن، وأوصلك، فلا تجاوب بلا ولن، فإنهما داعية الهم والحزن، ولولا أني أخشى على نفسي من كثير من أهل نجد لتحشَّمت القيام بذلك ولوجدتني حول المياه وبين المسالك، وإلى الله المشتكى من عدم المعين والنصير، وغلبت الجهل والكثير.

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٨٠ ـ ٨١.

ونسأل الله المعونة على مرضاته وذكره وشكره، وأن يجعلنا من الدعاة إلى سبيله. قال بعضهم على تفسير قوله تعالى عن المسيح عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [١] أي مذكرًا بالله داعيًا إلى سبيله [٢].

وبلغ سلامنا من يجالسك ويرغب في الخير من جماعتكم، ومن لدينا الإمام عبد/[٣]/ والعيال ينهون السلام. وكاتِبه أحمد بن عبيد يبلغ السلام.

حرر في ١١ ج. ونسخَهُ من كتب أحمد حرفًا بحرف، سعد بن حمد بن عبدالعزيز. وكتبه من خط من سمى نفسه، حرفًا بحرفٍ، عبد الله بن إبراهيم الربيعي، وذلك في ٣ من جمادى الأول سنة ١٣٤٦ هـ.

* * * *

---

(١) سورة مريم: الآية (٣١).

(٢) انظر: جامع البيان، ١٦/٨٠؛ والجامع لأحكام القرآن، ١١/٧٠.

(٣) بياض في الأصل. ولعله (عبد الله).

﴿ الرِّسَالَةُ السَّادِسَةُ وَالخَمْسُونَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله رحمه الله تعالى رسالة أيضًا إلى حمد المذكور:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المحب حمد بن عبد العزيز سلمه الله تعالى، وأسبغ عليه سحائب فضله ووالى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو على نعمه. والخط وصل وصلك الله ما يرضيه. وسرَّنا ما ذكرت من سلامتكم وعافيتكم جعلنا الله وإياكم من أهل العافية في الدين والآخرة.

والذي أوصيك به القيام لله في هذه الفتنة الشركية، التي أشربتها قلوب أكثر الناس. واذكر قول ابن القيم رحمه الله تعالى في إغاثته ـ: لا ينجو من شَرك هذا الشرك إلاَّ من عادى المشركين في الله، وتقرب بمقتهم إلى الله...إلى آخره (٢) .

والمرء قد يكره الشرك ويحب التوحيد، ولكن يأتيه الخلل من جهة عدم البراءة من أهل الشرك، وترك موالاة أهل التوحيد ونصرتهم، فيكون متبعًا لهواه داخلاً من الشرك في شعب تهدم دينه وما بناه، تاركًا من التوحيد أصولاً وشعبًا، لا يستقيم معها إيمانه الذي ارتضاه مولاه، ولا يحب ولا يبغض لله، ولا يعادي ولا يوالي لجلال من أنشأه وسوَّاه. وكل هذا يؤخذ من شهادة أن لا إله إلاَّ الله. فلا تذخر المذاكرة بهذا في كل مجلس وكل مجمع. وإن اجتمعتَ بعبد العزيز بن حسن، فدارجه بالنصيحة عسى أن ينتفع ويقوم لله، ويبلغ عن رسول الله، فيكون لك عونًا في ناحيتك.

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٨١ـ٨٣.

(٢) تقدم كلامه هذا في ص ٦٤٥. وهو من كتابه: مدارج السالكين ٣٤٦/١.

وأخبار سعود وروده الخرج، بلغتكم، ولا حصل شيءٌ، والظاهر أنه أجنب. وتفصيل الأخبار من رؤوس القادمين إليكم أبلغُ.

وبلغ سلامنا العيال والخواص والجماعة، ومن لدينا تركي والعيال ينهون إليك السلام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ونسخه من أصلها حرفًا بحرفٍ سعد بن حمد بن عبد العزيز
يسلم على من نظر فيها، وصلى الله على محمد وآله وصحبه
ونقله من قلم من سمى نفسه حرفًا بحرفٍ عبد الله بن
إبراهيم الربيعي، يسلم على من نظر فيها. ونقله
من أصله بغير تاريخ. وصلى
الله على محمد وآله وصحبه
وسلم. (١)

* * * *

---

(١) إلى هنا نهاية ما جاء في حواشي نسخة (أ) من رسائل الشيخ. ويأتي بعدها رسالة واحدة في الحواشي أيضًا هي الأخيرة. وهي لحمد بن عتيق إلى ابن الإمام سعود.

ثانياً

الرسائل الخاصة

بالفتاوى في الفروع

﴿ الرِّسَالَةُ السَابِعَةُ وَالخَمْسُونَ ﴾

قال جامع الرسائل

وله أيضًا قدس الله روحه ونوّر ضريحه سؤال سَأَلَ /عنه/[١]والده الشيخ الإمام المبجل الفاضل النبيل الشيخ عبد الرحمن بن حسن، ثم ذيَّل عليه الشيخ عبد اللطيف ذيلاً. وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد: فإنّي قد سألْتُ والدي قدّس الله روحه، ونوَّر ضريحه عمَّا يفعله بعض الأمراء بنجد، من أخذ ابن العم بجريرة ابن عمه أو غير ابن العم من الأصول والفروع ؛ هل له مستند شرعي أو لا مستند له؟

فأجاب - رحمه الله تعالى - بقوله: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وإمام المتقين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيرا، أما بعد: فقد سألني من لا تسعني مخالفته، أن أكتب فيما يفعله الأئمة من أخذ ابن العم وحبسه فيما يأخذه ابن عمه من مال وغيره بغير حق ؛ هل له مسوِّغ في الشرع أم لا ؟

فالجواب: اعلم وفقك الله أنّ أهل نجد قبل ظهور هذه الدعوة الإسلامية فيهم، بأسوء حال. أما الأعراب فلا يلتفت أحد منهم لشريعة الإسلام، لا في العبادات ولا في غيرها من الأحكام، في الدماء ولا في الأموال ولا في النكاح والطلاق والمواريث وغير ذلك. وكانوا في شرّ عظيم فيما بينهم من الحروب، كل طائفة تقاتل الأخرى، وتستحلّ دماءها وأموالها. والحضر عندهم في غاية الذلّ، يأخذون المال منهم كرهاً. فلمّا منَّ الله بهذه الدعوة، وأقام الجهاد، أجلبوا كلهم على محاربة من دعاهم إلى

---

(١) زيادة مني لضرورة استقامة المعنى.

الإسلام، والتزام شرائعه وأحكامه، فحصل التأييد من الله لمن قام بدينه، فجاهدوا الأعراب وغيرهم على طاعة ربّهم، والتزام ما شرعه؛ فبقوا على جهاد الأعراب، كلما أسلمت قبيلة جاهدوا بها الأخرى، فما زالوا يجاهدونهم على أن يسلموا ويُصَلُّوا ويزكُّوا، وأكثرهم ألقى السلم لأهل الإسلام، لكن بقي من البغي والظلم والعدوان على من قدروا عليه واستضعفوه، ممن قد دخل فيما قد دخلوا فيه من الإسلام(١). فكل من نهبَ أو قَطعَ طريقاً أو قَتلَ، استند إلى قبيلة، فلا يقدر أحدٌ من ولاة الأمر أن يأخذ الحق منهم والحالة هذه ؛ فلو تُركوا رأساً ولم ينظر إلى جنايتهم، ونظر إلى جناية المباشر فقط، لِفَهْمٍ يفهمه بعضُ القاصرين من حديث: " لا يجني جان إلاّ على نفسه"(٢)، لضاعت حقوق الناس ودماؤهم وأموالهم، وعطلّت القاعدة الشرعية، وقصر بالحديث عما يتناوله ويدل عليه عند إمعان النظر.

فعلى قدر ما أحدثوا من البغي والظلم والعدوان، والتعاون على ذلك؛ ساغ للأئمة أن يحبسوا ابن عمه، ليقوم بأداء ما وجب عليه من الحق، والطاعة في المعروف، من نصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف، والبراءة من المحاربين وقطع السبيل.

ومثل هذه القبائل لما تركوا ما وجب من أمر الشارع، مع القدرة على القيام، ورضوا بمحاربة الله ورسوله، ساغ للأئمة ما ذكر ؛ و " ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب"(٣). وأيضاً فلو خلوا بين أهل الإسلام، وبين هذا الجاني من أبناء عمِّهم، لتمكَّن المظلوم من أخذ حقه، وردّ مظلمته؛ فهم قد آووا محدثاً، وفي الحديث: " لعن الله من آوى محدثاً " (٤).

---

(١) في (أ) و(ج): الاستسلام.

(٢) سنن الترمذي، ٤٠١/٤، الفتن، باب ما جاء " دماؤكم وأموالكم عليكم حرام. " سنن ابن ماجة، ١٨٨/٢، المناسك، باب الخطبة يوم النحر. قال الترمذي: " حديث حسن صحيح ".

(٣) قاعدة أصولية. الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن أبي علي بن محمد الآمدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ١٥٧/١.

(٤) هذا جزء من حديث واثلة،قال: كنت عند على بن أبي طالب، فأتاه رجل فقال: ما كان=

وفي الحقيقة هذا إحسان إلى القبيلة، وسبب لتخليصهم من ارتكاب ما حرم الله؛ وهذا الذي أخذ في ابن عمه، لم يقصد ماله، بل حبس لأخذ ما بيد مولاه، الذي هو ابن عمه.

وبالجملة فهذا من أسباب صلاح الناس وصيانتهم. وهذا الذي ذكرنا، هو الذي تأوّله الأئمة، وظهرت مصلحته، وقلّت مفسدته. والذي أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ناقته العضباء، قال له: لم تأخذ سابقة الحاج؟ قال: " أخذتها بجريرة حلفائك من ثقيف ". أو كما قال صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً [(١)]. وعلى آله وأصحابه والتابعين.

قلت [(٢)]: فظهر من هذا البيان الذي أفاده شيخنا رحمه الله أنّ الحكم خاص بأهل القوّة والنصرة، بخلاف المستضعف الذي لا/قدرة/[(٣)] له ولا جناية، ولا مصلحة في حبسه، ولا يُؤْبَه له عند قبيلته ؛ فعلى الحاكم إمعان النظر في جلب المصالح ودفع المفاسد.

قال جامع الرسائل

أملاه شيخنا عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، قدّس الله روحه ونوّر ضريحه. ثم ذيّل على ذلك ذيلاً، فقال رحمه الله:

ما قاله شيخنا ووالدنا حفظه الله في أسر ابن العم للمصلحة، فهو الحكم العدل،

=النبي صلى الله عليه وسلم يسر إليك فغضب عليٌ وقال: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يُسرُّ إليَّ شيئاً يكتمه عن الناس، غير أنه قد حدّثني بكلمات أربع فقال: ما هنّ يا أمير المؤمنين قال: قال: " لعن الله من لعن والده، لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من غيّر منار الأرض". صحيح مسلم بشرح النووي، ١٣/١٥٠،الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله. سنن النسائي، ٧/٢٣٢، الأضاحي باب من ذبح لغير الله ـ عز وجل ـ.

(١) وسيأتي الحديث بلفظه عند المصنف قريباً.

(٢) الكلام هنا للشيخ عبد اللطيف.

(٣) في (د): قوّة.

وهو الذي عليه أكثر السَّلف. فإنّ الرَّجل إذا قطع السبيل وأخافه، وامتنع بنفسه، وتُرِك من يُؤْويه وينصره، صار قوَّةً له، وإعانةً له على ظلمه. فإن أُخِذَ بجريرته وأسر فيه، حصل له ردعٌ وامتناع. وهذا يعلم بالاضطرار.

قال الخطابي[١] في شرح سنن أبي داود، في باب النذر فيما لا يملك ابن آدم: حدّثنا سليمان بن حرب،[٢] ومحمد بن عيسى[٣]، قالا: حدَّثنا حماد[٤]، عن أيوب[٥]، عن أبي قلابة [٦]، عن أبي المهلب [٧]، عن عمران بن حصين [٨] قال:

---

(١) هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب، أبو سليمان الخطابي البستي، إمام في الفقه والحديث واللغة، صاحب معالم السنن وأعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، وغريب الحديث وغيرها. (ت٣٨٨هـ).
انظر: وفيات الأعيان، ٢١٤/٢؛ سير الأعلام، ٢٣/١٧؛ طبقات السبكي، ٢٨٢/٣.

(٢) هو سليمان بن حرب بن بجيل، أبو أيوب الواشحيّ، الأزدي البصري، الإمام الثقة الحافظ، قاضي مكة. (ت٢٢٤ هـ).
انظر: تاريخ بغداد، ٣٣/٩، وفيات الأعيان، ٤١٨/٢؛ سير الأعلام، ٣٣٠/١٠.

(٣) هو محمد بن عيسى بن نجيح، أبو جعفر بن الطبّاع،الحافظ الكبير الثقة،البغدادي،علّق له البخاري. (ت ٢٢٤ هـ).
انظر: تاريخ بغداد، ٣٩٥/٢؛ وسير الأعلام، ٣٨٦/١٠؛ وتهذيب التهذيب، ٣٩٢/٩.

(٤) هو حماد بن زيد بن درهم،أبو إسماعيل الأزدي، الحافظ الثبت،محدِّث الوقت. قال الذهبي: روى عنه سليمان بن حرب ومحمد بن عيسى وغيرهما (ت ١٧٩هـ).
انظر: سير الأعلام، ٤٥٦/٧ -٤٦١؛ وتهذيب التهذيب، ٣٩٢/٩.

(٥) هو أيوب بن كيسان (أبي تميمة) أبوبكر العنزي البصري السختياني،الإمام الحافظ،سيد العلماء، عداده في صغار التابعين، ولد عام (٦٨هـ) وتوفي (١٣١هـ).
انظر: سير الأعلام، ١٥/٦؛ تهذيب التهذيب، ٣٩٧/١؛ وشذرات الذهب، ١٨١/١.

(٦) هو عبد الله بن زيد بن عمرو بن ناتِل بن مالك،أبو قلابة الجرمي البصري،حدَّث عن ثابت ابن الضحاك وأنس ومالك بن الحويرث في الكتب الستة. (ت ١٠٧هـ).
انظر: سير الأعلام، ٤٦٨/٤؛ تهذيب التهذيب، ٢٢٤/٥؛ والنجوم الزاهرة، ٢٥٤/١

(٧) هو عبد الرحمن بن عمرو، أبو المهلب الجرمي،عم أبي قلابة،ثقة، روى عن ابن عمر، وعمران بن حصين. انظر: الكنى والأسماء،للإمام مسلم بن الحجاج،تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/١،١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م، ٨٠٤/٢.

(٨) صحابي معروف. كان ممن اعتزل الفتنة (ت٥٢هـ). =

كانت العضباء لرجلٍ من عقيل، وكانت من سوابق الحاج [١]، قال: فأسر، فأُتي به النبي صلى الله عليه وسلم وهو في وثاق، والنبي صلى الله عليه وسلم على حمار عليه قطيفة، فقال: يا محمد علام تأخذني وتأخذ سابقة الحاج؟ قال: " /نأخذك/[٢] بجريرة حلفائك / ثقيف / [٣] " وكان ثقيف قد أسروا رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ...."[٤]

قال الشيخ [٥]: " قوله: " آخذك بجريرة حلفائك من ثقيف " اختلفوا في تأويله: فقال بعضهم: هذا يدلُّ على / أنّهم كانوا عاقدوا بني عقيل / [٦] أن لا يتعرَّضوا للمسلمين، ولا أحد من حلفائهم، فنقض حلفاؤهم العهد، ولم ينكره بنو عقيل؛ /فأُخِذَ/[٧] بجريرتهم.

وقال آخرون: هذا الرَّجل كافر لا عهد له، وقد يجوز أخذه وأسره وقتله ؛ فإن جاز أن يؤخذ بجريرة نفسه وهي كفره، جاز أن يؤخذ بجريرة غيره، ممن كان على مثل حاله من حليف وغيره. ويحكى معنى هذا عن الشافعي.

وفيه وجه ثالث، وهو: أن يكون في الكلام إضمار؛ يريد: إنّك إنّما أُخذت ليدفع بك جريرة حلفائك، ويفدوا بك الأسيرين الَّذَيْن أَسَرَتْهما ثقيف. ألا تراه يقول: ففدِيَ

=انظر الاستيعاب، ١٢٠٨/٣؛ وأسد الغابة، ٢٨١/٤.

(١) سوابق الحاج: أي من النوق التي تسبق الحاج. عون المعبود، ١٤٤/٩.

(٢) كذا في الأصل عند أبي داود، وفي جميع النسخ (آخذك).

(٣) كذا في الأصل عند أبي داود، وفي جميع النسخ (من ثقيف).

(٤) الحديث بهذا اللفظ في سنن أبي داود، ٦٠٩/٣-٦١١، الأيمان، باب في النذر فيما لا يملك. وهو في صحيح مسلم بشرح النووي، ١٠٨/١١-١٠٩، النذر، باب لا وفاء لنذر في معصية الله.

(٥) المراد بالشيخ هنا: الخطابي في معالم السنن، بحاشية سنن أبي داود، ٦١٠/٣.

(٦) هكذا في أصل النص. وفي جميع النسخ: (أنهم كانوا بني عقيل عاهدوا).

(٧) كذا في المطبوع؛ وفي جميع النسخ: (فأخذوا).

الرَّجُل بعد بالرَّجلين، انتهى [١]. فتأمَّل هذا، فإنه يدُلُّك على صواب الحكم.

والآية، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [٢]، ليس فيها ما يدفع هذا، ولا يرده، والله الموفق للصَّواب والله أعلم بمواقع الخطاب. وصلى الله على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿ قال الناسخ ﴾: أملاه شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، رحمهم الله ـ تعالى ـ وعفا عنهم.

* * * *

(١) معالم السنن بحاشية سنن أبي داود، ٣/٦١٠.

(٢) سورة فاطر: الآية (١٨).

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّامِنَةُ وَالخَمْسُونَ ﴾

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ رحمه الله وعفا عنه بمنّه وكرمه ـ رسالة إلى زيد بن محمد [(١)]، وقد سأله عن حديث زينب[(٢)]ـ رضي الله عنها. وما وجه اختصاص النساء المهاجرات بِدُوْرِ المهاجرين؟

فأجاب ـ رحمه الله تعالى / وعفا عنه بمنّه ـ / [(٣)]:

بسم الله الرحمن الرحيم

/ وبه نستعين / [(٤)]

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، إلى الأخ زيد بن محمد زاده الله من العلم والإيمان، وألبسه ملابس التقوى والإحسان. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وبعد، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو، وهو للحمد أهل.

والخط وصل وصلكم الله ما يرضيه وسرّنا ما ذكرته، والحمد لله على التيسير

---

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٩٤.

(٢) هي زينب بنت جحش أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ. (ت٢٠هـ). انظر ترجمتها: الاستيعاب، ١٨٤٩/٤؛ وأسد الغابة، ١٢٥/٧؛ وسير الأعلام، ٢١١/٢. وحديثها المشار إليه هنا هو: عن كلثوم قالت: كانت زينب تفلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعنده امرأة عثمان بن مظعون ونساء، من المهاجرات يشتكون منازلهنّ، وأنّهنّ يُخرَجن منه ويضيق عليهن فيه. فتكلّمت زينب وتركتْ رأسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إنّك لستِ تُكلّمين بعينيك، تكلّمي واعملي عملك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ أن يورث من المهاجرين النساء. فمات عبد الله، فورثته امرأته داراً بالمدينة ". أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٣٦٣/٦،واللفظ له، وأبو داود في سننه، ٤٥٧/٣، كتاب الخراج، باب في إحياء الموات.

(٣) في (ب): بما نصه. وهو ساقط في المطبوع.

(٤) ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع.

والتسديد.

ومن جهة كتاب الطّرق، فالوالد أعاره محمد بن فيصل[١] قبل وصول خطكم، وحين فراغه نبعث به إليك إن شاء الله.

وأما السؤال عن حديث زينب ـ رضي الله عنها ـ؛ فاعلم أن الحديث قد دلّ بمنطوقه على أن امرأة عثمان بن /عفان/[٢] ونساء من الهاجرات اشتكين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيق المنازل وإخراجهنّ منها، فأمر صلى الله عليه وسلم أن تُوَرَّث دُور المهاجرين النساء المهاجرات. و" تُوَرَّث " بضمّ التاء وفتح الواو وتشديد الراء معناه: أن تجعل الدور لهنّ ميراثاً. فمات عبد الله بن مسعود، فورثت امرأته داره في المدينة، أخذًا بهذا الحديث. هذا معناه.

والناس مختلفون في وجه اختصاص النساء بذلك؛ فقال بعضهم [٣]: يشبه أن يكون ذلك على معنى القسمة بين الورثة، وإنما خصهنّ بالدور لأنهنّ بالمدينة غرائب لا عشيرة لهنّ، فحاز لهنّ الدور، لما رأى من المصلحة [٤]. وهذا مختص/بالمهاجرات/[٥] لاختصاصهنّ بعلّة الحكم [٦]، هذا على وجه. وقد ألغز في ذلك بعض الأفاضل فقال:

سَلِّمْ على مفتي الأنام وقل له ... هذا سُؤال في الفرائض مبهم
قومٌ إذا ماتوا يحوز ديارهم ... زوجاتهم ولغيرهم لا تقسم
وبقيّة المال الذي قد خَلَّفوا ... يجرى على أهل التوارث منهم

وقيل هو أمر منه صلى الله عليه وسلم باختصاص الزوجات المهاجرات سكنى دُور

---

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٤٥.
(٢) هكذا في جميع النسخ (عفان). وهو كذلك في رواية أبي داود. أما عند الإمام أحمد في مسنده:(مظعون) كما تقدم في نص روايته في الصفحة السابقة.
(٣) هذا قولٌ للخطابي.
(٤) معالم السنن بحاشية سنن أبي داود، ٤٥٨/٣.
(٥) في (أ): بالمهاجرين. وهو خطأ.
(٦) كونهنّ اللاتي كُنَّ يُخْرَجن من دُورِهنّ.

أزواجهم، مدَّة حياتهنَّ على سبيل الإرفاق بالسكنى دون الملك، كما كانت دور النبي صلى الله عليه وسلم وحجره في أيدي نسائه بعده، لا على سبيل الميراث؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : " نحن لا نُورث؛ ما تركناه صدقة " (١).

لكن يحكى عن سفيان بن عيينة (٢) أنه قال: نساء النبي صلى الله عليه وسلم في معنى المعتدَّات، لأنَّهنَّ لا ينكحن بعده، وللمعتدَّات السُّكنى، فجعل لهنَّ سكنى البيوت ما عشن، لا تملُّكاً (٣).

ويشبه أن يكون أمره بذلك قبل نزول آية الفرائض(٤). فقد كانت الوصية للوالدين والأقربين مفروضة (٥). وقد كان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالمؤاخاة بينهم، فنسخ بآية الفريضة، وبقوله تعالى:﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾(٦) وعمل الناس يدُلُّ على هذا ويرجحه.

وأما استدلال أبي داود في باب إحياء الموات(٧) فتأوّله على وجهين:

---

(١) صحيح البخاري، ٨/١٢، الفرائض،باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا نورث وما تركناه صدقة "، صحيح مسلم بشرح النووي، ٣٢٠/١٢؛ الجهاد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " لا نورث ما تركناه صدقة ".

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٢٠٣.

(٣) معالم السنن بحاشية سنن أبي داود، ٤٥٨/٣.

(٤) وهي قوله تعالى. ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ الآية [النساء: ١١-١٢].

(٥) فقد كان ذلك قبل نزول الفرائض والمواريث، وذلك قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠].

وهذه الآية عامة،قد خصّصتها آية الفرائض في النساء،وقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث " فخرج من الوصيّة كل وارث؛ وبقيت الوصية للوالدين اللذين لا يرثان، والأقرباء الذين لا يرثون. انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٧٦/٢.

(٦) سورة الأنفال الآية (٧٥).

(٧) يعني بالاستدلال،الحديث الذي تقدم ذكره برواية أحمد:" كانت زينب تفلي رسول الله=

أحدهما: أنه إنما أقطعهم العرصة ليبنوا فيها الدور، وعليه يصح ملكهم في البناء الذي أحدثوه في العرصة. وهذا الذي يظهر من /صنيع/[١] أبي داود.

والوجه الثاني: إنَّهم إنما أُقطعوا الدور عاريَّة [٢]. ولهذا ذهب أبو إسحاق المروزي[٣]؛ / ويرشح /[٤] ذلك أنّ أقطاع الإرفاق وقع في المقاعد في الأسواق، والمنازل في الأسفار، وهي يُرْتَفَقُ بها ولا تُمْلَكُ. ومن هنا يحصل احتمال رابع في معنى اختصاص النساء بالدور دون سائر الورثة، وتقريره على هذا الوجه أن يقال: الدور لم تملك بالإقطاع، بل هي عارية في يد أربابها، وبعد هلاكهم يكون أمرها إلى الإمام، يُسْكِنها من شاء بحسب المصلحة ؛ فلذلك أمر صلى الله عليه وسلم باختصاص المهاجرات بها دون سائر الورثة.

وقول بعضهم إنّ الميراث لا يجري إلاَّ فيما كان/ المُوَرِّثُ /[٥] مالكاً /له/[٦]، فيه نظر ظاهر، والله أعلم.

* * * *

=صلى الله عليه وسلم ... " في ص ٧٦٧، فهو هنا عند أبي داود في سننه، ٤٥٧/٣، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب إحياء الموات.

(١) في المطبوع: صنع.

(٢) هذا ن الوجهان اللذان ذكرهما المصنف من كلام الخطابي في معالم السنن،بحاشية سنن أبي داود، ٤٥٨/٣.

(٣) هو إبراهيم بن أحمد،أبو إسحاق المروزي،الإمام الكبير،شيخ الشافعية،فقيه بغداد،صاحب أبي العباس بن سريج، له تصانيف (ت ٣٤٠هـ) بمصر. تاريخ بغداد، ١١/٦؛ سير الأعلام، ١٥/ ٤٢٩؛ شذرات الذهب، ٣٥٥/٢-٣٥٦.

(٤) في (د): ويوضح.

(٥) في (د): الموروث.

(٦) ساقط في (ج).

﴿ الرِّسَالَةُ التَّاسِعَةُ وَالخَمْسُونَ ﴾[(١)]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه رسالة إلى عيسى بن إبراهيم، جواب لأربع مسائل :

الأولى:عن قوله تعالى:﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ الآية[(٢)].

الثانية: الفرق بين المرفوع والمسند والمتصل، وأيُّهما أصح.

الثالثة: عن قول شارح الزاد [(٣)]: " غير تراب ونحوه " [(٤)].

الرابعة: عن قول شارح الزاد أيضًا ـ نقلاً عن النظم: " وتحرم القراءة في الحش[(٥)]وسطحه[(٦)]، وهو متوجه على حاجته ".

ثم إنّ الشيخ استشعر منه أنه يشير إلى رسم فائدة زائدة. فأجاب بما يشفي العليل، ويروي الغليل، ويهدي إلى أقوم منهج وسبيل، بأوضح عبارة، وأبين دليل، فرحمه الله من إمام ؛ بالسنة ما أعلمه، وبعلم التفسير ما أفهمه، وبالفقه وغيره من العلوم ما أحكمه، فلقد فاق بذلك على أقرانه، وكان وحيد عصره وفريد زمانه، وهذا نص الرسالة:

---

(١) جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص١٨٩ـ١٩٤، وهي الرسالة رقم(٣٣). وجاءت في (ب) في ص ٢٣٣ـ ٢٣٧، وهي آخر رسالة في (ب).

(٢) سورة الممتحنة: الآية (٨).

(٣) أي شارح زاد المستقنع.

(٤) ورد هذا الكلام في زاد المستقنع،لموسى بن أحمد المقدسي (٩٦٨هـ)، مطبعة المدني، القاهرة، ص ٥.

(٥) الحش: البستان. ويطلق أيضاً على المتوضإ،سمي به لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البستان.لسان العرب، ٢٨٦/٦؛ مادة (حشش). فيكنى به عن كل ما يتغوَّط فيه.

(٦) غير واضحة في (ج).

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المحب عيسى بن إبراهيم - سلك الله بي وبه صراطه المستقيم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وبعد:

فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، على نعمه. والخط وصل، فسرّني إنباؤه عن سلامة تلك الأحوال، والذوات لا زالت سالمة من الآفات، وما أشرتَ إليه قدْ علم.

وجواب/مسائلك/ [١]هذا هو قد رُسم، نسأل الله التوفيق والإصابة، وحسن القصد والإثابة .

﴿ المسألة الأولى ﴾

مشروعية برّ الكافر

فأما قوله تعالى:﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ الآية [٢] فالذي يظهر: مشروعية برّ الكافر أنّ هذا إخبار من الله جلّ ذكره لعباده المؤمنين، بأنه لم ينههم عن البر والعدل والإنصاف في معاملة أي كافر كان من أهل الملل، إذا كان لم يقاتلهم في الدين، ولم يخرجهم من ديارهم[٣]. إذ العدل والإحسان والإنصاف مطلوب محبوب شرعاً، ولهذا علّل هذا الحكم بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[٤].

وأما قوله: ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾، فقد قال بعض المعربين: إنه بدلٌ من الموصول/بدل/[٥] اشتمال، و(أنْ) وما دخلت عليه في تأويل مصدر، والتقدير: لا ينهاكم الله عن برّ من لم يقاتل في الدين [٦]. ولو قال هذا البعض أنه بدل بداءٍ، لكان أظهر؛ إذ لا يظهر

---

(١) في (ب) و (د) والمطبوع: مسألتك.
(٢) سورة الممتحنة: الآية (٨).
(٣) وبهذا فسر الطبري الآية في جامع البيان، ٦٦/٢٨. وانظر تفسير القاسمي، ٥٧٦٩/١٦.
(٤) سورة الممتحنة: الآية (٨).
(٥) في (د): بد
(٦) انظر هذا المعنى: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٤٠/١٨؛ والكشاف للزمخشري، ٩١/٤؛ وفتح القدير للشوكاني، ٢١٣/٥؛ والتفسير الكبير للرازي، ٣٠٤/٢٩.

الاشتمال بأنواعه السبعة هنا. والأظهر عندي، أن لا بدل مطلقاً، وأنَّ الموصول معمول للمصدر المتأخر المأخوذ من (أنْ) وما دخلت عليه[1].

فالموصول إذاً في محل نصب بالمصدر المسبوك، وتأخر العامل لا يضر. وأما على البدلية فهو في محل جر.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[2]. أكّد الجملة هنا لمناسبة مقتضى الحال؛ إذ المقام مظنّة لغلط الأكثر، ولتوهُّم خلاف المراد، فاقتضى التأكيد والتوفية بالأداة، كما يعلم من فنِّ المعاني.

وقوله: ﴿فِى ٱلدِّينِ﴾ [3] الفاء سببيّة، كما في قوله صلى الله عليه وسلم :" دخلت النار امرأة في هرّة... " الحديث [4].

وسبب النزول: ما رواه الإمام أحمد في مسنده، حدثنا أبو معاوية [5]، حدّثنا هشام بن عروة [6] ....

(١) فيكون التقدير حينئذٍ: لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين... فهو معمول الفعل على الاشتغال.

(٢) سورة الممتحنة: الآية (٨).

(٣) سورة الممتحنة: الآية (٨).

(٤) هذا جزء من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" دخلت امرأة النار في هرّة،ربطتها، فلا هي أطعمتها، ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت ". أخرجه البخاري في صحيحه، ٤٠٩/٦، بدء الخلق،باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه. صحيح مسلم بشرح النووي، ٧٩/١٧، التوبة باب في سعة رحمة الله؛ سنن ابن ماجة، ٤٣٩/٢، الزهد،باب ذكر التوبة. كلُّهم بتقديم " المرأة " على " النار" خلافاً لما عند المصنف.

(٥) هو محمد بن خازم،مولى بني سعد،ابن زيد مناة بن تميم،الإمام الحافظ، أبو معاوية السعدي،الكوفي الضرير، ولد سنة ١١٣هـ، حدث عن هشام بن عروة، والأعمش، ومالك الأشجعي وغيرهم، (ت١٩٤هـ).
سير الأعلام، ٧٣/٩؛ تهذيب التهذيب، ١٣٧/٩.

(٦) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام،أبو المنذر القرشي الأسدي،ولد سنة (٦١هـ)، وتوفي سنة (١٤٦هـ). تاريخ بغداد، ٣٧/١٤؛ سير الأعلام، ٦/ ٣٤.

عن فاطمة بنت المنذر[١]

عن أسماء[٢] بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ قالت: قدمت / عليَّ / [٣] أمي وهي مشركة، في عهد قريش إذ عاهدوا، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، إنَّ أمي قدمت وهي راغبة، أفأصلها، قال: " نعم صلي أمّكِ "[٤]. وهذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم [٥]. وفي بعض الطرق أنها جاءت لابنتها بهدية، ضباب[٦] وأقط[٧] وسمن، فأبت أسماء أن تقبل منها، وتدخل البيت حتى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله هذه الآية[٨].

وأما قول ابن زيد [٩] ....

---

(١) هي فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام،زوجة هشام بن عروة،ثقة،من الثالثة.
تقريب التهذيب، ٦٠٩/٢؛ تاريخ بغداد، ٢٢٢/١؛ سير الأعلام، ٣٨١/٣.

(٢) هي أسماء بنت أبي بكر. أم عبد الله،القرشية التميمية،المكية ثم المدنية،ذات النطاقين (ت٧٣هـ).
الاستيعاب، ١٧٨١/٤؛ سير الأعلام، ٢٨٧/٢؛ تهذيب التهذيب، ١٢ / ٣٩٨.

(٣) كذا في (أ)،وساقط في بقية النسخ. وهو كذلك في رواية أحمد، ٣٤٧/٦. أما الرواية بدنه، فهي أيضًا واردة في مسند أحمد، ٣٤٤/٦.

(٤) مسند الإمام أحمد، ٣٤٤/٦ـ ٣٤٧.

(٥) صحيح البخاري مع الفتح، ٢٧٥/٥، الهبة،باب الهدية للمشركين. صحيح مسلم بشرح النووي، ٩٣/٧؛ الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين.
وأخرجه أيضًا: أبو داود في سننه، ٢/ ٣٠٧ ـ٣٠٨،الزكاة،باب الصدقة على أهل الذمة.

(٦) ضِبَاب: جمع الضَّبِّ، وهو دويبة تشبه الورل. ابن منظور / لسان العرب، مادة (ضبب)، ١/ ٥٣٨.

(٧) الأَقِط والإِقْط والأَقْط والأُقْط: شيءٌ يتخذ من اللبن المخيَّض،يطبخ ثم يترك حتى يمصُل. والقطعة منه أَقِطَة. ابن منظور / لسان العرب، مادة (أقط)، ٧/ ٢٥٧.

(٨) هذه الرواية أخرجها الطبري في تفسيره، ٦٦/٢٨، والواحدي في أسباب النزول، ص ٤٢٤، وابن كثير في تفسيره، ٣٧٣/٤.

(٩) هو جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي اليحمدي،مولاهم البصري،من كبار تلامذة ابن عباس، حدّث عنه عمرو بن دينار،وقتادة وآخرون.(ت٩٣هـ). سير الأعلام، ٤٨١/٤؛ تهذيب التهذيب، ٣٨/٢. النجوم الزاهرة، ٢٥٢/١.

وقتادة [(١)] أنها منسوخة، فلا يظهر؛ لوجوه :

منها: أنَّ الجمع بينها وبين آية القتال [(٢)]، ممكن غير متعذر، ودعوى النسخ يصار إليها عند التعذّر وعدم إمكان الجمع إن دلَّ عليه دليل.

ومنها: أنَّ السنة متظاهرة بطلب الإحسان والعدل مطلقاً، ولا قائل بالنسخ؛ لكن قد يجاب عن ابن زيد وقتادة، بأنَّ النسخ في/كلاميهما /[(٣)] بمعنى التخصيص، وهو متجه على اصطلاح بعض السلف.

ولا شك أنَّ القتال بالسيف، وتوابعه من العقوبات والغلظة في محلِّها، مخصوص من هذا العموم [(٤)].

ووجه مناسبة الآية لما قبلها من الآي[(٥)]: أنه لما ذكر ـ تعالى ـ نهيه عباده المؤمنين عن اتخاذ عدوِّه وعدوِّهم أولياء، يلقون إليهم بالمودَّة؛ ثم ذكر حال خليله ومن آمن معه،

---

(١) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز،حافظ العصر،وقدوة المفسِّرين والمحدِّثين، أبوالخطاب السدوسي البصري، روى عن أنس بن مالك وجابر بن زيد والنضر بن أنس. (ت١١٨هـ). سير الأعلام، ٢٦٩/٥؛ تهذيب التهذيب، ٣٥١/٨.

(٢) أي الجمع بين قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[الممتحنة:٨] وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة:٥].
فالجمع بينهما: أنَّ آية الممتحنة رخصة في البر والقسط،لكل من لم يناصب المسلمين العِداء، ولم يظهر سوءاً إليهم،فالبر والقسط والعدل والإحسان ممن بينه وبينهم قرابة نسبٍ أو غير ذلك غير محرم،ولا منهي عنه.
وأما الأمر بالقتال في التوبة، فلا يمنع الإحسان؛ إذ إنه يكون على من قاتل المسلمين،وأظهر لهم العداء.
انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،لمحمد أمين بن محمد المختار الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت. ١٥١/٨ ١٥٢. وجامع البيان للطبري، ٦٦/٢٨؛ وزاد المسير، ٢٣٧/٨.

(٣) في المطبوع: كلامهما.

(٤) أي العموم الوارد في آية الممتحنة ؛ عموم البر والقسط للذين لم يقاتلوا.

(٥) وهو من بداية سورة الممتحنة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ إلى الآية السابعة.

في قولهم وبراءتهم من قومهم المشركين حتى يؤمنوا، وذكر أنَّ لعباده المؤمنين أسوة حسنة، خِيف أن يَتوهَّم أحدٌ أو يظنّ أنّ البرَّ والعدل داخلان ضمن ما نَهى عنه من الموالاة، وأَمَر به / من البراءة، فناسب / (١) أن يدفع هذا بقوله: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية (٢).

بيان الفرق بين الحديث المرفوع والمسند والمتصل

وأما ﴿ المسألة الثانية ﴾: في الفرق بين المرفوع والمسند والمتصل:

فاعلم أنّ المرفوع ما أُضيف (٣) إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو حكماً (٤). واشترط الخطيب البغدادي (٥) كون المضيف صحابياً (٦)، والجمهور على خلافه. بيان الفرق بين الحديث المرفوع والمسند والمتصل والمسند: هو المرفوع(٧)، فهو مرادف له. وقد يكون متصلاً، كمالك عن نافع(٨) عن ابن عمـرعن النبي صلى الله

---

(١) ساقط في المطبوع.

(٢) انظر في وجه المناسبة، بين هذه الآية لما قبلها: فتح القدير للشوكاني، ٢١٣/٥. وقال القاسمي: إنّ هذه الآية ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ في معنى التخصيص لقوله - تعالى - قبلها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى﴾ الآية. تفسير القاسمي، ٥٧٦٨/١٦.

(٣) أي: سواء كان إضافة صحابي أو تابعي أو من بعدهما.التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح،للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، (ت٨٠٦هـ)، مطبوع مع علوم الحديث لابن الصلاح،مؤسسة الكتب الثقافية، ٥٠.

(٤) علوم الحديث لابن الصلاح، ص ٤١. والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث،لابن كثير (٧٧٤هـ)، تأليف: أحمد محمد شاكر،دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١،١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ص ٤٣. وأصول الحديث،علومه ومصطلحاته، للدكتور محمد عجاج الخطيب ص ٣٥٥.

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ٣٤٧.

(٦) الكفاية في علم الرواية،للخطيب البغدادي، ص ٢١.

(٧) هذا عند بعضهم،كما ذكره ابن الصلاح في علوم الحديث، ص ٤١. أما عند الخطيب الذي يُعرِّف المسند بأنه: (ما اتصل إلى منتهاه)،فلا يجوز أن يرادف المرفوع. إذ يدخل في تعريفه: الموقوف على الصحابي،إذا رُوي بسند، وكذلك ما روي عن التابعي بسندٍ.
انظر: الباعث الحثيث، ص ٤٢.

(٨) تقدمت ترجمته في ص ٦٨٨.

عليه وسلم . وقد يكون منقطعاً، كمالك عن الزهري[١] عن ابن عباس[٢] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذ الزهري لم يسمع من ابن عباس، فهو مسند منقطع. وقد صرَّح ابن عبد البر[٣]- رحمه الله - بترادفهما [٤]، والانقطاع يدخل عليهما جميعاً.

وقيل إن المسند: ما وُصل إسناده ولو موقوفاً عليه[٥]. فالمسند والمتصل سواء؛ إذ هو بعينه هو تعريف المتصل [٦]. فعلى هذا، يفارق المرفوع بقولنا: ولو موقوفاً؛ فبينه [٧] وبين المرفوع على هذا القول عمومٌ وخصوصٌ وجهي، يجتمعان فيما اتصل سنده ورفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وينفرد المرفوع في المنقطع المرفوع، وينفرد المسند في الموقوف، والأكثر على التعريف الأول [٨].

والعموم والخصوص الوجهي، كذلك يجري أيضاً بين المتصل والمرفوع،

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ٦٧٩.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٣٤٣. وهذان المثالان ذكرهما ابن الصلاح في علوم الحديث، ص ٣٩.

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر تقدمت ترجمته في ص ٥٢٠.

(٤) أي ترادف المسند والمرفوع. حيث إنَّ ابن عبد البر يُعرِّف (المسند) بأنه: ما رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة. التمهيد لابن عبد البر، ١/٢١. ومعنى (خاصة) أي: سواء كان قولاً أو فعلاً أو تقريراً. وسواء كان متصلاً أو منقطعاً. وعليه يدخل الاتصال والانقطاع،على المسند والمرفوع على سواء،فيترادفان. وانظر أيضًا: الباعث الحثيث، ص ٤٢. وعلوم الحديث لابن الصلاح، ص ٣٩.

(٥) هذا تعريف الخطيب البغدادي في: الكفاية في علم الرواية،له،٢١.
وانظر: علوم الحديث لابن الصلاح، ص ٣٩؛ و الباعث الحثيث، ص ٤٢.

(٦) أي المتصل: هو الذي اتصل إسناده. علوم الحديث لابن الصلاح، ص ٤٠. وهذا الصنف ينفي الإرسال والانقطاع.

(٧) الضمير هنا يعود إلى (المسند).

(٨) أي التعريف الأول الذي تقدَّم في المرفوع،وهو: ما أُضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو حكماً.

كما يُعلم مما تقدّم [١].

وأما قولك: أيُّهما أصح؟

فاعلم أنَّ الصحة غير راجعة لهذه الأوصاف باعتبار حقيقتها، وإنما الصحَّةُ والحُسنُ والضعف، أوصاف تدخل على كل من المرفوع والمسند والمتصل؛ فمتى وُجدتْ حُكِمَ بمقتضاها لموصوفها، لكن المرفوع أولى من المتصل إذا لم يرفع، ومن المسند على القول الثاني[٢]، إذا لم يرفع أيضاً، لا من حيث الصحة[٣]، بل من حيث رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم . وأما الصِّحة، فقد ينفرد بها بعض هذه الأقسام، لا من حيث ذاته. والمرفوع إذا لم يبلغ درجته الصحة، احتُجَّ به في الشواهد والمتابعات كما عليه جمعٌ.

في أصطلاحات فقهية

﴿ المسألة الثالثة ﴾:

وأما الجواب عن قول شارح الزاد [٤]: " غير تراب ونحوه " [٥]: في اصطلاحات فقهية فاعلم أنَّ نحو التراب هنا: كلّ ما كان من الأجزاء الأرضية؛ كالرمل والنورة، أو من المائعات الطاهرة، وكذا كل ما لا يدفع النجاسة عن نفسه، فإنه لو أضيف أحد هذه الأشياء إلى الماء الكثير المتنجس، لم يطهر بإضافته إليه، / لكون /[٦] المضاف لا

---

(١) أي أنّ (المتصل والمرفوع) يجتمعان فيما اتصل سنده،ورفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم . وينفرد المرفوع في " المنقطع المرفوع "،وينفرد المتصل في " المتصل الموقوف ".

(٢) يقصد: تعريف المسند الذي أورده بأسلوب التضعيف: وقيل إنّ المسند ما وصل إسناده ولو موقوفاً.

(٣) لأنّ المسند الموقوف على الصحابي، قد يكون أصح من المرفوع المنقطع. أما إذا كان المرفوع متصلاً،فيكون حينئذٍ أولى من المسند الذي لم يرفع،من حيث الصحة والاعتبار.

(٤) وهي المسألة الثالثة.

(٥) أصله من كلام صاحب الفروع،شمس الدين محمد بن مفلح (ت٧٦٣هـ)، ومعه تصحيح الفروع للمرداوي، (ت٨٨٥هـ)، ط/٢، ١٣٧٩هـ ١٩٦٠ م، دار مصر للطباعة، ٨٨/١ ، وورد في زاد المستقنع، ص ٥.

(٦) في (أ): (لكن). وهو خطأ.

يدفع عن نفسه، فعن غيره أولى، ولو زال به التغير على أظهر الوجهين [١].

وأما نحو التراب في باب التيمم، فهو كل ما كان له غبار يعلق باليد[٢]. وفي باب إزالة النجاسة، هوكل جامدٍ مُنَقٍّ كالأشنان والصابون والسدر ؛ فيفسَّر النحو في كل مقام بما يناسبه.

﴿ أما المسألة الرابعة ﴾: في قول شارح الزاد نقلاً عن النظم [٣]: " وتحرم القراءة في الحش وسطحه، وهو متوجه على حاجته " [٤].

فاعلم أن قوله: " وهو متجه ": من كلام صاحب الفروع، ومعناه: أنَّ التحريم يتوجه إذا كان المتخلِّي جالساً على حاجته، بهذا القيد[٥]. فافهم ذلك وتفطَّن. والكلام في التحريم والكراهة وبيان المختار يستدعى طولاً، لا يليق باختصار هذه الأسطار.

نصيحة في إيثار الآخرة والعلم والعمل

ثم إنك تشير إلى رسم فائدة زائدة، وقد وقع نظري عند إملائي هذا، على عبارة ابن الجوزي، في السرِّ المصون [٦]، ونصُّها: نصيحة في إيثار الآخرة والعلم والعمل " من علم أن الدنيا دار سباق، وتحصيل للفضائل، وأنه كلما علت مرتبة في علم وعمل، زادت المرتبة في دار الجزاء. انتهب الزمان ولم يضيع لحظة، ولم يترك فضيلة تمكنه إلاَّ حصلها. ومن وُفِّقَ لهذا فليبتكر زمانه بالعلم، وليصابر كل محنة وفقر، إلى أن يحصل

---

(١) قول المصنف هنا: " كل ما كان من الأجزاء الأرضية.." إلى قوله: "على أظهر الوجهين "، منقول في حاشية الروض المربع،شرح زاد المستقنع، لعبد الرحمن بن محمد بن القاسم العاصمي النجدي، (١٣٩٢هـ)، ط/٤، ١٤١٠هـ، ٩١/١.

(٢) انظر: الفروع لابن مفلح، ٢٢٤/١.

(٣) صاحب النظم هو: محمد بن عبد القوي بن بدران المقدسي الحنبلي. له النظم المشهور نحو ستة آلاف بيت. (ت ٦٩٩هـ). هدية العارفين، ٢/ ١٣٩.

(٤) الفروع لابن مفلح، ١١٤/١. وورد في الروض المربع مع حاشيته، ١٣١/١.

(٥) حاشية الروض المربع، ١٣١/١.

(٦) لم أطلع عليه.

له ما يريد، وليكن مخلصاً في طلب العلم، عاملاً به حافظاً له. فأما أن يفوته الإخلاص، فذاك تضييع زمان، وخسران الجزاء، / وأما أن يفوته/[١] العمل به، فذاك يقوّي الحجة عليه، والعقاب له. وأما جمعه من غير حفظه، فإنَّ العلم ما كان في الصدور لا في القمطر[٢]. ومتى أخلص في طلبه دلَّه على الله عز وجلَّ، فليبعد عن مخالطة الخلق مهما أمكن، خصوصاً العوام، وليصن نفسه عن المشي في الأسواق، فربَّما وقع البصر على فتنة، وليجتهد في مكان لا يسمع فيه أصوات الناس. ومن علم أنه مار إلى الله عز وجلَّ، وإلى العيش معه وعنده، وأنَّ الدنيا أيام سفر ؛ صبر على تفث السَّفر ووسخه، وأنّ الراحة لا تنال بالراحة [٣]، فمن زرع حصد، ومن جدَّ وجد.

خاضوا في أمر الهوى في فنون فزادهم في اسم هَوَاهُم حرف نون

أحسن الله لي ولك العواقب، ونفعنا لنيل أرفع الدرجات والمراتب.

هذا ومن لدينا الوالد حفظه الله ـ/ والشيخ علي، وبقية الحمولة، والطلبة والإخوان بخير، وينهون السلام. وبلغ سلامنا الشيخ عبد الملك، وحسين وصالح والأخ سليمان ورشيد وفرحان، وبقية الإخوان لا سيما عبد العزيز بن/حسن/[٤] والشيخ حمد بن علي بن عتيق، ومن عزَّ عليك من الإخوان. وكاتبه من فيِّ مُمليه إبراهيم بن حسن

---

(١) ساقط في (د).

(٢) القِمَطْر: بكسر القاف،وفتح الميم،وسكون الطاء: هو ما يصان فيه الكتب. ويُذَكَّر ويُؤنَّث: قمطر وقمطرة. والجمع: قماطر. قال ابن السكيت:

ليس بعلم ما يعي القمطر ما العلم إلاَّ ما وعاه الصدر.

الصحاح للجوهري، ٢/٧٩٧، مادة (قطر).

(٣) الراحة الأولى: أي الحصول على الراحة الكبرى في الجنة،والراحة الثانية: ضد التعب في الدنيا. أي أن الراحة في الجنة لا تنال بالراحة في الدنيا، بل بالتعب.

(٤) في (أ): حسين. (وعبد العزيز بن حسن) تقدّمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ ص ٩٢ وهو التلميذ رقم (٢٨).

الضبيب يبلغ الجميع السلام /[١]./ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم / [٢].

* * * *

---

(١) ساقط في المطبوع.

(٢) زائد في (ب). وهو نهاية هذه النسخة (ب).وهذه آخر رسالة فيها.قال الناسخ بعدها: " تمّت هذه الرسائل بعون مولى الفضل والفضائل سبحانه جل عن ندٍّ وعن مماثل.فرحم الله مؤلفها وكاتبها والمطالع فيها آمين ثم آمين. ٢٨ شوال، ١٣٣٥هـ ".

﴿ الرِّسَالَةُ السِّتُّونَ ﴾ [(١)]

قال جامع الرسائل

أ وله أيضًا/ـ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ـ/ [(٢)] جواب مسائل سُئل عنها، وهذا نصها :

مسائل فقهية متفرقة

﴿ المسألة الأولى ﴾

رجل أعطى رجلاً دراهم مضاربة، يسلمها في الثمرة، فأسلمها في طعام إلى الحصاد؛ وبعد ذلك احتاج صاحب الدراهم، وقال لصاحبه: ردّ علي الدراهم، ويصير لك الطعام المؤجل.

الحمد لله، إنَّ هذا بيع لدين السلم قبل قبضه. وفي الحديث الذي رواه الجماعة: " من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يستوفيه " [(٣)].

﴿ المسألة الثانية ﴾

في الجنب إذا أصابه المطر، حتى غسل بدنه وأنقاه، هل يرفع حدثه ؟

الجواب: الحمد لله، نعم، يرتفع إذا نوى رفع الحدث عند إصابة المطر، لحديث: " إنّما الأعمال بالنيّات " [(٤)].

---

(١) جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص٢٠٧-٢١٢. وهي الرسالة رقم(٣٦). وجاءت في(ب) في ص٤٩-٥٢.

(٢) ساقط في (ج) و (د) والمطبوع. وسقط في (ب) كلمة: (ونور ضريحه).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح، ٤٠٩/٤، البيوع،باب بيع الطعام قبل أن يقبض. صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٢٤/١٠، البيوع،باب بطلان بيع المبيع قبل أن يقبض. سنن الترمذي ٥٨٦/٣، البيوع، باب في كراهية بيع الطعام حتى يستوفيه، سنن النسائي، ٢٨٥/٧، البيوع، باب بيع الطعام قبل أن يستوفى. سنن ابن ماجة، ٢٠/٢، البيوع، باب النهي عن بيع الطعام قبل أن يقبض.

(٤) هذا جزء من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وتمامه: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنّما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته=

﴿ المسألة الثالثة ﴾

فيما ذبح إلى غير القبلة عمداً وسهواً ؟

فالجواب : إنَّ استقبال القبلة عند الذبح ليس بشرط ولا واجب، وإنما استحبّه بعضهم، ومن تركه فلا حرج عليه.

﴿ المسألة الرابعة ﴾

فيمن يقول: إذا أَكَلَتْهُ يده، أو شهق، أنه يأكل كذا وكذا ؛ وإذا أكلَّه عقب قدمه قال: إنه يُحكى فيه ؛ هل هذا مشرك /أم/[1] لا ؟

الجواب: الاستدلال بأكل اليد والشهيق، أو أكلَته العقب على ما ذكر، جهلٌ وضلالٌ من أوضاع الجهلة الضالين.

وبعض الرافضة [2] يزعم أن اختلاج الأعضاء يدلُّ على بعض الحوادث، وينسبونه إلى جعفر الباقر[3]. وقد ذكر أهل اعلم أنه كذبٌ على جعفر، وأنه من أوضاع الرافضة

=إلى الله ورسوله،فهجرته إلى الله ورسوله؛ ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها،أوامرأة يتزوجها،فهجرته إلى ما هاجر إليه ". صحيح البخاري مع الفتح، ١/١٥، بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي. و١/١٦٤، الإيمان، باب ما جاء أنّ الأعمال بالنية. صحيح مسلم بشرح النووي، ١٣/ ٥٧ ـ٥٨، الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم : " إنما الأعمال بالنيات ". سنن أبي داود، ٢/٦٥١ ـ٦٥٢، الطلاق، باب فيما عني به الطلاق والنيات. سنن الترمذي، ٤/١٥٤، فضائل الجهاد، باب ما جاء فيمن يقاتل رياءً وللدنيا. سنن ابن ماجة، ٢/ ٤٣١، الزهد،باب النية.

(١) في (أ) و (ج): أو.

(٢) تقدّم التعريف بهم في ص ٥٧.

(٣) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي،أبو جعفر الباقر، ولد زين العابدين، وُلِد سنة (٥٦هـ) في حياة عائشة ـ رضي الله عنها ـ، وأبي هريرة (. وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تبجّلهم الشيعة الإمامية، وتقول بعصمتهم (ت١١٤هـ) بالمدينة.

سير الأعلام ٤/٤٠١؛ وتهذيب التهذيب، ٩/٣٥٠؛ شذرات الذهب ١/١٤٩.

المشركين الغالين في أهل البيت. سلام على أهل بيت /رسول/[١] /الله أجمعين /[٢].

﴿ المسألة الخامسة ﴾

رجلٌ أبقى عند صاحبه سلعة، فقال: بعها بعشرة، /فباعها /[٣] بزيادة على العشرة، هل يحلُّ للبائع أخذ الزيادة؟

فالجواب: لا يحل له ذلك، والزيادة لصاحب السلعة، والمودع أمين ليست من ضمانه، /و/[٤] لا يستحق شيئاً من الزيادة.

﴿ المسألة السادسة ﴾

رجلٌ له مائة صاعٍ دين سلم، وارتهن نخلاً وأرضاً وغير ذلك، فلما مضى /أكثر/[٥] الأجل اتفق الطالب والمطلوب على تقويم ذلك الرهن بثمن حاضر، وحسبوا الطعام المؤجل بسعر وقته بدراهم على صاحب الرهن؟

الجواب: هذا لا يجوز، لأنه اعتاض[٦] دراهم زائدة على رأس ماله، فهذا عين الربا، وليس له إلاَّ ما /أسلم/[٧] فيه؛ أو رأس ماله، إن اتفقا على فسخ العقد. وأما الربح والتقويم بسعر الوقت، فهذا لا يصح.

﴿ المسألة السابعة ﴾ قول: يا سيدي، ومولاي ؟

فالجواب:هذه الألفاظ تستعملها العرب على معاني: كسادة الرئاسة والشرف،

---

(١) في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع: رسوله.
(٢) ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع.
(٣) في (د): فباع.
(٤) زيادة في (د) و المطبوع.
(٥) كذا في المطبوع،وفي بقية النسخ: كثير.
(٦) اعتاض: أي أخذ العوض. لسان العرب، ١٩٢/٧، مادة (عوض).
(٧) في (د): سلَّم.

والمولى يطلق على السيد [(١)] / والحليف / [(٢)]والمعتق[(٣)]والموالي بالنصرة[(٤)]والمحبة والعشق؛ وأطلق على الزوج؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾[(٥)]. فإطلاق هذه الألفاظ على هذا الوجه معروف لا ينكر. وفي السنة من ذلك كثير[(٦)].

وأما إطلاق ذلك في المعاني المحدثة، كمن يدَّعي أنَّ السيد هو الذي يُدعى ويُعظَّم، والوليّ هو الذي يُبغى منه النصر والشفاعة[(٧)]، ونحو ذلك من المقاصد الخبيثة. فهذا لايجوز، بل هو من أقسام الشرك.

﴿ المسألة الثامنة ﴾

قول الرجل لولده أو غيره: طعامك أو شرابك أو مالك عليَّ حرام ؟

فالجواب:أنَّ تحريم ما أحلَّ الله لا يُحرِّم، بنص القرآن، كما في سورة التحريم[(٨)].

واختلفوا هل عليه كفارة يمين، أولا؟ وكثير من أهل العلم يرى أنَّ عليه كفارة

---

(١) كما في حديث: " من كنت مولاه فعليّ مولاه "، تقدم تخريجه في ص ٣٩٩.

(٢) كذا في المطبوع،وفي جميع النسخ:والحلف.وقد جاء (المولى) بمعنى الحليف في حديث: "مولى القوم من أنفسهم ". البخاري مع الفتح، ٤٩/١٢، الفرائض،باب مولى " القوم من أنفسهم ".

(٣) ويأتي بمعنى المعتق كما في حديث " أنَّ مولى للنبي صلى الله عليه وسلم وقع من نخلة فمات ". سنن ابن ماجة، ١٢٢/٢، الفرائض،باب ميراث الولاء.

(٤) كما في حديث " الله مولانا ولا مولى لكم ". البخاري مع الفتح، ١٨٨/٦، الجهاد، باب ما يكره من التنازع.

(٥) سورة يوسف: الآية (٢٥).

(٦) وقد تقدّم ذكر بعضها هنا في هذه الصفحة.

(٧) هذا كما هو حال الصوفية،واعتقادهم في الأولياء، وفي الأضرحة والمشاهد، ممن يطلقون عليهم لفظ: سيدي فلان، وفلان، ونحو ذلك.

(٨) وهو قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التحريم:١]. فالآية تدل على أن من حرّم على نفسه شيئاً،لم تحرم عليه، وتلزمه كفارة يمين. تفسير القاسمي، ٥٨٥٥/١٦.

يمين[1].

﴿ المسألة التاسعة ﴾ قبلة اليد والرجل، هل هي جائزة أولاً ؟

فالجواب: أنَّ بعض أهل العلم منعها وشدَّد فيها [2]. وبعضهم أجازها لمثل الوالد، وإمام العدل على سبيل التكرمة [3]، ولا يتخذ ذلك

---

(١) يرى ذلك ابن مسعود والثوري وأبي حنيفة وأحمد. أما عند الإمام مالك والشافعي فلا يلزمه بذلك كفارة،إلاّ في تحريم الأمة خاصة عند الشافعي.
انظر: المغني مع الشرح الكبير، ٢٥٠/١١؛ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١١٩/١٨؛ ومجموع فتاوى ابن تيمية، ٥٨/٣٣؛ وزاد المعاد، ٥٦٥/٣؛ وتفسير القاسمي، ٥٨٦٢/١٦.

(٢) وممن أنكر تقبيل اليد والرجل: الإمام مالك،وسليمان بن حرب،ويوسف بن عبد البر، وغيرهم. قال سليمان بن حرب: " تقبيل يد الرّجل، السجدة الصغرى ". الرخصة في تقبيل اليد،للحافظ أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المقري الأصبهاني (ت٣٨١هـ)، تخريج وتقديم محمود بن محمد الحداد،دار العاصمة،الرياض،النشرة الأولى، ١٤٠٨هـ، ص ١٨. الآداب الشرعية والمنح المرعية،للإمام شمس الدين بن عبد الله محمد بن مفلح المقدسي،مكتبة الرياض الحديثة،الرياض ١٣٩١هـ،١٩٧١م، ٢٧١/٢. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية،لبعض علماء نجد،دار العاصمة الرياض، ط/ ٣،١٤١٢هـ، ١٢٣/٢.
وفي عون المعبود: " قال الأبهري: إنما كرهها مالك،إذا كان على وجه التكبّر والتعظيم لمن فُعل ذلك به ؛ أمّا إذا قبّل إنسان يد إنسان أووجهه،لدينه أو لعلمه أو شرفه،فإنَّ ذلك جائز". عون المعبود، ١٤/ ١٣٣.
وهناك من أنكر ذلك إذا كان لسبب عارض،كأن يكون للدنيا،أو تقبيل الظالم والمبتدع،أو على التبرك، أو كان عادة. ومن أولئك: سفيان الثوري،ووكيع،وأحمد بن حنبل.
انظر:الرخصة في تقبيل اليد، ص ٢٠،٢١،٢٣،٢٤. والآداب الشرعية لابن مفلح، ٢٧٠/٢.

(٣) وممن أجاز ذلك: علي بن أبي طالب، رضى الله عنه، وسفيان الثوري، والحسن البصري، والإمام أحمد ابن حنبل، والحافظ أبو بكر المقري،وابن مفلح، والبغوي؛ وأجازه من المتأخرين الشيخ الألباني بشروط.
رُوي عن الإمام علي بن أبي طالب ـ رضى الله عنه ـ قوله: قبلة الوالد عبادة، وقبلة الولد رحمة. [الآداب الشرعية، ٢٧١/٢].
وقال الحسن البصري: قبلة يد الإمام العادل طاعة. [الآداب الشرعية، ٢٧١/٢]. وقال سفيان الثوري: تقبيل يد الإمام العادل سنة. [الرخصة في تقبيل اليد، ص٢١، وانظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ١٢٣/٢]. وقال ابن مفلح في الآداب=

/ديدناً / (١) دائماً، بل في بعض الأحوال على ما ورد.

﴿ المسألة العاشرة ﴾

الرقية بالقرآن، إذا كان الراقي يصق بريقه.

الجواب: هذا جائز لا بأس به، وريق الراقي على هذه الصفة، لا بأس به، بل يستحب الاستشفاء به، كما في حديث الرقية بالفاتحة (٢).

=الشرعية، ٢/٢٧٠: " وتباح المعانقة وتقبيل اليد والرأس تديُّنا وإكراماً واحتراماً، مع أمن الشهوة. وظاهر هذا عدم إباحته لأمر الدنيا. واختاره بعض الشافعية،والكراهة أولى، وكذا عند الشافعية في تقبيل رجله. وقال البغوي في شرح السنة، ١٢/٢٩٣: " ومن قبل فلا يقبل الفم،ولكن اليد والرأس والجبهة،وإنما كره ذلك في الحضر فيما يُرى لأنه يكثر، ولا يستوجبه أحدٌ ". وقال الألباني في السلسلة الصحيحة، ١/٢٥٢،٢٥٣: " وأما تقبيل اليد،ففي الباب أحاديث وآثار كثيرة، يدل مجموعها على ثبوت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنرى جواز تقبيل يد العالم إذا توفرت الشروط:

١ـ أن لا يتخذه عادة بحيث يتطبّع العالم على مدِّ يده إلى تلامذته، ويتطبع هؤلاء على التبرك بذلك.

٢ـ أن لا يدعو ذلك إلى تكبر العالم على غيره، ورؤيته لنفسه.

٣ـ أن لا يؤدي إلى تعطيل سنة معلومة، كسنة المصافحة ".

ومن الأحاديث التي أشار إليها الألباني:

ـ حديث ابن عمر: " فدنونا يعني من النبي صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده ". [سنن أبي داود ٥/٢٩٣، الآدب،باب في قبلة اليد؛ سنن ابن ماجة، ٢/٣١٦، الآداب، باب الرجل يقبل يد الرجل].

ـ ومنها حديث زارع وكان في وفد عبد القيس قال: (لما قدمنا المدينة،فجعلنا نتبادر من رواحلنا، فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله " [سنن أبي داود، ٥/٣٩٥، الآدب، باب قبلة الرجل].

(١) هكذا في (ب) و المطبوع،وفي بقية النسخ: (ديدانا). والكلمتان (ديدنا دائماً) من باب الترادف.

(٢) وهو حديث أبي سعيد الخدري ـ رضى الله عنه ـ أن أناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتوا على حيٍّ من أحياء العرب، فلم يقروهم، فبينما هم كذلك، إذ لُدغ سيد أولئك،فقالوا: هل معكم من دواء أو راقٍ فقالوا: إنكم لم تقرونا،ولا نفعل حتى تجعلوا لنا=

وأما ما يفعله بعض الناس مع من يقدم من المدينة، من الاستشفاء بريقهم على الجراح، فهذا لا أصل له، ولم يجئ فيمن أتى من المدينة خصوصية توجب هذا ؛ والحاج أفضل منه [١].

ولا يعرف أن أحداً من أهل العلم فعل هذا مع الحاج[٢]، وإنما الوارد الاستشفاء بريق المسلم مع تربة الأرض، إذا سمى الله في ذلك، كما في حديث: " بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا "[٣]. فهذه الرقية من المسلم الموحّد على هذا الوجه، قد جاءت بها الأحاديث [٤].

=جعلاً، فجعلوا لهم قطيعاً من شاة، فجعل يقرأ بأم القرآن، ويجمع بزاقه ويتفل، فبرأ،فأتوا بالشاة فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فسألوه، فضحك وقال: " وما أدراك أنها رقية،خذوها واضربوا لي بسهم ". صحيح البخاري مع الفتح، ٥٢٩/٤، الإجارة،باب ما يعطى في الرقية. صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٣٨/١٤، السلام، باب جواز أخذ الأجر على الرقية بالقرآن والأذكار. سنن أبي داود، ٧٠٣/٣ ـ٧٠٥، البيوع، باب في كسب الأطباء . مسند الإمام أحمد ٣/ ٢.

(١) أفضليّة الحاج هنا على من يقدم من المدينة كونه طاهراً من الذنوب كما هو في نص الحديث: " من حجّ لله فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه " بينما القادم من المدينة لم يرد فيه أية خصوصية. صحيح البخاري مع الفتح، ٤٤٦/٣، الحج، باب فضل الحج المبرور. صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢٧/٩، الحج، باب فضل الحج والعمرة. سنن الترمذي، ١٧٦/٣، الحج، ما جاء في ثواب الحج، بلفظ: " من حج... غفر له ما تقدم من ذنبه ". سنن النسائي، ١١٤/٥، الحج، باب فضل الحج، باختلاف يسير عن اللفظ الأول. سنن ابن ماجة، ١٥٤/٢، مناسك، باب فضل الحج والعمرة.

(٢) إذ إنه لم يرد خصوصية بريقه أيضاً،رغم تفضيله على القادم من المدينة.

(٣) صحيح البخاري، ٢٤٩/٧، الطب، باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم ؛ صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٣٤/١٤، السلام باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمى.

(٤) وقد تقدم بعضها، كالذي في الرقية بفاتحة الكتاب، ومنها أيضاً: حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ: " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوّذات،وينفث،فلما اشتدّ وجعه،كنت أقرأ عليه، وأمسح عنه بيده،رجاء بركتها ". صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٣٢/١٤،السلام،باب رقية المريض بالمعوّذات والنفث.وانظر بقية الأحاديث في نفس الباب.

وأما مسألة: المرأة التي حملت، وصار الحمل سقطاً يرتفع وينزل، وأخذ /ثلاث/[١] عشرة سنة... إلى آخر السؤال:

فاعلم أنه لا حمل بعد أربع سنين على المشهور عند العلماء[٢] وهذه الحركة عرضت بعد الموت.

وإذا مات الحمل في بطنها لم يثبت لها أحكام الحمل. فتعتدّ عدَّة المتوفَّى عنها[٣]، ولا يُلتفت لهذا الحمل؛ فإنه لا حكم له[٤].

وأما/مسألة/[٥] الكاهن : إذا سأله عن دواء مباح، والسائل والمريض مسلمان؟

---

(١) في (ج) و(د): ثلاثة.

(٢) هذا هو أكثر مدة الحمل عند الشافعية والحنابلة، أربع سنين.
والاعتماد في ذلك على الاستقراء وتتبع أحوال النساء. والشافعية والحنابلة تقول: قد وُجِد أربع سنين فيما رواه الدارقطني،عن الوليد بن مسلم قال: قلت لمالك بن أنس عن حديث عائشة قالت: " لا تزيد المرأة في حملها على سنتين. فقال:سبحان الله! من يقول هذا؟ هذه جارتنا امرأة محمد بن عجلان،امرأة صدق، وزوجها رجل صدق، حملت ثلاثة أبطن في اثني عشر سنة ". الأثر أخرجه الذهبي في سير الأعلام، ٦/٣١٨ ـ٣١٩؛ عند ترجمة محمد ابن عجلان. وذكره ابن مفلح في المبدع، ٨/١١١.
قال الشافعي: بقي محمد بن عجلان في بطن أمه أربع سنين. وقال أحمد: نساء بني عجلان تحمل أربع سنين. روضة الطالبين، ٨/٣٧٧ ـ٣٧٨. حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، دار صادر، ٨/٢٣٩. المغني مع الشرح الكبير، ٩/١١٦ ـ١١٧. المبدع، لابن مفلح، ٨/١١١. أما عند الحنفية: فأكثر مدة الحمل سنتان. حاشية رد المختار، ٣/٥١٢.
وعند المالكية في المشهور،خمس سنين.شرح الزرقاني على مختصر سيدي خليل. دار الفكر بيروت،٤ /٢٠٥.

(٣) وهي أربعة أشهر وعشرة أيام،كما جاء ذلك في محكم التنزيل: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤].

(٤) أما إن استمر الحمل حياً في تلك المدَّة ـ كما ذكر بعض العلماء ـ فعدتها الوضع،كما قال تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤].

(٥) في (د): المسألة.

فالجواب: إن كان خبر الكاهن بالدواء ومنافعه، من طريق الكهانة، فلا يحلُّ تصديقه، وهو داخل في الوعيد[١]، وإن كان من جهة الطب، ومعرفة منافع الأدوية، فلا يدخل في مسألة الكاهن.

وأما من قال لصاحب السلعة: إن خلّيت عنّي من قيمة ما /يَشْترى/ [٢] به رفاقتي، أو حصل منك ثمن قهوة، جبرتهم على الشراء منك.

فهذا لا يحلُّ، وجبرهم لا يجوز؛ ولا يستحق هذا شيئاً، إلاّ أن يكون سمساراً يمشي بينهما على العادة المعروفة فيستحق ما جرت به العادة للدلاَّل.

وأما مسألة من يقول في الرياح: /هذه/ [٣] هبوب الثريا [٤]/وهذه/[٥] هبوب التُّوَيبع [٦] وهذه هبوب الجوزاء [٧]: فهذا لا يجوز؛ شدّد في المنع منه مالك وغيره[٨]. ولا يجوز إضافة هذه الأشياء إلى النجوم.

---

(١) يقصد بالوعيد: قوله صلى الله عليه وسلم : " من أتى كاهناً فصدَّقه أو امرأة في دبرها،فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم الحديث تقدّم تخريجه في ص ١٩٠.

(٢) كذا في المطبوع. وفي جميع النسخ: يشترون.

(٣) في (أ): هذا.

(٤) الثريا: من الكواكب،سميت بذلك لغزارة نوئها،وقيل لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها. لسان العرب، ١١٢/١٤، مادة (ثرا).

(٥) في (أ): هذا.

(٦) التويبع: هو " الدبران "، وهو نجم بين الثريا والجوزاء، يقال له: التابع والتويبع. وسمي تُبَّعاً لإتباعه الثريا: قال الأزهري: سمعت بعض العرب يسمي الدبران: التابع والتويبع. لسان العرب، ٤/ ٢٧١، مادة (دبر)، و٨/٣٠،مادة (تبع).

(٧) الجوزاء: نجم يقال إنه يعترض في جوز السماء. لسان العرب، ٣٢٩/٥، مادة (جوز).

(٨) انظر المنتقى،شرح موطإ الإمام مالك،للإمام الباجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى، ١٣٣٢ هـ، ٣٣٤/١؛ والأم للإمام الشافعي، ٤١٩/١؛ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٤٨/١٧.

* إنَّ قائل ذلك لا يخلو من حالتين:

الأولى: أن يكون معتقداً أن لهذه النجوم صنعاً في ذلك، وأنها المخترعة لهذه الهبوب، فهذا يكفر كفر شرك، لإضافته الخلق إلى المخلوق. =

قال قتادة [١]: " خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلَّف بما لا علم له به " [٢].

وأما من صلى وعلى رأسه عمامة حرير:

فالمشهور من مذهب الحنابلة، صحة الصلاة [٣]، بخلاف ما إذا ستر عورته بحرير، فإنها لا تصح[٤]؛ وقال بعض أهل العلم بعدم الصحة.

وأما أهل البدع:

ذكر أنواع من أهل البدع

فمنهم الخوارج[٥]الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب رضى الله عنه، ذكر أنواع من أهل البدع وقاتلوه، واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم، متأوِّلين في ذلك.

أشهر أقوالهم: تكفيرهم بما دون الشرك من الذنوب، فهم يكفرون أهل الكبائر

=والثانية: أن يجعل النجوم علامة على حدوث الهبوب، من قبيل التجربة والعادة، فليس هذا بشرك، ولا يكفر صاحبه. انظر: الأم للشافعي، ٤١٩/١. وفتح الباري، ٦٠٨/٢.

(١) هو قتادة بن نعمان الصحابي.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح، ٣٤١/٦، بدء الخلق، باب في النجوم، تعليقاً. قال ابن حجر في الفتح:" وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه ".

(٣) روضة الناظر: ١٣٢/١.

(٤) المبدع في شرح المقنع لابن مفلح، ٣٦٧/١؛ المغني مع الشرح الكبير، ٦٢٦/١؛ الروض المربع، ٥١٩/١.

وتصح صلاة الرجل في ثوب حرير في حالة عذر، كمن لم يجد غير سترة حرير. المبدع لابن مفلح، ٣٦٨/١؛ والروض الربع، ٥٢٢/١. ويصح الستر مع الحرمة عند المالكية والشافعية، فتصح الصلاة، مع إثم استعماله لسترة الحرير. المهذب للشيرازي، ٦٦/١؛ شرح الزرقاني على مختصر خليل سيدي خليل، ١٧٤/١. وعند الحنفية: تنعقد الصلاة مع الكراهة التحريمية. ويأثم بلا عذر. حاشية رد المحتار، ٤١٠/١.

(٥) تقدم التعريف بهم في ص ١٦٧.

والمذنبين من هذه الأمة [١].

وقد قاتلهم عليٌّ بن أبي طالب ومن معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وصحّت/فيهم/ [٢] الأحاديث، روى مسلم منها عشرة أحاديث [٣]. وفيها الأمر بقتالهم، وأنهم شر قتلى تحت أديم السّماء، وخير القتلى من قتلوه، وأنهم يقاتلون

أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان. وفي الأحاديث: " يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السّهم من الرميّة، أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم /أجراً /[٤] لمن قتلهم عند الله " [٥].

ومن أهل البدع:

الرافضة[٦] الذين يتبرءون من أبي بكر وعمر[٧] !! ويدّعون موالاة أهل البيت، وهم من أكذب الخلق وأضلهم وأبعدهم عن موالاة أهل البيت وعباد الله الصالحين، وزادوا

---

(١) تقدم ذكر أهم آرائهم الاعتقادية في ص ١٦٧ - ١٦٨.

(٢) في (ب) و (د): (منهم) وهو خطأ؛ لأنّ المراد: الأحاديث الصحيحة التي تحدّثت عنهم، وليست الأحاديث الصحيحة التي روَوْها أو بعضهم.

(٣) انظر تلك الأحاديث:في صحيح مسلم بشرح النووي، ٧/١٦٥-١٧٩، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم،وباب التحريض على قتل الخوارج.(والبابان متتاليان). وقد تقدم من تلك الأحاديث: حديث المخدج بطوله في ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٤) في (د): أجرٌ.

(٥) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ: " سيخرج في آخر الزمان قومٌ أحداث أسنان،سفهاء أحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم،يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة ". صحيح مسلم بشرح النووي، ٧/١٧٥، الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج.

(٦) تقدم التعريف بهم في ص ٥٧.

(٧) بل إنّ من ترهاتهم: المبالغة في سبِّهما،والتقرب إلى الله بذلك في زعمهم، ويرون أن الابتداء بلعن أبي بكر وعمر بدل التسمية في كل أمر ذي بال،أحب وأولى، وأن كل طعام لُعن عليه الشيخان سبعين مرّة كان فيه زيادة البركة. انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، ص ٢٨٧.

في رفضهم حتى سبُّوا أم المؤمنين /عائشة /[١] ـ رضي الله عنها وأكرمها ـ واستباحوا شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلاَّ نفراً يسيراً [٢]. وأضافوا إلى هذا المذهب، مذهب الغالية، الذين عبدوا المشايخ والأئمة وعظَّموهم بعبادتهم، وصرفوا لهم ما يستحقه سبحانه، ويختص به، من التألُّه والتعظيم والإنابة، والخوف والرجاء والتوكل، والرغبة والرهبة، وغير ذلك من أنواع العبادات [٣].

وغلاتهم يرون أنَّ علياً ينزل في آخر الزمان[٤]. ومنهم من يقول: غلط الأمين، وكانت النبوة لعليّ رضى الله عنه [٥].

وهم جهمية في باب صفات الله[٦]؛..............................

---

(١) ساقط في (ب) و (ج) و (د) والمطبوع.

(٢) من الصحابة القلة الذين سلموا من شتائم الرافضة: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وعمار بن ياسر.
انظر: مختصر التحفة الإثني عشرية، ص ٦؛ الشيعة وأهل البيت، ص ٤٥.

(٣) كما هو فعلهم بأئمتهم ونواب أئمتهم كما يزعم الشيعة الموجودون في عصرنا هذا.
انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ١٢/٢٩٣.

(٤) وهم السبئية الذين يزعمون المهدية في علي (، ولما استشهد (زعم ابن سبإٍ أنه لم يمت، وأنّ ابن ملجم إنما قتل شيطاناً تصوَّر بصورة عليّ، وأنه مختفٍ في السحاب، وأن الرعد صوته والبرق سوطه،وأنه ينزل إلى الأرض بعد هذا، ويملؤها عدلاً وينتقم من أعدائه.
انظر: مختصر التحفة، ص ١٠.

(٥) وهؤلاء هم الغرابية،من فرق الروافض الغلاة.قالوا: لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أشبه بعلي من الغراب بالغراب، ومن الذباب بالذباب، ويقولون بلعن صاحب الريش.
الفرق بين الفرق للبغدادي، ص ٢٣٧؛ الخطط للمقريزي، ٢/ ٣٥٣.

(٦) تقول الجهمية: إنه لا يجوز وصف الباري ـ تعالى ـ بصفة يوصف به خلقه. ينكرون الصفات ويسمون ذلك تنزيهاً. فمراد المصنف أن الرافضة على عقيدة المعتزلة (نفاة الصفات)، لا على عقيدة الجهمية أتباع جهم.
وكذلك الرافضة يقولون: ليس لله صفات أصلاً،ولكن تطلق على ذاته ـ تعالى ـ الأسماء المشتقة من تلك الصفات، فيجوز أن يقال: إنّ الله حيٌّ،سميع،بصير، قدير ؛ ويمتنع أن يقال: له حياة وعلم وقدرة وسمع وبصر ونحوها، وأن الله لم يكن عالماً في الأزل ولا سميعاً ولا=

زنادقة منافقون في باب أمره وشرعه[١].

ومن أهل البدع:

القدرية؛ الذين يكذبون بالقدر وبما سبق في أم الكتاب، وجرى به القلم. ومنهم القدرية المجبرة[٢]، الذين يقولون: إنّ العبد مجبورٌ، لا فعل له ولا اختيار[٣].

ومن أهل البدع:

المرجئة[٤]؛ الذين يقولون: إنّ الإيمان هو التصديق[٥]، وإنه شيءٌ واحدٌ لا يتفاضل[٦].

=بصيراً، حتى خلق لنفسه علماً وسمعاً وبصراً كما خلقها لبعض المخلوقات، فصار عالما وسميعا وبصيراً.
وهذه العقيدة مخالفة لكتاب الله تعالى، فقد وقع في كثير من مواضعه قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ﴿ سَمِيعاً عَلِيمًا ﴾.
انظر: مقالات الإسلاميين، ١/٣٣٨؛ والفرق بين الفرق، ص٢١١، والتحفة الاثني عشرية، ص٨٠ -٨١.

(١) الزنادقة إذا أُمروا ونهوا،احتجوا بالقدر،أنّ الله قدر لهم ذلك الكفر والمعاصي ونحوها.وقد احتج سارق على عمر (بالقدر،فقال له عمر: وأنا أقطع يدك بقضاء الله وقدره. شرح العقيدة الطحاوية، ص ١٣٥.
(٢) تقدم التعريف بهم في ص ٤٨٥.
(٣) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٨/٤٦٠. وقد تقدم بيان معتقدهم في ص ٤٨٥.
(٤) تقدم التعريف بهم في ص ١٧٤.
(٥) انظر: مقالات الإسلاميين، ١/٢٢٢؛ وكتاب الإيمان لابن تيمية، ص ١٠٩، ١٧٨.
(٦) كتاب الإيمان لابن تيمية، ص ٣٣٨، ٣٦٨.
* قول المرجئة هذا،يقولون به فراراً من القول بكون الإيمان ذا عدد اثنين أوثلاثة؛ لأنه إذا كان كذلك،أمكن ذهاب بعضه وبقاء بعضه؛ وهذا مما لا يقولونه،وعليه يحرمون الاستثناء في الإيمان. فعندهم يجب أن يوجد هذا الشيء الواحد ؛ فهو الإيمان،أو لا يوجد.
وقولهم هذا في غاية الفساد،إذ يلزم منه كون المنافقين مؤمنين كاملي الإيمان؛ إذ ما في قلوبهم يكون تاماً بدون شيءٍ من الأعمال.
والحق أن التصديق التام القائم بالقلب،مستلزم لما وجب من أعمال القلب والجوارح،فهي=

ومن أهل البدع وأكفرهم:

الجهمية [(١)] الذين ينكرون صفات الله التي جاء بها القرآن والسنة، ويؤوّلون ذلك؛ كالاستواء[(٢)]، والكلام[(٣)]، والمجيء والنزول [(٤)]، والغضب[(٥)]، والرضى[(٦)]، والحب[(٧)]، والكراهة وغير ذلك من الصفات الذاتية[(٨)]

=من لوازم الإيمان التام. وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم.
انظر: كتاب الإيمان لابن تيمية، ص ١١٠.

(١) تقدم التعريف بهم في ص ٢٩٩.

(٢) الاستواء يؤوّلونها بالاستيلاء. وقد تقدم ذلك في ص ٣٧٢.

(٣) يؤوّلون الكلام بأن الله يُكوِّن شيئاً يعبِّر عنه، ويخلق صوتاً ويسمعه من يشاء. وقد ردَّ عليهم الإمام أحمد ـ رحمة الله عليه ـ هل يجوز للمُكوَّن أو غير الله أن يقول: " يا موسى، إنِّي أنا ربُّكَ ؟".
انظر: الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد، ص ١٣٠.

(٤) المجيء والنزول: يؤوّلهما الجهمية بالحركة والانتقال، ومجيء أمره؛ وذلك لأن حقيقة الرب عندهم: أنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا مباين ولا محايث، ويقولون تارة: هو بذاته في كل مكان. ويرمون بكل هذه إلى نفي كون الرب فوق خلقه وعليه فلا يتصوَّر عندهم نزول ولا مجيء للرب تبارك وتعالى.
انظرمجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٦٦/٥، ١٨٧.

(٥) والغضب: يؤوّله الجهمية بإرادة العقاب والانتقام؛ لأن الغضب غليان دم القلب.

(٦) الرضى: يؤوّله الجهمية،بإرادة الإحسان؛ لأن الرضى الميل والشهوة.

(٧) الحب : يؤوّله الجهمية بإرادة الثواب. انظر هذه التأويلات: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٦٨٥؛ ومجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٣٥٣/٥،٤٠١،٤٠٢،١١٩/٦، ومختصر الصواعق المرسلة، ١٠٦/٢ ـ١٠٨.
* وبطلان كل هذه التأويلات، واضح، لا يحتاج إلى بيان. فإن هذه الصفات ثابتة لله ـ سبحانه وتعالى ـ ثبوتا لا ريبة فيه،كما أخبر به الكتاب والسنة؛ كما أنها لا تستحيل على الله ـ تعالى ـ إلاّ في نظر أولئك المؤوّلة وعقولهم؛ لقصرها وضعفها. فهذه كلها صفات كمال لله عز وجل،تقع منه متى شاء،وعلى الكيفية التي يعلمها هو، ويريدها وتليق بجلاله ـ سبحانه وتعالى؛ ولسنا مكلفين بمعرفتها. فكما نثبت ـ نحن مع الجهمية لله ذاتاً لا تشبه الذوات،فكذلك تكون صفاته ـ تعالى.

(٨) كتأويلهم (اليد) بالقدرة،وبالنعمة. الإبانة للأشعري، ص ٣٤،٣٨؛=

والفعلية.

ومن أهل البدع الضالين:

أصحاب الطرائق المحدثة؛ كالرفاعيـة [١]، والـقادريـة[٢]، والـبـيـومـيـة[٣]، وأمثالـهـم كالنقشبندية [٤] وكل من أحدث بدعة لا أصل لها في الكتاب والسنة. ومن فاتته الجمعة : وقد صلاَّها الإمام قبل الزوال[٥]، فيصلِّيها ظهراً بعـد

=وفتح الباري، ١٣/٤٠٥.

(١) الرفاعية: طريقة من طرق الصوفية،تنسب إلى شيخ الطريقة أحمد بن علي أبو العباس الرفاعي (ت٥٧٨هـ)، وهي منتشرة في العراق وبلاد الشام وغيرها. الطبقات الكبرى للشعراني، ١/ ١٣٩. دراسات في التصوف، لإحسان إلهي ظهير،نشر إدارة ترجمان السنة،لاهور باكستان، ط/١،١٤٠٩هـ١٩٨٨م، ص٢١٥. دائرة المعارف الإسلامية، ١٠/١٤٧.

(٢) القادرية: طريقة من طرق الصوفية، منصوبة إلى عبد القادر الجيلاني (ت٥٦١هـ). دراسات في التصوف،لإحسان إلهي ظهير، ص ٢٤٩. الصلة بين التصوف والتشيع ص ٤٤٣-٤٤٤.

(٣) البيومية: طريقة دينية، صاحبها سيدي علي الحجازي بن محمد،المولود في البيوم من أعمال مصر عام (١١٠٨هـ). وكان من أتباع الطريقة القادرية. ويتلخص ذكر أصحاب هذه الطريقة في قولهم: (ياالله) مع إحناء رؤوسهم وضم أيديهم على صدورهم، وهم يتبعون ذلك برفع رؤوسهم والتصفيق بأيديهم. دائرة المعارف الإسلامية، ٤/٤٣٤-٤٣٥.

(٤) النقشبندية: طريقة من طرق الصوفية،وقد تقدم التعريف بهذه الطريقة في ص ٥١٤.

(٥) هذا عند الحنابلة؛ فهم يُجوِّزون أداء الجمعة قبل الزوال. وأول وقتها عندهم، أول وقت صلاة العيد. ويستدلون على ذلك بقول عبد الله بن سيدان السُّلمي: " شهدت الجمعة مع أبي بكر،فكانت خطبته وصلاته قبل نصف النهار. ثم شهدتها مع عمر، فكانت صلاته وخطبته إلى أن أقول: انتصف النهار.ثم شهدتها مع عثمان، فكانت صلاته وخطبته إلى أن أقول زال النهار. فما رأيت أحداً عاب على ذلك ولا أنكره ". رواه الدارقطني،علي بن عمر الدارقطني، (ت٣٠٦هـ). نشر عبد الله هاشم يماني، ١٣٨٦هـ١٩٦٦م، المدينة المنورة، ٢/١٧.

قال ابن مفلح ـ رحمه الله ـ بعد ذكره للأثر ـ: " رواه الدارقطني وأحمد واحتج به، قال: وكذلك روي عن ابن مسعود، وجابر، وسعيد ومعاوية، أنهم صلوا قبل الزوال، ولم ينكر، فكان كالإجماع ". المبدع لابن مفلح، ٢/١٤٨. وانظر مذهب الحنابلة في تجويز الجمعة قبل الزوال: المغني مع الشرح الكبير ٢/٢١٠ ـ٢١١.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمة الله عليه ـ بعد ذكره للحديث ـ: "رجاله ثقات إلاَّ عبد الله بن=

الزوال[١].

وأما صلاة الفذ ركعة خلف الصفِّ : فمقتضى كلام الفقهاء، أنه يستأنف الصلاة ولا يبني[٢]. ويدخل في ذلك تكبيرة الإحرام. والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم.

* * * *

=سيدان،فإنه تابعي كبير، إلاَّ أنه غير معروف العدالة، قال ابن عدي شبه المجهول، وقال البخاري: لا يتابع على حديثه ؛ بل عارضه ما هو أقوى منه، فروى ابن أبي شيبة من طريق سويد بن غفلة،أنه صلى مع أبي بكر وعمر حين زالت الشمس، إسناده قوي" ثم ذكر من عمل أبي بكر وعمر وعلي على خلاف حديث ابن سيدان، بأسانيد صحيحة. فتح الباري، ٤٥٠/٢.

وعند الجمهور: ولا تصح الجمعة قبل الزوال. انظر: فتح القدير لابن الهمام، ٥٥/٢-٥٦؛ الشرح الصغير للدرديري،١/ ٤٩٩؛ الأم للشافعي، ١/ ٣٣٢، روضة الطالبين،٣/٢.

بدليل مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على صلاته بعد الزوال. قال أنس رضي الله عنه،" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة حين تميل الشمس". صحيح البخاري مع الفتح، ٤٤٩/٢، الجمعة، باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس. سنن أبي داود، ٦٥٤/١، الصلاة، باب في وقت الجمعة.

(١) المغني مع الشرح الكبير، ١٩٨/٢.

(٢) هذا بناء على مذهب الحنابلة في أن صلاة المنفرد، إذا صلى ركعة كاملة خلف الصف وحده، لم تصح، وهي غير مجزئة. وعليه فيستأنف الصلاة.[المغني مع الشرح الكبير، ٤١/٢؛ المبدع لابن مفلح، ٨٨/٢ -٨٩].
أما عند الجمهور فتجزئه تلك الركعة.

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ [1]

قال جامع الرسائل

الرهن وشروط

وله ـ قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ في مسألة الرهن[2] ما نصه:

حاصل ما ذكره العلماء في صحة الرهن وفساده ولزومه وعدمه

اتفقوا على أنّ من شرطه: أن يكون إقراره في يد المرتهن من قبل الراهن[3]. وذهب مالك إلى أنه يجوز أن يؤخذ الرهن في جميع الأثمان الواقعة في جميع / البيعات /[4] إلاّ الصرف[5] ورأس مال السَّلم[6] المتعلق

---

(١) جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص٢١٣ـ٢١٥. وهي الرسالة رقم(٣٧). وجاءت في(ب) في ص٥٢ـ ٥٤.

(٢) الرهن في اللغة: مطلق الحبس. والاحتباس ما وضع عندك لينوب مناب ما أُخذ منك. ورهنه الشيء وأرهنه: جعله رهناً. لسان العرب، ١٣/١٨٨، وترتيب القاموس المحيط، ٢/٤٠٣ـ ٤٠٤، مادة (رهن).
وفي الشرع: توثيق دين بعين يمكن استيفاؤه منها، أو من ثمنها.
وجميع تعريفات الفقهاء متقاربة، كلها قريبة من هذا التعريف في ألفاظها ومعانيها. انظر: الاختيار، لابن المودود، ٢/٦٣. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٣/٢٦٣. المهذب في فقه مذهب الإمام الشافعي، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي للشيرازي، مطبعة الحلبي بمصر، للشيرازي، ١/٣٠٥. المغني مع الشرح الكبير، ٤/٣٦٦. حاشية الروض المربع، ٥/٥١.
وقد عرفه الجرجاني بأنه: حبس الشيء بحق يمكن أخذه منه؛ كالدين. قال: ويطلق على المرهون، تسمية للمفعول باسم المصدر. التعريفات للجرجاني، ص ١٥٠.

(٣) انظر: حاشية رد المختار، ٦/٤٧٩؛ بداية المجتهد، ٢/٣٣٠؛ الأم للشافعي، ٣/١٦٧؛ مغني المحتاج، ٢/١٣٣؛ المغني مع الشرح الكبير، ٣/٤٦٧.

(٤) في (أ): البياعات.

(٥) ذلك لأنَّ الصرف من شرطه التقابض، فلا يجوز فيه عقدة الرهن. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لمحمد بن أحمد بن رشد (الحفيد) (ت٥٩٥هـ) بمراجعة عبد الحليم محمد عبدالحليم، وعبد الرحمن، تقديم سيد سابق، دار الكتب الحديثة، ٢/٣٣٠

(٦) السَّلَمُ في اللغة: السلف.يقال: أسْلَمَ في الشيء وسلَّم، إذا أسلف، وهو أن تعطي مالاً في سلعةٍ معلومة إلى أمدٍ معلومٍ. لسان العرب، ١٢/٢٩٥. مادة (سلم). =

بالذمة [١]، وعنده يجوز الرهن في السّلم وفي القرض[٢] وفي الغصب وفي قيم المتلفات، وأرش الجنايات في الأموال وفي الجراح التي لا قود فيها. ولا يجوز في الحدود ولا في القصاص ولا في الكتابة [٣].

/واشترط / [٤] الشافعية في/ المرهون فيه/ [٥] ثلاثة شروط:

أحدها: / أن يكون دينا / [٦]، [فإنه لا يرهن في عين] [٧].

=وفي الشرع: اسم لعقد يوجب الملك للبائع في الثمن عاجلاً، وللمشتري في المثمّن آجلاً. التعريفات للجرجاني، ص ١٦٠. والقاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ص ١٨٢.

(١) انظر: كتاب الكافي في فقه أهل المدينة، لابن عبد البر القرطبي، تحقيق:د محمد محمد ولد ماديك، ط/ا، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ٨١٢/٢.
وعند الحنفية يصح الرهن برأس مال السلم وبدل الصرف. انظر: الاختيار لتعليل المختار، لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م، ٦٧/٢. وحاشية رد المختار لابن عابدين، ٤٩٤/٦.

(٢) القرض: في اللغة ما تعطيه غيرك من مالٍ على أن يردُّه إليك.
وفي الشرع: عقدٌ مخصوص، يرد على دفع مال مثليٍّ لآخر، ليردَّ مثله. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ص ٣٠٠.

(٣) الكافي لابن عبد البر، ٨١٣/٢ ؛ بداية المجتهد لابن رشد، ٣٣٠/٢-٣٣١.

(٤) في (د): واشتراط.

(٥) كذا في جميع النسخ. وفي (أ): (الرهن)، وهو من باب تسمية المفعول باسم المصدر. كما أشار إليه الجرجاني في التعريفات، ص١٥٠. عند تعريفه للرهن. ويدل على أن ذلك هو مراده أمور:
أن كتب الشافيعة أوردت تلك الشروط الثلاثة، تحت (المرهون فيه) المثبت.
أنه سيذكر شروط الرهن، بعد شروط المرهون فيه هذه.
أن شروط (الرهن) عند الشافعية: ١- أن يكون عيناً ٢- صلاحية ثبوت يد المرتهن عليه.
٣- كون العين قابلة للبيع. روضة الطالبين، ٣٨/٤ ـ ٤٠.

(٦) في (أ) و (ج) والمطبوع: (أن لا يكون ديناً).

(٧) ما بين المعقوفتين، أصله في جميع النسخ هكذا: (فإنَّ الدين لا يرهن بعين)، وهو تصرف خاطئ من قبل النساخ في عبارة (ابن رشد) - رحمه الله - في بداية المجتهد،حيث نقل هذا الكلام بالنص.والمثبت هي عبارة ابن رشد.

الثاني: أن يكون واجباً، فلا يرهن قبل الوجوب [١]؛ مثل أن يسترهنه فيما استقرضه[٢]. ويجوز عند مالك[٣].

الثالث: أن لا يكون لزومه متوقعاً [٤].

وأما / شروط/[٥] الرهن: فالمنطوق بها في الشرع ضربان:

شروط الصحة، وشروط الفساد:

وأما شروط الصحة: فشرطان: أحدهما متفق عليه في الجملة، [ومختلف في الجهة التي هو شرط وهو القبض] [٦]، والثاني مختلف في اشتراطه[٧].

أما القبض[٨]: فاتفقوا في الجملة على أنه شرط في الرهن[٩]؛ لقوله تعالى: ﴿فَرِهَٰنٌ

---

(١) أي أن الرهن لا يقدّم قبل ثبوت الدين. وهو المذهب عند الحنابلة أيضاً. المغني مع الشرح الكبير، ٣٦٨/٤. حاشية روض المربع، ٥٦/٥.

(٢) أي أن يطلب منه رهناً على ما أعطاه من الدين (بعد ثبوت الدين)، أما لو قال له: " خذ هذا رهناً بكل ما ستُقْرِضني مستقبلاً " فهذا لا يصح عند الشافعية.

(٣) الكافي لابن عبد البر، ٨١٢/٢؛ بداية المجتهد، ٣٣١/٢.

(٤) انظر شروط الشافعية الثلاثة: المهذب في فقه مذهب الإمام الشافعي، ٣٠٥/١. مغني المحتاج، ١٢٦/٢. روضة الطالبين، ٥٣/٤، ٥٤.
وهذه الشروط نقلها المؤلف بهذا النص من بداية المجتهد لابن رشد، ٣٣١/٢.

(٥) في (د) شرط.

(٦) ما بين المعقوفتين جملة أسقطها المصنف في نقله من بداية المجتهد، وهي ضرورية في استقامة ما بعدها.

(٧) وهو استدامة القبض، كما سيأتي في ص ٨٠٥.

(٨) هذا هو شرط صحة الرهن الأول، والذي كان المؤلف قد أسقطه ضمن الجملة التي زدته بين المعقوفتين آنفاً.

(٩) انظر: الاختيار لابن مودود، ٦٣/٢؛ حاشية رد المختار، ٤٧٩/٦؛ بداية المجتهد، ٣٣١/٢؛ الكافي لابن عبد البر، ٨١٢/٢؛ الأم للشافعي، ١٦٣/٣؛ المهذب للشيرزي، ٣٠٧/١؛ المغني مع الشرح الكبير، ٣٦٨/٤.

مَّقۡبُوضَةٌۖ﴾ (١).

واختلفوا، هل هو شرط للتمام أو شرط للصحة ؟ وفائدة /الفرق/(٢): أن من قال: شرط للصحة، قال: ما لم يقع القبض لم يلزم الرهن (٣).

وقال مالك: القبض شرط لتمام الرهن، قال: يلزم بالعقد(٤)، ويجبر الراهن الإقباض، إلاّ أن يتراخى المرتهن عن المطالبة.

وذهب الشافعي وأبو حنيفة وأهل الظاهر، إلى أنه من شروط الصحة (٥).

وعمدتهم: قوله تعالى: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقۡبُوضَةٌۖ﴾ (٦).

وعند مالك أنّ /من شروط/(٧)صحة الرهن استدامة القبض(٨)، وأنه متى عاد إلى يد الراهن بإذن المرتهن، بعارية أو وديعة أو غير ذلك فقد خرج من اللزوم (٩).

(١) سورة البقرة: الآية (٢٨٣). وتمامها: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ﴾.

(٢) في (د): الفرقان.

(٣) وهذا قول الإمام أبي حنيفة والشافعي وأحمد وأهل الظاهر. انظر: الاختيار لابن مودود ٦٤/٢؛ حاشية رد المحتار، ٤٧٩/٦؛ الأم للشافعي، ١٧٤/٣؛ المهذب للشيرازي، ٣٠٥/١؛ ٣٠٧؛ مغني المحتاج، ١٢٨/٢؛ المغني مع الشرح الكبير، ٣٦٨/٤.

(٤) الكافي لابن عبد البر، ٨١٢/٢؛ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٢٣١/٣.
وهي رواية لبعض الحنابلة فيما عدا المكيل والموزون.انظر: المغني مع الشرح الكبير، ٣٦٨/٤؛ وحاشية الروض المربع، ٥٧/٥.

(٥) تقدمت الإشارة إلى مذهبهم هذا في هامش (١١) من الصفحة السابقة. وهو أيضاً مذهب أحمد كما تقدم.

(٦) سورة البقرة: الآية (٢٨٣). وتمامها: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ﴾.

(٧) كذا في (أ)، وفي جميع النسخ: من شرط.

(٨) أما القبض نفسه، فهو عنده شرطٌ للتمام، كما تقدم آنفاً.
وهذا (استدامة القبض) هو الشرط الثاني المختلف فيها الذي أشار إليه في البداية.

(٩) الكافي لابن عبد البر، ٨١٣/٢؛ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٢٣/٣؛ بداية المجتهد، ٣٣٢/٢. وهذا هو مذهب الحنابلة. أعني " اشتراط الاستدامة لصحة الرهن ".

وقال الشافعي: ليس استدامة القبض من شرط الصحة (١).

فمالك عمَّ الشرط على /ظاهر/(٢)ما لزم من قوله تعالى:﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾(٣)، وشرط وجود القبض والاستدامة (٤).

والشافعي يقول: إذا وُجد القبض، فقد صحّ الرهن والعقد، فلا يحل ذلك بإعارته ولا غير ذلك من التصرف(٥).

وقد كان الأولى بمن يشترط القبض في صحة العقد، أن يشترط الاستدامة، ومن لم / يشترطه/(٦) في الصحة، أن لا يشترط الاستدامة(٧).

وأما الشرط المحرم الممنوع بالنص فهو: أن يرهن الرجلُ رهناً، على أنه إن جاءه بحقه عند أجله، وإلاّ فالرهن له.

فاتفقوا على أن هذا الشرط يوجب الفسخ(٨)، وأنه معنى قوله صلى الله عليه وسلم:" لا يغلق الرهن"(٩).

(١) مغنى المحتاج، ١٣٣/٢؛ المهذب للشيرازي، ٣١٢/١؛ روضة الطالبين، ٧٩/٤، ٨٠.
(٢) في (د): الظاهر.
(٣) سورة البقرة: الآية (٢٨٣). وتمامها: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾.
(٤) فظاهر قوله ـ تعالى ـ: ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ عند مالك: أي رهان مقبوضة على الدوام، لا يخرج عن القبض. لذلك اشترط القبض لتمام العقد، والاستدامة للصحة. انظر: الجامع لأحكام القرآن، ٢٦٤/٣.
(٥) المهذب للشيرازي، ٣٠٧/١، مغني المحتاج، ١٢٨/٢.
(٦) في (أ) ك يشترط.
(٧) بداية المجتهد، ٣٣٢/٢. حاشية الروض المربع، ٥/ ٦٣.
(٨) بداية المجتهد، ٣٣٢/٢؛ مغنى المحتاج، ١٣٧/٢؛ المغني مع الشرح الكبير، ٤٢٠/٤.
(٩) الحديث أخرجه الإمام مالك في الموطإ، ٧٢٨/٢، الأقضية، باب ما لا يجوز من غلق الرهن، مرسلاً. وابن ماجة في سننه، ٦٣/٢، كتاب الأحكام، باب لا يغلق الرهن، بسنده عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" لا يغلق الرهن". =

نماء الرهن

ومن مسائل هذا الباب المشهورة: اختلافهم في المنفصل، مثل الثمرة في الشجر المرهون، ومثل الغلَّة، هل يدخل في الرهن أو لا ؟ فذهب قوم إلى أن نماء الرهن المنفصل، لا يدخل شيءٌ منه في الرهن - أعني الذي يحدث منه في يد المرتهن - وهذا قول الشافعي [١].

وذهب آخرون إلى أن جميع ذلك يدخل، وبه قال أبو حنيفة والثوري[٢].

وأما مالك، ففرق فقال: ما كان - من نماء الرهن المنفصل - على خلقة المرهون وصورته، فإنه داخلٌ في الرهن كولد الجارية. وأما ما لم يكن على خلقته، فإنه لا يدخل في الرهن، متولداً عنه كثمرة النخل، أو غير متولد ككراء الدار، وخراج الغلام[٣]، انتهى ما لخصته[٤].

فتبينَّ من هذا، أن ما اعتمده القاضي حسين[٥] لنفسه من دعواه أنه [٦] أحق بالثمرة

=وقد فسَّره الإمام مالك بقوله: " وتفسير ذلك: أن يرهن الرجل الرَّهن عند الرَّجل بالشيء، وفي الرهن فضل عمَّا رهن به، فيقول الراهن للمرتهن: إن جئتك بحقك، إلى أجل يسميه له، وإلاَّ فالرهن لك بما رهن فيه. قال: فهذا لا يصح ولا يحلّ. الموطإ، ٧٢٩/٢؛ وانظر في معناه أيضاً: حاشية الروض المربع، ٧٠/٥.

(١) الأم، ١٩١/٣؛ المهذب للشيرازي، ٣١٠/١، ٣١١ ؛ روضة الطالبين، ٥٩/٤. وذكره ابن رشد في بداية المجتهد، ٣٣٣/٢.

(٢) هو سفيان الثوري. وقد تقدمت ترجمته في ص ٥٠٣.
وانظر قوله مع أبي حنيفة: الاختيار لابن مودود، ٦٥/٢؛ وحاشية رد المختار، ٥٢١/٦.
وهو قول الحنابلة. انظر: المغني مع الشرح الكبير، ٤٣٤/٤؛ ٤٣٥؛ حاشية الروض المربع، ٥/ ٦٩٧٠.

(٣) الكافي لابن عبد البر، ٨١٥/٢؛ بداية المجتهد، ٣٣٣/٢. ٣٣٤.

(٤) يلاحظ أن هذه الرسالة من بدايتها إلى هنا، لخصها المصنف من بداية المجتهد لابن رشد، ٢/ ٣٣٠. ٣٣٤.

(٥) هو قاضي الحريق، وقد تقدم في ص ٤٤٣. ولعل قول القاضي هذا الذي اعتمده، ورد في خطاب السائل الذي لم نتمكن من الوقوف عليه، وكانت قضية واقعة للقاضي، كما سيشير إليها قريباً.

(٦) أي المرتهن.

من سائر الغرماء، لكونها أو أصلها رهناً له، فلا يتمشى على قول أحدٍ من العلماء.

فإنَّ الشافعي يشترط لصحة الرهن ولزومه، القبض حال العقد، وفي واقعة القاضي المذكور لا قبض[(١)] فلا يصح الرهن ولا يلزم. وأما مالك فيصح الرهن بالعقد، لكن لا يتم ولا يلزم إلاَّ بالقبض والاستدامة عنده [(٢)]. وهذا هو الصحيح المعتمد في مذهب الإمام أحمد[(٣)].

ومذهب مالك أنَّ الثمرة الحادثة في يد المرتهن، لا تتبع[(٤)]، وفي هذه القضيَّة التي وقعت من قاضي الحريق، إنما حدثت الثمرة فيما لم يقبض، فتكون الثمرة لا يصح رهنها على قول مالك، وعلى قوله وقول الجمهور، ليس صحيحاً في الأصل ولا في الثمرة. وعلى كل حال، فهذا الرهن إما صحيح غير لازم، فيكون أسوة الغرماء، أو يكون /فاسداً /[(٥)]، وعلى كلا الحالتين، فلا يختص بشيءٍ من ثمرة / المدين/ [(٦)]، أعاذه الله من التدحمل[(٧)] والتدعثر[(٨)].

آخرها. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على / عبده ورسوله/[(٩)] محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) أي أنه لم يحصل قبض لهذه النماء حال العقد.
(٢) كما تقدم ذلك في ص ٨٠١.
(٣) وقد تقدم ذكر مذهبه في ص ٨٠١.
(٤) تقدم ذكر مذهبه آنفاً.
(٥) في (د): فاسد.
(٦) في (د): الدين.
(٧) التدحمل: التدحرج على الأرض، يقال: دحمل القوم: إذا تركهم مسوَّين بالأرض مصرعين. معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، للشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨ م، ٣٨٥/٢، مادة (دحل).
(٨) التدعثر: التهدُّم والتكسر، يقال: دعثر الحوض: هدمه، ودعثر الشيء: كسره. ومنه سُمي الحوض المهدم: دعثور. معجم متن اللغة، ٤١٤/٢، مادة (دعث).
(٩) ساقط في (ج) و(د) والمطبوع. وفي (ب) قال: (على نبينا).

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

وله ـ رحمه الله وعفا عنه ـ رسالة إلى إبراهيم بن عبد الله بن عمار، جواباً لسبع مسائل:

الأولى: عن رفع اليدين إذا قام من التشهد الأول.

الثانية: عن صوم يوم الثلاثين من شعبان، إذا حال دون منظره غيم أو قتر.

الثالثة: هل القبض والاستدامة شرط لزومه وصحته أو لا ؟

الرابعة: عن الحكم في قطع يد السارق.

الخامسة: عن الطلاق في الحيض والطهر الذي جامعها فيه.

السادسة: عن الرفق على الضعيف.

السابعة: عن عاق والديه، هل عليه حدٌّ مقدر ؟

فأجابه ـ رحمه الله ـ عن مسائله، بأصح عبارة وأوجزها، وقرر في مسألة صيام /يوم/[٢] الشكِّ، ما عليه المحققون، وما تضمَّنته الأحاديث الصحيحة، بخلاف ما اعتمده المقلدون، وأنَّ من صامه من السلف، لم يوجبه، ولم يأمر به الناس،ولم يوقع بمن تركه العقوبات، كما فعله أهل الجهل والإفلاس، فإنهم في هذه الأزمان يوجبونه، ويأمرون الناس بالتزامه، ومنهم من ضرب وأجلى من نهى عن صيامه.

فيا ليت شعري أين وجدوا ذلك ؟ وأي الكتب اعتمده أولئك ؟ نعم، قد وجدوا في بعض الروايات الوجوب / أو الاستحباب /[٣]، فأين وَجدوا الضرب والجلاء

(١) جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص٢١٦-٢١٨. وهي الرسالة رقم(٣٨). وجاءت في (ب) في ٥٤- ٥٦.

(٢) ساقط في (أ).

(٣) في (أ) و (ب) و(ج) والمطبوع: عن الأصحاب. =

والسباب ؟ وإذا قيل لأحدهم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: قال المذهب كذا وكذا، /وبه/[١] قال الإمام المعظم[٢].

فيا ليت شعري، كيف ساغ لهم تقليده في هذه وغيرها من المسائل؟ ولم يسغ لهم تقليده ـ رحمه الله ـ في قوله: " عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان[٣]، والله ـ تعالى ـ يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٤]، أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إذا ردَّ بعض قوله، أن يقع في قلبه شيءٌ من الزيغ فيهلك "[٥].

=قال النووي: "...ويوم الشك داخل في النهي، وفيه مذاهب للسلف فيمن صامه تطوُّعاً. وأوجب صومه عن رمضان أحمد وجماعة بشرط أن يكون هناك غيم".
شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٠٢/٧.
فهذه رواية عنه بالوجوب،وقد رُوي عنه بالاستحباب في مسائل الإمام أحمد، عن عبدالله قال: قلت لأبي: إذا صام شعبان كله قال:" لا بأس أن يصوم اليوم الذي يشك فيه، إذا لم ينو أنه من رمضان ". مسائل الإمام أحمد، رواية ابنه عبد الله بن أحمد، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط/١، ١٤٠١هـ -١٩٨١م، بيروت، لبنان. ص ١٨٠.
وورد عنه ـ رحمه الله تعالى ـ رواية عدم صحة صوم ذلك اليوم، قال ابن قدامة ـ رحمه الله ـ: " وإن شك في أنه من رمضان، ولم يكن له أصل يبنى عليه مثل أن يكون ليلة ثلاثين من شعبان، ولم يحل دون مطلع الهلال غيم ولا قتر، فعزم أن يصوم غدًا من رمضان، لم تصح النية، ولا تجزئه صيام ذلك اليوم ". المغني مع الشرح الكبير، ٢٦/٣.
ويوم الشك ذكره ابن مفلح فيما يكره صومه من الأيام. المبدع لابن مفلح، ٥٥/٣.
وبالجملة: فصوم يوم الشك مكروه عند الجمهور، حرام عند الشافعية. انظر: فتح القدير لابن الهمام، ٣٦٧/١. الشرح الكبير للدردير، ٥١٣/١ ؛ مغني المحتاج، ٤٣٣/١ ؛ وروضة الطالبين، ٣٦٧/٢. وقد تقدم مراجع الحنابلة في هذا التعليق نفسه.

(١) زيادة في المطبوع.
(٢) يريد الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ، وذلك نظرًا لما سيسوقه من كلامه الآتي.
(٣) تقدمت ترجمته في ص ٥٠٣.
(٤) سورة النور: الآية (٦٣).
(٥) كلام للإمام أحمد ـ رحمه الله ـ رواه عنه الفضيل بن زياد. انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ط/١، نشر المكتب=

وإذا عرفت هذا، فقد صح الخبر عن رسول الله صلىالله عليه وسلم بذلك، كما رواه البخاري في صحيحه، أن رسول الله صلىالله عليه وسلم قال: " صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غمَّ عليكم فأكملوا عدَّة شعبان ثلاثين يوماً "[١].

والمقصود من هذا الكلام، إيقاع بعضهم بمن نهى عن صيامه أنواع العقوبات، وردِّهم أحاديث رسول الله صلىالله عليه وسلم ، لبعض هذه الروايات، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم إبراهيم بن عبد الله بن عمار، سلّمه الله تعالى، وصرف عنا وعنه عذاب النار. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فوصل خط المسائل.

مسألة رفع اليدين إذا قام من التشهد الأول

﴿ المسألة الأولى ﴾

/و/[٢] الجواب عن مسألة رفع اليدين إذا قام في التشهد الأول، فهو في هذا الموضع ثابت في الصحيح من حديث عبد الله بن عمر[٣]، وثابت أيضاً من حديث علي

=الاسلامي دمشق، ص ٤٨٣- ٤٨٤ ؛ فتح المجيد، ص ٤٠١، ٤٠٣.

(١) صحيح البخاري مع الفتح، ١٤٣/٤، الصوم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا رأيتم الهلال فصوموا "؛ صحيح مسلم بشرح النووي، ١٩٥/٧، الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال؛ سنن الترمذي، ٦٩/٣، الصوم، باب ما جاء: " لا تقدموا الشهر بصوم "؛ سنن النسائي، ١٣٣/٤، الصيام، باب إكمال شعبان ثلاثين؛ سنن ابن ماجة، ٣٠٣/١، الصيام، باب ما جاء في " صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ".

(٢) ساقط في (د).

(٣) حديث عبد الله بن عمر في رفع اليدين عند القيام من التشهد الأول: قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الركعتين، كبّر ورفع يديه ". سنن أبي داود، ٤٧٥/١، الصلاة، باب من ذكر أنه يرفع يديه إذا قام من الثنتين؛ ومسند أحمد، ١٤٥/٢.

بن أبي طالب ـ رضى الله عنه ـ[١] عند الإمام أحمد، خرّجه في المسند، وكذلك هو في سنن أبي داود والنسائي[٢]وابن ماجة[٣]، وهو أصح الروايتين عند أصحاب الإمام أحمد.

لمن صوم يوم الثلاثين من شعبان

(المسألة الثانية)

وأما مسألة السنّة لمن يصوم يوم الثلاثين من شعبان،إذا حال ليلة الثلاثين دون الهلال غيم أو قتر، فالقائلون بصومه وجوباً أو استحباباً،يجزيه عندهم إذا نواه من [٤]. والصحيح الذي عليه المحققون، أنه لا يجب صومه، ولا يؤمر به[٥]، ومن صامه من السلف لم يوجبه؛ والحجة لمن منع صومه مطلقاً، /لما/[٦] في صحيح البخاري، أنه قال صلى الله عليه وسلم :" صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غمَّ عليكم فأكملوا عدَّة

---

(١) حديث على بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أنه كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة، كبّر، ورفع يديه حذو منكبيه، ويصنع مثل ذلك إذا قضى قراءته وأراد أن يركع، ويصنعه إذا رفع من الركوع، ولا يرفع يديه في شيء من صلاته وهو قاعد، وإذا قام من السجدتين رفع يديه كذلك وكبّر ".
قال أبو داود:" في حديث أبي عبيد الساعدي، حين وصف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم: إذا قام من الركعتين كبّر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، كما كبّر عند افتتاح الصلاة".
سنن أبي داود، ٤٧٦/١، الصلاة، باب من ذكر أنه يرفع يديه إذا قام من الثنتين؛ سنن النسائي، ٢٣١/٢، الافتتاح، باب رفع اليدين عند الرفع من السجدة الأولى؛ سنن ابن ماجة، ١٥٤/١، إقامة الصلاة، باب رفع اليدين إذا ركع.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٣١٠.

(٣) هو محمد بن يزيد، أبو عبد الله بن ماجة،القزويني، الحافظ المفسر، صاحب السنن، والتفسير، (ت٢٧٣هـ). سير الأعلام، ٢٧٧/١٣؛ تهذيب التهذيب، ٥٣٠/٩؛ شذرات الذهب، ١٦٤/٢.

(٤) وهي رواية عن الإمام أحمد وجماعة، بشرط وجود غيم. وقد تقدم في ٦٧٨٩٠.

(٥) وقد قدَّمنا القول في أن صيام ذلك اليوم مكروه عند الجمهور، حرام عند الشافعية. انظر ص ٨٠٦.

(٦) كذا في (د)، وفي بقية النسخ (ما).

شعبان ثلاثين يوماً " [١]، انتهى.

وليس لأحد بلغَته سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصح عنده الحديث، أن يعدل إلى غيره، لرأي أحد من الناس كائناً من كان.

أقول[٢]: وله في هذه المسألة كلام مبسوط، ردٌّ على عثمان بن منصور[٣]، أوضح فيه كلام الأئمة، وجلى غياهب[٤] الشبه /فيه/ [٥] عن الأمة، فأبصروا بنور الله حقائق التحقيق، ومدارك الأحكام، وانجلى عن بصائرهم ذلك القتر والقتام، وذكر فيه عن الإمام أحمد سبع روايات، أوردها بعض الأصحاب، والصحيح منها الاستحباب من غير شك ولا ارتياب. فراجعه إن كنت مشتاقاً إلى ذلك التحقيق، واسم بهمَّتك إلى معالم ذلك المهيع والطريق.

(المسألة الثالثة) هل القبض والاستدامة شرط للزوم وصحته أولا ؟

/ ثمَّ /[٦] قال ـ رحمه الله ـ:

وأما مسألة الرهن، فاعلم أن القبض والاستدامة، شرط للزومه، لا لصحته، فيصح ولو لم يحصل قبضٌ ولا استدامة [٧]. لكن لو تصرف الراهن ببيع أو هبة، صح ذلك، بخلاف المقبوض المستدام، فلا يتصرف فيه إلاَّ بإذن المرتهن، ولمصلحة وفائه [٨].

---

(١) تقدَّم تخريجه في ص ٨٠٧.
(٢) هذا كلام جامع الرسائل، الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله.
(٣) تقدَّمت ترجمته في ص ٥٩.
(٤) غياهب: جمع غيهب، وهو الظلمة، وشدة السواد، يقال: ليلة غيهب: أي مظلم. لسان العرب، ٦٥٣/١، مادة (غهب).
(٥) ساقط في (د).
(٦) ساقط في (د).
(٧) وهذا مذهب الإمام مالك رحمه الله. وقد تقدم بيانه في ص ٨٠٥.
(٨) إن تصرف الراهن في الرهن بإذن المرتهن، يصح عند من لا يقول باستدامة القبض، وهم الشافعية؛ إذ إنَّ هذا التصرف قد يخرج بالرهن من يد المرتهن.

(المسألة الرابعة: عن الحكم في قطع يد السارق)

وأما السارق فلا تقطع يده إلاً بإذن الإمام أو نائبه في الحكم.

(المسألة الخامسة: عن الطلاق في الحيض والطهر الذي جامعها فيه)

وأما مسألة الطلاق في الحيض، وفي الطهر الذي جامعها فيه، فمسألة معروفة مشهورة، وجمهور أهل العلم يوقعون الطلاق فيها[١]، ويرون أنه طلاق بدعة، محرم فاعله مستهزئ بآيات الله.

(المسألة السادسة: الوقف على الضعيف)

وأما الوقف على الضعيف، فكثير من الناس يستعمل الضعيف بمعنى الفقير، والفقير عندهم من لا يجد كفاية سنة، ولا قدرة له على اكتساب ما يكفيه، والغَنِّي من يجد كفايته، ولو بالقدرة على الكسب [٢]. والفقراء متفاوتون، بعضهم أحوج من بعض، فيلزم الناظر أن يعطي كلاً بحسبه.

(المسألة السابعة: عاق والديه هل عليه حد مقدر)

وأما عاق والديه فليس عليه حدٌّ مقدر لكن يعزَّر بقدر ما يردعه، ويردع أمثاله.

[وبلغ سلامنا الجماعة، والسّلام /عليكم ورحمة الله وبركاته] [٣]. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم / [٤].

* * * *

---

(١) فتح القدير لابن الهمام، ٤٦٨/٣. بداية المجتهد، ٧٤/٢، ٧٥؛ الأم للشافعي، ٢٦٧/٥؛ روضة الطالبين، ٣/٨؛ المغني مع الشرح الكبير، ٢٣٧/٨.

(٢) انظر أقوال الناس في معنى الفقير: لسان العرب، ٦٠٦١/٥، مادة (فقر) ؛ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠٧/٨، ١٠٨.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط في المطبوع.

(٤) ساقط في (أ).

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا - قدس الله روحه ونوَّر ضريحه - رسالة إلى عبد الله بن محمد بن عتيق، وقد سأله عن نهائب الأعراب. فأجابه - رحمه الله - بما ستقف عليه. وذكر - رحمه الله - أن من التزم الأحكام في التحليل والتحريم، وتحاشَى من الاعتداء - إلاَّ على من اعتدى عليه - أنه لا يعجبه أكل ما أخذ منهم على هذا الوجه؛ فإذا عدمت هذه الأمور في بادية من البوادي، قحطان أو غيرهم/ أو وُجدت /(٢)، فالحكم بحاله في جواز شرائه أو عدمه على استحباب. وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ عبد الله بن محمد بن عتيق، سلَّمه الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فأحمد إليك الله على نعمه. والخط وصل، وما ذكرت من السؤال، فالذي جاءكم مع الخشل(٣) هو مما نهبوا من مال قحطان، ولا يخفاكم أن كثيراً من قحطان يلتزم الأحكام في التحليل والتحريم، ويتحاشى من الاعتداء / إلاَّ على من اعتدى عليه /(٤). ولا يعجبني أكل ما أخذ منهم على هذا الوجه. وأما نهائب الأعراب التي لا يعرف حال أهلها، فلبعض أهل العلم كلام في جواز شرائها وتملُّكها؛ وأما استحباب اجتناب ذلك كله، فهو طريقة جمهور أهل العلم. وأنت سالم والسلام.

---

(١) في المطبوع: جاءت هذه الرسالة في ص٢٦١- ٢٦٢، وهي فيه الرسالة رقم (٤٢). وفي (ب) جاءت في ص ٩٢- ٩٣. وفي (د) جاءت بعد الرسالة رقم (٤٠).

(٢) ساقط في (ب) و(ج) و (د).

(٣) الخشل: رؤوس الحلي من الأسورة والخلاخل. ابن منظور / لسان العرب، مادة (خشل)، ١١/ ٢٠٥ ؛ الصحاح للجوهري، ص ٢٦٥.

(٤) ساقط في المطبوع.

﴿ الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا - قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه، /وعفا عنه/(٢) - رسالة إلى الشيخ عبد الرحمن بن عدوان(٣)، وقد سأله عن قول الرجل لزوجته: أنت عليَّ كظهر أمي، إلاَّ أن يشاء الله.

فأجاب - رحمه الله - بما عليه أهل التحقيق في هذه المسألة، وبين له أن/الواجب/(٤) على المفتي والقاضي، أن يتبصَّر ويتعقَّل معاني الألفاظ /والتراكيب/(٥) قبل أن تزل قدم بعد ثبوتها. وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ عبد الرحمن بن عدوان؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فاعلم أن قول الرجل لزوجته: أنتِ عليَّ كظهر أمي إلاَّ أن يشاء الله، إن فعلتِ كذا وكذا، ظهارٌ، لا يمنع وجوب الكفارة ما ذُكر من الاستثناء؛ بغير خلاف(٦).

وقول بعضهم: إنما فيه كفارة كاليمين بالله والظهار، لا يحنث إن استثنى فيه وقال: إن شاء الله، محلُّه إذا رجع الاستثناء إلى الفعل أو الترك، لا على نفس اليمين(٧).

---

(١) في المطبوع: جاءت هذه الرسالة في ص ٢٧٠-٢٨٦، وهي فيه الرسالة رقم (٤٤). وفي (ب) جاءت في ص ٩٨- ١٠٠.

(٢) ساقط في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع.

(٣) تقدم ضمن تلاميذ الشيخ، في ص ٩٣.

(٤) ساقط في (د).

(٥) في (د): والتركيب.

(٦) المغني مع الشرح الكبير، ٨/٥٧١.

(٧) المرجع السابق، ٨/٥٧١ - ٥٧٢، والمبدع لابن مفلح، ٨/ ٤٠.

قال ابن مفلح[١]- رحمه الله - في هذا المبحث: وكلامهم يقتضي أنَّ رده - أي الاستثناء - إلى يمينه لم ينفعه لوقوعها، ولتبينٌ مشيئة الله. وبه احتجَّ الموقع في: أنتِ طالق إن شاء الله [٢].

وقال أبو يعلى الصغير[٣] في اليمين بالله ومشيئة الله: تحقيق مذهبنا: أنها تقف على إيجاد فعل أو ترك، فالمشيئة معلقة على الفعل، فإذا وُجِد تبَينا أنَّ الله شاءه، وإلاَّ فلا؛ وفي الطلاق:/ المشيئة /[٤] انطبقت على اللفظ بحكمة الموضوع وهو الوقوع. انتهى[٥].

وقال شيخ الإسلام: الاستثناء إذا رجع إلى فعل أو ترك محلوف عليه، إنما يفيد أن الفعل المعلق أو الترك، لا يتعينٌ فعله لتعليقه؛ لأنَّ الجزاء إذا وقع لا كفارة فيه.

وقال رحمه الله: الاستثناء / لما عُلِّق/ [٦] إنما يقع على ما علق به الفعل؛ فإنَّ الأحكام التي هي الطلاق والعتاق ونحوها، لا تُعلَّق على مشيئة الله بعد وجود أسبابها؛ فإنها واجبة بوجوب أسبابها، فإذا انعقدت أسبابها، فقد شاء الله تعالى. وإنما يُعلَّق على المشيئة، الحوادث التي قد / يشاؤها/[٧] الله، وقد لا يشاؤها.

وقال في هذا المبحث أيضاً: المشيئة تعود عند الإطلاق إلى الفعل المحلوف عليه. والمعنى: إنِّي حالف على هذا الفعل إن شاء الله فعله، فإذا لم يفعله لم يكن قد شاءه، فلا يكون ملتزماً له، وإلاَّ فلو نوى عوده إلى الحلف بأن يقصد: إنِّي حالف إن شاء الله

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح الحنبلي، أبو إسحاق، الإمام الحافظ المجتهد، صاحب " المبدع في شرح المقنع " (ت٨٨٤هـ).
إيضاح المكنون، ٣/١، ٥٤٨/٢؛ هدية العارفين، ٢١/١؛ معجم المؤلفين، ١٠٠/١.
(٢) لم أجد مصدر كلام ابن مفلح.
(٣) تقدمت ترجمته في ص ٤٩٥.
(٤) في (أ): المثبت.
(٥) لم أجد مصدر كلام أبي يعلى.
(٦) ساقط في (ج) و(د).
(٧) في (أ): يشاء.

أن أكون حالفاً، كان معنى هذا، معنى الاستثناء في الاستثناءات؛ كالطلاق والعتاق، وعلى مذهب الجمهور لا ينفعه[١].

وأيضًا فإنها بفعل المحلوف عليه يتبينَّ إن شاء الله، فوقع ما علق عليه. ومن فَقه هذا، عرف معنى كلام الفقهاء، وما المراد بالاستثناء المانع من الحنث.

والواجب على المفتي والقاضي أن يتبصَّر ويتعقَّل معاني الألفاظ والتراكيب قبل أن تزل قدم بعد ثبوتها، وما أحسن ما قيل:

والعلم ليس بنافع أربابه ما لم يفد نظراً وحسن تبصُّر[٢]

وأيضاً فإن المظاهر في مثل هذه الصورة لا يُقْبل منه دعوى الاستثناء، ولو كان راجعاً إلى الفعل، إلاَّ ببيِّنة عادلة؛ لأن الظهار /ثبت/[٣]، بشهادة الغير، فلا بد من شاهد على الاستثناء.

ثم لو سلَّمنا أنه ثبت بإقراره، أو من جهته، فدعواه الاستثناء لا تقبل أيضاً؛ لأنها له، وإقراره بالظهار عليه. وفي الحديث: " لو يعطى الناس بدعواهم... " الحديث[٤]، وقال شيخ الإسلام: والتحقيق أن يقال: إنَّ المخبر إن أخبر بما على نفسه /لغيره/[٥]، فهو مقرّ، وإن أخبر بما لنفسه على غيره، فهو مدَّعٍ[٦].

---

(١) لم أجد كلام شيخ الإسلام.
(٢) تقدم البيت في ص ٢٨٤.
(٣) في (أ): يثبت.
(٤) هذا جزء من حديث ابن عباس رضى الله عنه، وتمامه: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجالٍ وأموالهم، ولكن اليمين على المدعى عليه ". صحيح البخاري مع الفتح، ٦١/٨، التفسير، باب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾. صحيح مسلم بشرح النووي، ٢٤٣/١٢، الأقضية، باب اليمين على المدعى عليه. واللفظ له. سنن النسائي ٢٤٨/٨، آداب القضاء، باب عظة الحاكم على اليمين. سنن ابن ماجة، ٤٠/٢، الأحكام، باب البينة على المدعى، واليمين على من المدعى عليه.
(٥) ساقط في المطبوع.
(٦) لم أقف على مصدر كلامه.

قال جامع الرسائل

هذا آخر ما / وَجَدْتُ /[١] من هذه الرسالة. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

* * * *

(١) في (أ): وجد.

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ [(١)]

سؤال عن بيع عقار الميت لوفاء دينه

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدَّس الله روحه، / ونوَّر ضريحه/[(٢)]ـ جواب سؤال عن بيع عقار الميت لوفاء دينه.

قال السائل: ما قولكم في بيع عقار الميت لوفاء دينه، إذا خيف عليه التلف ؟ وهل للمسغبة [(٣)] تأثير في البيع وتركه ؟ وهل يجوز للحاكم منع الغرماء عن استيفاء الدين حتى تزول المسغبة وتعود الرغبة أم لا ؟ أفتونا مأجورين أثابكم الله الجنة.

فأجاب ـ رحمه الله تعالى ـ فقال:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

بيع العقار إذا خيف عليه التلف، خير وأولى من تلفه. والمسغبة لا تأثير لها في البيع وتركه، وعبارة بعضهم: إذا كسد العقار كساداً ينقصه عن مقاربة ثمن المثل، ويضر / بالمالك/[(٤)]، فلا يباع حتى تعود الرغبة، وعلى القول به محلّه / إذا أُمن التلف/[(٥)] /ولم يرج/[(٦)] زوال الرغبة مع حياة المدين. وأما مع موته فلا حق للورثة، إلاَّ فيما أبقته الديون[(٧)]والوصايا؛ وليس للحاكم منعهم من استيفاء الدين

(١) في المطبوع: جاءت هذه الرسالة والتي بعدها أي (٤٧) ذيلاً للكتاب، فهما في الصفحات الثلاثة الأخيرة من ٤٥٣ ـ ٤٥٥. وجاءت في (ب) في ص ١٠٢، بعد الرسالة (٤٧).
(٢) ساقط في (د).
(٣) المسغبة: المجاعة. يقال: سغب الرجل مسغبةً: أي جاع. وقيل هو الجوع مع التعب. لسان العرب، ٤٦٨/١، مادة (سغب).
(٤) في (أ): المالك.
(٥) في (أ): إذا أُمن من التلف.
(٦) كذا في المطبوع. وفي (أ) و (د).
(٧) هذه المسألة الفقهية، لها علاقة كبرى هنا بأبواب العقائد ؛ ففي تقديم ديون الميت على=

والحالة هذه، والله أعلم.

قاله كاتبه عبد اللطيف بن عبد الرحمن. وصل الله وسلَّم / على عبده ورسوله/[١] محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * * *

=حقوق الورثة إشارة إلى أمر هام؛ ألا وهو (ثبوت عذاب القبر).
فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ الدين من أسباب عذاب القبر، كما ورد ذلك في حديث جابر رضي الله عنه قال: توفي رجلٌ فغسلناه وحنَّطناه وكفنَّاه وأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلِّي عليه، فقلنا: تصلِّي عليه، فخطا خطى، ثم قال: " أعليه دين " قلنا ديناران. فانصرف، فتحمَّلهما أبو قتادة، فأتيناه، فقال أبو قتادة: الديناران؟ عليَّ. فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أحق الغريم وبرئ منهما الميت؟ " قال: نعم. فصلى عليه. ثم قال بعد ذلك بيوم: " ما فعل الديناران فقال: إنما مات أمس، قال: فعاد إليه من الغد فقال: قد قضيتهما. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم : الآن بردت عليه جلده ". مسند الإمام أحمد، ٣/٣٣٠؛ وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، ٣/٣٩، وقال: رواه أحمد والبزار وإسناده حسن.

(١) ساقط في (ج) و (د).

﴿ الرِّسَالَةُ السَّادِسَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ [(١)]

سؤال عن تركة الميت، قسّم ماله بين أولاده وأوصى لصغارهم

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ جواب سؤال عن قسمة الوالد بين ورثته قبل موته، هل هي قسمة شرعيَّة أو لا ؟ وكذلك ما أوصى به لأولاده الصغار القاصرين، على سبيل التعديل بينهم وبين المرشدين؛ قال السائل:

بسم الله الرحمن الرحيم. ما قول علماء الإسلام ـ أدام الله نفعهم للأنام ـ في رجلٍ مات، وقبل /مماته/[(٢)] حُرِّر له وصيَّة، وعيّن له وصياً على ما خلَّف، وعلى القاصرين من أولاده؛ وأوصى أن الذي يخص القاصرين من أولاده، يبقى بيد فلان ـ رجلٌ معينٌ ـ على نظر الوصيِّ؛ وسلَّم قبل موته بعضاً من إريل[(٣)] بيد هذا الرجل المعينِّ المذكور أعلاه؛ هذا الوكيل الذي هو الوصي، ليس بحاضر، فلما حضر أخذ في جمع المال، وقبض ما هنالك من المال، ودفع بيد الرجل المذكورأعلاه شطرا من المقبوض، وكتب الوصيُّ عليه ورقة قبض ما استلمه من يده بنظره. وبعد ذلك اختلف الحال، ووقع على الوصي جبر من الحاكم، وأخذ المال من يده، ومن عند غيره، ولـم/يبق/[(٤)] مـن المال ـ يعني من بعد المدفوع لذلك الرجل المذكور أعلاه ـ إلاَّ شيءٌ يسيرٌ لم يعلمه الحاكم، والمال الذي بيد الإنسان المعيَّن؛ حيث إنه بعيدٌ عنه، ولم يتمكَّن من /أخذ/[(٥)] المال منه؛ لكونه بعيداً عنه، وليس من أهل حكومته. ثم بعد مضي بضع من السنين مات الحاكم المجبر، ورجع الوصي على وكالته الأصليَّة، ومراد / الموصى/[(٦)] الآن

---

(١) هذه آخر رسالة في المطبوع في ص ٤٥٤ ـ٤٥٥. وجاءت في (ب) في ص ١٠٠ـ ١٠٢.

(٢) في (د): موته.

(٣) إريل: جمع " رِيَال ". وهو من استعمالات أهل نجد.

(٤) في (د): يبقى.

(٥) زائد في (ب) و(ج) و(د).

(٦) في (أ) : الوصي.

يعمل العمل الذي تخلص به ذمته، ولم يكن على أحد من الورثة حيف ولا ضرر، ويخرج الثلث الموصى به.

فهل يجمع ما تحصل من المال الموروث ـ قليلاً كان أو كثيراً ـ ويضيفه على المال الغائب عند الرجل المذكور أعلاه؟ وتقع المقاسمة حينئذٍ على الوجه المشروع، من إخراج الثلث، وما بعده على جملة الورثة /للمكلف /[1] منهم والقاصر، قسمة مبتدأة، كأنَّ الميت مات الآن، بناءً على أن التركة ما قُسِّمَت /أبداً/[2]، ولأنَّ الجبر الصادر من الحاكم قبل القسم ؟ أو أنَّ التالف من نصيب المرشدين والثلث، وإن كان عليهم / أضرارٌ ظاهرٌ /[3]وحيف من القسمة، والسالم هناك من نصيب القاصرين، كما أراد الموصي أولاً، ظاناً سلامة ماله كله، وأنه لا يقع /حيف/[4] ولا جور، فهل له إفراز سهم القاصرين خاصةً في حياته قبل مماته، ويعتبر ذلك بحيث لا مشاركة للورثة لهم، وإن تلف المال قبل المقاسمة كما وقع أولاً؟ فأي الوجهين الموافق للحق ليعمل به الوصي وتبرأ ذمته ؟ أفتونا مأجورين، فإنَّ الحاجة داعية إليه، والوصي متحير، وكل ذي حق من الورثة يطالب /بحقه/[5]، لا زلتم أهلاً لكل فضيلة.

فأجاب ـ رحمه الله تعالى ـ بما نصه: الحمد لله وحده. قسمة الوالد/ماله قبل موته/[6]بين ورثته، قسمة غير لازمة؛ لوقوعها قبل انتقال المال واستحقاقهم له إرثاً، وقسمة الولي الشرعي، وتعيينه ما بيد الرجل المودع للصغار القاصرين قبل تلف ما بيده، قسمة شرعيَّة، تثبت بالإفراز والتعيين، فما تلف بعدها فهو مختص بمستحقه من القسمة الصادرة من الولي، وتعيين حصة الصغار فقط قسمة شرعية، وإن تلف الباقي

---

(١) في (ب) و (ج) و(د): المكلف.
(٢) في (د): أبد.
(٣) في (د): أضراراً ظاهراً.
(٤) في جميع النسخ: خلف. والتصحيح في هامش (أ) والمطبوع.
(٥) كذا في المطبوع. وفي جميع النسخ: في حقه.
(٦) في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع: قبل موته ماله.

قبل قسمته بين الثلث، والكبار المرشدين. والحيف والأضرار يعتبر حال القسمة، ويرجع إلى العدل والتسوية.

وأما النظر للتلف أو الكساد الحادث بعد القسمة، فلا حيف ولا ضرر في الإفراز والقسمة والحالة هذه.

أملاه الفقير إلى رحمة ربّه، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن.

* * * *

﴿ الرِّسَالَةُ السَّابِعَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

وله أيضا ـ قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى عبد العزيز بن حسن[٢] قاضي المحمل، وقد سأله عن حديث جابر بن عبد الله[٣] لما توفي أبوه، وعليه ثلاثون وسقاً لرجلٍ من اليهود، وفي الحديث: " فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلَّم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له فأبي "[٤]. قال السائل: وظاهر هذا: إباحة المجهول بالمعلوم في الجنس، وهو ممنوع شرعاً.

فأجاب ـ رحمه الله ـ وذَكر تراجم الأئمة [٥]، وتعدُّدَها بحسب ما تضمن من الفقه، وأنَّ قول السائل: " وهو ممنوع شرعاً " عبارة لا ينبغي أن تورد على الأحاديث النبويَّة، وهو خطأ منه في التعبير وغفلة. وقد بيّن الشيخ /ـ رحمه الله ـ /[٦] أيضاً فسادها في نفسها، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن،إلى الأخ المكرم عبد العزيز بن حسن، سلمه الله / تعالى /[٧] وهداه. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإنِّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو، على نعمه. والخط وصل، /وصل/[٨]

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥، وهي الرسالة رقم (٥٠).
وجاءت في (ب) في ص ١١٢ ـ ١١٤.

(٢) تقدمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ في ص ٩٢.

(٣) صحابي جليل. انظر ترجمته: أسد الغابة، ٢٥٦/١؛ سير الأعلام، ١٨٩/٣.

(٤) يأتي الحديث بتمامه عند المؤلف، وكذا تخريجه في ص ٨٢٢ ـ ٨٢٣.

(٥) أي: تراجم أئمة الحديث لحديث جابر.

(٦) ساقط في (د) والمطبوع.

(٧) ساقط في (ج) و(د).

(٨) في (د): وصلك.

الله حبلك، وأعلى مجدك، وما ذكرته قد علم، وحديث جابر /حديث صحيح/[١] مشهور، خرَّجه الجماعة، وتُرجِم له تراجم متعدِّدة، بحسب ما تضمَّن من الفقه.

فقال البخاري: باب إذا قاصه وجازفه في الدين تمراً بتمرٍ وغيره؛ وغيره[٢]. وقال: باب إذا قضى دون حقه فهو جائز[٣]. وكذلك أهل السنن، وسياقهم متقارب[٤].

وقال البخاري في باب المقاصة والمجازفة: قال وهب بن كيسان [٥] إن جابر بن عبد الله أخبره أنَّ أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجلٍ من اليهود، فاستنظره جابر فأبي أن ينظره، فكلَّم جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع له، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم/فكلَّم/ [٦] اليهوديَّ ليأخذ تمرَ نخْلِهِ / بالتي /[٧] له، فأبى، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم /النخل/[٨] فمشى /فيها/[٩]، ثم قال لجابر: " جُدَّ له فأوفِ له الذي له " فجدَّه بعد ما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأوفاه

(١) زيادة في جميع النسخ، لا توجد في (أ).
(٢) هذا في كتاب الاستقراض، صحيح البخاري مع الفتح، ٥/٧٣.
(٣) هذا أيضاً قاله في كتاب الاستقراض. صحيح البخاري مع الفتح، ٥/٧٢.
(٤) ترجم له أبو داود في سننه، ٣/٣٠٣، كتاب الوصايا، قال: باب ما جاء في الرجل يموت وعليه دين، وله وفاء، يستنظر غرماؤه ويُرفَقُ بالوارث. وترجم له النسائي في سننه، ٦/٤٢٥، ٤٢٦، في كتاب الوصايا، قال: باب قضاء الدين قبل الميراث. وترجم له ابن ماجة في سننه، ٢/ ٦١، كتاب الأحكام، قال: باب أداء الدين عن الميت.
(٥) هو وهب بن كيسان أبو نعيم الأسدي المدني الفقيه المؤدب، من موالي آل الزبير بن العوام.(ت١٢٧هـ). سير الأعلام، ٥/٢٢٦؛ تهذيب التهذيب، ١١/١٦٦، شذرات الذهب، ١/١٧٣.
(٦) هكذا في أصل النص عند البخاري. وفي جميع النسخ: (وكلَّم) بالواو.
(٧) هكذا في أصل النص عند البخاري. وفي جميع النسخ: الذي.
(٨) ساقطة في (أ).
(٩) هكذا في أصل النص عند البخاري. وفي جميع النسخ: فيه.

ثلاثين وسقاً، وفضلت له سبعة عشر، /فجاء جابر رسول /[١] الله صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي كان، فوجده يصلي العصر، فلما انصرف أخبره بالفضل، فقال: " أخبر بذلك ابن الخطاب ". / فذهب/ [٢] جابر إلى عمر /فأخبره/[٣]، فقال /له/ [٤] عمر: لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليباركنَّ فيها"[٥]. وقبل هذا قال ـ رحمه الله ـ: باب إذا قضى دون حقه أو حلله فهو جائز. وساق الحديث مختصراً من طريق آخر، لكن ذكر فيه شاهداً للترجمة، وهو قوله: " فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فسألهم أن يقبلوا تمر حائطي ويحلِّلوا أبي "[٦] .

إذا عرف هذا بطل قول السائل: " وظاهر هذا إباحة المجهول بالمعلوم في الجنس "، فلا جهالة والحالة هذه؛ لأنَّ الحديث صريح في أنَّ تمر الحديقة دون الثلاثين، وإنَّما بورك فيه لما مشى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقول السائل: " وهو ممنوع شرعاً "، عبارة لا ينبغي أن تورد على الأحاديث النبويَّة، وهل الشرع إلاَّ ما جاء عن الله وعن رسوله ؟

وأيضاً فهي فاسدة في نفسها؛ فإنَّ الاعتياض بالمجهول عن المعلوم في الجنس جائز في غير ربا الفضل، إذا حصل التراضي؛ لأنَّ للمدين أن يزيد، و " خيركم أحسنكم قضاءً " [٧]؛ ولربِّ الدين أن يضع من دينه ما شاء.

(١) هكذا في أصل النص عند البخاري. وفي جميع النسخ زيادة حرف إلى:(فجاء جابر إلى).
(٢) هكذا في أصل النص عند البخاري. وفي جميع النسخ: فجاء.
(٣) ساقط في جميع النسخ. مثبت في أصل النص.
(٤) ساقط في جميع النسخ. مثبت في أصل النص.
(٥) صحيح البخاري مع الفتح، ٧٣/٥، الاستقراض، باب إذا قاصَّ أو جازف في الدين تمراً بتمر أو غيره.
(٦) صحيح البخاري مع الفتح، ٧٢/٥، كتاب الاستقراض. من طريق ابن كعب بن مالك، " أن جابر بن عبد الله أخبره... " في الباب المذكور.
(٧) صحيح البخاري مع الفتح، ٧٢/٥، الاستقراض، باب حسن القضاء. صحيح مسلم بشرح النووي ٤٢/١١، المساقاة، باب: من استلف شيئاً فقضى خيراً منه، وخيركم أحسنكم=

وفي حديث كعب[١]: " ضع الشطر " [٢]، وأن تمنع هذه المسألة لما فيه ضرر أوغرر من البياعات [٣] والمعاملات. هذا ما ظهر لي وهو المعروف من القواعد الشرعية فانتبه، لا زالت قريحتك وقَّادة ذكيَّة [٤].

/ وبلِّغ سلامنا الأولاد والأخ، وعبد العزيز بن تركي[٥]. ولدينا الوالد المكرم والعيال بخيرٍ وينهون السلام، وأنت سالم.

والسلام/[٦].[٧]/وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم/ [٨].

=قضاءً. سنن النسائي، ٣١٨/٧، البيوع، باب الترغيب في حسن القضاء. سنن الترمذي، ٣/ ٦٠٧، البيوع، باب ما جاء في استقراض البعير أو الشيء من الحيوانات أو أو السِّنّ. سنن ابن ماجة، ٥٩/٢، الأحكام، باب حسن القضاء.

(١) هو كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين، الأنصاري الخزرجي، العقبيّ الأُحدي.شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ت٥٠ هـ).
انظر ترجمته: أسد الغابة، ٤٨٧/٤؛ سير الأعلام، ٢ /٥٢٣؛ تهذيب التهذيب، ٤٤٠/٨.

(٢) هذا جزء من حديث عبد الله بن كعب، أن كعب بن مالك أخبره تقاضى ابن أبي حَدْرَد ديناً له عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته؛ فخرج إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كشف سجف هجرته، ونادى: " يا كعب بن مالك "، يا كعب. قال: لبيك يا رسول الله، فأشار بيده أن ضع الشطر من دينك. قال كعب قد فعلت يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" قم فاقضه ". صحيح البخاري مع الفتح، ٦٦٩/١، الصلاة، باب رفع الصوت في المسجد. صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٧٩/١٠، المساقات، باب استحباب الوضع من الدين. سنن أبي داود، ٢٠/٤، الأقضية، باب في الصلح. سنن النسائي، ٢٣٩/٨، القضاة، باب حكم الحاكم في داره. سنن ابن ماجة، ٦٠/٢، الصدقات، باب الحبس في الدين والملازمة.

(٣) في (د): المبيعات.

(٤) في المطبوع: زكية. بالزاي.

(٥) في (ب) و(ج) و(د): تريكي.

(٦) ساقط في المطبوع.

(٧) في (أ): ذكر الناسخ هنا قوله: تمت في ٢/ذي القعدة سنة ١٣٢١هـ.

(٨) زيادة في المطبوع.

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّامِنَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ [(١)]

قال جامع الرسائل

/ وله أيضًا ـ قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى الشيخ عبد العزيز بن حسن[(٢)] وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم عبد العزيز بن حسن بن يحيى، سلمه الله تعالى، ورزقه الفقه في الدين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فإنِّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو، على سوابغ نعمه.

والخط وصل يوم ركوبنا، ولا كتبت جوابه إلاَّ بعد تثويرتنا[(٣)]. وأما الأول، فلم ألتفت إلى جوابه، لما كنتُ بصدده من الاشتغال بالحج.

إذا عرفت هذا، فاعلم أن المسألة الأولى التي هي: استعمال الماضي موضع المضارع، /لهم فيها وجهان /[(٤)]:

---

* في (أ) أدخل الناسخ هنا بعد هذه الرسالة رسالة من رسائل الشيخ عبد الرحمن بن حسن (والد الشيخ عبد اللطيف) " من ص ١٠٤- ١١٠ "، وأشار إلى ذلك بقوله: " هذه الرسالة ليست من رسائل عبد اللطيف، وإنما هي من رسائل والده عبد الرحمن بن حسن، وضعناها هنا لأجل الفائدة ".

وهي عبارة عن تراجم لبعض الأعلام، ثم رسالة إلى الإمام فيصل بن تركي. وهي غير موجودة في بقية النسخ، ولا في الجزء المطبوع الخاص برسائل الشيخ عبد اللطيف، وإنما هي موجودة بتمامها في (الجزء الثاني، صفحة ٢١٤) من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ضمن رسائل الشيخ عبد الرحمن. لذلك تركتها حفاظاً على وحدة موضوعية الرسائل.

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٨٦- ٢٨٧، وهي الرسالة رقم (٥١). وجاءت في (ب) في ص ١١٤- ١١٥.

(٢) تقدمت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ في ص ٩٢.

(٣) تثويرتنا: لعل مراده: أي بعد رجوعنا من الحج.

(٤) في (أ): لهما وجهان. وفي (ب) و(ج) و(د): لهم فيه وجهان. وفي المطبوع: لهم وجهان.

أحدهما: أن في استعمال الصيغة الماضية بدل المضارعية، تنبيه وإشارة إلى تحقيق النفي في الحال والاستقبال، كتحقق مُضي الماضي من الأفعال والأحوال، وذلك باستعارة وضع للماضي، لما قصد به الحال والاستقبال، تقويةً وتأكيداً لمضمون الجملة المنفيَّة، وذلك شائع في لسانهم. وفي التنزيل: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[1]،[2]﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾ [3]، والمعنى: يأتي، ويقول [4].

ومنه استعمال المضارع بدل الماضي إشارة إلى التجدد والاستمرارشيئاً فشيئاً، كقوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ [5]، ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾[6] ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾[7]؛ والمعنى: قد علمنا [8].

ومنه قول الأعشى [9]:

/فأرى/[10] من عصاك أصبح/ مخذو لا/[11]، وكعب الذي يطيعك عالِ[12]

---

(١) سورة النحل: الآية (١).
(٢) من هنا إلى آخر هذه الرسالة لا يوجد في (د)؛ إذ ألصق محله بلوحة (٨٧) ورقة أخرى ليس هذا محله.
(٣) سورة المائدة: الآية (١١٦).
(٤) وبذلك قال جمهور المفسرين.انظر: جامع البيان للطبري، ١٣٦/٧؛ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢٤١/٦، و٤٤/١٠.
(٥) سورة الأنعام: الآية (٣٣).
(٦) سورة الحجر: الآية (٩٧).
(٧) سورة الأحزاب: الآية (١٨).
(٨) تفسير القرآن العظيم؛ ٣٤/٢؛ وتفسير القاسمي، ٣٧٧٣/١٠.
(٩) هو ميمون بن قيس بن هندل الأعشى الأسدي اليمامي، ولد في قرية المنفوحة من اليمامة، ويكنَّى بأبي البصير أحد شعراء بكر المقدمين، (ت ٦٢٩هـ). مقدمة ديوانه ص ٥٦. وهامش طبقات فحول الشعراء، ١/ ٤٠.
(١٠) هكذا في ديوان الأعشى. وفي جميع النسخ: (وأرى) بالواو.
(١١) كذا في ديوان الأعشى. وفي جميع النسخ: محروبا.
(١٢) ديوان الأعشى، ص ١٦٧.

وقد أسبي الفتاة فتعصى كل واشٍ يريد صرم حبال[١]

يريد: رأيت وأسبيت.

/والوجه الثاني /[٢]: أن الكلمة إن دلَّت على معنى في نفسها واقترنت بزمان، ففعلٌ، فإن كان الزمان الذي دلت عليه ماضياً، فالفعل ماضٍ، وإن كان للحال والاستقبال، فالفعل مضارع، وإن كان مستقبلاً فقط، فالفعل أمرٌ، كما هو مقرر في موضعه[٣]. فلو عبَّر بالمضارع وقال: لا ألبس ممتثلاً، لاحتمل[٤] أنه قصد النفي في الحال فقط، أو فيما يستقبل فقط؛ لأنَّ ذلك جرى في لسانهم، ومنه: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [٥] ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [٦]، ولاحتمل وقوع استثناء يعقبه، فلما عبَّر بالماضي/ اندفع /[٧] الاحتمال، وانقطع التوقع، وقصد المعنى الأصلي، وهو النفي في الماضي، لا يتوهَّم؛ لأنَّ (لا) للنفي في الحال والاستقبال، تقول: لا لبست لاضربت لا ظلمت؛ قاصداً الحال والاستقبال، بخلاف: ما ضربت ما لبست، فإنها للنفي في الماضي.

أما المسألة الثانية: وهي قولك: ما معنى النفي في قولهم: /لاقتلتُ /[٨]الميت؟

فالذي في الحلف بالطلاق، وتعليقه بالمستحيل " لأقتلنَّ " بلام التوكيد الموطئة

---

(١) البيت الثاني لا يوجد في ديوان الأعشى، لعله في مكان آخر لم أقف عليه، أو لشاعر آخر لم أعرفه.
(٢) بياض في (أ).
(٣) الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي، (ت٣١٦هـ). تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م، ١/٣٧، ٣٨، ٣٩. ضياء السالك، ١/٤٣، ٤٥.
(٤) في (أ) (ب): لاحتمال.
(٥) سورة التوبة: الآية (٩٢).
(٦) سورة الأنبياء: الآية (٤٧).
(٧) ساقطة في (أ).
(٨) في (أ): لأقتلنَّ.

للقسم، والفعل بعدها مُؤكَّدٌ بنون التوكيد الثقيلة، ولا نفي فيها فتنبَّه. /وبلغ سلامي من لديك من الإخوان.ومن لدينا يسلمون والسلام/ [١]./ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم/[٢]

* * * *

(١) زيادة في (ب).
(٢) ساقط في (ب).

﴿ الرِّسَالَةُ التَّاسِعَةُ وَالسِّتُّوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضا ـ قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ جواب سؤال ورد عليه من عبدالعزيز بن حسن بن مزروع، وذلك في شأن القهوة(٢)، طلب فيه من الشيخ الجواب عما أورده من السؤال، ومقصوده أن يوافقه على الحكم والجزم بالتحريم، وعدم الإحلال، لما أورده بزعمه في سؤاله من استيفاء التعليل والاستدلال.

وكان الأليق بالسائل طلب بيان ما هو الأرجح في شأنها من الأقوال. إذ كان للعلماء فيها كلام، وحل للنظر ومجال، لكنه في سؤاله أصَّلَ وفصَّل، واستدلَّ وعلَّل، وانتضى(٣) لتحريمها صارمًا عضبًا، وارتقى لذلك من الشريعة مرتقًا صعبًا.

فلأجل ذلك عدل الشيخ عن ذكر أقوال العلماء هنالك، وعمَّا هو الأعدل والأرجح في ذلك، وأخذ في إبطال ما علَّله، / وهدَّ /(٤) ما قعَّده وأصَّله.

ثم بعد ذلك أرشده إلى ما هو اللائق بصرف الهمة إليه، من الحض على رفع ما تعطل من أصول الدين ودعائم الملة، وقبض العلم وارتفاع / الجهال/(٥) وترك الالتفات إلى تربية أهل الملَّة بتعليم ما يحتاجونه من أصول دينهم، وما جاء به نبيهم صلى الله عليه وسلم. وهذا نص السؤال، قال السائل:

---

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣٦١ـ ٣٦٦، وهي الرسالة رقم (٧٣). وجاءت في (ب) في ص ١١٨ - ١٢٢.

(٢) القهوة المقصودة: هي المتعارف عليها اليوم. وذلك أنها عند خروجها كان للعلماء فيها خلاف، بين محرِّمٍ ومكره ومجيز، كما سيأتي في نص السؤال.

(٣) انتضى: من نضا، ينضو أي يخرج، يقال:نضا السيف نضوًا وانتضاه، أي سلَّه من غمده. لسان العرب، ٣٢٩/١٥، مادة (نضا). والمعنى أن السائل أخرج ما لديه من الأدلة في إثبات تحريم القهوة.

(٤) في المطبوع: هدم.

(٥) في (د): الجهل.

تفهم أنَّ مدار الشريعة على رفع المفاسد وجلب المنافع، ومنها ما صرَّح به الكتاب والسنة،/ ومنها /(١) ما هو في ضمنه ويشهد له. / وبنو/(٢) آدم لهم مألوفات، إذا درجوا / عليها /(٣) أحبوها وألفوها ولو فيها ضرر.

ومن البلاوي على أهل الوقت عامة، وعلى أهل نجد خاصة في دنياهم، القهوة، مع /ضعف/(٤) معايشهم. وفي الماضي ما يستعملها إلاَّ القليل، للبلد مجمع، وبعض القرى ما تعرفها. واليوم هذا الذي ترون،الغَنِيُّ والفقير، والمرأة والصغير، ولا يحصى ما يصرف فيها من/ الأموال/(٥)؛ ولو كان ما فيها إلاّ /ضررًا مفردًا /(٦)، كيف وأول مضارها في الأبدان ؟

وإذا كان الخمر يزيل العقل شربه، فهي شاهَدْنَاهَا تُخَامر العقل عند فقدها، كذلك إضاعة المال، وفي مجالسها القيل والقال، / وتُحَوِّجُ /(٧) الفقراء إلى السؤال، وتُلهي كثيرًا من الناس عن الصلاة، وتضَيِّع عليهم الأوقات، هذا، ولا تُروي ولا تُغني من جوعٍ، ومزرعها ومخرجها من بلد /الكفار/(٨).

وأما من / مضارها /(٩) على أهل / الجهاد/(١٠) فظاهر معلوم إذا لاقوا العدو، / وأمرارٌ / (١١) تكون على شُرَّابها. ويصرف فيها من بيت المال ما لو يصرف

---

(١) في (أ) و(د): ومنه.
(٢) في (أ): (بنو) بإسقاط الواو.
(٣) في المطبوع: إليها.
(٤) ساقطة في (د).
(٥) في (ب) و(ج) و(د) والمطبوع: المال.
(٦) في جميع النسخ: ضرر مفرد.
(٧) في المطبوع: تحوّل.
(٨) في (أ): كفار.
(٩) في (أ): ظررها.
(١٠) في المطبوع: الجهات.
(١١) في المطبوع: وأمرارًا.

في آلة الجهاد والفقراء والمساكين، كان هو الواجب.

وتفهم أن عند خروجها حصل من أهل العلم فيها خوض، ومَقَتها بعض، وحرَّمها بعض، وهي ما بلغت /هذا/[١] المبلغ. ومصرف أهل نجد فيه اليوم، وما يتعلَّق بها، ألوفٌ، لو يضعها عليهم واضع ما حملتها عقولهم.

والمطلوب تجيبون عن هذا، وتوضِّحون ما يجب فيها من حكم، ولا هو أول محظور/ مُنِعَ /[٢] منه أهل نجد وامتنعوا، وهم ـ ولله الحمد ـ لهم قابلية، وإذا عرضت مضارها على العاقل منهم،شَهِدَ بها وعابها. وبعضهم يقول: نصرف فيها أكثر مما نصرف بالزاد.

والإمام[٣] ـ أطال الله بقاءه، ووفقه لما يرضاه ـ قد حصل عنده فيها مجالٌ، ويودُّ سببًا يرفعها به عن رعيَّته.

هذا، وإن وزَنَتْهَا العقول السليمة، لا شك أنها لهوٌ ولعب. وفقك الله للصواب. انتهى سؤاله.

فأجاب ـ رحمه الله ـ على سؤاله فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم عبد العزيز بن حسن، سلك الله به أهدى السنن. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فنحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو على نعمه. والخط وصل، والسؤال عن القهوة وصل، مع اشتماله على الجزم بالحكم، واستيفاء الدليل بالتعليل /والتدليل/[٤]، وهذا

---

(١) كذا في المطبوع. وفي جميع النسخ (ها).
(٢) في جميع النسخ: منعوا.
(٣) يريد الإمام فيصل بن تركي. وقد تقدمت ترجمته في ص ٣٩.
(٤) كذا في المطبوع. و في (أ) و(ب) و(ج): والدليل. وهو ساقط في (د).

غاية ما يطلب من الجواب.

ومن كانت له ملكة وعنده معرفة توجب الجزم بالحكم واليقين، والاستدلال على الأحكام والدين، فليس به حاجة إلى سؤال المستضعفين والقاصرين. نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه، والعصمة من القول عليه بلا علم.

والكلام على القهوة قد سُبقنا إليه. وأفاضل أهل العلم كل منهم أبدى ما عنده وما لديه، وحسبنا السير على منهاجهم، واقتفاء آثارهم. وذكر المنقور(١) في مجموعه(٢) طرفًا من ذلك(٣)، والمجموع عند ابن مانع(٤).

وما ذكرت من أنَّ مدار الشريعة على رفع المفاسد، وجلب المنافع، فنعم، هو ذاك، ولكن ينبغي أن يعلم أنَّ المفاسد ما عارضت الأمر والنهي / الشرعيين/(٥) بالفعل أو بالوسيلة، والمنافع المطلوبة ما يحصل بها مقصود الشارع من الأمر والنهي بالفعل أو بالوسيلة، وبهذا تعلم فساد التعبير بقولك: رفع المفاسد؛ فإنَّ هذا لا يرتفع، فالصَّواب

---

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد بن محمد المنقور، التميمي، ولد في بلدة حوطة سدير عام (١٠٦٧هـ)، أخذ عن الشيخ عبد الله بن ذهلان، وجمع من تقارير شيخه سفرًا ضخمًا من البحوث والتقارير والفوائد، عرف بمجموع المنقور. وقد ولي قضاء بلدة الحوطة حتى مات سنة (١١٢٥هـ).
علماء نجد لابن بسام، ١/١٩٥- ١٩٧.

(٢) هو المجموع المشار إليه في ترجمة المنقور آنفًا، ولم أطلع عليه. قال البسام: " إنه كتاب غير مبوَّب، وغير مرتب ترتيبًا وافيًا يسهل أخذ الفائدة منه ".
علماء نجد، ١/١٩٨.

(٣) ومن كلام الأئمة على القهوة:
سُئِل صاحب العباب الشافعي عن القهوة، فأجاب:" للوسائل حكم المقاصد، فإن قصدت للإعانة على قربة، كانت قربة، أو مباحٍ فمباحة، أو مكروه فمكروهة، أو محرمٍ فمحرَّمة ".
وأيَّده بعض الحنابلة على هذا التفصيل.
وقال الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي، صاحب غاية المنتهى: " ويتجه حل شرب القهوة".
غاية المنتهى، للشيخ مرعي بن يوسف، ٣/٣٣١.

(٤) لم أعرفه.

(٥) ساقط في (د).

دفع المفاسد، لا رفع المفاسد.

وقولك: منها ما صرَّح به الكتاب والسنة، ومنها ما /هو/[١] في ضمنه؛ تقسيم فاسدٌ، بل الكتاب والسنة صرَّحا بذلك وأوضحاه. قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[٢]،ولم يخرج فردٌ من ذلك.ولو قلتَ: فقد /صرَّح/[٣]بذلك الكتاب والسنة أو /تضمناه/[٤] لصلح التعبير.

وقولك: ومن البلاوي على أهل الوقت عامة، وعلى أهل نجد خاصة في دنياهم، القهوة، مع ضعف معائشهم:

فلا أدري ما يراد بالبلوى هنا، أهي الابتلاء في الدين، /أم/[٥] هي الابتلاء بالنفقة فقط ؟ فإن كان الأول، فلا يسلَّم بمجرَّد الدعوى، وإن كان الثاني، فالناس درجات وطبقات في اليسر والعسر والمعيشة، وتوسُّع الأغنياء إنما يذم لوجوه لا تختص بالقهوة أيضًا، بل يجري في غير ذلك من سائر المباحات.

وأما التعليل بأنَّ فيها مضار للأبدان، فلا ينبغي أن يؤخذ على إطلاقه، فإنَّ الأبدان الدموية والبلغميَّة تنتفع بها بلا نزاع، والسوداوي والصفراوي يمكنه التعديل بالتمر الذي هو غالب /غذاء /[٦] أهل نجد. وقد قال داود في تذكرته: يعد لها كل حلو.

وأما قولك: وإذا كان الخمر يزيل العقل عند شربه، فهي شاهدْناها تخامر العقل عند فقدها، فهذا الكلام لا ينبغي أن يقال؛ لأن الخمر يزيل العقل بمخامرته أي تغطيته، وهي لا تزيل العقل ولا تخامره، بل ربما كان شاربها أقوى الذهن، حاد الإدراك، جيد الحافظة. والموجود عند فقدها لا يسمى مخامرة، وإنما هو كسلٌ

---

(١) زيادة في (د) والمطبوع.
(٢) سورة هود: الآية (١١٨، ١١٩).
(٣) في (د): صرحا.
(٤) في (أ): (تضمنا). بإسقاط الهاء.
(٥) في جميع النسخ: أو. وهو هنا غير صالح؛ إذ إنه في مقابلة همزة الاستفهام.
(٦) في (أ): قوت.

وفتورٌ لها، لا بها، فافهم أيها الأخ، "واعط القوس باريها " [١].

وأما قولك: وإذا عرضت مضارها على العاقل منهم شهد بها وعابها:

فيقال: أي عاقل يراد هنا ؟ أما العامة ومن لاعناية له بمعرفة الأحكام الشرعية والأصول الدينية، فعقولهم لا تصلح أن تكون ميزانًا [٢] أو أن تستقل بحكم. وأما أهل العلم والدين وأهل البصائر من ورثة سيد المرسلين، فعقولهم يُرجع إليها مع اتفاقهم[٣]. وإن اختلفوا فالميزان هو الكتاب والسنة.

وقولك: وإذا وزنتها العقول السليمة، لا شك أنها لهوٌ ولعِبٌ: فاللَّهو واللَّعِب ما لا يعود بمنفعة أصلاً، أو يعود بمضرَّة رجحت على مصلحته، وإدخال القهوة في هذا التعريف يحتاج إلى أصول ومقدمات؛ " لو يعطى الناس بدعواهم... " الحديث [٤].

وما ذكرت من التعاليل قد يجري في كل مباح؛ كإضاعة المال، والاجتماع على القيل والقال، والحاجة إلى السؤال. وليس ذلك الوصف لازمًا للقهوة. وكذلك تُلهي كثيرًا من الناس عن الصلاة، وتضيع عليهم الأوقات، فهذا قد يجري لأهل الشهوات والمبايعات والمزاورات، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية [٥].

---

(١) اعط القوس باريها: مثل عربي، معناه: استعن على عملك بمن يحسنه من أهل المعرفة والحذق. وهو من قول الشاعر:

يا باري القوس بريًا لست تحسنها لا تفسدنَّها واعط القوس باريها

مجمع الأمثال للميداني، ١/٦٤٢؛ جمهرة الأمثال، ١/٦٦.

(٢) وهكذا سائر العقول، لا تصلح أن تكون ميزانًا في وضع الأحكام في الشرعيات. فذلك مرده إلى الشارع.

(٣) وذلك في مجالات الاجتهاد عند عدم وجود النص.

(٤) الحديث تقدم تخريجه في ص ٨١٤. وإيراد المصنف له هنا، للدلالة على أن إدخال القهوة ضمن أمور اللهو واللعب، لا يكتفى فيه بمجرد الدعوى، وإنما بحاجة إلى دليل.

(٥) سورة المنافقون الآية (٩).

وأما كونها لا تغني من جوع ولا تروي، فهذا الوصف يأتي على كثيرٍ مما تتعاطونه من المباحات،ولم تأت الشريعة بتحريم ما لا يغني من جوع ولا يروي ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (١).

وأما كون مزرعها من بلاد الكفار، فمتى كان عندكم امتناعٌ عما زرعه الكفار، ونسجه الكفار، وخرج من بلاد الكفار، وجمهور أموالكم ومآكلكم من هذا الضرب، " ثكلتك أمك يا معاذ"(٢) أو " ويح عمّار "(٣)، قد كانت./ المدينة /(٤) في عهد النبوّة، يجلب إليها من بلاد الكفار أنواع المآكل والأدهان والملابس التي نُسجت وصبغت ببلاد الكفار، كما لا يخفى على من له أدنى نظر في الأخبار.

وأما ما زعمت من ضررها على أهل الجهاد، فمن الظرائف التي لا يستظرفها

---

(١) سورة مريم: الآية (٦٤).

(٢) هذا جزء من حديث طويل لمعاذ بن جبل، وفيه: "... ثم قال: " ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ " قلت: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه، قال:" كف عليك هذا "، فقلت، يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون مما نتكلم به فقال:" ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يُكَبُّ الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلاّ حصائد ألسنتهم ؟ ". سنن الترمذي، ١٣/٥، الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة . سنن ابن ماجة، ٣٧٣/٢، الفتن بابُ كف اللسان في الفتنة.
ولفظ: " ثكلتك أمك " هنا: كأنه دعا عليه بالموت لسوء فعله، أو أراد: إذا كنت هكذا، فالموت خير لك لئلا تزداد سوءًا. ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب، ولا يراد بها الدعاء، كقولهم: " تربت يداك ". النهاية لابن الأثير، ٢١٧/١؛ لسان العرب، ٨٩/١١، مادة (ثكل).

(٣) هذا جزء من حديث أبي سعيد في قصة بناء المسجد قال: كنا نحمل لبنةً لبنة، وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم، فينفض التراب عنه ويقول: " ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ". صحيح البخاري مع الفتح، ٦٤٤/١، الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد.صحيح مسلم بشرح النووي، ٢٥٥/١٨، الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنّى مكان الميت من البلاء.
قال ابن حجر: " ويح عمار " كلمة رحمة.

(٤) في (أ): في المدينة. بزيادة (في)، وهو خطأ من الناسخ.

إلاَّ فقيه النفس، ذكيّ الطبع، وربما قيل بعكس القضيَّة [١] لما فيه من تنشيف البلغم وتجفيف المواد المكسلة الرديَّة.

وأما قولك: ويصرف فيها من بيت المال كيت وكيت، فمتى صار النظر ـ أصلحك الله ـ منصرفًا إلى توفير /هذه/[٢] الجهة، ووضعها في مواضعها الشرعية، والصرف في المباح أولى من الصرف في المحرم الصِّرف.

وأما اختلاف أهل العلم عند خروجها، لو قيل: عند حدوثها، لكان أليق باللغة الشرعية، فنعم هو ذاك، ولكن لا دليل فيه على المنع. وقد قيل:

تخالف الناس حتى لا اتّفاق لهم إلاَّ على شجب والخلف في الشجب[٣]

وأما صرف الأموال العظيمة من أهل نجد، فهذا القول من جنس ما قبله، فإنَّ مجاوزة الحد في كل مباح، داخلة في حقيقة السَّرف، والمحرم/نفس/[٤]السرف، ولو في المآكل الضرورية.

ولو صرف الأخ النجيب فكرته ونظر إلى ما تعطَّل من أصول الدين، ودعائم الملَّة، وما تلاعب به الجهال من الأحكام الشرعية الدينية، وما دهم أهل نجد في هذه السنين من قبض العلم، وارتفاع الجهال، وترك الالتفات إلى تربية أهل الملَّة، بتعليم ما يحتاجونه من أصول دينهم، وما جاء به عن نبيِّهم صلى الله عليه وسلم ، والتفطن لذلك، والاهتمام به، وصرف الهمَّة إلى تحصيله، وأن لا يطلب على الفضلة إن طُلِبَ؛ لكان هذا أولى وأجدر أن تقع المذاكرة فيه، والسؤال عنه. وأما أمر القهوة، فقد كفانا شأنه من سلف من أهل العلم والدين [٥].

---

(١) أي قد يقال بإفادة القهوة لأهل الجهاد، للتعليل الذي ذكره.
(٢) ساقطة في (أ).
(٣) البيت للمتنبي في ديوانه، ١/٩٥.
(٤) في (أ): ونفس.
(٥) قد تقدم ذكر بعض كلامهم في القهوة في ص ٨٣٢.

/ وبلغ سلامنا حسن والعيال، وعيالنا يسلمون، وأنت سالم / [١]، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. / وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم /[٢] /تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين / [٣].

* * * *

(١) زيادة في (ب) و(ج) و(د).
(٢) ساقط في (ب) و(ج).
(٣) زيادة في (د).

﴿ الرِّسَالَةُ السَّبعُونَ ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى عبد الله بن علي بن جريس[٢]،/ وقد راسله يسأله /[٣] عن صلاة التراويح في السفر جماعة، / وعن اتفاق الغزَّى[٤] على الصوم فيه / [٥].

فأجابه ـ رحمه الله تعالى ـ فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم[٦]

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، إلى الأخ المكرم عبد الله بن علي ابن جريس، سلَّمه الله تعالى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو على نعمه. والخط وصل. وسرَّنا ما ذكرت من الأخبار /عنكم /[٧] وعن الإمام[٨] وعن عمان. فالحمد لله على سوابغ الفضل والإحسان، وأوصيك بتقوى الله، والرغبة فيما عنده، والتماس مرضاته والحذر من الاغترار بهذه الحياة الدنيا؛ فإنَّ الله حذَّر عن الاغترار بها في مواضع من كتابه[٩].

---

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤، وهي الرسالة رقم (٥٦). وجاءت في (ب) في ص ١٣١ ـ١٣٢ متقدمة على الرسالة السابقة.وهي بأكملها مكررة في (ج)، في ص ٢٢٢، وص ٢٥٥.وهذه الأخيرة هي اللوحة الأخيرة من تلك النسخة.

(٢) تقدم ضمن تلاميذ الشيخ في ص ٩٥.

(٣) في (ج): (وقد سأله عبد الله...).

(٤) في (أ) و (د) و المطبوع: الغزو. وهو ساقط في (ب) و(ج). (والغزَّى) بمعنى الغزاة، كما قال تعالى ﴿أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾ [آل عمران: ١٥٦]. لسان العرب، ١٢٤/١٥، مادة (غزا).

(٥) ساقط في (ب) و(ج).

(٦) البسملة ساقطة في (ب) و(ج).

(٧) في (د): عنك.

(٨) لم أعرفه.

(٩) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم

واذكر قول العلامة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ:

وإن تك قد عاقتك سعدى فقلبك الـ ـمعنى رهين في يديها مسلَّم[1].

والبيتين بعده، واعرف ما المراد بسعدى.

وتسأل في خطك عن صلاة التراويح في السفر جماعة.

فاعلم أن العبادات توقيفية، وترك الشارع للفعل مع قيام مقتضيه، دليل للترك، كما أن فعله دليل لطلب الفعل. وقد سافر النبي صلى الله عليه وسلم هو و أصحابه عدَّة أسفار في رمضان، ولم ينقل عنه ولا عن أحد من أصحابه ـ فيما بلغنا ـ فَعلَها جماعة. وهذا دليل كافٍ سالم من معارض.

والثاني: أن المشروع في السفر قصر الرباعية[2] وترك نوافل الرواتب[3]، وهي آكد النوافل على الصحيح، بل لم يشرع الجمعة والعيدين[4] وهما فرضان، وهذا بيِّنٌ بحمد الله. وأيضًا فقول شيخ الإسلام ومن وافقه: يفعل النوافل المطلقة في السفر، لا

بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥].

(١) البيت للإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ ضمن قصيدته الميمية المطبوعة ضمن مجموعة كتب تحت اسم: أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة، ص ٧٣.

(٢) انظر: فتح القدير لابن الهمام، ٣١/٢، والأم للشافعي، ٣١٤/١؛ مغني المحتاج، ٢٦٢/١؛ روضة الطالبين، ٣٨٩/١؛ المغني مع الشرح الكبير، ٩٠/٢؛ كشاف القناع، ٥٩٣/١.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٨٠/٢٢، ١٢٨/٢٣.

* غير أنه إن فعل ذلك جاز، وصحت منه. انظر: الأم، ٣٢١/١، والمغني مع الشرح الكبير، ١٤٠/٢.

(٤) انظر: فتح القدير لابن الهمام، ٢/ ٤٩؛ الأم للشافعي، ٤٠٠/١؛ المغني مع الشرح الكبير، ١٩٣/٢، ١٩٤؛ المبدع في شرح المقنع لابن المفلح، ١٤٢/٢؛ حاشية الروض المربع، ٤٢٥/٢؛ مسائل الإمام أحمد، رواية ابنه عبد الله، تحقيق: د.على سليمان المهنا، ط/١، ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م، مكتبة الدار، بالمدينة المنورة، ٤٠٧/٢، ٤١٨؛ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق محمد حامد الفقي، ط/٢، ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م، ٣٦٨/٢.

المقيَّدة(١)، يدخل هذه القضيَّة، ويستفيدها طالب العلم منه.

وقولك في الورقة: " وهو مما تسنُّ له الجماعة "؛ عبارة فيها تساهل، والجماعة تشرع له تبعًا، لا استقلالا، كما هو مقرر في محله(٢).

وأما اتفاق الغزَّى على الصوم، فكنت أحب لهم فعل الأفضل(٣)، وموافقة السنة في عدم الاتفاق على ترك قبول الرخصة التي يحبها الله(٤). هذا، واعلم أن هذا هو الموجب(٥) لترك فعلها جماعة.

وأما النهي عن ذلك، فلم/ أَنْهَ/(٦) أحدًا عنه./ وبلغ سلامنا الإمام ومحمد

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٢٧٩/٢٢، ٢٣، ١٢٨ .وانظر: نيل الأوطار، ٢٤٩/٣؛ المغني مع الشرح الكبير، ١١٣/٢. والفقه الإسلامي وأدلته، ٣٤٨/٢-٣٤٩.
والحنفية يجيزون الإتيان بالرواتب للمسافر في حال أمن وقرار، أي نازلاً مستقرًا، وإن كان في حال خوف وفرار ـ أي في السير ـ لا يأتي بها. الدر المختار، ٧٤٢/١.

(٢) ذلك أن المسافر إن اقتدى بمقيم، أتم أربعًا. انظر: فتح القدير لابن الهمام، ٣٨/٢؛ الأم، ١/ ٣١٨؛ روضة الطالبين للنووي، ٣٩٢/١؛ المغني مع الشرح الكبير، ١٢٨/٢.

(٣) والأفضل في السفر الأخذ بالرخصة بترك الاتفاق على الصوم، وذلك لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " ليس من البر الصوم في السفر ". صحيح البخاري مع الفتح، ٤/ ٢١٦، الصوم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن ظُلِّل عليه واشتدَّ الحر " ليس من البر الصوم في السفر ". صحيح مسلم بشرح النووي، ٢٤٠/٨، الصوم، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية، إذا كان سفره مرحلتين فأكثر، وأنَّ الأفضل لمن أطاقه بلا ضرر أن يصوم، ولمن يشق عليه أن يفطر.

(٤) هنا يشير الشيخ ـ رحمه الله ـ إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله يحب أن يؤتى رُخصه، كما يحب أن يؤتى عزائمه " وفي رواية: " كما يكره أن تؤتى معصيته ". المعجم الكبير للطبراني، ٣٢٣/١١، صحيح ابن خزيمة، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة (ت٣١١هـ)، تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/١، ١٣٩١هـ ـ١٩٧١ م، ٧٣/٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٣٠/١.

(٥) في (ج) و(د): الواجب.

(٦) كذا في (ب) والمطبوع. وفي بقية النسخ: أنهى.

وراشد/[١] / وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم /[٢].

مسألة ملحقة في آخر (ج)، وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

في بيع النخل بالدين الحال في الذمة قبل قبضه

كتب شيخنا عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ أحسن لهم المآب وأجزل لهم الثواب ـ في مسألة بيع النخل

بالدين الحال في الذمة قبل قبضه ما لفظه:

وبعد: عرض علينا أحمد العجيري خطًا فيه حكم سعيد بن عيد، بصحة العقد والبيع الذي صدر من سهل بن باتل / [٣] / كمال الثمر دين سلم قبل قبضه.

وكتبت على هذا الحكم بأنه لا ينقض، وأنه لازم، كما عليه أهل العلم في أن هذا الحكم لا ينقض إذا حكم به من يراه، وقد حكم به شيخنا محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله، وقال بصحته شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله.

---

(١) زائد في (د).
(٢) ساقط في (ج). وذكر بدله: والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبه انتهت نسخة (ج).
* ذكر ناسخ (ج) في ص ٢٢٤، مسألة قصيرة في بيع النخل بالدين الحال في الذمة قبل قبضه. ثم ذكر بعدها فائدة ـ في نفس الصفحة ـ وهي حديث في مسند الإمام أحمد. وبه تنتهي النسخة. وسأذكر المسألة والفائدة هنا في آخر هذه الرسالة. وذكر في هامش نفس الصفحة: " في ملك الفقير إلى الله ـ سبحانه ـ عبد الله بن أحمد البرلي، غفر الله له ولوالديه وللمسلمين. وصلى الله على محمد وسلم. سنة ١٢٩٧هـ ". وقد جاء في الصفحة ٢٢٥-٢٤٣، رسالة، وهي تكرار لرسالة متقدمة في صفحة (١٥١-١٦٣) من نفس النسخة. ذكر في هامش هذه (المكررة): " وقف لوجه الله ـ تعالى ـ على يد عيسى أل مهوس إن شاء الله تعالى ". أما من صفحة (٢٤٤ إلى آخر النسخة ٢٥٥) فهو تكرار للرسائل من صفحة (٢٠٦-٢٢٣).
(٣) كلمة لم أستطع قراءتها. وكأنها: (على كون).

ثم رأيت رشيد بن عوين تعرض لهذا، ولم يشرح له صدره، لأنه رأى خلافًا لبعض الفقهاء نسبه لكل العلماء، ولم ينظر ما قالوه في أن حكم القاضي لا ينقض بمثل هذا الخلاف. وهو في كتابه الذي نقله منه.

إذا عرفت هذا، فالعمل على ما حكم به سعيد، لا ينقض. انتهى المقصود. وصلى الله على محمد وسلم.

فائدة:

وقد ذكر الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ حديثًا في مسنده، عن ابن عمر ـ (ـ فقال: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة، عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنَّ لله ـ تعالى ـ أقوامًا / يختصهم /[١] بالنعم لمنافع العباد، / ويقرهم فيها /[٢] ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم وحوَّلها إلى غيرهم "[٣]. ذكره الحافظ ابن الأخضر فيمن روى عن أحمد.

---

(١) كذا في المسند. و في المخطوط (ج): اختصهم.

(٢) ساقط في (ج).

(٣) الحديث لم أجده في مسند الإمام أحمد. وقد أورده أبو نعيم في الحلية، ٦/١١٥، و١٠/٢١٥؛ والطبراني في الأوسط، حديث رقم (٥٢٩٥). قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٩٢: " رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه محمد بن حسان السمتي، وثقه ابن معين وغيره، وفيه لين، ولكن شيخه أبو عثمان عبد الله بن زيد الحمصي، ضعفه الأزدي ". وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة، عن ابن أبي الدنيا في " قضاء الحوائج " (رقم ٥)، والطبراني في "الأوسط "، (٥٢٩٥)؛ وأبو نعيم في " الحلية "، (٦/١١٥ و١٠/٢١٥)؛ والخطيب في "التاريخ"، ٩/٤٥٩، عن محمد بن حسان السمتي،حدثني عبد الله بن زيد الحمصي: حدثنا الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن ابن عمر مرفوعًا به. وقال: " قلت: وهذا إسناد ضعيف، محمد بن حسان السمتي صدوق لين الحديث كما قال الحافظ. عبد الله بن زيد الحمصي، قال الأزدي: ضعيف. قلت: لكنه قد توبع...". ثم ذكر له متابعات، ثم قال: "وعلى كل حال، فالحديث عندي حسن بمجموع هذه المتابعات، وقد قال المنذري في الترغيب ٣/٢٥٠: " رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط، ولو قيل بتحسين إسناده لكان ممكنًا ". السلسلة الصحيحة، ٤/٢٦٤، ٢٦٦.

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ والسَّبعُونَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى جماعة أهل الزلفي(٢)، هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

خطر تعدد الجمعة لغير عذر

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأمير المكرم ناصر آل عبد الله الراشد، والإخوان عبد المحسن السلمان، وأحمد آل عبيد، وجار الله آل حمد، ورشيد آل علي، وموسى الشايع،وحمود آل عبد الله آل جار الله(٣)، سلَّمهم الله تعالى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

خطر تعدد الجمعة لغير عذر وصلت خطوطكم، وتذكرون أنَّ بعض جماعتكم انفردوا بأنفسهم، وفارقوا جماعتهم،/وجعلوا لهم جمعة في/ المحلة /(٤) الأوَّلة، وأنَّهم قبل ذلك/ كانوا /(٥) مجتمعين مع جماعتهم/(٦) يصلُّون جمعة واحدة، وأن بعض

---

(١) في المطبوع جاءت هذه الرسالة في ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦، وهي الرسالة رقم (٥٧). وجاءت في (ب) في ص ١٣٢ ـ ١٣٣. وهي ساقطة في (ج).

(٢) الزُّلفي: بضم الزاي المشدّدة، وإسكان اللام وكسر الفاء فياء. من ديار عدي الرباب، من تميم، وهي مدينة عامرة، ذات أحياء مثل: العقدة، والبلاد، وعلقة وغيرها. يحدُّها من الشمال رمل (الثويرات)، ومن الجنوب حدود (الغاط)، ومن الشرق رمل (الضويحي)، ومن الغرب (المستوي). ويلحق بها قرى وعقل منها: (سمنان، والحيطان، وعريمرة، والسيح، والروضة، واللغف، والجردة، وأميهة الذيب)، تبعد عن الرياض (٢٨٥ كم).
معجم اليمامة لابن خميس، ٥٢٩/١، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٥.

(٣) جميع الأعلام المرسل إليهم هنا، لم أجد لهم تراجم، وكلّهم من أهل الزلفي كما أشار إليه جامع الرسائل في مقدمة الرسالة.

(٤) كذا في المطبوع. وفي (أ): (في الحلّة).

(٥) زائد في المطبوع.

(٦) من قوله (وجعلوا لهم) إلى هنا ساقط في (ب).

من ينتسب إلى العلم

أفتاهم بانفرادهم وصلاتهم جمعة ثانية في البلد، لغير حاجة تدعو إلى ذلك.

فاعلم أن الذي عليه جمهور أهل العلم، تحريم تعدد الجمعة في قرية واحدة يشملها اسم القرية، وكذا ما قرب منها عرفًا، أو سمع النداء فلا يجوز تعدد الجمعة[١]، وتفريق جماعة المسلمين، إلاّ لحاجة كضيق المسجد، وبعدهم عن القرية[٢].

وقد كان الناس /على/[٣] عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتون الجمعة من العوالي[٤] وما حاذاها؛ وهي على ثلاثة أميال من المدينة. وجرى العمل بذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعهد أبي بكر وعمر ومن بعدهم.

وصرَّح علماؤنا ببطلان صلاة من صلى جمعة ثانية بغير إذن الإمام[٥]، وبغير حاجة داعية، وأوجبوا عليه الإعادة ظهرًا[٦].

وقواعد الشرع تدل على هذا؛ فإنَّ الجمعة إنما شُرعت للائتلاف والمودَّة والمعاونة على ذكر الله، وتفقه أهل الإسلام بعضهم من بعض، وتحصيل الفضل بالكثرة، وإغاضة العدو بترك الفرقة. ودلَّت أصول الشريعة أيضًا /على تحريم/[٧] ما أوجب الفرقة واختلاف الكلمة والمشاقة، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا

---

(١) الأم للشافعي، ٣٣١/١؛ روضة الطالبين، ٥/٢؛ مغني المحتاج، ٢٨١/١؛ المغني مع الشرح الكبير، ١٨٦/٢.

(٢) روضة الطالبين، ٥/٢؛ المغني مع الشرح الكبير، ١٨٤/٢-١٨٥،١٩٠-١٩١؛ المبدع في شرح المقنع، ٦٦١/٢.

(٣) في (د): في .

(٤) العوالي: ضيعة بينها وبين المدينة ثلاثة أميال. معجم البلدان للياقوت، ١٦٦/٤. وقال الإمام مالك: " العوالي على ثلاثة أميال ". المدوَّنة؛ ١٥٣/١.

(٥) فتح القديرلابن الهمام، ٥٤/٢؛ مغني المحتاج، ٢٨١/١؛ المبدع في شرح المقنع، ١٦٦/٢، ١٦٧.

(٦) الأم، ٣٣١/١؛ المغني مع الشرح الكبير، ١٩١/٢.

(٧) في (أ) و(ب) و(د): بتحريم.

﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[١]. وانفرادهم عن الجماعة بالسكنى في عقدة[٢] أخرى، لا يبيح مفارقة الجماعة بإحداث جمعة أخرى، ومن رأى هذا من المسوّغات والمبيحات لهذا الفعل المخالف لأصول الشرع، فهو مصاب في عقله.

فالواجب عليكم نصحهم وإرشادهم ودعوتهم إلى الله برفق. ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[٣]./والسلام /[٤] / وصلى الله على محمد وعلى وآله وصحبه وسلم/[٥].

* * * *

---

(١) سورة آل عمران: الآية (١٠٣).

(٢) العقدة: أحد أحياء مدينة الزلفي. معجم اليمامة لابن خميس، ١/٥٣٠ ـ ٥٣١.
وانظر: تعريف (الزلفي) المتقدم في ص ٨٤٣.

(٣) سورة الأحزاب: الآية (٤).

(٤) زائدة في (ب) و(د).

(٥) ساقط في (د).
وإلى هنا نهاية ما جاء في نسخة (ب) من الرسائل، وفق هذا الترتيب، وهي فيه بصفحة (١٣٢)، ويليها رسالة رقم (٢). وقد تقدم في ص ٤٧٦. آخر رسالة في (ب) في صفحاته الأخيرة (٢٣٣-٢٣٧) وهي الرسالة رقم (٣٤)، اقتضى تقديمها هناك وفقًا للترتيب الوارد في النسخ الأخرى.

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ وَالسَّبعُوْنَ ﴾ [1]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدس الله روحه ونوَّر ضريحه ـ جواب رسالة لمحمد بن زومان، وقد راسله محمد برسالة يسأله عن حط العصا في المسجد يوم الجمعة[2]. وذكر له أن الشيخ حمد بن عبد العزيز[3] نهاهم عنها وانتهوا.

فلِمَا أن الناس/ أسملوا /[4] عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عادوا إلى تحجيز المسجد بالعصا. فأجابه بما ستقف عليه، وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته: وبعد:

ما يجوز تحجيز المسجد بالعصا، ومن سبق واستمر في المسجد فهو أحق بمكانه[5]. فمن خرج لبيع أو شراء أو نحو ذلك؛ فترمى عصاه وينصحه الإمام؛ فإن انتهى وإلاَّ يرفع أمره إلى الأمير والسلام.

---

(١) هذه الرسالة زائدة في (د).

(٢) أي لحجز مكانٍ في المسجد.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٩٢.

(٤) أسملوا: من سَمَلَ يسمل سملاً. أي أصلح. وأسمل بينهم: أصلح بينهم. ومنه السامل: وهو الساعي لإصلاح المعيشة. وعليه فالمقصود هنا: أن الناس قد سعوا لإصلاح معاشهم، واشتغلوا بذلك، وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٥) وهذا ما قاله العلماء. قال ابن قدامة ـ رحمه الله: "وإن فرش مصلى له في مكان، ففيه وجهان: أحدهما: يجوز رفعه والجلوس في موضعه؛ لأنه لا حرمة له، ولأن السبق بالأجسام لا بالأوطئة والمصليات. ولأن تركه يفضي إلى أن صاحبه يتأخر ثم يتخطى رقاب المصلين، ورفعه ينفي ذلك.
والثاني: لا يجوز، لأن فيه افتياتًا على صحبه، ربما أفضى إلى الخصومة". المغني مع الشرح الكبير، ٢/٢٠٦، ٢١٣. وقد رجَّح الشيخ ـ رحمه الله ـ القول الأول، وبه أفتى. وانظر المسألة أيضًا في: الفقه الإسلامي وأدلته، ٢/٣٠٨.

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ وَالسَّبعُوْنَ ﴾ [1]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدس الله روحه ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى عبد المحسن بن سلمان[2] راع الزلفي، هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ عبد المحسن بن سلمان ـ سلمه الله تعالى ـ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فنحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو، على نعمه. والخط وصل، وصلك الله ما يرضيه. وما ذكرت صار /معلومًا / [3]، والإمام / ألزم / [4] سلمان الذي كتب له، تشرف عليه إن شاء الله، والأمر ممكن ولو بعد حين؛ ولا تدَّخروا التعاون على التقوى. نرجو أن الله يوفقنا وإياكم ويرزقنا السداد.

ومن جهة أضحية بنت ابن خريف، فالنظر في الأضحية لوليها، وعليه تقديم القريب إن كان أحق بما يستحقه من اللحم.

وأما الولاية فمتعيِّنة لمن أوصى إليه بالنظر. هذا كلام الفقهاء. وبلِّغ سلامنا العيال، ونشكو إليك عجلة سلمان. وإن أراد سلمان الرجوع فتشير على عبد العزيز يُقبِل معه لطلب العلم. ومن لدينا الشيخ الوالد يسلم، والسَّلام.

* * * *

---

(١) هذه الرسالة واردة في (د) فقط.
(٢) تقدم في ص ٨٤٣.
(٣) في (د): معلوم.
(٤) هكذا في المخطوط، ولم أعرف مراده.

﴿ الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالسَّبعُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله / أيضًا ـ قدس الله روحه ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى أهل عَرِقَة (٢) هذا نصها/(٣):

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى من يراه من أهل عَرِقَة، سلّمهم الله تعالى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أشرفت على خطِ الوالد الشيخ ـ رحمه الله ـ(٤) نقل في خطه فتوى شيخنا الشيخ محمد/ بن عبد الوهاب /(٥)ـ / رحمه الله تعالى، وعفا عنه/(٦)ـ قال الوالد فيه: لا يخفاكم أن شيخنا محمد / بن عبد الوهاب /(٧)ـ رحمه الله وعفا عنه ـ أفتى أهل سدير بأنَّ نائبة الجهاد تصير على الثمرة. /و/(٨) كتبناها لإخوانكم من أهل البلدان، أنها ما تخص راعى الحلال في نصيبه. هكذا رأيت وكتبت. انتهى.

وقد نقلت هذه العبارة لحاجة الناس إليها، خصوصًا هذه الأيام. والعدل من أوجب الواجبات، حتى في النوائب. كما أفتى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ـ رحمه الله ـ في

---

(١) هذه الرسالة واردة في حاشية (أ) ص ٥٩ ـ ٦٠، وهي آخر رسالة في (د).
(٢) عَرِقَةُ: كذا في المخطوط. والظاهر أن المراد: " العَرِقَة " بالتعريف. قال ياقوت: " من قرى اليمامة، لم تدخل في صلح خالد (يوم مسيلمة ". أما " عَرِقَة " فيه من نواحي الروم. معجم البلدان، ٤/١١٠.
(٣) في (أ): (وله لأهل عرقة).
(٤) نهاية لوحة (١١٨) من نسخة (د) التي فيها وردت هذه الرسالة.
(٥) ساقط في (أ).
(٦) في (د): (رحمهم تعالى وعفى عنهم).
(٧) ساقط في (أ).
(٨) ساقط في (أ).

النوائب السلطانية. فنظراء الديرة يجب عليهم النظر في هذا، والتسوية بحسب الثمرة، / وبحسب/[١] الجِدَّة[٢] والتجارة. وقد ذكر ـ سبحانه ـ الجهاد بالمال في كتابه، وقدَّمه على الجهاد بالنفس في مواضع من القرآن [٣]. وإذا ترك الناس هذا مع الحاجة إليه، فقد هدموا وأضاعوا ركنًا /عظيمًا /[٤] من أركان الإسلام، وأنتم سالمون والسَّلام [٥].

* * * *

(١) زائد في (د).
(٢) الجِدَّةُ: أي الجديد. ابن منظور / لسان العرب، مادة (جدد)، ٣/ ١٠٩.
(٣) من ذلك قوله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١].
وقوله تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ [النساء: ٩٥].
وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٢]. وغير ذلك من الآيات.
(٤) ساقط في (د).
(٥) هنا آخر نسخة (د).

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ وَالسَّبعُونَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله ـ رحمه الله ـ رسالة جواب سؤال ورد عليه من أهل المجمعة، أحببت أن أنقل السؤال بحروفه لأجل الاطلاع على صورته، وهو: بسم الله الرحمن الرحيم، وجه تسطيره والباعث على رقمه وتحريره هو أن الشيخ أحمد بن عثمان بن شبانة لما ترشح للولاية حين كان يومئذ أهلاً لذلك، نصب نفسه للاستنابة للمسلمين، عدلاً منه فأجر الشيخ أحمد بن محمد قطعة الأرض الذي في القبلية الرميحية، وهي وقف إبراهيم بن سيف، تصرف غلتها على قوام " دلو مسقات "مسجد إبراهيم بن سيف، في الحوش، في بلدة المجمعة. فكانت حينًا تزرع، وأكثر الأعوام ما تزرع، فاجتهد أناس عدولٌ في النظر في المصلحة في دلو المسقات، وفيما هو أنفع للمسلمين، وأن المصلحة أن تؤجر الأرض المذكورة عدة سنين، فتجعل أُجرة مقسطة على الأعوام. فأجر أحمد المزكور الأرض المفروزة المحصورة، كل عام بعشرين محمديَّة بصريَّة، من ضرب البصرة الرائجة يومئذٍ بين الناس. فاستأجر أحمد المذكور من أحمد المذكور مع توفر أركان الإجارة الخمسة المعروفة عند أهل المعرفة، فصحَّت الإجارة، للإتيان بشروطها الثلاثة المعتبرة، فصارت إجارة شرعية صحيحة لازمة، مرضية جارية على قانون الشرع وجادته النقية وأحكامه الواضحة الجلية، لا يتطرق إليها بطلان ولا فساد بالكلية، فبموجب ذلك وصحته ونفوذه ولزومه حكمًا، لم يبق لمن أجر ولا لمن يأتي من جهتهم في ذلك المؤجر حق ولا تبعة، ولا طلبته بوجه من الوجوه الشرعية، بل صار ذلك ملكًا ثابتًا وحقًا لازمًا ومالا محوزًا لأحمد بن محمد التويجري، يتصرف فيه ما شاء بما شاء، من غير مانع ولا منازع.

شهد على ذلك من أوَّله إلى آخره الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، وشهد على

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٥٥ ـ ٥٨.

ذلك من أوله إلى آخره وحرَّره وثبت عنده، وصح شرعًا وأمضاه وألزمه حكمًا، خادم الشرع الشريف، الفقير إلى عفو ربه ـ سبحانه ـ محمد بن عثمان بن عبد الله بن شبانة. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم. جرى ذلك سنة ١١٨٦هـ.

فاجاب الشيخ ـ رحمه الله ـ:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الإخوان حمد بن ركبان، وسليمان بن الحقيل، ومحمد الحمضي، وعبد الله السناني، وحمد بن عثمان بن صالح، وعبد الله بن محمد، وعثمان بن عبد الله بن عولة، وجماعة أهل مسجد إبراهيم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

والخط وصل، وصورة الحفيظة وصلت، وما /ذكرتم/[1] صار معلومًا خصوصًا من جهة الصبرة التي في وقف ابن سيف وما أصابه من التعطيل.

ولا يخفاكم أن مدَّة الإجارة إذا انقضت وفي الأرض شجر أو غرس، فيبقى الشجر والغرس والبناء بأجرة المثل إن شاء رب الأرض. وإن كانت وقفًا، فأمرها إلى الناظر الخاص إن كان، وإلاَّ فإلى الحاكم الشرعي؛ لأن له النظر العام، ولا عبرة بأجرة الأرض مدة الإجارة المذكورة بعد انقضائها. فالذي أرى أن الأرض المغروسة تبقى على عادة المغارسة في تلك البلد حتى يفنى الغراس ولا يحتاج لذكر مدة. هذا إن كان فيه مصلحة للوقف، وإلاَّ فالأمر إلى الناظر المتقدم ذكره. والحجة التي نقلت من وثيقة ابن شبانة، وصلت إلينا ولها مائة سنة وسنتان (١٠٢). وعلى القول بصحتها، قد انقضت مدة الإجارة التي يصححها بعض الفقهاء، مع أن الوثيقة لم تذكر فيها مدَّة الإجارة، وترك ذكر المدة يبطل العقد، فيحتمل أنَّ المدَّة ذكرت في مجلس العقد ولم تذكر في الوثيقة، والله أعلم أي ذلك كان.

---

(١) في الأصل: ذكرتوا .

وفي الحجة أن ابن شبانة نصب نفسه وتولَّى الأحكام من غير ولاية شرعيَّة، والإجارة لم تصدر عمَّن يعتبر تصرُّفه في الوقف. وفي الحجة أنه قال: لم يبق لمن أجر ولا لمن يأتي من جهته في ذلك المؤجَّر حق، ولا تبعه ولا طلبه بوجه من الوجوه الشرعية، بل صار ذلك ملكًا ثابتًا وحقًا لازمًا، ومالاً محوزًا لأحمد بن محمد التويجري.

وليس الأمر كذلك في الإجارة، لأنَّ الملك للمؤجِّر؛ لا للمستأجر، والمستأجر له الانتفاع فقط. وإنما يقال ذلك في البيع الشرعي. وهذا الجهل قادح في حكمه، وليس للمستأجر إلاَّ ما أحدث من شجر أو بناء، وبعد انقضاء مدة الإجارة، يبقى في الأرض بأجرة المثل إن شاء الناظر، وكانت المصلحة في ذلك كما تقدم. وبلغوا سلامنا الجماعة. والعيال يسلمون عليكم والسلام. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم. جرا ذلك في سنة ١٢٨٩هـ.

* * * *

﴿ الرِّسَالَةُ السَادِسَةُ وَالسَّبعُونَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا رسالة إلى الشيخ عبد العزيز. وهذا نصُّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم الشيخ عبد العزيز بن حسن - سلَّمه الله تعالى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

أحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو على نعمه. وخطك وصل،وتأخر جوابه لكثرة الاشتغال، والله المستعان. وتسأل عن وجوب صلاة الجمعة على أهل القرى الذين لم يبلغ العدد منهم أربعين من أهل الوجوب. اعلم أنهم اتفقوا على أنَّ من شرط وجوبها وصحتها، الجماعة (٢).

شرط وجوب صلاة الجمعة

واختلفوا في مقدار الجماعة.

فمنهم من قال: واحد والإمام، هذا مذكور عن ابن جرير الطبري(٣).

ومنهم من قال: اثنان سوى الإمام، لأن أقل الجمع عنده اثنان (٤)..

ومنهم من قال: ثلاثة دون الإمام، وقائل هذا يرى أنَّ أقل الجمع ثلاثة، لا اثنان(٥).

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٥٨ - ٥٩.

(٢) انظر: فتح القدير لابن الهمام، ٢/ ٦٠؛ المبسوط، ٢٤/٢؛ الشرح الكبير، ٣٧٧/١؛ الشرح الصغير، ٤٩٦/١؛ مغني المحتاج، ٢٨٢/١؛ روضة الطالبين، ١٠/٢.

(٣) لم أقف على قوله هذا.

(٤) قال بهذا الليث والإمام أبو يوسف.
انظر: المبسوط،٢٤/٢؛ والجامع لأحكام القرآن ، ٧٣/١٨.

(٥) المبسوط للسرخسي، ٢٤/٢؛ المبدع في شرح المقنع، ١٥٢/٢؛ والجامع لأحكام القرآن، ٧٣/١٨.

والكلام مبسوط في أقل الجمع في شرح التحرير وغيره، والقول الأخير هو قول أبي حنيفة. ومنهم من اشترط أربعين، وهو قول الشافعي وأحمد[١]. وقال قوم: ثلاثين.

ومنهم من قال: يجوز بما دون الأربعين، إلاَّ الثلاثة والأربعة، ولم يشترط عددًا، وإنما ذكر جوابًا أوردوه، وهو أنه لا تجب إلاَّ على عدد تتقرَّى بهم قرية[٢].

وأصحاب القولين الأولين أخرجوا الإمام عن مسمى الجمع؛ للاختلاف في دخوله في مسمى الجماعة. وأصحاب القول الأخير يقولون: الجمع في غالب الأحوال له حكم غير ما يطلق عليه/[٣]/ في جميعها، بل هم الذين يمكنهم أن يسكنوا على حدة من الناس. وهذا يروى عن مالك. ويروى عنه أيضًا اشتراط اثني عشر من أهل القرية[٤]. وكلا القولين معروف.

ومن اشترط الأربعين كالشافعي وأحمد وجماعة من السلف، فإنَّما صاروا إلى ما صحَّ من أنَّ هذا العدد كان في أول جمعة صلِّيت بالناس[٥]. فهذا هو حدُّ شرطها ـ أعني شرط الوجوب.

---

(١) الأم للشافعي، ٣٢٨/١؛ مغني المحتاج، ٢٨٢/١؛ روضة الطالبين، ٧/٢؛ المغني مع الشرح الكبير، ١٧١/٢، ١٧٢؛ المبدع في شرح المقنع، ١٥٠/٢ ـ ١٥١؛ والجامع لأحكام القرآن، ٧٣/١٨.

(٢) انظر: الشرح الكبير للدردير، ٣٧٧/١؛ الشرح الصغير، ٤٩٦/١.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٤) وهو أيضًا قول ربيعة. انظر: الشرح الكبير للدردير، ٣٧٧/١؛ الشرح الصغير، ٤٩٧/١؛ والجامع لأحكام القرآن، ٧٣/١٨.

(٥) كما ورد في الأثر: "عن عبد الرحمن بن كعب، عن أبيه كعب بن مالك أنه كان إذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لأسعد بن زرارة، فقلت له: إذا سمعتَ النداء ترحَّمت لأسعد بن زرارة، قال: لأنه أول من جمَّع بنا في هزم النَّبيت من حَرَّة بني بياضة، في نقيع يقال له نقيع الخضمات، قلت: كم أنتم يومئذٍ؟ قال أربعون". سنن أبي داود، ٦٤٥/١ ـ ٦٤٦، الصلاة، باب الجمعة في القرى. المستدرك للحاكم، ٢٨١/١، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي".

واشتراط الصحة من أنَّ من الشروط ما هو شرطٌ للوجوب فقط لا للصحة، وهذا من أحسن الأقوال، وبه يتفق أغلب كلام المختلفين.

إذا عرفت هذا، فإنهم اختلفوا أيضًا في الأحوال المرتَّبة التي اقترنت بهذه الصلاة عند فعله إياها صلى الله عليه وسلم، هل هي شرط في الصحة والوجوب، أم ليس بشرطٍ ؟ وتلك الجماعة والمصر والاستيطان. ومن رآه دليلاً اشترطه، ومنهم من رجَّح بعضها دون بعض، واشترطه في المرجح لا غير. وبعضهم لم يرها دليلاً، ورجَّح في الاشتراط والوجوب/ أدلة /[1] أخرى لعموم الجماعة في سائر الصلوات.

ولقائل أن يقول: لو كانت هذه الأحوال شرطًا في صحة الصلاة، لما جاز أن يسكت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أن يترك بيانها، لقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[2] هذا ما يحضرني. فإن رأيت خللاً فلا جناح عليك في إصلاحه. والسلام.

* * * *

(١) في الأصل: إلى أدلة.

(٢) سورة النحل: الآية (٤٤).

﴿ الرِّسَالَةُ السَّابِعَةُ وَالسَّبعُونَ ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

وله ـ قدس الله روحه ونوّر ضريحه ـ جواب سؤالٍ، قال السائل فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. ما قولكم ـ سدّد الله أقوالكم ـ فيمن يدعو المسلم لأمه، مع معرفته أبيه، هل يسوغ ذلك أو لا ؟

وما قولكم في الاستئذان؛ هل يسوغ تركه إذا كان بالمجلس من الرجال الأجانب من قد أذن له، أو لا بد من الاستئذان والحالة هذه ؟ فالجواب:

إنَّ الله جلَّ ذكره قال في شأن زيد بن حارثة (لما دعاه الناس زيد بن محمد: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾[٢]، وهذه الآية الكريمة دلَّت على وجوب دعاء الرجل لأبيه، فإن جهل فيدعى بالأخوَّة الإسلامية أو بمولى فلان أو آل فلان، ولم يذكر قسمًا رابعًا وهو دعاؤه إلى أمه. ونسبة الرجل إلى أمه تأنف منه العرب وأهل المروءة، فضلاً عن أهل العلم والدين، لما في ذلك /[٣] / والده، والتنويه بأمه بين الأجانب، وما ظننت عاقلاً يرضى هذا ويستحسنه، فضلاً عن أن ينكر على من كرهه ونهى عنه،[٤] وإن كانت نصًا في دعوى الرجل إلى من تبناه غير أبيه، فهي عامة في دعائه لأُمِّه، إن قوله ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ نص في أنه لا يُدعى لغيره ولا شك في دخول الأم في الغير، وعلى هذا فالنص عام وإن قيل بخصوصه أخذًا من خصوص السبب، فلا مانع من إلحاق النظير بنظيره.

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٦٠ ـ ٦١.

(٢) سورة الأحزاب: الآيتان (٤، ٥).

(٣) سواد في الأصل. ولعله: لما في ذلك من هضم حق والده.

(٤) لعل هنا سقط (والآية).

والجمهور يرون في هذه المسألة أن عموم اللفظ مقدم في الاعتبار على خصوص السبب. والأول قال به بعض الأصوليين، وجماهير أهل العلم والتأويل قد رجّحوا الثاني.

وقوله: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ عام في ترك دعائهم لغيرهم، وإن كان المدعو إليه أمًّا فتفطَّن.

أما المسألة الثانية:

فنص آية الاستئذان عام، يدخل فيه هذه الصور المسئول عنها، وإدخال زيد وعمرو ليس فيه دلالة على الإذن لبكر وخالد، فكل قادم يشرع له أن يستأذن إذا أراد دخول بيت وغيره، إلاَّ أن يأذن رب البيت له/[1]/ صريحًا لكل من دخل. والمعروف من أقوال أهل العلم، أن فتح الباب ليس صريحًا في الإذن، كما في الحديث: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"[2] والله أعلم. قاله وأملاه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

* * * *

---

(١) كلمة غير واضحة، وكأنها: فاتحا.

(٢) سنن الترمذي، ٥٧٦/٤ ـ٥٧٧، صفة القيامة والرقائق والورع، باب (٦٠). قال الترمذي "هذا حديث حسن صحيح". سنن النسائي، ٣٢٨/٨، الأشربة، باب الحث على ترك الشبهات. مسند الإمام أحمد، ٢٠٠/١، ٢٩٥. المستدرك للحاكم، ١٣/٢، ٩٩/٤. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. وانظر تخريجه في شرح السنة، للبغوي، ١٧/٨، قال المحقق: "إسناده صحيح".

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّامِنَةُ وَالسَّبعُونَ ﴾ [(١)]

قال جامع الرسائل

وله ـ رحمه الله ـ جواب سؤال قال فيه السائل:

الذي يعلم به الأخ المكرم والمحترم الموقر الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبدالرحمن ـ لطف الله به في الدارين، وجعله ممن يؤتى أجره مرتين، و/[(٢)]/ وأمَّنه مما يحذر ويخاف آمين ـ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

متعنا الله بما دعت الحاجة والفتية المباركة من طرفك، وهي: أنَّ رجلاً تزوَّج امرأةً على صداق خمسة إريل، فلما جاء الصبح أعطاها ثلاثة إريل. ولما أتى بعد ذلك، ادَّعى أنَّ الثلاثة الذي أعطاها إصباحه أنهن من الصداق المذكور، وعادت بنات عمها وأخواتها إصباحتهنَّ أكثر من ذلك.

أفتنا مأجورًا، وأجب جوابًا شافيًا تغنم أجرًا وافيًا. وأنت في أمان الله وحفظه والسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب: ما أعطاه الزوج زوجته عند الدخول والبناء بها مما جرت به العادة لأمثالها، كالذي تعطاه صبيحة الدخول لا يحتسب به من صداقها عند المفارقة أو المطالبة بالصداق، ولو نوى ذلك لعدم الإعلام والإشهاد عند القبض.

كتبه عبد اللطيف بن عبد الرحمن. ونقلته من خطه الذي كتبه بيده، وعليه رسمه. وذلك في سنة ١٣٤٣هـ، بقلم الربيعي.

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٦٣ ـ ٦٤.

(٢) هنا كلمتان غير واضحتين. وكأنهما (خفاه بالألطاف).

﴿ الرِّسَالَةُ التَّاسِعَةُ وَالسَّبعُونَ ﴾ [(١)]

قال جامع الرسائل

وله ـ قدس الله روحه ونوَّر ضريحه ـ رسالة لعثمان بن حسين وجماعته أهل الحوطة.

بسم الله الرحمن الرحيم . من عثمان بن حمد بن حسين وجماعته أهل الحوطة، إلى الأخ المكرم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ـ سلمه الله تعالى سلامة الدين، ودمغ به حزب الشيطان المتمردين ـ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وغير ذلك، لنا أرض يقال لها الخضيري مزارع للحوطة، ملكًا سابقًا ومسايلها من الوادي الراكدة، ووضائمها وغفلنا عنها من قلة حاجتنا لجذب سيلها من المداريج الراكدة، وطمع أهل الجنوبية في هذه الغفلة، ويوم بغينا حقنا من السيل الراكد السابق بالأول، منعونا أهل الجنوبية، وفوقًا منا بلدان، وصدرًا منّا مثلها، ومن /[(٢)]/ شرب من سيل الوادي المتصل ثم ينحدر على الذي صدرا منه، والجنوبية صدرًا من الحوطة، وندخل علـــى الله / ننخا الله أن انحن /[(٣)] نتعدى بغير حق على أحد. ويلزمنا تشريفك لفتيا الشريعة. افتنا مأجورًا غير مأزور. هذا، وبلغ سلامنا الوالد والإمام والأولاد. والإخوان يسلمون عليك. والسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. والخط وصل. وما ذكرتم كان معلومًا، ومن المعلوم المشتهر عند الفقهاء، أن الأعلى يسقي قبل الأسفل ويحبس إلى الجدار. ومن

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٦٥ ـ ٦٦.

(٢) كلمة غير واضحة. كأنها: تعايّ.

(٣) عبارة عاميَّة، معناها: أننا نعظم الله ونكبره، من أن نتعدى.... فقوله: (ننخا) من نخا: والنخوة:العظمة والكبر. لسان العرب، ٣١٣/١٥، مادة (نخا).

خالف في ذلك فلا التفات إليه يكون معلومًا. وأنتم سالمون والسلام. وكاتِبُه عبد الرحمن بن علي بن حسن، ينهي السلام والسلام. حرر في سنة ١٢٨٥ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم[١] من عبد الله بن فيصل إلى من يراه، السلام، وبعد: العمل على ما ذكره الشيخ أعلاه، يكون معلومًا. والسلام.

حرر في ٥ /ذي ك/[٢] ١٢٨٥هـ.

* * * *

(١) من هنا ابتداءً بالبسملة، تعميد من الأمير عبد الله الفيصل، لما أفتى به الشيخ عبد اللطيف في المسألة.

(٢) كذا رسم في الأصل. ولم أعرف أيهما، ذي القعدة أو ذي الحجة.

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّمَانُوْنَ ﴾ (١)

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم عبد العزيز بن حسن، سلك الله بنا وبه أهدى السنن. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو على سوابغ نعمائه وجزيل فضله وعطائه ـ جعلنا الله وإياك ممن عرف نعمة الله عليه فاستعان بها على ما يقرِّبه إليه. والخط وصل وصلك الله بالرضا. وما أشرت إليه، فصار لدينا معلومًا.

أما الخطوط التي تذكر أنك أرسلتها إلينا قبل هذا الخط الأخير، فلم تصل، ولم يصل منك في هذا العام قبل هذا الخط.

وأما الجواب عن المسألتين، فلا يخفى أن أَمَا بالتخفيف تأتي على وجهين:

أحدهما: أن تكون حرف استفتاح، كما في قوله: " أَمَا أني لم أكن في صلاة "(٢) ويقع أيضًا قبل القسم، كما في قوله:" أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر ، لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين (٣) منهالا

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٦٦ ـ ٦٨.

(٢) هذا قول حصين بن عبد الرحمن، وهو جزء من حديث طويل، عن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض بالبارحة ؟ قلت: أنا، ثم قلت: أما أنِّي لم أكن في الصلاة، ولكنِّي لُدِغت. قال: وكيف فعلت ؟ قلت استرقيت، قال: وما حملك على ذلك ؟ قلت: حديث حدَّثناه الشعبي عن بريدة الأسلمي أنه قال: " لا رقية إلاّ من عين أو حمة " قال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع. ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " عرضت عليَّ الأمم، فرأيت النبي ومعه رهط، والنبي ومعه رجلٌ أو رجلين، والنبي وليس معه أحد، إذ رُفع لي سواد عظيم فقلت هذه أمتي، فقيل: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق فإذا سواد عظيم... فقيل هذه أمتك ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب... " الحديث. أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٢٧١/١.

(٣) كذا في الأصل (اليفين)، وفي اللسان: اليَفَنُ: الشيخ الكبير... واستعاره بعض العرب للثيران المسن. وقيل:اليفن: الصغير أيضًا، وهو من الأضداد. لسان العرب، ١٣/ ٤٥٧، مادة (يفن).

يروِّعهنَّ الذعر[١]

وقول الأعصم:

أَمَا والذي حجَّت له العيس وارتمى لمرضاته شعث طويل ذميلها

للانْ نائبات الدهر يومًا /أدلْنَ لي/[٢] على أم عمرو دولة لا أقيلها

وقول الأخر:

أما يستفيق القلب إنْ ما بدا له توهم طيف من سعاد ومربع

وخادع عن أطلالها العين أنه متى تعرف الأطلال عيني تدمع

عهدت بها وحشا عليها براقع وهذي وحوش أصبحت لم تبرقع

وهذا إذا قصد تنبيه المخاطب لما بعدها، والإشارة إلى أن ما بعدها مما يهتم به وطيف إليه كما في قوله صلى الله عليه وسلم:" ألا لعنة الله على اليهود والنصارى" [٣] " ألا هل بلغت ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب"[٤].

وكقول الشاعر:

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا * [٥]

---

(١) لم أقف على مصدره.

(٢) في (أ) أدلن لي.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح، ١/٦٣٣-٦٣٤، الصلاة، باب (٥٥). صحيح مسلم بشرح النووي، ٥/١٦، المساجد، باب باب النهي عن بناء المساجد على القبور؛ سنن النسائي، ٢/٤٠، المساجد، باب النهي عن اتخاذ القبور مساجد؛ وأحمد في مسنده، ٦/ ٢٧٥، وعندهم بدون لفظ (ألا).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح، ١٠/٦، الأضاحي، باب من قال: الأضحى يوم النحر. صحيح مسلم بشرح النووي، القسامة، ١١/١٨١-١٨٢، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال.

(٥) هذا صدر لبيت من قصيدة عمرو بن كلثوم التغلبي. وعجزه: * فنجهل فوق جهل الجاهلينا. انظر ديوانه بتحقيق د.أميل بديع يعقوب، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١، ١٤١١هـ /١٩٩١م، ص ٧٨.

وكما في قوله:

ألا ليت حظي من عطاياك أنني علمت وراء الرمل ما أنت صانع

والثاني: بمعنى حقًا أو أحقًا. وزعم بعض الناس أنها تكون حرف عرض بمعنى لولا، فيختص بالفعل، كما في قولك: أما يقوم، أما يقعد ونحوه.

أما نحو: أما كان فيهم من يفهم، فالهمزة للاستفهام، وما حرف نفي، وليست مما نحن فيه فتنبَّه.

أما المسألة الثانية:وهي قولك:ما وجه نصب عدد خلقه،ورضى نفسه،وزنة عرشه، ومداد كلماته [1] ؟

فاعلم أنَّ نصب هذه المصادر، على أنها نعت لسبحان؛ لأنه اسم محذوف العامل وجوبًا، لكونه بدلاً من اللفظ بفعل مهمل، كقول الشاعر:

ثم[2]قالوا: تحبها ؟ قلت بهرًا عدد /الرمل/[3]والحصا والتراب[4]

فبهرًا هنا منصوبٌ على المفعولية المطلقة، لكونها هنا بمعنى عجبًا، لكن فعله مهمل غير مستعمل، فلذلك حذف وجوبًا، وعدد الرمل في البيت، نعت له، ويحتمل أن

---

(١) يشير هنا لحديث ابن عباس عن جويرية " أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلّى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال:" ما زلتِ على الحال التي فارقتكِ عليها ؟ " قالت: نعم. قال النبي صلى الله عليه وسلم:" لقد قلتُ بعدك أربع كلمات ثلاث مرّات، لو وزنت بما قلتِ منذ اليوم لوزنتها، سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضى، نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته ". صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧/ ٤٨، الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم. سنن أبي داود، ١٧١/٢، الوتر، باب التسبيح بالحصى؛ سنن الترمذي ٥١٩/٥ـ٥٢٠، الدعوات، باب ١٠٤، سنن النسائي، ٧٧/٣ السهو، باب نوع آخر من عدد التسبيح.

(٢) كذا في الديوان، وهو ساقط في المخطوط.

(٣) كذا في المخطوط، وفي الديوان (النجم).

(٤) ديوان عمرو بن أبي ربيعة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م ص ٤٢٣. وانظر أمالي المرتضى، ٢٨٩/٢.

عدد وما عطف عليه، نصب على المفعولية المطلقة والعامل يقدّر: سبَّحته ونزَّهته، فهو كقوله: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ [(١)] لأن "سبحانه" على أنه معنى التنزيه والبراءة، أو على لفظه، فلا يعمل في المفعول. ويمكن أن يقال: لا حاجة إلى هذا التقدير؛ لأن الاسم قد يعمل لما فيه من رائحة الفعل، ويكون النصب لسبحان؛ ويقوّيه قول ابن مالك:

بمثله أو فعله أو وصف نصب   وكونه أصلاً لهذين انتخب [(٢)]

وأما زنته: فمعناه الموازن، والثقل بخلاف ما إذا كان بعده الفعل مستعملاً، كقوله:

أفلا إذا شب العدى نار حربهم   وزَهْوًا إذا ما يجنحون إلى السلم[(٣)]

وقول الآخر:

خمولاً وإهمالاً وغيرك مولع   بتثبيت أسباب السيادة والمجد[(٤)]

* * * *

(١) سورة النور: الآية (٤).

(٢) ألفية ابن مالك في النحو والصرف، لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥ م، ص ٢٦، باب المفعول المطلق.

(٣) البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي . أنظر ديوانه ص ٧٨ . والقصيدة من ضمن المعلقات .

(٤) البيت لم أقف على قائله، لم أعرف مصدره.

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ والثَّمَانُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

/ وله ـ رحمه الله ـ /(٢) رسالة إلى صالح الشثري:

بسم الله الرحمن الرحيم

في تعريف العزيمة والرخصة

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم صالح الشثري، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وموجب الخط إبلاغ السلام، وما أشرت إليه من قول الفقهاء في الرخصة أنها: ما ثبتت على خلاف [دليل] (٣) شرعي لمعارض راجح. وضدها العزيمة.

فالجواب: اعلم أن العزيمة حكم ثابت بدليل شرعيٍ خالٍ عن معارض راجح.

فقوله: بدليل شرعي، احترازًا مما ثبت بدليل عقلي.

وقوله: خالٍ عن معارض، احترازًا مما ثبت بدليل لكن لذلك الدليل معارض له، مساوٍ له أو راجح لأنه إن كان المعارض مساويًا، لزم الوقوف وانتفت العزيمة، ووجب طلب المرجح الخارجي؛ وإن كان راجحًا لزم العمل بمقتضاه، وانتفت العزيمة وثبتت الرخصة؛ كتحريم الميتة عند عدم المخمصة، فالتحريم فيها عزيمة؛ لأنه حكم ثابت بدليل شرعي، خالٍ عن معارض، فإذا وُجدت المخمصة، حصل المعارض لدليل التحريم وهو راجح عليه حفظًا للنفس، فجاز الأكل وحصلت الرخصة.

وأما الرخصة: فهي ما ثبت على خلاف دليل شرعي. احترازًا عما ثبت على وفق الدليل؛ فإنه لا يكون رخصة بل عزيمة؛ كالصوم في الحضر.

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٦٨ ـ ٧٠.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة مني لضرورة استقامة المراد؛ إذ لا وجود له في الأصل. ولعله سقط عند النسخ.

وقوله: لمعارضٍ راجحٍ، احترازًا مما كان لمعارضٍ غير راجحٍ، بل إما مساويًا فيلزم الوقوف على حصول المرجح، أو قاصرًا عن مساواة الدليل الشرعي فلا يؤَثر، وتبقى العزيمة بحالها.

وعلى التعريف المذكور يدخل في العزيمة الأحكام الخمسة الثابتة بالأدلة الشرعية، ويدخل في الرخصة ما عارض تلك الأحكام وخالفها لمعارض راجح عليها؛ كأكل الميتة عند المخمصة.

وسلم لنا على العيال، وأنت سالم والسلام.وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين. بلغ على الأصل وكتبه الربيعي سنة ١٣٤٣هـ.

* * * *

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ والثَّمَانُوْنَ ﴾ [(١)]

قال جامع الرسائل

وللشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن أيضًا كلام على بسم الله الرحمن الرحيم وجده الكاتب بعد الرسائل التي في الهامش، قال ـ قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه ـ:

في بسم الله الرحمن الرحيم أربعة مواضع، تدل على وجوب توحيد الله وعبادته وحده لاشريك له.

الأول: في متعلق الباء، إذا قُدِّر متأخرًا فإنه يفيد الحصر والاختصاص، وتقديره: بسم الله أُوَلِّف لا باسم غيره. لأن المشركين يستعينون بأسماء آلهتهم، كالمسيح ومريم واللات والعزى ونحو ذلك.

والموحد يخص الله ـ سبحانه ـ ويفرده باستعانته،كما يخصه ويفرده بركوعه وسجوده، وغير ذلك من عباداته.

والموضع الثاني: في اسمه ألله. فإنه دالٌ على أنه ـ سبحانه ـ هو المستحق لأن يعبد وحده لا شريك له، بما فيه من المعنى الموضوع له وهو عَلَمِيَّه على ذي الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين. فسَّره به حبر الأمة ابن عباس[(٢)]. وكلام غيره يدلُّ على ذلك أيضًا.

والموضع الثالث: في وصفه ـ تعالى ـ بالرحمن؛ فإنه صفة دلَّت على أنه ـ تعالى ـ اتصف بغاية الرحمة ومنتهاها. ومَنْ هذا وصفُه وهذا رحمته فقصد غيره وعبادة سواه ورجاؤه من أضلِّ الضَّلال وأبطل الباطل وأسفه السَّفه، وهكذا الاستدلال بجميع صفات الكمال كالعلم والقدرة وغير ذلك.

الموضع الرابع: في اسمه الرحيم؛ فإنَّ معناه: الذي أوصل ويوصل إلى عباده غاية

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٧٠ ـ ٧٢.
(٢) انظر: جامع البيان للطبري، ١/٥٤؛ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١/٧٢.

الرحمة ومنتهاها، وكل ما في الموجودات من أنواع النعم والهداية والخيرات فمن رحمته وفضله وإحسانه. فمَنْ هذا فعله بعبيده، وهذه رحمته لهم هو الذي يستحق ويجب أن يعبد ويقصد ويرجى ويناب إليه، والعدول إلى غيره ضلال بعيد، وجهل عظيم، وشرك وخيم. ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[1]. ومن تأمل ما في الكتاب والسنة من صفات الكمال ونعوت الجلال، فتح له باب عظيم في معرفة الله وحقه، ووجوب توحيده - تعالى - وتقدس عن أن يكون له شريك. والله أعلم.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

* * * *

---

(١) سورة الأنعام: الآية (١).

ثالثًا

الرسائل الخاصة بالفتن

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ وَالثمَانُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ رحمه الله وعفا عنه ـ رسالة إلى عبد الرحمن بن إبراهيم (ابا الغنيم) يعظه فيها عن مجالسة من افتتن بموالاة أعداء الله ورسوله، من العساكر الهاجمة على بلاد المسلمين. والتحذير من رسالة ابن عجلان. وقد سماها الشيخ ـ رحمه الله ـ: " حبالة الشيطان " وذكر أنّها دهليز يفضي إلى استباحة موالاة المشركين، والاستنصار بهم، وكذلك ذكر فيها حكم المتغلِّب إذا كان مسلمًا، وأنّ ما وقع منه من الظلم والغشم وسفك الدماء ونهب الأموال، كل ذلك لا يوجب الخروج عليه، ولا نزع اليد عن طاعته. وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

ذم رسالة ابن عجلان وما فيها من مفاسد

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ عبد الرحمن بن إبراهيم(أبا الغنيم)، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والخط وصل ـ وصلك الله بالفقه والبصيرة، وأصلح لك العمل والسريرة ـ وما ذكرت من المحبة والمودّة، فما كان لله يبقى وإن طال الزمان به، ويذهب ما سواه.

والذي أوصيك به تقوى الله ـ سبحانه وتعالى ـ، والنظر في سبب ما جرى عند هذه الفتنة الظلماء، من المهاجرة بيننا والمقاطعة، وشرحه لك فيه تذكرة وموعظة.

لما وقعت الفتنة نأَيْتَ بجانبك عن الاسترشاد والاستفادة، واستحسنت المراء في الدين واللجاج، صدر منك ذلك في غير ما مجلس، حتى أسأت الأدب في السوق، وخاطبتني خطاب من لا يدري الحقائق، ولا يهتدي لأوضح المسالك والطرائق، ونظرت بعين، وغمّضت الأخرى، ونكبت عما هو أولى بالإصابة وأحرى، وأقبلت في

---

(١) في (ب): جاءت هذه الرسالة متأخرة، في لوحة ٢٣ـ ٢٨. وردت هذه الرسالة في الدرر السنيّة، ٧/ ١٧٥ـ ١٧٩.

تلك الأيام على الملإ المفتونين بخطوط العساكر التي وصلت إلى بلدتنا، وأنت تدري ما فيها من الصدّ عن سبيل الله وهدم دينه، ومطاردة أوليائه، والتنويه بذكر أعداء الله، والدعوة إلى طاعتهم، والدخول تحت أمرهم، وتخويف المسلمين منهم. وقد صرّح كثيرٌ من الناس بالدخول تحت أمرهم، وظهر الفرح والسرور من كثير ممن يدّعي الإسلام، وأنت أيها الرجل ممن يتردّد إلى هؤلاء المفتونين، ويأنس ببعضهم، ويصغي إلى شبهاتهم وجهالاتهم، ولم تلتفت إلى بحث ومحاقة ولا استرشاد، كما هو الواجب لله عند تلك الفتنة والشبهات، لكنّك غلّبت جانب الهوى، وأكثرت تلك الأيام من مجالسة من يضرّ ولا ينفع، ولا يني[1] /من/[2] إغوائه ولا ينزع، وقد جاء الأثر: أن من جالس صاحب البدعة نزعت منه العصمة[3]. فكيف بما هو أكبر من البدعة وأعظم؟!

ولم يبلغني عنك تلك الأيام ما يسرني، من قيام لله، ونصرة لدينه، اللهم إلاّ ما جرى على لسانك من دعوى البراءة من الشرك وأهله على سبيل الإجمال، لا التفصيل. وقد علم الله أنّ العبرة بالحقائق، /و/[4] ليس الإيمان بالتمني ولا

---

(١) لا يني: أي لا يفتر ولا يتعب. لسان العرب، ١٥/٤١٥، مادة (وني).

(٢) في المطبوع: عن.

(٣) أخرجه محمد بن وضاح القرطبي، (ت٢٨٦هـ) في كتابه: البدع والنهي عنها، بتحقيق محمد أحمد دهمان، دار البصائر، ط/٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، دمشق، ص ٤٨.من كلام "كثير أبي سعيد" وزاد: (... ووكل إلى نفسه).

وقد ورد في النهي عن مجالسة أهل البدع آثار عدّة، منها:

١. ما روي عن عبد الله بن المبارك: " يكون مجلسك مع المساكين، وإيّاك أن تجالس صاحب بدعة ". شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للآلكائي، (ت٤١٨هـ)، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان الغامدي، دار الطيبة، الرياض، ط/١، ١/ ١٣٧.

٢. وروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: " لا تجالس أهل الأهواء؛ فإنّ مجالستهم ممرضة للقلوب ". الشريعة، للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ٦١.

(٤) الواو زائد في المطبوع. وهو ضروري للربط بين الكلام.

بالتحلّي، ولكن ما وقر في القلوب وصدّقته الأعمال[1].

ولم تزل على ما وصفنا، تطير مع من طار، وتغير علينا بالتخطئة، والمراء مع من أغار، ومثلك كان يظن به الخير، ويأسى عليه الصاحب، وأنت وإن لم تكن كل الفقيه والطالب، فقد حنّكتك التجارب، وقعدتك الحوادث والمذاهب، لولا ما عارضها من صحبة جلساء السوء، الذين يدعونك إلى أهوائهم وأغراضهم الفاسدة، لا سيما أخصّهم لديك وأحبّهم إليك، فإنّه ـ كما قيل: " المس مس أرنب، والطبع طبع ثعلب"[2]. وقد اتهم في السعي فيما يقوّي عضد المشركين، ويوهن عزم الموحدين، وإلى الله المصير، وهو الحكم بيننا وبين من أعان على هدم الإسلام من صغيرٍ وكبيرٍ، ومأمورٍ وأميرٍ.

---

(١) هذا قول الحسن بن صالح بن حي، أخرجه الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، في كتابه اقتضاء العلم العمل بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ضمن مجموعة أربع رسائل، دار الأرقم، الكويت، ط/٢، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م، ص ١٧٧.
* وهذه قاعدة مهمة في مسألة الإيمان، تبينُ دخول الأعمال في مسمى الإيمان، وأنه لا يكتفى فيه بمجرد نطق اللسان، وإنما يجب أن يصحبه تصديق القلب وعمل الجوارح. وذلك هو عقيدة السلف في مسمى الإيمان. كتاب الإيمان، لأبي عبيد القاسم بن سلاّم، (ت٢٢٤هـ) تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، دار القلم، الكويت، ط/٢، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م، ص ٥٣.وكتاب الإيمان، لابن تيمية، ص ١٥١.

(٢) مثل عربي. ورد الجزء الأول منه " المس مس أرنب " في حديث أم زرع، الذي أخرجه البخاري ومسلم، عن عائشة قالت: جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمنّ من أخبار أزواجهنّ شيئًا، قالت الأولى: زوجي لحم جملٍ، غثّ على رأس جبل، لا سهل فيرتقى... وقالت الثامنة: زوجي المس مس أرنب والريح ريح زرنب ....الحديث. صحيح البخاري مع الفتح، ١٦٣/٩ـ ١٦٤، النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل. صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢١/١٥ـ ٢٣١، فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع.
ومعنى قوله: " المس مس أرنب ": أنّها وصفت زوجها بلين الجانب، وكرم الخلق، تشبيها بليونة المس ونعومة الوبر التي تتصف بهما الأرنب. شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ٢٢٥؛ فتح الباري، ١٧٣/٩.

وأيضًا، فأهل الإحساء قد اشتهر حالهم، وأنّهم ألقوا السلم إلى عساكر الدولة[١] واختاروا ولايتهم، وصرحوا بطاعتهم، ونصروهم بالقول، وعاملوهم معاملة الأخ مع أخيه، بل جاءت خطوط التجار المترفين أولي النعمة بتزكيتهم والثناء عليهم، وانتصب ولدُك لخدمتهم، وقضاء حوائجهم، ولم يظهر لي منك قيام بحق الله عند هذه الدواهي العظام، التي تمانع الإيمان والقرآن والإسلام، وتنتثر منه عقد النظام، والله أعلم بسرِّك، وهو الرقيب عليك، لكني أحكي ما ظهر لي منك ذاك الوقت، وقد ظهر أثر ما ذكرنا، وعقوبة ما إليه أشرنا، بإقبالك واشتغالك بحبالة الشيطان (رسالة ابن عجلان)، فطرت بها طيران من لا يلوي على أهل ولا صاحب، كأنها العهد الرباني، والوصية النبوية، واشتغلت بقراءتها وسماعها مع جماعة من العوام والصبيان. وتلك الرسالة دهليز[٢] يفضي إلى استباحة موالاة المشركين، والاستنصار بهم على المسلمين، والحكم على عصر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ من أهل مصر والشام ـ بالشرك والمكفِّرات.

وفيها[٣] أنّ جلب عباد الأصنام إلى بلد الإسلام، والاستعانة بهم على من خرج عن الطاعة، ليس بذنب. ولولا أنّ حجاب الجهل والهوى من أكثف الحجب وأغلظها، لتبيّن شناعة ما فيها للناظرين من أول وهلة، وبمجرّد الفطرة.(شعر):

أَكُلَّ امرئٍ تحسبين امرأً ونارٍ تُوقد في الليل نارًا [٤]

ثم هنا مسألة أخرى، وداهية كبرى، دهى بها الشيطان كثيرًا من الناس، فصاروا

(١) يريد بالدولة: الدولة العثمانية، فهي التي أرسلت عساكرها إلى الإحساء عام ١٢٨٨هـ ، بقيادة نافذ باشا، عند ما استنجد بها عبد الله بن فيصل بن تركي، بعد هزيمته من أخيه سعود.وقد تقدم بيان ذلك في القسم الدارسي ص ٥٠- ٥١.

(٢) الدهليز: المدخل بين الباب والدار، ابن منظور، لسان العرب، مادة: (دهلز) ٥/ ٣٤٩؛ وانظر: المعجم الوسيط، مادة (دهلز)

(٣) أي في رسالة ابن عجلان.

(٤) البيت لأبي دؤاد الإيادي. انظر: ديوانه، ص ٥٣. وهو من شواهد النحو في باب الإضافة؛ حيث حذف (كل) وأبقى المضاف إليه مجرورًا، والتقدير: وكل نارٍ توقد"

مسألة في طاعة من استأمر على المسلمين بالغلبة إذا كان مسلما في الجهاد وإقامة الإسلام

يسعون فيما يفرّق جماعة المسلمين، ويوجب الاختلاف في الدين، وما ذمّه الكتاب المبين، / ويقتضي الإخلاد/[١] إلى الأرض، وترك الجهاد، ونصرة ربّ العالمين، ويفضي إلى منع الزكاة، وشبّ نار الفتن والضلالات، فتلطّف الشيطان في إدخال هذه المكيدة ونصب لها حججًا ومقدّمات، وأوهم أنّ طاعة بعض المتغلّبين، فيما أمر الله به ورسوله / من /[٢]واجبات الإيمان، وفيما فيه دفعٌ عن الإسلام وحمايةٌ لحوزته؛ لا تجب ـ والحالة هذه ـ ولا تشرع.

/ ولم يدر/[٣] هؤلاء المفتونين، أنّ أكثر غلاة أهل الإسلام من عهد يزيد بن معاوية[٤]ـ حاشا عمر بن عبد العزيز رحمه الله،[٥]ومن شاء الله من بني أمية ـ[٦] قد وقع منهم ما وقع من الجرأة والحوادث العظام، والخروج والفساد في ولاية أهل الإسلام، ومع ذلك، فسيرة الأئمة الأعلام والسادة العظام معهم، معروفة مشهورة، لا ينزعون يدًا من طاعة، فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الإسلام، وواجبات الدين. وأضرب لك مثلاً بالحجاج بن يوسف الثقفي[٧]، وقد اشتهر أمره في الأمة بالظلم

---

(١) في المطبوع: ويقضي بالإخلاد.
(٢) كذا في المطبوع، وفي جميع النسخ: في.
(٣) في (د): ولم يدري.
(٤) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ثان خلفاء الأمويين، تسلّم الملك بعد وفاة أبيه سنة: (٦٠هـ)، اشتهر بفعله بأهل المدينة في وقعة الحرة المشهورة، (ت ٦٤هـ).
انظر: سير الأعلام، ٣٥/٤ ـ ٤٠؛ تهذيب التهذيب، ٣٦٠/١١؛ شذرات الذهب، ٧١/١.
(٥) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الخليفة الزاهد الراشد، أشج بني أمية. (ت١٠١هـ). انظر:حلية الأولياء، ٢٥٣/٥، تذكرة الحفاظ، ١١٨/١؛ سير الأعلام، ١١٤/٥ـ ١٤٨؛ تهذيب التهذيب، ٧ /٤٧٥.
(٦) مثل: هشام بن عبد الملك، انظر: سيرته في: سير الأعلام؛ ٣٥١/٥. وشذرات الذهب، ١٦٣/١.
(٧) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، يروي كتب التاريخ أنه: كان ظلومًا جبارًا سفّاكًا، حاصر ابن الزبير بالكعبة، ورماها بالمنجنيق، وأذلّ أهل الحرمين. (ت ٩٥ هـ). انظر: سيرته في: سير الأعلام، ٣٤٣/٤، تهذيب التهذيب، ١٩٩/٤؛ وشذرات الذهب، ١٢٦/١.

والغشم، والإسراف في سفك الدماء، وانتهاك حرمات الله، وقتل منَ قتل مِن سادة الأمة؛ كسعيد بن جبير[١]، وحاصر ابن الزبير[٢]، وقد عاذ بالحرم الشريف. واستباح الحرمة، وقتل ابن الزبير[٣]، مع أنّ ابن الزبير قد أعطاه الطاعة، وبايعه أهل مكة والمدينة واليمن، وأكثر سواد العراق، والحجاج نائب عن مروان[٤] ثم عن ولده عبد الملك[٥] ولم يعهد أحد من الخلفاء إلى مروان، ولم يبايعه أهل الحلّ والعقد، ومع ذلك، لم يتوقف أحد من أهل العلم في طاعته، والانقياد له، فيما تسوغ طاعته فيه، من أركان الإسلام وواجباته.

وكان ابن عمر[٦] ومن أدرك الحجاج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينازعونه، ولا يمتنعون من طاعته فيما يُقوَّمُ به الإسلام، ويكمّل به الإيمان، وكذلك

---

(١) هو سعيد بن جبير بن هشام، الإمام الحافظ المقرئ المفسر، أبو محمد الوالبيّ، قرأ القرآن على ابن عباس، قتله الحجاج سنة (ت٩٥هـ).
انظر: سير الأعلام، ٣٢١/٤ ـ ٣٤٣؛ تهذيب التهذيب، ١١/٤.

(٢) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد، القرشي الأسدي، أمير المؤمنين، أول مولود للمهاجرين بالمدينة، حاصره الحجاج في الكعبة، وقتله سنة (٧٣هـ).
انظر ترجمته: سير الأعلام، ٣٦٣/٣ ـ ٣٨٠؛ تهذيب التهذيب، ٢١٣/٥؛ أسد الغابة، ٣/ ٢٤٢.

(٣) انظر قصة محاصرته وقتله: البداية والنهاية ٣٣٤/٨ ـ ٣٣٧.

(٤) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص، القرشي الأموي، أحد خلفاء بني أمية، من كبار التابعين، كان يوم الحرة مع مسرف بن عقبة، يحرضه على قتال أهل المدينة.(ت ٦٥هـ).
انظر: الاستيعاب لابن عبد البر،٤/ ١٣٨٧؛ أسد الغابة، ١٤٤/٥؛ سيرالأعلام، ٤٧٦/٣.

(٥) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو الوليد الأموي، تملّك بعد أبيه، وأرسل الحجاج لحرب ابن الزبير. (ت٨٦هـ).
انظر: تاريخ بغداد،٣٨٨/١٠، سير الأعلام، ٢٤٦/٤؛ تهذيب التهذيب، ٤٢٢/٦.

(٦) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، من صغار الصحابة وأحد العبادلة الأربع الفقهاء. (ت٧٣هـ ، وقيل ٧٤هـ).
انظر: تاريخ بغداد، ١٧١/١؛ أسد الغابة، ٢٢٧/٣؛ سيرالأعلام، ٣/ ٢٠٣ـ ٢٣٩.

من في زمنه من التابعين؛ كابن المسيب،[١] والحسن البصري،[٢] وابن سيرين[٣]، وإبراهيم التيمي،[٤] وأشباههم من سادات الأمة. واستمر العمل على هذا بين علماء الأمة من سادات الأمة وأئمتها، يأمرون بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والجهاد في سبيله مع كل إمام بر وفاجر، كما هو معروف في كتب أصول الدين، والعقائد[٥].

وكذلك بنو العباس، استولوا على بلاد المسلمين، قهرًا بالسيف، لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين، وقتلوا خلقًا كثيرًا، وجمًّا غفيرًا من بني أميّة وأمرائهم ونوّابهم، وقتلوا ابن هبيرة[٦] أمير العراق، وقتلوا الخليفة مروان[٧]، حتى نقل أنّ السفاح[٨]قتل

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ٤٩٦.
(٢) تقدمت ترجمته ص ١٨١.
(٣) هو محمد بن سيرين، أبو بكر الأنصاري، مولى أنس بن مالك، سمع أباهريرة وابن عباس وأنس وغيرهم. (ت١١٠هـ).
انظر: تاريخ بغداد، ٣٣١/٥؛ سير الأعلام، ٦٠٦/٤؛ تهذيب التهذيب، ٢١٤/٩.
(٤) هو إبراهيم بن يزيد التيمي، الإمام القدوة الفقيه، أبو أسماء، حدّث عن أبيه وأنس بن مالك وجماعة، يقال: قتله الحجاج، وقيل: مات في حبسه سنة (٩٢هـ ، وقيل ٩٤هـ).
انظر: سير الأعلام، ٦٠/٥؛ تهذيب التهذيب، ١٧٦/١.
(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ٤٤٠.
(٦) هو يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، أبو خالد أمير العراقيين، نائب مروان الحمار، كان بطلاً شجاعًا فصيحًا خطيبًا، كان أبو مسلم الخرساني هو الذي أغرى السفاح بقتله سنة (١٣٢هـ). انظر: سير الأعلام، ٢٧/٦.
(٧) هو مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو عبد الملك، الخليفة الأموي، يعرف بمروان الحمار؛ لأن العرب تسمي كل مائة عام حمارًا. فلما قارب ملك آل أمية مائة سنة، لقّبوه بالحمار، قتل عام (١٣٢هـ)، وبه انتهت خلافة بني أميّة، وبويع السفاح قبل مقتله بتسعة أشهر.
انظر: سير الأعلام، ٧٤/٦- ٧٧.
(٨) هو عبد الله بن محمد بن علي أبو العباس السفاح، أول خلفاء بني عباس، بويع سنة (١٣٢هـ) و (ت ١٣٦ هـ).
انظر تاريخ بغداد، ٤٦/١٠ سير الأعلام، ٧٧/٦؛ البداية والنهاية، ١٠/ ٦٠؛ شذرات =

في يوم واحد نحو الثمانين من بني أميّة، ووضع الفرش على جثثهم وجلس عليها، ودعا بالمطاعم والمشارب[١]، ومع ذلك فسيرة الأئمة، كالأوزاعي[٢]ومالك[٣]والزهري[٤]، والليث بن سعد[٥]، وعطاء بن أبي رباح[٦]، مع هؤلاء الملوك، لا تخفي على من له/ أدنى/[٧]مشاركة في العلم/والإطلاع/[٨].
والطبقة الثانية من أهل العلم؛ كأحمد بن حنبل،[٩] ومحمد بن إسماعيل،[١٠]

=الذهب، ١٨٣/١.

(١) ذكر ابن كثير ذلك، عن عبد الله بن علي، أنه قتل في يوم واحد اثنين وتسعين ألفًا، وبسط عليهم الأنطاع، ومدّ عليهم سماطًا، فأكل.
البداية والنهاية ٤٧/١٠.

(٢) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، أبو عمرو، الأوزاعي، شيخ الإسلام، عالم أهل الشام، ولد في حياة الصحابة، سنة (٨٨هـ)، (ت ١٥٧هـ).
انظر: حلية الأولياء، ١٣٥/٦ - ١٤٩؛ سير الأعلام، ١٠٧/٧- ١٣٤؛ تهذيب التهذيب، ٢٣٨/٦ - ٢٤٢.

(٣) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، أبو عبد الله المدني، صاحب المذهب المالكي. (ت ١٧٩هـ)؛
انظر: سير الأعلام، ٤٨/٨- ١٣٥.

(٤) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله أبوبكر القرشى الزهرى المدنى ، نزيل الشام ، حافظ زمانه (ت ١٢٤ هـ) ، وقيل غير ذلك . أنظر : حلية الأولياء ٣٦٠/٣ ، سير الاعلام ٣٢٦/٥ -٣٥٠ .تهذيب التهذيب ٤٤٥/٩ .

(٥) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن، الإمام الحافظ، عالم الديار المصرية، ابو الحارث الفهمي، ولد سنة (٩٤هـ)، وتوفي سنة (١٧٤هـ).
انظر: حلية الأولياء، ٣١٨/٧؛ تاريخ بغداد، ٣/١٣؛ سير الأعلام، ١٣٦/٨.

(٦) تقدمت ترجمته في ص ١٩٣.

(٧) ساقط في (ب) و (ج) و (د).

(٨) هكذا في المطبوع، وفي جميع النسخ: وإطلاع.

(٩) هو الإمام أحمد بن حنبل صاحب، المذهب الحنبلي، (ت٢٤١هـ).

(١٠) أبو عبد الله البخاري، (ت٢٥٦هـ) صاحب الصحيح.

محمد بن إدريس،[1] / ومحمد بن نوح، /[2] وإسحاق بن راهويه،[3] وإخوانهم؛ وقع في عصرهم من الملوك ما وقع من البدع العظام وإنكار الصفات[4] ودعوا إلى ذلك، وامتَحَنُوا فيه، وقُتِل من قُتل، كمحمد بن نصر[5] ومع ذلك فلا يعلم أنّ أحدًا منهم نزع يدًا من طاعة، ولا رأى الخروج عليهم.

وإلى الآن يبلغني عنك أنك تميل إلى ذلك الضرب من الناس الذين وصفنا حالهم، فرضيت بهم في أمر دينك، وضربت عن سيرة الأئمة صفحًا، وطويت على هجرها كشحا[6]. فإن تبيَّنَ لك هذا، ومنَّ الله عليك بمعرفته، فأنت أخونا وصاحبنا القديم العهد، والجرح جبار، ولا حرج ولا عار. وإنْ بقيت عندك شبهة أو جادل مجادل، فاكتب واسأل كشفها، ولا تكتمها، فإنِّي أخشى عليك قطَّاع الطريق، لا سيَّما عند

---

(١) هو محمد بن إدريس الشافعي، (ت٢٠٤هـ)، صاحب المذهب الشافعي.
انظر ترجمته: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، (٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، ط/١، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م، ١٩٢/١، وما بعدها؛ وسير الأعلام، ١٠/٥ـ ٩٩.

(٢) في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع:(أحمد بن نوح) ولم أجده. ولعل الصواب ما ثبت في الأصل (أ)؛ وهو محمد بن نوح بن عبد الله، الإمام الحافظ الثبت، أبو الحسن، الجُنْدَيْسَابُورِيُّ، الفارسي، نزيل بغداد، (ت ٣٢١ هـ).
انظر ترجمته: تاريخ بغداد، ٣٢٤/٣؛ سير الأعلام، ٣٤/١٥.

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه،ولد سنة(١٦١هـ)، إمام سيد الحفاظ.(ت٢٣٨هـ)
انظر: تاريخ بغداد، ٣٤٥/٦، ٣٥٥؛ وسير الأعلام، ٣٥٨/١١ ـ ٣٨٣.

(٤) وقد حدث في عهد المأمون (ت٢١٨هـ) إنكار صفة الكلام لله، ثم في عهد المعتصم (٢١٨ـ ٢٢٧هـ)، وامتحن في ذلك الإمام أحمد ـ رحمه الله، حيث أصروا على أن القرآن الكريم مخلوق، وليس بكلام الله، فناقضهم الإمام أحمد ـ رحمة الله عليه ـ. وقد انتهت الفتنة في عهد المتوكل.

(٥) هو محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، الفقيه، الإمام أبو عبد الله، الحافظ، إمام عصره في الحديث، صاحب التصانيف. (ت٢٩٤هـ).
انظر: تاريخ بغداد، ٣١٥/٣؛ وسير الأعلام، ٣٣/١٤ـ ٤٠.

(٦) الكشح: يقال: طوى فلان عني كَشْحَهُ: إذا قطعك، وطوى كشحا على ضغن: إذا عاداك وأضمر ذلك وستره؛ فهو كاشح. وطوى كشحه عن أمر: إذا أعرض عنه. لسان العرب ابن منظور مادة: (كشح) ٢/ ٥٧٢، ٥٧٣.

فقد الرفيق والعدَّة. فإن حاك في صدرك شيءٌ، فأكثر من التضرُّع إلى الله، والتوسُّل بالأدعية المأثورة، ومنها ما في حديث الاستفتاح[١]وكرر النظر فيما اشتمل عليه تاريخ ابن غنّام[٢] من كلام شيخ الإسلام ـ رحمه الله[٣]، فقد بسط القول في هذه المسألة في رسائله واستنباطه، ورأيت له عبارة يحسن ذكرها، قال ـ رحمه الله ـ:

(لمّا اختلف الناس بعد مقتل عثمان، وبإجماع أهل العلم /أنهم/[٤] لا يقال فيهم إلاّ الحسنى، مع أنّهم عثوا في دمائهم، ومعلوم أنّ كلا من الطائفتين [أهل العراق وأهل الشام] [٥] معتقدة أنّها على الحق والأخرى ظالمة، ونبغ من أصحاب عليٍّ من أشرك بعليٍّ، وأجمع[٦] الصحابة على كفرهم وردّتهم وقتلهم، [ولكن حرقهم عليٌّ، وابن عباس يرى قتلهم بالسيف] [٧] أَترى أهل الشام لو حملتهم مخالفة عليٍّ على الاجتماع بهم والاعتذار عنهم، والمقاتلة معهم ـ لو امتنعوا ـ أَترى /أنَّ /[٨] أحدًا من الصحابة شكَّ في كفر من التجأ إليهم، ولو أظهر البراءة من اعتقادهم؟ وإنّما التجأ إليهم [وزيّن مذهبهم] [٩]؛ لأجل الاقتصاص من قتلة عثمان.

قال ـ رحمه الله ـ:

فتفكر في هذه / القضية/ [١٠]فإنّها لا تبقي شبهة إلاّ على من أراد الله فتنته).

---

(١) تقدّم تخريجه في ص ٢٥٩.

(٢) هو حسين بن أبي بكر بن غنام النجدي الاحسائي، المالكي، شاعر فحل، له مصنّفات، منها: تاريخ نجد، (ت١٢٢٥هـ).
انظر: عنوان المجد، لابن بشر النجدي، ١٤٣/١ـ ١٤٤؛ الأعلام للزركلي، ٢٥١/٢.

(٣) يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمة الله عليه ـ.

(٤) في المطبوع: (كلّهم).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط في جميع النص، والتكملة من أصل النص في " تاريخ نجد ".

(٦) هكذا في جميع النسخ: (وأجمع). وفي تاريخ نجد: (وإجماع).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط في جميع النسخ، والتكملة من أصل النص في " تاريخ نجد ".

(٨) زيادة في المطبوع.

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط في جميع النسخ، والتكملة من أصل النص في " تاريخ نجد ".

(١٠) في جميع النسخ: (القصّة) وأثبتُّ ما هو في أصل النص " تاريخ نجد ".

انتهى كلامه[١] والله أعلم. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

* * * *

(١) تاريخ نجد، لابن غنّام، ص ٣٩٠.

﴿ الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالثَّمَانُوْنَ ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ/ رحمه الله/[٢] ـ رسالة إلى زيد بن محمد[٣] وصالح/ بن محمد/[٤] الشثري[٥] / ـ رحمهما الله تعالى ـ / [٦]وهي من آخر ما كتب ـ رحمه الله تعالى وعفا عنه.

ثم اعلم أن كل من دعا إلى الله، وجاهد في الله/ ولله/[٧]، فلا بد أن يؤذى وينال منه، والعاقبة للمتقين، / وهذا نصها /[٨]:

بسم الله الرحمن الرحيم

الفتنة والشقاق بين عبد الله بن فيصل بن تركي وبين أخيه سعود

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخوين المكرمين زيد بن محمد، وصالح / ابن محمد/[٩] الشثري، / سلّمهما/[١٠] الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

---

(١) في (ب) جاءت هذه الرسالة في ص ٣١- ٣٥؛ و تأتي بعدها رسالة رقم (٥) حسب ترتيب الأصل (أ). ووردت في: علماء الدعوة، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف ص ٥١- ٥٧. وأوردها عبد الرحمن بن عبد اللطيف في مشاهير علماء نجد، وغيرهم، ص ١٠٦ - ١١٢. وأوردها البسام ملخصًا في: علماء نجد خلال ستة قرون،١/٦٦- ٦٨؛ والشيخ إبراهيم بن عبيد في: تذكرة أولي النهى والعرفان (بالمعنى)، ١/١٩٤- ١٩٧.

(٢) في المطبوع: (قدس الله روحه ونور ضريحه). وهو ساقط في (ب) و (ج) و (د).

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ٩٤، ضمن تلاميذ الشيخ. التلميذ (٣٤)

(٤) زيادة في (ب) والمطبوع)

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٨٩، ضمن تلاميذ الشيخ. التلميذ (١٩).

(٦) زيادة في (ب) والمطبوع.

(٧) ساقط في (د).

(٨) زيادة في (ب) والمطبوع.

(٩) ساقط في (د).

(١٠) في (ج) و (د): سلّمهم.

فأحمد / إليكما /[١] الله الذي لا إله إلاّ هو، على نعمه، والخط وصل، وصلكم الله ما يرضيه، وما /ذكرتما /[٢] كان معلومًا، وموجب تحرير هذا، ما بلغني بعد قدوم عبد الله[٣] وغزوه، من أهل الفرع، وما جرى لديكم من تفاصيل الخوض في أمرنا والمراء والغيبة، وإن كان قد بلغني أولاً كثيرًا من ذلك، لكن بلغني من ذكر تفاصيل ما ظننتها.

فأما ما صدر في حقي من الغيبة والقدح والاعتراض والمسبة، ونسبتي إلى الهوى والعصبية، فتلك أعراض انتُهِكَتْ وهُتكَتْ في ذات الله، أعدُّها لديه جلَّ وعلا ليوم فقري وفاقتي، وليس الكلام فيها.

والقصد بيان ما أشكل على الخواص، والمنتسبين من طريقتي في هذه الفتنة العمياء الصماء. فأول ذلك مفارقة سعود[٤] لجماعة المسلمين، وخروجه على أخيه. وقد صدر منا من الردّ عليه وتسفيه رأيه، ونصيحة ولد عايض[٥] وأمثاله من الرؤساء، عن متابعته والإصغاء إليه، ونصرته، وذكرناه بما ورد من الآثار النبويّة، والآيات القرآنية، بتحريم ما فعل، والتغليظ على من نصره، ولم نزل على ذلك إلى أن وقعت وقعة جودة[٦]، فثل عرش الولاية، وانتشر نظامها وحبس محمد بن فيصل[٧].وخرج الإمام عبد الله شاردًا، وفارقه أقاربه وأنصاره[٨]وعند وداعه وصيته بالاعتصام بالله، وطلب النصر منه

(١) في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع: إليكم.
(٢) في جميع النسخ: ذكرتموا. وفي المطبوع: ذكرتموه.
(٣) يريد عبد الله بن فيصل بن تركي. تقدمت ترجمته في ص ٤٥.
(٤) هو سعود بن فيصل بن تركي، تقدمت ترجمته في ص ٤٥.
(٥) هو محمد بن عائض بن مرعي. حاكم عسير في ذلك الوقت لآل سعود، وآل عائض حكام عسير. انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٠٦.
(٦) وقعة الجودة: تقدم بيانه في قسم الدراسة، ص ٤٧.
(٧) تقدّمت ترجمته في ٤٥.
(٨) وكان عبد الله ـ بعد خروجه من الرياض ـ هرب إلى واد قحطان. فخرج إليه سعود عام ١٢٨٨هـ ، والتقوا في وقعة عظيمة في (البرة) وانهزم عبد الله مع قحطان، ونزلوا (رويضة=

وحده، وعدم الركون إلى الدولة الخاسرة [١].

ثم قدم علينا سعودٌ[٢] بمن معه من العجمان،[٣] والدواسر[٤]وأهل الفُرع، وأهل الحريق، وأهل الأفلاج، وأهل الوادي[٥]، ونحن في قلة وضعف، وليس في بلدنا من يبلغ الأربعين مقاتلاً.

=العرض). وفي نفس العام أقبلت العساكر من البصرة ـ وكان عبد الله قد طلبها من باشا بغداد بعد هزيمته من أخيه سعود ـ واستولوا على الاحساء والقطيف، وأطلقوا محمد بن فيصل من الحبس، وكتبوا لعبد الله في (رويضة العرض) يحثونه بالقدوم عليهم، ففعل. انظر: بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ١٨١، ١٨٢؛ وتاريخ المملكة، لصلاح الدين، ٣٦٩/١.

(١) يعني بالدولة الخاسرة: الدولة التركية (العثمانية) وقد كانت حينذاك دولة وثنيّة، تدين بالشرك والبدع وتحميها.
انظر: تذكرة أولي النهى والعرفان، ١٩٥/١، ١٩٦؛ مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ١٠٧؛ وعلماء الدعوة، لعبد الرحمن، ص ٥٢، ٥٦.

(٢) وكان قدومه هذه المرة، أنه بعد وقعة (البرة) رجع إلى الرياض، وتفرقت عنه جنوده، وقام عليه أهل الرياض وأخرجوه إلى الخرج. وبايعوا عمّه عبد الله بن تركي، لعبد الله بن فيصل. وفي (١٢٩٠هـ) قدم سعود فاستولى على الخرج، وضرما وحريملاء، ثم قصد الرياض، فخرج عليه أخوه عبد الله بأهل الرياض، والتقوا في (الجزعة) ـ وهو الآن بقرب المصانع، جنوب منفوحة ـ فصارت الهزيمة على عبد الله، واستولى سعود على الرياض للمرة الثانية.
انظر: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ١٨٣ ـ ١٨٥؛ وتاريخ المملكة، لصلاح الدين، ٣٧٢/١.
وانظر: التفاصيل المتقدّمة في الفتنة الواقعة بين أبناء فيصل بن تركي، في ص ٤٦ ـ ٥٠.

(٣) العجمان: تقدم في ص ٤٦.

(٤) الدواسر: من القبائل النجدية، تمتد منازلها من وادي الدواسر إلى الحوطة، جنوب الرياض، وهم قسمان: حضر: وهم الذين يسكنون في قرى الواديين. والبدو: وينقسمون إلى قسمين: فيتات وشريفات، وهؤلاء البدو ينزلون عادة بين نجد ووادي الدواسر.
انظر: معجم القبائل العربية، رضا كحالة ٣٩٢/١ـ ٣٩٣؛ قلب جزيرة العرب ص ١٥٧ ـ ١٥٨.

(٥) أي أهل وادي الدواسر. ذكره عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، في: علماء الدعوة ص ٥٢ وفي مشاهير علماء نجد، وغيرهم، ص ١٠٧.

فخرجت إليه، وبذلت جهدي، ودافعتُ عن المسلمين ما استطعت؛ خشية استباحة البلدة، ومعه من الأشرار وفجار القراء، من يحثّه على ذلك، /ويتفوّه/[١] بتكفير بعض رؤساء أهل بلدتنا، وبعض الأعراب يطلقه بانتسابهم إلى عبد الله بن فيصل. فوقى الله شرّ ذلك الفتنة، ولطف بنا، ودخلها بعد صلح وعقد، وما جرى من المظالم والنكث دون ما كنا نتوقّع، وليس الكلام بصدده، وإنما الكلام في بيان ما نراه ونعتقده.

وصارت له ولاية بالغلبة والقهر، تنفذ بها أحكامه، وتجب طاعته في المعروف، كما عليه كافة أهل العلم على تقادم الأعصار، ومرّ الدُّهور. وما قيل من تكفيره لم يثبت لديَّ. فسِرْتُ على آثار أهل العلم، واقتديت بهم في الطاعة في المعروف، وترك الفتنة، وما توجب /من/[٢] الفساد على الدين والدنيا؛ والله يعلم أنّي بارٌّ راشد في ذلك، ومن أشكل عليه شيء من ذلك، فليراجع كتب الإجماع؛ كمصنّف ابن حزم،[٣] ومصنف ابن هبيرة،[٤] وما ذكره الحنابلة وغيرهم. وما ظننت أنّ هذا يخفى على من له أدنى

---

(١) في (د): ويفتوه.

(٢) ساقط في (د).

(٣) هو علي بن أحمد بن سعيد أبو محمد، ابن حزم الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي، الظاهري، صاحب التصانيف منها: المحلى، ومراتب الاجماع، ولد بقرطبة سنة (٣٨٤هـ)، (ت٤٥٦هـ).

انظر ترجمته: تذكرة الحفاظ، ٣/١١٤٦ـ ١١٥٥؛ وسير الأعلام، ١٨/١٨٤ ـ ٢١٢.

قال في كتابه " مراتب الإجماع ": (اتفقوا أنه لا يجوز أن يكون على المسلمين في وقت واحد في جميع الدنيا إمامان، لا متفقان ولا مفترقان، ولا في مكانين ولا في مكان واحد).

(واتفقوا أنّ الإمام الواجب إمامته، فإنّ طاعته في كلّ ما أمر ـ ما لم يكن معصية ـ فرض، والقتال دونه فرض، وخدمته فيما أمربه واجبة، وأحكامه وأحكام من ولّى نافذة، وعزله من عزل نافذ).

* وعلى هذا الأساس كان الشيخ عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ لا ينزع يد الطاعة عمّن تأمّر بالغلبة من أحد الاخوين. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، لابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت، نشر: دار الباز، مكة المكرمة؛ ومعه: نقد مراتب الإجماع، لابن تيمية ص ١٢٤، ١٢٦.

(٤) هو يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد العراقي الحنبلي، صاحب التصانيف، له كتاب=

تحصيل وممارسة، وقد قيل:" سلطان ظلوم، خير من فتنة تدوم"[١]وأما الإمام عبد الله، فقد نصحت له ـ كما تقدم ـ أشدّ النصح، وبعد مجيئه لما أخرج شيعةُ عبدِ الله سعودًا، وقدم من الاحساء، ذاكرته في النصيحة وتذكيره بآيات الله وحقه، وإيثار مرضاته، والتباعد عن أعدائه وأعداء دينه، أهل التعطيل والشرك والكفر / البواح/[٢]؛ وأظهر التوبة والندم[٣].

واضمحل أمر سعود، وصار مع شرذمة من البادية حول آل مرّة[٤]، والعجمان. وصار لعبد الله غلبة، ثبتت بها ولايته، على ما قرره الحنابلة وغيرهم، كما تقدم أن عليه عمل الناس، من أعصار متطاولة.

ثم ابتلينا بسعود، وقدم إلينا مرّة ثانية، وجرى ما بلغكم من الهزيمة على عبد الله وجنده[٥]، ومرّ بالبلدة منهزما، لا يلوي على أحد، وخشيت من البادية، وعجلت إلى سعود كتابًا في طلب الأمان لأهل البلدة، وكف البادية عنهم، وباشرت نفسي مدافعة الأعراب مع شرذمة قليلة، من أهل البلد؛ ابتغاء ثواب الله ومرضاته، فدخل

="الإفصاح عن معاني الصحاح "، والعبادات، وغيرهما. (ت ٥٦٠ هـ).
انظر ترجمته: سير الأعلام ٤٢٦/٢٠ ـ ٤٣٢؛ والبداية والنهاية، ٢٦٨/١٢ ـ ٢٦٩.

(١) لم أطلع على مصدره.

(٢) هكذا في جميع النسخ، وكذا في المطبوع. وقد غيّره ناسخ (أ) إلى (والبدع)، وكان الأصل فيها: (البواح)، كما هو عند جميع النساخ. لذلك رأيت إثبات المتواتر.

(٣) أي: أظهر التوبة على استجلاب الدولة التركية المشركة، واستنصاره بهم على أخيه سعود، مع أن الاستعانة بالمشرك على قتال المسلم لا يجوز شرعًا.

(٤) آل مرّة:من أقدم القبائل العربية، وأصحها نسبًا، منازلها تمتدّ من جنوب الطريق الموصلة بين الإحساء والرياض إلى جهات الحرج، وجهات العقير. قلب الجزيرة، ص٢٠٢؛ معجم قبائل العرب، لكحالة، ١٠٧٠/٣ـ ١٠٧١.

(٥) يشير إلى ما حصل على عبد الله بن فيصل من الهزيمة، في وقعة الجزعة؛ وهو مكان بقرب من مدينة الرياض جنوبًا. وقد هزم سعودٌ أخاه عبد الله، فتقهقر عبد الله ودخل الرياض منهزمًا، ثم غادرها هاربًا إلى جهة الكويت، وقصد بادية قحطان المقيمة على الصبيحة، وأقام عندهم.علماء الدعوة، ص ٥٤؛ وانظر: تذكرة أولى النهى، ١٩٥/١ ـ ١٩٦.

البلد، وتوجه عبد الله إلى الشمال،وصارت الغلبة لسعود، والحكم يدور مع علته[١].

وأما بعد وفاة سعود،[٢]فقدم الغزاة ومن/معهم/،[٣] من الأعراب العتاة، والحضر الطغاة، فخشينا الاختلاف، وسفك الدماء، وقطيعة الأرحام بين حمولة[٤] آل مقرن[٥]، مع غيبة عبد الله، وتعذُّر مبايعته[٦]، بل ومكاتبته؛ ومن ذكره يخشى على ماله ونفسه. أفيحسن أن يُترك المسلمون وضعفاؤهم نهبًا وسبيًا للأعراب والفجار وقد تحدّثوا بنهب الرياض قبل البيعة، وقد رامها من هو شرٌّ من عبد الرحمن[٧] وأطغى، ولا يمكن مُمَانَعتهم ومراجعتهم، ومن توهم أنّي وأمثالي أستطيع دفع ذلك، مع ضعفي،وعدم سلطاني وناصري، فهو من أسفه الناس،وأضعفهم عقلاً وتصورًا.

ومن عرف قواعد الدين، وأصول الفقه، وما يطلب من تحصيل المصالح، ودفع

---

(١) إنّ الحكم الثابت بالعلة - في باب القياس - يدور مع علّته، وجودًا وعدمًا. فحيثما وجدت العلة وجد الحكم، وبزوالها يزول الحكم.
ومعنى قول الشيخ هنا: أن طاعته لأحد الأميرين، كانت تبعًا لانتصاب أحدهما - وإن كان يعلم في نفسه المحق من المبطل - فقد كان وجود الإمارة لأحد الأخوين، علة لوجود طاعة الشيخ له، وكلما زالت عمارته، زالت طاعة الشيخ، ووضع يد طاعته فيمن انتصب. انظر في دوران الحكم مع علته: روضة الناظر مع شرحها نزهة الخاطر ٢/٢٨٦ - ٢٨٧.

(٢) تقدم أن وفاته كانت في سنة ١٢٩١ هـ .

(٣) في (أ) و (د): معه.

(٤) الحمولة: تقدم التعرف به في ص ٧٥.

(٥) من عشائر نجد، جدها الأعلى مانع المريدي، كان مسكنه في بلدة الدروع من نواحي القطيف انظر: معجم قبائل العرب، لعمر رضا ٣/١١٣٢.
* ويريد هنا (آل سعود)، ينسبهم الشيخ إلى جدّهم مقرن، والد جدهم محمد. وهو: مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي الحنفي.
[ذكره عبد الرحمن في علماء الدعوة ص ٥٤].

(٦) فقد كان حينذاك في (بادية عتيبة) هو مع أخيه محمد بن فيصل. تاريخ المملكة، لصلاح الدين ١/٣٧٦.

(٧) تقدّمت ترجمته في ص ٤٥.

المفاسد، لم يشكل عليه شيء من هذا، وليس الخطاب مع /الجهلة/،[١] والغوغاء، وإنما الخطاب معكم معاشر القضاة والمفاتي، والمتصدّرون لإفادة الناس، وحماية الشريعة المحمدية. وبهذا ثبتت بيعته، وانعقدت، [٢]وصار من ينتظر غائبًا لا تحصل به المصالح، فيه شبه ممن يقول بوجوب طاعة المنتظر، وأنه لا إمامة إلاّ به[٣].

ثم إنّ حمولة آل سعود، صارت بينهم شحناء وعداوة، والكل يرى له الأولويّة بالولاية، وصرنا نتوقّع كل يومٍ فتنة، وكل ساعة محنة، فلطف الله بنا وخرج ابن جلوي[٤]من البلدة، وقتل ابن صنيتان[٥]وصار لي إقدام على محاولة عبد الرحمن في

---

(١) في (د): جملة.

(٢) انظر:الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله بن عمر الدميجي، دار الطيبة الرياض، ط/١، ١٤٠٧ هـ ص٢٢٢؛ والأحكام السلطانية والولايات الدينية؛ لأبي الحسن على بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)، ط/٣، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣ م، طبعة الحلبي، ص ١١، ١٥؛ وروضة الطالبين، ٤٦/١٠.

(٣) وهذا قول الشيعة؛ الذين يوجبون طاعة المهدي المنتظر، وعطلوا بذلك الجمعة، كما منعوا إقامة إمام للمسلمين، وقالوا:" الجمعة والحكومة لإمام المسلمين ". والإمام هو هذا المنتظر؛ وأن البيعة الشرعية للقائم المنتظر، لذلك يجدّدون البيعة له كل يوم فيما يسمونه (دعاء المهدي)، وفيه:(اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا، وما عشت من أيامي، عهدًا أو عقدًا أو بيعةً له في عنقي، لا أحول عنها ولا أزول أبدًا).
انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية؛ عرضٌ ونقدٌ، د. ناصر بن عبد الله بن على القفاري، ط/١، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م، ٨٨٧/٢؛ نقلاً عن: مفتاح الكرامة؛ كتاب الصلاة، ٦٩/٢؛ ومفتاح الجنان، للعباس القمي، ص ٥٣٨؛ والمقالات والفرق لسعد بن عبدالله الأشعري القمي (ت٣٠١هـ)، تعليق: د. محمد جواد مشكور، مطبعة الحضيري، طهران، ١٩٦٣م، ص ١٩.

(٤) هو سعود بن جلوي بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود.

(٥) هو فهد بن صنيتان؛ (والصنيتان) هو لقب لازم غلب على والده ـ عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن. اشتهر به طيلة حياته، وكان في الفتنة مع عبد الرحمن بن فيصل، وعاد معه من بغداد إلى الإحساء سنة ١٢٩١هـ ، ثم إلى الرياض. وقد فتك به محمد بن سعود بن فيصل وقتله، عام ١٢٩٢هـ، وقد جاء في مشاهير علماء نجد، ص١١٠: (وقد انقرض آل الصنيتان ولم يبق لهم عقب). =

الصلح وترك الولاية لأخيه عبد الله، فلم آل جهدي في تحصيل ذلك، والمشورة عليه، مع أني قد أكثرت في ذلك حين ولايته، [ولكن رأيته ضعيف العزم، لا يستبد برأيه] [١]فيسّر الله قبل قدوم عبد الله بنحو أربعة أيام، أنه وافق على تقديم عبد الله، وعزل نفسه بشروط اشترطها، بعضها غير سائغ شرعًا.

فلما نزل الإمام عبد الله ساحتنا، اجتهدت إلى أنّ محمد/بن/[٢] فيصل[٣] يظهر إلى أخيه ويأتي بأمان لعبد الرحمن وذويه، وأهل البلد، وسعيت في فتح الباب واجتهدت في ذلك، ومع ذلك كله، لمّا [٤] خرجت للسلام عليه، وإذا أهل الفُرع وجهلة البوادي، ومن معهم من المنافقين، يستأذنونه في نهب نخيلنا وأموالنا. ورأيت معه بعض التغيير والعبوس، ومن عامل الله ما فقد شيئًا، ومن ضيّع الله ما وجد شيئًا، ولكنه بعد ذلك أظهر الكرامة ولين الجانب، وزعم أنّ الناس قالوا ونقلوا، "وبئس مطيّة الرجل زعموا "[٥]، وتحقق عندي دعوى التوبة، فأظهر لديَّ الاستغفار والتوبة والندم، وبايعته على كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

هذا مختصر القضية،[٦]ولولا أنكم من طلبة العلم، والممارسين الذين يكتفون بالإشارة، وأصول المسائل، لكتبت رسالة مبسوطة، ونقلت من نصوص أهل العلم

=انظر: تاريخ المملكة لصلاح الدين المختار ٣٧٥/١، ٣٧٧.
وبعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ١٨٨؛وعلماء الدعوة، لعبد الرحمن بن عبداللطيف، ص ٥٥.

(١) ما بين المعقوفتين ممسوح في (أ).
(٢) في (د): آل.
(٣) تقدمت ترجمته في ص ٤٥.
(٤) في جميع النسخ والمطبوع: فلما.
(٥) مثل عربي، لم أقف على مصدره.
(٦) انظر قضية هذه الفتنة في قسم الدراسة، ص ٤٧- ٥٢؛ وانظر تمامها في:تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ١٧٩ - ١٨٦. تاريخ المملكة العربية السعودية، ٣٥٩/١ - ٣٧٨؛ قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٥ - ٣٤٨.

وإجماعهم، ما يكشف الغمة، ويزيل اللَّبس. ومن بقي عليه إشكال، فليرشدنا رحمه الله. ولو أنّكم أرسلتم بما عندكم مما يقرر هذا أو يخالفه، وصارت المذاكرة، لانكشف الأمر من أول وهلة، ولكنكم صممتم على رأيكم، وتركِ النصيحة /ممن/(١) كان عنده علمٌ، واغتر الجاهل، ولم يعرف ما يدين الله به في هذه القضية، وتكلّم بغير علم، ووقع اللبس/والخلط/(٢) والمراء والاعتداء في دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، وهذا بسبب سكوت الفقيه، وعدم البحث، واستغناء الجاهل بجهله، واستقلاله بنفسه.

وبالجملة، فهذا الذي نعتقد وندين به، والمسترشد يذاكر ويبحث، والظالم والمتعدي حسابنا وحسابه إلى الله، الذي تنكشف عنده السرائر، وتظهر فيه مخبآت الصدور والضمائر، يوم يبعث ما في القبور، ويحصّل ما في الصدور.

وأما ما ذكرتم من التنصل والبراءة، مما نسب في حقي إليكم، فالأمر سهل، والجرح جبار، ولا حرج ولا عار. وأوصيكم بالصدق مع الله، واستدراك ما فرّطتم فيه من الغلظة على المنافقين،(٣) الذين فتحوا للشرك كل بابٍ، وركن إليهم كل منافقٍ كذّاب، وتأمّلوا قوله تعالى بعد نهيه عن موالاة الكافرين: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا /وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ/(٤)﴾ الآية (٥).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا، / إلى يوم الدين /(٦).

(١) هكذا في المطبوع، و في جميع النسخ: مَن.
(٢) في (د): والخطأ.
(٣) والغلظة على المنافقين، أمر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ، والمسلمون تبع له في ذلك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [التوبة،الآية: ٧٣].
(٤) هذا الجزء من الآية، زائد في (ب).
(٥) سورة:آل عمران الآية: (٣٠).
(٦) ساقطة في (ب).

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ وَالثمَانُوْنَ ﴾ [(١)]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا /ـ قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه ـ /[(٢)] رسالة /أرسلها/[(٣)] إلى علي بن محمد وابنه محمد آل موسى[(٤)]وقد ذكروا له في أمر هذه الفتنة والحوادث، وما حصل في ضمنها من عظيم الكوارث، فبيّن لهما ـ رحمه الله ـ مبدأ هذه الفتنة، والحكم في أهلها وجندها؛ لأنه قد خفي على بعض المنتسبين إلى العلم والدين، حقيقة الحكم الشرعي، والقول الصواب المرضي؛ /وهو/:[(٥)] أنّ من استولى على المسلمين بالغلبة والسيف، فالبيعة ثابتة له؛ تنفذ أحكامه، وتصح إمامته، باتفاق أهل العلم والدين، وأئمة الإسلام، لا يختلف في ذلك منهم اثنان[(٦)]. وأنهم يرون المنع من الخروج عليه بالسيف، وتفريق الأمة، وإن /كانت/[(٧)] الأئمة ظلمة فسقة، ما لم يرو /كفرًا /[(٨)] بوحًا[(٩)].

وقد جرى في تلك الفتنة، من الخوض، والمراء، والجدال، والاضطراب، والإعراض عن منهج السنة والكتاب، ما عم ضرره، وطار في الأقطار شرره، وصار سببًا وسلمًا، لولاية المشركين، وارتداد المرتدين، وخفض أعلام الملّة والدين، وذريعة إلى استباحة دماء المسلمين، وهتك أعراض عباده المؤمنين، وهذا نص الرسالة:

---

(١) جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص١٦٦- ١٦٩، وهي الرسالة رقم (٢٥). وجاءت في(ب) في ص ٢١٨- ٢٢١.
(٢) ساقط في (ج) و (د) والمطبوع.
(٣) ساقط في المطبوع.
(٤) تقدّمت رسالة الشيخ إليه في ص ٢٣٧، وهي (الرابعة).
(٥) ساقط في (ب) و(ج) ود).
(٦) تقدّمت هذه المسألة في ص ٨٧٥.
(٧) في (د): كان.
(٨) في (د): كفر.
(٩) هذا ما أرشد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتَه؛ كما جاء في حديث عبادة بن=

في النهي عن الخروج على تامر على المسلمين بالغلبة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخوين المكرمين علي بن محمد وابنه محمد بن علي، سلّمهما الله تعالى من الأهواء، وحماهما من طوارق المحن والبلوى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليكما الله، الذي لا إله إلاَّ هو، وهو للحمد أهلٌ، وهو على كل شيءٍ قدير، والخط وصل، وصلكما الله ما يرضيه، وجعلكما ممن يحبه ويتّقيه، وما ذكرتما صار معلومًا.

و/ها/[١] الحوادث والفتن أكبر مما وصفتم، وأعظم مما إليه أشرتم، كيف لا وقد تلاعب الشيطان بأكثر المنتسبين، /وصار/[٢] سُلَّمًا لولاية المشركين، وسببًا لارتداد المرتدِّين، وموجبًا لخفض أعلام الملَّة والدِّين، وذريعة إلى تعطيل توحيد ربِّ العالمين، وإلى استباحة دماء المسلمين، وهتك أعراض عباده المؤمنين. فتنة لا يصل إليها حديث ولا قرآن[٣]، ولا يرعوى أبناؤها عما يهدم الإسلام والإيمان، يَعرِفُ ذلك من منَّ الله عليه بالعلم والبصيرة، وصار على حظ من أنوار الشريعة المطهرة المنيرة، وعلى نصيب من مراقبة عالم السرِّ والسريرة.

وقد عرفتم مبدأ هذه الفتنة، وأوَّلها، والحكم في أهلها وجندها، ثمَّ صار لهم دولة

=الصامت، قال: " دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا، أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلاَّ أن تروا كفرًا بواحًا، عندكم من الله فيه برهان ". صحيح البخاري مع الفتح ٧/١٣، الفتن، باب قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾. صحيح مسلم، بشرح النووي، ٤٧٢/١٢، الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء من غير معصية.

(١) في المطبوع: وهذه.

(٢) كذا في المطبوع، وفي جميع النسخ: وصارت.

(٣) أي لا يصل إلى بيان المخرج منها حديث نبوي، ولا قرآن، بنص صريح، لا يحتمل التأويل، فكل فريق مشارك في الفتنة، يتأوَّل نصوصهما بما يجعله المحق، وخصمه المبطل.

بالغلبة والسيف، واستولوا على أكثر بلاد المسلمين، وديارهم، وصارت الإمامة لهم بهذا الوجه، ومن هذا الطريق، كما عليه العمل عند كافة أهل العلم من أهل الأمصار في أعصار متطاولة.

وأوَّل ذلك ولاية آل مروان، لم تصدر لا عن بيعة، ولا عن رأي، ولا عن رضا من أهل العلم والدين، بل بالغلبة؛ حتى صار عَلَى ابن الزبير[(١)] ما صار، وانقاد لهم سائر أهل القرى والأمصار.

وكذلك مبدأ الدولة العباسية، ومخرجها من خرسان، وزعيمها رجلٌ فارسيٌ يُدعى أبا مسلم[(٢)]، صال على من يليه، ودعا إلى الدولة العباسية، وشهر السيف وقتل من امتنع عن ذلك، وقاتل عليه، وقتل ابن هُبيرة[(٣)] أمير العراق، وقتل خلقًا /كثيرًا /[(٤)] لا يحصيهم إلاّ الله، وظهرت الرايات السُّود العباسيَّة، وجاسوا خلال الديار قتلاً ونهبًا، في أواخر القرن الأول[(٥)]، وشاهد ذلك أهل القرن الثاني والثالث من أهل العلم والدين وأئمة الإسلام؛ كما لا يخفى على من شمَّ رائحة العلم، وصار على نصيب من معرفة التاريخ وأيام الناس.

وأهل العلم مع هذه الحوادث، متفقون على طاعة من تغلَّب عليهم في المعروف، يرون نفوذ أحكامه، وصحة إمامته، لا يختلف في ذلك اثنان، ويرون المنع من الخروج

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ٨٧٦.

(٢) هو عبد الرحمن بن مسلم ـ ويقال ـ ابن عثمان، أبو مسلم الخراساني، الأمير صاحب الدعوة وهازم جيوش الدولة الأموية، والقائم بإنشاء الدولة العباسية.(ت ١٣٧هـ).
تاريخ بغداد ٢٠٧/١٠، وفيات الأعيان ١٤٥/٣، سير الأعلام ٤٨/٦.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٨٨٥.

(٤) في (د): كثير.

(٥) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ١٨٩/٩، أن ظهور الدعوة العباسية كان في سنة(١٠٠هـ) أما ظهور الرايات السود العباسية كان في الثلث الأول من القرن الثاني، وكانت بداية ذلك في سنة ١٢٩هـ على يد أبي مسلم الخراساني. ثم كان سقوط الدولة الأموية في عام ١٣٢هـ . [البداية والنهاية لابن كثير٢٩/١٠].

عليهم بالسيف، وتفريق الأمة، وإن كان الأئمة ظلمة فسقة، ما لم يروا كفرًا بواحًا. ونصوصهم في ذلك موجودة عند الأئمة الأربعة، وغيرهم،(١) وأمثالهم ونظرائهم.

إذا عرفت هذا، فالحاصل في هذا العصر، بين أهل نجده، حكم أمثاله من الحوادث السابقة، في زمن أكابر الأئمة؛ كما قدّمنا. وصارت ولاية المتغلب ثابتة، كما إليه أشرنا، ووقع اتفاق ممن ينتسب إلى العلم لديكم على هذا؛ كالشيخ إبراهيم الشثري في الحوطة، وحسين(٢) وزيد(٣) في الحريق؛ وخطوطهم عندنا محفوظة معروفة، فيها تقرير إمامة سعود،(٤) ووجوب طاعته، ودفع الزكاة إليه، والجهاد معه، وترك الاختلاف عليه، كل هذا موجود بخطوطهم. فلا جرم، قد صار العمل على هذا والاتفاق.

---

(١) من النصوص الواردة عن الأئمة في النهي عن نزع يد الطاعة من إمام متغلب، ما يلي:
قال الدسوقي في حاشيته على الشرح الكبير: " اعلم أن الإمامة العظمى تثبت بأحد أمور ثلاثة: إما بإيصاء الخليفة الأول المتأهل لها؛ وإما بالتغلب على الناس؛ لأنَّ من اشتدَّ وطئته بالتغلُّب، وجبت طاعته... ".
[حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لمحمد عرفة الدسوقي، طبعة الحلبي بمصر، ٢٩٨/٤].
وقال الإمام ابن قدامة في المغني: " ولو خرج رجلٌ على الإمام فقهره، وغلب الناس بسيفه حتى أقرُّوا له وأذعنوا بطاعته وتابعوه؛ صار إمامًا، يحرم قتاله والخروج عليه ".
[المغنى، مع الشرح الكبير، ٥٣/١٠].
وفي المغني، ١٣٠/٤- ١٣٢: " وتنعقد الإمامة بالبيعة... وباستيلاء جامع الشروط ".
وقال ابن حجر، في فتح الباري، ١٣١/١٣: " لو تغلب عبد بطريق الشوكة، فإنَّ طاعته تجب، إخمادًا للفتنة، ما لم يأمر بمعصية ".
وقال الإمام الدهلوي: " تنعقد الخلافة بوجوه:... أو باستيلاء رجلٍ جامع للشروط، على الناس، وتسلُّطه عليهم، كسائر الخلافاء بعد خلافة النبوّة، ثم إن استولى من لم يجمع الشروط، لا ينبغي أن يبادر إلى المخالفة، لأنَّ خلعه لا يتصوَّر غالبًا إلاَّ بحروب ومضايقات، وفيها مفسدة أشدُّ مما يرجي من المصلحة ". [حجة الله البالغة، لأحمد عبدالرحيم الدهلوي، تعليق: محمد شريف شكر، دار إحياء العلوم، بيروت، ط/١، ١٤١٠هـ ١٩٩٠ م، ٣٩٨/٢- ٣٩٩].

(٢) تقدم في ص ٩٥.

(٣) هو زيد بن محمد من آل سليمان، تقدّمت ترجمته في ص ٩٤.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٤٥.

ثم تَوَفَّى الله / سعودًا /،[١] واضطرب أمر الناس، وخشينا الفتنة، واستباحة /الحرمات/[٢]؛ من بادٍ وحاضر، وتوقَّعنا حصول ذلك، وانسلاخ أمر المسلمين، فاستصحبنا ما ذكر وبنينا عليه[٣]، واختار أهلُ الحلِّ والعقد ـ من حمولة آل سعود ومن غيرهم ومن يليهم ـ نصبَ عبد الرحمن بن فيصل[٤]، وذلك صريح في عدم الالتفات منهم إلى ولاية غير /آل/ [٥]سعود؛ ولذلك كتبنا في الرسائل التي فيها الإخبار بالبيعة، والنهي عن سلوك طريق الفتن والاختلاف، وأن يكون المسلمون يدًا واحدة، وذكَّرناهم قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [٦]، ونحو ذلك من الآيات، وبعضًا مما ورد من الأحاديث الصحيحة [٧].

فترك بعض من لديكم هذا المنهج، وسلكوا طريقًا وعرة، تفضي إلى سفك الدماء، واختلاف الكلمة، وتضليل من خالفهم، ودعا بعضهم إلى ذلك واستحسنه، من غير مشورة ولا بيِّنة، ولم ينصحوا إخوانهم ويوضِّحوا لهم وجه الإصابة، فيما اختاروه وما

---

(١) في (د): سعود.
(٢) في المطبوع: المحرّمات.
(٣) أي أن الشيخ ومن معه استصحبوا ما كان عليه سابقوه من أئمة الدين، من وجوب طاعة المتغلِّب.
(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٤٥.
(٥) ساقط في (ب)، و(ج) و (د).
(٦) سورة آل عمران الآية (١٠٣).
(٧) في (أ)، و (ج)، والمطبوع: الصحيحات.
* ومما ورد من الأحاديث في النهي عن التفرّق:
أ ـ حديث أنس بن مالك رضى لله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبدٌ حبشيٌ كأنَّ رأسه زبيبة ".
ب ـ وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر، فإنَّه ليس أحدٌ يفارق الجماعة شبرًا، فيموت إلاّ مات مِيتة الجاهليَّة).
الحديثان أخرجهما البخاري في صحيحه، ١٣/١٣٠؛ الأحكام؛ باب السمع والطاعة للإمام.
وهما يفيدان النهي عن الخروج عن الجماعة، والأمر بطاعة أولي الأمر، من غير اعتبار شكله، ولا الالتفات إلى كيفيّة توليه لهذا الأمر.

ارتضوه، وكان الواجب على من عنده علم أن ينصح الأمة، بل وينصح أولاً لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم[(١)]. ويكرر الحجة، وينظر في الدليل، ويرشد الجاهل، ويهدي الضال، بحسن البيان وتقرير صواب المقال. لكنهم أحجموا عن ذلك كله، ولم يلتفتوا إلى المحاقة،[(٢)] والله هو ولي الهداية، الحافظ الواقي من موجبات الجهل والغواية.

وقد أوجب البيان، وترك الكتمان، وأخَذَ الميثاق على ذلك[(٣)] على من عنده علم وبرهان.

هذا هو صورة الأمر وحقيقة الحال، وقد عرفتموه أولاً وآخرًا في المكاتبات الواردة عليكم، فلا يلتبس/عليكم/[(٤)] الحال، ولا يشتبه سبيل الهدى بالجهل والضلال، / واذكروا / [(٥)] قوله / تعالى/ [(٦)] ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [(٧)]

إذا رضي الحبيب فلا أبالي ... أقام الحيّ أم جدَّ الرَّحيل [(٨)]

وأما الصُّلح بين المسلمين؛ فهو من واجبات الإيمان والدين، ولكن يحتاج

---

(١) تقدم تخريج حديث (الدين النصيحة...) في ص ٤٤٢.

(٢) المحاقة: محل الاستحقاق. يقال: حاقَّه في الأمر مُحا قَّةً وحقاقًا: ادَّعى أنه أولى بالحق منه. لسان العرب ١٠/٥٣، مادة (حقق).

(٣) أخذ الله سبحانه وتعالى الميثاق على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

(٤) في (أ) و(ب) و(ج) والمطبوع: عليك.

(٥) في جميع النسخ: واذكر.

(٦) ساقط في (ب) و(د) والمطبوع.

(٧) سورة الأحزاب الآية (٣٩).

(٨) البيت تقدم في ص ٢٧٠.

/ إلى قوّة /[١]وبصيرة، يحصل بها نفوذ ذلك والإجبار عليه، فإن/ وَجَدْتَ /[٢] إلى ذلك سبيلاً / فاذكره /[٣] لي، / ولا آلو/ [٤] جهدًا ـ إن شاء الله ـ فيما يكفُّ الفتن، ويصلح به بين المسلمين.

وأسأل الله أن يَمُنَّ بذلك، ويوَفِّق لما هنالك. / وبلِّغوا سلامنا من لديكم من خواص الجماعة. ومن لدينا العيال بخير، وينهون إليكم السلام والسلام /[٥].
[وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم] [٦].

* * * *

---

(١) كذا في المطبوع، وفي بقيّة النسخ: لقوّة.
(٢) في (د): وجدتوا.
(٣) في (د): فاذكروا .
(٤) في المطبوع: أولاً ولا تألو.
(٥) ساقط في المطبوع.
(٦) زيادة في المطبوع.

﴿ الرِّسَالَةُ السَّادِسَةُ وَالثمَانُوْنَ ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا /. قدَّسَ الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى الأخوان: الشيخ إبراهيم ورشيد بن عوين وعيسى بن إبراهيم، وإخوانهم[٢]. مضمونها التحريض على لزوم الجماعة والإمامة، لأنَّ إضاعتها من أسباب الخزي والندامة، وبالتزامها تحصل السلامة والاستقامة.

وعرّفهم في هذه الرسالة ما سبق منه في أول هذه الفتنة من المكاتبات، وما منَّ الله عليه به من المذاكرة والمناصحات، من لزوم بيعة الإمام عبد الله[٣] والتصريح بأنَّ راية أخيه سعود، راية جاهلية عميَّة.

ثم لما صدر من عبد الله ما صدر من جلب الدولة [٤] إلى البلاد الإسلامية، والجزيرة العربيَّة، وإعطائهم الإحساء والقطيف والخط؛ تبرَّأ ممَّا تبرَّ أ الله منه ورسوله، واشتدَّ نكيره ليه شفاهًا ومراسلةً. كما مرَّ ذكر ذلك فيما سبق من الرسائل[٥]. وثبتت لأخيه سعود البيعة بالغلبة والقهر.

ثم بعد ذلك قدم عبد الله من الإحساء وادّعى التوبة والندم وأكثر من التأسف والتوجُّع فيما صدر منه، وبايعه البعض. وكتب الشيخ إلى الشيخ حمد بن عتيق[٦]

---

(١) جاءت هذه الرسالة في المطبوع في ص١٧٠ـ ١٧٤، وهي الرسالة رقم(٢٦).وجاءت في (ب) في ص ٢٢١ ـ ٢٢٤.

(٢) لم أجد لهم ترجمة فيما اطلعت.

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ٤٥.

(٤) الدولة المقصودة: الدولة العثمانية. وكان ذلك عام ١٢٨٨ هـ ، عندما جلب جنوداً من بغداد بقيادة نافذ باشا. وقد تقدم الكلام حوله في ص ٨٥٦.

(٥) انظر رسالته التاسعة إلى الشيخ محمد بن عجلان من ص ٢٧٩ ـ ٢٨٦؛ وكذلك الرسالة رقم (٨٤) إلى زيد بن محمد وأخيه صالح، ص ٨٦٣ ـ ٨٧١.

(٦) تقدّمت ترجمته في ص ٩١.

أنَّ الإسلام يجبُّ ما قبله[1]، وأنَّ التوبة تهدم ما قبلها.

وذكر له أنَّ الواجب السعي فيما يصلح الإسلام والمسلمين.

ثم إنَّه تغلَّب سعودٌ على جميع البلاد النجديَّة، وبايعه الجمهور، وسموه باسم الإمامة. وقد علمت أنّ الحكم يدور مع علته[2]؛ يثبت بثباتها، وينتفي انتفائها. وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

التحريض على لزوم الجماعة والإمامة

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم الشيخ إبراهيم، ورشيد بن عوين، وعيسى بن إبراهيم، ومحمد بن علي، وإبراهيم بن راشد، وعثمان بن رقيب وإخوانهم سلك الله بنا وبهم سبيل الاستقامة، وأعاذنا وإياهم من أسباب الخزي والندامة.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

تفهمون أنه لا إسلام إلاّ بجماعة، ولا جماعة إلاّ بإمامة؛ وقد حصل من التفرُّق والاختلاف، والخوض في الأهواء المضلَّة، ما هدم من الدين أصله وفرعه، وطمس من الدين أعلامه الظاهرة وشرعه. وهذه الفتنة يحتاج الرجل فيها إلى بصر ناقد عند ورود الشبهات، وعقل راجح عند حلول الشهوات. والقول على الله بغير علم، والخوض في دينه من غير دراية، ولا فهم، فوق الشرك واتخاذ الأنداد معه.

وقد صار لديكم، وشاع بينكم ما يعزُّ حصره واستقصاؤه؛ فينبغي للمؤمن الوقوف عند كل همّة وكلام، فإن كان لله مضى فيه، وإلاّ فحسبه السكوت، وقد عرفتم حالنا

---

(١) هذا جزء من حديث عمرو بن العاص، وتمامه: قال: قلت يا رسول الله، أبايعك على أن تغفر لي ما تقدّم من ذنبي. فقال رسول الله صلى ا لله عليه وسلم : "إنَّ الإسلام يجبُّ ما قبله، وأنَّ الهجرة تجبُّ ما قبلها " أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٣/ ٢٠٤، ٢٠٤.

(٢) تقدّمت هذه القاعدة الأصولية في ص ٨٨٧.

في أوَّل هذه الفتنة، وما صدر إليكم من المكاتبات والنصائح؛ وفيها الجزم بإمامة عبدالله ولزوم بيعته، والتصريح بأنَّ راية أخيه، راية جاهليَّة عِمِيَّة، وأوصيناكم بما ظهر لنا من حكم الله ورسوله، ووجوب السَّمع والطاعة. فلما صدر من عبد الله ما صدر من جلب الدولة إلى البلاد الإسلامية، والجزيرة العربية، وإعطائهم الإحساء والقطيف والخط، تبرأنا مما برئَ الله منه ورسوله، واشتدَّ النكير عليه شفاهًا ومراسلة، لمن يقبل منِّي، ويأخذ عنِّي؛ وذكرت لكم أنَّ بعض الناس جعله ترسًا، تُدفع به النصوص والأحاديث والآثار، وما جاء من وجوب جهادهم، والبراءة منهم، وتحريم موادَّتهم، ومؤاخاتهم؛ من النصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة الصريحة النبويّة.

والقول بأنهم جاءوا لنصرة إمام أو دين، قول يدل على ضعف دين قائله وعدم بصيرته، وضعف عقله، وانقياده لداعي الهوى، وعدم معرفته بالدول والناس، وذلك لا يروج إلاَّ على سواسيَّة الأعراب، ومن نكب عن طريق الحق والصواب، وأعجب من هذا نسبه جوازه إلى أهل العلم، والجزم بإباحة ذلك، والصورة المخْتَلَفُ فيها - مع ضعف القول بجوازها، وإباحتها، والدفع في صدرها؛ كما هو مبسوط في حديث: (إنا لا نستعين بمشرك)[1] - هي صورة غير هذه، ومسألة أخرى؛ وهذه الصورة حقيقتها تولية وتخلية وخيانة ظاهرة، كما يعرفه من له أدنى ذوق ونهمة في العلم.

لكن بعد أن قدم عبد الله من الإحساء، ادَّعى التوبة والندم، وأكثر من التأسُّف والتوجُّع فيما صدر منه، وبايعه البعض؛ وكتبت إلى ابن عتيق أنّ الإسلام يجبُّ ما قبله، والتوبة تهدم ما قبلها، فالواجب السعي فيما يصلح الإسلام والمسلمين، ويأبى الله إلاَّ ما أراد، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[2] والمقصود كشف حقيقة الحال، في أول الأمر وآخره.

وقد تغلَّب سعود على جميع البلاد النجديَّة، وبايعه الجمهور، ووسموه باسم

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٧٩.

(٢) سورة يوسف الآية (٢١).

الإمامة. وقد عرفتم أن أمر المسلمين لا يصلح إلاَّ بإمام، وأنَّه لا إسلام إلاَّ بذلك، ولا تتم المقاصد الدينيَّة، ولا تحصل الأركان الإسلامية، ولا تظهر الأحكام القرآنية إلاَّ مع الجماعة والإمامة. والفرقة عذاب، وذهاب في الدين والدنيا، ولا تأتي شريعة بذلك قط، ومن عرف القواعد الشرعية، عرف ضرورة الناس، وحاجتهم في أمر دينهم، ودنياهم، إلى الإمامة والجماعة.

وقد تغلَّب من تغلَّب في آخر عهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطوه حكم الإمامة،[١] ولم ينازعوه، كما فعل ابن عمر وغيره، مع أنها أُخِذت بالقهر والغلبة.

وكذلك بعدهم في عصر الطبقة الثالثة، تغلَّب من تغلَّب، وجرت أحكام الإمامة والجماعة[٢]، ولم يختلف أحد في ذلك، وغالب الأئمة بعدهم على هذا القبيل، وهذا النمط، ومع ذلك فأهل العلم والدين يأتمرون بما أُمروا به من المعروف، وينتهون عما نهوا عنه من المنكر، ويجاهدون مع كل إمام؛ كما هو منصوص عليه في عقائد أهل السنة[٣] ولم يقل أحدٌ منهم بجواز قتال المتغلِّب، والخروج عليه، وترك الأمة تموج في دمائها، وتستبيح الأموال والحرمات، ويجوس العدو الحربي خلال ديارهم، وينزل بحماهم؛ هذا لا يقول بجوازه وإباحته إلاَّ مصاب في عقله، موتور[٤] في دينه وفهمه، وقد قيل:

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا[٥]

---

(١) يشير هنا إلى تغلُّبِ معاوية رضى الله عنه على الإمام علي رضى الله عنه في الصفين، واستقلاله بالخلافة بعد ذلك.

(٢) وقد تقدّم ذكر طرف من أولئك؛ كمروان بن الحكم، والحجاج بن يوسف. انظر ص ٨٥٨، ٨٥٩.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ٥٥١ ـ ٥٥٥.

(٤) الموتور: الذي قتل له قتيل، فلم يدرك بدمه. لسان العرب، ٢٧٤/٥؛ مادة: (وتر)؛ فكأنه يريد بالموتور في دينه وفهمه: من أفسد عليه دينُه وفهمه، ولم يستطع إصلاح ما فسد منهما.

(٥) البيت للأَفْوَهِ الأَوْدِي. انظر: ديوان الأفوه الأودي، ضمن كتاب: الطرائف الأدبية، تصحيح=

بل هذا الحكم الديني يؤخذ من قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[١]؛ لأنه لا يحصل القيام بهذا الواجب إلاّ بما ذكرنا، وتركه مفسدة محضة، ومخالفة صريحة. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [٢]، وفي الحديث: (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبوه) [٣]. لا سيما وقد نزل العدو بأطرافكم، واستخف الشيطان أكثر الناس، وزين لهم الموالاة، واللحاق بالمشركين، وإسناد أمر الرئاسة إليهم، وأنهم ولاة أمر / يعزلون/[٤] ويولون، وينصرون وينصبون، وأنهم جاءوا لنصرة فلان، كما ألقاه الشيطان على ألسنة المفتونين، وصاروا بعد التوسم بالدين من جملة أعوان المشركين/، المبيحين/ [٥] لترك جهاد أعداء رب العالمين. فما أعظمها من مكيدة، وما أكبرها من خطيئة، وما أبعدها عن دين الله ورسوله، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وصدر من بعض الإخوان، من الرسائل المشعرة بجواز الاستنصار بهم، وتهوين

=وتخريج عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ١٠. وانظر: بهجة المجالس وأنسُ المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، لأبي عمرو يوسف بن عبد البرالنمري القرطبي، (٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد مرسي الخولي، الدار المصرية للتأليف، والترجمة، ١/ ٣٥٢. ونهاية الأرب، ٣/٦٢؛ والعقد الفريد، ١/١٠، وفي البهجة: (لا يصلح القوم) بدل من (لا يصلح الناس).

(١) سورة: آل عمران، (١٠٣).

(٢) سورة: المائدة، الآية (٢).

(٣) صحيح مسلم، بشرح النووي، ٩/١١٠، الحج، باب فرض الحج، واللفظ له، سوى اختلاف يسير في نهايته، ففي مسلم:(فدعوه) بدل (فاجتنبوه). وأخرجه بغير هذا اللفظ في الفضائل، ١٥/١١٨، باب توقيره صلى الله عليه وسلم ؛ صحيح البخاري، مع الفتح، ١٣/ ٢٦٤؛ الاعتصام، باب الإقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ سنن النسائي، ٥/ ١١٠ - ١١١؛ مناسك الحج، باب وجوب الحج؛ سنن ابن ماجة، ١/٥؛ المقدمة، باب إتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) في المطبوع: يعرفون.

(٥) في (د): والمبيحين. بزيادة واو.

فتنتهم[١]، والاعتذار عن بعض أكابرهم، زلَّة لا يُرقى سليمها، وورطة قد هلك وضلَّ زعيمها، وما أحسن قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ﴾[٢]. فاقبلوا وامتثلوا موعظة ربِّكم، وجاهدوا في الله حق جهاده.

وقد أجمع المسلمون على جهاد عدوِّهم، مع الإمام سعود وفَّقه الله. وقد قرَّر أهل السنة في عقائدهم، أنّ الجهاد ماضٍ مع كل إمام، وهو فرضٌ على المشهور[٣] أو ركن من أركان الإسلام، لا يبطله جور جائر. وقد قال بعض السلف لما لامه بعض الناس على الصلاة خلف المبتدعة: إن دعونا إلى الله أجبنا، وإن دعونا إلى الشيطان أبينا[٤].

وفي الحديث: "جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وألسنتكم"[٥].وفقنا الله

---

(١) إنَّ فتنة المشركين لم تكن أمرًا هيِّنًا في وقت من الأوقات، وإن أظهروا الحبَّ والصداقة المفتعلة. ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُۚ﴾ [آل عمران:١١٨]. فمن كان حاله هكذا، فكيف يمكن اتخاذه صديقًا معينًا موثوقًا به، واعتبار فتنته هيِّنًا. ثم إن الله قد أخبرنا عن منتهى قصدهم تجاهنا، في قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْۗ﴾ [البقرة: ١٢٠].

(٢) سورة: سبأ، الآية (٤٦).

(٣) هو فرض على الكفاية؛ إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وإلاّ أثموا جميعًا. هذا ما اتفقت عليه المذاهب الأربعة، وغيرها. انظر: المبسوط، للسرخسي، ٣/١٠؛ حاشية ابن عابدين، ١٢٢/٤؛ شرح فتح القدير، ٤٣٦/٥؛ بدائع الصنائع، ٤٢٩٩/٩؛ الشرح الصغير، للدردير، ٢٦٧/٢؛ روضة الطالبين، ٢٠٨/١٠؛ المغني مع الشرح الكبير، ٣٦٤/١٠؛ المحلى، لابن حزم، ٤٦١/٧.
ويتعينُ الجهاد في ثلاث حالات:
١.إذا هاجم العدو بلاد المسلمين. ٢. إذا استنفر الإمام المسلمين. ٣. إذا التقى الصفَّان.
انظر المراجع السابقة: المبسوط، ٣/١٠؛ البدائع، ٤٣٠١/٩؛ ابن عابدين، ١٢٣/٤؛ والشرح الصغير، ٢٦٧/٢؛ والروضة، ٢١٤/١٠؛ والمغني، ٣٦٥/١٠- ٣٦٦؛ والمحلى، ٤٦١/٧.

(٤) لم أعرف قائله.

(٥) سنن أبي داود، ٢٢/٣- ٢٣؛ الجهاد، باب كراهية ترك الغزو؛ سنن النسائي، ٧/٦؛ الجهاد، باب وجوب الجهاد؛ سنن الدارمي، ٢٨٠/٢؛ الجهاد، باب في جهاد المشركين باللسان=

وإياكم، للجهاد في سبيله والإيمان بوعده وقيله. واحذروا المراء، والخوض في دين الله بغير علم، فإنه من أسباب الهلاك؛ كما صح بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [(١)] .

وبلّغوا/ سلامنا/[(٢)]سائر الإخوان.﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾[(٣)]. وصلى الله على محمد وآله وصحبه / وسلم/ [(٤)].

* * * *

=واليد؛ مسند الإمام أحمد، ١٢٤/٣، ٢١٥. (كلُّهم بتقديم الأموال على الأنفس).

(١) ومما صح عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك:
ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "دعوا المراء في القرآن، فإنّ الأمم قبلكم لم يلعنوا حتى اختلفوا في القرآن، وإنّ مراءً في القرآن كفر ".
مصنف ابن أبي شيبة، ٥٢٨/١٠؛ الشريعة للأجري، ص ٦٨؛ كنز العمال (٢٨٥٨).
ومنها: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده. قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قومًا يتدارؤون في القرآن ـ قال الرمادي: يتمارون ـ فقال: (إنما هلك من كان قبلكم بهذا؛ ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله عز وجلّ يصدق بعضه بعضًا، فلا تكذّبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوه، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه). شرح السنة للبغوي ٢٦٠/١، باب الخصومة في القرآن؛ مسند الإمام أحمد، ١٨٥/٢؛ مشكاة المصابيح، (٢٣٧)؛ الشريعة للأجري، ص ٦٨. قال شعيب الأرناؤوط في تحقيق شرح السنة: " إسناده جيد "

(٢) كذا في (أ)، وفي جميع النسخ: السلام. وفي المطبوع سقط لفظ: (بلغوا سلامنا سائر الإخوان).

(٣) سورة الأحزاب: الآية (٤).

(٤) في (أ): أجمعين. والمثبت أولى، لأنه متمم للصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم .

﴿ الرِّسَالَةُ السَابِعَةُ وَالثمَانُوْن ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ـ رسالة إلى الإخوان من بني تميم،(٢) يعزّيهم في الشيخ عبد الملك (٣) ـ رحمه الله تعالى ـ، ويخبرهم بالصلح الذي وقع بينه وبين سعود الفيصل،(٤) لما خرج من الإحساء يريد نجد، بعد " وقعة الجودة " (٥) ورجوع عبد الله إلى الرياض، وليس معه إذ ذاك إلاّ نزر قليلٌ من البادية، والحاضرة، ومع سعود خلق كثير، وجمٌّ غفير.

فلما رأى ـ رحمه الله تعالى ـ كثرة تلك البوادي، وشدَّة الحنق، والغيظ من أولئك الأعادي، وخشي على البلد من الدمار، وخراب الدين والدنيا، وهتك الأستار؛ سعى في الصلح، ودافع عن الإسلام والمسلمين، وبذل الجهد، وأخذ العهد على ضعفة المسلمين عن أولئك المعتدين. وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف عبد الرحمن، إلى الإخوان من بني تميم، سلّمهم الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

نحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو على نعمه، وعلى أقداره وحِكَمه. ونسأل الله

---

(١) جاءت هذه الرسالة في المطبوع، في ص ١٧٩- ١٨٠، وهي الرسالة رقم (٢٨). و جاءت في (ب)، في ص ٢٢٧- ٢٢٨.

(٢) قبيلة أصبح أفرادها من حاضرة نجد وجبل شمّر والدساكر النجدية. ونظرًا لتحضرها، فقد انعدمت من بينها الميزات التي تميز الأفخاذ والعشائر.
انظر: معجم قبائل العرب، ١/١٢٥- ١٢٦، قلب الجزيرة، ص ١٤٠- ١٤١.

(٣) هو عبد الملك بن حسين، لم أقف على ترجمته، فيما اطلعت عليه.

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٤٥.

(٥) تقدم الحديث حولها في ص ٤٧.

أن يحسن عزاءنا، وعزاءكم، في الأخ الشيخ عبد الملك بن حسين، غفر الله ذنبه، ورحمه ورفع في المقرَّبين درجتَه.

وما ذكرتم من جهة حالكم مع عبد الله، وصدقكم معه، صار معلومًا. نسأل الله لنا، ولكم التوفيق.

وقد بذلنا الاستطاعة في نصرته، حتى نزل بالناس ما لا قبل لهم به، وخشينا على كافة المسلمين من أهل البلد، من السَّبي، وهتك الأستار، وخراب الدين والدنيا والدمار. ونزلنا وسعينا بالصلح، بإذن من عبد الله في الصلح، / وألجأتنا /[1] إليه الضرورة، ودفعنا عن الإسلام والمسلمين ما لا قبل لهم به. فإن يك صوابًا، فمن الله، وإن يك خطًا، فمنًا، ومن الشيطان.

وفي السِّير ما يؤيِّد ما فعلناه، وينصر ما انتحلناه. وقد صالح أهل الدرعيّة، وآل الشيخ، وعلماؤهم، وفقهاؤهم، على الدرعيّة، لما خيف السَّبي والاستئصال، وعبد الله ظهر بمرجلة البلد، ونزل الحائر، ولم يحصل منه نصر، ولا دفاع. ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [2].

ثم بلغنا أن الدولة، ومن والهم من النصارى، وأشباههم، نزلوا على القطيف، يزعمون نصرة عبد الله، وهم يريدون الإسلام وأهله، وحضَّينا /سعودًا/[3] على جهادهم، ورغَّبناه في قتالهم، وكتبنا / لبلاد المسلمين/[4] بذلك. قال الله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ [5].

والعاقل يدور مع الحق، أينما دار، وقتال الدولة، والأتراك، والإفرنج، وسائر الكفار،

---

(١) كذا في (ب)، والمطبوع.و في بقية النسخ: وألجئنا.
(٢) سورة: يوسف، الآية (٢١).
(٣) في (ج)، و (د)، والمطبوع: سعود.
(٤) في (أ): (لبلاد الإسلام)، وفي (د): (لبلدان المسلمين).
(٥) سورة: الأنفال، الآية: (٧٢).

من أعظم الذخائر المنجية من النار. ﴿ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾[1]والسلام. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

* * * *

---

(١) سورة: الأحزاب، الآية: (٤).

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّامِنَةُ وَالثمَانُوْنَ ﴾ [١]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدس الله روحه ونوَّر ضريحه ـ منظومة أنشأها / رحمه الله ـ /[٢] لما اشتدت الكربة، واستحكمت الغربة، وقلَّ المعاون والمساعد، وكثر المخالف والمعاند، ودهمت فوادح معضلات الحوادث، وهجمت بِكَلاكِلِها الخطوب الأثائث[٣] التي تشيب من أهوالها النواصي، ويعجز عن حمل بعاعها[٤] الجبال الرواسي.

فأول ذلك الفتنة التي وقعت بين المسلمين، وانثل بها عرش المِلَّة والدين، وانهدم /بها/[٥] سور الإسلام، وصار الأمر بأيدي البوادي الطغام، فانفرجت ذات البين، وانكشفت العورة لأهل الكفر والمين [٦].

فعند ذلك، فَدَحَتنا المعضلات العظام، وانهدمت أصول الدين والإسلام، وانطمست المعالم والأحكام؛ فقدِمَتْ العساكر إلى البلاد الإسلامية، فانكشفت شمس الرسالة المحمديَّة، وافتتن كثير من جهلة الناس، بفتوى من ينتسب إلى العلم، من أهل الجهل والإفلاس، بأن تلك العساكر التي هجمت على بلاد أهل الإسلام، إنما جاءوا لنصرة ذلك الإمام [٧].

فأنشأ هذه المنظومة، من حرارة الجوى،[٨] وخوفًا على الناس، من سلوك المفاوز

---

(١) في المطبوع: جاءت هذه الرسالة في ص ٢٦٢ـ ٢٦٨، وهي فيه الرسالة رقم (٤٣). وفي (ب) جاءت في ص ٩٣ ـ ٩٨. وفي (د) جاءت بعد الرسالة رقم (٣٢).

(٢) ساقط في (أ)، والمطبوع.

(٣) الأثائث، أي الكثيرة. لسان العرب، ٢/١١٠، مادة: (أثث).

(٤) بعاعها: أي أثقالها. لسان العرب، ٨/ ١٧، مادة: (بعع). وفي المطبوع: أعبائها.

(٥) ساقط في (د).

(٦) المين: الكذب. لسان العرب، ١٣/٤٢٥؛ وترتيب القاموس المحيط، ٤/٣٠٥، مادة: (مين).

(٧) يريد الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي؛ الذي استعان على أخيه سعود، بجيوش من مدحت باشا في العراق. وقد تقدم ذلك في ص٤٩.

(٨) الجوى: الحرقة، وشدة الوجد، من عشق، أو حزن. لسان العرب، ١٤/١٥٧؛ مادة: (جوا).

التوى،[١] وأسّ على من هلك،/ بشبه/[٢] المشبهين وتمويهات[٣] الأئمة المضلين.

ويذكر مآثر أهل الإسلام، الذين استجابوا لله ورسوله، بدعوة شيخ الإسلام، وعلَم الهداة الأعلام، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وما كانوا عليه من المعتقد، حسن السيرة، وخلوص الطويَّة والسريرة، ويحذر من طريقة أقوام، إنما / نشؤا /[٤] في ظل عافية الإسلام، ولم يعرفوا ما عليه أهل الجاهلية، من عبادة الأوثان والأصنام، الذرائع المفضية إلى الدخول في ولاية من حاد الله ورسوله، وموالاتهم، والرضا بأحكامهم وقوانينهم.

وقد حُمِلَت إليهم الأثقال، ورُحِّلَت الرواحل، واستفاء بظلِّهم من آثر العاجل، وغمض الطرف عن الآجل. فكم هلك بسببهم من هلك، وانتظم في سلكهم من شكَّ في دينه وارتبك، فنعوذ بالله من مضلات الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

وإذا أردت ترى مصارع من ثوى[٥] ... ممن تربص وارتضى بهوان [٦]

وتروم مصداق الذي قد قاله ... شيخ الوجود العالم الربان

فاستقرئ الأخبار ممن جاءهم ... ماذا رأوا من أمة الكفران

نبذوا الكتاب وراءهم واستبدلوا ... عن ذاك بالقانون ذي الطغيان

وعن الأذان استبدلوا من زيغهم ... بالبوق تشريعًا من الشيطان

وكذا مسبّة ربنا سبحانه ... والجعل للأنداد للرّحمن

وكذاك شرب المسكرات مع الزنا ... وكذا اللواط وسائرالنكران

---

(١) التوى: الهلاك. لسان العرب، ١٠٦/١٤، مادة: (توا).

(٢) في (ج) و (د): بشبهة.

(٣) في (أ): تمويه.

(٤) في (د): نشو.

(٥) في (ب)، و(ج) والمطبوع: (توى)، و في(د): (ترى). وفي (أ) المثبت: (ثوى)، ومعناه: هلك؛ يقال للمقتول: قد ثوى. لسان العرب، ١٢٦/١٤، مادة: (ثوا).وقد تقدم معنى (توى) بالتاء، أنه: الهلاك. في هامش (١) من هذه الصفحة.

(٦) هذا الشعر من هنا، لجامع الرسائل: الشيخ سليمان بن سحمان.

وكذلك الأرفاض قام شعارهم بل أظهروا كفرانهم بأمان
هل يرتضي بالمكث بين ظهورهم عبدٌ يشم روائح الإيمان
والله ما يرضى بهذا مؤمنٌ أنّى يكون وليس في الإمكان
حاش الذي ما اسطاع يومًا جهرة أو مظهرًا للدين ذا تبيان
لكنّما المقصود من لم يرفعوا رأسًا بما قد جاء في القرآن
أوصحَّ في الأخبارعن خيرالورى والصحب والأتباع بالإحسان
ورضوا ولاية دولة قد عارضت أحكامه بزبالة الأذهان
وضعوا قوانينا تخالف وحيه واستبدلوا الإيمان بالكفران
فسَلِ المقيم بظلِّهم وحماهمو هل أنكروا ما فيه من طغيان
أو زايلوا أصحابه أو قاطعوا أخدانهم من كل ذي خسران
لكنهم قد آثروا الدنيا على الـ أخرى فيا سُحقا لذي العصيان
بل ليتهم كفوا عن استجلابهم من غاب من صحب ومن إخوان
بل صح عن بعض الملا /تسفيهه/[1] /أحلام/[2]/أهل/[3]الحق والإيمان
تبا لهاتيك العقول وما رأت واستحسنت من طاعة الشيطان[4]

وقد قال الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ فيما تقدم من الرسائل، أن الإقامة ببلد يعلو فيها الشرك والكفر، ويظهر الرفض، ودين الإفرنج، ونحوهم، من المعطلة للربوبيَّة والإلهية، وترفع فيها شعارهم، ويُهدم الإسلام والتوحيد، ويعطل التسبيح والتكبير والتحميد، /وتقلع /[5] قواعد الملَّة والإيمان، ويحكم بينهم بحكم الإفرنج واليونان، ويشتم السابقون، من أهل بدر، وبيعة الرضوان، فالإقامة بين ظهرانيهم والحالة هذه، لا

---

(١) في (أ): تسفيه
(٢) في (د): أحكام .
(٣) في (أ): لأهل .
(٤) إلى هنا نهاية شعر جامع الرسائل
(٥) في (د): وتنقلع.

تصدر عن قلب / باشرته/[١] حقيقة الإسلام والإيمان، والدين، وعرف ما يجب من حق الله في الإسلام على المسلمين؛ بل لا يصدر عن قلب رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا [٢].

/ثمَّ/ [٣] إنه ـ رحمه الله ـ بذل الوسع بكتب الرسائل، والنصائح، والتحذير عن أسباب الندم، والفضائح.

والمنظومة المشار إليها من كلامه ـ رحمه الله ـ مسوَّدة، ولم أجدها تامة. وهذا نص الموجود منها، قال ـ رحمه الله وعفا عنه / بمنِّه /ـ[٤]:

دع عنك ذكر منازل ومغاني ... وبدور أنس قد بدت/وغوان/[٥]
و/جآذر/[٦] في روضة يشدو بها ... صوت النديم وشادن فتان
لا تُصغ للعشاق سمعَك إنما ... أنَّما منادمهم بين البريَّة عان
والعشق داءٌ قاتل ودواؤه ... في السنة المثلى عن الأعيان
قطع الوسائل والذرائع والتي ... بين الورى أحبولة الشيطان
واقرأ كتاب الله إن رُمت الهدى ... أو رُمتَ تَرقَى ذروة الإحسان
واعكف بقلبك في/أزاهر روضة/[٧] ... مملوءة بالعلم والإيمان
وانظر إلى تركيبه واعمل به ... إن كنت ذا بصرٍ بهذا الشان
هذا ولا ينجيك طب في التي ... ترجو بغير مشيئة الرحمان

---

(١) كذا في المطبوع، و في بقية النسخ: باشره.
(٢) تقدم ذلك ضمن الرسالة الثانية في ص ٢١٠ ـ ٢١١.
(٣) في (أ): نعم.
(٤) ساقط في (ب)، و(ج)، و (د)، والمطبوع.
(٥) في (أ): وغواني.
(٦) في المطبوع: (جؤزرا). والجآذر: جمع جؤذر، وهو ولد البقرة، وقيل البقرة الوحشية. لسان العرب، ٤/١٢٤، مادة: (جذر).
(٧) كذا التعديل في (أ)، بدلاً من: (رياض أريضة). وهذا الثاني هو المثبت في (ج)، وفي (ب)، و(د): (أراضي رويضة)، وفي المطبوع: (أرئك روضة).

فاسأله في غسق الليالي والدجى   يا دائم المعروف والسلطان
وانظر إلى ما قاله علم الهدى   عند ازدحام عساكر الشيطان
أشكو إليك حوادثًا أنزلتها   فتركتني متواصل الأحزان
من لي سواك يكون عند شدائدي   إن أنت لم تكلأ فمن يكلاني
لولا رجاؤك والذي عودتني   من حسن صنعك /لاستطير/[١]جناني
واذكر مآثر أقوام قد انتدبوا   يومًا لنصر الدين بالإحسان
من صالحي الإخوان أعلام الهدى   من أطَّدوا التوحيد ذي الأركان
قامت بهم أركان شرعة أحمد   وعلت سيوف الحق والإيمان
وغدا الزمان بذكرهم متبسّمًا   يبدي سنا للطالب الولهان
سارت بهم أبناء مجدٍ في الورى   يغشي/سناها/[٢]عابد الأوثان
قد جدَّدوا للدين أوضح منهج   /يبدي/[٣] ضيًا للسالك الحيران
حتى علا في عهدهم شأن الهدى   وانقض ركن الشرك في الأديان
أما العقائد إن ترد تحقيقها   عنهم بلا شك ولا كتمان
إنَّ الإله مقدَّس سبحانه   رب عظيم جل عن حدثان
حقًا على عرش السماء قد استوى   ويرى ويسمع فوق ست ثمان
يعطي ويمنع من يشاء بحكمة   في كل يوم ربنا ذو شان
خضعت لعزَّة وجهه وجلاله   حقًا وجوه الخلق والأكوان
بل كل معبود سواه فباطل   من دون عرشه للثرى التَّحتان
فاحذر توالى في حياتك غيره   من كل معبودٍ ومن شيطان
واحذر طريقة أقوام قد افتتنوا   في حب أدنى أو خسيس فان

---

(١) كذا في جميع النسخ،ولعله: لاستطار
(٢) في (د): شناها.
(٣) كذا في المطبوع. وفي جميع النسخ: يبدوا .

واقطع علائق حبها وطلابها إذ قطعوا فيها عرى الإيمان
لهفي عليهم لهفة من واله متوجعًا من قلة الأعوان
قد صاده المقدور بين معاشر في غفلة عن نصرة الرحمان
واستبدلوا بعد الهدى طرق الهوى لما عَمَوا عن واضح البرهان
واقطع علاقة حبِّهم في ذاته لا في هواك ونخوة الشيطان
واهجر مجالس غيهم إذ قطّعوا فيها عرى التوحيد والإيمان
لا سيما لمَّا ارتضاهم جاهل ذو قدرة في الناس مع سلطان
لما بدا جيش الضلالة هادمًا ربع الهدى وشرائع الإحسان
قوم سكارى لا يفيق نديمهم أبد الزمان/ يبوء/[1] بالخسران
قوم تراهم مهطعين لمجلس فيه الشقاء وكل كفرٍ دانِ
بل فيه قانون النصارى حاكمًا من دون نص جاء في القرآن
بل كل أحكام له قد عطِّلت حتَّى النِّدا بين الورى بأذان
ويرون أحكام النبي وصحبه في شرعه من جملة الهذيان
ويرون قتل القائمين بدينه في زعمهم من أفضل القربان
والفسق عندهمو فأمر سائغ يلو به الأشياخ كالشبان
والمنع في قانونهم وطريقهم غصب اللواط كذاك والنسوان
فانظر إلى أنهار كفرٍ فُجِّرت قد صادمت لشريعة الرحمان
بل لا يزال لجريها بين الورى من هالكٍ متجاهل خوّان
والله لولا الله ناصر دينه لتفصَّمت فينا عرى الإيمان
فالله يجزي من سعى في سدِّها من أمَّة التوحيد والقرآن
والله يعطي من يشاء بفضله فوق الجنان عطيَّة الرضوان
وكذا يجازي من سعى في رفعها ما قد أعدَّ لصاحب الكفران

---

(١) في المطبوع : يعود

يا رب واحكم بيننا في عصبة شدوا ركائبهم إلي الشيطان
سلّوا سيوف البغي من أغمادها وسعوا بها في ذلّة وهوان
واستبدلوا بعد الدراسة والهدى بالقدح في صحب وفي إخوان
صرفوا نصوص الوحي عن أوضاعها وسعوا بها في زمرة العميان
فتحوا الذرائع والوسائل للتي يهوى هواها عابدو الصلبان
وسعوا بها في كل مجلس جاهلٍ أو مشحرك أو أقلف نصران
وقضوا بأن السير نحو ديارهم في كل وقت جائز بأمان
لم يفقهوا معنى النصوص ولم يعوا ما قال أهل العلم والعرفان
ما وافق الحكم المحل ولا هوَ اسْـ ـتوفي الشروط فصار ذا بطلان
فادرأ بها في نحرهم تلقى الهدي وارجمهمو[1] بشواقب الشهبان
واقعد لهم في كل مقعد فرصة واكشف نوابغ جهلهم ببيان
حتى يعود الحق أبلج واضحًا يبدو سنا للسالك الحيران
وقضوا بأن العهد باقي للذي ولّى الولاية شيعة الشيطان
تبًا لهم من معشر قد أُشربوا حبُّ الخلاف ورشوة السلطان
وقضوا له بالجزم أن متابه قد هدَّ ما / أعلى من البنيان/[2]
وطلابه للأمر والحرب الوبى فعلى طريق العفو والغفران

قال جامع الرسائل : هذا آخر ما وُجد منها، فرحمه الله، وعفا عنه. وصلى الله على /عبده ورسوله / [3] محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * * *

---

(١) في (د): واجهموا .
(٢) جاء في هوامش جميع النسخ: (ما أبدا من البطلان). ولعلها رواية.
(٣) ساقط في (ب)، و (ج)، و (د)، والمطبوع .

﴿ الرِّسَالَةُ التَّاسِعَةُ وَالثمَانُوْنَ ﴾ (١)

التحريض على لزوم الجماعة وترك المفارقة وذلك بعد ما حصل بسبب الفتنة

قال جامع الرسائل

وله أيضًا - قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه - رسالة إلى سالم بن سلطان(٢) أمير الشارقة، من ساحل مان، يحرِّضه على لزوم الجماعة والانحياز إلى المسلمين وترك المفارقة، ونبذ الطاعة؛ وذلك بعد ما حصل الخلل في المسلمين بسبب الفتنة التي بين آل سعود، ومقتل تركي بن أحمد السديري، أمير آل سعود في عمان. فخرج عزَّان الأباضي(٣)، فاستولى على ممالك المسلمين التي بتلك الجهات، إلاَّ ما كان من سالم بن سلطان، فإنه لم ينزع يدًا من طاعة، ولم يفارق الجماعة.

فكتب له الشيخ يحضُّه على الثبات والانحياز إلى المسلمين، وعدم الدخول تحت طاعة عزان الأباضي، ومن ساعده من الجهمية والمشركين. وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأمير المكرم سالم بن سلطان -/سلمه الله تعالى -/(٤). سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

---

(١) في المطبوع جاءت هذه الرسالة في ص ٢٧٠- ٢٧٢، وهي الرسالة رقم (٤٥).
وجاءت في (ب) في ص ١٠٢ - ١٠٤؛ ووردت في الدرر السنيّة، ١٨٢/٧- ١٨٣.

(٢) هو: سالم بن ثويني بن سعيد بن سلطان، ملك عمان ومسقط، كان في صباه يساعد أباه في تدبير مملكته، ثم طمع بالانفراد في الملك؛ فاغتال أباه سنة (١٢٨٢هـ)، في ميناء صحار، وانفرد بالأمر، فاستمر سنتين وأشهرًا، وخُلع سنة (١٢٨٥ هـ)، فرحل إلى الهند، فمات فيها سنة (١٢٩٠هـ). الأعلام، للزركلي، ٧١/٣.

(٣) هو عزَّان بن قيس بن عزَّان بن قيس بن أحمد بن سعيد البوسعيدي، من أئمة عمان، بويع بالإمامة في مسقط، بعد خلع السلطان سالم بن ثويني سنة ١٢٨٥هـ . كان شجاعًا حازمًا؛ استولى على ما في أيدي الأمراء وأبناء الأمراء، من البلاد. مدة إمامته سنتان وأربعة أشهر، ونصف.(ت١٢٨٧هـ). الأعلام، للزركلي، ٢٢٨/٤.

(٤) زيادة في (د)، والمطبوع.

فأحمد إليك الله، الذي لا إله إلاَّ هو على نعمه. وبلغنا /خبر الفتنة /[١] التي حصلت عندكم، من عزّان، ومن تبعه، ممن استزلّهم الشيطان. وبلغنا أنّك لم تشهد هذا المشهد، ولم تحضر ما جرى في ذلك المعهد، وسرّنا؛ هذا، لأنا نحب لكم ما جرى عليه أسلافكم من الإنحياز إلى المسلمين، ولزوم الجماعة، وترك المفارقة، ونبذ الطاعة. فالله سبحانه يبتلي العبد على حسب إيمانه[٢]؛ ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين [٣].

فعليكم بالجد والاجتهاد فيما يحفظ الله به عليكم الإيمان والتوحيد، وينجيكم من الركون إلى أهل الكفر والإشراك والتنديد. قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية[٥]، وقال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا

---

(١) كذا في المطبوع، وفي بقية النسخ: خبرها الفتنة.

(٢) وفي ذلك ورد حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه، قال: قلت يا رسول الله، أي الناس أشد بلاءً قال: " الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبًا اشتدَّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقَّة، ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد، حتى يتركه يمشي على الأرض، ما عليه خطيئة ".
سنن الترمذي، ٥٢٠/٤؛ الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء. قال الترمذي: "حديث حسن صحيح " سنن ابن ماجة، ٣٨٦/٢؛ الفتن، باب الصبر على البلاء.

(٣) هنا اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣].

(٤) سورة: هود، الآية (١١٣).

(٥) سورة: المجادلة، الآية (٢٢).

﴿تَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٢]. فتأمّل قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فإنَّ هذا الحرف؛ وهو " إنْ " الشرطية، تقتضي نفي شرطها، إذا انتفى جوابها، ومعناه: إنّ من اتخذهم أولياء، فليس بمؤمن. فعليكم بتقوى الله، ولزوم طاعته، والعمل لوجهه واحذروا أن يضيع الإسلام لديكم، أو يلتبس الحق عليكم، فتزل قدم بعد ثبوتها، وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله[٣]. نسأل الله لنا. ولكم الثبات في الأمر، /والعزيمة/[٤] على الرشد، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا[٥]، وأن لا /ينزع/[٦] عنا ما منَّ به /علينا/ [٧] من الإيمان والتوحيد، بعد ما تفضَّل علينا وأعطانا.

وقد وعد الله عباده المؤمنين، وحزبه المفلحين بالنصر والظفر وحسن العاقبة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[٩]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[١٠].

وقد كتبنا هذا تذكرةً، ولم يبلغنا عنك في فتنة عزّان، ما يوجب اتهامك، ولكن

---

(١) سورة: المائدة، الآيتات (٧٨. ٨١).
(٢) سورة: المائدة، الآية: (٥٧).
(٣) هذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ٩٤].
(٤) في المطبوع: والاستقامة.
(٥) أصل هذا الدعاء، قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨].
(٦) في (د): يزيغ.
(٧) ساقط في (ب)، و(ج)، و (د).
(٨) سورة: الصّافات، الآية: (١٧٣).
(٩) سورة: النحل، الآية: (١٢٨).
(١٠) سورة: التوبة، الآية: (١٢٣).

أحبينا الموعظة والتذكرة. والواصل إليك، ولدنا على بن سليم[١]، بتدبير الإمام بتذكير أهل الإسلام، وحثِّهم على الثبات، والتمسُّك بدين الله، الذي ارتضاه لنفسه. واختار القدوم عليكم، لأنكم أخص. والله الموفق والهادي.

[وبلغ سلامنا /الإخوان/[٢]والخواص، واقرأ عليهم/هذا/[٣]الكتاب. ولدينا الإمام ومحمد، وأخيه، وأولاده، وعيالنا ينهون السلام. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته][٤].

* * * *

(١) تقدمت ترجمته في ص ٩٥.

(٢) زائد في (ب)، و(ج)، و(د).

(٣) زائد في (ب)، و(ج)، و(د).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط في المطبوع، ويوجد بدلا منه: (وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم).

﴿ الرِّسَالَةُ التِّسْعُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

ولـه أيـضـا ـ قـدَّس الله روحـه، ونوَّر ضريحه ـ رسـالة إلى الشـيخ حمد ابن عتيق(٢) / (٣) في شأن الفتنة الواقعة بين آل سعود(٤)، وكيف كان أول هذه الفتنة، واخرها. وقد تقدم نظيرها إلى أهل الحوطة،(٥) لكن هذه أبسط فصَّل الشيخ فيها ما عنده وشَرَحَه. كما أن الشيخ حمد قد كتب إليه، بما عنده في ذلك، وأوضحه؛ وقد حثَّه فيها ـ رحمه الله ـ على بذل الجهد، والاجتهاد، في تحريض الناس على جهاد أعداء الله، ورسوله، الذين قلعوا أصول الدين، والإسلام، وهدموا قواعده العظام، وطمسوا منه المنار، والأعلام، وعطَّلوا الأحكام الشرعية، وأظهروا القوانين الإفرنجية.

وهذه /وظيفة/ (٦) العلماء قديمًا وحديثًا؛ يتواصون بالنصح لعباده، وردهم إليه، تحضيضًا وتحثيثًا، وليس من شأنهم السكوت، وتمشية الحال، على أي حال، كما هي حال من لا غيرة له على دين الله، من أئمة الجهل والضلال، الذين يرون أنَّ الكفَّ لهم أسلم، وإنَّ هذا الرَّأي أحكم. وهذا نص الرسالة:

---

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٧٣ ـ ٢٧٦، وهي الرسالة رقم (٤٦). وجاءت في (ب) في ص ١٠٤ ـ ١٠٧؛ ووردت في الدرر السنيّة، ٧/ ١٨٣ ـ ١٨٥.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٩١.

(٣) هذه المقدمة من هنا ـ من كلمة: في شأن... إلى آخرها ـ يختلف عنها عما في (ب)، ففيه:(... رحمهما الله تعالى بحظه، على بذل الجد، والاجتهاد، ونشر النصائح والرسائل في العباد، وبذل الوسع والطاقة، في جهاد أعداء الله، ورسوله، الذين سعوا في طمس أنوار التوحيد، وقلع فروعه وأصوله. وقد تقدم نظير هـ ذه الـ رسالة، إلى أهل الحوطة، لكن في هذه زيادة بسيط، وتبيين ما عنده في شأن هذه الحوادث. قال ـ رحمه الله تعالى ـ:...).

(٤) تقدم بيان هذه الفتنة في ص ٤٧ ـ ٥٢.

(٥) تقدم ذلك في رسالة رقم (٨٦)، في ص ٨٩٨.

(٦) في (ج) و (د): وضيفة.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم، حمد بن عتيق، سلَّمه الله، ونصر به شرعه ودينه، وثبت إيمانه ويقينه. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو، على نعمه، ومرِّ بلواه، وبديع حكمه. والخط وصل، وما ذكرت صار معلومًا، وكتبت لك /خطًا أولاً /،[١] على نشر النصائح، وكتب الرسائل، لأَنِّي استعظمت ما فعل سعود؛ من خروجه على الأُمة وإمامها؛ يضرب برّها وفاجرها إلاَّ من أطاعه، وانتظم في سلكه.

وعبد الله له بيعة، وله ولاية شرعية في الجملة، ثم بعد ذلك بدا لي منه، أنه كَاتَبَ الدولة الكافرة الفاجرة، واستنصرها واستجلبها على ديار المسلمين، فصار كما قيل:

/ والمستجير/[٢] بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار[٣].

فخاطبْتُه شفاها، بالإنكار والبراءة، وأغلظتُ له؛ بالقول أنَّ هذا هدْمٌ لأُصولِ الإسلام، وقلعٌ لقواعده، وفيه وفيه وفيه مما لا يحضرني تفصيله الآن، فأظهر التوبة والندم، وأكثر الاستغفار. وكتبتُ على لسانه، لوالي بغداد، أنَّ الله قد أغنى ويسَّر، وانقاد لنا /من/[٤] أهل نجد والبوادي ما يحصل به المقصود إن شاء الله، ولا حاجة لنا بعساكر الدولة؛ وكلام من هذا الجنس.

---

(١) في(ب)، و (د): خط أول.

(٢) كذا في النسخ. و الرواية المشهورة: (والمستغيث).

(٣) البيت للتِكلام الضُبعيّ. انظر: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلام البكري، تحقيق الدكتور: إحسان عباس، والدكتور عبد المجيد عابدين، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م، ص ٣٧٧.

وأصل هذا البيت: أن جساس بن مرة لما طعن كليبًا؛ وهو كليب وائل، استسقى عمرو ابن الحارث ماء فلم يسقه، وأجهز عليه. فقال التكلام في ذلك هذا البيت.

(٤) من زائد في جميع النسخ. لا وجود له في (أ).

وأرسل الخط فيما أرى، وتبرَّأ مما جرى، فاشتبه عليَّ أمره، /وتعارض/[١] عندي موجب إمامته، ومبيح خلعه؛ حتى نزل سعود بمن معه من أشرار نجد وفُجَّارها ومنافقيها، فعثا في/ العارض/؛[٢] بسفك الدماء وقطع الثمار، وإخافة الأرامل والمحصنات، وانتهاك حرمة اليتامى والأيامى؛ هذا وأخوه منحصر في شعب الحائر، وقد ظهر عجزه، واشتهر وأهل البلد معهم من الخوف، ومحبَّة المسارعة إليه ما قد عرف.

فرأيت من المتعينِّ على مثلي، الأخذ على يد أهل البلاد، والنزول إلى هذا الرجل، والتوثق منه، ودفع صولته؛ حقنًا لدماء المسلمين، وصيانةً لعوراتهم ونسائهم، وحماية لأموالهم وأعراضهم، وكان لم يعهد لي شيئًا، ولكن الأمر إذا لم يدرك كان الرأي فيه أصوبه، وأكمله، وأعمه، نفعًا.

فلما واجهت /سعودًا /،[٣] وخاطبته، فيما يصلح الحال بينه، وبين أخيه، اشترط شروطًا ثقالاً على أخيه، ولم يتفق الحال؛ فصارت الهمَّة فيما يدفع الفتنة، ويجمع الكلمة، ويلمُّ الشعث، ويستدرك البقية. وخشيت من عنوة على البلدة، يبقى عارها، بعد سفك دمائهم، ونهب أموالهم، والسفاح بنسائها، لما رأيت أسباب ذلك متوفِّرة، وقد رفع الإيمان بالله، /ورسوله/،[٤] والدار الآخرة؛ وخرج /عرفاؤه/،[٥] والمعروفون من رجالها، فبايعوا/سعودًا/،[٦] بعد ما أعطاهم على دمائهم وأموالهم، محسنهم ومسيئهم عهد الله وأمانه، عهدا مغلَّظًا، فعند ذلك كتبت إليك الخط الثاني بما رأيت من ترك التفرّق والاختلاف، ولزوم الجماعة.

---

(١) في (أ)، و المطبوع: وتعارضا.

(٢) في المطبوع: الأرض. وهو خطأ. إذ المراد هنا منطقة (العارض) التى تمركز فيها سعود، كما هو في جميع النسخ. وقد تقدم التعريف بالعارض في ص ٣٥.

(٣) في (د): سعود.

(٤) في (ب)، و(ج)، و (د): ورسله والمطبوع.

(٥) كذا في المطبوع، وفي جميع النسخ: عرفاه.

(٦) في (د): سعود.

وبعد ذلك أتانا النبأ الفادح الجليل، والخطب الموجع العظيم، الذي طمس أعلام الإسلام، ورفع الشرك بالله، وعبادة الأصنام، في تلك البلاد، التي كانت بالإسلام ظاهرة، ولأعداء الملّة قاهرة؛ وذلك بوصول عساكر الأتراك، واستيلائهم على الحسا والقطيف/، يتقدمهم /[١] طاغيتهم داود بن جرجيس[٢] داعيًا إلى الشرك بالله وعبادة إبليس، فانقادت لهم تلك البلاد، وأنزلوا العساكر بالحصون والقلاع، ودخلوها بغير قتال ولا نزاع، فطاف بهم إخوانهم من المنافقين، وظهر الشرك بربِّ العالمين، وشاعت مسبّة أهل التوحيد والدين، وفشا اللواط والمسكر والخبث المبين، " ولم ينتطح في ذلك شاتان "[٣]، لما أوحاه، وزيّنه الشيطان، من أنَّ القوم أنصارٌ لعبد الله بن فيصل، فقَبِلَ هذه الحيلة مَنْ آثر الحياة الدنيا وزينتها، على الإيمان بالله ورسوله[٤]، وكفّ النفس عن هلاكها وشقاوتها. وبعضهم يظنّ أنَّ هذه الحيلة لها تأثير في الحكم؛ لأنهم لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق؛ بل بلغني أن بعض من يدَّعي طلب العلم، يحتج بقول شاذ مطرح، وهو أنَّ لوليّ الأمر أن يستعين بالمشرك عند الحاجة؛

---

(١) يقدمهم: يقدّمهم.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٨.

(٣) مثل عربي؛ يضرب للأمر المسلَّم به، الذي لا يجري فيه خلاف ونزاع.
انظر: مجمع الأمثال، للميداني، ٢٢٨/٢؛ جمهرة الأمثال، ٣١٣/٢. وفيهما بلفظ: (لا ينتطح فيها عنزان). يقال إن أصله حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ذكره البغدادي في تاريخ بغداد، ٩٩/١٣، عند ترجمة مسلم بن عيسى؛ وابن الأثير في النهاية، ٧٤/٥. وهو عن ابن عباس، في امرأة من بني خطمة، التي هجت النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقال: " من لي بها " فقال رجل من قومها: أنا لها يا رسول الله. فأتاها فقتلها. ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قد كفيتها يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" أما إنه لا ينتطح فيها عنزان " قال: فأرسلها مثلاً، وما قيل قبل ذلك.
والحديث ضعَّفه ابن الجوزي، في العلل المتناهية، ١٧٥/١، وقال: " قال ابن عدي: هذا مما يتهم محمد بن الحجاج بوضعه ".

(٤) في (ب)، و(ج)، و (د)، والمطبوع: ورسله.

ولم يدر هذا القائل، أن هذا القول يحتج قائله، بمرسل ضعيف،[١] مدفوع بالأحاديث المرفوعة الصحيحة، وأن قائله اشترط أن لا يكون للمشرك رأي في أمر المسلمين، ولا سلطان؛[٢]، لقوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [٣] فكيف بما هو أعظم من ذلك، وأطمُّ من الانسلاخ الكلّي، والخدمة الظاهرة، لأهل الشرك.

إذا عرفت هذا، عرفت شيئًا من جناية الفتن، وأنَّ منها قَلعُ قواعد الإسلام، ومحو /آثاره/[٤] بالكلّيّة. وعرفت حينئذٍ أنَّ هذه الفتنة من أعظم ما طرق أهل نجد في الإسلام، وأنها شبيهة بأوَّل فتنة وقعت فيه.

فالله الله في الجد والاجتهاد، وبذل الوسع والطاقة، في جهاد أعداء الله، وأعداء رسله. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [٥]. إلى أمثال ذلك في القرآن، يعرفها الخبير بهذا الشأن.

هذا ما عندي في هذه الحادثة، قد شرحته وبسطته لك، كما ذكرت لي ما عندك. وأسأل الله أن يهديني وإياك إلى صراطه المستقيم، وأن يمنَّ علينا، وعليك بمخالفة أصحاب الجحيم.

/ وبلغ سلامنا العيال والطلبة، ومن لدينا العيال، والإخوان يبلغون السلام، وأنت سالم والسلام /،[٦] وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

* * * *

---

(١) يشير إلى مرسل الزهري، الذي تقدم ذكره في ص ٢٨٥، (أنَّ النبيّ صلى الله عليه وسلم استعان بناس من اليهود...). الحديث وهو مرسل ضعيف.

(٢) تقدم ذكر هذه الشروط في مسألة: الاستعانة بالمشرك ص٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٣) سورة: النساء، الآية: (١٤١).

(٤) في (ب)، و(ج)، و (د)، والمطبوع: أثره.

(٥) سورة: آل عمران، الآية: (١٨٧).

(٦) ساقط في المطبوع.

﴿ الرِّسَالَةُ الحَادِيَةُ وَالتِّسْعُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى الشيخ حمد بن عتيق(٢) يحضه(٣)على الغلظة في معاداة من والى المشركين، وركن إليهم، أو سافر إلى بلادهم وشهد كفرياتهم ومبارزتهم /لرب/(٤) العالمين؛ لأن بعضًا ممن ينتسب إلى العلم والدين ما كبر همه بهذه القضية، ولا عرف المصيبة والرزيَّة، وبعضًا أنكر وتبرأ، لكن مع الهوينا ولين الجانب.وهذا لايستقيم /معه/(٥) إسلام، بل هو للهدي النبوي مجانب.

وهذا نص الرسالة:

الحث على الجهاد في سبيل الله وترك المداهنة للكفار

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم حمد بن عتيق، سلَّمه الله تعالى، وفرَّج له من كل همٍّ وضيق. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

أوصيك بتقوى الله، والصدق في معاملته، ونصر دينه، والتوكل عليه في ذلك.

---

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٧٦ـ ٢٧٩، وهي الرسالة رقم (٤٧). وجاءت في (ب) في ص ١٠٧ ـ ١٠٩. ووردت في الدرر السنيّة ٧/ ١٧٩ ـ ١٨٠.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٩١.

(٣) هذه المقدمة من هذه الكلمة (يحضه)، تختلف ألفاظها عما في (ب). ففيه: "... يحضه أيضًا على القيام في الدعوة إلى الله، والتحذير من موالاة أعداء الله، والحض على جهادهم. ويذكر ـ رحمه الله ـ أن بعض الإخوان ما كبر همه بهذه القضية، يعنى ما دهم الإسلام والمسلمين من قدوم هذه الطائفة الكافرة، ولا اشتد إنكاره ولا ظهر منه غضب لله، وحميَّة لدينه، وأنفة من ذهاب الإسلام، وهدم قواعده... إلى آخر ما ذكر رحمه الله. وهذه الرسالة اختصرها الناقل لها، وهذا نصها ". فبعض جملها منقولة نصًا كما هي في نص رسالة الشيخ.

(٤) في (أ): رب.

(٥) في (د): مع.

وأكثر الناس استنكروا الإنكار، على من والى عساكر المشركين، وركن إليهم، أو راح إلى بلادهم، وشهد كفرياتهم، ومبارزتهم لرب العالمين؛ بالقبائح والكفريات المتعددة، هذا مع قرب العهد، بدعوة شيخنا، والقراءة في تصانيفه، ورسائله وأصوله.

وهذا مما /يتبينّ/[١] به ميل النفوس إلى الباطل، /ومسارعتها/[٢] إليه، /ومحبّتها/[٣] له؛ قال تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾[٤]. ويبلغنا عنك ما يسرُّ، ولكننا /نرجو/[٥] لنا، ولك فوق ذلك مظهرًا. وبعض الإخوان ما كبر همُّه بهذه القضيَّة، ولا اشتد إنكاره، ولا ظهر منه غضبٌ لله وحميَّةٌ لدينه، وأنفةٌ من ذهاب الإسلام، وهدم قواعده، وإن أنكر بعضهم، وذم ذلك وتبرأ منه؛ لكنه مع الهوينا في ذلك، ولين الجانب، ومحبة للأغراض، وعدم البحث. وأظن الشيطان قد بلغ مراده منهم في ذلك، واكتفى به لما فيه من الغرض، ولعلمه بغائلته، وغايته، وأنَّ الدين لا يستقيم معه؛ قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [٦] أي بالقرآن.

وللشيطان وأعوانه غرضٌ في المداهنة؛ لأنها وسيلة إلى السِّلم ووضع الحرب بين الطائفتين، قال تعالى -: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ -[٧] شعر:

وثمود[٨] لو لم يدهنوا في ربِّهم   لم تدم ناقتهم بسيف قدار[٩].

---

(١) في (ب)، و (د)، والمطبوع: يستبين.

(٢) في جميع النسخ: ومسارعتهم.

(٣) في جميع النسخ: ومحبَّتهم.

(٤) سورة: المؤمنون، الآية: (٧١).

(٥) في (د): نرجوا.

(٦) سورة: الفرقان، الآية: (٥٢).

(٧) سورة: القلم، الآية: (٩).

(٨) في (ج): يوجد طمس في أغلب الكلمات، من هنا حتى نهاية هذه الرسالة، مع بداية الرسالة التالية.

(٩) في (د): قذار. والبيت تقدم في ص ٧٤٤.

فعليك بالجد، والحذر من/خدع/[١]الشيطان/جعلني الله وإياكم/[٢] من أنصار السنة والقرآن.

ثم قال - رحمه الله تعالى -: ولا / تدّخر حض/ [٣] أهل الأفلاج، وحثّهم على جهاد هذه الطائفة الكافرة. وأهل نجد كادهم الشيطان،[٤] وبلغ مبلغًا عظيمًا، وصل بهم إلى عدم الوحشة مِنْ أكفر خلق الله، وأضلّهم عن سواء السبيل؛ الذين جمعوا بين الشرك في الإلـهيّة، والشرك في الربوبيّة، وتعطيل صفات الله، ومعهم جملة من عساكر الإنكليز، المعطِلة لنفس وجود الباري، القائلين بالطبائع، والعلل، وقِدَم العالم وأبديّته [٥].

وبلغنا أنهم كتبوا خطوطًا لجهات نجد، مضمونها: إنا مسلمون نشهد أنْ لا إله إلاَّ الله، ونحو هذا الكلام. وبسطوا القول في / إكرام /[٦] الدولة، والترهيب منهم والترغيب فيهم.

إذا عرفت هذا، فاعلم أنَّ الله قد استخلفكم في الأرض، بعد ذلك القرن الصالح؛ لينظر كيف تعملون. فاحذر أن تلقاه /تعالى/،[٧] مداهنًا في دينه، أو مقصِّرًا في جهاد أعدائه، /و/[٨] في النصح له، ولكتابه ولرسوله، واجعل أكثر درسك في هذا، ولو اقتصدت في التعليم، والقلوب أوعية يعطى كل وعاء بحسبه.

---

(١) في (أ): خداع.
(٢) في (د): جعلنا وإياكم.
(٣) كذا في المطبوع. وفي (أ)، و (ب)، و (د): تذخر حظ.
(٤) هذا حكاية لحالهم في زمن الشيخ، حين كتابة هذه الرسائل.
(٥) وهؤلاء أصحاب نظرية الهادفة إلى دمج الدين بالفلسفة.
انظر: الجانب الإلـهي من التفكير الإسلامي، للدكتور: محمد البهي، نشر: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٧م، ص ٤٧٠ - ٤٧٢.
(٦) في (ب)، و(د)، والمطبوع: أمر.
(٧) ساقطة في (د).
(٨) في (د): أو.

قال جامع الرسائل

/ وقد اختصر هذه الرسالة مَنْ نقلها لنا، فقال: هذا منقول، وما بعده من كلام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ـ رحمه الله تعالى،[١] وعفا عنهم ـ/[٢].

مسألة الوديعة

ثم قال الناقل: قال رحمه الله:

وأما مسألة دعوى المودع انتقال الوديعة إليه بالبيع:

فهذا مما لا يقبل قوله فيه؛ بل حكمه حكم سائر المودعين، وكلام الفقهاء صريح؛ في أنه لا يقبل قوله مطلقًا، بل فيه مسائل مخصوصة، بعضهم اكتفى بعدِّها عن حدِّها، وما عداها فهو باقٍ على أصله. وقد أشار بعضهم إلى ذلك، في الكلام على قبول قول الأمين في المضاربة، وغيرها، من مسائل هذا الباب. وعموم قولهم في باب الدعاوي والبينات، داخل فيه مالم ينص على استثنائه. وإن وقفتُ على كلام خاص في هذه المسألة، رفعته إليك ـ إن شاء الله ـ.

الفرق بين الفلاسفة الإلهيين والمشائين

وذكر ابن رجب،[٣] في شرح الأربعين، في شرح حديث: (لو يعطى الناس بدعواهم...)[٤]، شيئًا من تعريف المدعي، فراجعه إن شئت [٥].

وأما الفرق بين الفلاسفة الإلهيين، والفلاسفة المشائيين؛ فذكر شارح[٦] رسالة ابن

---

(١) كلمة: (تعالى)، ساقطة في (د).

(٢) في (ب): هذا آخر ما نقل لنا من هذه الرسالة.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٤٦٨.

(٤) الحديث تقدم تخريجه في ص ٨١٤. وهو الحديث رقم (٣٣) ضمن الأربعين التي شرحها ابن رجب.

(٥) قال ابن رجب ـ رحمه الله: " المدعي: هو الذي له الحق، والمدعى عليه: هو الذي عليه الحق". الأحاديث الأربعين النووية، مع ما زادها ابن رجب، وعليه الشرح الموجز المفيد، لعبدالله ابن صالح المحسن، مطبعة السعادة، ط/٢، ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م. ص ٦٥.

(٦) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي، جمال الدين أبو بكر بن نباتة، المصري، أديب ناشر، شاعر مؤرِّخ، من تصانيفه: سجع المطوق في التراجم، ديوان شعر، سرح العيون، وغيرها. (ت ٧٦٨هـ) بالقاهرة؛

=

زيدون[١]: أن المشائين: أفلاطون[٢] ومن تبعه، وأنهم أول من قال بالطبائع، وتكلم فيها، وأمر بالرياضة والمشي؛ لمعاونة قوة الطبيعة، وتحليل ما يضادها من الأخلاط، وأمر بالمشي، والرياضة عند المذاكرة، في مسائل الطبيعة، فسموا بمشائين لهذا [٣].

أما الإلهيين: فهم قدماؤهم من أهل النظر، والكلام في الأفلاك العلوية وحركاتها، وما يزعمونه وينتحلونه من إفاضتها، وتأثيرها. وفي اللغة: إطلاق الإله على المدبر

=الدرر الكامنة، ٢١٦/٤، البدر الطالع، ٢٥٢/٢، معجم المؤلفين، ٢٧٣/١١.

(١) في (د): " ابن زيد " والصواب " ابن زيدون "؛ كما هو في بقية النسخ. وابن زيدون هو: أحمد ابن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون، المخزومي القرشي، أبو الوليد الأندلسي القرطبي، الشاعر، حامل لواء الشعر في عصره. وزّره صاحب إشبيلية المعتضد بن عباد. (ت٤٦٣هـ).
وفيات الأعيان، ١٣٩/١؛ سير الأعلام، ٢٤٠/١٨؛ النجوم الزاهرة، ٨٨/٥.

(٢) هكذا قال المصنف. والصواب:أن المشائين هم أتباع أرسطو تلميذ أفلاطون. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على المنطقيين، ص ٣٣٥:(المشائين أتباع أرسطو صاحب المنطق). انظر أيضًا: إغاثة اللهفان، ص ٢٦٨.
أما أفلاطون فهو أفلاطون بن أرسطو، آخر المتقدمين الأوائل، ولد في زمان أزدشير؛ الأول، وتتلمذ لسقراط، وقام مقامه بعد وفاته. قال ابن زيدون (وهو أحد المشائين المشهورين) والصواب أنه كان من الإلهيين وليس من المشائيين؛ حيث إنه كان معروفًا بالتوحيد، وإنكار عبادة الأصنام، و إثبات حدوث العالم.
سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، لجمال الدين بن نباتة المصري، (٧٦٨هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الفكر العربي، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م، ص ٢٠٨.

(٣) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ص ٢٠٨.
* وبهذا عرفت فلسفة أرسطو، الذي كان يتحدث إلى تلاميذه، ويناقشهم، وهو يتمشّى في الحديقة، فعرفت فلسفته بالفلسفة المشائية.
انظر: تاريخ الفلسفة العربية، تأليف حنا الفاخوري، وخليل الجرّ، دار الجيل، بيروت، ط/٢، ١٩٨٢ م، ٨٠/١.

والمؤثر، كما يطلق على المعبود [(١)].

وقد عرفت أنَّ جمهورهم وقدماءهم، ليسوا مما جاءت به الرسل في شيءٍ، ومذهبهم أكفر المذاهب، وأبطلها، وأضلها، عن سواء السبيل.

/ وبلغ سلامنا العيال، والطلبة، والسلام /[(٢)]. / وصلى الله على محمد، وعلى آله، وصحبه وسلم / [(٣)].

* * * *

(١) انظر: المرجع السابق، ١/٩٢ - ٩٣.
* ويراد بالفلسفة الإلهية أيضًا: البحث العقلي حول الإله وصفاته، وهو ما اعتمده كثيرٌ من الإسلاميين الذين ضلوا بسببه سواء السبيل، ووقعوا في آراء اعتزالية، وغيرها؛ فقالوا بخلق القرآن، ونفوا عن الله الصفات، سبحانه وتعالى.
انظر: الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، لمحمد البهي، ص ٢٣٤ - ٢٣٦.
(٢) ساقط في المطبوع.
(٣) زيادة في (ب)، والمطبوع.

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ وَالتِّسْعُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ رسالة إلى الشيخ حمد بن عتيق(٢)، / يحضه على الدعوة إلى الله، وبث العلم، ونشره في الناس، خصوصًا التحذير عن موالاة أعداء الله ورسوله، والحث على جهادهم، واستنقاذ بلاد المسلمين من أيديهم/(٣). وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم الشيخ، حمد بن عتيق سلَّمه الله تعالى، ووفقه للصبر واليقين، ورزقه الهداية بأمره/ والإمامة(٤) /في الدين/(٥). سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد: فأحمد إليك الله، الذي لا إله إلاَّ هو، وهو للحمد أهلٌ، وأسأله الثبات على دينه؛ الذي رغب عنه الجاهلون، ونكب عنه المبطلون.

والخط وصل، وسرَّني ما فيه من الأخبار عن عافيتكم وسلامتكم، والحمد لله على ذلك، وما ذكرت صار معلومًا، لا سيما ما أشرت إليه من حال الجاهلين، وخوضهم في مسائل العلم والدين. وليس العجب ممن هلك كيف هلك، وإنما العجب ممن نجا، كيف نجا. قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾(٦)، والواجب على من رزقه الله علمًا وحكمة، أن يبثَّهُ في الناس وينشره، لعل

---

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٨٠ ـ ٢٨١، وهي الرسالة رقم (٤٨)، وجاءت في (ب)، في ص ١٠٩ ـ ١١١؛ ووردت في الدرر السنية، ٧/ ١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٩١.

(٣) ساقط في (ب).

(٤) في (ب) (د): الأمانة.

(٥) في (أ) و (ب): بالدين.

(٦) سورة: البينة، الآية: (٤).

الله أن ينفع به، ويهدي على يديه من أدركته السعادة، وسبقت له الحسنى [١].

واعلم أن الإمام سعودًا قد عزم على الغزو والجهاد، وكتبت لك خطًّا[٢] فيه الإلزام بوصول الوادي، وحث من فيه من المسلمين على الجهاد في سبيل الله، واستنقاذ بلاد المسلمين من أيدي أعداء الله المشركين.

وقد بلغك ما صار من صاحب بريدة،[٣] وخروجه عن طاعة المسلمين، ودخوله تحت طاعة أعداء الله رب العـالمين، ونبذ الإسلام وراء ظهره، كذلك حال البوادي والأعراب، استخفّهم الشيطان وأطاعوه، وتركوا ما كانوا عليه من الانتساب إلى الإسلام. فتوكل على الله، واحتسب خطواتك وكلماتك وحركاتك وسكناتك، وشمِّر عن ساعد جِدِّك واجتهادك، فقد اشتدَّ الكرب، وتفاقم الهول والخطب، والله المستعان.

وقد عرفتَ القرَّاء في زمانك، وأنَّ أكثرهم قد راغ روغان الثعالب، فلا يُؤْمَنُ[٤] على مثل هذه المقاصد والمطالب، والله ـ سبحانه ـ المسئول المرجو الإجابة، أن يمنَّ علينا وعليك بالتوفيق والتسديد، وأن ينفع بك الإسلام والتوحيد ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [٥].

يا سعد إنا لنرجو أن تكون لنا ... سعدا ومرعاك للزوار سعدانا

وأن يضر بك الرحمن طائفة ... ولت وينصر من بالخير والانا[٦]

---

(١) أي فيكون من الفائزين الذين وعدهم الله بالجنة في سابق علمه وقدره، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١].

(٢) في (د): خط.

(٣) تقدم التعريف بها ص ٣١.

(٤) في (أ): يؤمنوا.

(٥) سورة: العنكبوت، الآية: (٦٩).

(٦) لم أقف على مصدرهما.

/ وبلّغ سلامنا الأولاد، وسعود بن مفلح، وآل فهيد، [١] وإخوانهم، ولدينا عبدالعزيز،[٢] وإخوانه، وأعمامه يبلغون السلام، وأنت سالم والسلام /[٣]. / وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم / [٤].

* * * *

---

(١) آل فهيد: بطن من (آل مرة)، وهم موصوفون بالبأس والقوة، من القبائل الساكنة في نجد. تاريخ نجد للآلوسي، ص ٨٨.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد اللطيف، تقدمت ترجمته في ٦٩.

(٣) ساقط في المطبوع.

(٤) زيادة في المطبوع.

﴿ الرِّسَالَةُ الثَّالِثَةُ وَالتِّسْعُونَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ رحمه الله ـ رسالة إلى الشيخ حمد بن عتيق(٢)، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الشيخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق أمدّه الله بالتسديد والتوفيق، وأذاقه حلاوة الإيمان، والتحقيق. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو على نعمه. والخط وصل مع الغزو،(٣) وما ذكرت صار معلومًا، /وأرجو/(٤) أن الله يسدِّد ولي أمر المسلمين، ويمنّ عليه بمعرفة / هذا الدين/ (٥) والرغبة فيه، واتباع ما منَّ الله به من الهَدْي الذي جاءت به رسله. وأكثر الناس ما رغبوا في هذا / الدين / (٦) ولا رفعوا به رأسًا. /ونشكو/(٧) إلى الله ما نحن فيه من غربة الدين وقلة الأنصار.

وما ذكرتَ من جهة /(٨) / وأنك ترى العفو والصفح، فاعلم أنَّ الحق في ذلك لله. والواجب على المسلم تغيير المنكر بحسب الاستطاعة، وليس له العفو والصفح إلاّ في

---

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣، وهي الرسالة رقم (٤٩). وجاءت في (ب) في ص ١١١ ـ ١١٢. ووردت في الدرر السنيّة، ٧/ ١٨١ ـ ١٨٢.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٩١.

(٣) في (د): الغزوا.

(٤) في (د): وأرجوا .

(٥) في (ب):(ها الدين).قال الناسخ في الهامش:" هذا جريًا على ما اعتاده العوام في نطق الكلمة باسقاط الذال ".

(٦) ساقط في (ب) و(ج) و (د) والمطبوع.

(٧) في (أ) و (ب) و (د): نشكوا .

(٨) بياض في جميع النسخ، وهو بقدر كلمة أو كلمتين.

حق نفسه. وما ورد من النصوص في الصفح عن أعداء الله، إنما هو في الآي المكيَّة[١].

وقد صرَّح القرآن بنسخه،[٢] وجاءت السنة ببيان ذلك،[٣] ولم يرد في الآيات المدنية الأمر بالصفح عن المشركين وأعداء الدين، بل جاء الأمر بجهادهم والغلظة عليهم في غير موضع.

وجاء الأمر بإعلان الإنكار على المجاهرين من الفساق، ولو كان مسلمًا، ومن جاهر بالمعاصي ونصرة أولياء المشركين، فلا حرمة لعرضه، ولا يشرع الستر عليه بترك الإنكار. وفي قصة حاطب ما يدلُّك على هذا،[٤] وهو صحابي بدري، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [٥].

وقد ذكر ابن القيم[٦] طرفًا من الفروق في كتاب الروح،[٧] فينبغي مراجعته ومعرفة

---

(١) ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [البقرة:١٠٩]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣].

(٢) وقد نُسخت آية الصفح بقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [التوبة:٢٩]. رُوي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ. نواسخ القرآن، لابن الجوزي، تحقيق محمد أشرف على الملباري، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/١، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م، ص ١٣٦. وانظر: جامع البيان للطبري، ٤٩٠/١. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٥٠/١.

(٣) وذلك في العديد من أحاديث الجهاد، والحث عليه والترغيب فيه؛ كحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق". والحديث تقدم تخريجه ص ٢٧٨.

(٤) تقدمت قصته في ص ١٧٩.

(٥) سورة النور الآية (٢).

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٣٢٩.

(٧) وهي فروقٌ عديدة تبلغ أربعين فرقًا بين الأمور، ذكر منها على سبيل المثال: الفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق، والفرق بين التواضع والمهانة، والفرق بين العفو والذل، ونحو ذلك، ولعلَّ هذا الأخير هو مراد الشيخ بالإحالة إلى كتاب الروح.
انظر تلك الفروق: كتاب الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء للإمام ابن قيم=

حدود ما أنزل الله على رسوله، ومثلك يُقتدى به، وقد نفع الله بإنكارك وشدَّتك على أهل الزيغ؛ فلا ينبغي العدول إلى خيال لا يعرج عليه.

وقد عرفتَ حال أهل وقتك من طلبة العلم، وأنهم ما بين مجاهرٍ بإنكار الحق قد لبس عليه أمر دينه، أو مداهنٍ مع هؤلاء ومع هؤلاء، غاية قصده /السلوك /[١] مع الناس وإرضاؤهم، أو ساكتٍ معرضٍ عن نصرة الحق ونصرة الباطل، يرى الكفَّ أسلم، وأن هذا الرأي / أحكم/[٢]. هذا حال فقهاء زماننا، فقل لي من يقوم بنصر الحق وبيانه، وكشف الشبه عنه ونصرته، إذا رأيت السكوت والصفح كما في البيتين اللذين في الخط فينبغي النظر في زيادة قيد في تلك الأبيات لئلا يتوجَّه الإيراد.

/ والابن عبد الرحمن[٣] يسلم عليك، وكان في الخاطر نصحه وإرشاده، لكنه ما جاء إلاَّ مرَّة عجل في مجلس عام، ونرجو أنَّ الله يصلح لنا ولكم الذريَّة./ وبلّغ سلامنا الإخوان /[٤]، وعيالنا يبلغون السلام، وأنت في أمان الله وحفظه والسلام/[٥].

/ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم / [٦].

* * * *

=الجوزية، دراسة وتحقيق دكتور بسام علي سلامة العموش، نشر دار ابن تيمية، الرياض ط/ ١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦ م، ٢/ ٦٩٤ - ٧٧٦.

(١) في المطبوع: سلوكه.

(٢) ساقط في (أ).

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٦٩.

(٤) في (ج) و (د):(بلغ الإخوان السلام).

(٥) ساقط في المطبوع من قوله (والابن).

(٦) زيادة في المطبوع.

﴿ الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالتِّسْعُوْنَ ﴾ (١)

حكمة الله في الفتن الواقعة بين آل سعود

قال جامع الرسائل

وله أيضًا - / قدس الله روحه ونوّر ضريحه/(٢)، وعفا عنه - رسالة إلى محمد بن علي(٣) فيما جرى من الفتن والامتحان الذي وقع بين آل سعود(٤) وسارع أكثر الناس إليها واستشرف لها. وكان من جملة من سارع إلى سعود بعد قتله للمسلمين، علي بن محمد،(٥) فصار ابنه يعتذر عنه، ويطلب من الشيخ أن يكتب له كتابًا، ولكن علم الشيخ - رحمه الله - أنَّ أباه قد تلبَّس بالفتنة، وأنه لا ينجع فيه شيء.

وهذا نص الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الابن محمد بن علي - كشف الله عنه كل ريب وغمه، وسلك بنا وبه سبيل سلف الأمة. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فأحمد إليك/ الله الذي لا إله إلاَّ هو /(٦)، على ما اختصنا به من سوابغ أنعامه، وما ألبسناه من ملابس إكرامه. والخط وصل، وما /ذكرتَه/(٧) صار معلومًا فأمَّا ما أجرى الله من الفتن والامتحان، فلله - سبحانه وتعالى - فيها حكم، يستحق عليها الحمد. منها: تمييز الخبيث من الطيب، والصادق من الكاذب، وذي البصيرة من الأعمى، كما دلَّ عليه صدر سورة العنكبوت(٨)، ....

---

(١) في المطبوع جاءت هذه الرسالة في ص ٣١٦ - ٣١٨، وهي الرسالة رقم (٦١).

(٢) في المطبوع: (رحمه الله). وفي (أ): بياض.

(٣) تقدمت رسالة الشيخ إليه في ص ٢٣٧. وهي الرسالة الرابعة.

(٤) انظر ص ١٢٩، لمعرفة جميع أرقام الرسائل الواردة في تلك الفتن.

(٥) تقدم في ص ٨٩١.

(٦) في (أ) والمطبوع: (الله تعالى). وفي (د): المثبت.

(٧) في (د): (ذكرة).

(٨) وهو قوله تعالى: ﴿الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ وَلَقَدۡ فَتَنَّا =

والآيات من سورة البقرة،[١] وآل عمران،[٢] وغير ذلك من آي القرآن.

وتذكر أنَّ أباك يوم يركب ما ظنَّ /أنَّ/[٣] لعبد الله ولاية، ولا أنَّ عبد الله سيعود إليه[٤] عن قريب.

والظنُّ أكذب الحديث[٥]، وظنُّ السوء أورد أهله الموارد المهلكة في الدنيا والآخرة. والعجب من فقيه يحكي هذا محتجًا به.

وقد تربَّى ـ بحمد الله ـ بين يدي طلبة العلم وأهل الفتوى. أي حجة في هذا لو كانوا يعلمون؟ ولو دعوت أباك إلى لزوم السنة والجماعة، والوفاء بالعهد الذي يُسأل عنه يوم تنكشف السرائر، لكان هذا من أعظم البر، وأرجحه في ميزانك، لا سيَّما وقد جاءك من العلم مالم يؤته.

ثم لو فُرض أن هذا الظنّ متحقق في نفس الأمر، فأيّ مسوّغ للمسارعة إلى الذين تفرَّقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات، وسفكوا الدماء بغير بيِّنةٍ ولا سلطان ينبغي أن يتنزَّه عن هذا سوقة الناس وعامتهم، وإنما خاطبتك بلسان العلم، لحسن ظنِّي،

= ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ العنكبوت:[١ـ ٣].

(١) منها قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

(٢) ومن سورة آل عمران، قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

(٣) ساقط في المطبوع.

(٤) في (د): واليه.

(٥) هذا ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: " إيَّاكم والظن فإنَّ الظن أكذب الحديث ". صحيح البخاري مع الفتح ٥/٤٤١، الوصايا، باب قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾. صحيح مسلم بشرح النووي، ١٦/٣٥٤، البر والصلة، باب تحريم الظن والتجسس. سنن الترمذي، ٤/٣١٣، البر والصلة، باب ما جاء في ظن السوء.

والأكثر قد تحققت هلاكهم[١] وأنهم في ظلمة الجهل، " لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق " [٢].

وبعض من ينتسب إلى الدين قد عرف ما هناك، ولكنه آثر العاجلة، وأخلد إلى الأرض، واتبع هواه، وأبدى من المعاذير ما لا ينجي يوم العرض على الله.

وأما يمينك على أنَّك تحققت من أبيك أنه لا ينكث عهده، ولو يقال لك الدنيا ومثلها معها؛ فعجبٌ لا ينقضي، والله يغفر لك، وهل لنكث العهد حقيقة تباين ما وقع؟ " اللهم اغفر لقومي فإنَّهم لا يعلمون" [٣] .

وقولك: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ [٤]، حق نؤمن به، ولا نحتج به على شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

وأما الخط منِّي له، فخطي / إليك/[٥] يكفي، ومثلك لا يخفى عليه وجوب

---

(١) يريد بتحقق هلاكهم هنا هلاكهم في الدنيا بالمخالفة، وليس في الآخرة؛ إذ إن القول بتحقق الهلاك في الآخرة لا يكون إلاّ فيمن أخبر ـ الله تعالى ـ ورسوله عنهم بذلك؛ كفرعون وأهله في قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر:٤٥، ٤٦]؛ وأبي لهب في قوله تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ [المسد:١]. وأما من لم يزل على قيد الحياة، فلا نقطع بهلاكه، بل نحن ملزمون بدعوته وإرشاده قدر الإمكان.

(٢) تقدم هذا الكلام في ص ٢٠٩. وهو من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مما رواه عنه كميل بن زياد.

(٣) هذا حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حين شجَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكسرت رباعيته يوم أحد، قال عبد الله: كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيًا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: " اللهم اغفر لقومي فإنَّهم لا يعلمون ". صحيح البخاري مع الفتح ٥٩٣/٦، الأنبياء، باب (٥٤). صحيح مسلم بشرح النووي، ٣٩١/١٢، الجهاد، باب غزوة أحد؛ سنن ابن ماجة، ٣٨٦/٢، الفتن، باب الصبر على البلاء.

(٤) سورة يوسف الآية (٢١).

(٥) في (د): لك.

الجهاد، وأنه ركن من أركان الإسلام، وذروة سنامه؛[1] كما هو مقرر في محلّه، والآيات القرآنية لا يتسع هذا الموضع لسياقها.

بقي أن يقال: هل الجهاد في هذه القضيّة جهاد في سبيل الله؟ وهذه مسألة لا يختص بها طالب العلم، بل كل من كان له نصيب من نور الفطرة، ونور الإسلام يعرف هذه المسألة، ولا تلتبس عليه. ومن المقرر في عقائد أهل السنة، أنَّ الجهاد ماضٍ مع كل إمامٍ برّ أو فاجر[2]؛ وأبوك وغيره يعلمون أن المسلمين بايعوا عبدالله، وسعود من جملة من بايع، وأن البيعة صدرت عن مشورة من المسلمين على يد شيخهم وإمامهم في الدين، ـ والدنا ـ قدس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ فأيّ شيءٍ نسخ هذا؟ وأنت وأبوك تعرفون حال عبد الله معنا فيما سلف. والمؤمن يعامل ربه، ولا يتشفّى بما يفسد دينه. نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه، الذي ارتضاه لنفسه؛ ونعوذ بالله من اتباع خطوات الشيطان، والرَّغبة عن سبيل /أهل السنة والقرآن/[3]. وذَكِّرْ أباك حديث ابن عباس في استفتاحه صلى الله عليه وسلم صلاته، إذا قام من الليل[4]. وذاكره بما ظهر لك فيه من حقائق العلم والإيمان، واعرف جلالة هذا المطلوب وعظم قدره، وقدر ما توسَّل به السائل إلى مطلوبه. والمقام يقتضي البسط لحاجة السائل وغيره، ولعل الله يمنّ بذلك. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) يشير الشيخ إلى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل لمعاذ بن جبل رضى الله عنه وفيه: " كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر... قال: " ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه قلت: بلى يا رسول الله، قال: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة؛ وذروة سنامه؟ الجهاد..." الحديث. سنن الترمذي، ١٣/٥، الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، سنن ابن ماجة، ٣٧٣/٢، الفتن، باب كف اللسان في الفتنة.

(٢) تقدم هذا في ص ٨٧٧.

(٣) في (د): (أهل السنة أهل القرآن).

(٤) هو: عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل: " اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن،=

﴿ الرِّسَالَةُ الخَامِسَةُ وَالتِّسْعُونَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ رحمه الله تعالى وعفا عنه ـ رسالة إلى أهل الحوطة، وهذا نصها:

الحث على لزوم الجماعة والطاعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الإخوان المكرمين من أهل الحوطة ـ سلَّمهم الله تعالى وهداهم ـ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأوصيكم بتقوى الله وطاعته والاعتصام بحبله، وترك التفرق والاختلاف، ولزوم جماعة المسلمين[٢]. فقد قامت الحجة بكتاب الله وسنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعرفتم أنه لا إسلام إلاَّ بجماعة، ولا جماعة إلاَّ بإمارة، ولا إمارة إلاَّ بطاعة.

وقد أناخ بساحتكم من الفتن والمحن ما لا نشكوه إلاَّ إلى الله، فمن ذلك: الفتنة الكبرى والمصيبة العظمى؛ الفتنة بعساكر المشركين[٣] أعداء الملَّة والدين، وقد اتَّسعت وأضرَّت، ولا ينجو المؤمن منها إلاَّ بالاعتصام بحبل الله، وتجريد التوحيد، والتحيُّز إلى

=وأنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق. اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكَّلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدَّمت وأخرت، وأسررت وأعلنت، وأنت إلهي لا إله إلاَّ أنت".صحيح مسلم بشرح النووي، ٣٠١/٦، المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه. سنن النسائي، ٢٠٩/٣ ـ ٢١٠، قيام الليل، باب ذكر ما يستفتح به القيام. سنن ابن ماجة، ٢٤٦/١، إقامة الصلاة، باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل. وقد تقدم لفظ عائشة في دعاء الاستفتاح ص ٢٥٩.

(١) في المطبوع جاء ت هذه الرسالة في ص ٣٣٦ ـ ٣٣٨، وهي الرسالة رقم (٦٧).

(٢) وهذه هي وصية الله لعباده المؤمنين في قوله تعالى:﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

(٣) يشير إلى عساكر الدولة العثمانية من الأتراك، وما كانوا عليه من فساد اعتقاد، ومعاداة للدعوة السلفية التي كانوا يسمونها وهابيَّة.

أولياء الله وعباده المؤمنين، والبراءة كلّ البراءة ممن أشرك، وعدل به غيره، ولم ينزّهه مما انتحله المشركون، وافتراه المكذبون.

وأفضل القرب إلى الله، مقت/أعدائه/[١] المشركين، وبغضهم وعداوتهم وجهادهم، وبهذا ينجو العبد من تولّيهم من دون المؤمنين، وإن لم يفعل ذلك فله من ولايتهم بحسب ما أخلّ به وتركه من ذلك.

فالحذر الحذر مما يهدم الإسلام ويقلع أساسه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٢] وانتفاء الشرط يدل على انتفاء الإيمان بحصول الموالاة. ونظائر هذه الآية في القرآن كثير.

وكذلك الفتنة بالبغاة والمحاربين، توجب من الاختلاف والتفرّق والبغضاء، وسفك الدماء، ونهب الأموال، وترك أوامر الله ورسوله، والإفساد في الأرض ما لا يحصيه إلاّ الله، وذلك مما لا يستقيم معه إسلام، ولا يحصل بملابسته من الإيمان، ما ينجي العبد من غضب الله وسخطه.

وهذه الحالة وتلك الطريقة بها ذهاب الإسلام وأهله، وتسلط أعداء الله وتمكنهم من بلاد /المسلمين/[٣] وهدم مبانيه والإعلام. فكيف يسعى فيها من يؤمن بالله واليوم الآخر، ويؤمن بالجنة والنار، ويخاف سوء الحساب.

فاتقوا الله عباد الله، ولا تذهب بكم الدنيا والأهواء، وشياطين الإنس والجن، إلى ما يوجب الهلاك الأبدي، والشقاء السرمدي، والطّرد عن بابه، والخروج عن جملة أوليائه وأحبابه. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ

(١) في (د): (أعداء الله).
(٢) سورة المائدة: الآية (٥٧).
(٣) في (د): الإسلام.

ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [١].

فتدبَّروا هذه الآيات الكريمات، وسارعوا إلى ما يحبه الرَّب ويرضاه؛ من الجماعة والطاعات، وائتموا بالقرآن، وقفوا عند عجائبه، وما فيه من الحجة والبرهان؛ فإنَّ الله تكفل لمن قرأ القرآن، وعمل بما فيه، أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة [٢] وهو حبل الله المتين، ونوره المبين، فيه نبأ من كان قبلكم، وفصل ما بينكم، لا يضل مُتَّبِعُه،[٣] ولا يطفأ نوره. فما هذه المشاقة؟ وما هذا الاختلاف والتفرق، وقد جاءتكم النصائح وتكررت إليكم المواعظ؟ قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [٤]/و/[٥] قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [٦]،..

(١) سورة الزمر: الآية (١٥، ١٦).
(٢) هذا ما أخبر بـه الله ـ سبحانه تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣].
(٣) يشير الشيخ هنا إلى مثل ما ورد في حديث الحارث قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ألا إنها ستكون فتنة"، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال:" كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل؛ من تركه من جبَّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلَّه الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا يزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه..." الحديث.
أخرجه الترمذي في سننه، ١٥٨/٥ـ ١٥٩، فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن. قال الترمذي: " هذا حديث لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه، وإناده مجهول، وفي الحارث مقال ". والدارمي في سننه، ٥٢٦/٢، ٥٢٧ فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن. وأحمد في مسنده، ٩١/١.
(٤) سورة النساء: الآية (١١٥).
(٥) زيادة في (د) والمطبوع.
(٦) سورة النساء: الآية (٥٩).

وقد خرَّج الإمام أحمد من حديث الحارث الأشعري[١] بعد أن ذكر ما أمر به يحيى ابن زكريا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"... وآمركم بخمس الله أمرني بهنَّ: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد[٢]في سبيل الله؛ فإنه من خرج / من/[٣]الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، إلا أن / يرجع /[٤]؛ ومن/ دعا بدعوى /[٥]الجاهلية فهو /جُثَاء/[٦]جهنم، قالوا:" يا رسول الله، وإن صام /وإن صلى / [٧] قال: "وإن صلى، وصام، وزعم أنه مسلم، فادعوا المسلمين بأسمائهم/ بما/[٨] /سمَّاهم الله - عز وجلَّ -/[٩] المسلمين المؤمنين عباد الله "[١٠]، وهذه الخمس المذكورة في الحديث ألحقها بعضهم بالأركان الإسلامية، التي لا يستقيم /بناؤه/[١١] ولا يستقر إلاَّ بها، خلافًا لما كانت عليه الجاهلية من ترك الجماعة والسمع والطاعة. نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه، والاعتصام بحبله، والامتثال لأمره، واتقاء غضبه وسخطه.

---

(١) هو الحارث بن الحارث الأشعري الشامي، صحابي، يكنى أبا مالك، تفرد بالرواية عنه أبو سلاَّم. تقريب التهذيب، ١٣٩/١.

(٢) وردت هذه الخمسة عند الترمذي بتقديم وتأخير، بلفظ:" السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة؛ فإنه من فارق الجماعة...". والحديث تقدم تخريجه في ص ٥١٧.

(٣) في (د): عن .

(٤) كذا عند أحمد في المسند، والترمذي في سننه. وفي جميع النسخ والمطبوع: (يراجع).

(٥) عند الترمذي: (ومن ادَّعى دعوى...).

(٦) في جميع النسخ والمطبوع: (من جثي) وعند أحمد والترمذي (جثا) وهو جمع جُثْوة، بضم الجيم، وهو الشيء المجموع. النهاية لابن الأثير، ٢٣٩/١. والمعنى: أنه من الجماعة المحكوم عليهم بالنار.

(٧) في (د) والمطبوع: (وإن صلى وصام) وهو لفظ الترمذي.

(٨) في جميع النسخ والمطبوع: (على ما...).

(٩) في جميع النسخ: (سماهم الله به - عز وجل -) بزيادة لفظ (به).

(١٠) تقدم جزء من هذا الحديث وتخريجه في ص ٥١٧.

(١١) في (د) والمطبوع: (بناء).

فاحذروا الاختلاف ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [(١)] ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [(٢)]﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [(٣)].

وصلى الله على/عبده ورسوله محمد/[(٤)] النبي الأمي العربي الهاشمي وآله وصحبه وسلم.

* * * *

---

(١) سورة الأنفال: الآية (١).

(٢) سورة النور: الآية (٣١).

(٣) سورة النحل: الآية (٩١).

(٤) ساقط في (د).

﴿ الرِّسَالَةُ السَّادِسَةُ وَالتِّسْعُوْنَ ﴾ (١)

قال جامع الرسائل

وله ـ قدس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ رسالة أيضًا إلى زيد بن محمد آل سليمان، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم المحب زيد بن محمد ـ حفظه الله من طوائف الشيطان، وجعلنا وإياه من أوعية العلم، وحرسنا وإياه من مضلات الفتن وتلاعب الشيطان. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلاَ هو، وهو للحمد أهلٌ، وهو على كل شيء قدير، وأسأله اللطف بنا وبكم وبكافة المسلمين عند كل كربٍ عسير.

وقد بلغكم خبر الوقعة التي جرت على إخوانكم وتفاصيلها عن ألسن القادمين. وقد لطف الله بنا، ودفع ما هو أشدُّ وأعظم من استباحة البيوت والمحارم حين صارت الهزيمة، وجنَّب عبد الله الديرة، وكتبت لسعود خطًا، ونادى في مُخَيَّمِه بالكفِّ عن الرياض، وأنَّ البلد سلِّمت. فدفع الله بذلك شرًا عظيمًا. وثاني يوم وصلتُه في مخيَّمِه، وأكثرتُ عليه في أمر المسلمين، وأظهر القبول، وكفَّ عن كثيرٍ من الناس، وأُدخِلَ له طارفةٌ (٢) في القصر، واستقر أمره.

وهذه الفتن أصاب الإسلام منها بلاء عظيم، قلعت قواعده، وانهدمت أركانه، واجتُثَّت بنيانه. وهل عند رسمٍ دارس من مُعَوَّلِ . فالواجب مساعدة إخوانكم بصالح الدعاء، ونشر العلم، وبذل النصائح، وتقديم خوف الله على مخافة خلقه. وما منكم

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٤٩.

(٢) طارفة: يقال: جاء فلان بطارفة عين أي: بمال كثير. لسان العرب، ٩/٢١٣ ـ ٢١٤، مادة (طرف).

من أحد إلاَّ على ثغر من ثغور الإسلام، فلا يؤتى الإسلام من قِبَلِه.

كذلك الشبهة التي حصلت، والمكاتبات التي رُسمت في شأن هذه الفتن، ممن ينتسب إلى العلم والدين، لا يسوغ لمثلك السكوت عليها، وعدم التنبيه على ما فيها، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [1] فاكتب لي بما يسر عن مثلك وما هو الظن بك ولقومك ـ بحمد الله ـ موقعٌ في نفوس المسلمين. كذلك لا تدخر نصح سعود بالمكاتبة والنصائح والتذكير، وابسط القول.

وبلغ سلامنا الشيخ حسين، وأخبره أن حمولته بعافية، ما بهم سوء. ولا تنسانا من صالح دعائك، عبد الله، وعبد العزيز ما بهم جراح/ [2]/، وهم يبلغون السلام والسلام.

* * * *

---

(١) سورة الطلاق: الآية (٢).

(٢) في الأصل يوجد هنا كلمة (سليمة).

﴿ الرِّسَالَةُ السَّابِعَةُ وَالتِّسْعُوْنَ ﴾ [(١)]

قال جامع الرسائل

وله أيضًا ـ رحمه الله رحمة الأبرار، وجمعنا به في دار القرار ـ رسالة إلى زيد بن محمد آل سليمان، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم زيد بن محمد، لا زال من العلم في مزيد، مناضلاً عن الإيمان والتوحيد. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والخط وصل ـ وصلك الله ما يرضيه، والأخبار عن سلامتك وعافيتك تسرنا، لا سيما في وقت الهرج والفتن، وتتابع الزلازل والمحن ـ عصمنا الله وإياك بالإسلام على كل حال وفي كل حال. وما ذكرت من وصول الخط وتدبر ما فيه، صار معلومًا، نسأل الله أن ينفعنا وإياك بمواعظ كتابه، وزواجر خطابه. وتذكر أن ما اعترض على حمد بن عتيق إلا /.../[(٢)] وبعض إخوان الحوطة، وأنهم ما نقموا إلاَّ الميل مع أحد الرجلين. فلا يخفاك أن المقام مقام ضنك واشتباه، لا يتخلص منه إلاَّ من كان له نصيب وافر من نور الوحي والوراثة النبوية. ومن سلم من الهوى وأدركته العناية الربانية. وفي حديث حذيفة: " فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضًا، تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر، لا تدرون أيًا من أيّ " انتهى[(٣)].

ومن أشرت إليه من أهل الاعتراضات، عامتهم قد عرف قصورهم عن مقاومة

---

(١) وردت هذه الرسالة في حاشية (أ) ص ٥٣ ـ ٥٥.

(٢) هنا كلمة غير واضحة، وكأنها: خليته، أو جلبته.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٢٦١.

الخصوم الفضلاء،» وأنّى يدرك الضالع شأوى الضليع»(١) وترجيح أحد الرجلين لا يذم مطلقًا، إلاَّ إذا خلا من مرجح شرعي. فالواجب عليك سد الباب عما يوهن الإسلام والتوحيد، ويقوي جانب الشرك والتنديد. فمن هذا الباب دخل من كاتب العساكر، ووالاهم، وساكنهم، وجامعهم، ولله ما استبيح بهذه الشبه من عرضٍ ومالٍ ودم، وما أصاب الإسلام من نقص وهدمٍ وهضمٍ. ومثلك لو سدَّ هذا الباب، وأغلظ في الخطاب والجواب، حتى تتفق الكلمة، ويجتمع أهل الإسلام على جهاد عدو الله وعدوِّهم؛ لكان خيرًا وأقوم قيلاً، وأهدى عند الله منهجًا وسبيلاً. والشيخ محمد بن عجلان رسالته عندي، أظنها بقلم ولده، فجحدها مكابرة، والأولى لنا وله التوبة ظاهرًا من تلك الظاهرة، لئلاً يضل الغاوي ويحق القدر السماوي ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢) وقد عرفت ما جرى بين إسماعيل وخالد، وما قيل فيمن ركن إليهم واستنصر بهم وقاتل تحت رايتهم. بل قد عرفت ما قيل وما أفتى به المشايخ فيمن أقام بين ظهرانيهم،(٣) وإن لم يحصل منه غير ذلك، ولكن الإسلام يَخْلَقُ كما يخْلَقُ الثوب، وتضمحل حقائقه من القلوب حتى لا تعرف معروفًا، ولا تنكر منكرًا. والفتنة بالسكوت عن نصر دين الله من هؤلاء المنتسبين إلى العلم، أضر على الإسلام من بعض كلام غيرهم من العامة. والله المسئول المرجو الإجابة، أن يعيذنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يمنَّ علينا بالثبات على دينه وسلوك سبيل /رسله/ (٤)﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ (٥). وبلغ سلامنا الأولاد والشيخ حسين، وحسين بن علي، ومن لدينا عبد العزيز وإخوانه وأعمامه بخير وينهون السلام، والسلام.

---

(١) تقدم هذا المثل في ص ٤٦٠.

(٢) سورة المائدة: الآية (٧٤).

(٣) تقدمت هذه المسألة في ص ٢١٠ - ٢١٦.

(٤) في الأصل: (رسوله)، لكن الموصول بعده يقضي بكون ما أثبته.

(٥) سورة الأحزاب: الآية (٣٩).

رسالة ملحقة

﴿ رسالة الرد على الصحاف ﴾ [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين [٢] الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله وسراجًا منيرًا.

أما بعد:

فإن بعض الإخوان ناولني كراسة أنشأها عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف، فيها تعرضٌ لعيب الموحدين، وذمٌّ لما هم عليه من الملة والدين،ومدحٌ [٣] لبعض شيوخه

(١) هذه الرسالة لم ترد في جميع النسخ المخطوطة، وإنما وردت في النسخة المطبوعة في المجلد (٣/٤٣٠) من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية. كما أنها وردت في الدرر السنية لابن قاسم في (٩/٤٠٤ - ٤١٧).
وهي رسالة مستقلة، ألفها الشيخ - رحمه الله - في الرد على الصحاف، ولم أجد لها نسخة مخطوطة.
وأشير هنا إلى أني بعد انتهائي من البحث وتقديمه للقسم، ظهرت هذه الرسالة - أعني الرد على الصحاف - في السوق [مطبوعة محققة] قام بتحقيقها الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن إبراهيم الزير آل حمد، ونشرها دار العاصمة للنشر والتوزيع بالرياض، تحت عنوان: [الإتحاف في الرد على الصحاف] ظهرت الطبعة الأولى منها في ١٤١٦ هـ.
وقد رأيت - بعد مناقشتي لرسالة الدكتوراة - أن أعيد مقابلة نص هذه الرسالة (الذي كنت كتبته معتمدًا على المطبوع في مجموعة الرسائل) بالنص المحقق من قبل الشيخ عبدالعزيز، حرصًا مني على تقويم النص الذي كتبته سابقًا، خاصة أن الشيخ قد قابله بالنسخة المخطوطة. وقد سرت على ما سار عليه الشيخ في مقابلة هذا النص، أشير إلى النسخة المخطوطة برمز (أ) وإلى المطبوعة في مجموعة الرسائل برمز (ب) وإلى المطبوعة في الدرر السنية برمز (ج).

(٢) قوله: (وبه نستعين) غير موجود في (أ) و (ج)

(٣) في (ب): (وقدح)، وهو خطأ.

المارقين، وأنهم من جلَّة العلماء العاملين، الذين لهم لسان صدق في الآخرين، وفيها غير ذلك مما هو مستبين للواقفين عليها والناظرين.

وقد طلب مني من ناولنيها، أن أكتب شيئًا في بيان ما تضمنته من الأباطيل، مع الاختصار وترك البسط والتطويل، إلا لإيراد حجة أو كشف دليلٍ. /ونسأل/ [١] الله الإعانة على ذلك، والهداية إلى ما هنالك.

فأما المقدمة التي قدمها الصحاف أمام مقصوده، وجعلها طالعة نثره وعقوده: ففيها من الدلالة على جهله وقصوره، ما يعرف بأول نظر في جمعه ومسطوره.

من ذلك: أنه يصف بالعلم من ليس من أهله، ويكذب على المعصوم في عزوه ونقله، يحتج في فضل العلم بالضعيف /و/ [٢] الموضوع، لجهله بما صح من المرسل والمرفوع، ليست له ملكة في نقد الثابت من الموضوع [٣]، يتأول كل حاذق فقيه عند سماع خلطه وما يبديه، حديث عبد الله بن عمرو في قبض العلم [٤]، ورياسة الغمر.

وكلامه من أظهر الأدلة/ على ما قلناه عند كل من وقف عليه من أهل الفقه عن الله، فلذلك اكتفينا بالإشارة عن بسط القول والعبارة.

فأما قوله في المقدمة التي مدح بها أشياخه المذكورين في رسالته: " علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل " [٥].

---

(١) في ب (فأسأل) .

(٢) الواو ساقط في ب.

(٣) في ب (المضوع) وهو خطأ، وفي ج (المصنوع).

(٤) ولفظه: " إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا ". أخرجه البخاري في العلم، باب كيف يقبض العلم (ح/١٠٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه (ح/٢٦٧٣).

(٥) قال الدَّميري والزركشي وابن حجر والسيوطي عن هذا الحديث: " لا أصل له ". انظر: المقاصد الحسنة، ص ٤٥٩؛ و تمييز الطيب من الخبيث ص ١٢١؛ و كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ٦٤/٢؛ والأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة، ص ٢٤٧.

وقوله: " نظرك إلى وجه العالم خير لك من ألف فرس تتصدق بها [١] في سبيل الله، وسلامك على العالم خير لك من عبادة ألف سنة " [٢].

كذلك قوله: " إن العالم / أو المتعلم /[٣] إذا مرّ على قرية، فإن الله يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية أربعين صباحًا " [٤].

وقوله: " إن الله يغفر للعالم أربعين ذنبًا قبل أن يغفر للجاهل ".

فهذه الآثار ونحوها، ليست بشيء عند أهل العلم بالحديث، ولا يحتج بها ويعول عليها من له أدنى تمييز / أو ممارسة / [٥] ؛ وإنما يلتفت إليها ويحكيها أهل الجهالة والسفاهة من القصاصين والكذابين.

وأما أهل العلم والدين: فمجرد النظر إليها، والوقوف عليها، يعرفون أنها من الأخبار الموضوعة المكذوبة التي لا تروج إلا على سفهاء الأحلام، وأشباه الأنعام وقد ورد في فضل العلم والعلماء من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ما ينيف[٦] على مائة وخمسين دليلاً، كما قرره صاحب " مفتاح دار السعادة "[٧] وقد مرَّ صلى الله عليه وسلم في رهط من أصحابه، وهم سادات العلماء والمتعلمين على قبرين يعذبان، فشق

---

(١) في أ : (به).

(٢) ورد في نسخة سمعان بن المهدي عن أنس مرفوعًا بمعناه: " نظرة إلى وجه العالم أحب إلى الله من عبادة ستين سنة صيامًا وقيامًا ". وسمعان أحد الوضاعين. قال السخاوي في المقاصد الحسنة، ص ٦٩٦: " لا يصح ".
وانظر: الأسرار المرفوعة، ص ٣٥٦؛ وكشف الخفاء، ٢/ ٣١٨.

(٣) في أ : (والمتعلم).

(٤) قال السيوطي عن هذا الحديث: " لا أصل له ". انظر: الأسرار المرفوعة، ص ١٤٢؛ وكشف الخفاء، ٢٢١/١.

(٥) في ب و ج: وممارسة "

(٦) في أ: (ما ينوف).

(٧) انظر مفتاح دار السعادة...

جريدة ووضعها عليهما وقال: " لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا " [١] ولم يقل لمروري ومرور أصحابي عليهما يخفف عنهما، كما زعمه هذا الجاهل.

وكأي من قرية عُذبت، وأتاها أمر الله بغتة، وأنبياؤهم وعلماؤهم قبل ذلك يدعونهم، وهم ينظرون إلى وجوههم، ويخاطبونهم، ويسمعون كلامهم، فما أغنى عنهم ذلك إذ لم يؤمنوا بآيات الله، وأصابهم من العذاب ما أصابهم [٢].

وكان الأولى بهذا الرجل أن لا يخوض فيما لا يدريه، وأن يعطي القوس باريه [٣]. شعرًا / [١/ب]

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصّبابة إلاّ من يعانيها

وأما قوله: إن في الحديث: " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " [٤]. فهذا الحديث لم يثبته الحفاظ من أهل العلم ؛ بل ذكروا أنه موضوع . قال ابن عبد البر إمام المغرب في وقته، وحامل لواء المالكية في زمانه: "حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد [٥]

---

(١) في أ: (تيبسا) والمثبت من ب ومصادر التخريج.والحديث أخرجه مسلم في الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه (ح/٢٩٢).

(٢) في أ: (وأصابهم ما أصابهم من العذاب).

(٣) مثل عربي تقدم في ص ٨٣٤.

(٤) أخرجه ابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله، ٩١/٢؛ وابن حزم في الإحكام، ٢٤٣/٦ و٢٤٤، وكلاهما من طريق سلام بن سليم عن الحارث بن غضين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعًا.
قال ابن عبد البر: " هذا إسناد لا تقوم به حجة، لأن الحارث بن غضين مجهول " وقال ابن حزم: وأما الرواية: " أصحابي كالنجوم " فرواية ساقطة. ثم ساق الحديث بسنده ثم قال: وأبو سفيان ضعيف، والحارث بن غضين هذا هو أبو وهب الثقفي، وسلام بن سليمان يروي الأحاديث الموضوعة، وهذا منها بلا شك ".
وذكر الحافظ الذهبي في الميزان، ٤١٣/١، تحت ترجمة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، نحوا من هذا الحديث من رواية أبي هريرة، وقال: " ومن بلاياه عن وهب ابن جرير عن أبيه... " فذكره.

(٥) في ب و ج: (سعد).

أن أبا عبد الله بن مفرج حدثه قال: حدثنا محمد بن أيوب الصموت[١] قال: قال لنا البزار: وأما ما يروى عن النبي صلى الله عليهه وسلم " أصحابي كالنجوم....." فهذا الكلام لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن قيم [٢] الجوزية بعد أن ذكر طرق هذا الحديث: " لا يثبت شيءٌ منها"[٣][٤].

ثم قال ما معناه: " إن الأخذ بعمومه يقتضي أن الاهتداء يحصل بالاقتداء بكل صحابي، ولو تخالفت أقوالهم، وتباينت آراؤهم، وأن الشخص مخيَّر بين الأخذ بالقول وضده، فيخيَّر في مسألة الجد والإخوة بين مذهب أبي بكر ومن خالفه، وفي مسألة جعل الطلاق الثلاث واحدة بين رأي عمر " وغيره، وفي مسألة المتوفى عنها زوجها[٥] بين الاعتداد بالوضع وتربص أقصى الأجلين، وفي مسألة استرقاق المرتدات بين مذهب أبي بكر وعمر، ويخير في بيع أمهات الأولاد بين مذهب من يقول بجوازه، كعلي ، ومن يقول بمنعه؛ كعمر ومن وافقه.

وبالجملة، فإطلاق هذا يوجب أن الاهتداء يحصل بأحد الضدين، ولا نعلم قائلا به من أهل العلم، والحق واحد في نفسه لا يتعدد، وقد قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[٦]. والخطاب عام لجميع الأمة الصحابة وغيرهم، وهي نص في أن الاهتداء لا يحصل مع النزاع والاختلاف إلا بالرد إلى الله والرسول، لا بالإقتداء بأحد من الخلق كائنًا من

---

(١) في ب: (المصموت) وهو خطأ. انظر: الأنساب، ٨٩/٨؛ نزهة الألباب في الألقاب، ٤٢٨/١.

(٢) في ج: (القيم) وهو خطأ.

(٣) في جميع النسخ (منه) والمثبت من إعلام الموقعين.

(٤) انظر كلام ابن القيم في: إعلام الموقعين، ٢٣٩/٢.

(٥) (زوجها) ساقطة من أ .

(٦) سورة النساء: الآية (٥٩).

كان، وأما مع عدم النص المخالف فالاقتداء بمن هدى الله من النبيين هو الواجب، كما قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ (١).

وأما ثناء الصحاف على مشايخه الستة الذين سماهم، وادعى أنَّهم من أهل العلم والفضل، وقدمهم على من سواهم.

فيقال له: هذه دعوى، وهذا الثناء، هو بحسب ما عندك وما ظهر لك، ومن تجاوزت به الغفلة والجهالة إلى أن يجعل عباد الله الموحدين من أهل الضلالة، الذين يكفرون أهل " لاإله إلا الله " ويجعل عباد الأولياء والصالحين، الذين يفزعون إليهم بالدعوة من دون رب العالمين، هم أهل " لاإله إلا الله " كيف يعرف العلم والإيمان؟ أو يرجع إليه في تحقيق هذا الشان؟ شعرًا :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل (٢)

وشهادة من لا يعرف العلم أو النحو أو الهندسة أو الطب مثلاً، لشخص بأنه عالم أو نحوي أو مهندس أو طبيب: شهادة زورٍ، وقولٌ بلا علم، وفي المثل: " لا يعرف الفضل إلا ذووه " ولو عرف هذا الرجل الفضل وأهله، والعلم ومحله، لأحجم عن هذا الهذيان.

وقد نقل لنا عن بعض هؤلاء الستة الذين سماهم واختارهم، ما يقتضي ـ إن صح ـ أن يحكم على صاحبه بأنه من المعطلة الضالين.

ويقال لهذا (٣) أيضًا: هذه الدعوى قد ادعاها كل أحد لشيخه ومتبوعه؛ فادعتها الجهمية، والقدرية، والخوارج، والمعتزلة، والروافض، والنصيرية، ونحوهم من كل مبتدع ضال، فكل أحد يدعي أن شيخه وإمامه أولى بالعلم والإيمان من خصومه، والدعاوى المجردة لسنا منها في شيء، وقد قال تعالى:﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا

---

(١) سورة الأنعام: الآية (٩٠).

(٢) البيت للفرزدق، وقد تقدم تخريجه في ص ٥٦٥.

(٣) (لهذا) ساقط من ب و ج .

مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١)

[٢/ب]

فإسلام الوجه لله هو عبادته، والكفر بعبادة من سواه، وهذا معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وهذه/ الكلمة تتضمن العلم والعمل مع القول، فلا يكتفى ببعض ذلك؛ بل لا بد من العلم والعمل والشهادة.

وأما الإحسان: فهو أن تعبد الله بما شرع لا بالأهواء والبدع وهذا هو حقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله، فإنها تقتضي وتتضمن وجوب متابعته، وتحريم معصيته، وأن السير إلى الله من طريقه ومحجته، هذا هو حقيقة اتباع الرسول، والشهادة له بالرسالة. والدين كله يدخل في هذه الجملة الشريفة وبسط الكلام عليها يستدعي أسفارًا.

والسؤال الذي أجاب عنه هذا الرجل في رسالته، يلزم المفتي ويجب عليه التفصيل في جوابه، ولا يجوز له إطلاق القول؛ لأن الحكم يختلف باختلاف الحال. وإطلاق القول بتكفير كل صالح من صلحاء الأمة من غير تعيين يدخل فيه كل موصوف بهذه الصفة من حين مبعثه صلى اللهه عليه وسلم إلى يوم الدين. وما أظن هذا يقع من عاقل يتصور ما يقول، مسلمًا كان أو كافرًا، سُنِّيًا كان أو بدعيًا؛ لأن الكافر لا يرى الحكم بالكفر(٢) أو الإسلام؛ إذ هي أحكام شرعية، لا يقول بها إلاَّ أهل الشريعة.

وأما المسلم، فلا يتصور أن يكفر صلحاء أهل المدينة، وكذلك السني والبدعي كل منهما يدعي موالاة صلحاء الأمة، ويرى أنهم هم أسلافه وأئمته، وكل طائفة تدعي موالاة الصلحاء والبراءة من الفساق ونحوهم.

وأما إن كان قصد السائل من يكفر معينًا من هذه الأمة: فعليه أن يعبر بغير هذه

---

(١) سورة البقرة: الآيتان: (١١١، ١١٢).

(٢) (بالكفر) ساقط من ب و ج.

العبارة الموهومة، والمجيب عليه أن يستفصل؛ لأن ترك الاستفصال؛ فيه إيهام ولا شك أن تكفير بعض صلحاء الأمة ممكن الوقوع؛ بل قد وقع من الخوارج وغيرهم من أهل البدع.

فيقال حينئذٍ [(١)]: إن كان المُكَفِّرُ لبعض صلحاء الأمة متأولاً مخطئًا وهو ممن يسوغ له التأويل. فهذا وأمثاله ممن رفع عنه الحرج والتأثيم لاجتهاده، وبذل وسعه، كما في قصة حاطب بن أبي بلتعة [(٢)]، فإنَّ عمر ـ رضى الله عنه ـ وصفه بالنفاق واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم / في قتله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم "[(٣)]. ومع ذلك فلم يُعَنِّف عمرَ على قوله لحاطب: إنه قد نافق. [٣/أ]

وقد قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[(٤)]، وقد ثبت أن الرب ـ تبارك وتعالى ـ قال بعد نزول هذه الآية وقراءة المؤمنين لها: " قد فعلتُ " [(٥)].

وأما إن كان المكفِّر لأحد هذه الأمة يستند في تكفيره له إلى نص وبرهان من كتاب الله وسنة نبيه، وقد رأى كفرًا بواحًا؛ كالشرك بالله وعبادة ما سواه، والاستهزاء به تعالى، أو بآياته أو رسوله، أو تكذيبهم، أو كراهة ما أنزل الله من الهدى ودين الحق، أو جحود الحق [(٦)]،أو جحد صفات الله ـ تعالى ـ ونعوت جلاله ونحو ذلك. فالمُكَفِّرُ بهذا مُصِيبٌ مأجور، مطيع لله ورسوله، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ

---

(١) في أ: (حينئذ يقال).

(٢) تقدمت قصته هذه في ص ١٧٩.

(٣) تقدم تخريجه في ص ١٧٩.

(٤) سورة البقرة: الآية (٢٨٦).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أنه ـ سبحانه وتعالى ـ لم يكلف إلاَّ ما يطاق. (ح/١٢٦) من حديث ابن عباس (.

(٦) (أو جحود الحق) ساقط في (ب) و (ج).

وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ (١).

فمن لم يكن من أهل عبادة الله ـ تعالى ـ، وإثبات صفات كماله، ونعوت جلاله، مؤمنًا بما جاءت به رسله، مجتنبًا لكلِّ طاغوت يدعو إلى خلاف ما جاءت به الرسل، فهو ممن حقَّت عليه الضلالة، وليس ممن هدى الله للإيمان به، وبما جاءت به الرسل عنه.

والتكفير بترك هذه الأصول وعدم الإيمان بها من أعظم دعائم الدين، يعرفه كل من كانت له نهمة في معرفة دين الإسلام، وغالب ما في القرآن إنما هو في إثبات ربوبيته تعالى، وصفات كماله، ونعوت جلاله، ووجوب عبادته وحده لا شريك له، وما أعد لأوليائه الذين أجابوا رسله في الدار الآخرة، وما أعد لأعدائه الذين كفروا به وبرسله، واتخذوا من دونه الآلهة والأرباب، وهذا بيِّن بحمد الله.

وقد يصدر التكفير لصلحاء الأمة من أعداء الله ورسله، أهل الإشراك به،والإلحاد في أسمائه، فهؤلاء يكفرون المؤمنين بمحض الإيمان وتجريد التوحيد ، ويعيبون أهل [٣/ب] الإسلام ويذمونهم/على إخلاص الدين، وتجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل قد يقاتلونهم على ذلك، ويستحلون دماءهم وأموالهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ (٢).

فمن كفر المسلمين أهل التوحيد أو فتنهم بالقتال أو التعذيب: فهو من شر أصناف الكفار، ومن الذين بدلوا نعمة الله كفرًا، وأحلوا قومهم دار البوار، جهنم يصلونها وبئس القرار، وفي الحديث: " من قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما "(٣).

وأما من أطلق لسانه بالتكفير لمجرد عداوة أو هوى، أو لمخالفة في المذهب ـ كما يقع

---

(١) سورة النحل: الآية (٣٦).
(٢) سورة البروج: الآية (١٠).
(٣) تقدم تخريجه في ص ٢٠٧.

لكثير من الجهال - فهذا من الخطإ البين، والتجاسر على التكفير والتفسيق[١] والتضليل، لا يسوغ إلاَّ لمن رأى كفرًا بواحًا عنده، فيه من الله برهان.

والمخالفة في المسائل الاجتهادية التي قد يخفى الحكم فيها على كثير من الناس، لا تقتضي كفرًا ولا فسقًا، وقد يكون الحكم فيها قطعيًا جليًا عند بعض الناس، وعند آخرين يكون الحكم فيها مشتبهًا خفيًا، والله لا يكلف نفسًا إلاَّ وسعها.

والواجب على كل أحدٍ: أن يتقي الله ما استطاع، وما يظهر لخواص الناس من الفهوم والعلوم، لا يجب على من خفيت عليه عند العجز عن معرفتها، والتقليد ليس بواجب ؛ بل غايته أن يسوغ عند الحاجة وقد قرر بعض مشايخ الإسلام أن الشرائع لا تلزم إلا بعد البلوغ وقيام الحجة، ولا يحل لأحد أن يكفر أو يفسِّق بمجرد مخالفة للرأي والمذهب.

وبقي قسم خامس، هم الذين يكفرون بما دون الشرك من الذنوب؛ كالسرقة والزنا وشرب الخمر. وهؤلاء هم الخوارج، وهم عند أهل السنة ضُلال مبتدعة، قاتلهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن الحديث قد صح بالأمر بقتالهم، والترغيب فيه، وفيه: " أنهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم "[٢].

وقد غلط كثير من المشركين في هذه الأعصار، وظنوا أن من كفَّر من تلفّظ بالشهادتين فهو من الخوارج، وليس كذلك؛ بل التلفظ بالشهادتين/ [٤/أ] لا يكون مانعًا من التكفير إلا لمن عرف معناهما، وعمل بمقتضاهما، وأخلص العبادة لله، ولم يشرك به سواه، فهذا تنفعه الشهادتان.

وأما من قالهما ولم يحصل منه انقياد لمقتضاهما، بل أشرك بالله، واتخذ الوسائط والشفعاء من دون الله، وطلب منهم ما لا يقدر عليه إلاَّ الله، وقرَّب لهم القرابين،

---

(١) في (ب) و (ج): (أو التفسيق).
(٢) تقدم تخريجه في ص ٧٩٢.

وفعل لهم ما يفعله أهل الجاهلية من المشركين، فهذا لا تنفعه الشهادتان بل هو كاذب في شهادته، كما قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ (١).

ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله هو: عبادة الله، وترك عبادة ما سواه، فمن استكبر عن عبادته ولم يعبده، فليس ممن يشهد أن لا إله إلاَّ الله، ومن عبده وعبد معه غيره ، فليس هو ممن يشهد أن لا إله إلا الله.

وأما قول السائل في سؤاله: " ويعتقد أن أهل القسم (٢) كلهم كفار معطلون، كاليهود والنصارى ، ومن لم يكفرهم فهو كافر، وإذا لقيه أحد من المسلمين وسلم عليه قال: عليكم ". إلى آخر ما قال.

فاعلم أن أهل " القسم " يخفى حالهم علينا، ولا ندري ما هم عليه من الدين، وفيما تقدم من التفصيل كفاية، فالمكفر لهم لا يخرج عن الأقسام المتقدمة.

والصحاف قد خلط هنا ،وأطال الهذيان ،وزعم أن من كفَّرهم يكفر ولا يصلى خلفه، وقد عرفت أن المسألة فيها تفصيل كما قدمناه، وبه يعرف حكم الصلاة خلفه، وأنها لا تصح خلف من أشرك بالله، أو جحد أسماءه وصفاته لكفره، وأهم شروط الصلاة والإمامة هو الإسلام معرفة والعمل به.

ومن كفر المشركين ومقتهم، وأخلص دينه لله، فلم يعبد سواه فهو أفضل الأئمة وأحقهم بالإمامة؛ لأن التكفير بالشرك والتعطيل هو أهم ما يجب من الكفر بالطاغوت.

وأما من كفَّر من ليس من أهل الكفر لكنه متأول يسوغ تأويله، فهو أيضًا من الأئمة المرضيين، إذا تمت له شروط الإمامة، وخطؤه مغفور له بنص الحديث.

---

(١) سورة المنافقون: الآية (١).

(٢) القسم: بفتح فسكون: مصدر قسمت الشيء أُقسمه قَسْمًا: اسم موضع عن الأدبي. انظر: معجم البلدان، ٤/٣٩٦.

وأما من يكفر لهوى أو عصبية أو لمخالفة في المذهب، أو لأنه يرى رأي الخوارج، فهو / فاسق لا يصلى خلفه إذا أمكنت الصلاة مع غيره، إلاَّ إن كان ذا سلطان تخشى سطوته، فيصلى خلفه كما يصلي خلف أئمة الظلم والجور. إذا عرفت هذا، فاعلم أن الصحاف ذكر في جوابه ما لا يتعلق بالسؤال؛ كمسبته وعيبه من يعيب مشايخه الذين ذكرهم، وترضَّى عنهم، كابن كمال، وعبد الله البصري، وحسين الدوسي وغيرهم ممن ذكر، وحكمه على من عابهم أنه من الجهال المبتدعة، أكلة الحرام الذين لا همَّ لهم في الدين، وأنهم ممن قال فيهم صاحب الزبد: [٤١/ب]

وعالم بعلمه لم يعملن معذَّب من قبل عباد الوثن

وأن همهم في جمع الدراهم والدينار،يعملون في تحصيلها أنواع الحيل بالليل والنهار.

فهذا الكلام مجرد دعوى ومسبة، ينزه العاقل نفسه عن مثلها، ويكفي في ردها منعها وتكذيبها، ويمكن خصم الصَّحَّاف أن يقابلها ويعارضها بما هو محق فيه؛ كقوله: بل أنتم أهل الجهل بما بعث الله به رُسُله، وأنزل به كتبه، لم تعرفوه بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله من صفات الكمال ونعوت الجلال، ولكنكم أخذتم العقيدة في ذلك عن أفراخ الفلاسفة واليونان الذين هم من أعظم الخلق مناقضةً لما نطق به القرآن، وما وصف به الرب نفسه في كتابه العزيز، وكذلك أنتم في باب معرفة حق الله وتوحيده، من أضل الناس وأهلهم، تجعلون عبادة غير الله، ودعاءه، والاستغاثة والاستعاذة به، والذبح والنذر له [(١)]، والحب مع الله، توسلاً بالصالحين وتشفعًا بهم، وقد صرَّح بهذا أشياخ هذا الصحاف وأشياعه، وكتبوا به إلينا وإلى شيخنا ـ رحمه الله تعالى ـ. وعنهم أن الإنسان لا يكفر ولا يكون مشركًا، إلاَّ اعتقد التأثير له من دون الله؛ ولم يفقهوا أن الله حكى عن المشركين في غير موضع من كتابه، أنهم يعترفون له بأنه هو المختص بالإيجاد والتأثير والتدبير، وأن غيره لا يستقل بشيءٍ من ذلك، ولا

---

(١) (له) ساقط من (أ).

يشاركه فيه، وحكى عن المشركين: أنهم ما قصدوا بعبادة من سواه إلاَّ القربان والشفاعة ،كما ذكر ذلك في غير موضع من كتابه.

[٥/أ] قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾(١). ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾(٢).

ومثل هذا كثير في القرآن، يخبر فيه ـ تعالى ـ أن المشركين يعترفون بأنَّ الله هو المتفرد بالإيجاد والتأثير والتدبير.

وقال تعالى في صفة شرك المشركين وبيان قصدهم: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾(٣).

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾(٤) وقال: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾(٥).

فأبيتم علينا هذا كله، وقلتم هذا دين الوهابية، ونعم ،هو ديننا بحمد الله ؛ ورضي الله عن الشافعي إذ يقول:

يا راكبًا قف بالمحصب من منى   واهتف بقاعد(٦) خيفها والناهض

---

(١) سورة يونس: الآية (٣١)، وفي (ج) أكملت بقية الآية ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.
(٢) سورة المؤمنين الآية (٨٤ ـ ٨٩).
(٣) سورة يونس الآية (١٨).
(٤) سورة الزمر الآية (٣).
(٥) سورة الأحقاف الآية (٢٨).
(٦) في أ " بجانب، وهو خطأ.

إن كان رفضًا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

(فصل)

قال الصحاف: (وأنهم إذا سمعوا من يذكر الله جهرًا بأنواع الأذكار، ويصلي على الرسول جهرًا خصوصًا على المنار ـ كما يفعله سائر أهل الأمصار ـ أنكروا ذلك ونفروا عنه وفروا).

فيقال: أما ذكر الله جهرًا بأنواع الأذكار، فلا نعلم أحدًا من المسلمين بحمد الله ـ تعالى ـ[1] ينكره أو يُنَفِّرُ عنه، وإطلاق هذه العبارة من الكذب البين، والبهت الظاهر الذي لا يمتري فيه من عرف حال من يشير إليهم هذا الرجل، وليس هذا بعجيب من جرأته وظلمه، وقد قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾[2].

[٥/ب] نعم، قد أنكروا ما يفعله كثير من جهلة أهل الطرائق المبتدعة، من الاجتماعات على السماع الشيطاني ،وقيامهم / بين يدي المنشد يميلون ويرقصون. وبعضهم يذكر الله بمجرد الاسم الظاهر[3] أو المضمر[4]، ويزعم أن هذا هو ذكر الخواص أهل المعرفة والتحقيق، فهؤلاء مبتدعة ضلال، وما فعلوه ليس بذكر شرعي، بل هو دين مبتدع غير مرضٍ، قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[6].

---

(١) (تعالى) ساقط في (أ).
(٢) سورة النحل: الآية (١٠٥).
(٣) كأن يقول: " الله.. الله ".
(٤) كأن يقول: " هو.. هو ".
(٥) سورة الشورى: الآية (٢١).
(٦) سورة الجاثية: الآية (١٨).

وفي الحديث: " إن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأُمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة "[١].

وكل عالم يعرف أن هذا السماع الشيطاني مبتدع، لم يحدث إلا بعد القرون المفضلة، وقد أنكره عامة أئمة الإسلام، وأشهدهم في ذلك أتباع الإمام مالك بن أنس، الذي ينتسب هذا الرجل إلى مذهبه، وكفى به جهلاً وضلالاً أن يعيب ما عليه قدماء أئمته وفضلاؤهم، ونصوصهم موجودة بأيدينا، في إنكار هذا السماع الشيطاني، وتضليل فاعله وتفسيقه.

وقد صنف ابن قيم الجوزية في هذا الذكر المبتدع كتابًا مستقلاً [٢] قرر فيه مذاهب الأئمة في حكم هذا السماع، وأنه محرم لا يجوز.

وإن كان قصد هذا المعترض: خصوص رفع الصوت بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الأذان ،كما يفعله أهل الأمصار، فقد صدق في حكاية إنكار هذا عنهم[٣]، والنهي عنه، وهم لا ينازعون في مشروعية الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم سرًا وجهرًا، بل يستحبونها ويوجبونها في الصلاة، ويرون أنها من جملة الأركان فيها.

لكنهم يرون أن ما يفعله أهل الأمصار، على المنائر[٤] بعد الأذان، مبتدع محدث في القرن الخامس والسادس، وسبب إحداثه رؤيا رآها بعض ملوك مصر، على ما ذكره بعض المؤرخين، وقد أنكره بعض الأئمة، وقالوا: هو بدعة لم يفعله صلى الله عليه وسلم مع التمكن من فعله، ولم يفعله أحد من أئمة الهدى بعده، ولا غيرهم من [٦/أ]

---

(١) أخرجه مسلم في الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة: (ح/٨٦٧)، من حديث جابر رضي الله عنه. وقد تقدم لفظ أبي داود في المقدمة ص ١٠.

(٢) هو كتاب " الكلام في مسألة السماع "، ط. دار العاصمة، وهو كتاب عظيم النفع، جليل القدر.

(٣) في (ب)، و (ج): منهم ".

(٤) في (ج): (المنابر).

أهل القرون المفضلة، وقد أمرنا بالاتباع، ونهينا عن / الابتداع.

قال ابن مسعود " اتبعوا ولا تبتدعوا، ومن كان منكم مستنًا فعليه بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم[١]، أبرّ هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه،والقيام بدينه؛ فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم "[٢]، أو كما قال.

وقد تقدم من الآيات والأحاديث ما يدل لقوله ويشهد له، وكُتُبُ قدماء أهل المذاهب الأربعة، وجمهور متأخريهم ليس فيها استحباب هذا، ولا الأمر به، بل فيها ما يدل على منعه، وأن الواجب هو ما شرعه الله.

قالوا: وأما الصلاة والسلام عليه سرًّا بعد الأذان، وسؤال الله له الوسيلة والفضيلة، فهذا مشروع قد ورد به الخبر، وصح به الأثر[٣]، مع من خالفهم من الأدلة ما يجب المصير إليه، وإنما يعيب على من منع البدع واختار السنن، أهلُ الجهالة والسفاهة ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾[٤].

ثم إن المفتري[٥] الصَّحّاف أطلق لسانه بالمسبة، وأطال في ذلك، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ

---

(١) سقطت " صلى الله عليه وسلم "من (ب).
(٢) تقدم تخريج هذا الأثر في ص ٢٠٩.
(٣) ومن تلك الآثار: ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة ،وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حلّت له شفاعتي يوم القيامة ". أخرجه البخاري في الأذان، باب الدعاء عند النداء، (ح/٦١٤).
ومنها: ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلّى عليّ صلاةً، صلّى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة.. " أخرجه مسلم في الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن، (ح/٣٨٤).
(٤) سورة الأعراف: الآية (٤٥).
(٥) في (أ): (المغربي).

ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾[(١)]، وقد قيل في المثل: وقال العلي: أنا ذاهب إلى المغرب، فقالت الحماقة: وأنا معك.

وقد ذَكر في جوابه من الحشو والكلام الذي لا يقتضيه المقام، ما يدل على قصوره وعجزه، وعدم ممارسته لصناعة العلم، كما ذكر قضيته مع راشد بن عيسى في مسألة الهبة واختلافهما في لزومها، ومسألة العقد على اليتيمة، فلقد أبدى بذلك ما خفي من جهله، ورُب كلمة تقول دعني.

وكلامهم في الهبة ولزومها كلام غير محقق، والناس يختلفون في الهبة ولزومها، هل هو بالعقد فقط، أو لا بد من القبض؟ وعن بعضهم ما يقتضي التفرقة بين المكيل والموزون وغيرهما.

واختلف الناس أيضًا؛ هل تبطل بالموت قبل القبض أو لا؟ واختلف القائلون باشتراط القبض، هل يشترط فيما وهبه لزوجته أو لا يشترط؟ / وأدلة هذه الأقوال ومآخذها، والرد على المخالف مبسوط في المطولات، ولا غرض لنا في ذكره، وإنما قصدنا أن حكم هذا الصَّحَّاف على أحد الأقوال بالصحة ـ مع قصوره عن معرفتها ومعرفة أدلتها، والتزامه التقليد ـ حكم باطل لا يجوز، وما للأعمى ونقد الدراهم؟ [٦/ب]

وحكمه على الذي أفتى بخلاف قوله، بأنه ضال عن سبيل الرشاد، حكم باطل، أوجبه ما بينهما من التنافس والعناد، ومثل هذه المسائل الاجتهادية لا يجوز لأحد أن ينكر فيها على خصمه بمجرد التقليد، وحكاية فروع المذهب، بل لا بد من الدليل على ذلك من الكتاب، أو سُنة أو إجماع أو قياس صحيح، ومن كلام شيخ الإسلام: " من ترك الدليل ضل السبيل ".

وجميع ما ذكره إنما هو مجرد نقل لأقوال بعض المالكية؛ كالشيخ خليل، وعبدالباقي، وابن عرفة وأمثالهم، وتقليد هؤلاء إنما يسوغ عند الضرورة، والمقلد لهم أو

---

(١) سورة الشعراء: الآية (٢٢٧).

لغيرهم ليس من أهل العلم بالإجماع، كما حكاه ابن عبد البر أو إمام المالكية عمن يحفظ قوله من أهل العلم، فكيف والحال هذه يحكم هذا الجاهل الذي ليس هو من أهل العلم عند أئمة مذهبه وغيرهم بصحة جوابه،وفساد قول خصمه وضلاله؟ وهل يعلم هذا إلا بالنص من كلام الله، أو كلام رسوله، أو إجماع الأمة؟

فما للمقلد والحكم بالصحَّة والصواب، وقد جهل نصوص السنة والكتاب؟ ومن تشبَّع بما لم يعطي فهو كلابس ثوبي زور [(١)].

وقوله: فلا شك في أن الطاعن في أهل القَسم من أهل النار بعيد عن الهدى، وأنه لا يفلح أبدًا في الدنيا خاسر أي خاسر، وفي الآخرة إلى النار صائر، إلى آخر عبارته... فهذا الكلام لا يصدر من عاقل، يعرف ما خرج من بين شفتيه، نعوذ بالله من الجهل المردي، والهوى المعمي، وهذه المسبة والحكم على المخالف في هذه المسألة بالنار، مما تقشعر منه جلود الذين آمنوا، وما أشبهها بأخلاق أهل المجون، وأصحاب الوقاحة والجنون.

وكان ينبغي لنا أن نعد هذه الفتوى من جملة هذيان /الضالين، وأن نكف القلم [٧/أ] عن إجابة هذا النوع من المفترين، ولكن الضرورة اقتضت، فلا إله إلاَّ الله، ما أشد غربة الدين، وما أقل العارفين له والمميزين، كيف يقر مثل هذا بين ظهراني من له عقل يميز به الخبيث من الطيب، ويفرق به بين الآجن والصيب؟ وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكفِّروا من كفَّرهم من الخوارج الحرورية، وقد سُئل عليٌّ رضي الله عنه[(٢)]، فقيل له: أكُفارٌ هم؟

فقال:" من الكفر فروا " [(٣)].

---

(١) أصله حديث تقدم تخريجه في ص ٥٢٥.
(٢) في (أ): (كرم الله وجهه).
(٣) تقدم تخريجه في ص ٢٠٨.

وفي الحديث: " أن رجلاً فيمن قبلنا رأى من يعمل بالمعاصي فاستعظم ذلك، وقال: والله لن يغفر الله لفلان، فقال الله: من ذا الذي يتألّى عليَّ أن لا أغفر لفلان؛ إني قد غفرتُ له، وأحبطت عملك " [(١)].

وأما قوله: ومن تسمَّى بالإسلام، وأحب محمدًا سيد الأنام، وأحب أصحابه الكرام، واتبع العلماء الأعلام، لا يكفِّر أحدًا من سائر المسلمين، فضلاً عن هداتهم في الدين، اللَّهم إلاَّ أن يكون من الغلاة الذين أسقطوا حرمة " لا إله إلاَّ الله " وسوَّل لهم الشيطان وأملى لهم، حيث استباحوا دماء المسلمين - إلى آخر رسالته

فيقال في جوابه: هذا الجاهل يظن أن من أشرك بالله واتخذ معه الأنداد والآلهة، ودعاهم مع الله لتفريج الكربات وإغاثة اللَّهفات، يحكم عليه والحال هذه بأنه من المسلمين؛ لأنه يتلفظ بالشهادتين، ومناقضتهما [(٢)] لا تضره، ولا توجب عند كفره، فمن كفَّره فهو من الغلاة الذين أسقطوا حرمة " لا إله إلاَّ الله " وهذا القول مخالف لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " من جعل بينه وبين الله وسائط، يدعوهم ويسألهم، ويتوكل عليهم كفر إجماعًا " [(٣)]. انتهى

ومجرد التلفظ من غير التزام لما دلَّت عليه كلمة الشهادة، لا يجدي شيئًا، والمنافقون يقولونها وهم في الدرك الأسفل من النار.

نعم، إذا قالها المشرك ولم يتبين منه ما يخالفها، فهو ممن يكف عنه بمجرد القول، ويحكم بإسلامه، وأما إذا تبين منه وتكرر عدم التزامه ما دلَّت عليه من الإيمان بالله

---

(١) (وأحبطت عملك) سقطت من (ب).
والحديث أخرجه مسلم في البر والصلة، باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى، (ح/٢٦٢١) من حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) في (ج) ومناقضتها .

(٣) انظر: الفتاوى، (١/١٢٤).

وتوحيده والكفر بما يعبد من/دونه، فهذا لا يحكم له بالإسلام ولا كرامة له، [٧/ب] ونصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة تدل[١] على هذا.

فمن تسمى بالإسلام حقيقة، وأحب محمدًا، واقتدى به في الطريقة، وأحب أصحابه الكرام، ومن تبعهم من علماء الشريعة، يجزم ولا يتوقف بكفر من سوى بالله غيره، ودعا معه سواه من الأنداد والآلهة، ولكن هذا الصَّحَّاف يغلط في مسمًّى الإسلام، ولا يعرف حقيقته، وكلامه يحتمل أنه قصد الخوارج الذين يكفرون بما دون الشرك من الذنوب وحينئذ يكون له وجه،ولكنه احتمال بعيد، والظاهر الأول.

وقد ابتلي بهذه الشبهة، وضل بها كثيرٌ من الناس، وظنوا أن مجرد التكلم بالشهادتين مانع من الكفر، وقد قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [٢].وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [٣]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾[٤] فالتكفير بدعاء غير الله: هو نص كتاب الله، وفي الحديث: " من مات وهو يدعو لله ندًا دخل النار"[٥]. وفي الحديث أيضًا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاَّ الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاَّ بحقها"[٦]،...

---

(١) في (ب) و(ج) (يدل).
(٢) سورة المؤمنون: الآية (١١٧).
(٣) سورة يونس: الآية (١٠٦).
(٤) سورة الرعد: الآية (١٤).
(٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا ﴾، (ح/٤٤٩٧). وفي الجنائز، باب في الجنائز، (ح/١١٢٣٨)، وفي الأيمان والنذور، باب " إذا قال والله لا أتكلم اليوم "، (ح/٦٦٨٣) من حديث ابن مسعود. رضى الله عنه.
(٦) أخرجه مسلم في الإيمان، باب الأمر بقتال الناس... (٥٣/١) من حديث جابر. وأخرج=

وفي رواية: " إلا بحق الإسلام " (١).

وأعظم حق الإسلام وأصله الأصيل هو: عبادة الله وحده، والكفر بما يعبد من دونه، وهذا هو الذي دلَّت عليه كلمة الإخلاص، فمن قالها وعبد غير الله، أو استكبر عن عبادة الله فهو مكذب لنفسه، شاهد عليها بالكفر والإشراك.

وقد عقد كل طائفة من أتباع الأئمة، في كتب الفقه باب مستقلاً في حكم المرتد، وذكروا أشياء كثيرة يكفر بها الإنسان، ولو كان يشهد أن لا إله إلا الله، وقد قال ـ تعالى ـ في النفر الذين قالوا في غزوة تبوك بعض القول الذي فيه ذمٌّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾(٢)، فَكَفَّرَهُمْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ بِالاسْتِهزَاء ولو كان على وجه المزح واللعب، ولم يمنع ذلك قوله" لا إله إلاّ الله ". [٨/أ]

وكذلك: إجماع الأمة على كفر من صدَّق مسيلمة الكذاب، ولو شهد " أن لا إله إلاّ الله" وقد كَفَّر الصحابة أهل مسجد بالكوفة بكلمة ذُكرت عنهم في احتمال صدق مسيلمة، ولم يلتفت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أنهم يشهدون " أن لا إله إلاّ الله". لأنه قد وجد منهم ما ينافيها، ويناقضها: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (٣) وبالجملة فالذي يقوم بحرمة " لا إله إلاّ الله ": هم الذين جاهدوا الناس عليها، ودعوهم إلى التزامها علمًا وعملاً، كما هي طريقة رسل الله وأنبيائه، ومن تبعهم بإحسان، كشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ وأما من أباح الشرك بالله وعبادة غيره، وتولَّى المشركين، وذب عنهم، وعادى

=البخاري نحوه في كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام والنبوة. (ح/٢٩٤٦) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه.

(١) أخرجه البخاري في الإيمان، باب " فإن تابوا وأقاموا الصلاة " (ح / ٢٥).

(٢) سورة التوبة: الآيتان (٦٥، ٦٦).

(٣) سورة النور: الآية (٤٠).

الموحدين وتبرأ منهم فهو الذي أسقط حرمة (لا إله إلاَّ الله) ، ولم يعظمها، ولا قام بحقها، ولو زعم أنه من أهلها القائمين بحرمتها.

وأما ما ساقه هذا الصَّحَّاف من كلام شيخه حسين الدوسري: فالخصم يعارضه ويمنعه، وما ذكره[1] ليس ـ بحمد الله تعالى ـ من أوصاف أهل التوحيد، ولكنه وصف أهل الشرك والتنديد.

والذي أنكر الطاعة، وعصى ربه في كل ساعة، واتبع هوى نفسه الخدّاعة، وشذ عن السنة وفارق الجماعة، ووافق الشبهة وأهل الإضاعة، هو من كانت طريقته عبادة غير الله، والاستعانة بغير مولاه، وصرف الوجه لغير من خلقه وسوَّاه، والتعبُّد بغير الذي شرعه الله على لسان عبده الذي اصطفاه، من أهل التعطيل والتضليل، والإلحاد والتمثيل، الذين اختلفوا وخالفوا الكتاب، وضلوا عن الصواب.

وأما قول الصَّحَّاف نقلاً عن شيخه الدوسري: " أما كفَّروا العلماء؟ أما سفكوا الدماء؟ أما استحلوا المحرمات؟ أما روعوا المسلمين والمسلمات ؟ أما أسخطوا ربَّ السَّموات؟ أما رجفوا أهل الحرم؟ أما تجاسروا على حجرة منْ صلى الله عليه وسلم ؟ فلا أفلح من ظلم.

[٨/ب] فالجواب عن هذا أن يقال: كل عاقل يعرف سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ يعلم أنه من أعظم الناس إجلالاً /للعلم والعلماء، ومن أشد الناس نهيًا عن تكفيرهم وتنقصهم وأذيتهم، بل هو ممن يدين بتوقيرهم وإكرامهم والذبّ عنهم، والأمر بسلوك سبيلهم عملاً بقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[2]. وبقوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [3] الآية.

---

(١) في (أ): (ما ذكر).
(٢) سورة التوبة: الآية (٧١).
(٣) سورة الحشر: الآية (١٠).

وبقوله ـ تعالى ـ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ (١).

فالإيمان والتقوى هما أصل العلم بالله وبدينه وشرعه، فكيف يظن بمسلم فضلاً عن شيخ الإسلام أنه يكفر العلماء؟ ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾.

والشيخ ـ رحمه الله ـ لم يكفر إلاَّ من كفَّره الله ورسوله وأجمعت الأمة على كفره؛ كمن اتخذ الآلهة والأنداد لرب العالمين، ولم يلتزم ما جاءت به الرسل من الإسلام والدين، أو جحد ما نطق به الكتاب المبين، من صفات الكمال، ونعوت الجلال، لرب العالمين، وكذلك من نصب نفسه لنصرة الشرك والمشركين، وزعم أنه توسل بالأنبياء والصالحين، وأنه مما يسوغ في الشرع والدين، فالشيخ وغيره من جميع المسلمين، يعلمون أن هذا من أعظم الكفر وأفحشه.

ولكن هذا الجاهل، يظن أن من زعم أنه يعرف شيئًا من أحكام الفروع، وتسمى بالعلم، وانتسب إليه، ويصير بذلك من العلماء، ولو فعل ما فعل ، ولم يدر هذا الجاهل أن الله كفَّر علماء أهل الكتاب والتوراة والإنجيل بأيديهم، وكفَّرهم رسوله لما أبوا أن يؤمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الهدى ودين الحق.

ولا ضير على الشيخ بمسبة هؤلاء الجهال، وله أسوة بمن مضى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن بعدهم من أهل الإيمان والاهتداء.

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ: " ما أرى الناس ابتلوا بسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاَّ ليزيدهم الله ثوابًا عند انقطاع أعمالهم "، وما أحسن ما قيل: شعرًا:

قدمتَ لله ما قدمت من عملٍ   وماعليك بهم ذموك أو شكروا
عليك في البحث أن تُبدِي غوامضه   وما عليك إذا لم تفهم البقر

وقد اعترضت اليهود والنصارى على عبد الله ورسوله بالقتال، وسفك الدماء

(١) سورة يونس: الآيتان (٦٢، ٦٣).

وسبي الذريَّة وقالوا إنما يفعل هذا الملوك المسلطون، وحكاياتهم في ذلك معروفة مشهورة عند أهل العلم، ويكفي في ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [1] الآية.

[٩١/أ]

وأما قوله: " أما رجفوا أهل الحرم ". فلا يخفى أن الذي جرى في الحرمين، من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو: هدم القباب التي أسست على معصية الله ورسوله ،وصارت من أعظم وسائل الشرك وذرائعه، وكسَّروا آلات التنباك وسائر المسكرات وألزموا الناس المحافظة[2] على الصلوات في الجماعات، ونهوا عن لبس الحرير، وألزمهم بتعلم أصول الدين، والالتفات إلى ما في الكتاب والسنة من أدلة التوحيد وبراهينه. وقرروا الكتب المصنفة في عقائد السلف أهل السنة والجماعة في باب معرفة الله بصفات كماله، ونعوت جلاله، وقرروا[3] إثبات ذلك من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل، وأنكروا على من قال بقول الجهمية في ذلك، وبدَّعوه وفسَّقوه، فإن كان هذا إرجافًا للحرم فحبذا هو، وما أحسن ما قيل:

وعيَّرني[4] الواشون أنّي أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وقد أمر الله ـ تعالى ـ من خاض في مثل هذا أن يتكلم بعلم وعدل ،كما قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [5] الآية.

وهذا الرجل كلامه جهل محض وجورٌ ظاهرٌ، وأصله الذي يرجع إليه هو الانتصار للنفس والهوى، لا لنصر الحق والهدى.

---

(١) سورة النساء: الآية (٥١)

(٢) في (ب): (بالمحافظة).

(٣) في (أ): (وقد روي).

(٤) في (أ): (وغيرها).

(٥) سورة النساء: الآية (١٣٥).

وأما التجاسر على حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنه يشير به إلى المال الذي استخرجه الأمير سعود من الحجرة الشريفة، وصرفه في أهل المدينة ومصالح الحرم، وهو ـ رحمه الله ـ لم يفعل هذا إلاَّ بعد أن أفتاه علماء المدينة من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية، فاتفقت فتواهم على أنه يتعينَّ ويجب على وليِّ الأمر إخراج المال الذي في الحجرة، وصرفه في حاجة أهل المدينة وجيران الحرم؛ لأن المعلوم السلطاني قد منع في تلك السنة، واشتدَّت الحاجة والضرورة إلى استخراج هذا المال وإنفاقه، ولا حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إبقائه في حجرته وكنزه لديه، وقد حرم كنز الذهب والفضة وأمر بالإنفاق في سبيل الله، لا سيما إذا كان المكنوز مستحقًّا لفقراء المسلمين، وذوي الحاجة منهم، كالذي بأيدي الملوك والسلاطين.

فلا شك أن استخراجها على هذا الوجه، وصرفها في مصارفها الشرعية أحبُّ إلى الله ورسوله من إبقائها واكتنازها، وأي فائدة في إبقائها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهل المدينة في أشد الحاجة والضرورة إليها؟

وتعظيم الرسول وتوقيره: إنما هو في اتباع/ أمره والتزام دينه وهديه، فإن كان عند علينا دليل شرعي يقتضي تحريم صرفها في مصالح المسلمين فليذكره لنا، ولم يضع هذا المال أحد من علماء الدين الذين يرجع إليهم، وليس عند هؤلاء إلاَّ اتباع عادة أسلافهم ومشايخهم، ويعرف هذا من ناظرهم ومارسهم، ودعواهم عريضة وعجزهم ظاهر. [٩/ب]

وقد أطال هذا الصَّحَّاف فيما نقله عن شيخه حسين الدوسري، وأكثر فيه من النصيحة، ولا بأس بالنصائح لمن أراد الحق وتوخاه، ونهى عما يسخطه الرب ولا يرضاه، ولم يلحد في أسمائه، ولم يعبد سواه، فهذا هو الصادق في نصحه وقوله الذي أبداه. بخلاف من توهَّم الأمر على خلاف ما هو عليه، ولبَّس الحق بالباطل لديه، واعتقد أن المجاهد لإعلاء كلمة الله يشار بالذم إليه، فعمل مثل هذا ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ

عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[1].

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يمُنَّ علينا بالهداية إلى صراطه المستقيم، والفوز لديه بجنات النعيم صلى الله عليه وسلم [2].

أملاه[3] الفقير إلى الله عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله تعالى وعفى عنه.

* * * * *

---

(١) سورة النور: الآيتان (٣٩، ٤٠).

(٢) في (ب) و (ج) سقط (صلى الله عليه وسلم).

(٣) من هنا إلى الآخر ليس في (أ) و (ج).

وجاء في خاتمة نسخة (أ) ما نصه: " وغفر الله لكاتبها، ولمؤلفها، ولوالديهما، ولمن نظر فيها، وعمل بها إنه جواد كريم، وافق الفراغ من هذه النسخة المباركة، شهر ربيع آخر، مضياه إحدى عشر يوم من سنة ثلاثمائة وألف وأحد عشر، في ١١ سنة ١٣١١ هـ.

فيا رب اغفر لمن كاتبه وعم به يا رب من قال آمينا

إن تجد عيبا فسد الخلل جل من لا عيب فيه وعلى

وكتب في هامشها ما نصه: " بلغ مقابلة وتصحيح على الأصل بحسب الطاقة والإمكان ".

وجاء في خاتمة النسخة (ب) ما نصه: " وقع الفراغ من نسخه منها، نهار الثلثاء من ربيع الآخر، وذلك في سنة ١٣٣٨هـ، بقلم الفقير إلى الله ـ عز شأنه ـ صالح بن سليمان بن سحمان غفر الله له ولوالديه وللمسلمين. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا ".

۞ الفـهـارس ۞

أولاً - فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية الآية الصفحة

سورة الفاتحة

سورة البقرة

رقم الآية	الآية	الصفحة
١١٥	إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	٥٥٣
١٢٠	وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ	٩٠٣
١٢٥	وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى	٧١٨
١٤٣	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ	٥٠٦/١٩٢
١٤٦	وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ	٦٥٠
١٥٣	إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	٥٥٤
١٥٤	وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ	٣٠٥
١٦٥	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ	٦٢١
١٧٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ	٥٢٣
١٧٣	وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ	٧٢٤
١٧٧	لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ	٣٠٧/٢١٥
١٨٠	كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ	٧٦٩
١٨٥	يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ	٤٨٨
١٨٥	وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ	٤٨٩
١٨٦	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ	٦٦٦/٥٥٥/٥٥٣/٥٤٩/٥٣٧/٣١٧/٣١٦
١٨٩	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ	٦٩٢
١٩٧	فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ	١٩٤
٢٠٠	فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ	٧٠٤/٥٦٠
٢١١	وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	٦٢٩
٢١٦	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ	٤٣٠
٢٢٩	فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا	١٩٤
٢٣١	وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ	١٩٤
٢٣٤	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا	٧٨٩
٢٣٨	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى	٦٤٩
٢٥٣	تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ	٣٥٨
٢٥٣	وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ	٩٣٧
٢٥٣	وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ	٤٨٩
٢٥٤	وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ	١٩٤

سورة المائدة

رقم الآية الآية الصفحة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة هود

سورة يوسف

سورة الإسراء

رقم الآية	الآية	الصفحة

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

رقم الآية الآية الصفحة

رقم الآية		الآية		الصفحة

سورة سبأ

سورة فاطر

سورة يس

سورة الصَّافات

ثانياً: فهرس الأحاديث

أطراف الأحاديث	الصفحة

أطراف الأحاديث	الصفحة

أطراف الأحاديث	الصفحة

أطراف الأحاديث	الصفحة
جُدَّ له فأوف له الذي له	٨٢٢
جلس إحدى عشر امرءة فتعاهدن وتعاقدن لا يكتمن من أخبار أزواجهن	٨٧٣
حجابه النور أو النار	٣٤٢
حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه	٣٧٠/٣٣٤
الحجر الأسود يمين الله في الأرض (ضعيف)	٣١٣
حق الله على عباده أن يعبدوه	٦١٨
حيثما كنتم فإنه معكم	٥٤٩/٥٣٧
حُبُّك الشيءَ يُعْمِي ويُصِمُّ	٤٣٨
خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين	٦٧٦
خمس لا يعلمهنّ إلاّ الله	٦٩٩
خير أمتي قرني	٧٥٢/٣١٨
خيركم أحسنكم قضاءً	٨٢٣
دخلت امرأة النار في هرة	٧٧٣
دع ما يريبك إلى ما لا يريبك	٨٥٧
الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين	٣٠٩
الدعاء مخ العبادة	٣٠٩
الدعاء هو العبادة	٣٠٩
دعانا النبيّ ﷺ فبايعناه كفرا بواحاً	٨٩٢
دعوا المراء في القرآن فإنّ الأمم قبلكم	٩٠٤
الدين النصيحة	٤٤٢
ذهبت النبوة وبقيت المبشّرات	٤٢٥
رأيت كأنّي أتيت على نفر من اليهود	٥٢٧
رأيت نوراً	٣٣٩/٣٣٨
الرؤيا الصالحة	٤٢٤
رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوّة	٤٢٤
الراحمون يرحمهم الرحمن	٦٦٠
سألنا حذيفة عن رجل قريب السمت والهدي من رسول الله	٤٢٢
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر	١٩١
السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين	٧٢٧
سلوه لما فعل ذلك، قال أنا أحبها	٣٨٧
سمع قوماً يتدارؤون في القرآن فقال: إنما هلك من كان قبلكم	٩٠٤

أطراف الأحاديث	الصفحة

أطراف الأحاديث	الصفحة

أطراف الأحاديث	الصفحة

أطراف الأحاديث	الصفحة

فهرس الآثار

أولاً: آثار الصحابة

الروايات الشيعية

رابعاً : فهرست الأعلام المترجم لهم

العلم ..... الصفحة

العلم | الصفحة

العلم | الصفحة

العلم	الصفحة

العلم الصفحة

العلم | الصفحة

العلم | الصفحة

العلم الصفحة

الأعلام غير المترجم لها

العلم | الصفحة

العلم	الصفحة

شيوخه

اسم الشيخ الصفحة

تلاميذه

اسم تلاميذه الصفحة

اسم تلاميذه — الصفحة

أعلام النساء

خامساً : فهرس الأماكن والبلدان

سادساً : الطوائف والفرق

سابعاً : فهرس القبائل

ثامناً : فهرس القواعد الأصولية

تاسعاً : فهرس الغزوات والوقائع

عاشراً : فهرس الأمثال

حادي عشر : فهرس الأبيات الشعرية

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	عددها	الصفحة
قافيته [ء]				
قل لمن ينكر أكلي	الأمراء	ابن عبد البر	٢	٥٢٠
يوماً بحُزوى ويوماً بالعقيق وبالـ	الخلصاء	عبد الله بن أحمد بن الحارث	٢	٦٣٩
قافيته [ب]				
الا ربَّ من يدنو ويزعم أنه	أقرب	–	١	٥٥٦
أما آن عما أنت فيه مُتاب	إياب	محمد بن إسماعيل الأمير	٢١	٦٧٣
بمثله أو فعله أو وصف نصب	انتخب	ابن مالك	١	٨٦٤
تخالف الناس حتى لا تفاق لهم	الشجب	للمتنبي	١	٨٣٨
ثم قالوا : تحبها ؟ قلت بهراً	والتراب	عمر بن أبي ربيعة	١	٨٦٣
فإن تكن الأيام أحسنَ مرة	ذنوب		١	٣٤٥
فلست أرى إلاَّ عدواً محارباً	المحارب	–	١	٥٩٤
كم كان في نكث أسباب العهود بها	سبب	أبو تمام	١	٥٣٣
لما رات أختها بالأمس قد خربت	جرب	أبو تمام	١	٥٢٩
قافيته [ت]				
أصبحت منفعلاً لما يختاره	طاعات	–	١	٤٩٨
قافيته [ج]				
فليصنع الركب ما شاءوا لأنفسهم	حرج	–	١	٤٤٠
قافيته [ح]				
أقول لها وقد جسأت وجاشت	تستريحي	عمرو بن الإطنابة	١	٥٦٤
فقد كنتَ تُخفى حبَّ سمراء حِقبة	بائح	–	١	٥١٩

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	عددها	الصفحة
لو لم تكن لي في القلوب مهابة	تقدح	شيخ الإسلام ابن تيمية	٣	٥٣٢

قافيته[د]

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	عددها	الصفحة
أقلُّوا عليه لا أباً لأبيكمو	سدّا	للحطيئة	١	٤٤١
تبارى عناقا ناجيات وأتبعت	معبد	طرفة بن العبد	١	٦١٧/٤٩٢/٣١١
تعدُّون قتــلاً في الحــرام عظيمــة	راشد	عبد الله بن جحش	٢	٥٢٨
خمولا وإهمالاً وغيرك مولع	المجد	–	١	٨٦٤
قد عيّروه بأنه قدكان في	يسعد	الملا عمران بن علي	٦	٢٩٢
وفي كل شيء له آية	واحد	أبو العتاهية	١	٣٢٤

قافيته[ر]

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	عددها	الصفحة
أكُلُّ امرئ تحسبين امرأ	نارِ	أبو دواد الإيادي	١	٨٧٤
رسائل إخوان الصفا والعشائر	البشائر	الشيخ عبد اللطيف المصنف	٧١	٥٦٩
رسائل شوق دائم متواترّ	المنابر	أحد الأدباء (لم يعرف)	٢٠	٥٦٨
ليس بعلم ما يعي القمطر	الصدر	ابن السكيت	١	٧٨٠
معاني مبانيها الطوامح في العلى	الزواجر	سليمان بن سحمان	١٨	٤٤٦
والعلم ليس بنافع أربابه	تبصر	عبد الملك بن إدريس الجزيري	١	٢٨٢/٢٣٠
والمستجير بعمرو عند كربته	النار	التكلام الضبعي	١	٩٢٠/٨١٤
والناس مشتبهون في إيرادهم	الاصدار	أبو الحسن التهامي	١	٢١٠
وثمود لو لم يدهنوا في ربّهم	قدار	–	١	٧٤٤
وليس كل خلاف جاء معتبراً	النظر	–	١	٤٤٣
يا خائفين من التتر	الضرر	الضرر	١	٧٠٨

قافيته[ع]

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	عددها	الصفحة
ألا ليت حظي من عطاعك أنّني	صانع	–	١	٨٦٣

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	عددها	الصفحة
وَدّع هريرة إنّ الركب مرتحل	الرجل	الأعشى	١	٥٦٤

قافيته[م]

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	عددها	الصفحة
أصبحت بين معاشر هجروا الهدى	أسلافهم	–	٢	٥٣٤
أفلا إذا شب العدى نار حربهم	السلم	–	١	٨٦٤
خفافيش أعشاهاالنهاربضوئه	مظلم	–	١	٥٨٩
دع ما ادّعته النصارى في نبيّهم	واحتكم	أبو عبد الله محمد البوصيري	٢	٧٠٠
سَلِّمْ على مفتي الأنام وقل له	مبهم	–	٣	٧٦٨
من يهن يسهل الهوان عليه	إيلام	أبو الطيب المتنبي	١	٢٧٤
ومهما تكن عند امرء من خليقة	تعلم	زهير بن أبي سلمى	١	٥٣٥
يكاد لهذا المستجنّ بطيبة	هاشم	–	١	٥٨٢
وإن تك قد عاقتك سعدى	مسلم	ابن القيم	١	٨٣٩

قافيته[ن]

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	عددها	الصفحة
الجهل داء قاتل ودواؤه	متفقان	ابن القيم	٢	٢٩٨
خاضوا في أمر الهوى في فنون	نون		١	٧٨٠
دع عنك ذكر منازل ومعاني	غوان	الشيخ عبد اللطيف	٦٧	٩١١
فانظر ترى لكن نرى لك تركها	الشيطان	ابن القيم	٣	٣٦٢
فعليك بالتفصيل والتبيين	بيان	ابن القيم	٢	١٦٧
فقر الجهول بلا علم إلى أدب	رسن	أبو الطيب المتنبي	١	٥٤٢/٢٣٥
فيا حي يا قيوم يا من له الثنا	بائن	سليمان بن سحمان	٦	٦١٤
لو كان حياً في الضريح حياته	فرقان	ابن القيم	٦	٣٠٤
وإذا أردت ترى مصارع من ثوى	بهوان	سليمان بن سحمان	٢١	٩٠٩
واترك رسوم الخلق لا تعبأ بها	دبران	ابن القيم	١	٢٩٢

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	عددها	الصفحة
ولقد تقلد كفرهم خمسون في	البلدان	ابن القيم	١	٣٠٣
يا سعد إنا لنرجو أن تكون لنا	سعدانا	–	٢	٩٣١

قافيته[هـ]

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	عددها	الصفحة
أما الخيام فإنّها كخيامهم	نسائها	–	١	٤٧٠/٢٦٢
أمّا والذي حجّت له العيس وارتمى	ذميلها	الأعصم	٢	٨٦٢
إمام هدى فاضت ينابيع علمه	معينها	سليمان بن سحمان	١٤	٥٣٨
فإن لا يكنها أو تكنه فإنه	بلبانها	–	١	٢٣٣
فيا من هو العالي على كل خلقه	وبناها	سليمان بن سحمان	١٥	١٥٦
ما يبلغ الأعداء من جاهل	نفسه	–	١	٥٣٣
وهل أفسد الدين إلا	ورهبانها	عبد الله بن المبارك	١	٦٧٥/٤٥٧
يا باري القوس برياً لست تحسنها	باريها	–	١	٨٣٤

قافيته[هـ]

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	عددها	الصفحة
أنا حنبلي ما حييت وإن أمت	يتحنبلوا	أحمد بن حسن رشيد	١	٨٠
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم	سادوا	الأفوه الأودي	١	٩٠١
يقول أقوالاً ولا يعرفونها	يحققوا	–	١	٦٤٣

قافيته[ي]

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	عددها	الصفحة
أليس من الخسران أن الليالي	عمري	–	١	٧٤٦
شكوت إلى وكيع سوء حفظي	معاصي	الشافعي	٢	٥٧٩
كأني بكم والليت آخر قولهم	يغني	–	١	٥١٩
وإني وإن أوعدته أو وعدته	موعدي	عامر بن الطفيل العامري	١	١٨٢
وما ضرّ عين الشمس إن كان ناظراً	عميا	–	١	٥٣١

ثاني عشر : فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة

ثالث عشر : فهرس المصادر والمراجع

اسم الكتاب المؤلف صفحة

أحكام الجنائز وبدعها. محمد بن ناصر الدين الألباني........................ ٧١٥

أحكام المرتد في الشريعة الإسلامية. نعمان عبد العزيز السمرائي.................. ١٦٤

أحمد بن حنبل إمام أهل السنة. عبد الحليم الجندي............................. ٣٧٥

أحمد بن حنبل إمام أهل السنة. عبد الغني الدقر.............................. ٣٧٨

أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا. أحمد عبد الجواد الرومي.................. ٣٧٤

أخبارعمر بن الخطاب ﷺ. علي الطنطاوي و ناجي الطنطاوي........................ ٥٣٤

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد للأزرقي........٧١٨

أسباب النزول. أبو الحسن على بن أحمد الواحدي...............................٢١٣

أسد الغابة في معرفة الصحابة . لابن الأثير (٦٣٠هـ) ١٧٨

أصول الحديث علومه ومصطلحه. د. محمد عجاج الخطيب............................٢٨٣

أصول الفقه. محمد أبو زهرة ٢٢٩

أصول مذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية . ناصر بن عبد الله بن علي القفاري..........٨٨٨

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . لمحمد أمين بن محمد المختار الشنقيطي..........٧٧٥

أعيان القرن الثالث عشر في الفكروالسياسة والاجتماع. خليل مردم بك......................٢٧

أنوار التنزيل وأسرار التأويل. لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي.................... ٣٢١

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. لأبي محمد عبد الله بن هشام........................٥٦٥

إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء . محمد بن محمد الحسيني الزبيدي.................. ٤٦٧

إثبات صفة العلو. عبد الله بن قدامة المقدسي...................................٣٠١

إجتماع الجيوش الإسلامية . لابن القيم..٣٧٢

إحياء علوم الدين. الغزالي...٤٠٨

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي...................٧١٨

إخوان الصفا. عمر الدسوقي.. ٤٠١

اربح بضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة . علي بن سليمان آل يوسف ٨٣٩

إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. للشوكاني ٤٩٧

إرواء الغليل . للألباني...٦٢٣

إعراب القرآن وبيانه . محي الدين الدرويش.................................... ٤٨٩

إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. لابن قيم الجوزية................................ ٢٠٠

ألفيّة بن مالك. محمد بن عبد الله بن مالك..٨٦٤

أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد). المرتضى علي بن الحسين الموسوي........٣٤٥

اسم الكتاب	المؤلف	صفحة

الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة . عبد الله بن عمر الدميجي..........................٨٨٨

الإملاء عن إشكالات الإحياء . للغزالي..٤٠٨

الانتصار لحزب الله الموحدين . لعبد الله الطلفاح..................................٣١١

الأنساب. للسمعاني..٥٦٢

الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد تحقيق محمد حامد الفقي..........٨٣٩

الايضاح في شرح المفصل . عثمان بن عمر ابن الحاجب ٥٥٧

الباعث الحثيث شرح اختصارعلوم الحديث. للحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ) ٧٧٦

الباعث على إنكار البدع والحوادث. عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة.......................٦٧٦

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. أبوبكر بن مسعود الكاساني(ت٥٨٧هـ)........................٢٠٢

بدائع الفوائد . ابن القيم الجوزية (٧٥١هـ) ٣٣٠

بداية المجتهدونهاية المقتصد. محمد بن أحمد (ابن رشد الحفيد) ٨٠٠

البداية والنهاية . لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (٧٧٤هـ) ١٦٨

البدر الطالع . محمد بن علي الشوكاني ٢٤٣

البدع والنهي عنها . محمد بن وضاح القرطبي (٢٨٦هـ)..................................٨٧٢

بردة المديح المباركة . أبو عبد الله محمد البوصيري....................................٧٠٩

البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان. للسكسكي (ت٦٨٣هـ)...............................٤٠٦

بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة (وهو السبعينية) . لشيخ الإسلام ابن تيمية.................٣٩٥

بهجة المجالس وأنسُ المُجالس وشحذ الذاهن والهاجسلأبي عمرو يوسف بن عبدالبر القرطبي.........٩٠٢

بيان المختصر،شرح مختصر ابن الحاجب. محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني........................٤٩٦

التحفة المهدية شرح الرسالة التدمورية . فالح بن مهدي آل مهدي..........................٥١٣

التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية . صالح بن فوزان بن عبد الله بن فوزان....................٥٩٠

التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع. لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محمد بن عودة السعوي...٣١٣

التذكرة في القراءات الثمان. طاهر بن عبد المنعم بن غلبون..............................٣٢١

الترغيب والترهيب . عبد العظيم بن عبد القوي المنذري.................................٢٦٠

التعريفات. علي بن محمد بن علي الجرجاني...٢٢٥

التفسير الكبير. لابن تيمية...٣٣٢

التفسير الكبير. فخر الدين الرازي..٣٤٣

التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق . زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي.................. ٧٧٦

التلويح على التوضيح لمتن التنقيح . التفتزاني...٤٩٦

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. لأبي عمر يوسف بن عبد البر.....................١٨٧

اسم الكتاب	المؤلف	صفحة

رابع عشر : فهرس الموضوعات

ملحوظة: كل موضوع بالهامش يسبقه حرف (هـ).

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

فهرس الفهارس

جدول يبين أمراء آل سعود، وفترة إمارتهم، والأدوار التي مرت بها الدولة السعودية

﴿ الدور الأول ﴾

اسم الأمير	فترة إمارته: من	إلى
١ - محمد بن سعود	١١٣٩ هـ	١١٧٩ هـ
٢ - عبد العزيز بن محمد	١١٧٩ هـ	١٢١٨ هـ
٣ - سعود (الكبير) بن عبد العزيز	١٢١٨ هـ	١٢٢٩ هـ
٤ - عبد الله بن سعود الكبير	١٢٢٩ هـ	١٢٣٣ هـ
٥ - مشاري بن سعود الكبير	١٢٣٣ هـ	١٢٣٥ هـ
﴿ الدور الثاني ﴾		
٦ - تركي بن عبد الله بن محمد	١٢٣٥ هـ	١٢٤٩ هـ
٧ - فيصل بن تركي (للمرة الأولى)	١٢٥٠ هـ	١٢٥٤ هـ
٨ - خالد بن سعود (الكبير)	١٢٥٤ هـ	١٢٥٧ هـ
٩ - عبد الله بن ثنيان	١٢٥٧ هـ	١٢٥٩ هـ
١٠- فيصل بن تركي (للمرة الثانية)	١٢٥٩ هـ	١٢٨٢ هـ
١١ - عبد الله بن فيصل	١٢٨٢ هـ	١٢٨٨ هـ
١٢ - سعود بن فيصل	١٢٨٨ هـ	١٢٩١ هـ
١٣ - عبد الرحمن بن فيصل	١٣٠٧ هـ	١٣٠٩ هـ
﴿ الدور الثالث ﴾		
١٤ - عبد العزيز بن عبد الرحمن	١٣١٩ هـ	١٣٧٣ هـ
١٥ - سعود بن عبد العزيز	١٣٧٣ هـ	١٣٨٤ هـ
١٦ - فيصل بن عبد العزيز	١٣٨٤ هـ	١٣٩٥ هـ
١٧ - خالد بن عبد العزيز	١٣٩٥ هـ	١٤٠٢ هـ
١٨ - فهد بن عبد العزيز	١٤٠٢ هـ	[1]

---

١ - انظر: السعودية، للسيد محمد ابراهيم، ص١٩. وتاريخ المملكة العربية السعودية، له أيضًا، ص ١٥٢.

[جدول يبين تسلسل الحكام في الأسرة السعودية]

سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان (مؤسس العائلة السعودية)

